ديناميات البناء النفسي للمراهقين الملحدين

"دراسة إكلينيكية متعمقة"

أ.م. د/ محمد أحمد محمود خطاب

أستاذ مساعد بقسم علم النفس

كلية الآداب-جامعة عين شمس

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على البناء النفسى للمراهق الملحد، والكشف عن أهم الديناميات المسببه للإلحاد، ومحاوله فهم سيكولوجيتها على النحو الأمثل وأساليب تطورها، بالإضافه لمحاوله الكشف عن الدوافع الكامنه والمستترة وراء الإلحاد.

وتكونت عينه الدراسة من (٦) مراهقين ملحدين ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ :١٨ سنة بمتوسط عمرى ١٧ سنه، (٢) من الذكور ، (٤) من الأناث، (٥) حالات تنتمى للاسلام، وحالة واحدة تنتمى للمسيحيه، وذلك باستخدام الادوات التالية:

المقابله الإكلينيكيه المتعمقه، مقياس تنسى لمفهوم الذات، مقياس تقدير الذات، اختبار ايزنك، مقياس الذكاء الوجدانى، اختبار رسم الأسرة المتحركه، اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص، اختبار تكملة الجمل لساكس، اختبار التات، اختبار الرورشاخ، وذلك باستخدام المنهج الإكلينيكى.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى ما يلى:

-معاناه المراهق الملحد من اضطراب مركب الاوديب مصحوباً بقلق ومخاوف بالغه من الخصاء بالنسبة للذكور، ومن حسد القضيب بالنسبه للفتيات ، بالاضافه لاضطراب النمو النفسجنسى الناتج عن صراعات جنسية سيكوديناميه غير محلوله، والتثبيت والنكوص على مراحل باكرة من النمو النفسى وخاصة المرحلة الفمية والشرجية، والمعاناه أيضاً من سيطرة الغرائز الجنسيه الجزئيه.

-اضطراب العلاقه مع الأب (رب الأسرة) ورفض لسلطة رب الأسرة وكل من يمثل سلطة رب الأسرة إنتهاء بالسلطه الإلهيه، فالاب والام كلاهما ميتان على المستوى السيكولوجى وهى صورة موازية لمقوله "نيتشه" نبى الإلحاد : لقد مات الإله.

– المعاناه من الثنائيه الوجدانيه تجاه كلا الوالدين، والمعاناة ايضاً من الفراغ والخواء الوجودى والمجتمعى والسيكولوجى والدينى بالاضافه ايضاً للشعور بالاغتراب النفسى مصحوباً بثورات من التمرد والغضب.

– المعاناه من الفشل الاجتماعى، ومن اضطراب الحياة الاسريه والاجتماعيه ، بالإضافه ايضاً لاضطراب عمليه التنشئه الاجتماعيه، المعاناة من الشعور بالدونيه وبالنقص وقله الحيله والشعور بالعجز.

– المعاناة من اعراض اكتئابيه واضحه مصحوبه بأفكار ومحاولات انتحاريه، بالاضافه إلى إيذاء الذات والاستهداف للاصابه، والمعاناه من الاعراض السيكوسوماتك، بالاضافه ايضاً لاضطراب صورة الذات، وصورة الجسد، هذا بجانب ايضاً إلى تقدير ذات منخفض.

– المعاناه من ميول وسمات سيكوباتيه، بالاضافه إلى التمرد على كل القيم والمعايير الدينيه والمجتمعيه والاسريه والاخلاقيه، المعاناه ايضاً من الافكار الاضطهاديه ذات الطابع البارانوى، المعاناة من اضطراب ادراك الواقع، واضطراب عمليات التفكير، واضطراب طبيعه التخييلات، واضطراب وخلط واضح فى الدور الجنسى وفى الهويه الجنسيه، والمعاناة من قلق الموت.

– هؤلاء المراهقين فى حاجة شديدة للحب الغير مشروط، وللتقبل وللاهتمام وللتقدير، وفى حاجه شديدة للاحتواء، والاحساس بالامن، وبالحمايه الوالديه، وهو ما تسبب فى جرح نرجسى شديد لديهم.

– اتسم الانا بالضعف فى النضج الانفعالى والاجتماعى مع سيطرة الانا الاعلى السادى وهو ما جعل المراهقين يعانوا من سيكولوجيه العقاب الذاتى نتيجه الالحاد، ونتيجه التخييلات الجنسيه ذات الطابع المحارمى تجاه الوالد من الجنس المخالف.

– من الميكانيزمات الدفاعيه المستخدمه من جانب الأنا: التكوين العكسى، الانكار، الاسقاط، توهم القدرة المطلقه، التبرير، النكوص، التحويل، العزل، التوحد الاسقاطى.

ديناميات البناء النفسي للمراهقين الملحدين
"دراسة إكلينيكية متعمقة"

أ.م. د/ محمد أحمد محمود خطاب
أستاذ مساعد بقسم علم النفس
كلية الآداب-جامعة عين شمس

مقدمة الدراسة:

ليس ثمة عاطفة إنسانية أبعد غوراً وأشد لصوقاً بالنفس وأعظم تأثيراً في حياة الشعوب والأفراد من العاطفة الدينية، ولقد صحب الدين الإنسانية منذ نشأتها، فهو قرينها وموجهها، وليست تلك العاطفة وهما أو خيالاً، ولكنها عنصر جوهري في فطرة كل إنسان (روجيه باستيد، ١٩٥١: ١)، ومن ثم فليس من المستغرب أن يكون الدين موجوداً منذ أكثر من ١٠٠,٠٠٠ عام (Benjamin, B., 2915).

وهو الأمر الذي يؤكده أيضاً (ليوتولستوى، ٢٠٢٢: ١٥ –١٦) في أن الدين أبدى. إن الدين – فوق الفلسفة – لهو الرباط الذي يربط البشر في العمل بمبدأ مشترك يسمى مبدأ التجديد وفي إحساس مشترك. إن الدين هو الذي يرفع لواء الإنسانية في وسط أمم الأرض، الدين هو الإنسانية؛ ومن ثم فالناس في حاجة إلى الوحدة والارتقاء، ولا يمكن النجاح بلا هذه الوحدة فقد توجد الحركة، ولكنها غير متجهة إلى مركز واحد فيحدث في الأول شقاق ثم نزاع، وأخيراً تسود الفوضى ولا يطيق البشر البقاء في الفوضى فلابد من اخماد نيرانها، ولا يتسنى لأحد ذلك إلا بإعلان مبادىء أدبية غير قابلة للتبديل.

ومن ثم فلا يوجد أمل للإنسانية إلا في الوحدة، في إيمان واحد، في رباط واحد، في غاية واحدة، ورجاء واحد، ولذا فلا يستطيع أحد أن يقول: نصفي حر، ونصفي الآخر مستعبد، الحياة الاجتماعية هي لي، وأما الحياة الدينية فهي للغير، لأن النفس غير قابلة للتجزئة، والحرية هبه الله على الإنسان والذي يبارك في قواه فتؤتى أثماراً صالحة.

ولذا، فمن المظاهر الأساسية لفقدان مجتمع من المجتمعات توازنه التاريخي وفاعليته الابداعية في معركته الحضارية الطويلة، الاختلال العميق الذي يعتري بوصلة وعيه ولا وعيه، وما ينتج ذلك من اضطراب وتشوش بالغ في منظومة قيمه ومعتقداته ومعاييره ومفاهيمه، وفي

مثل هذه الحالة من عدم التوازن الحضاري عادة ما تتحول المفاهيم بما تختزنه من دلالات معرفية ونفسية واجتماعية أصيلة (عبدالسلام محمد، ٢٠٠٨: ٣٠٩).

ولهذا فالإلحاد الكلي سيبقى موقفاً اغترابياً في التجربة الإنسانية، مع ما يمكن أن يفضي إليه من استحقاق عدمي، يزعزع الإنسان، وقد يفقده معناه الأنطولوجي، ويجعله قلقاً على الدوام. ولقد أجاد "كارل نموستاف يونج" إذ شرح موقفاً مشابهاً حين قال: "إذا أجلست إنساناً بجانب جدار وقلت له: سينهار هذا الجدار بعد أسبوعين، فإنه سيبقى قلقاً ومتوتراً طيلة هذه الفترة، أما إذا قلت له: إن هذا الجدار سيبقى إلى أبد الآبدين فإنه سيشعر بالاطمئنان والراحة والسكينة، حتى لو انهار عليه الجدار بعد لحظة واحدة".

إن الإلحاد الكلي لن يفقد المرء سكينته الانطولوجية على المستوى السيكولوجي على الأقل ويجعله نهباً لقلقٍ دائم فقط، يوفره له – بسخاء – الإيمان بالإله بل إنه أيضاً سيضع الإنسان في حرج ابيمستولوجي كبير لناحية أنه ينقل الإنسان إلى موقف حدي بما ينقله من وضع (الصيرورة) المتحرك إلى وضع (الكينونة) الثابت (أسامة العتابي، ٢٠١٧: ٢٠ – ٢١).

فلا يكاد المرء يعرف في عصر من العصور السابقة بروز الإلحاد كما عرف في العصر الحديث، فلم يثبت أن أمة من الأمم الماضية انتهجت الإلحاد مسلكاً وألقت الدين أرضاً، إذ كل الحضارات القديمة تشهد لها معابدها بمكانة الدين في نفوسهم وتأثيره في قيام حضاراتهم، حتى قال المؤرخ الإغريقي "بلوتارك": لقد وجدت في التاريخ مدناً بلا حصون، ومدناً بلا قصور، ومدنا بلا مدارس، ولكن لم توجد أبداً مدناً بلا معابد.

والمعنى نفسه يؤكده الفيلسوف الفرنسي "هنري برجسون" حيث يقول: "لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير دين".

إذا فلم يكن لهذه الفكرة أي رواج في تاريخ العالم القديم، وهذا يدحض قول "فولتير": "من أن الإنسانية لابد أنها عاشت قروناً متطاولة في حياة مادية خالصة، ثم اخترع الدهاة الماكرون فكرة الألوهية لخداع البسطاء والسذج" (محمد عبدالله، ٢٠١٢: ٨٣).

وهي المقولة التي أطلقها أيضاً "كارل ماركس" في بدايات القرن العشرين : "أن الدين أفيون الشعوب"، والتي قصد بها أن الأغنياء والارستقراطيين يستغلون مفهوم الدين لتخدير الفقراء، وحملهم على قبول ما هم فيه من بؤس كأمر واقع طمعاً في الفردوس في حياة بعد الموت، ونتيجة لذلك كله شاعت مقولة "فريدريك نيتشه" – فيلسوف الألحاد الألماني الأشهر عاش في

الفترة من ١٨٤٤: ١٩٠٠ ، Friedrick W. Nietzsche – التي ألقاها في أواخر القرن التاسع عشر: هل مات الإله؟ Is God Dead? (عمرو شريف،٢٠١٦: ٣٥).
فقد شهدت القرون الخمسة الأخيرة من عمر الإنسانية (التي صارت تعرف إجمالاً بعصر الحداثة وما بعد الحداثة) طفرة غير مسبوقة في جميع المباحث العلمية حيث تضخم حجم المعارف والاكتشافات العلمية والاختراعات بدرجة تغيرت معها نظرة الإنسانية إلى العالم والحياة من حولنا بشكل كلي، كان ذلك شيئاً يشبه الثورة الحضارية التي فاقت كل أساطير الإنسان الأول الحالة بتسيد الكون.

وفي حين اكتسي ما صار يعرف بعصر الحداثة بثوب مادي يقول كثيراً على قدرة العقل والعلم التجريبي بدأ كثير من فرسان هذا العصر عازمين على إلزام العقل الإنسانس بمراجعة أفكار عصية على الاكتساب بذات الثوب لـ (الأخلاق، الدين، الله، الجمال).

على كل تغيرت النظرة إلى مثل تلك القيم والأفكار وعلى وجه الخصوص (الفكرة الألهية) التي أدى اخضاعها إلى العلم التجريبي والعقل دون التعويل على أي شيء أخر بخلافهما إلى تغير النظرة والتصور للفكرة الألهية بشكل كلي (في الثقافة الغربية ومن نقل عنها) حيث مرت الفكرة بالعديد من المراحل التي ظلت تتغير خلالها بشكل تدريجي فمن إله مُنزه عن كل النقائص كلي الحضور تعجز الكلمات عن وصفه، فهو أعظم من أن تستطيع قدرة العقل الإنساني المحدودة إدراكه إلى مجرد كائن مبدع عظيم ومهندس بارع خلق الكون وأوجد له قوانين تسيره إلهاً لا يتعدى كونه مجرد فرضية علمية أو تفسير نهائي للكون.
فبعد أن كان إلهاً محيطاً بكل حركة وسكنه في هذا الوجود، ومدبر لها أصبح مجرد تفسير لما يعجز العقل والعلم عن تفسيره، أصبح إلهاً لسد الفجوات العلمية وما يلبث العلم أن يكشف ذلك الغموض أو الاستشكال الذي أسند تفسيره إلى الإله حتى يستغنى الإنسان عن الله كفرضية علمية ليحل محلها قانون أو نظرية، وبعد أن خلعت عنه حلة القدراسة، ولم تعد هناك حاجة علمية لوجوده تغيرت صورة هذا الإله، فلم يعد يتعدى كونه رمزاً للذكاء الكوني الذي نلمسه في الطبيعة من حولنا إلهاً مادياً لا ينفصل عن الطبيعة حيث ينبع كل مهما عن الأخر، فهو يتجلى في حركة أكبر مجرة، وهو الطاقة المسيرة للخلية والذرة لا يحتاج إلى عبادة، ولا يجدي معه الدعاء.

ومع مرور الوقت أصبحت فكرة وجوده، أو عدم وجوده غير مهمة على الإطلاق، فهو إله ليس له أي دور في حياة الناس .. إله يدعو إلى الإلحاد أكثر ما يدعو إلى الإيمان، ثم يلي ذلك أن يكتشف الإنسان أن الإله الحقيقي هو ذاته، فالإله ما هو إلا اسقاط لتصور البشر عن أنفسهم حين تتسامى وتبلغ أعلى درجات الكمال والقوة (السوبر مان)، ثم يعي الإنسان في مرحلة نضجه الأكثر كمالاً كيف يحيي في هذا العالم مستغنياً عن أي معنى، أو قيمة، أو هدف لهذه الغربة الوجودية التي يحيي فيها منفرداً بشكل عبثي؛ فالإنسان ما أوجد فكرة هذا الإله بالأساسس إلا محاولة منه لإيجاد هدف أو معنى لحياته في هذه الغربة الوجودية العبثية (محمود عبدالرحيم، ٢٠١٧: ٨ –١١).

أما مرحلة ما بعد الحداثة حيث الاستهلاك هو الهدف النهائي من الوجود ومحركه اللذة الخالصة، بالإضافة لاتساع معدلات العولمة لتتضخم الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات غير الحكومية الدولية، وتحول القضايا العالمية من الاستعمار والتحرر إلى قضايا البيئة والإيدز وثورة المعلومات مصحوبة بضعف المؤسسات الاجتماعية الوسيطة مثل الأسرة حيث يأتي كل ذلك مستنداً على خلفية من غياب الثوابت والمعايير الحاكمة لأخلاقيات المجتمع والتطور التكنولوجي الذي يتيح بدائل لم تكن موجودة من قبل في مجال الهندسة الوراثية.

وهو ما يؤكده "عبدالوهاب المسيري" في أن مثل هذه الأمور تأتي على الإنسان بتجاوز المطلقات وتغييب الإله فعلاً، أو نظراً، وتركز على المصلحة والمنفعة واللذة، وتعتمد على المرجعية الذاتية الكامنة في العالم معتمداً في تفسيره للأشياء على العقل المادي والمعايير النسبية (أحمد فؤاد، ٢٠٠٨: ٣٥٥).

إذا فلا شك في أن العولمة ستهدد الهويات الدينية الجماعية والإجتماعية، وسيكون هناك الحق للأفراد بالإنسلاخ عنها واختيار ما يناسبهم، وستفرض نزعة العولمة الإستهلاكية ذلك على الناس، حيث ستعتبر الدين حاجات إستهلاكية يجب أن تناسب مذاق الفرد وحاجته، وفي ضوء ما سبق يقول عالم الإجتماع المعاصر "ستيفن هونت":

"إن الأسواق الروحية تشجع الناس على البحث والاختيار حتى يجدوا هوية دينية تناسب تجربتهم الفردية وليس الجماعية، إنها حرية البحث عن عقيدة دينية تعكس الفهم الإجتماعي وتقويه وتعطيه تعبيراً رمزياً، ومن هنا فإن المحيط الديني المعاصر يسمح للأفراد بحرية اكتشاف حقائقهم الروحية الخاصة وفق ما يهمهم في حياتهم، ويوفر لهم وسائل تعينهم على خلق

شخصية جديدة، فالدين في نظر ما بعد الحداثة يساعد على بناء هوية، واختيار نمط معين للحياة كعمل ذاتي يجعل الفرد يكون كما يرغب أن يكون"، فعندما تسود هذه النظرة إلى الدين فلن يكون هناك مكان للهويات الدينية الجماعية والإجتماعية والتي تحل محلها الفردنية الدينية (دين صاحب، ٢٠٠٧: ١١٣).

ومن الأمثلة النموذجية للحركات الدينية الجديدة مثل: جماعات كنيسة التوحيد، الهاري كريشنا، والسوكا جاكاي، فسنجد أن الشئ الوحيد المشترك بين هذه الجماعات لا يتمثل في كونها جديدة فحسب؛ بل يتمثل أيضاً في جذورها المشتركة الخاصة بكل من العولمة، وتخطي الحدود القومية – وهو ما نلاحظه في جماعات داعش – فالأعمال الإنتحارية كتعبير عن تضحية وكتعبير عن خلل قرباني جماعي حيث تتمثل المعجزة في التكيف مع الشبكة العالمية (مالوري ناي، ٢٠٠٣: ٣٣٥؛ جان بود يارد، ٢٠١٠: ٢٣).

إذا اتضح من العرض السابق أن تاريخ الإلحاد منذ بداية الحضارات لم يكن تياراً متجانساً؛ بل يجمع الفلاسفة والعلماء اللادينية بأن تاريخ الإلحاد يبدأ منذ بداية الحضارات الأولى، حيث ظهر مشككون في جدوى الآلهة ووجودها، وفي الحضارة الإغريقية ظهر الكثير من الملحدين، وحين جاءت الأديان الشمولية ظهر علماء، وفلاسفة، وعلماء الكلام، وأدباء، وشعراء أنكروا فيها وجود الإله، وناقشوا جدوى الأديان، ومع بدايات العصر الحديث زادت حركات الإلحاد وظهور الفلاسفة مثل: شوبنهاور، ونيتشه، وكارل ماركس، أنكروا فيها كل ما يتعلق بالإله، وبالغيبات، كما مهدت الفتوحات العلمية لتشارلز داروين، وغيره الأرضية لظهور الإلحاد حتى كبرت الظاهرة في القرون اللاحقة في المجتمعات الغربية (خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ٥٣٩).

ويسجل "البورت" (Allport, 1960: 2) ملاحظة، وهي أن الدين لا يختفي أبدا من الناحية الإجتماعية فرغم الميل نحو العلمانية، ونحو الشك، ونحو جعل الأمور ذات طابع سيكولوجي، إلا أن الدين لا يختفي، ولا يصبح تراثاً منتمياً إلى الماضي، ففي اللحظات التي يضمحل فيها الدين على المستوى المؤسسات توجد أشكال أخرى لإحياء هذا الدين كما يدل التاريخ في القرن التاسع الذي شهد تزايد العلمانية وفي مقابلها حركات إحياء دينية، ويشهد القرن الحالي إنتشاراً أوسع لحركات الإحياء الديني نرى أنها رد فعل للإتجاه نحو الأقلال من دور الدين على المستوى المؤسساتي.

ومن ثم فإن غالبية الأراء وكما يؤكد (سيرل بيرت، ١٩٤٦: ٢٧١) أن غالبية الأراء تتجه إلى البرهنة على وحدة الشعور الديني؛ فعند الهمجي، والمتمدن، وعند الإغريقي القديم، أو المسيحي، أو اليهودي، والبوذي، والمسلم، والمتصوف الإشراقي عند كل هؤلاء نجد انفعالات متشابهة لا ينقطع عملها. وقد تتعدد المذاهب والأساطير الدينية ولكن الدين الواحد، وهو – كسائر منتجات العقل الواعي – يترقى ويتطور، وقد تتغير مذاهبه في مادتها، أو درجة يقينها، وقد تبدل شعائره أثوابها الظاهرة ولكن تعابيره في أحسن صورها تتضمن أرقى أفكار الإنسان، وأحاسيسه عما يحيط به من ألغاز الوجود، وتبين أسمى موقف له نحو معضلات الفناء، ومن ثم فإن الدين يعد من أكثر العوامل الإجتماعية بقاء، ومن أقوى الوسائل الفعالة للسمو بحياة الفرد، وحياة النوع البشري.

والخلاصة أن الدين والتدين ظاهرة لا تختفي، وتحتل جانباً هاماً من الوجود الإنساني مما يفرض ضرورة الإهتمام بها وفحصها من الناحية السيكولوجية لمعرفة علاقتها وتأثيرها في الإنسان، وفي الشخصية، وكما يقول "البورت": أم العواطف الدينية تكون دائماً في حالة حياة وحيوية لأن جذورها عميقة ومتعددة، وذلك بغض النظر عن شكل الدين المؤسساتي (Allport., 1960: 3).

وأخيراً وليس آخراً عادة ما يكون الإقتراب العملي من الأمور المغلفة بالدين محفوف بالمخاطر دائماً، ويتناوله علماء النفس على استحياء، وخاصة وإن الإلحاد بإعتباره نفياً لوجود الله يشكل في العالم العربي موضوعاً شديد الحساسية؛ لأنه يعني بالنسبة للمجتمع العربي الإنسلاخ عن الأخلاق العامة، وبالتالي يصبح الإلحاد موضوعاً لا تسهل دراسته، لأن المجاهرة به مخاطرة في المجتمعات العربية على وجه الخصوص، وخاصة مع فئة المراهقين، وكما يؤكد (عبد المنعم المليجي، ١٩٥٥: ٢٨٩) أن الشك قي ينبعث في سن باكرة تفقد المراهق الشعور بالأمن كما تفقده الثقة في سيادة الخير في العالم، ومن ثمة تزلزل ثقته بعدالة الله، ساعد على إثارة الشكوك لدى المراهق ارتفاع مستوى ذكائه، واتساع ثقافته نسبياً، الأمر الذي جعله يفطن إلى التناقض المنطقي الذي قد تنطوي عليه بعض الأفكار الدينية، بالإضافة إلي ان عدم الإهتداء إلى رأى حاسم في الدين قد ينتج عادة عن الصراع الداخلي، ويسبب بدوره صراعاً آخر، وبذلك تنتج حالة من الإجهاد النفسي قد يكون لها أثر سلبي في حياة المراهق، وكلما كانت مثالية المراهق صارمة كان الصراع في شكه أكثر اجهاداً، إذ أنه في هذه الحالة سينظر إلى الشك

نظرة إلى الخطيئة، ومن أجل ذلك قد يظل أخلاقياً متحفظاً، وقد يخفق المراهق فتنتصر عليه عوامل التحرر وتفضي به إلى الإلحاد، أو اعتناق عقيدة أخرى اعتناقاً بمثابة اهتداء ديني جديد Religious Conversion.

لذا فالبحث في هذا الموضوع لدى هذه الشريحة العمرية أمر ضروري، لاسيما أن مشكلة الإلحاد في هذه الفترة من النمو قد تشكل إعاقة في النمو على مختلف الأصعدة، ودراسته تكتسب أهمية بالغة للتعرف على ديناميات البناء النفسي لدى المراهق الملحد، لاسيما وأن مستقبل البلاد وبناء المجتمع وتطويره منوط بالأدوار التي يقوم بها المراهقين.
ولهذا فإن عملية تنموية تتجاهل الإنسان عموماً، والمراهقين على وجه الخصوص، فهذا يعني أنها مقضي عليها بالفشل، وهذا ما نلاحظه في أن المراهق الملحد يشقى نفسه ومجتمعه أيضاً، ولذا فإن المجتمع نفسه يخسر مرتين، الأولى: يخسر هؤلاء المراهقين كطاقة فعالة ومنتجة، والثانية: عندما يتكلف المجتمع رعاية وتوجيه هؤلاء المراهقين، ومن هنا جاءت أهمية الدراسة الحالية من خلال الوقوف على أهم الديناميات الخاصة بشخصية المراهق الملحد سواء من الذكور أو الإناث.

أهداف الدراسة:

يسعى علم النفس منذ بداية نشأته إلى معرفة النفس الإنسانية على نحو يتسم بالعمق ونفاذ البصيرة وسير أغوار الحياة النفسية للإنسان وصولاً إلى القوانين التي تحكمها، شأنه في ذلك شأنه في العلوم الأخرى، فالعلم مهمته الأساسية اكتشاف القوانين الموضوعية التي تحكم الظواهر التي تنصب عليها الدراسة العلمية. فالموقف العلمي يدرك في الشيء العناصر التي يشترك بها مع غيره، ليصنف الأشياء في زملة تنطبق عليها خصائص مشتركة وتخضع لقوانين واحدة (سامي الدروبي، ١٩٨١: ١١).
ومن ثم فإن هدف أي دراسة هو النفاذ إلى ما وراء الوصف إلى التفسير الظاهر لديناميات الشخصية ، وذلك في ضوء مفاهيم التحليل والنفسي التي تتيح للباحث استقراء الوقائع النفسية والكشف عن البناء النفسي الأساسي للشخصية، وكيف تشكلت الشخصية على هذا النحو؟ ولماذا تسلك بتلك الكيفية الفريدة؟

كما أن التفسير الفاهم للنفسي الانسانية لا يتأتى إلا من خلال تحليل أنماط العلاقة بالآخرين على نحو عميق، حيث يتبدى البناء النفسي على أوضح ما يكون في أسلوب العلاقة بالآخر، والخصائص التي تتميز بها الشخصية من جانب آخر.

وخاصة أن الأديان والظاهرة الدينية تثير اليوم أكبر الأسئلة، وتغير أعرق المجتمعات، وتجتاح حياتنا بأكملها، ولن نستطيع فهم ما يجري إلا من خلال العمق العلمي والمعرفي، وخاصة أن الدين ساعد الإنسان على الصمود أمام تحديات الحياة والكون (خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ١٧ -١٨).

فعالم النفس يدرس الدين لا ليكشف كونه حقاً أو باطلاً، بل لمجرد أنه معنى برفاقه من البشر وبأعمال عقولهم، والباحث النفساني قد يكون له – بصفة كونه إنساناً أو فيلسوفاً – دينه أو فلسفته الخاصة؛ ولكن ذلك لا ينبغي أن يكدر عليه نزاهته في دراسة شعائر الفرق الأخرى أو عقائد الأجناس الأخرى (سيرل بيرت، ١٩٤٦: ٢٥٢).

ولذا فهذا البحث لا يهدف إلى إثبات صحة أو خطأ الملحد ولكنه يهدف إلى دراسة البناء النفسي للملحد والفهم الدينامي له، وذلك من وجهة النظر التحليلية النفسية للوصول للعلة الحقيقية التي تكمن وراء انتشارها وبشكل متزايد وخاصة في السنوات الأخيرة وذلك من خلال ما يلي:

- تسليط الضوء على البناء النفسي للملحد، والكشف عن أهم الديناميات المسببة للإلحاد، ومحاولة فهم سيكولوجيتها على النحو الأمثل وأساليب تطورها.
- محاولة الكشف عن القوى والميول الحيوية التي تؤثر في عملية النمو الديني من عدمه لدى الملحد، وربط ذلك بالنمو العام لجميع الوظائف السيكولوجية لدى الشخص الملحد.
- معرفة الجوانب الدينامية والتي تصور التفاعلات والتشابكات الداخلية والتعقد الذي تنطوي عليه الحياة الدينية في حركتها الدائبة واندماجها التام بالحياة النفسية عامة.
- محاولة الكشف عن الدوافع الكامنة أو المستترة وراء الألحاد من خلال معرفة الدوافع التي تؤدي إلى أزمات التشكك أو إلى الإلحاد.
- ولما كانت الشخصية كلا واحداً لا يتجزأ، حتى لا يستحيل فهم ظاهرة فيها إلا بالإضافة إلى غيرها من الظواهر فتقدم العلم بالظواهر الدينية أو غيرها رهن بالنظر إلى الشخصية نظرة

موحدة شعارها الفهم الشامل والمساواة بين الظواهر ويتم ذلك من خلال محاولة فهم الربط الدينامي بين النشاط الانفعالي والنشاط العقلي للملحد.

- محاولة الكشف عن بنية الفكر الإلحادي وفهم دينامياته بشكل أكثر عمقاً.

مشكلة الدراسة:

هل يصنع الإنسان الدين أم يصنعه الدين؟! أو بمعني آخر: هل خلق الدين لكي يسعد ويخدم الانسان أم خلق الانسان لكي يخدم الدين؟! (إتين دي لابوسيه، ١٩٩٢: ٥٥).

ولهذا تعد ظاهرة الإلحاد من أخطر الظواهر في تطور الحياة الروحية، وهي أيضاً ضرورية النشأة في كل حضارة حينما تكون في دور المدينة؛ وإنما تختلف وفقاً لروح الحضارة التي انبثقت فيها. ذلك أن الإلحاد نتيجة لازمة لحالة النفس التي استنفدت كل إمكانياتها الدينية، فلم يعد في وسعها بعد أن تؤمن.

وإذا كان الإلحاد الغربي بنزعته الديناميكية هو ذلك عبر عنه "نيتشة" حين قال : "لقد مات الإله"؛ وإذا كان الإلحاد اليوناني هو الذي يقول: "إن الألهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت"، إما الإلحاد العربي هو الذي يقول: "لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء"، وخاصة أن الدين والتدين عامة إنما يقوم على فكرة النبوة والأنبياء، وعلى هذا فإن الإلحاد لابد أن يتجه إلى القضاء على هذه الفكرة التي تكون عصب الدين وجوهره لدى تلك الروح، ولا فارق في الواقع في النتيجة النهائية بين كلاً الموقفين: لأن كليهما سيؤدي في النهاية إلى إنكار الدين؛ فبإنكار الإله عند اليوناني ينتفي الدين، وبإنكار الإله اللامتناهي عند الغربي ينتفي الدين، وبإنكار النبوة والأنبياء عند العربي تزول الأديان (عبدالرحمن بدوي، ١٩٨٠: ٥ -٦).

ولذا نجد أن الأديب الروسي "دستوفسكي" في رائعته "الأخوة كراماً زوف" يؤكد بقوله : "إذا لم يكن الإله موجوداً ... فإن كل شيء مباح".

ولذا تعد ظاهرة الإلحاد من الظواهر المعقدة التي تتداخل فيها العوامل الفكرية والنفسية والاجتماعية، وخاصة أن الإلحاد لم يدرج ضمن قائمة الإضطرابات النفسية المرضية ، فعلى الرغم من أن علم النفس كان يناقش الأديان لكنه لم يتعرض يوماً لدراسة نفسية الملحد؛ لأن الكثيرين من علماء النفس كانوا ملحدين، وهو الأمر الذي أكده عالم النفس "بول فيتز" الذي نشر ورقة بحثية بعنوان" :علم نفس الشواذ" قال فيها: "إن كثيراً من علماء النفس يتبنون موقفاً

معارضاً للدين، ولذلك كانوا يعارضون أية محاولة لتسليط الضوء حول سيكولوجية الإلحاد" (أحمد عكاشة، ٢٠١٦: ٩).

وعلى الرغم مما يبدو على السطح أن الإلحاد مسألة دينية عقائدية إلا أن هناك عوامل كامنة ومحركة لسلوك صاحبها حتى دون أن يدري، وكأنه يختزل كل صراعاته ومعاناته ومشكلاته في الشكل الديني أو اللاديني ويحاول من خلاله أن يحقق من خلال توازنه النفسي، ولهذا يجب أن تدرس حالة الإلحاد بشكل متعمق، وعلى أنها حالة متفردة لها خصائصها المميزة من حيث النشأة والظروف البيئية والأحوال النفسية.

ولهذا نجد أن الكثير من حالات الإلحاد لدى المراهقين والشباب لا يجدى معها الحوارات الدينية، ولا يجدى تقديم الأدلة والحجج والبراهين لأن الأصل في المشكلة ليس دينياً بل إن تقديم الحجج والبراهين الدينية من جانب بعض العغلماء والوعاظ الذين لا يدركون عمق حالة الإلحاد وهو الأمر الذي قد يغرى الملحد بالكثير من الجدال – الذي يتقنه جيداً – لا لشىء إلا لإثبات قدرته على إفحام محدثه وتحقيق انتصار على الرموز الدينية التي يكرهها، وعلى المجتمع الذي يرفضه، وعلى السلطة التي يتمرد عليها، وخاصة أن أسباب الإلحاد ودوافعه ليست بالضرورة دوافع أو بواعث دينية فقط، فهناك دوافع أخرى وراءه كالدوافع العلمية والحضارية والتربوية والنفسية (محمد عبدالله، ٢٠١٢؛ عبدالرحمن بدوي، ٢٠١٤؛ أسامة العتابي، ٢٠١٧؛ سوزان بنت رفيق، ٢٠١٨).

في ١٥/ ٦/ ٢٠١٣ نشرت صحيفة الواشنطن بوست نتائج دراسة أجراها معهد جالوب الدولي Win Gallup عام ٢٠١٢ على خمسين ألفاً من الأشخاص في (٥٤) دولة حول موقفهم العقائدي، حيث أظهرت الدراسة أن ٥٩% كمن العينة متدينون، ٢٣% غير متدينين، ١٣% ملحدون، وكانت أعلى نسبة الإلحاد في الصين، بينما ارتفعت النسبة بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٢ في باكستان من ١% إلى ٢% ، وهبطت في ماليزيا من ٤% إلى صفر %، وأن نسبة الإلحاد بلغت في المملكة العربية السعودية ٦% (عمرو شريف، ٢٠١٨: ٤٢٩).

وفي تصنيف روكرمان Zuckerman لأعلى خمس دول في الإلحاد، واللاأدريين كانت نسبة الإلحاد في السويد تتراوح من ٤٦%: ٨٥%، وكانت في فيتنام ٨١%، والدنمارك تراوحت النسبة من ٤٣% : ٨٠%، وفي النرويج تراوحت من ٣١% : ٧٢%، واليابان من ٦٤% : ٦٥% (Zuckerman, P. 2006).

ووفقاً لبيانات معهد جالوب الدولي تبين أن ٩% من الأمريكان قالوا أنهم لا يتماهون مع أي دين على افطلاق، كما أظهرت استطلاعات الرأي في أمريكا أن عبارة "يوجد إله" حظيت بتأييد ٧٢,٥% من الرجال، و ٨٦,٨% من النساء، وتم تأييد عبارة "لا أؤمن بأي من هؤلاء" بنسبة ٧% من الرجال، و١,٣ فقط من النساء (Benjamin, B. 2015; Global Index., 2015).

وفي استطلاع رأي أجره مذيع الإذاعة البريطانية BBC الشهير "جون همفري" في بداية القرن الحادي والعشرين، وشارك فيه (٢٢٠٠) بريطاني حول موقفهم من الإله فكانت النتيجة أن ٢٨% يؤمنون بوجود إله، ٢٦% يؤمنون بشيء لكن غير متأكدين من كنهة، ١٦% اعتبروا أنفسهم ملاحدة، ٩% لاأدريين "منهم جون همفري المذيع" والباقون إما لم يفكروا في الأمر، أو لا يعرفون، أو لم يجيبوا، وفي دراسة أجرتها أيضاً إذاعة BBC عام ٢٠٠٤ في عشر دول أوربية كانت نسبة الملاحدة فيها ٨% (عمرو شريف، ٢٠١٦: ٣٨).

أما في بلاد الشرق والمجتمعات العربية فليست هناك إحصائيات دقيقة نتيجة ضعف عدد المجاهرين بالإلحاد نتيجة الخوف من الآخر والكتمان "تقية"، وهو ما يؤثر على الاحصاءات، ومن ثم فإن انخفاض أو عدم وجود احصائيات دقيقة لا يعني حتماً وبالضرورة انخفاض الإلحاد في الواقع.

ومع ذلك فقد أفادت دراسة (وين كالوب الدولي) والمعنونة بـ : "التدين الشامل وفهرس الإلحاد" أن العالم العربي أتى في المرتبة الأخيرة ب ٢% من الملحدين، وهي نفس المرتبة التي تحتلها أفريقيا، أما المناطق الأكثر إلحاداً فهي على التوالي: أسيا الشمالية ٤٢%، أوربا الغربية ١٤% ، أمريكا الشمالية ٦%، وأوربا الشرقية ٦%، أسيا الجنوبية ٣%، كما أفادت هذه الدراسة أيضاً أن المملكة العربية السعودية تأتي على رأس الدول العربية من حيث عدد الملحدين ب ٦% إضافة إلى جمهورية مصر العربية.

وفي المغرب العربي حدد تقرير صادر عن الخارجية الأمريكية أن عدد الملحدين المغاربة حوالي (١٠) آلاف شخص سنة ٢٠١٣، وهو ما يتجاوز عدد اليهود والمسيحيين المغاربة، كما أفاد هذا التقرير أيضاً أن المغرب يضم ثاني أكبر عدد من المجاهرين بإلحادهم على صعيد الدول العربية بعد مصر التي احتلت المرتبة الأولى.

وبالإضافة لما سبق فإن الانترنت يمثل المتنفس الرئيسي الذي يستعمله الملحد العربي (غير المثقف) للتدليل على وجوده بحرية وللتعبير عن نفسه بحرية؛ ذلك لإنه يسمح له بالتحايل على الرقابة الفقهية والاجتماعية، فالانترنت حين يضمن المجهولية للفرد الملحد يمكنه من إنكار وجود الله، ومن نقد الدين دون مخاطرة بسلامته، ومن ثم سمح الانترنت بتشكل مجموعات على الفيس بوك ذات حجم لا يستهان به من الملحدين العرب، وفي إطارها يتعرف الملحدون على بعضهم البعض من أجل تبادل الآراء في اللاتدين، وفي اللاأدرية، وفي الإلحاد من أجل الخروج من العزلة الاجتماعية.

وهكذا نجد في الفيسبوك صفحة لكل دولة عربية خاصة بالإلحاد، ومن أكثرها: "شبكة الملحدين السوريين الخاصة"، والتي تضم حوالي (٢٣,٠٠٠) منخرط، كما نجد صفحة "الأديان من صنع الإنسان"، وصفحة "المرتد الحر"، وصفحة "ملحدين توانسة"، ولكل صفحة من هذه الصفحات أكثر من (١٠,٠٠٠) منخرط، وهكذا أصبح الفيسبوك ملجأ الملحدين (غير المثقفين) العرب حيث أن نجد الإلحاد يعبر عن نفسه من خلال إنكار وجود الله، ومن خلال نقد الدين، إضافة لذلك تجد التناقض واضحاً في تعابيرهم، فهي تعابير نفسية أكثر مما هي علمية موضوعية، ومن الصفحات الخاصة بالإلحاد صفحات مثل:

"شبكة الملحدين العرب" والتي ترفع شعار "إلحاد باقٍ إلى الأبد"، بالإضافة لموقع "مع اللادينيين والملحدين العرب" ، و"منتدى الملحدين العرب"، و "شبكة" ، و "مكتبة الإلحاد" ، وقناة الملحدين بالعربي". (أسامة العتابي ، ٢٠١٧: ١٤٢ –١٤٥؛ سوزان بنت رفيق، ٢٠١٨: ٩٩٤)، ولهذا نجد "جان بول سارتر" يقول: "من المحزن جداً أن يكون الإله غير موجود، إن كل القيم والأخلاق التي يمكن تصورها ستتلاشى معه، لن يكون هناك خير فطري، فليس هناك مرجعية أو مقياس" (عمرو شريف، ٢٠١٨: ٤٩١).

ويشاركه في هذا المعنى الفيلسوف الفرنسي "هنري برجسون" حيث يقول: "لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانسة من علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير دين" (محمد عبدالله، ٢٠١٢: ٨٣).

إذا وبناء على ما سبق، وخاصة في الوقت الذي يزخر فيه التراث البحثي للعلوم الإنسانية والاجتماعية بقدر هائل من البحث في مجال الدين، تظل الدراسة عن اللادين هزيلة ومفتتة

وغير مقدرة، وعلى الرغم من ذلك فإن حقيقة قدرة بعض الأفراد على المضي قدماً من دون إيمان ديني تظل مثار أسئلة تشكل تحدياً لجميع نظريات الدين.

فنحن لا يمكننا فهم الإيمان من دون أن نأخذ في الحسبان حالة غيابه، ولا يمكننا فهم تاريخ الدين فهماً كاملاً من دون تخيل اختفائه، وعلى أي حال، ما زالت جماعة الملحدين تحت الدراسة في مجتمع وثيق الصلة بالدين، وخاصة أن كثيراً منهم – أي الملحدين – يشكون أنهم ضحية الدين.

وبالإضافة لما سبق فإن معظم مجموعات بيانات المسح تجتذب مستجيبين أقل كثيراً من المسح الاجتماعي العام، فإننا لا نملك سوى بيانات قليلة حول العدد الكافي من الملحدين لتنفيذ تحليل احصائي ممثل وكبير، وهو سبب من أسباب عدم وجود تراث علمي سواء سيكولوجي أو اجتماعي واسع عن الإلحاد، على الرغم من أن مجرد تصورنا للملحدين أقلية بائسة يوجب علينا أن نجد أسباباً علمية وإنسانية لبذل جهد خاص لدراستهم (وليام سيمز، ٢٠٢٠: ٤٧٧).

ومن ثم تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤلات الأتية؟

- ماهي خصائص النمو النفسي والجنسي، وما هي طبيعة المراحل المبكرة للنمو لدى الملحد؟
- ما هي طبيعة التخييلات وطبيعة الحياة الداخلية للملحد وعلاقة هذا كله بالواقع الخارجي؟
- ما هي طبيعة العلاقة بالموضوع؟
- ما هي طبيعة البناء النفسي للملحد؟
- ما هي طبيعة الصراع النفسي والسيكودينامي لدى الملحد؟
- ما هي طبيعة العمليات والميكانيزمات الدفاعية لمنظمة الأنا؟
- ما هي طبيعة الحاجات والدوافع الشعورية واللاشعورية والتي تكمن وراء مشكلة الإلحاد؟
- لما الإلحاد؟ وما هو المعنى الخفي والمستتر وراء الإلحاد؟ وما هي طبيعة الفكر الإلحادي، وطبيعة التفكير لدى الملحد؟
- ما هي نظرة الملحد للقيم وللمعايير الأخلاقية والإجتماعية والدينية والميتافيزيقية؟
- ما هي نظرة الملحد إلى الله ونظرته للمفاهيم وللقيم والمعتقدات الدينية؟ وكيف تطورت لديه هذه المفاهيم؟
- ما هي طبيعة الإغتراب الديني والنفسي والمجتمعي والوجودي لدى الملحد؟
- ما هي طبيعة صورة الجسم وصورة الذات والأخر لدى الملحد؟

- ما هي طبيعة التفاعلات والحياة الاجتماعية والدينية لدى الملحد؟
- ما هي أهم المتغيرات النفسية والاجتماعية والبيئية والأسرية لدى الملحد؟
- ما هي طبيعة التفاعلات والديناميات الأسرية لدى الملحد؟
- ما هي طبيعة الصورة الأبوية ومن يمثلها من نماذج السلطة لدى الملحد؟
- ما هي طبيعة التنشئة الاجتماعية التي تعرض لها الملحد؟
- ما هي الطرق والآليات التي يواجه به الملحد مشكلاته النفسية دون الاعتماد على قوى أخرى؟
- ما هي طبيعة المواقف المثيرة للقلق لدى الملحد؟
- ما هي أهم الأعراض الاكلينيكية المميزة للبناء السيكوديناميي للملحد؟ وذلك بهدف الكشف عن بعض المكونات السيكودينامية للملحد والتي تستند على أسس نظرية التحليل النفسي؟

أهميه الدراسة:

التجربة الدينية تجربة إنسانية عالمية، فلم يوجد شعب أو مجتمع ما يخلو تراثه من الأدب الديني، والاعتقاد الدينى، والعاطفة الدينية، ومن ثم فالدين يعد من المسائل التى يتعامل معها الغالبيه من الناس كلمات، حتى أن البعض يقول بغريزة دينية Religious instinct قيل هى الغريزة الفيصل بين المستويين من الوجود الانسانى والحيواني، وأنه كلما ارتقى الإنسان وجدانياً كلما كانت له إشراقات أو فيوضات صوفية كونية، قد تعبر عن نفسها تعبيراً دينياً صريحاً، أو تكون اهتماماً، أو "هماً" بالوجود وقضايا الإنسان الوجودية (عبد المنعم الحفنى، ١٩٩٥:٧٤).

وبناء على ما سبق كان هناك عدداً قليلاً جدا من علماء النفس، والمحللين النفسيين مثل "وليم جيمس " William James،" وكارل يونج " Carl G.YUNG" ، و " أ.أبريل" A. A. Brill" ، و"هنرى لينك " Henry Link" أدركوا أهمية الدين والإيمان بالله فى تحقيق الصحة النفسية، وأشاروا إلى الدور الهام الذى يقوم به الايمان فى بث الامن والطمأنينة فى النفس، وفى التخلص عن القلق، ومن الاضطراب النفس (محمد عثمان نجاتي، ٢٠٠٥ :٢٧٥)، وهو ما أكدته أيضاً العديد من الدراسات فى أن الملحدين هم أكثر الناس يأساً وإحباطاً وتفككاً وتعاسه، ولذالك فقد وجدوا أن أعلى نسبة الإنتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين واللادينيين، أى الذين لا ينتسيون لأي دين، وأكدت الدراسات العلمية المتعلقة بالانتحار أن أكبر نسبة الانتحار كانت فى الدول الأكثر إلحاداً وعلى اسمها السويد التى تتمتع بأعلى نسبة

الإلحاد، أما الدنمارك فكانت ثالث دولة فى العالم من حيث نسبة الإلحاد (سوزان بنت رفيق، ٢٠١٨ : ٩٩٧-٩٩٨).

وبناء على ما سبق فإن الفهم الشامل لمشكلة الإلحاد لدى المراهقين لهو أمر ضروري لارتباط الدين بالسلوك وبالعلاقات الشخصية، والأسرية، والمجتمعية وخصوصاً في المجتمعات الشرقية والعربية، بالإضافة إلى أن هناك ندرة في الدراسات المتعلقة بالإلحاد بصفة عامة، ومن وجهة النظر الدينامية المتعمقة لشخصية الملحدين من المراهقين بصفة خاصة؛ ومن ثم فإن أي دراسة تستمد أهميتها من ارتكازها على محورين أساسيين وهما:

المحور الأول: وهو ما يتعلق بحيوية الموضوع أو الظاهرة التي يتم التعامل معها ألا وهي مشكلة الإلحاد لدى المراهقين، وخاصة إذا ما علمنا أن ٤% من البالغين (المراهقين) الأمريكيين ما بين ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ يقولون أنهم ملحدين عند سؤالهم عن هويتهم الدينية ارتفاعاً من ٢% في عام ٢٠٠٩ ، ويطلق ٥% من هؤلاء المراهقين عن أنفسهم اسم اللادينيين ارتفاعاً من ٣% منذ عقد من الزمان. (Michael, L., 2014)

وفي الدراسة التي أجريت على طلبة علم النفس التمهيدي في الجامعتين الكنديتين Maintoba and Wilfried Caurier universities والذين بلغ عددهم (٤,٢٤٦) طالباً وطالبة في الفترة من عامي ١٩٩٤ – ١٩٩٥، حيث بلغ عدد الملحدين منهم (٥٨) ملحداً من (٤,٢٤٦) بنسبة ١,٤%، وكان منهم ٦١% تحت سن العشرين (Bob, A. ; Bruce, H., 1997).

وفي دراسة (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥: ٢٥٢) تبين أن نسبة الإلحاد في المراهقين من الذكور (ن = ٥٠) بلغت ١%، كما بلغت نسبة الشك لديهم ٢٧%، بينما بلغت نسبة الشك في الإناث (ن = ٥٠) ١٢,٨%.

ومن هنا فإن إلقاء الضوء على مشكلة الإلحاد لدى المراهقين يعد أمراً هاماً، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في الإسهام في الجهود العلمية التي تعني بدراسة مشكلة الإلحاد لدى المراهقين، وذلك من وجهة النظر الدينامية المتعمقة، ولعل هذا قد يسد ثغرة في مجال الدراسات النفسية الاكلينيكية لشخصية المراهق الملحد، بالإضافة أيضاً إلى إثراء وزيادة المعلومات التي تتعلق بشخصية المراهق الملحد.

أما المحور الثاني: فهو خاص بالشريحة الإنسانية أو العينة التي تجري عليها الدراسة إلا وهم المراهقين من كلا الجنسين في الفئة العمرية من ١٦ إلى ١٨ سنة، ولهذا كان لابد من

الاهتمام بهذه المرحلة من أجل نمو نفسي سليم وذلك من خلال دراسة المشكلات والصراعات النفسية والاجتماعية والدينية التي يتعرض لها المراهقين في هذه المرحلة الحرجة من العمر.

وخاصة أن في مرحلة المراهقة يبدأ المراهق كما يقرر "إريك اريكسون" في الشعور بذاته والثقة بنفسه وعقله ونتيجة أيضاً للتطور العلمي والتكنولوجي وتطور فيزياء الكم فيعتبر آراءه وأحكام العقلية هي المرجعية التي يقرر في ضوئها صواب وخطأ الآخرين، بل يجعل من نفسه نداً للكبار فيتمرد عليهم، ويرفض ما لايروق له من آرائهم وأفكارهم كما تسيطر عليه الرغبة في الظهور (عمرو شريف، ٢٠١٨: ٤٣٠)، وتأكيد ذاته بشتى الطرق وخاصة في ظل مجتمع غير مبالى أو مهتم، ومن ثم نجاح الشباب في تحديهم لرموز السلطة بكافة أنواعها شجع بعضهم على تحدي الرمز الأكبر متمثلاً في منظومة الألوهية والدين.

لذا فالبحث في هذا الموضوع لدى هذه الشريحة العمرية أمر ضروري، ولهذا كان من الضروري التصدي لهذه الظاهرة بالدراسة والفهم والتحليل لابعادها وجوانبها وعناصرها الأولية والوقوف على أهم الأسباب المستترة والكامنة وراء مشكلة الإلحاد لدى المراهقين وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى إثراء التراث النظري للإلحاد وذلك من وجهة النظر الدينامية المتعمقة.

مصطلحات الدراسة:

- **ديناميDynamic:**

يشير هذا المصطلح إلى وصف للقوة الدافعة أو المحركة، وإن جاءت أيضاً وصفاً للحركة أو للظاهرة الناشئة عن القوة المحركة. ويستخدم اللفظ في الميدان العقلي في وصف الظاهرة فيدل على الحركة أو في تعليل الظاهرة بوصفها أنها ناتجة عن طاقة دافعة مسببة لها (وليم الخولي، ١٩٧٦: ١٥٥).

بينما تعرفها (سامية القطان، ١٩٨٣: ١٥٨) كما يلي:

يقصد بالدينامية Dynamic تبين الظاهرة النفسية فهي كل عضوي دينامي جشطلت فالكل النفسي ليس حاصل جمع الأجزاء "كسر" بل هو هذا الانتظام الذي ينتج كمحصلة للصراع بين جميع الاجزاء الحقيقية العضوية.

أما (جان لابلانش، ج. ب . بونتاليس، ١٩٨٧: ٢٤٨) فيتناول تعريف مصطلح الدينامية كما يلي:

- يصف هذا المصطلح وجهة النظر التي تدرس الظواهر النفسية باعتبارها نتاجاً للصراع ولتركيبه القوى ذات المنشأ النزوي والتي تمارس نوعاً معيناً من الاندفاع.
- غالباً ما أشير إلى أن التحليل النفسي أحل مفهوماً دينامياً عن اللاوعي محل المفهوم الذي يسمى سكوناً "الثبات / السكون". ولقد أشار "فرويد" نفسه إلى أنه بالإمكان التعبير هكذا عما يفرق مفهومه عن "جانيه": " إننا لا نرد أنشطار النفس إلى عجز فطري في قدرة الجهاز النفسي على التوليف، بل نفسره دينامياً من خلال صراع القوى النفسية المتعارضة، ونرى في هذا الانشطار نتيجة نزاع نشط بين مجموعتين نفسيتين تنتصب العداء كل منهما ضد الأخرى.
- ولا تتضمن وجهة النظر الدينامية أخذ فكرة القوة فقط بعين الاعتبار (كما هو الحال عند جانيه) إنما أيضاً فكرة دخول بعض القوى في صراع بالضرورة ضد بعضها البعض داخل النفس.
- تصف كلمة دينامي في كتابات فرويد اللاشعور خصوصاً باعتبار أنه يمارس فعلاً مستمراً يتطلب قوة مضادة، تمارس فعلها بصفة مستمرة بدورها كي تسد في وجهة سبيل النفاذ إلى الوعي، وتتأكد هذه الصفة الدينامية عيادياً من خلال واقعة الاصطدام بمقاومة إزاء محاولة النفاذ إلى اللاشعور، وبالانتاج المتجدد للمواد المكبوتة.
- وتتوضح سمة الدينامية من خلال فكرة تكوين التسويات التي يبين التحليل أنها مدينة ببقائها إلى كونها مدعومة من الطرفين في أن واحد معاً.
- اللاوعي (اللاشعور) دينامياً عند فرويد يدل على أفكار تتصف ببعض الدينامية على وجه الخصوص وتظل هذه الأفكار منفصلة عن الوعي بالرغم من شدتها ومن نشاطها.

ويعرفها (كمال دسوقي، ١٩٨٨: ٤٣٣) إجرائياً كما يلي:

١- المتعلق بمذاهب علم النفس التي تؤكد على الدوافع السلوكية.

٢- المتصل بالتغير أو بذلك الذي ينشيء التغير.

٣- ما يتعلق بسيكولوجية الأعماق أو بالمذاهب التي تؤكد التعليل اللاشعوري للسلوك.

المدخل الدينامي Dynamic Approach:

وهو المدخل الذي يرى السلوك الانساني من وجهة نظر القوى الكامنة وغالباً اللاشعورية التي تشكل الشخصية وتؤثر في الاتجاهات وتنتج الاضطراب الانفعالي، ويؤكد هذا المدخل على تعقب السلوك إلى أصوله وجذوره في مقابل المدخل المنهجي أو الوصف الذي يركز

على الأحداث الظاهرة وسمات الشخصية والأعراض (جابر عبدالحميد، علاءالدين كفافي، ١٩٩٠: ١٠٤٣).

الديناميات النفسية Psychodynamics:

تشير الديناميات النفسية ايضاً إلى: العوامل السببية في الحياة النفسية، وقد شاع هذا الاصطلاح إبان الحرب العالمية الثانية، وسرعان ما تم استخدامه في علم النفس استخداماً واسعاً والذي طوره "وود ورث"R. S.Woodworth والذي يركز فيه على القوى الداخلية (كالدوافع، والحاجات، والأغراض، والانفعالات، والرغبات) التي تحفز السلوك. حيث أن Psycho تشير إلى النفس، Dynamics تشير إلى فعل قوى معينة في إحداث حركة أو تغيير مسار تلك الحركة. وتكمن جذور هذا الاصطلاح في النظرية الفرويدية ؛ لذا فإنه يشير إلى: التفاعل المتبادل بين القوى الكامنة التي تؤثر على السلوك بأوسع معانيه وتشمل شبكة تأثير تلك القوى الواسعة الادراكات، والأفكار، والمشاعر، والأفعال والتي تعمل عادة على المستويين الشعوري واللاشعوري (جابر عبدالحميد، علاء الدين كفافي، ١٩٩٠: ١٠٤٣؛ عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٤: ٢٤٤ – ٢٤٥؛ جيرالد س . بلوم، ١٩٩٥: ٢٣؛ أ. ف. بتروفسكي، م. ج. ياروشفسكي، ١٩٩٦: ٨٠).

التطور الدينامي للشخصية:

وهي تعني انه لا ينظر إلى الشخصية على أنها تنظيم ثابت للنواحي النفسية والجسدية التي تحدد سلوك الفرد ونموذج حياته، بل هي نتاج تفاعل دينامي للإمكانيات الداخلية النفسية مع العلاقات الإنسانية في إطار اجتماعي معين. ولهذا ينبغي أن ننظر للشخصية على أنها: "نتاج الصراع المتفاعل ما بين القوى الذاتية من جهة وبين القوى الذاتية والموضوعية من جهة أخرى" (فيصل عباس، ١٩٩٦: ١٠).

الشخصية كوحدة كلية:

بمعنى أن الشخصية ليست جزءاً من الفرد قابلاً للعزل، بل هي " كل يعمل" وأن نضع في اعتبارنا كافة الاستجابات التي تصدر عن الفرد من حيث هو "كائن انساني عياني ومشتبك في موقف".

الشخصية كوحدة كلية زمنية:

والتي ترى أن استجابات الشخصية بازاء موقف معين إنما تتضح في ضوء تاريخ حياة الفرد واتجاهه بازاء المستقبل. وهكذا تعتبر دراسة حالة Case Study من الأدوات الرئيسية في تشخيص وفهم حالة الفرد وعلاقته بالبيئة (برنارد نوكات، ١٩٦٣: ١١).

البناء النفسي Psychological Structure:

كلمة Structure تعني البنية أو التركيب أو البناء: بناء وترتيب الأجزاء الداخلة في الشيء وتنظيمها في كل معتقد. والجشطلتيون يقولون عن الكل المنظم أنه البنية، أي أنه ينتظم وحدات التجربة التي تتبادل أجزاؤها الاعتماد على بعضها البعض مكانياً ووظيفياً (عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٤: ٨٤٨).

ويشير (كارل يونج، ١٩٩٥: ٣٣ -٣٤) في كتابة عن البنية النفسية: أن النفس من حيث هي انعكاس للعلم وللإنسان شيء بلغ من التعقيد مبلغاً يمكننا معه ملاحظته ودراسته من جوانب كثيرة جداً، وأن النفس شرط لازم لكل خبرة، والأشياء الوحيدة التي نختبرها خبرة مباشرة هي محتويات الوعي الذي يجري فينا انطلاقاً من الخارج على هيئة مدركات حسية يحدث من خلالها الوعي ثم يأتي دور الإدراك والفهم الذي يعد تركيباً بالغ التعقيد نتبين فيها عدد من السياقات النفسية كالتفكير والتذكر.

ويعرف البناء النفسي بأنه: مجموعة من الخصائص والسمات النفسية التي تميز الفرد في تفاعله مع المواقف المختلفة والتي يمكن أن تحدد أهدافه وتميز سلوكه في تكيفه مع ذاته ومع البيئة الاجتماعية، وتحدد مدى ثقته بنفسه واعتماده على نفسه وضبط ذاته (جمال عبدالحميد، أحمد على، ٢٠١٧: ٢٤٩).

ويعرف كل من محمد خليل، إبراهيم عليان (١٩٩٩) البناء النفسي على أنه: هو ذلك التنظيم الدينامي لشخصية الفرد والذي يعكس تصوراته، ومشاعره اتجاه ذاته وأبويه، وخبراته الشخصية، ومخاوفه ورغباته المكبوتة، واتجاهاته وقيمه، ومعتقداته وفلسفته، في الحياة، وذلك من خلال ما تكشف عن الاختبارات السيكومترية الكلينيكية (كريستين سامي، ٢٠١٦: ٤٨٢).

وذكر (حمدي الفرماوي، ١٩٩٨: ٧): أنه يمكن من خلال ركائز البناء النفسي تحديد معالم الطبيعة الإنسانية مع افتراض أن لهذه الركائز قدرة على تفسير جوانب البناء النفسي وهي قوى الذات وقوى النفس، والتكامل والتوازن ومنحنى النمو.

المراهقة Adolescence:

ورد في معجم لسان العرب أن المراهقة هي: الفترة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد، ويقال (راهق) الغلام أي قالرب الحلم، ويقال أيضاً راهق الغلاق الحلم (ابن منظر، ١٩٩٠: ٢٥٧).

أما في معجم ويبستر فإن كلمة مراهقة Adolescence مشتقة من الفعل Adolescerre ومعناه التدرج نحو النضج البدني والجنسيي والعقلى والانفعالي (محمد أحمد خطاب، ٢٠٢٠: ١٥).

المراهقة من منظور الطب النفسي:

يعرف (الزين عباس عمارة، ١٩٨٦: ٣٩٥ – ٣٩٦) المراهقة بأنها: "مرحلة زمنية من العمر تقع ما بين الثانية عشر وحتى العشرين تنقص أو تزيد لعام أو عامين، ما بين حالة وأخرى، ولا تعني أكثر من قنطرة عبور من الطفولة للرشد ولها مميزات خاصة ومشاكل خاصة، ولذا كانت الولادة تاريخ بداية الطفولة فإن المراهقة تاريخ بداية الرجولة عند الذكر، أو الأنوثة عند الأنثى ولها خصائص تظهر في: التغيرات العضوية والفسيولوجية، والتغيرات النفسية والانفعالية، والتغيرات الاجتماعية والفكرية".

ويتفق هذا التعريف مع كل من: (وليم الخولي، ١٩٧٦: ١٤١؛ كمال الدسوقي، ١٩٨٨: ٦١؛ محمود عبدالرحمن حموده، ١٩٩٨: ٤٧). غير أن "محمود حموده" يرى أن متوسط العمر الذي يبدأ عنده البلوغ بدأ يقل في السنوات الأخيرة من القرن الماضي بسبب تحسن التغذية والرعاية الصحية.

المراهقة من المنظور النفسي:

يرى البعض أن مرحلة المراهقة هي تغير وتحول حيث يعرفها "فرويد" على أنها: "فترة نهاية التحول، أي المرحلة التي تقرب كثيراً من النضج عندما تقوى القوى الداخلية للفرد بتأثير قلق النكمو بتغيرات كيفية في مسارات الأنا" (Ludwing, 1968: 139).

إلا أن كل (Mollie and Russel, 1977 : 488) يضيفها لتعريف فرويد للمراهقة بأنها: (بداية القدرة على الحب والعمل)، بالإضافة لكونها مقياس صادق لما حصله الفرد قبل دخوله لمرحلة المراهقة والتي تتميز بتغيرات جسمية ونفسية واجتماعية"، ويتفق مع هذا التعريف كل من : (خليل ميخائيل، ١٩٨٣: ٨٧؛ صلاح مخيمر، ١٩٨٦ : ١٢؛ جلين وستيوارث، ١٩٨٦: ١١؛ سعدية بهادر، ١٩٨٦: ٣٢٩ – ٣٣٠).

بينما يرى البعض الآخر بأن مرحلة المراهقة هي مرحلة اضطراب حيث تعرفها "أنا فرويد" بأنها : "فترة الاضطراب في الاتزان النفسي، وهي تنشأ – بادي ذي بدء – عن النضج الجنسي وما يستتبعه من صحوة القوة الليبيدية (الشهوانية) وعودة نشاطها، وقد تتعرض الأنا الأعلى في هذه الفترة لطور من الضعف تعيشه بصورة متقطعة مما يجعلها غير قادرة في بعض الأوقات على حد انقضاضات الهي ID ، أو هجماتها الضارية" (أنا فرويد، ١٩٥٤: ٣٥).

بينما قدم (حسين عبدالقادر) تعريفاً موسوعياً للمراهقة بأنها: "مرحلة من مراحل التطور تبدأ من البلوغ وتتسم بحشد من التغيرات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية بجنابتها المختلفة، وهي تقع بين الطفولة والرشد، وأصلها في اللاتينية Adolescrere والذي يعني التدرج نحو الرشد، بينما يأتي اشتقاقها في اللغة العربية من الفعل (رهق) ويقال: رهق الغلام: أي قارب الحلم، وإذا كان من السهل تحديد بداية المراهقة ببدء البلوغ الجنسي، إلا أنه من الصعب الاتفاق على نهايتها التي يمكن أن تتحدد في جماع جديد يأتلف في عدة أبعاد منها: استقرار كل من الحياة الوجدانية والنفسية بعامة والاجتماعية بما يتضمنه من تحمل المسؤولية والاستقلالية والوعي بالذات ليكون المراهق هو نفسه كهوية مستقلة موجبة، والمراهقة بهذا المعنى إنما هي صدمة أو هي مصدر الاحباطات شتى باعتبارها ميلاداً جديداً قد يؤدي إلى زملة من الأعراض تختلف باختلاف درجة النكوص إلى أي من مراحل التطور السابق، وذلك عندما لا يستطيع الأنا شحذ طاقاته المتبقية في مواجهة هذا الصراع الفريد (والممتد معاً ضد الداخل والخارج) وتحظى هذه المرحلة الحاسمة في البناء النفسي آنئذ يكون النكوص للمراحل المبكرة أمراً محتوماً، وبخاصة عندما تفشل الصورة الاعلانية أو الحلول الافراغية التي يقوم بها الأنا فلا يملك غير الدفعات المرضية في مواجهة الأخطار الناشئة" (حسين عبدالقادر ، ١٩٩٣: ٧٠٤).

ويتفق مع هذا التعريف السابق كل من:

(روبرت واطسون، هنري كلاي، ٢٠٠٤: ٥٧٥ لويز ج . كاملين، ١٩٩٨: ٣؛ عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٤: ٢٣ –٢٤؛ Dreve,1952: 10)

الدين The Religion:

تعود حركة دراسة سيكولوجية التدين إلى الفترة ما بين عامي (١٨٨٠) و (١٩٣٠) على يد كل من "هول" Holl، وجيمس James، ولوبا Louba ، وستاربوك Starbok، وبيرت Pertt.

ما هو الدين؟ ومن أين نشأ؟ نشأ الدين من عقل الحيوان البشري، لذا فهو ينبع منا. لا تبدو الحيوانات الأخرى فوق الأرض بحاجة إلى الدين، وبقدر ما يمكننا معرفته، لم تنشيء ديناً في يوم ما، لأنها أكثر انسجاماً مع حيواتها مما نحن عليه، فهي تتصرف غريزياً، مستسلمة لتيار الوجود من دون التفكير فيه طوال الوقت.

أما الحيوان البشري فلم يعد يمتلك القدرة على فعل ذلك؛ فعقولنا تطورت بطريقة تجعلنا مدركين لذواتنا مهتمين بأنفسنا لا نستطيع منع أنفسنا من تأمل الأشياء، ومن التفكير، إن أكثر ما يشغل تفكيرنا هو الكون نفسه، ومن أين نشأ؟ أيوجد من خلقه؟ الكلمة المختصرة التي تستخدمها للشخص المحتمل، أو الشيء المحتمل الذي خلقه هي إله ثيوس في اللغة اليونانية، فمن يؤمن بوجود إله يُدْعَ (موحداً)، ومن لا يؤمن بوجوده، ويعتقد أننا وحدنا في الكون يُدْعَ (ملحداً).

والعلم الذي يهتم بدراسة ما يتعلق بالله، وما يريده منا هو (علم اللاهوت)، إن كانت أهم عقيدة للدين قائمة على أساس وجود حقيقة خارج هذا العالم ندعوها الله، فما الذي يعزز هذه العقيدة، ومتى بدأت؟ لقد بدأت منذ عصور بعيدة، في الواقع لا يبدو أن وقتنا مر لم يكن ؤمن فيه الإنسان بوجود عالم ما ورائي خلف الذي نعيش فيه (ريتشارد هولواي، ٢٠١٨: ٧ –٨).

وبناء على ما سبق فيعد تعريف الدين تعريفاً يرضى الجميع هو أمر مستحيل، وكل ما نستطيع قوله هو تحديد ما يعينه بكلمة الدين، ومن ثم يستخدم الكلمة بالمعنى الذي يقصده في سائر عمله وفي ضوء ما سبق يعرف (جيمس جورج فرايزر، ٢٠١٤: ٧٩) الدين كما يلي:

الدين عبارة عن: استرضاء أو استمالة قوى تفوق قوة الإنسان ويعتقد أنها توجه وتتحكم بسير أمور الطبيعة والحياة البشرية.

وبناء على هذا التعريف يتشكل الدين من عنصرين هما:

أ- **العنصر النظري:** وهو الإيمان بالقوى العليا.

ب- **العنصر العملي:** وهو محاولة إرضاء تلك القوى.

من الواضح أن الأول يأتي أولاً لوجوب الإيمان بوجود الكائن الالهي قبل محاولة استرضائه، ويبقى الإيمان محض نظرية ما لم يؤد إلى الممارسة المتساوقة معه، وعلى حد تعبير القديس جيمس" : الإيمان ما لم يصحب بالعمل، يموت لأنه وحيد".

بالأحرى لا يكون الإنسان متديناً حتى يضبط سلوكه حب الله، أو الخوف منه، ومن ناحية أخرى لا يكون السلوك دينياً حتى يبنى على إيمان ديني، ومن هنا نجد شخصين يسلكان بشكل

متطابق فنعتبر أحدهما دينياً، والأخر غير ذلك، وإذا كان سلوك أحدهم بدافع الخوف من الإنسان نحكم عليه بأنه أخلاقي، أو غير أخلاقي حسب انسجام أو تعارض سلوكه مع الخير العام.

ومن هنا تكون العقيدة والممارسة أو بالعبارة النظرية – الإيمان والعمل – متساوياً بشكل جوهري بنظر الدين الذي لا يقاوم إلا على كليهما، أما السلوك الديني فلا يأخذ بالضرورة شكلاً طقسياً، أي لا يستلزم عند تقديم العطايا والأضاحي وتلاوة الصلوات والجهر بالطقوس لأن الهدف من السلوك هو الذات الإلهية التي تفرح بالصدقة والرحمة والطهارة أكثر من دم القرابين وتنغيم الترانيم ودخان البخور، بل يرضى العابدون إلههم ليس بالسجود أمامه وترنيم المدائح، أو إغراق المعبد بالهدايا الثمينة بل يكون المرء رؤوفاً رحيماً مع الناس تقليداً لكمال الطبيعة الإلهية بحدود ما تسمح به قدرات الإنسان.

ويشير (عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٠: ١٢٣) أن الدين Rellgion في اللغة يعنى العادة، ويطلق بمعنى أوسع على الحق والباطل أيضاً، ويشمل أصول الشرائع وفروعها لأنه عبارة عن وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، وقد يتجوز فيه فيطلق على الأصول خاصة فيكون بمعنى الملة، وقد يتجوز فيه أيضاً فيطلق على الفروع خاصة، يعني فروع هذه الأصول.

وقد استخلص "بوفيه" من دراسته يقيناً بأن : دين الطفل لا يختلف عن دين الراشد، فالتعدد والتنوع في خبرات الراشد نلقاهما كذلك لدى الطفل، بل يمكن بوفيه فيقول: "إننا قد نجد لدى الطفال ما وجدناه لدى بعض الكبار من خبرات نادرة كالإحساس السامي أمام عظمة مشاهدة الطبيعة، وكالحدس الصوفي بوجود خير غير مرئي، والاعتقاد في الخطيئة، وإن بعض تلك الخبرات هي وقائع أصلية لا يلعب فيها تقليد البيئة أي دور" (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥: ٢٦).

وهو ما أكده أيضاً دور كايم في تعريفه للدين كما يلي: "الدين نسق موحد من المعتقدات والممارسات ذات الصلة بأشياء مقدسة، أي مجموعة أشياء مميزة ومحرمة معتقدات وممارسات تتوحد في مجتمع أخلاقي واحد يسمى كنيسة "دور عبادة" مع كل من يلتزم بها" Durkheim, E., 1976: 47).

المعنى اللغوي لكلمة دين في أكثر من لغة:

اللغة	المعنى القاموسي
الأكدية (Den)	كلمة (دين) الأكدية تعني: القضاء والحساب، وهي ترجمة لكلمة (أور) السومرية، التي كانت تعني (المدينة)؛ لأن المدينة كانت هي مكان دار القضاء والعدالة.
الأرامية (Deno)	دينو، وتعني: القاضي أو الديان.
الهندية Dharma	كلمة دين هي: دراما (أردوية: (هرم، القانون الطبيعي) مصطلح يشير إلى الترتيب الخفي، أو ما يدى (رتا) في الطبيعة، والحياة الإنسانية، وسلوك المخلوقات والحياة، التي تسير وفقاً لهذا النظام والترتيب. المصطلح هو أساساً، ما يدعى الديانات الدارمية، وأخلاقياً تعني الدارما الطريقة الصحيحة في العيش، أو التواصل الصحيح، لاسيما ضمن مفهوم ديني وروحاني. بالنسبة إلى الروحانية والمدارس الصوفية، إن الدارما يمكن اعتبارها طريق الحقيقة العليا. تشكل الدارما المصطلح الأساسي ضمن الديانات الدارمية الناشئة في شبه الجزيرة الهندية، بما فيها الهندوسية (سانتانا دارما)، والبوذية (بوذا دارما)، والجاينية (جاينا دارميا)، والسيخية، جميع هذه الأديان تؤكد الدارما (الفهم الصحيح للطبيعة) في تعليماتهم.
الصينية Zongjiao	كلمة دين في الصينية هي: زونكياو.
اليونانية Christia	احتفظت كلمة (أور) بمعناها السومري الأول؛ أي المدينة، عندما رحلت إلى الإغريق، وترجمت إلى لغتهم بكلمة (بوليس)، التي تعني المدينة، وتعني السياسة، وتعني الشرطة، والقضاء. كلمة دين في اليونانية: كريستيا،، كريست، كريستوس، وتعني: "الشخص الممسوح"، وهو طقس ديني، وتتويج ملكي، ترجمت كلمة أور السومرية، ودين الأكدية إلى بزليس اليونانية (Polise, Police, Politic)
اللاتينية Religio	التقيد، أو وجوب الطاعة.
العربية	الدين: هو جنس من الانقياد والذل. فالدين: الطاعة، يقال: دان له يدين ديناً؛ إذا أصحب، وانقاد، وطاع. وقوم دين؛ أي: مطيعون منقادون. والمدينة كأنها مفعلة، سميت بذلك لأنها تقام فيها طاعة ذوي الأمر. والمدينة: الأمة. والعبد مدين، كأنهما أذلهما العمل. فالإله هو الديان: أي القهار، والقاضي، والحاكم، والسائس، والحاسب، والمجازي الذي لا يضيع عملاً؛ بل يجزي بالخير والشر. ففي الديانة: عزة ومذلة.
اللغات الأوربية	المعنى الأول يخص الحالة النفسية للمتدين، ونسميه (التدين) religiosity. المعنى الثاني يخص الحقيقة الخارجية الكونية، ونسميه (الدين) أو العقيدة الدينية doctrine religieuse.

(خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ٢٦ -٢٧)

التدين The Religiosity:

يشير التدين إلى الطريقة التي توجه الفرد للدين ساعياً للحصول على الأمن والطمأنينة من خلال علاقته بربه، وبالتالي يزداد ميله للقراءة في الدين والفرائض محاولاً بذلك توفير السلوى لنفسه. (Stanton, A., etal., 1994; Taylor, S., 1995)

الفرق بين الدين والتدين:

يشير (نزار الطائي، ١٩٩٢ : ١٥) إلى أن هناك فرقاً وتميزاً بين الدين والتدين، حيث يوضح أن الدين مفهوم فلسفي لاهوتي، والتدين كماله نفسية، حيث يعتبر الدين جملة القواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الآلهية وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها، وأن التدين هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة، ويرى أيضاً أن الدراسات التي اعتمدت على هذا التمييز ربما الاعتقاد Belief، والممارسة Practica، والذي يمكن قياسها وتقديرها.

وهو الأمر الذي يوكده ايضاً (يوسف زيدان، ٢٠١٣: ٧) بإن الدين هو أصل إلهي بينما التدين ما هو إلا تنوع إنساني، ومن ثم فالدين هو جوهر الاعتقاد، والتدين هو نتاج الاجتهاد.

الدين المدني Civil religion:

على الرغم من أن هذا المصطلح صكه جان جاك روسو، فإن مفهوم الدين المدني تطور في سوسيولوجيا الدين عبر أعمال دور كايم، يعلم أن المجتمعات "تحتاج" إلى الدين بوصفه وسيلة لتحقيق التضامن، ومن ثم فكثيراً ما يسيئون فهم واستيعاب ما قاله دور كايم، فما قصده دور كايم يمكن الإلمام به في الافتراضات الخمسة الآتية:

١- أن أعضاء أي مجتمع سكاني قد يمتلكون هوية متبادلة بما يكفى ليتم اعتبارهم، واعتبار أنفسهم بوصفهم "شعباً".

٢- ربما قد يكون لدى مثل هذا "الشعب" أسطورة عن الأصل، تشرح كيف ولماذا هم "شعب"، الشعوب التي تتوافق مع هذين المعيارين الأولين غالباً ما يطلق عليهم "جماعات عرقية".

٣- ربما سيكون ثمة مناسبات دورية للشعب أن يتجمع ويحتفل بأحداث مهمة – سواء إيجابية أم سلبية – في تاريخها، وسوف تصير هذه الاحتفالات متمأسسة وذات صورة رمزية.

٤- مثل هذه الاحتفالات من المحتمل أن تكون أوقات لحمي عاطفية هائلة، أسماها دور كايم "الجيشان الجماعي".

٥- في منتصف هذه اللحظات الجيشانية ومن واقع هذا الجيشان نفسه تولد على ما يبدو الفكرة الدينية نفسها (Durkheim, 1961 (1912): 253).

في هذا العالم الحديث من الصعب إيجاد أمثلة حول هذه الظاهرة الدوركايمية التي تحدث حيثما يؤدي الدين، عند فهمه بصورة شائعة، دوراً موحداً محورياً، والأغلب أن الدولة هي التي تؤدي ذلك الدور: كالاعلام، والأناشيد الوطنية، والأعياد السياسية، وقد تجتمع هذه الأشياء لتشكل ديناً مدنياً (فيليب هاموند، ديفيد ماشاسك، ٢٠٢٠: ٦٠٤).

العلم والدين:

يمكن القول أن المسألة الحرجة حول الدين ليست في وجود الله من عدمه، بل في وجود الروح. فقد تنبأ عالم النفس المعرفي في جامعة "يال" Yale، بول بلوم (Bloom, P., 2004) أن العلم والدين سوف يتعاركان حول تعريف العقل البشري في القرن الحادي والعشرين. وقد سعى كثير من العلماء المعرفيين بالفعل لتفسير الدين بوصفه نتيجة طبيعية لنشوء البشر وارتقائهم البيولوجي، وبعمل ذلك يوجدون تفسيراً له.

ويجادل بلوم Bloom نفسه بأننا نعتقد كذباً أننا نملك أرواحاً؛ لأننا غير واعين بالطريقة التي تعمل بها أدمغتنا.

المعتقد The belief:

هو الجانب المعرفي في الدين الذي يحدد ما يعرفه الأنصار حول العالم، وهو يشكل أساس الفعل وأشكال النشاط الطقوسي.

الطقوس The Rituals:

يتم الإشارة إليها بوصفها: تفعيل للمعنى الديني، بالإضافة لكونها متضافرة مع أبعاد المعتقد. ويقوى النشاط الطقوسي المعتقد، ويعيد تثبيت أنساقه عند أي جماعة خاصة من المؤمنين(MeGuire, M., 2002: 15 -17 ؛ كينت غرانهولم، ٢٠٢٠: ١١٨٥).

السحر The magic:

يشير السحر إلى جميع الجهود المبذولة لاستخدام قوى خارقة للطبيعة للحصول على مكاسب (أو تجنب خسائر) من دون الرجوع إلى إله، أو آلهة، أو إلى تفسيرات عامة للوجود.
(Stark and Finke, 2000: 105)

الوهم:

هو الاعتقاد الخيالي بصحة أمر ما، والايمان به، ثم المبالغة في تأكيده من دون أن يكون له إثبات في الواقع الفعلي (يوسف زيدان، ٢٠١٣، ١٣).

الروحانيات Spirituality:

اقترح كل من (Heelas and Woodhead, 2005) تمييزاً بين الدين والروحانية، فارتبط الدين: بكونه سلوكاً موجهاً بسلطة خارجية، ومتقولباً على صيغة "الحياة – بصفة" – أي عيش دور معين – بينما الروحانية: تنبثق السلطة عن أصالة ما يسميه الباحثان "حياة – ذاتية": حياة معيشة في اتصال عميق بتجارب فريدة لنفسي – في – علاقة.

العلاقة بين الدين والإيمان والعاطفة أو الوجدان:

فالعاطفة والوجدان هي التي تعطي للدين قدسيته فلا يمكن أن نتخيل تبجيل، أو تقديس دون وجود مشاعر ووجدانات قوية إيجابية نحوه، وبالنسبة للتدين الذي يعتبر المظهر أو المظاهر السلوكية للتعبير عن الخضوع والإيمان بهذا الدين فيضم عدة عناصر أهمها الاعتقادات والممارسات التي تقبل قيم معينة (قيم دينية)، والاتجاه نحو الموضوعات والقضايا ذات الصبغة الدينية.

ومن ثم فلا يمكن فهم التدين إلا من خلال فهم الدين وطبيعته، وذلك لأن التدين ما هو إلا مظهر للتعبير عن الدين بشكل سلوكي، أو وجداني، أو اتجاهي (نزار الطائي، ١٩٩٢ : ١٥).

وظائف الدين:

يرى فرويد أن الدين هو الأساس الذي قامت عليه الحضارة، والقانون، والمبادىء الأخلاقية، والبدايات الأولى للحياة المجتمعية (الطوطم والتابو، ١٩١٣). كما يرى أن الدين يعمل على تحقيق توحد الجماعة حول القائد مما ساعد على توحد أفراد الجماعة ببعضهم البعض (سيكولوجية الجماعة ١٩٢١). وعند تعرضه لموضوع الأنا المثالي (الأنا والهو ١٩٢٣) أشار إلى أنه بديل للإشتياق المبكر للأب المحبوب. وبذلك يكون متضمناً للنواة التي تتكون منها كل الأديان. ويرى أن الدين والمبادىء الأخلاقية والشعور الاجتماعي كانت كلها في الأصل شيئاً واحداً (Jones, 1957: 354 -355) .

ولذا يمثل الدين شكلاً من أشكال أطر التوجه الذي فيه يرى "فروم" أن الإنسان يسعى إليها كمن أجل استعادة الوحدة والاتزان مع بقية الطبيعة، كما يقوم بوظيفة: تحقيق هدف الإنسان

في بحثه عن الكمال، بالإضافة إلى وظيفة: إعطاء معنى للأمور في الحياة وهي من الأمور التي يبحث الإنسان عن تحقيق لها.

كما يرى فرويد إن للدين مصدرين وهما كما يلي:

أ- حاجة الإنسان إلى وقاية نفسه من أخطار الطبيعة.

حاجته إلى استكمال ما في المدينة من قصور ونقص.

وهو ما أكده أيضاً "كارل ماركس" ١٨٤٤ في توصيفه الشهير للدين بوصفه وظيفة من وظائف الدين في الصراع الطبقي: بقوله: "الدين هو تنهيده المضطهد، هو قلب عالم لا قلب له، مثلما هو روح ظروف اجتماعية بلا روح، إنه أفيون الشعوب" (أندري درو جرز، ٢٠٢٠: ٤٠٤).

أما "وليام جيمس" فيرى أن وظيفة الدين تكمن في: أن الإيمان الديتي من النوع التقليدي يعتبر مفيداً للفرد، فهو يمنحه أساساً للأخلاق، ويعزز التفاعل الإنساني، ويخدم احتياجاتنا النفسية المباشرة ويتحول أيضاً إلى عوامل حياة أفضل في المستقبل ويتم ذلك عادة من خلال أربع طرائق:

١- إنه يمنح مباشرة مكافآت ذاتية، تشمل الأمل في المستقبل، واسترخاء التوترات الوجدانية فيما يتعلق بالمشكلات العملية التي لا يمكن حلها.

٢- يؤدي بصورة غير مباشرة إلى أفعال شخصية مفيدة للفرد مثل اتباع نمط حياة صحي لأنه مقرر في ديانة عميقة.

٣- ييسر وجود نتائج جيدة في التفاعل مع الآخرين فمن يشاركونك المعتقد، بل ويحافظ على تحديد إيجابي للعلاقة عندما يكون المرء في حقيقة الأمر مستغلاً للأخر.

٤- يرسى مجتمعنا أخلاقياً في المجتمع الأكبر بفوائد كثيرة إيجابية ثانوية وفرعية مثل دعم الأعمال الخيرية لمساعدة الناس أثناء وقت الضيق.

أما عن الأضرار المحتملة التي يمكن أن يسببها الدين من وجهة نظر وليام جيمس فهي كما يلي:

١- يشرع الدين ويشجع على نحو غير مباشر يل ويسبب أحياناً مباشرة العداءات بين الجماعات التي تفضى إلى حرب وقتل بلا معنى.

٢- في مجتمع ديني من الطوائف والحركات المختلفة ستستغل جماعات كثيرة أكثر تطرفاً الأعضاء، واضعه كلاً من الأعضاء وغير الأعضاء موضع الخطر الجسدي والنفسي، وحاطه من شأن الإجماع الاجتماعي المطلوب للفصل في الخلافات بين الجماعات في النجتمع.

٣- يعمل الإيمان الديني ضد العلوم الاجتماعية والسلوكية عبر نشر رؤى ثابتة وغير واقعية حول طبيعة الأفراد والمجتمع وبالعمل من خلال المؤسسات السياسية لتثبيط الدعم المقدم لهذه العلوم.

٤- بإقناع الناس كذباً أن المشكلات الكبرى للمعرفة والرفاهية الإنسانية قد حلت، يثبط الدين التجريب الابداعي لبدائل، ويصرف الموهوبين عن مسارهم المهني المكرس لكسب معرفة أفضل وقدرات لإيجاد حلول حقيقية (وليام سيمز، ٢٠٢٠: ٤٩٢ – ٤٩٣).

وقد جادل في هذا الأمر أيضاً (Dennett, D., 2006) بقوله: "بأن الدين متطفل ثقافي، تطور ليستغل البشر لا ليخدمهم"، وهو بذلك يؤكد بشكل أو بآخر مقولة كارل ماركس أن الدين أفيون الشعوب.

مكونات الدين:

يتكون الدين في كل مكان وزمان، من مكونات أساسية أربعة تكون أساس الدين، هي: (المعتقدات، الأساطير، الطقوس، الأخرويات). وهناك المكونات التي تكون أساس التدين، وترتبط بالتمظهرات التاريخية والاجتماعية والنفسية للدين، وهي (الأخلاق والشرائع ، السير المقدسة، الجماعة، الروحانية والأسرار)، وهي تقابل وتناظر المكونات الأساسية وتوازيها اجتماعياً وثقافياً.

المكونات الأساسية		المكونات الثانوية	
المكون	تعريفه الموجز	**المكون**	تعريفه الموجز
المعتقد	الجانب الفكري ويشتمل على الأفكار الدينية	**الأخلاق والشرائع**	العرف العام والمكتوب
الأسطورة	حكاية إله، حكاية مقدسة	**السير المقدسة**	قصص الأنبياء والأولياء
الطقس	الجانب العملي من الدين، الشعيرة	**الجماعة**	الجماعة والمذاهب والطوائف
الأخرويات	كل ما يتعلق بالموت وما بعد الموت	**الباطنية**	الباطنية والتصوف والأسرار

(خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ٣٢)

وفي الأديان الكبيرة وذات التاريخ الطويل، لا توجد جماعة دينية واحدة متجانسة؛ بل توجد فيها عادة الطوائف والمذاهب والجماعات الدينية، ويمكن أن تكون هذه الجماعات قد ظهرت بفعل عوامل سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية.

الطائفة **Sect** : هي الجماعة السياسية، أو الدينية، التي تتكون بخصوصيتها المختلفة عن الجماعة الكبيرة، التي نشأت منذ ظهور الجماعة الدينية.

النحلة **Cult** : وهي جماعة دينية صغيرة مستقلة العقائد الأساسية للجماعة الكبيرة، وتتجه نحو نوع من الانفصال عنها.

المذهب **Doctrine** : وهو اجتهاد خاص في العقيدة، أو الفقه، تتبعه جماعة معينة، دون أن تنفصل عن الجماعة الكبيرة.

(المرجع السابق، ٢٠١٩: ٤١)

جوهر فلسفة الدين يقوم على البحث في الألوهية؛ وجودها من عدم وجودها، وفي حالة وجودها عادة ما يتم البحث عن طبيعة هذا الوجود ومشكلة. ويمكننا وضع هذا الجدول المبسط لمحاولات هذه المشكلة في فلسفة الأديان بشكل عام كما يلي:

جنس الحالة	تسلسل	أنواعها	تعريفها الموجز
ما قبل الألوهية	١-	قوى السحر	وهي القوى التي تؤمن بها الأديان البدائية (التيشية، والطوطمية، والإحيائية)، وهي قوى، أو أرواح سحرية.
	٢-	طاقة الوجود	هي القوى التي تؤمن بها أديان الشرق الأقصى (الصينية، والتاوية، والكونفوشيوسية، والشنتو)، وهي طاقات روحية.
	٣-	وحدة الوجود	الإيمان بأن الله موجود في كل شيء في الكون.
	٤-	الربوبية	الإيمان بوجود الله المتسامي، الذي لا يتدخل في حياة البشر.
الألوهية	١-	التعدد	وجود آلهة متعددة لكل واحد منها اختصاص معين ومجال محدد، وهي الأديان القديمة عموماً.
	٢-	الثنوية	وجود إلهين للخير والشر يصطرعان ومثلتها الديانة الزراد شتية.
	٣-	التليث	وهي نزعة دينية موجودة في الأديان القديمة تركز على ثلاثة آلهة في أقنوم واحد هي (الأب، الأم، الابن).
	٤-	التفريد	وهو الإيمان بوجود آلهة تحت سيطرة إله واحد أعلى منها مقاماً.
	٥-	التوحيد	الإيمان بوجود إله واحد وقد تكون معه ملائكة في خدمته لكنها ليست آلهة.
ما بعد الألوهية	١-	اللاأدرية	وجود، أو عدم وجود، إله هو أمر غير معروف، ولا يمكن معرفته، ولا يمكن إثباته.
	٢-	الإلحاد	عدم الإيمان بوجود إله واحد أو آلهة متعددة.
	٣-	اللاديني	عدم الإيمان بأي دين، ورفض حجج الأديان، واعتقادهم بأن الأديان من صنع الإنسان.
	٤-	الهرطقة	تغيير في العقيدة الدينية الأصلية.
	٥-	الزندقة	تعبير إسلامي عن المانويين، ثم اشتمل على كل أنواع الوثنية، والدجل الديني، وإدعاء النبوة، وغيرها.

(خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ٢٣٨ - ٢٣٩)

الهرطقة Heresy:

الهرطقة: هي لفظة ذات أصل يوناني اشتقت أولاً من الفعل يختار، وكانت في البداية تشير إلي معان محايدة غير سلبية، منها: الاختيار، الطائفة، الحزب، الجماعة الدينية، ثم تطورت دلالة الهرطقة فصارت تعني البدعة ثم تطورت كمرداف للردة عن الدين؛ فالمرتد هو الذي خرج عن الدين بالكلية (يوسف زيدان،٢٠١١: ٣٩)، كما يعرف (حسين عبدالقادر، محمد النابلسي، ٢٠٠٢: ٦٤٩) ايضاً الهرطقة Heresy كما يلي: تعني الهرطقة في اليونانية (الاختيار) بمعنى الابتعاد عن النظرية الأصلية.

أما المهرطق: فهو الذي ينكر أصلاً من الأصول الدينية، أو يؤمن إيماناً مشوباً ببعض الاعتقادات الباطلة (يوسف زيدان، ٢٠١١: ٤٠).

زنديق Zindiq:

يقال : إن اللفظي العربي فارسي معرب "زندكرون" بفتح الكاف، والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة، ويقول بدوام الدهر. والعرب تعبر عن هذا بقولهم "ملحد"، أي طاعن في الأديان فلا يؤمن بالآخرة، ولا بوحدانية الله، ولا بوجود الله (مراد وهبه، ٢٠١٦: ٣٨٤ – ٣٨٥).

ويعرف ايضاً (يوسف زيدان، ٢٠١١: ٤٠) مصطلح "زنديق" كما يلي: كلمة زندقة في الاسلام ترجع إلي أصول فارسية، وقد ارتبطت في أول الامر بأصحاب الديانة الزرادشتية حيث اشتقت لفظاً من عنوان كتابهم المقدس (زنده مستا)، ثم اشتهرت الزندقة كصفة لجماعة المانوية، وهم اتباع "ماني" المنشق عن المسيحية، وبعد حين صارت الزندقة عند المسلمين تشير إلي الخارج عن نطاق الدين الاسلامي مع أنه منسوب إليه.

الأديان والانترنت والمعلوماتية:

يرى عالم الأديان السويسري "جان فرانسوا مايير" رئيس مرصد الأديان Religio Scope في مدينة فريبورغ السويسرية والمعنى برصد الظاهرة الدينية حيث تحدث عن تأثير الانترنت في الأديان: كل التطورات التكنولوجية لها تأثير في الدين وقد يساعد على تفكيك الأديان ويكسر المراجع الدينية التقليدية؛ حيث أصبح التداول الرقمي والفني للأديان واسع الانتشار مثل:

- تداول: النصوص المقدسة والدينية من خلال المواقع، والمقالات، ومن خلال الكتب الالكترونية.

- التداول الطقسي هو أداء الطقوس الدينية على النت بشكل ثنائي، أو ثلاثي، أوجماعي.
- التداول الفقهي اصدار فتاوي غير معتمدة، التداول الجهادي (تجنيد المتطرفين والإرهابيين والدعاة.
- التداول الاقتصادي في جمع المال الذي يساعد الإرهاب أو في إحياء الطقوس أو الزكاة، وغير ذلك.
- التداول الاستهلاكي الذي يشمل على الدعاية لشراء الملابس الدينية والرحلات الدينية، ومستلزمات الصلاة.
- التداول الإعلامي: الذي يشتمل على انتاج الأقراص المدمجة للصلوات، والخطاب والأعمال الدينية السليمة أو الحربي.

والخطورة تكمن أن استخدام الشبكة العنكبوتية يبدأ مع سنوات الطفولة الأولى ومن ثم تأثيره يزداد خطورة وخاصة في ظل انتشار مواقع الإلحاد (مالوري ناي، ٢٠٠٣: ٥٧٢ – ٥٧٣).

الدين والعولمة والنت:

كان من نتائج العولمة على الأديان ظهور مجموعة من المظاهر الجديدة التي لم تكن مألوفة سابقاً ومنا ما يلي:

١- ظهور مصطلحات السوق في عالم الأديان، والشركات متعددة الجنسيات، وشركات الإستثمار.
٢- رفض المقدس في الأديان.
٣- هدم منطق الثوابت والمتغيرات.
٤- علمنة الدين وخصخصته.
٥- فرض المنظور التعددي.
٦- فرض رؤية ما بعد الحداثة ومناهجها.
٧- هدم الهويات الدينية (دين محمد صاحب، ٢٠٠٧: ٩٠).

ومن تأثيرات العولمة على الدراسات الدينية المعاصرة أو على التناول المعاصر للدين:

١- سوبر ماركت الأديان Religious Supermark
٢- خصخصة الدين Privatizing Religions
٣- تصدير الدين Exporting Religions
٤- إنتاج الدين Producing Religions

٥- تسويق الدين Marketing Religions
٦- إستهلاك الدين Consuming Religions
٧- الإستهلاكية الدينية Religions Consumerism
٨- مكدونالية الدين Mcdonaldization of Religions
٩- التحكم في سوق الأديان Controlling Religions Market
١٠- تغيير المنتج الديني Changing Religions Product

(المرجع السابق، ٢٠٠٧: ٩٢)

يفرق "وليم جيمس" بين الدين النظامي (الجمعي) Institutional، وبين الدين الشخصي كما يلي:

أ- الدين النظامي (الجمعي):

وهو يشمل أشكال العبادة والتضحية واللاهوت والطقوس والنظام الكهنوتي، أو كما يقول: "والدين بهذا المعنى فن خارجي، فن اكتساب حظوة الآلهة".

ب- الدين الشخصي:

فهو على العكس من ذلك، فالنزعات الداخلية توجد في الفرد نفسه، وعلى الرغم من أن حظوة الله هنا – سواء كسبها المرء أم فقدها – هي بمثابة مسمة رئيسية، وبالرغم من أن اللاهوت يلعب دوراً حيوياً في الدين الشخصي.

فإن الأفعال التي تصدر عن ذلك الدين الشخصي أفعال شخصين لا طقوسية، فالفرد هنا يؤدي الأعمال الدينية منفرداً، ويهبط التنظيم الكهنوتي بأسراره المقدسة وسندته إلى المرتبة الثانية، فالعلاقة هنا تصل قلباً بقلب دون واسطة، وعلاقة بين روح وروح، وعلاقة بين الإنسان وخالقه.

ويقرر "جيمس" أيضاً أن اهم جانبي الدين هو الجانب الشخصي، لأن المؤسسات أو المنظمات الدينية تزاول من الدين ما انتقل إليها مع التقاليد المتوارثة؛ في حين أن الدين الخالص النقي هو الدين الذي عاشه مؤسسو الأديان جميعاً. أولئك الذين لم يقلدوا أولئك الذين يدينون بقوتهم لاتحادهم الشخصي بما هو إلهي، ويؤكد بقوله: "الدين مشاعر وخبرات بني الإنسان منفردين، ما اعتبروا أنفسهم في علاقة مع ما قد يرون أنه إلهي.

وبناء على ما سبق يعرف "وليم جيمس" لما هو "إلهي": "هو الحقيقة الأولى التي يحس الفرد نفسه مدفوعاً إلى الإستجابة لها استجابة تتصف بالمهابة والجد، دون أي تذمر أو استهزاء" (عبد المنعم المليجي، ١٩٥٥: ١٤-١٥).

أنماط الدين:

تحدث بعض المفكرين الإجتماعيين عن وجود أنماط مختلفة من الدين وليس نمطاً واحداً فقط.

ومن هؤلاء المفكرين (الفيلسوف) هيجل الذي ميز بين نوعين من الدين:

أ- **الدين الذاتي:** وهو الجانب الحي من الدين الذي يتعلق بالعواطف والقلب ويتحول إلى أفعال وسلوك.

ب- **والدين الموضوعي:** وهو الدين من حيث هو نسق من المعارف والكلمات التي تفتقد نبض الحياة.

ويتحدث البورت عن نمطين من الدين:

أ- **النمط المؤسساتي:** وهو الإنتماء لدور العبادة (جماعة دينية)، لأنها جماعة آمنة، قوية، ومتفوقة (ويرى أن هذا النمط يرتبط بالتسلطية والتعصب).

ب- **والنمط الثاني هو النمط الداخلي:**

وهو الإنتماء لإحدى دور العبادة (معبد/ كنيسة/ جامع) بسبب عقائدها الأساسية والمثل التي تعبر عنها ويعتقد فيها الفرد بصدق وإخلاص داخلي ويرتبط هذا النمط بالتسامح (Allport, 1979: 452 – 453).

ومن أنماط الدين أيضاً:

ويميز أريك فروم بين الأديان التسلطية Authoritarian، والأديان الإنسانية Humanistic كما يلي:

أ- فالدين التسلطي: هو الذي يرى أن الإنسان تحكمه قوة عليا خارج نفسه ويجب على الإنسان أن يستسلم لهذه القوة التي تعلو عليه، والفضيلة الأساسية في هذا النمط من الدين هي الطاعة، والخطيئة هي العصيان.

ب- أما الدين الإنساني: فيدور حول الإنسان وقوته، حيث يكون على الإنسان أن ينمى قدرة عقلية لكي يفهم نفسه، ويفهم علاقته بالآخرين، ومكانه في الكون وفي حالة وجود إله في هذه الأديان،

يكون الإله رمزاً على "قوى الإنسان الخاصة" ولا يكون رمزاً على القوة والتسلط والقدرة على الإنسان (فروم، ١٩٧٧: ٣٦-٣٨).

ج- كما يطرح فروم فكرة الدين غير اللاهوتي:

الذي يمكن تلمسه من خلال أفكار كارل ماركس، وشفاتيزر، وبوذا، ويكون جوهر هذا الدين الفاعلية الإجتماعية التي تمارس بروح الرعاية والتضامن والتكامل الإنساني، ويرى أن هذا الدين الجديد يناسب ضرورات الإنسان الجديد (فروم، ١٩٨٩: ١٧٣).

ويصنف موضوع التدين إلى توجهين:

أ- التدين الداخلي Intrinsic Religiosity:

وفيه يتم إعتبار الدين إطاراً مرجعياً في حياة الشخص اليومية.

ب- التدين الخارجي Extrinsic Religiosity:

وفيه يتم اعتبار الدين وسيلة لحمياة الذات، واكتساب احترام وقبول ودعم الجماعة، ومحاولة الإتساق مع قيمها، والحصول على الوجاهة الإجتماعية في المجتمع. بمعنى أن المتدين داخلياً يعتبر الدين منهج حياة بالنسبه له، أما المتدين خارجياً فيستخدم الدين – غالبا- كوسيلة للحصول على منافع اجتماعية(عثمان الخضر، ٢٠٠٠؛ هناء أحمد، ٢٠١٠: ١٧٨-١٧٩).

اللامبالاة الدينية Religious Indifferentism:

أحد أشكال تيار حرية التفكير، وبالرغم من تنوع دلالات هذا المصطلح فإنه يعني عادة وبشكل عام : عدم الإهتمام بالدين عن بحث القضايا العملية أو الفلسفية، مع عدم إستبعاد القبول بالقيم الروحية غير الدينية.

وقد شهد القرنان التاسع عشر والعشرون الصراع من أجل بناء ثقافي متحرر من الدين، وشكل هذا الأمر عنصراً هاماً في تيار حرية الفكر البورجوازي (المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ٢٠٠٧: ٥٣٤).

العدمية الدينية Religious Nihilism: (من الكلمة اللاتينية Nihil ومعناها "لا شئ").

رفض تام للدين لا يرتبط بأي مثل إيجابية. على مستوى الوعي العادي وجدت تعبيراً في نقص الروحانية، واتجاه عملي أساساً نحو الحياة، وعلى المستوى النظري ترتبط العدمية الدينية بفلسفة ذاتية مثالية هي فلسفة الإرادة الطبيعية.

وتتضح ملامح العدمية الدينية في أعمال "فردريك نيتشه"، على سبيل المثال، الذي قدم مفهوم "الإنسان الأعلى"بموقفه المتعالي فوق "الخير والشر" في مقابل القطيع، وهو بهذا يتبنى موقفاً لا إنسانياً صارخاً ويدير ظهره للقوانين الإجتماعية الموضوعية.

إن رفض قبول أي محتوى إيجابي في الثقافة الروحية من جانب ممثلي العدمية الدينية، وموقفهم "الكلي" الذي لا أساس له من المبادئ، قد جعل نقدهم للدين يبدو سطحياً وأيضاً يفسر لماذا ينتقلون بسهولة إلى الصوفية، والأفكار الغامضة.

وتتخذ العدمية الدينية اليوم أشكالاً مختلفة:

فالعنصريون في الولايات المتحدة الأمريكية يهاجمون " المسيحية" بأن يحلوا محلها فكرة "النقاء العنصري"، بينما صاغ "الشيطانيون" وصية "الكراهية" لتحل محل الوصية المسيحية الشهيرة. وثمة مطابقة بين الإلحاد والعدمية الدينية (المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ٢٠٠٧: ٤٣١).

دين طبيعي Natural Religious:

لا يؤمن بالبعث ولا بالحساب، ولكن دعاته مع ذلك لا يجحدون الإله كلية، وإن كانوا يحلون محل الإله فوق الطبيعي إلهاً طبيعياً هو الإنسانية، حيث يدين الإنسان الفرد بحياته ووجوده للإنسانية سواء من ناحية استمراره البيولوجي أو ثقافته، وكذلك فإن البشرية تحتاج لهذا الإنسان الفرد بعكس الإله في الديانات الكتابية حيث هو الغني عن عباده.

ويصف "أوجست كونت" تعبئة الإنسان لقدراته بهدف تحقيق غايات مثالية علمية أو اجتماعية أو فنية بأنها تجربة لها طبيعتها الدينية التي لا تختلف في نوعها عن التجارب الدينية الأخرى وإن تباينت عنها في الكيف (عبد المنعم الحفني، ١٩٩٠: ١٢٤).

فلسفة الدين:

يميز ماكس شيلر Max Scheler – فيلسوف الماني – بين ثلاثة أنواع من العلم بالله وهي: المعرفة الميتافيزيقية العقلية بالله، المعرفة الطبيعية بالله، المعرفة الوضعية بالله.

أ – المعرفة الميتافيزيقية العقلية:

تقوم علي التمييز بين الوجود النسبي والوجود المطلق أي الموجود بذاته، والأول يجمع بين الوجود والعدم، وهو يتوقف علي الوجود المطلق، والوجود المطلق هو العلة الأولي ، وعلة العالم، بينما الوجود النسبي وجود ممكن عارض.

ب – أما المعرفة الطبيعية والوضعية بالله:

فتقومان علي الفعل الديني ، وهو فعل نسيج وحده، لا يمكن رده إلي أية ظاهرة نفسية، ولا يستطيع المرء تعريفه إلا بواسطة سرد أنواع الموضوعات المعطاة في هذا الفعل ، وهي موضوعات من نوع ما هو الهي، والالهي مطلق ومقدس.

فينومينولوجيا الدين:

تسعي لفهم الطبيعة النهائية لما هو الهي ومقدس ، ودراسة تجليات الألوهية في الشؤون الانسانية، وتحليل فعل الايمان، فالانسان بطبعه يبحث عن الله، إنه باحث عن الله من خلال الشعائر الدينية مثل الصلاة والتضحية، تنبع من صميم الانسان. والله يقابل الانسان في منتصف الطريق إليه (عبد الرحمن بدوي، ١٩٨٤ : ٤١).

التوحيد:

هو الإيمان بوجود مبدأ واحد هو مصدر وحده العالم، وهو "الإله"، وهذا الإله خلق الإنسان والطبيع والتاريخ، وهو الذي يحركهم ويحدد أهداف الوجود الإنساني على الأرض والقيم الأخلاقية التي يجب على الإنسان الإلتزام بها، وهذا الإله ليس جزءاً من الطبيعة، ولا من مادتها، فهو "ليس كمثله شئ"، وهو كذلك ليس حالاً في الإنسان والطبيعة بل يتجاوزها.

ولهذا فإن النظم التوحيدية تؤدي إلى وجود ثنائية الخالق والمخلوق، وبناءً على هذه الثنائية وعلى هدى ما يرسله الخالق من رسالات تنشأ ثنائية أخرى هي ثنائية الإنسان والطبيعة، فهو ليس جزءاً منها ولا تجري عليه قوانينها، ولذا فهو يتمتع بحرية الإختيار.

وبالتالي فإن العقائد التوحيدية لا تسقط في الواحدية، فالعالم – وفقاً لها – يوجد فيه ماهو مادي وما تجاوز المادة. فالإنسان بما منحه الله من حرية الإرادة، وما أرسل إليه من هداية في الرسل السماوية مفطور على القدرة على الإختيار، ويختار ما يفعل وما يترك بناءً على اعتبارات عديدة بعضها اعتبارات لا مادية (إيمانية أو أخلاقية) هدفها تحقيق إشباع روحي ونيل رضاء الخالق، وبالتالي فهو ظاهرة مركبة فيها بعد غير مادي، وهو أوضح برهان على وجود هذا البُعد في الكون (عبد الوهاب المسيري،٢٠٢٠: ٢٥).

الإلحاد Atheism:

- الإلحاد في اللغة يعني: ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل (محمد الرازي، ١٩١٠: ١٢٥).
- اللفظ الافرنجي مشتق من لفظ يوناني مكون من مقطعين: حرف (a) ويعني النفي، وكلمة Theos وتعني إله، أي لا إله.

- أطلقه بوسوية على أولئك الذين يحيون وكأن الله غير موجود.
- عند ماكس بنس Max Bense الإلحاد ضربان:

أ- الحاد كسمولوجي Cosmology atheism:

وهو تفسير العالم من غير حاجة إلى افتراض موجود مجاوز للعقل الإنساني والتجربة.

ب- الحاد وجوديexistential atheism:

يفسر الإنسان كوعي وفكر ووجود مبدع دون افتراض موجود مفارق ومباين (مراد وهبه، ٢٠١٦: ٩٢).

فبالاضافة لما سبق فكلمة "الإلحاد" : في اللغات الأوروبية مأخوذة من اليونانية وتعني: نفي الله . أما في اللغة العربية فكلمة الحد عن = انحرف عن. ومن هنا فليس ثمة تطابق دقيق بين اللفظ الأوروبي ، واللفظ العربي. وخاصة أن المعني الأوروبي يتضمن عدة مقاصد تدخل تحت تمييزات مثل:

أ – فهناك أولاً التمييز بين الالحاد العملي، والالحاد النظري:

أ/١ – الالحاد العملي:

هو موقف يتصرف كما لو لم يكن هناك إله، فهو يقر بوجود إله، ولكنه ينكر الله في سلوكه في الحياة.

أ/٢ – الالحاد النظري المطلق:

فلا يقر بوجود إله ولا بوجود أمور إلهية، وينقسم بدوره إلي سلبي، وايجابي كما يلي:

الالحاد السلبي:

هو الذي ينكر وجود الله والأمور الإلهية، اما عن جهل بالله مثل: المتوحش الذي يتحدث عنه جان جاك روسو، أو لعدم اكتراث بالله مثلما هو موقف هيدجر، وبندو كروتشه.

الالحاد الايجابي:

وهو الذي ينكر وجود الله لاسباب يتذرع بها مثل: موقف الماديين من أمثال: أبيقور، ولامتري، وفيورباخ، وكارل ماركس، ونيتشه، واشترنر.

وهناك الالحاد النظري النسبي:

الذي لا يقر بوجود الله ، ولكنه يقر بوجود أمور إلهية ويندرج تحت موقف المذهب الوضعي Positivism ، وموقف اسبينوزا في بعض التأويلات ، ومذهب القائلين بوحدة الوجود، ومذهب المؤلهة اللذين يقعان علي حافة الالحاد والايمان بوجود الله.

وأول تحليل لمعني الالحاد نجده في المقالة العاشرة من كتاب "النواميس" لأفلاطون حيث يذكر ثلاثة أشكال للالحاد:

أ – الشكل الأول:

١ – الأول: انكار الالوهية.

٢ – والثاني: الاعتقاد بوجود الالوهية مع انكار العناية الإلهية بالشؤون الانسانية.

٣ – الاعتقاد بأن الألوهية يمكن استجلاب رضاها بالقرابين والدعوات: والشكل الأول هو الذي نجده عند السابقين علي سقراط من الفلاسفة الماديين الذين وضعوا الماء أو الهواء أو التراب أو النار مباديء للأشياء، وأفلاطون يرد عليهم ببيان أن النفس تسبق الطبيعة.

ب – الشكل الثاني:

من الالحاد يفسره أفلاطون بقوله: ان هذا المذهب يعادل القول بأن الألوهية عاجزة، كسلي، لا تهتم بأتمام العمل الذي بدأته، وكأنها أقل مكانة من الانسان الذي يعمل دائماً علي اتمام عمله واتقانه.

ج – الشكل الثالث:

ويري أفلاطون أن اصحاب الالحاد في هذا الشكل يجعلون الألوهية شبيهة بالكلاب التي يمكن استرضاؤها بتقديم الطعام اليها وبالمرتشين من القضاة والموظفين الذين يمكن إفساد ضمائرهم واحساسهم بالعدالة عن طريق الرشاوي والهبات، وافلاطون يحمل بشدة علي هذا الشكل الثالث من الالحاد ولهذا يحرم القرابين الفردية، ولا يقر إلا تلك التي تقدم علي المذابح العامة ووفقاً لطقوس وشعائر محددة.

والالحاد بالمعني الثاني عند افلاطون قد ناصره وأكده أبيقور: فلكي ينزع عن الناس خوف الموت، وضع الالهة بين العوالم Intermudia ، واعتبر الله غير مكترث بالانسان ، واستدل علي ذلك بما في العالم من شرور قائلاً: إذا كان الله يريد أن ينزع الشرور من العالم لكنه لم يقدر فسيكون عاجزاً، واذا كان قادراً ولم يرد ذلك، فسيكون حسوداً شرساً، واذا أراد ذلك وكان قادراً عليه، فلماذا لم ينزعها؟.

وبعد أبيقور مباشرة كان الشكاك اليونانيون التابعون للأكاديمية الجديدة، وعلي رأسهم كرنيادس القورينائي الذي أكد ضعف البراهين التي تساق لاثبات وجود الألوهية وبين الصعوبات القائمة في تصور الألوهية نفسها فهو يقول: " اذا كان الآلهة موجودين فلا بد أن يكونوا أحياء والحي يحس ... فإذا كانوا يحسون، فإنهم يعانون اللذة والألم، واذا كانوا يتألمون ، فانهم قابلون للتغير إلي ما هو أسوأ، وهكذا يكونون فانين ". كذلك يذكر من بين الملحدين في تلك الفترة تيودورس، وذيوجانس الأبولوني، واويهميرس، وينسب إلي الأخير نظريته في تفسير أصل الآلهة، بأنهم كانوا أناساً ألهم الناس لأنهم كانوا سادة أو أبطالاً.

أما في الاسلام، فإن كلمة " إلحاد " و " ملحد " و " ملاحدة " قد اطلقت بتجاوز شديد: إذ لا نجد عند احد ممن اتهموا بالالحاد انكاراً لوجود الله: لا عند ابن الراوندي، ولا عند محمد بن زكريا الرازي، ولا عند المعري، وهم أشهر من يتهمون بالالحاد في الاسلام، هذا اذا فهمنا الالحاد بالمعني الأول من المعاني الثلاثة التي حددها أفلاطون.

أما بالمعني الثاني، وهو اثبات الالوهية مع انكار العناية الالهية بالشؤون الانسانية، فالالحاد موجود ليس فقط عند هؤلاء الثلاثة بل وايضاً عند: ابن سينا، وعند: ابن رشد، إذ أنكر هؤلاء جميعاً أن يعلم الله الجزئيات، وبالتالي أن يعني بأفراد الناس، وهذا أحد الأمور الثلاثة التي كفر بها الغزالي الفلاسفة المسلمين في كتابه: " تهافت الفلاسفة ".

أما بالمعني الثالث، فربما نجد الحاداً في بعض أقوال المعري، ومن عداه لا نجد لديهم أقولاً صريحة في هذا الموضوع، كذلك أطلق " الكفر "علي مذاهب القائلين بوحدة الوجود والحلول من الصوفية مثل: الحلاج ، ومحي الدين بن عربي، والصدر الرومي، والعفيف التلمساني، وابن الفارض، والبلياني.

أما في العصر الحديث في أوروبا فقد ارتبط الالحاد بالمادية في القرن السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، خصوصاً عند: جاسندي Gassendi ، ولامتري ودولباك D, Holbach ، وارنست هكل Ernest Heckel ، وفيلكس لو دانتك Feleix Le Dantee ، فهؤلاء جمعياً لم يقروا بغير المادة، وبالتالي لم يحتاجوا إلي مبدأ روحي لتفسير الظواهر.

وارتبط الالحاد أيضاً بالنزعة الانسانية المطلقة كما هي الحال عند: لودفج فويرباخ، وعند: باور Bauer ، وكار ماركس، وبندتو كروتشه Croce ، الذي قال: " لا يمكن أن نحب الله حباً حقيقياً وخالصاً إلا بمعني واحد فقط وهو – كما يحدث دائماً – أن نحب أنفسنا وأن نحب في الله خير ما في ذواتنا نحن أعني الحق في أنفسنا والكلي والمثل الأعلي " فهذه النزعة الانسانية تقوم علي اساس أن الدين الحق هو دين الانسانية وأن الاله الحق هو الانسان لأنه لا يوجد في الوجود ما أسمي منه. والانسان يستطيع أن يفرض علي الطبيعة قيمه وغاياته الخاصة.

كذلك ارتبط الالحاد في القرن العشرين بنزعة اللاأدرية Agnosticisme ويمثلها خصوصاً هربرت اسبنسر ، وتوماس هكسلي Thomas Huxley ومفادها أنه لا يمكنا لأخذ بحلول غير معتمدة علي المنهج الوضعي في حل المشاكل الميتافيزقية والدينية. وتبعاً لهذا قال أصحاب هذه النزعه (ومنهم داروين) أنهم " لا يدرون " شيئاً عن هذه الأمور التي مثل : المطلق، الله ، اللامتناهي ، وما شابه ذلك من أمور، وحاول هربرت اسبنسر في الجزء الأول من كتابه " المباديء " سنة ١٨٦٢ اثبات عجزنا عن بلوغ الحقيقة النهائية، أي القوة المستترة التي تتجلي في كل الظواهر الطبيعية.

ومن اشكال الالحاد المعاصر أيضاً " الوضعية المنطقية " عند كارنب Carnap ، ومدرسة فيينا بعامة إذ يرون أن كلمة " الله " هي مجموع من الحروف، ويقررون أن قولنا " الله موجود " يساوي تماماً قولنا " الله غير موجود " لأن كلتا العبارتين خلو من المعني (عبد الرحمن بدوي، ١٩٨٤ : ٢١٩ – ٢٢١).

- **الإلحاد إصطلاحاً:**

فهو مذهب من ينكرون وجود الله، وغالباً ما ينعت كل من يخرج عن تعاليم الدين بالإلحاد، إله أنه ينبغي التمييز بين الملحد الجاحد الذي ينكر وجود الله وبين من يؤمن بوجود الله إلا أنه لا يتصور وجوده على غرار ما يتصوره العامة كالذين يؤمنون مثلاً بالتأليه الطبيعي، أو بوحدة الوجود (جلال الدين سعيد، ٢٠٠٤: ٥١).

وهو ما أكده "جوته" في مقاله له عن الطبيعة: "أيتها الطبيعة أستخلصك مرات ومرات أن تقدمي لنا الإجابه عن كل أسرارك" (عبد الوهاب المسيري، ٢٠٢٠: ٣٥٣).

وقد يشمل الإلحاد من ينكرون النبوات، ومن ينكرون العناية الالهية وليس من ينكرون وجود الإله فحسب (جورج طرابيشي، ٢٠٠٨: ٢٣٠).

حيث كتب "كارل ماركس": "إن نقد الدين هو الشرط الأولي لكل نقد"، وهذا يعني أن هذا الإلحاد هو في الأساس رفض الله أكثر مما هو مجرد إنكار لوجوده والذي قيل عنه Antitheisme أكثر مما هو Atheisme (كوستي بندلي، ١٩٦٨: ٣).

وهو ما يؤكده (هيثم طلعت، ٢٠١٨: ٣٧) في تعريفه للإلحاد على أنه بكل بساطة هو : إنكار وجود خالق للكون، هو ليس دين، ليس له رسول، ليس له كتاب، ليس له مقدسات، لا يشكل خطراً على أحد.

ويعرف (المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ٢٠٠٧: ٤٥) الإلحاد على أنه: نسق من الآراء التي ترفض المفاهيم الدينية (كالإيمان بالله، وبخلود الروح والبعث بعد الموت) والدين ككل.

- إذاً فالإلحاد بالمعنى الواسع: هو رفض لأي إيمان بوجود الله.

(Buckley, m., 1987; Berman, D., 1990; Armstrong, K., 1999; Alexander, N., 2014)

- والإلحاد بالمعنى الضيق: وهو على وجه التحديد الموقف القائل بعدم وجود آلهه.

(Drachmann, A., 1922; Armstrong, K., 1999; Mc Grath, A., 2005; Alexander)

وعلى هذا الأساس ثمة فرق بين:

أ- الإلحاد بصفته موقفاً عدمياً من الإله على الإطلاق لناحية عدم الإيمان بوجوده أساساً كعلة أولى.

ب- رفض النص الديني بصفته موقفاً عدمياً من إله بعينه، لا من الإله على الإطلاق فههنا ثمة إقرار بوجود إله ما، لكن التحفظ المبدئي يكون على إله دين بعينه يجعل من الإنسان ملحداً بدون إطلاقية (عبد الرحمن بدوي، ١٩٩٣: ٩).

مرادفات الإلحاد:

هناك مفردات ومصطلحات ومفاهيم كثيرة تقترب قليلاً أو كثيراً من الإلحاد، وهي:

١- اللاأدرية Agnosis:

أ- والتي ترفض وجود أي قوة فوق الطبيعة. لهذا الشخص يرى أن أي حقيقة مطلقة مثل (الله): غير معروفة، وعلى نطاق واسع: فهو شخص غير ملتزم بالإيمان بوجود أو عدم وجود الله.

ب- اللاأدرية تعني أيضاً شخص لا يعرف ما إذا كان هناك إله، أو حتى إذا كان هذا الشئ معروفاً، وظهرت اللاأدرية لأول مرة في سنة ١٨٦٩م وصاغه عالم الأحياء الإنجليزي "توماس هنري هكسلي"

ج- كما تعني اللاأدرية أيضاً: هو ذلك الشخص الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها (كما لا يمكن نفيها) باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك.

د- وبناءً على ما سبق يتضح أن الإلحاد اللاأدري يتأرجح ما بين الحياد السلبي، والحياد الإيجابي تجاه وجود الخالق سبحانه وتعالى وبشكل متفرع عنه الدين.

د/١- اللاأدرية السلبية:

فهي التي لا ترى في وجود الله قضية مهمة ولا يترتب على البحث فيها ثمرة لذلك هو يأخذ الموقف اللاأدري من حيث اهتمامه، ونظرته السلبية تجاه الخالق سبحانه.

د/ ٢- اللاأدرية الإيجابية:

فهي التي ترى بوجود الرب لكنها لا ترى في الأديان ما يستدعي الالتزام بأحدها لعبادة الله، إنما يكتفون بالإيمان بوجوده وغالباً هذا الإيمان لا يترتب عليه تكليف أو اعتقاد بوجوده فقط.

وأخيراً يجب عدم الخلط بين الالحاد السلبي أو اللاأدريه والتي تعلن أنه لا يوجد دليل أو معرفة عن الآلهة أو الإله وبالتالي لا يوجد إيمان بالإشارة إلى الإله أو الآلهة.

(خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ٥٤٠؛ أسامة العتابي، ٢٠١٧: ٣٢؛ عمرو شريف، ٢٠١٦: ٣٧؛ Sedley, D., 2013)

اللاديني non-religious:

وهي الفئة التي لا تؤمن بأي دين. حيث يفضل الملاحدة أن يطلق عليهم اللادينيين بينما لفظ اللاديني يعني من لا يؤمن بدين وليس بالضرورة أن يكون منكراً للألوهية.

٢- ضد الدين Antitheist:

هو الملد الذي يتخذ موقفاً عدائياً من الإله والدين والمتدينين.

٣- الكفر Disbelief:

وهو الشرك بالله، أو عدم الاعتقاد به.

٤- الهرطقة Heresy:

مصطل مسيي يطلق على كل من يخرج على المقاييس أو المبادىء الأولية للدين فهو ليس إلحاداً بل هو اجتهاد آخر لا تعترف به المؤسسة الرسمية للدين.

٥- الزندقة Zindiq:

مصطلح اسلامي أطلق على المانويين والمجوس ثم أصبح يشمل كل من يشرك بالله.

٦- الربوبي Diest:

وهو الذي يؤمن بأن الإله قد خلق الكون، ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات، فهم لا يؤمنوا بإله خاص، ولكن يؤمنوا بقوة أعلى من نوع ما، فهم يقولوا: لا نعرف إذا ما كان هناك رب أم لا، ولا نعتقد أن هناك طريقة لمعرفة ذلك.

٨ – المتشكك Skeptic:

هو الذي يري أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه وفي نفس الوقت لا يمكنه تجاهلها.

٩ – العلماني Secularist:

العلمانيه دعوة إلي أقامة الحياة علي العلم المادي والعقل، ومراعاه المصلحة العامة بعيداً عن الدين، ومن ثم فهو اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية و لاشك أن كثيراً من العلمانيين ملاحده أو لا دينيين خصوصاً في بلاد الغرب.

ما حدث في أوروبا كان ظهور ما يسمى الآن بـ (الدولة العلمانية).

وكلمة العلمانية مشتقة من كلمة (Saeculum) اللاتينية التي تعني فترة من الزمن. جاءت كلمة العلمانية لتصف الزمن المعيشي مقابل الأبدية، والدنيوي مقابل الكنيسة، والتفكير الإنساني مقابل الوحي الديني، مع تقريرها أن تبني قرارتها الخاصة على المبادئ المستمدة من هذا العالم لا غير.

١٠- الطبيعة الوجودية Existential Nature :

وهي فلسفة ترى أن الطبيعة هي كل ما هو موجود، ولا وجود لما بعد الطبيعة، ولأي كائنات غير مرئية مثل: الارواح، الاشباح، الجن، الشياطين، الملائكة، والالهه.

(عمرو شريف، ٢٠١٦: ٣٧؛ ريتشارد هولواي، ٢٠١٨: ٣٠١؛ خزعل الماصدي، ٢٠١٩: ٥٤٠؛ وليام سيمز، ٢٠٢٠: ٤٧٩)

انواع الإلحاد:

١- الإلحاد الضمني:

يرى البارون هولباخ، وهو أحد منظري الإلحاد أن الأطفال عندما يولدون ولبضع سنوات لا يعرفون شيئاً عن الإله وعن الدين، فهل يصح أن نعدهم ملحدين، أو مؤمنين، وكذلك العقيدة الدينية للناس البسطاء، فهي عقيدة فطرية تقوم على الحواس وليس على فكر منظم.

٢- الإلحاد الصريح:

هو الإلحاد المعلن بوضوح سواء كان حقيقاً أم كاذباً لكنه عن إرادة مسبقه.

٣- الإلحاد الايجابي:

هو الإلحاد الذي يبقى وجود الله عن قناعة ليست بالضرورة مشابهه للإلحاد الحقيقي؛ بل قد يستعين ببعض الأفكار العلمية والفلسفية لأثبات ذلك.

٤- الإلحاد السلبي:

هو الإلحاد الذي يكتفي بعدم الايمان بالله دون الخوض في التفاصيل، وربما هو لا يجد قناعه في إثبات وجود الله عند من يدعون الايمان.

٥- الإلحاد المطلق:

وهو إنكار الألوهية وما يتفرع عنها من رسل ورسالات.

٦- الإلحاد الجزئي:

من خلال الاعتراف بوجود إله خالق مع إنكار تصرفه وسيطرته على شئون البشر.

٧- اللاقدرية، والعدمية:

وهي اليأس من عدالة الأرض والسماء والشعور باللاجدوى.

٨- الإلحاد العابر:

ويكون في مرحلة من مراحل العمر وخاصة مرحلتي المراهقة والشباب.

٩- الإلحاد الباحث عن اليقين كما في حالة ديكارت.

١٠- الإلحاد الانتقامي:

الموجه ضد رمز، أو رموز، أو ممارسات دينيه مكروهه، أو مرفوضه.

١١- الإلحاد التمردي:

من خلال التمرد على السلطة أياً كان نوعها لهذا، نجد أن الكثير من هالات الإلحاد لدى الشباب لا تجدي معها الحوارات الدينية، ولا تقديم الأدلة والحجج والبراهين؛ لأن الأصل في المشكلة ليس دينياً، أو عقلياً، وهو ما يجعل الملحد يكثر من الجدال؛ لأنه يبحث عن تحقيق انتصار على الرموز الدينية التي يكرهها وعلى المجتمع الذي يرفضه وعلى السلطة التي يتمرد عليها، وقد يرفض الملحد أيه أدلة على الألوهيه؛ لأن إلحاده يحقق له ذيوع الصيت بين أقرانه.

١٢- الإلحاد العلمي:

وهو أن أصحاب هذا الاتجاه يبررون إلحادهم بالكشوفات العلمية والنظريات العلمية كنظرية التطور الحديثة، وقوانين الفيزياء الكمية.

١٣- الإلحاد الانثروبولوجي:

وتعتمد بالاستدلال على النظريات الانثروبولوجية والتشابه فيما بين الحضارات البشرية إلى نفي الأديان والديانات وزيفها، ومن ثم بناءً على ذلك نفي الإله.

١٤- الإلحاد الاجتماعي:

فهو ليس إلحاداً عقلياً إن صح التعبير، فهو بمثابة إعلان غضب على الرب.

١٥- وهناك ما يعرف أيضاً بالإلحاد الفلسفي، والإلحاد الأدبي.

١٦- الإلحاد النفسي:

وهم المرضى النفسيين من المتدينين مما يجعلهم ينفرون من الدين ككل، أو أنهم يرون الدين حجراً عليهم، فيعيش أصحاب هذا الإلحاد عقد نفسية تجاه رجال الدين أو السلطة الأبوية التي يسقطونها على الدين وعلمائه فيتهمونه بالوصايا والتسلط، والاستبداد، أو نتيجة تصورات ساذجة في فهم الدين فيلحدون تخلصاً منها، أو نقمة عليها، أو يلحدون للتخلص من عقد الذنب التي ترافقهم نتيجة رغبتهم بعدم التقييد بالقيم الدينية (أحمد عكاشة، ٢٠١٦: ١٠؛ عمرو شريف، ٢٠١٦: ٣٧؛ أسامة العتابي، ٢٠١٧: ٣٠؛ خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ٥٤٠).

اللاشيئيين Nones:

هي جماعة تفتقد الإيمان الديني لكنها غير مرتبطة بأي موقف فلسفي كامل، وفي تلاعب بكلمة Nunes الانجليزية والتي تعني الراهبات، لأننا عندما نسألهم ما الديانة التي ينتمون إليها؟، يقولون : "لا شيء".

وبالإضافة لما سبق فبعض هؤلاء اللاشيئيين قد يكونون في الواقع ملدين يخفون معتقداتهم خوفاً من انتقام جماعة المتدينين في بيئتهم.

فاللاشيئيين هم ببساطة جماعة غير مكترثة بالدين وليس لديهم آراء حوله (وليام سيمز، ٢٠٢٠: ٤٧٩).

ويقارن الإلحاد في الغالب باللاأدرية Agnosticism:

والفارق بينهما ليس واضحاً تماماً من الناحية المفاهيمية فحسب، بل يفترض أن اللاأدريين يعارضون من لديهم إيمان ديني بقوة أقل من معارضة الملحدين لهم، وكذلك أن عداوة من لديهم إيمان ديني للأأدريين هي أقل من عداوتهم للملحدين.

ومثلما لاحظ جاي. جي. شورمان (١٨٩٥) من أكثر من قرن وتى، يمكن تعريف اللاأدرية بطريقتين مختلفتين كما يلي:

الطريقة الأولى: أن يكون اللاأدري فرداً لا يعرف شخصياً ما إذا كان الله موجوداً أم لا.

الطريقة الثانية: أن قد يكون شخصياً يتبنى موقفاً فلسفياً من المستحيل معرفته.

وهذه الطريقة الثانية وهو التنوع الفلسفي للأدرية هي في الواقع مشابهة تماماً للإلحاد، كونها ترفض النوع المعروف من الرب أو الإله الذي يعتقد فيه معظم الناس.

يتضح إذا أن اللاأدرية قد تكون طريقة أكثر تعقيداً لأن تكون لا دينياً مقارنة بالإلحاد، فالشخص الأأدري يتجنب الجدال حول وجود الله مع المؤمنين، في حين يتحدى الملحد إيمانهم مباشرة (وليام سيمز، ٢٠٢٠: ٤٧٨).

وبناء على ما سبق فإن اللاأدريون أكثر من الملحدين، وفي دراسة (Hoyes, B., 2000)، وعلى عينة مكونة من ١,٩٣٩ رجلاً كانت نسبة الملحدين تشكل ٣,٧%، بينما اللاأدريين بلغت نسبتهم ٦٠%، أما عينة السيدات والتي تكونت يمن ٣,٢٢٧ سيدة كانت نسبة الإلحاد بينهن تمثل ١,٧ ، ونسبة اللاأدريات تمثل ٢,٥%.

وهو الأمر الذي أكدته أيضاً دراسة (Witte, J., 2003)، حيث بلغت نسبة الإلاد لدى الذكور على عينة مكونة من ٥,٧٤٤ ٦,٤%، واللأدريون ٥% و اللاأدريات بنسبة ٦,١%.

الإلحاد الجديد:

قد يكون كمن السابق لأوانه القول إن العلم قد حقق صورة موحدة عن العالم، إضافة إلى القوة القصوى في التأثير في العالم ومن ثم القدرة على جعل الدين أمراً غير ضروري (وليام سيمز، ٢٠٢٠: ٤٩٤).

حيث ناقش سي دابليو ديفيز (Davies, P. C. W., 1982) في وصفه للكون العرضي The Accidental university، فبدلاً من تخيل أن الكون قد خلقته كينونة ذكية لتحقيق هدف ما يستحق التقدير، يوثق العلم عدداً من عمليات الانتقاء الطبيعي الذي يمكن أن يبني نظاماً من الفوضى من دون إشراف إلهي، وذلك إلى مدى قدرة العلم على إيجاد نظام في حياتنا وبيئتنا، ومن ثم يمكن للتكنولوجيا أن تتحكم فيه.

الوعي الإلحادي Atheist Consciousness:

وعي هؤلاء الأفراد الذين لا يؤمنون بما هو مفارق للطبيعة والمقتنعين بحقيقة وصدق النظرة المادية للعالم.

ومن المهم أن نفرق بين الوعي اللاديني والوعي الإلحادي:

ا- فالوعي اللاديني: يعني الافتقار إلى الإيمان بالله أو بما هو مفارق للطبيعة، لكنه لا يشمل دائماً على قناعات إلحادية. وفي البلدان الرأسمالية المعاصرة هناك عدد غفير من الناس يبدو الدين بالنسبة لهم شيئاً غريباً، إلا أنهم لا يعدون بأي حال من الأحوال من الملحدين. وهو ما يمكن تفسيره في الأغلب الأعم من الالات من خلال النزعة الشكية، أو اللاأدرية ، أو اللامبالاة العقائدية، والداخلة في تكوين نظرتهم إلى العالم.

ب-الوعي الإلحادي: يفترض قبولاً عمدياً بالمدية الفلسفية بوصفها الأساس النظري الصي الوحيد للإلحاد.

وفي الوقت الحاضر ينبني الوعي الإلحادي على النظرة العلمية والمادية الجدلية للعالم ويقبل العالم كما هو دون أية: إضافات من خارجه.

وهو ينطلق من الحقيقة القائلة بأن العالم المحيط بنا يتألف من مادة متحركة ومتغيرة بصفة مستمرة أثمرت في مجرى تطورها النشوئي الإنساني المفكر نتاجها النهائي.

ويتعارض الوعي الإلحادي مع كل من الدين وأي شكل من أشكال الفلسفة المثالية، بما في ذلك الأشكال الأكثر تعقيداً من المثالية الذاتية. ويمكن للوعي الإلحادي أن يوجد سواء على صعيد الأيديولوجية (وعندئذ يتخذ طابعاً موضوعياً في شكل كتب ومقالات نوعية، وأعمال فنية)، أو على صعيد السيكولوجيا الاجتماعية، وفي هذه الحالة يظهر بوصفه وعياً فردياً (المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ٢٠٠٧: ٥٣ – ٥٥).

الإلحاد في المجتمع العبودي Atheism in Slav – Owning Society :

أول تحليل نقدي للدين عرفه التاريخ من وجهة نظر الفلسفة المادية في شكلها البدائي، وقد تطور في الهند، والصين، وبلاد الأغريق وروما القديمة.

وتشكلت ملامح هذا المذهب الإلحادي في سياق الانجازات الهامة التي تحققت في مجالات العلوم الطبيعية، والفلسفة، والأدب، والفن.

وجاء تعبيراً عن مصالح الدوائر الديموقراطية التقدمية في المجتمع العبودب، وتطور في توازٍ مع التفكير الحر في ثقافة العالم القديم.

تاريخ الإلحاد History of Atheism:

أي دراسة أنماط ظهور وتبلور الأفكار الإلحادية، قد ارتبطت الأفكار الإلحادية في كل مراحل تطورها التاريخي ارتباطاً مباشراً بالفلسفة المادية، وبالانجازات المتحققة في مجالات العلم الطبيعي والانسانيات، وبالتقدم الاجتماعي.

ويمثل تاريخ الإلحاد تاريخاً لصراع العلم مع مختلف أشكال التمثل "الخيالي" للعالم من أجل ترسيخ النظرة العلمية والمادية للعالم (المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ٢٠٠٧: ٤٨ – ٤٩).

النزعة الإلحادية المبنية على العلوم الطبيعية Atheism Rooted in Natural Sciences :

- آراء إلحادية عفوية قال بها المشتغلون بالعلوم الطبيعية الذين تبنوا موقف المادية المبنية على العلوم الطبيعية.
- وقد ارتبطت هذه النزعة الإلحادية ارتباطاً وثيقاً بمعرفة الإنسان للطبيعة. وتقدم العلوم الطبيعية، وساعدت على توصيف ألوان التضارب المتأصلة في المعتقدات الأساسية للأيديولوجية الدينية.

- وتتميز هذه النزعة بنظرة نقدية لعقيدة الخلق من وجهة نظر المعرفة المكتسبة في مجال العلوم الطبيعية، وللإعتقاد في وجود ذات إلهية، وخلود الروح، والحياة فيما وراء القبر، والجنة والنار، الخ.
- وانتشرت النزعة الإلحادية المبنية على العلوم الطبيعية انتشاراً واسعاً في القرن التاسع عشر والقرن العشرين عشية التقدم الكبير في معرفة العالم الطبيعي وتطور المادية المبنية على العلوم الطبيعية.
- **الإلحاد البورجوازي Atheism Bourgeois:**

اتجاه تقدمي من الوجهة التاريخية في أيديولوجية وثقافة البورجوازية، يتمثل في التحليل التقدمي للدين على أساس من المادية الميتافيزيقية والجدلية الساذجة.

وقد ظهر الإلحاد البورجوازي خلال النضال ضد الأيديولوجية الإقطاعية ومر خلال تطوره بثلاث مراخل:

١- النزعة الإلحادية/ والتفكير الحر في زمن عصر النهضة.

٢- النزعة الإلحادية للحقبة الحديثة: القرن السابع عشر – القرن التاسع عشر.

٣- التفكير الحر المعاصر.

ففي عصر النهضة (القرن الخامس عشر – القرن السادس عشر) تشكلت الثقافة البورجوازية المبكرة بموقفها النقدي للدين والإكليروسية؛ وتمثل أحد مصادر أفكارها في الإلحاد في المجتمع العبودي والتفكير الحر في المجتمع الإقطاعي.

ويضفي الإلحاد البورجوازي أهمية بالغة على دور الدين في تاريخ المجتمع: حيث نظروا إليه على أنه العقبة الرئيسية في طريق الإنسانية نحو التقدم، وهو الموقف الذي نشأ عن نظرة مثالية للمجتمع.

وصور القضاء على الدين على أنه الهدف الأساسي للجهود التربوية والدعائية للنخبة المستنيرة. بينما اعتبر عدد آخر من المفكرين البرجوازيين الدين شيئاً أساسياً بالنسبة للجماهير الشعبية. ولقد تميز الإلحاد البرجوازي بالطابع التأملي ولم يتقدم إلى أبعد من النقد النظري للدين (المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ٢٠٠٧: ٤٦ -٤٨).

الإلحاد الماركسي Atheism, Marxist:

مرحلة جديدة من حيث الكف في تطور الفكر الإلحادي. فبعد تمثل كافة الأفكار التي تراكمت في التطور السابق للفكر الإلحادي، تجاوز الإلحاد الماركسي أوجه القصور التاريخية والطبقية للتعاليم السابقة، وظهر بوصف النظرية العلمية الحقة التي تعبر عن مصالح تلك القوة الثورية والتقدمية (أي الطبقة العاملة) على نحو متماسك ومتسق.

ويصف "لينين" جوهر الإلحاد الماركسي بقوله:

" الماركسية هي المادية وهي، بصفتها تلك مناهضة على نحو لا يعرف الهوادة للدين" شانها شأن مادية موسوعي القرن الثامن عشر أو مادية فويرباخ، ذلك أمر لا يتطرق إليه شك.

مع ذلك فالماركسية ليست بالمدية التي تتوقف عند حدود الأبجدية لدى كل الماديين .. بل تذهب الماركسية إلى أبعد من ذلك فهي تقول: "علينا أن نعرف كيف نحارب الدين، ولكي نفعل ذلك فإن علينا أن نشرح مصدر الإيمان والدين في صفوف الجماهير بطريقة مادية".

لقد تمقل إنجاز الإلحاد الماركسي في الكشف عن الجذور الاجتماعية للدين بوصفها الشرط البالغ الأهمية لتفسير أصوله.

وبكلمات "ماركس" نفسها ينبغي أن " يفهم أولاً من خلال تناقضاته ثم بعد إزالة هذه التناقضات يجري تثويره في الممارسة".

والإلحاد الماركسي متحررر من التحديات (أوجه القصور) الطبقية وهو لا يخاطب ممثلين نوعيين للقطاع المتعلم من المجتمع بل يخاطب الجماهير الشعبية العريضة: همو لا يترك أي منفذ للنزعة الإيمانية ولمختلف الأشكال المركبة للمعتقد الخرافي.

ويرمي الإلحاد الماركسي إلى تخليص عقول أفراد الشعب العامل من "العبء) المتمثل في الآثار والأوهام الباقية من الماضي يوفر التحليل السوسيولوجي والابستمولوجي والسيكولوجي للدين.

وتتمثل المبادىء الأساسية للإلحاد الماركسي فيما يلي:

(١) تقييم الدين بوصفه مجموعاً كلياً للأفكار المتولدة عن اعتماد الإنسان على القوى الطبيعية والظروف الاجتماعية النوعية.

(٢) تحديد الطبيعة النوعية للصلة بين الدين والأهداف التي سعت إلى تحقيقها الطبقات الرجعية التي يهمها تأييد الأوهام الاجتماعية والدينية.

(٣) تفسير حقيقة أن الحملة على الدين هي في المقام الأول حملة على تلك الممارسات الاجتماعية والاقتصادية التي يمثل الدين انعكاساً محرفاً لها.

ولا يسعى الإلحاد الماركسي إلى تحرير عقول البشر من الأوهام الدينية فحسب، بل يستهدف أيضاً الكشف عن الصورة الحقيقية للعالم متحررة من كل ما هو مفارق للطبيعة أو يمت بصلة للعالم الآخر.

ويكمن الجوهر الإنساني للإلحاد الماركسي في حقيقة أن: "نقد الدين ينتهي إلى المبدأ القائل بأن اللسان هو الكائن الأسمى بالنسبة للإنسان" (المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ٢٠٠٧: ٥١ – ٥٢).

الدعاية الإلحادية Atheist Propaganda:

وتستخدم لتفسير تضارب أو عدم اتساق المعتقد الديني، وتدليل على النظرة العلمية المادية للعالم بقصد التأثير على أفكار فرد ما أو مجموعة من الناس، وتمثل الدعاية الإلحادية عنصراً مكوناً أساسياً في التربية الإلحادية، كما تلعب الصحافة، والإذاعة، والتليفزيون وكافة وسائل الإعلام الأخرى دوراً مهماً في الدعاية الإلحادية، ويكمل الأشكال الجماهيرية للدعاية الإلحادية العمل وسط المؤمنين من الأفراد أو المذبذبين.

(المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ٢٠٠٧: ٥٥ – ٥٦)

مذهب إلحادي Atheism:

وجهة النظر التي تنكر وجود الله والبعث والحساب والخلود، وتقول بإمكان وجود أخلاق بدون أساس ديني.

والملحد هو الشخص الذي لا يرى في عبارة "الله موجود" أي معنى، وهو غير اللاأدري الذي لا يرى أن إثبات وجود الله أو إنكاره شيء مستحيل (عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٠: ٣١١).

لاهوت الحادي Atheology:

نظرية تدعو إلى إنكار وجود الله، ومن رواد هذه النظرية "توماس اليتزر" و "وليم هاملتون"، ألفا كتاباً عنوانه: "اللاهوت الراديكالي وموت الله" في عام ١٩٦٦، ويقصدان بذلك أن الله قد مات في زماننا، وفي تاريخنا، وفي وجودنا (مراد وهبه، ٢٠١٦: ٦٠٧).

التربية الإلحادية Atheist Education:

حيث أن هدفها هو التأثير على الناس بهدف تطريس وتعزيز النظرة العلمية المادية للعالم والقضاء على الإيمان الديني، ومن الأهمية العلمية المادية للعالم والقضاء على الإيمان الديني، ومن الأهمية بمكان أن نميز بين المتطلبات الموضوعية للتربية الإلحادية – أي الظروف الاجتماعية الاقتصادية النوعية – والتي يتم داخل إطارها إنجاز هذه التربية، وبين الجانب الذاتي، أي التأثير التربوي الفعلي في جمهور الناس بما ينطوي عليه من هدف محدد يسعى إلى تحقيقه.

ولهذا تطالب الماركسية بإجراء تقييم للظروف الاجتماعية الموضوعية التي يجري في إطارها إنجاز التربية الإلحادية، وفي المجتمع الرأسمالي لا تتوافر سوى فرص محدودة للغاية للتربية الإلحادية، فالاشتراكية وحدها هي التي توفي باستئصالها للجذور الاجتماعية للدين وترسيخ الوعي الإلحادي الجماهيري مع ربطها ربطاً وثيقاً بالتحولات الاقتصادية والثقافية الحادثة في مجرى التطور الاشتراكي.

فالتربية الإلحادية تمثل عملية معقدة ومتعددة الأوجه كما تتضمن مجموعة متنوعة من مناهج وأشكال ووسائل التأثير الإيدولوجي وجنباً إلى جنب معها يتم أيضاً استخدام الأشكال الأخرى للتأثير التربوي (كادخال الاحتفالات غير الدينية، اشتراك الشعب العامل في أنشطة اجتماعية وثقافية فعالة)، وتترابط كل هذه المناهج والوسائل معاً وتتضافر في نسيج واحد.

وقد ارتبطت التربية الإلحادية ارتباطاً لا ينفصم بالجوانب الأخرى للتربية الشيوعية أي المبادىء السياسية والأهمية والأخلاقية والجمالية، والموقف من العمل، ويمكن التمييز بين وجهين منفصلين للتربية الإلحادية كما يلي:

أ- الوجه النقدي أي نقد النظرة الدينية للعالم وتوضيح التضارب أو التناقص العلمي المتأصل في الصورة الدينية للعالم والمفاهيم الدينية عن العالم والإنسان.

ب- الوجه الإيجابي: أي معارضة الأساطير والتصورات الدينية الأساسية بالأفكار التي تشكل أساس التفسير العلمي والمادي والجدلي للعالم الموضوعي وتفسير ماهية الدين والأسباب التي أدت لظهوره وطابعه الزائل من الوجهة التاريخية.

النزعة الإلحادية عند الديموقراطيين الثوريين الروس:

Atheism Propagated by the Russian Revolutionary

وهو أعلى مراحل تطور الإلحاد الديمقراطي الثوري، وقد بدأ ظهور الإلحاد الديمقراطي الثوري في نفس وقت ظهور الإلحاد البورجوازي، أي عندما كان النظام الإقطاعي يمر بمرحلة من التأزم، على أنه اختلف عن الإلحاد البرجوازي بطرائق متعددة:

- إذ خاطب الجماهير العريضة للشعب العامل.
- وارتبط بأفكار الاشتراكية الطوباوية (الخيالية)، وانطوى على قدر أكبر من الاتساق والتماسك.
- ورأو أن من أسباب ظهور وجود الدين تكمن في عجز البشر في مواجهة قوى الطبيعة.

واستطاع الديموقراطيون الثوريون من خلال تقييم الدين من وجهة نظر مصالح الشعب العامل، أن يكشفوا بوضوح أكبر مما فعل أسلافهم عن دوره الاجتماعي، واقتربوا من الرأي الذي يرى في الدين أفيوناً للشعوب: فقد قالوا بأن الدين يروض هذه الشعوب من خلال تعزية المضطهدين بالأوهام المتعلقة بالنعيم وراء القبر على تقبل "قدرها".

وينقسم الملحدون إلى أربع مجموعات كما يلي:

١- علماء وفلاسفة: تبنوا الإلحاد ثم وجدوا في نظرية التطور الدارويني (تطور الكائنات الحية نتيجة لطفرات عشوائية تحدث بالصدفة) حجتهم العلمية الكبرى.

٢- الشيوعيون: الذين يريدون تحويل المجتمعات البشرية إلى مستعمرات من النمل والنحل، ولن يمكن تحقيق ذلك في وجود المعتقدات الدينية، فينبغي القضاء عليها ولو بالقوة.

٣- أفراد غير متخصصين غير مأدلجين: وجدوا في القول بالإلحاد هروباً من قيود الدين أو إثباتاً لذواتهم أو تحقيقاً لمصالح أخرى.

٤- عدد لا بأس به من الصامتين: من كل الديانات والمجتمعات والأجناس، فمن لديهم شك، لكنهم لا يطرحونه للنقاش ويمكن إرجاع شك هذه الفئة إلى عاملين:

٤/ أ- المظهر العلمي والفلسفي: الذي يطرح به أصحاب الفكر الإلحادي القوي أفكارهم.

٤/ب- الأسلوب المنغلق الذي تعلموا به دياناتهم حيث يرفض معلموهم أي منطق أو علم يخالف ما يفهمون، وهو ما يسمى بأسلوب " هُوَّا كده Just – So"، كما يدعى هؤلاء المعلمون الإنفراد بالفهم عن الإله، وأن على الأخرين أن يسلموا لهم بذلك (عمرو شريف، ٢٠١٦: ٣٦).

وبناء على ما سبق فإن الملحدين هم أناس لا يؤمنون بوجود الله، أو هم يرفضون بطريقة ما فعالة إمكانية وجودة، وبلا شك ، أنه في مجتمع يؤمن بعدة آلهة يمكن للملحد أن يكون هو الشخصى الذي لا يؤمن بعدد كافٍ من الآلهة، ومن ثم قد يتهم الموحد مثلاً بالإلحاد.

ولذا فإن استخدام المفردة atheist من دون حرف استهلالي كبير يعني غياب الاعتقاد، بينما استخدام االمفردة مع حرف كبير في أولها Atheist يعبر عن الاقتناع بعدم وجود آلهة.

وباستخدام مصطلحات جورج سميث (١٩٧٩) في أشارته إلى الإلحاد الضمني implicit atheism: والذي يعني مجرد غياب للإعتقاد، بينما يصبح الإلحاد الصريح: هو الرفض الواعي (ربما العلني) لوجود آلهة (وليام سيمز ، ٢٠٢٠: ٤٧٧ – ٤٧٨).

مؤتمر الملاحدة:

عقد مؤتمر للملاحدة عام ٢٠٠٦ في مؤسسة سالك Salk في كاليفورنيا وكان عنوان المؤتمر: ماذا بعد الإيمان؟: العلم – الدين – العقل – الحياة. وكان من المتحدثين من كبار الملاحدة ريتشارد دوكنز، وستيفن وينبرج:

وكان المؤتمر يطرح ثلاثة أسئلة:

١- هل يستطيع العلم إزاحة الدين من الحياة؟

٢- ما الذي يطرحه العلم كبديل عن الدين؟

٣- هل يمكن أن نكون فضلاء Good بدون الدين؟

وقد انتهى المؤتمر إلى صياغة المفاهيم الأساسية التي ينبغي أن ينطلق منها جدول أعمال الإلحاد المعاصر، وهذه المفاهيم هي:

١- الدين وهم خطير، يؤدي إلى العنف والحروب.

٢- ينبغي التخلص من الدين، وسيقوم العلم بهذه المهمة.

٣- لا نحتاج لإله لنكون على خلق، فالإلحاد يمكن أن يكون منطلقاً قوياً للأخلاق.

وقد اعتبرت مجلة The New Scientist هذا المؤتمر ذا أهمية كبيرة، حتى أنها في عددها الخاص بمناسبة مرور خمسين عاماً على إصدارها نشرت مقالاً بعنوان: "البديل عن الإله In Place of God" (عمرو شريف، ٢٠١٨: ٤٤ – ٤٥).

اليهودي الملحد واليهودي الإثني:

اليهودى الملحد: هو اليهودي الذي يستمر في تسمية نفسه يهودياً رغم أنه لا يؤمن بالإله، ولا بالعقيدة اليهودية، التي يرى أنها مجرد فلكور وجزء من تراثه الإثني. وبما أنه يزعم أنه يستمد هويته من هذا التراث فهو من ثم " يهودي إثني"، وتقبل الشريعة اليهودية اليهودي الملحد باعتباره يهودياً، فاليهودي من ولد لأم يهودية ومن يؤمن باليهودية (عبدالوهاب المسيري، ٢٠٢٠: ٣١ - ٣٢).

الفن والإلحاد Art and Atheism:

يحتل الفن موقفاً هاماً من التربية الإلحادية داخل المجتمع الاشتراكي، حيث يعتقد أن الإبداع في ظل الإلحاد يساعد الإنسان على تطوير قدراته ويسهم في تشكيل اهتماماته وحاجاته، وبالتالي يملاء تلك القنوات التي قد يمارس الدين عبرها تأثيره على الإنسان ويضيف المزيد من التماسك والاتساق لنظرة البشر العلمية للعلم (المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ٢٠٠٧: ٤٠).

يتبنى الفكر الإلحادي المعاصر عدة مفاهيم:

١- نشأة الكون تلقائياً، نتيجة لأحداث عشوائية، دون الحاجة إلى صانع.

٢- ظهرت الحياة ذاتياً من المادة عن طريق قوانين الطبيعة.

٣- الفرق بين الحياة والموت هو فرق فيزيائي بحت سيتوصل إليه العلم يوماً ما.

٤- ليس الإنسان إلا جسداً مادياً يفنى تماماً بالموت.

٥- ليس هناك وجود لمفهوم الروح.

٦- ليس هناك حياة أخرى بعد الموت.

٧- وبناء على ما سبق فليس هناك حاجة إلى القول بوجود إله.

ويتمايز الفكر الإلحادي إلى مستويين:

أ- الفكر الإلحادي القوي (Strong (Positive :

ويمثله هؤلاء الذين ينكرون وجود الإله، ويسوقون على ذلك الأدلة، ويبنون النظريات ويروجود لفكرهم، ويقوم معظم هؤلاء في العصر الحديث بالهجوم على الإله والدين والمتدينين، ويستهزؤن منهم ويكيلون لهم السباب، ويعرف هؤلاء بالملاحدة الأصوليين.

ب- الفكر الإلحادي الضعيف Weak (Negative) Atheism:

ويمثله الذين لم يجدوا أدلة كافيه تقنعهم بوجود الإله، لكنهم لا يقومون بدور إيجابي في نشر أفكارهم، ويمثله كذلك أولئك الذين لم يعيروا الأمر اهتماماً كافياً (عمرو شريف، ٢٠١٦: ٣٦ - ٣٧).

مقاييس دوكينز: وهي مقاييس وطريقة لتصنيف الإيمان عن طريق احتمالية وجود الإله قدمها ريتشارد دوكينز في كتابة (وهم الإله). يعد دوكينز أن وجود إله هو فرضية علمية، ويقترح طيفاً متصلاً من الاحتمالات تحدد درجة أو نوع الإيمان، حيث يقع على طرفي الطيف الإيمان المطلق (بوجود إله أو بعدم وجوده)، وبين الطرفين هناك علامات فارقة، **يلخصها في النقاط الآتية:**

١- مؤمن بقوة بوجود إله، احتمال وجود الله (١٠٠%). يتلخص إيمانه بعبارة كارل يونج: "أنا لا أؤمن، أنا أعرف".

٢- مؤمن بوجود الله بحكم الأمر الواقع (دي فكتو)، احتمالية وجود الله عنده عالية جداً، لكنها أقل من (١٠٠%): "أنا لا أعرف بشكل مؤكد، لكني أؤمن بقوة بوجود إله، وأعيش حياتي على اعتبار أنه موجود".

٣- المؤمن الضعيف – الميل تجاه الإيمان بإله. الاحتمالية أكثر من (٥٠ %)، لكنها ليست عالية جداً: "أنا لست متأكداً إلى حد كبير، لكني أميل إلى الاعتقاد بوجود إله".

٤- الحياد التام: "تتساوى عندي نسبة احتمال وجود إله من عدمه".

٥- الملحد الضعيف – الميل تجاه الإلحاد، أقل من (٥٠%)، لكنها ليست قليلة جداً: "أنا لا أعرف إن كان الإله موجوداً أم لا، لكنني أميل إلى الشك في وجوده".

٦- الإلحاد بحكم الأمر الواقع، النسبة قليلة جداً، لكنها لا تصل إلى الصفر: "أنا لا أعرف بشكل مطلق، لكنني أعتقد أن وجود إله هو احتمال ضئيل جداً، وأعيش حياتي على اعتبار أنه غير موجود".

٧- ملحد بقوة : "أنا أعرف أن الإله غير موجود، بالدرجة نفسها التي يعرف بها كارل يونج أنه موجود.... ". (خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ٥٤١).

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة التراث البحثي والإطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الإلحاد تبين للباحث أنه لم تجر في الغرب إلا دراسات ميدانية قليلة للغاية لمعرفة واستكشاف الدوافع والأسباب النفسية الظاهرة أو الكامنة وراء مشكلة الإلحاد، أما في المجتمعات العربية لم تقابلنا أية دراسة في هذه المجال، وفي ضوء ما سبق قام الباحث بتصنيف هذه الدراسات والتي تناولت ظاهرة الإلحاد إلى خمسة محاور كما يلي:

المحور الأول: دراسات تناولت البروفيل النفسي للملحدين.

المحور الثاني: دراسات تناولت الضغوط التي يتعرض لها الملحدين، وشعورهم بالاضطهاد وبالتمييز ضدهم، والنظر إليهم على أنهم أقلية.

المحور الثالث: دراسات تناولت القوانين والتربية وعلاقتهما بالإلحاد والدول الملحدة.

المحور الرابع: دراسات تناولت الإلحاد والسياسة.

المحور الخامس: دراسات تناولت جماعات الضغط للدفاع عن قضية الإلحاد.

وسيتم عرض هذه الدراسات من الأقدم للأحدث والتعليق على كل محور بشكل خاص إنتهاء بالتعليق العام على الدراسات السابقة ككل، وذلك حتى يتسنى للباحث الاحاطه علماً – بقدر الامكان بابعاد مشكلة الالحاد، وهو الامر الذى سيساعدنا على الفهم على النحو الامثل لديناميات البناء النفسى للملحد بشكل أفضل.

المحور الأول – الدراسات التي تناولت البروفيل النفسي للملحدين:

- **دراسة ستارك (Stark, r., 1999):**

وكانت بعنوان: الإلحاد والإيمان، والدراسة العلمية الاجتماعية للدين، وقد تبين في هذه الورقة البحثية أن الدراسة العلمية الاجتماعية للدين تناولت الإلحاد والقضايا الأساسية المثارة حالياً، وخاصة بواسطة علماء النفس، وعلماء الأنثربولوجيا لم تتغير كثيراً منذ أن اقترحها الخصوم للدين في القرن ال (١٧)، وأوائل القرن ال (١٨)، ولذا فقد تتبعت هذه المقالة الصلات المشتركة من عالم رئيسي إلى عالم أخر عبر القرون. ثم درست التهكم الملحوظ الذي صاحب الظهور الحديث للمنهج العلمي لدراسة الدين أساساً بواسطة تدفق المؤمنين، ودرست بصورة تخطيطية لماذا وكيف حدث ذلك قبل الإنتقال إلى تقييم استمرار التحيزات الإلحادية؟.

واختتمت هذه الورقة البحثية بتزويد مقترحات حول كيفية اجراء دراسة علمية بحق للدين بواسطة المؤمنين وغير المؤمنين إذا لم يكن بواسطة المتحيزين بتطرف لاحد المعسكرين.

- **أما دراسة (صابر محمد، ٢٠٠٣):**

فقد هدفت إلى دراسة جوانب الإلحاد في علم الاجتماع الفرنسي والرد عليها من خلال الكشف عن معنى الإلحاد وضوابطه، ودوافعه، وأغراضه، ووسائله، وأهم الجهات المروجة للإلحاد في العالم الإسلامي وذلك باستخدام المنهج التجريبي، مع استعراض منجزات الحضارة الإسلامية في المجال العلمي، ودور كايم من حيث مولده، حياته وإسهاماته العلمية ، ومكانه النذهب الواقعي ونظريته في الدين.

- بينما قامت دراسة بيكلي (Buckley, M. J., 2005):

بدراسة الدين وظهور الإلحاد من منظور صراع كان أو تأكيد، حيث أن التعريف بمسألة الدين وعلم الأديان (اللاهوت) لا يتفق مع المعاني الثابتة والتطبيقات الثابتة، أنها بالأحرى موضوعات أو معلومات عادية معلومة ليس بالمعنى المألوف، لكن بالمعنى الكلاسيكي للمتغيرات اللغوية فتعتبر هذه المصطلحات غامضة ومطاطة لدرجة تشمل تنوع هائل للمعاني والآراء والمرجعيات.

ومن ثم فإن الإرتباط الداخلي لهذه الموضوعات لا تشكل مشكلة محددة ولا فرص متفق أنها تشكل "الموقف المشكل" ومجال غير محدد يظهر منه المشكلات وحلولها فقط إذا تم اختفاء المعاني المحددة على هذه المصطلحات وتعريف التطبيقات داخل بحوث معينة.

ولذا فإن الإعتراف بغموض الدين وعلم اللاهوت أصبح واقعاً مؤكداً، ومن ثم فإن هذا البحث يقترح الحصول على معلومات أكثر عن طبيعة الموقف المشكل، أولاً: عن طريق تزويد تعريفات أدق عن الدين، وثانياً: أن الدراسة العلمية للدين يجب أن تفهم، وتشارك علم اللاهوت الحديث من حيث وجود الرب أو عدم وجوده.

- **إلا أن دراسة بيلت (Belt – Hallahmi, B., 2006):**

كانت أكثر دقة ووضوحاً حيث كانت بعنوان: الملحدون: بروفيل نفسي. حيث أشارت هذه الدراسة إلى أن الذين شكلوا العلوم الإنسانية الحديثة انشلغوا بشرح ظواهر الدين والتدين، ورغم أن غياب الإيمان لم يهمهم كثيراً، وأسباب إهمال الإلحاد كظاهرة تحتاج للتفسير مضاعفة فقد تبين الآتي:

أولاً – الدين والتدين، يبدو أن غالبية البشر متمسكين بها.

ثانياً– أن تفسير المعتقدات الدينية أمر مطلوب على وده السرعة إذا كان الذين يمارسونه لا يشاركون في نفس المعتقدات.

فقد تبين أن معظم الأسماء العظيمة في تاريخ العلوم الإنسانية الحديثة كانوا ملحدين أو أدريين ومنهم: كارل ماركس، سيجموند فرويد، أميل دور كايم، برونسو بالينوفسكي، وماكس فيبر، نيتشه، وهم نظروا للدين من الخارج وشرحوا لماذا لم يؤمنوا بأي معتقد لعدم ضرورته، وأن الملحدين غير منحرفين، ومعظم نظريات الدين تفترض أنه ناجم عن جوانب شاملة لظروف البشر أو العقل البشري.

أما التفسيرات الكلاسيكية فقد أستخدمت أفكار العمليات الشاملة والنفسية الآلية كالإسقاط، أو مذهب حيوية المادة والتجسيم (غزو الصفات البشرية إلى الله) كما ظهر في بعض الدراسات النظرية الأحدث مثل دراسة كل من: (Boyer, 2001; Altran, 2002) ، حيث كان إطار العمل تطور معرفي وافتراضي والذي يرى أن المخ هو آله تعمل وفق قواعد مطورة أثناء عملية التطور، والمسألة تتعلق بالأفكار الدينية التي تبدو مقبولة لدى معظم البشر، والإعتقاد في قوى خارقة هو نتاج ميكانيزمات معرفية مختارة طبيعياً.

- **في حين أهتمت دراسة لاكي (Lackey, M., 2007):**

بدراسة الملاحدة الأمريكيون من أصل أفريقي والتحرر السياسي: دراسة للديناميات الثقافية والإجتماعية للإيمان. حيث بينت هذه الدراسة أن دراسة الكتاب الأمريكين من أصل أفريقي من الملاحدة تشكل تحدياً كبيراً لمن يرون الإلحاد بلغة اليأس والعدمية، ويرى Lackey أنه في حين أن معظم الملاحدة البيض يندبون فقدانهم للإيمان إلا أن العديد من الملاحدة السود يؤمنون "بمفهوم الرب" والعنصرية والظلم، ويعتبرون موت الرب سبباً للأمل الشخصي والسياسي.

وبالتركيز على الجانب الذي تعرضلا لمناقشة أقل في الأدب الأمريكي والتحليل التأملي للملحدين الأمريكين الأفارقة بسد ثغرة كبيرة في الدراسات التي تتجاهل باستمرار مساهماتها، وبدراسة كيف أن الإيمان بوجود إله وشعبه المختار يحتم سياسة الجنس المتفوق، والجنس الأدنى.

ودرس Lackey ضمنياً درجة مسئولية الإيمان عن تبرير الظلم، بل حتى العنف الجسدي والنفسي في نظرتهم العلمانية للعدل السياسي والإجتماعي، حيث يرى الملحدون السود انه فقط عندما تتبنى الثقافة وتستدمج سياسة الحادية حقاً – سياسة مبنية على التعددية والتسامح والحرية – في حينها يمكن تحقيق الديموقراطية الراديكالية حيث يمثل هذا المجال أهمية قصوى لعلماء دراسات الأمريكين الأفارقة.

- **أما دراسة بيلي فانت (Bullivant, S., 2008):**

فقد كانت بعنوان: علم الاجتماع ودراسة الإلحاد، حيث اهتم هذا البحث بنتائج مسوح مبدئية أجريت على طلاب جامعة أكسفورد في نوفمبر ٢٠٠٧، والتي صممت خصيصاً لدراسة الإلحاد والقضايا المرتبطة به والكشف عن الاتجاهات والمعتقدات الدينية للطلاب في جامعة بريطانية حديثة بشأن الإلحاد المعاصر والكفر بوجود إله.

- **بينما هدفت دراسة كل من (Catherine, L., et al., 2011):**

باستكشاف الشخصية الملحدة: الرفاهية والتفكير السحري عند الملحدين والبوذيين والمسيحيين. حيث أظهرت هذه الدراسة أن الملحدون هم المجموعة الأقل ثقة في أمريكا، كما تكثر الصور النمطية عنهم غير ملتزمون، متشككون، ساخرون، ولا يرحمون، ونادراً ما يعانون من الرهبة، وقد تم اختيار (٤٢) من الملحدين، و(١٨) من البوذيين، و(٢٢) من المسيحين. تبين رفض الملحدين لمفاهيم الروحانية والمعتقدات السحرية حيث أوضح المستجيبون أن افتقارهم إلى الإيمان ناتج عن تفضيل المنطف والعقلانية.

- **إلا أن دراسة كل من (Magaldi, D., et al., 2011):**

والتي كانت بعنوان: المعالجون النفسيون للهوية الروحية والدينية والإلحادية وممارستهم للعلاج النفسي: دراسة نظرية. تم دراسة (١٦) أخصائي نفسي ذوي خبرة ومن ذوي توجهات نظرية مختلفة ، ومن خلفيات دينية وغير دينية وروحية مختلفة، وتم دراسة مرحلة تطور هوياتهم الدينية وغير الدينية وخبراتهم مع عملاء ذوي محتوى ديني روحي في جلسات العلاج النفسي، وكيف أن هوياتهم قد يكون لها تأثير على طريقة تفاعلهم مع المادة الدينية/ الروحية أثناء الجلسات.

أسفرت النتائج عن: أن هوية الأخصائيين النفسية الروحية/ الدينية وغير الدينية تصارعت، وأن تدريبهم الأكاديمي والإكلينيكي لم يزود فرصة كافية لدراسة كيف تؤثر هذه الطريقة على عملهم علاجي؟

وأظهرت الدراسة أيضاً أن الأخصائيين النفسيين توحدوا معاً وتنشطوا بواسطة صراعات العملاء الروحية/ الدينية وخبراتهم الداخلية حول المحتوى الروحي/ الديني وكلاهما أظهرا تحديات للعمل العلاجي.

- **في حين اهتمت دراسة (Cotter, C. R., 2015):**

بدراسة كيفية الإلحاد واللاتدين بين طلاب الجامعة الأسكتلنديين، والذين كانوا يرون أنهم بدون إله، وأن هذا الأمر لا يمثل فرقاً لديهم، وقد تم أستخدام استبيان، ومقابلة شخصية مع مفحوصين اسكتلنديين لفهم المزيد عن الملحدين وليس النموذج السائد الذي يصف الملحدين على أنهم ببساطة هم من غير المؤمنين مع محاولة الفهم الكيفي للأشخاص غير المؤمنين.

- **أما دراسة كل من (Foster, A. B., etal., 2017):**

والتي كانت بعنوان: آثار في الرمال: البروفيلات الشخصية والنفسية والعلاقاتية للأفراد المتدينين، والروحيين، والملحدين، والسحاقيات، ومثلي الجنسية، وثنائي الجنسية. وذلك على عينة مكونة من (٢١٢) مشاركاً لمعرفة متغيرات الصحة النفسية (كالرضا عن الحياة، الكرب النفسي، والجنسية الغيرية المستدمجة، وتقدير الذات)، والمتغيرات العلاقاتية (أي مشاعر الاستبصار، الصلة بالجماعات).

وأشارت التحليلات الارتباطية إلى أن مستوى معتقدات الأفراد المتدينين الروحيين أو الملحدين لم يرتبط بتقدير الذات، والرضا عن الحياة، أو الكرب النفسي ومع ذلك ارتبط الاعتقاد الديني الأقوى إيجابياً وبطريقة دالة بالجنسين الغيرية المستدمجة، والشعور بالاستبصار.

- **في حين ركزت دراسة كل من (Pennycook, G., etal., 2017):** على معرفة واستكشاف هل الملحدون واللاأدريون أكثر تأملاً من المؤمنين المتدينين: أربعة دراسات أمبريقية وتحليل شامل متناوب. حيث تبين أن هناك خطأ في بعض الارتباطات بين اختبار التأمل المعرفي و الأدائي والاعتقاد بالله.

حيث كان الاعتقاد السائد أن المفكرين التحليليين ليسوا بالفعل أنهم ليسوا بالفعل أقل تديناً، ومن ثم فإن الارتباط المزعوم قد يكون نتيجة تدين يقاس بعد إجراء تفكير تحليلي. وفي ضوء

هذا الاحتمال، أوردنا أربعة دراسات فيها ارتباط سلبي بين الاعتقاد الديني والأداء على مقاييس التفكير التحليلي عند قياس الاعتقاد الديني في جلسة منفصلة وإجرائياً أيضاً تحليلاً شاملاً لكل الدراسات المنشورة من قبل حول الموضوع مع دراساتنا الأربعة.

وقد تم التركيز بوجه خاص على الارتباط بين الأداء على اختبار التأمل المعرفي (وهو الاختبار الأكثر استخداماً للفروق الفردية للتفكير التحليلي والاعتقاد الديني) كشف هذا التحليل على وجود ارتباط سالب شامل. ورغم أن هذا الارتباط كان متواضعاً فإن الملحدين الذين عرفوا أنفسهم كذلك وعددهم (١٣٣) سجلوا درجة أعلى بنسبة ١٨,٧% من الأفراد ذوي الانتماء الديني وعددهم (٥٩٧) على مقياس للتفكير التحليلي. كما أشارت والكفر ليس ناتجاً عن مجرد أثر النظام، وهناك أدلة جيدة على أن الملحدين واللاأدريين كانوا أكثر تأملاً من المؤمنين.

- **بينما اهتمت دراسة (Ragaz, S., 2018):**

بقراءة الإلحاد العلمي ضد ميل الفرد الفطري من منظور الدراسة السوفيتية للدين بوصفه تحدياً منهجياً، وباستعراض المطبوعات المتاحة حول الدراسة الأكاديمية للدين في أوروبا الشرقية، وقراءة النتاج العلمي للماركسية / اللينينية في الاتحاد السوفيتي، وما يطلق عليه الالحاد العلمي Scientific Atheism ليس بصدد التأثير الأيدولوجي المضاد للدين، نجده بحوث خاصة حول جوهر الدين الذي يظهر توازيات مع الدراسة الغربية للدين في ذاك الوقت.

- **أما دراسة كل من (Ju, C. etal., 2018):**

فقد كانت بعنوان: التدين والدعم الاجتماعي والسعادة الذاتية: دراسة استطلاعية للمراهقين في دولة أسيوية ملحدة. قليل من الدراسات التي ركزت على العلاقات بين التدين والدعم الاجتماعي والسعادة الذاتية لدى مراهقي الصين.

حاولت هذه الدراسة سد هذه الثغرة باستخدام عينة جماعات من المراهقين حيث تم اختيار عينتان، المجموعة (أ) شملت (٧٣٨) من مراهقي منطقة التبت ذوي انتماء ديني رسمي ومثلت المراهقين من ثقافة دينية، والمجموعة (ب) شملت (٧٢٠) من منطقة "هان" بدون انتماء ديني ومثلوا مراهقي ثقافة لا دينية. وقد أظهرت نمذجة المعادلة البنائية إنه في الجماعة (أ) فقط تدخل الدعم الاجتماعي (جزئياً) في العلاقة بين الخبرة الدينية، والسعادة الذاتية كذلك فإن نتائج تحليل الارتداد الهرمي أظهرت أنه في المجموعة (أ) فقط تدخل الدعم الاجتماعي في العلاقة بين الأيدلوجية الدينية والسعادة الذاتية.

- **بينما كان عنوان دراسة (Tomlins, S., 2018):**

الإلحاد واللادين: مقدة لدراسة اللادينية في كندا. حيث يعتقد أن الإلحاد قديم قدم الإيمان، إلا أن الدراسات الاجتماعية للإلحاد جديدة نسبياً، وتتزامن مع زيادة من يذكرون أنهم بدون أي دين. ودراسة الإلحاد واللادين جديدة بوجه خاص في كندا والأفراد المتدينون تزداد أعدادهم أكثر من المتدينين وفقاً للإحصائيات الكندية باستخدام حالتين تاريخيتين (استخدام قانون التجديف على الله لعام ١٩٠١، وقانون الهجرة لعام ١٩٦٥) كوسيلة لاستنتاج الرأي العام حول الإلحاد.

- **أما دراسة كل من (Friawan, M. S., et al., 2020):**

فاهتمت بمعرفة أسباب الإلحاد الجديد: دراسة لفهمه بين طلاب الجامعات الجديدة في عمان بالأردن. فالالحاد هو اعتقاد برفض وجود إله وقوى خارقة، وتعد هذه الورقة البحثية بمثابة محاولة لفهم المراهقين العرب، وبوجه خاص طلاب جامعة عمان بالأردن حول ظاهرة الإلحاد في العالم العربي، حيث تم اختيار (٧٥٨٤) طالباً كعينة بناءاً على فهمهم لخصائص وعوامل تورط المراهقين في الإلحاد. وتوصلت الدراسة إلى أن خصائص الإلحاد ما هي إلا إنكار وجود الله ودور رسوله، ورفض للسلطة الدينية والإعجاب بتطور الغرب، وأن هؤلاء الشباب لديهم اتجاه متطرف وروح خاوية بسبب ندرة معرفتهم الدينية.

- **بينما ركزت دراسة (Chalfant, E., 2020):**

على تناول اللادين المادي: ودور وسائل الإعلام في دراسات الإلحاد. ورغم الاتجاه المادي في دراسة الدين والعلوم الإنسانية، والعلوم الإجتماعية على نحو أعرض، فإن الكثير من العلماء لا يزالون يميلون إلى التعامل مع الإلحاد على أنه موقف عقلي أو فلسفي محض، ولقد بدأت الدراسات الحديثة، والدراسات الجدية للأسس المادية والانفعالية والاجتماعية والسياسية للإلحاد القديم والمعاصر ومع ذلك يظل الموضوع في حاجة لإجراء المزيد من البحوث.

ولذا فعلى علماء الإلحاد يجب أن يهتموا اهتماماً وثيقاً بدور وسائل الإعلام في ظهور الإلحاد كهوية ذاتية جمعية. خاصة أن دراسة الإلحاد يبدو أنه من السهل التعرض بوجه خاص للتحيز المعرفي العلمي الذي يفرط في التركيز على أهمية الاعتقاد الديني أو نقضه، والدراسات الإعلامية وذلك عن طريق التركيز على أهمية المادية في تشكيل البشر يمكن أن تزود تصحيحاً لهذا التحيز.

- **في حين اهتمت دراسة كل من (Furstova, J., et al., 2021):**

يوضع دراسة تمثيلية للتدين في جمهورية التشيك. وخاصة في العالم المسيحي ذو الصبغة العلمانية تحتل جمهورية التشيك موقعاً رائداً، أنها دولة ذات أعلى نسبة مئوية من السكان غير المتدينين في العالم، والاتجاه لنشر العولمة في جمهورية التشيك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ هذه الأمة.

هدفت هذه الدراسة إلى بحث التقسيم الطبقي للمعتقدات الدينية لدى جماعات اجتماعية وديموجرافية مختلفة ولتقييم الاختلافات بين المؤمنين وغير المؤمنين. أجرى هذا المسح على عينة ممثلة لجمهورية التشيك وتم ضم (١,٨٠٠) مشاركاً (٤٦,٦ ± ١٧,٤ سنة) ، وبنسبة ٤٨,٧ % منهم رجال، واستخدمت طرق التحليل البياني الاحصائية Bayesian. وقد تبين أن أكثر من ٧٠% من التشيك يشيرون إلى أنفسهم بوصفهم غير متدينين. كما تبين أن أهم تأثير على اتجاهات الشخص نحو الدين بدت من خلال تربيتهم الأسرية، وأن الاختلاف الرئيسي بين المؤمنين وغير المؤمنين وجد في ادراكهم لصفات الإله.

كما بينت هذه الدراسة أيضاً أن المؤمنين التشيكيين من جوانب عديدة متشابهين مع مؤمنين غرب أوربا، ومن ناحية أخرى فإن غير المؤمنين من التشيك لا يجب النظر إليهم على أنهم ملحدين بشكل كامل أنهم فحسب ذوي تشكك ديني ويميلون إلى اشباع حاجاتهم الدينية خارج الدين التقليدي.

التعليق على دراسات المحور الأول:

تبين من الدراسات السابقة والخاصة بالمحور الأول والتي تناولت البروفيل النفسي للملحدين بصفة عامة ما يلي:

- أن هناك ندرة واضحة في الدراسات المتعمقة التي تناولت البناء النفسي لشخصية الملحدين من وجهة نظر التحليل النفسي، أو حتى من وجهة نظر مدارس علم النفس الأخرى سواء على المستويين العربي والغربي
- غالبية هذه الدراسات كانت دراسات نظرية وصفية لمشكلة الإلحاد دون توضيح الديناميات والأسباب الكامنة والظاهرة وراء هذه الظاهرة القديمة الجديدة.
- أما عن طبيعة المنهج والأدوات والعينة فلم تكن واضحة بالمرة في هذه الدراسات، ولذا دعت غالبية هذه الدراسات إلى ضرورة بذل الجهد لإجراء مزيد من البحوث

حول الإلحاد، مع محاولة معرفة أسباب اهمال الإلحاد كظاهرة تحتاج إلى تفسير بشكل أكثر تعمقاً، وخاصة أن الذين شكلوا العلوم الإنسانية انشغلوا بظواهر الدين والتدين، ونظروا للدين من الخارج وشرحوا لماذا لم يؤمنوا بأي معتقد لعدم ضرورته مع التركيز أن الملحدين غير منحرفين.

- غالبية هذه الدراسات تتسم بالتحيز أما مع الدين أو ضده، وأن هناك صعوبة بالغة في دراسة الإلحاد وخاصة في ظل المفاهيم الدينية والتي يمكن تأويلها على أكثر من معنى، ومن ثم اتسمت دراسة الإلحاد والقضايا المرتبطة بها بالوصف السطحي والشكلي فقط.
- تبين من هذه الدراسات ومن الاطار والتراث النظري أن هناك نظريات خاصة بالدين، ولا توجد نظرية موضحة للبنية النفسية.
- كما تبين أيضاً أن غالبية الأبحاث التي قام بها علماء متحيزون للإلحاد، ومن ثم ينبغي إعادة تقييم مرجعي لهذه الأبحاث مع اقتراحات حول كيفية إجراء دراسة علمية موضوعية بواسطة إجراء دراسة علمية موضوعية بواسطة العلماء المؤمنين وغير المؤمنين، كما أشارت بعض الدراسات، مع ضرورة توحيد المصطلحات الدينية وتعريفها بدقة لأن علم اللاهوت يتسم بالغموض والتنوع.
- أشارت بعض الدراسات أن التربية الأسرية تلعب دوراً مهماً في الإلحاد، وأن الغير متدين ليس ملحداً بشكل كامل فهم ذوي تشكك ديني، ويميلون إلى إشباع حاجاتهم الدينية خارج الدين التقليدي مع النظر للإلحاد كهوية ذاتية جمعية.
- وقد تبين أيضاً من هذه الدراسات أن الكثير من العلماء يميلون إلى التعامل مع الإلحاد على أنه موقف عقلي أو فلسفي محض، وأن الملحدين غير منحرفين، وأن هناك ما يعرف بالإلحاد العلمي، وأن الإلحاد قديم قدم الإيمان.
- أشارت بعض الدراسات أن الملحدين غير مستبصرون بذواتهم وبأنفسهم، وقد يميلون للمثلية الجنسية عكس المتدينون، وهو ما يعكس تناقضاً واضحاً مع الدراسات التي أكدت أن الملحدين غير منحرفين.

- كما تبين أيضاً أن هناك علاقة بين الخبرة الدينية والسعادة الذاتية والدعم الاجتماعي لصالح المتدينين على عكس الملحدين والذين يعانوا من تقدير ذات منخفض، ومن الكرب النفسي، ومن عدم الرضا عن الحياة.
- أشارت بعض الدراسات أن الملحدين واللاأدريين أنهم أكثر تأملاً من المؤمنين، وأنهم أكثر رفضاً للسلطة الدينية، ورفضاً لوجود إله، أو قوى خارقة.
- بينما أشارت الدراسة الوحيدة عن العرب والتي أجريت في الأردن (Friawan, M. S., et al., 2020) أن الملحدون العرب من الشباب لديهم اتجاه متطرف، ورفض للواقع الشرقي، والإعجاب بالواقع الغربي، كما تبين أيضاً أنهم يعانون من روح خاوية بسبب ندرة معرفتهم الدينية.

المحور الثاني – الدراسات التي تناولت الضغوط التي يتعرض لها الملحدين وشعورهم بالإضطهاد وبالتمييز ضدهم والنظر إليهم على أنهم أقلية:

- **دراسة (Church – Hearl, Kelly, E. 2008):**

وكانت بعنوان: الدراسة الاجتماعية للإلحاد والمذهب الطبيعي ككيانات أقلية في أبالاشيا. حيث هدفت هذه الدراسة الكيفية إلى تزويد فهم اجتماعي للناس الذين يؤمنون بمعتقدات الأقلية حول النزعة الروحية والدين لتحسين فهمنا الاجتماعي، والإجتماعي النفسي للمؤمنين. وجمعت البيانات عن طريق مقابلات شخصية متعمقة لـ (١٠) ملحدين، و (١١) من المؤمنين بالمذهب الطبيعي. تناولت الدراسة التواريخ الدينية للمشاركين، وكيف تركوا ديانتهم الأصلية، وكيف تبنوا هوية أقلية بشأن الدين والنزعة الروحية، وخبراتهم الشخصية في العيش في منطقة اغلبها مسيحيين، وافترضت أن الملحدين وأصحاب المذهب الطبيعي سيعتنقون هويات الأقلية، ويشعرون بالخضوع والقهر من جانب الجماعة السائدة ذات الديانة المسيحية، ومن خلال تحليلات المقابلات الشخصية زودت دعماً قوياً لفكرة أن أفراد العينة عانوا من هوية الأقلية بالمعنى الاجتماعي.

- **وهو الأمر الذي أكدته أيضاً دراسة (Boesveld, S., 2011):**

بأن المؤمنون يعتقدون أن المحدين لا يمكن الوثوق بهم، وأن هناك اعتقاد مستمر أن الناس يتصرفون أفضل إذا ما شعروا أن الله يراقبهم.

- **كما كشفت دراسة (Benjamin Beit – Hallahmi, 2012):**

المعنونة ب "دراسة الإلحاد وعلم نفس التدين"، بأن التراث البحثي والأدبيات المتنوعة والمتنامية عن الإلحاد أن الشخصية المتميزة والأساليب المعرفية مرتبطة بالملحدين وغير المؤمنين إلا أنهم أقل اجتماعياً بقليل من المؤمنين الدينيين، وأقل امتثالاً، وأكثر فردية.

- **بينما ركزت دراسة (Silver, F., 2013):**

على فهم الإلحاد، واللاأدرية، وعدم الإيمان: دراسة كيفية وكمية للنوع والسرد القصصي. حيث اجريت بحوث مكثفة لدراسة المشهد العام الديني في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن مؤخراً بدأت بحوث العلوم الاجتماعية في دراسة الإلحاد والكفر تفصيلياً، وهذه البحوث كانت محدودة لأن معظمها كانت تركز على شعبية المتدينين، أو تعقيدات تعبيرات الإيمان البديل مثل النزعة الروحية وكيف يعرف غير المؤمنين أنفسهم، وخاصة أن معظم البحوث تفترض أن الملحدين ما هم إلا جماعات تعبد الأصنام، وليس لهم أشكال أخرى متباينة مثل الإلحاد أو اللاأدرية. وعن طريق دراستين أحدهما كيفية والأخرى أمبيريقية، وتناولت الدراسة هوية الكفر، والدراسة الأولى (الكيفية) وتوصلت إلى أن الأفراد شاركوا في اتفاق تعريفي لكنهم يستخدمون كلمات مختلفة لوصف الأنواع المختلفة من الكفر، كذلك فإن التوتر الاجتماعي والقصص لضبط دوراً في تشكيل نظرتهم للعالم الأنطولوجية. وعن طريق الترميز الموضوعي لوحظت ستة أنواع مختلفة من الكفر، وهم الملحدون الأكاديميون، والملحدون اللاأدريون الناشطين، اللاأدريين الساعين (وهم الذين يعترفون أنه من الصعب الخروج بأوصاف موثوقة للمعتقدات الميتافيزيقية)، والملحدون الطقوسيون.

وتناولت الدرلاسة الثانية الجوانب الإمبريقية لهذه الأنواع المرتبطة بالمجال الجديد، والسعادة النفسية، تم تطبيق قائمة الشخصية النرجسية، قائمة الغضب متعدد الأبعاد، الدوجماتية، والطوائف الداخلية المرتبطة بالانطولوجيا الدينية والروحية. ولاحظ فريق البحث أن المقاييس الآمبريفقية تشير لوجود خصائص فريدة عالية ومنخفضة أمبريقية من كل مقياس وتمتد المقارنة من الأنواع المختلفة من الكفر.

- **في حين أشارت دراسة (Lu chen., 2014):**

إن الملحدون أكثر نشاطاً على التويتر من المؤمنين، في المتوسط يمكننا القول أن الملحدين لديهم أصدقاء واتباع أكثر، ويتفاعلون أكثر على تويتر.

-أما دراسة (Quillen, E., 2015):

التي كانت بعنوان: كل شيء وهم "دراسة تجريبية لتطبيق النقد الإثنوجرافي على هوية الملحد الحديث". حيث هدفت هذه الدراسة:

أولاً: إلى التعرف على هوية الإلحاد الحديث من خلال النقد الإثنوجرافي باعتباره أسلوب جديد ومهم للتحليل الأدبي والذي يهدف إلى قراءة النصوص الأدبية لانتاج استبصارات أنثروبولوجية حول كيفية تشكيل هوية معينة.

ثانياً: تستخدم هذه الدراسة الأساليب النقدية الجديدة لمناقشة وتقويم كيف أن هوية الملحد يمكن ادراكها على أنها مبنية داخل علاقة جدلية بين الصور الحصرية للإيمان والإلحاد. ويوجد النقد الإثنوجرافي في العلاقة بين الخيال و الإثنوجرافيا، وأصلها المشتق من (٣) أعمدة أساسية:

١- البناء الإثنوجرافي، ٢- النقد الأخلاقي، ٣- تحليل الخطاب.

ومن خلال هذه المحاور الثلاثة وعن تحليل الخطاب بالإضافة للبحوث التي تناولت التحول الأدبي في نظرية الإثنوبولوجيا، وكيف يرتبط النقد الأخلاقي بتطور الشخصيات الخيالية مع بناء الهوية. ونظراً لأنها دراسة حالة، سيتم فيها تطبيق النقد الإثنوجرافي على تحليل بناء هوية الملحد.

ونظراً للمزج بين الغياب النسبي للمصادر الإثنوجرافية المتوفرة حول هذا الموضوع، سيتم ملء الثغرات المنهجية لبحوث أكاديمية غامضة حول تعريف المصطلح، وندرة الوحدات الثقافية، أو قبائل الملحدين التي تتم الملاحظة فيها باستخدام النقد الإثنوجرافي بشأن دراسة الهوية الإلحادية.

وتم التركيز على نصين أدبيين بواسطة روائي انجليزي معاصر "Ian McEwan" وعمله "Enduring love, Black Days" عام ١٩٩٢، في هذا التحليل لم تعالج شخصيات رواية هذا المؤلف كما لو كانوا معزولين داخل تفاعلاتها كوسيلة لفهم كيف يعرف الملحون أنفسهم عن طريق اتصال جدلي، بهذه الطريقة وبشرح هذا المنهج وتأمله فإن التحليل التجريبي سيحدد عدة نتائج دينامية، نتائج قد تظهر على السطح من قراءة نصوص روايات كما لو كانت معادلة للنصوص الإثنوجرافية.

- **بينما تناولت دراسة (Dollinger, F., 2018):**

والتي كانت بعنوان: الظهور كملحد "دراسة ظواهرتية وصفية"، خبرات إفشاء أفراد عن الحاديتهم لأعضاء أسرهم المتدينين، وطبقت الدراسة المنهج الظواهرتي الوصفي لدراسة خبرات (٥) ملحدين تربوا في أسر عالية التدين. على العموم فإن النتائج تتفق مع فكرة أن الكشف عن إلحاد الشخص بالنسبة لأسرته هو حدث مهم في تطور هوية الملحد.

وأشارت النتائج إلى أن خبرات المشاركين حول الإفشاء لإلحادهم لأعضاء أسرهم المتدينة له أوجه شبه عديدة بظهور عملية فرد منحرف جنسياً LBGT ، وذكر المشاركون تعزيز سعادتهم، وفترة نموهم الشخصي المكثف.

- **في حين ركزت دراسة (Van der Tempel, J., 2018):**

على الخبرات السرية التلقائية والصحة النفسية والسعادة: دراسة كيفية لشباب ملحد. فالخبرات السرية العفوية هي حالات غير قياسية تحدث تلقائياً وتشمل غالباً استبصاراً دينياً/ روحياً، وتتراوح النتائج من السعادة المدعمة إلى مشكلات الصحة النفسية العديدة التي قد تتدخل فيها عوامل التدين والنزعة الروحية.

استخدمت هذه الدراسة المنهج الكيفي لدراسة كيف يفسر صغار الراشدين الملحدين خبراتهم، وكيف تتأثر صحتهم النفسية وسعادتهم بذلك، جمعت البيانات عن طريق المقابلات الشخصية شبه المقننة من مشاركين راشدين، وحللت باستخدام مدخل النظرية، وخبرات المشاركين شملت احساس متغير بالذات وارتباطية وتغيرات سريعة في هوية الذات، تغير النظرة للعالم، والقيم والأهداف التي تيسر الشعور بالسعادة عبر المجالات الوظيفية، وارتبطت صعوبة شرح خبرات السرية العفوية للذات وللأخرين بالشك والاجترار.

- **إلا أن دراسة (Bradley, F., 2018):**

تناولت بشكل مكثف الحساسية لأحداث التمييز ضد الملحدين: الارتباطات النفسية والعلاقة بالسعادة النفسية. حيث تشير بحوث عديدة إلى أن الكثير من الناس لديهم اتجاهات سلبية نحو الملحدين ويميزون ضد الإلحاد، والملحدون بدورهم وأعون بهذه الاتجاهات ويذكرون معاناتهم من صور عديدة من التمييز. واستخدمت البحوث في التعرف على آثار التمييز بين جماعات أقلية مختلفة بما فيهم الملحدين، باستخدام أدوات التقرير الذاتي والخاصة بادراك الخبرات الماضية للتمييز بوصفه متغيراً مهماً.

إلا أن هذه الطريقة تشمل مفهومين مهمين: التعرض لخبرات تميزية مختلفة والميل لتفسير هذه الأحداث باعتبارها شيئاً تمييزياً، ولقياس هذا الإجراء الأخير ألا وهو التمييز والحساسية نحوه، طور مقياساً يتألف من عدة سيناريوهات افتراضية التي قد يجدها الملحدون بأنفسهم وبلغ عدد المشاركين من الملحدين (٤٤١).

وأسفرت التحليلات العالمية الاستطلاعية والتأكيدية أن المقياس ذي الفقرات العشرة، وذي المقياسان الفرعيين (الصريح/ الخفي) أفضل ملائمة لمعالجة البيانات. وأخيراً وجد أن الحساسية للتمييز الدقيق أثرت جزئياً على العلاقة بين التمييز ضد الملحد وسعادته النفسية ومعاناته من الاكتئاب، والقلق.

وهو الأمر الذي أكدته أيضاً دراسة كل من (Sedlar, E., et al. 2018): من خلال تناولها للصراعات الروحية بين الملحدين: الصلات بالكرب النفسي والصحة النفسية والسعادة. فقد تبين أن الصراعات الدينية والروحية، ارتبطت بشدة بكرب نفسي أكبر وانخفاض الشعور بالسعادة.

وتم إجراء مقارنة بين الملحدين والمؤمنين بوجود إله في عينتين الأولى (٣,٩٧٨ من طلاب الجامعة)، و (١٠٤٨ من العاملين بالانترنت). وأظهرت نتائج هذا النموذج متعدد المستويات أن الملحدين يعانون مشاعر أقل من المؤمنين عموماً. إلا أن الملحدون كانوا أكثر معاناة من الاكتئاب، والقلق، وانخفاض مشاعر السعادة والرفاهية، والرضا عن الحياة ومعنى الحياة.

- **أما دراسة كل من (Brewster, E., et al., 2020):**

فقد كانت بعنوان: أنهم يشبهون قطيع القطط "الضغوط التي يتعرض لها الأقلية الملحدة والمشاركة الجماعية والنتائج النفسية". وباستخدام نظرية ضغوط الأقلية على عينة مؤلفة من (٥٢٢) ملحداً من أمريكا، تناولت الدراسة الحالية علاقات التميز، ومسببات الضغوط مثل: (مشاعر وصمة العار، معاداة الإلحاد والتهميش، الأبعاد والاستبعاد لوصفه ملحداً).

ومشاركة جماعة الملحدين ذوي الضغوط النفسية، وتقدير الذات ارتبطت مشاركة جماعة الملحدين إيجابياً بمشاعر الأبعاد وتقدير الذات، وارتبطت سلبياً بالتمييز. وأشار تطبيق نمذجة المعادلة البنائية إلى أن التمييز والشعور بوصمة العار أنتج علاقات مباشرة إيجابياً دالة مع الضغوط في حين أن الاستبعاد أنتج علاقة مباشرة سالبة دالة مع الكرب.

كذلك نتج عن التمييز علاقة سالبة مباشرة مع تقدير الذات، والشعور بالاستبعاد والتي أنتجت بدورها علاقة مباشرة إيجابية دالة مع تقدير الذات، بالإضافة لشعور الملحدين بالكريبب ناتجة عن وصمة العار.

- **بينما ركزت دراسة (Williams, J., 2020):**

على التمييز في مكان العمل والالحاد في مترو أطلانطا: دراسة نظرية مبنية على المدخل الكيفي. رغم أن الملحدين محميين بموجب المادة (٢٧) من قانون الحريات المدنية لعام ١٩٦٤، فإنهم لا يزالون يعانون من التمييز في مكان العمل.

وهذا التمييز في مترو أطلانطا تمت دراسته باستخدام دراسة كيفية متعمقة فردية عن طريق مقابلات شخصية شبه مقننة أجريت مع مسئولي الموارد البشرية القاطنين والعاملين في مترو اطلانطا الذين يعانون من التمييز في مكان العمل بما في ذلك التمييز ضد المعروفين أنهم ملحدين. واستخدمت البيانات المجمعة لتطوير نظرية حول سبب قرار الملحدين عن الابلاغ عن وقوعهم ضحايا للتمييز في مكان العمل والفئات التي تمخضت عنها البيانات كانت:

أ- برتوكول للتعامل مع قضايا التمييز لأن الموظف الذي يعرف أنه ملحد كان مثله سائر الموظفين الذين يزعمون حدوث تمميز ضدهم.

ب- أسباب الابلاغ عن إدعاءات التمييز لأن الموظف الذي يعرف أنه ملحد كانت مطالبة مثل المطالبات الأخرى.

ج- خبرات التمييز لأن العامل عرف بأنه ملحد كانت مماثلة لقضايا العاملين الأخرين المعرضين للتمييز.

د- الاستجابة للتمييز لأن العامل عرف بأنه ملحد كانت نفسها مثل استجابة الأخرين المعرضين لنوع من التمييز.

- **في حين اهتمت دراسة (Duile, T.,2021):**

بوسائل الاتصال الاجتماعية حول هوية مهمشة: حالة إلحاد في أندونيسيا. حيث لعبت وسائل الاتصال الاجتماعية دوراً كبيراً في إنتشار الإلحاد، حيث يمكن للمرء أن يقابل ويتطبع اجتماعياً مع أناس يفكرون مثله، ولهؤلاء أهمية خاصة لدى الجماعات المهمشة، والملحدون يصورون مثل هذه الجماعات في أندونيسيا لأن التعبير علناً عن الإلحاد يعاقب عليه القانون.

وفي حين أن وسائل التواصل الاجتماعي غالباً ما تلعب دوراً مهماً في إيجاد أناساً من ذوي عقلية مشابهة، لعله من الخطر أيضاً رفض الدين في وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة أن جماعات الملحدين تخضع هي أيضاً للإنقسام الداخلي نظراً لتنوع الإلحاد وتطوره من خلال كيانات متشكلة بشكل أو بأخر.

التعليق على دراسات المحور الثاني:

تبين من الدراسات السابقة والخاصة بالمحور الثاني والتي تناولت الضغوط التي يتعرض لها الملحدين وشعورهم بالاضطهاد وبالتمييز ضدهم والنظر إليهم على أنهم أقلية ما يلي:

- معاناة الملحدين من تقدير ذات منخفض نتيجة شعورهم بارفض المجتمعي والمؤسسي والمهني، ومعاناتهم أيضاً من الاكتئاب، والقلق ومشاعر الكرب، ومن الضغوط الناتجة عن شعورهم بالتهميش والاستبعاد، ومن شعورهم أيضاً بوصمة العار.
- كما تبين أيضاً أن بعض المجتمعات تنظر للملحدين نفس نظرتهم للمنحرف جنسياً.
- معاناة الملحدين من الصراعات، ومن التوتر النفسي، ومن مشاعر انخفاض الشعور بالسعادة، والمعاناة من الحساسية لرفض العلاقات الاجتماعية وانخفاض الشعور بالرفاهية نتيجة العزلة التي يعيشون فيها، وانخفاض الرضا عن الحياة ومعنى الحياة.
- أن الإلحاد أشكال وأنواع متعددة، ومتنوعة ومتطورة كما تعاني جماعات الإلحاد من الانقسام الداخلي ناتجة عن هذا التنوع.
- توجد تشريعات وقوانين تعهاقب على الإلحاد كما في أندونيسيا.
- كما تبين أيضاً أن الملحدين عادة ما ينتمون لأسر شديدة التدين.
- تلعب وسائل التواصل الإجتماعي دوراً مهماً في وسط جماعات الملحدين كوسيلة للتعارف وللتضامن وللإنتشار وللتنفيس الانفعالي.
- الملحدون لا يعتقدون بالغيبات ولا بالجن أو بالعفاريت بالإضافة لمعاناتهم من الشك الدائم.
- من أنواع الإلحاد كما ظهر في الدراسات السابقة: الملحدون الأكاديميون، الملحدون الأأدريون الناشطين، الأأدريين الساعين (وهم الذين يعترفون أنه من الصعب الخروج بأوصاف موثوقة للمعتقدات الميتافيزيقية).

- معاناة الملحدون من مشاعر العزلة والاغتراب ومن القلق حول صحتهم النفسية وتزايد الخطر حول ذلك نتيجة شعورهم بالخضوع والقهر.
- لا توجد دراسات متعمقة عن هوية الملحد.
- المؤمنون بوجود إله يعتقدون أن الملحدين لا يمكن الوثوق فيهم، وأن الناس تتصرف بشكل أفضل إذا ما شعروا أن الله يراقبهم.
- غالبية المناهج المستخدمة في هذا المحور هو منهج التحليل الكيفي، والمنهج الإمبيريقي، وغالبية الدوات كانت عبارة عن استبيانات أو مقابلات شخصية، بالإضافة لعدم وضوح طبيعة العينات أو مبررات اختيارها، بالإضافة لتضارب نتائج الدراسات حول هوية الملحد.
- غالبية الدراسات في هذا المحور ما هي إلا دراسات نظرية وصفية لمشكلة الإلحاد وعلاقته بالأخرين دون التطرق لمعرفة أو استكشاف البناء النفسي لشخصية الملحد بشكل متعمق، أو استكشاف طبيعة العلاقة بين الملحد وأسرته شديدة التدين وما تتضمنه من تفاعلات وصراعات دينامي.

المحور الثالث- الدراسات التي تناولت القوانين والتربية وعلاقتهما بالإلحاد والدول الملحدة:

- **دراسة (Richards, P., and Davison, M., 1989):**

وكانت بعنوان: آثار قيم الإرشاد الإيماني والإلحادي على ثقة العميل: تحليل شامل متعدد الأبعاد. وباستخدام مقياس متعدد الأبعاد (MDS)، تم دراسة كيف أثرت القيم الإيمانية أو الإلحادية لمرشد نفسي على ثقة المرشد بواسطة (٤٩) عميل للعلاج النفسي الديني، و (٥١) من الزعماء الدينيين.

أما دراسة (Benjamin Beit – Hallahmi., 2009):

فقد هدفت إلى دراسة الأخلاق والفسق بين الألادينيين. حيث إن مسألة الأخلاق والفسق بين غير المؤمنين هي جزء من خطاب قديم، قديم بالفعل حول العلاقة بين الدين والأخلاق في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث أكد المؤرخون الأثينيون أن الخوف من الألهة والإيمان بالثواب والعقاب الإلهي جعل البشر قريبين من كلمة القانون، بينما أدى غياب هذا الخوف ومثل هذه المعتقدات إلى الخروج على القانون لاحقاً كان الروماني "شيشرون" سنة (٤٥) قبل

الميلاد يتساءل عما إذا كان عدم الخوف من الألهة موجوداً؟ فأجاب: سوف تضيع الثقة والتعاون بين البشر ومعهم ستفقد العدالة.

- **بينما اهتمت دراسة (Conesa, F., 2011):**

يتناول موضوع الإلحاد الجديد: الشرح والتحليل. حيث ظهر الإلحاد الجديد منذ بداية القرن العشرين، وبعد دراسة الخصائص المميزة الرئيسية والمحتوى الذي ظهر فيه يحلل هذا البحث الأعمال والمؤلفين الرئيسيين الذين أيدوا الإلحاد الجديد، كما حللت نقدياً الآراء الرئيسية مع التركيز على الفرض السياسي، وهو دعم علمانية حصرية، وأخيراً تم عرض أهم التحديات للمؤمنين في عالم ما بعد ١١ سبتمبر، يجب علينا إيجاد مساحة مشتركة فيها يمكن أن يتعاون العلمانيون والمؤمنين.

- **في حين ركزت دراسة (Stojanov, T., 2017):**

على التحليل وفقاً لمبدأ فوكو للإلحاد وفكرة السيادة. أن الاتجاه العالمي للإلحاد والهجمة العامة على الدين لها مضامين فلسفية، وقانونية، وعملية، وسياسية خطيرة. هذا البحث هو دراسة للفكرة القانونية الرئيسية عن السيادة من المنظور الفوكولي، والتركيز على علاقات السلطة في المجتمع كما تم التعبير عنها في حركة الإلحاد الجديد، حيث أن فكرة السيادة جرى تشكيلها أو بناؤها بواسطة لغة علمية جديدة، وفكرة الحاكم والسيادة كما صورها Schmitt بطريقة صحيحة هي فكرة محورية في علم اللاهوت السياسي وانكارها واختفاؤها كانت لها مضامين مهمة. بالإضافة إلى أن سيطرة الإلحاد حالياً له غرض ألا وهو نزع الشرعية الكاملة عن فكرة الحاكم والسيادة، أخيراً فإن الانهيار الكامل للعلاقة مع التفوق الذي نشأت منه فكرة السيادة هو الهدف الأسمى للإلحاد الجديد.

- **إلا أن دراسة (Lzienicki, H., 2017):**

هدفت إلى تناول الكاثوليكيين والملاحدة: حالة تحليل كيفي ثقافي مستعرض للهويات الدينية بين الرجال المثليين. في الهيئات الموازية البحثية، درس العلماء العلاقة بين الدين، والهجرة، والنشاط الجنسي، أما بواسطة بحث أثار الهجرة للممارسة الدينية أو أثره على الأقليات الجنسية وعلاقتهم مع الدين المنظم، هذه الدراسة تسد ثغرة المجالين، وتتناول كيف تؤثر الهجرة على الهويات الدينية لجماعتين من الرجال المثليين البولنديين، أحدهما من العاصمة وارسو، والآخر من سيكاغو، والدراسة للعينة الأمريكية أجرت (٥٣) مقابلة شخصية متعمقة، وهي تظهر كيف

أن البيئات الدينية الأكبر في الدولتين تشكل المواقف الفردية للمستجيبين نحو الدين والبيئة الدينية في بولندا التي تسودها الكاثوليكية بشكل عدائي نحو المثليين، والمستجيبون الشواذ المنتقدين للكنيسة لاختيار العقيدة وتبني الإلحاد أو هويات اللاأدريين على النقيض، فإن المستجيبين من المثليين في شيكاغوا وجدوا أنفسهم في مجتمع متعدد دينياً ومهاجرين يتاح لهم الاحتفاظ بتراثهم الديني والهوية الكاثوليكية جنباً إلى جنب لهويتهم بوصفهم رجال مثليين.

- **بينما ركزت دراسة كلا من (Nai, P., etal., 2020):**

على قانون التربية الدينية في دول ملحدة: نحو طبولوجية وتحليل سياسة للصين المعاصرة. حيث أن المبدأ القانوني يعرض مساراً جديداً للفهم وللتعامل مع الشئون الدينية في الصين المعاصرة، وخاصة أن مجال التربية الدينية ليس استثناءاً، والقانون الحالي يجب تعديله حتى يمكن دعم التربية الدينية الصينية أكثر. حيث يتناول هذا البحث القانون واللوائح الدينية الحاكمة للتربية الدينية المتنوعة والدينامية والتي تشمل دراسات دينية متخصصة، وخاصة أن التربية الدينية متجسدة في التربية العرقية بالإضافة إلى التربية الدينية للإرساليات التبشيرية، والتربية الدينية المتضمنة في التعليم العام، والتعليم حول السياسات الدينية واللوائح، والتي ترى أن كيفية فهم وتنفيذ مبدأ فصل التعليم عن الدين يبرز كقضية أساسية تحتاج فيها الصين تعليم ديني أكثر تعددية وديالكتيكية.

التعليق على دراسات المحور الثالث:

حيث تبين من الدراسات السابقة والخاصة بالمحور الثالث والتي تناولت القوانين والتربية وعلاقتهما بالإلحاد والدول الملحدة ما يلي:

- تبين من الدراسات السابقة أن هناك دول ملحدة حيث لا يقتصر الأمر فقط على الأفراد أو الأشخاص.
- كما تبين أيضاً أن الهجمة العامة على الدين – كما أوضحت بعض الدراسات – كان لها مضامين فلسفية وقانونية وعملية وسياسية خطيرة، بالإضافة إلى التركيز على علاقات السلطة في المجتمع كما تم التعبير عنها في حركة الإلحاد الجديد.
- ظهور ما يعرف بعلم اللاهوت السياسي.

- أشارت بعض الدراسات إلى أهمية كيفية فهم وتنفيذ مبدأ فصل التعليم عن الدين كقضية أساسية حيث تحتاج الدول الملحدة كالصين لتعليم ديني أكثر تعددية وديالكتيكية.
- أجاب الروماني " شيشرون" سنة ٤٥ قبل الميلاد أن نتيجة عدم الخوف من الألهة سوف تؤدي لضياع الثقة والتعاون بين البشر ومعهم ستفقد العدالة.
- دعت بعض الدراسات إلى أهمية إيجاد مساحة مشتركة يمكن فيها أن يتعاون العلمانيون والمؤمنين معاً. ترى بعض الدراسات أن الدول الأكثر تعددية سواء في الجانب الديني أو حرية تقبل المثليين هي أمريكا والتي تساعدهم في الاحتفاظ بتراثهم الديني وحريتهم في ممارسة الشذوذ الجنسي. على عكس بعض الدول مثل بولندا.
- دراسة واحدة فقط اهتمت بتطبيق المقابلات المتعمقة مع الملحدين وهي دراسة (Lzienicki, H., 2017) ، أما غالبية الدراسات فلم توضح طبيعة العينة، أو طبيعة المنهج المستخدم، أو طبيعة الأدوات المستخدمة في الدراسة، فأغلب هذه الدراسات كانت دراسات تنظيرية وصفية لظاهرة الإلحاد وعلاقتها بالنواهي التربوية والقانونية دون التطرق لفهم ديناميات هذه الظاهرة وتداعياتها سواء على الفرد أو الأسرة أو المجتمع سلباً أو إيجاباً.

المحور الرابع: الدراسات التي تناولت الإلحاد والسياسة:

- **دراسة بلمز (Balmes, F., 2006):**

وكانت بعنوان: الإلحاد والأسماء المقدسة في التحليل النفسي. حيث تتناول هذه المقالة كيف عالج جاك لاكان مسألة الإله وفقاً لمدخل تميز بجهوده التي لا تكل في إعادة فتح موضوعات تتعلق بتطورات النظرية الرئيسية، هذه التطورات تذكرنا باحتمال واستحالة الإلحاد بشأن المعرفة اللاشعورية والخبرة التي يكتسبها التحليل النفسي منها. والقاعدة الذهبية القائلة: "الإله لا شعوري" عرض بها جاك لاكان معادلة "الإله ميت"، مما يؤدي هنا إلى تفسير طبيعة غير قابلة للإختزال عما يحمل اسم أو أسماء الإله.

- أما دراسة هيرت (Hirt, J., 2008):

فكانت تهدف إلى تناول التحليل النفسي بين الإلحادية الفرويدية والأحداث الدينية. وخاصة أن هذه المسألة تركها فرويد مفتوحة في المؤتمر ال ٣٥ للتحليل النفسي ولعلها اليوم أكثر جاذبية

فما كانت قبل الحرب العالمية الثانية، وهي كيف يتدخل التحليل النفسي في حل الصراع الدائر بين المفاهيم الدينية، والمفاهيم العالمية العلمية؟، للإجابة على هذا السؤال، سوف نعود إلى مسألة توحد فرويد مع "موسى الرجل"، وسوف نأخذ في الاعتبار كلماته "أنا يهودي مرتاب أو كافر" ، وسوف ندرس اتجاهه نحو المعتقدات الدينية والتصوف، ومن ثم يمكننا فهم لماذا يمكن توسيع هذه النظرة للحياة الروحية عن الشخصية النفسية.

- **بينما ركزت دراسة كلا من (Wilkinson, P., and Coleman, P., 2010):**

على اكتشاف المعتقدات القوية والتوافق لدى المسنين، حالة مقارنة مبنية على حالة الإلحاد والتدين، بالرغم من البحوث المتنوعة التي اجريت حول مزايا التوافق الديني لدى كبار السن، إلا أن هذه البحوث لم تتطرق إلى عقد مقارنة مباشرة بين الإلحاد والتدين. ولذا فقد تناولت هذه الدراسة هذه القضية بواسطة إجراء مقابلات شخصية مع مجموعتين متجانستين من كبار السن فوق سن الستين يعيشون في جنوب انجلترا، أحد المفحوصين كان ذي معتقدات الحادية قوية، أما المفحوصين الثمانية الأخرين كانوا من ذوي معتقدات دينية قوية. أجريت مقارنات زوجية لدراسة دور محتوى نظام الاعتقاد نفسه في التكيف مع مختلف الضغوط السلبية والخسائر المرتبطة عادة بالشيخوخة، وتم الملائمة والمجانسة بين الأزواج حول طبيعة الفقدان والضغوط التي تعرض لها كل زوجين، لكن تبين أن هناك معارضة للمعتقدات الإلحادية والدينية. أظهرت التحليلات أن كل المشاركين في الدراسة بصرف النظر عن معتقداتهم كانوا جيدى التكيف، واقترح أن نظام الاعتقاد الإلحادي القوي يمكن أن يقوم بالدور نفسه مثل الاعتقاد الديني الأقوى في تزويد الدعم، والتفسير، والإلهام، والترضية، وتم افتراض أن قوة مغتقدات الناس وكيفية استخدام هذه المعتقدات له تأثير أكبر على فعالية التكيف أكثر من طبيعة المعتقد، ويتطلب هذا الموضوع إجراء المزيد من الدراسات في قوة نظم الاعتقاد لاختبار وتفعيل هذا الغرض.

- **في حين اهتمت دراسة (Smrke, M., and Uhan, S., 2012):**

بدراسة الإلحاد في ظروف ما بعد الاشتراكية: حالة سلوفينيا، حيث يلاحظ المرء في سلوفينيا ما بعد الاشتراكية إعادة ظهور اتجاهات افترائية تقليدية معينة نحو الإلحاد. لهذا السبب أجريت اختبارات إمبيريقية للقضايا التالية بتحفيز من الممثلين الكبار للكنيسة الكاثوليكية الرومانية في السنوات الأخيرة وكانت النتائج كما يلي:

أ- إن الملحدين تعساء. ب- إن الملحدين لا يتأملون الحياة.

ج- أنهم لا أخلاقيين. - أنهم لا يشعرون بالتضامن مع الأقليات الاجتماعية.

وعلى أساس البيانات المجمعة بواسطة الدراسات البحثية من الممكن القول أن هذه الأوصاف من قبل الكنيسة الكاثوليكية حول الملحدين السلوفينيين غير جوهرية، ولا أساس لا من الصحة. وبوجه خاص ما يتعلق بالملحدين بكافة أنواعهم الذين يظهرون مستويات سعادة فوق المتوسط، واعتقاد فوق المتوسط بمعنى الحياة، وصرامة أخلاقية متوسطة، وتباعد اجتماعي أقل من المتوسط في علاقتهم بالعديد من الأقليات الاجتماعية المتعددة.

- **إلا أن دراسة (Marin, M., 2012):**

هدفت إلى دراسة الدعاية الشيوعية الرومانية والرأي العام: حالة الدعاية الإلحادية والدعاية العلمية في مقاطعة ألبا. هدفت هذه الدراسة إلى تحليل لطريقة تنظيم الدعاية الإلحادية/ العلمية على مستوى مقاطعة ألبا، وتمخض عن ذلك هدفين وهما: الأول: الإشارة إلى البعد التنظيمي وبدقة أكثر تطابق هذه المؤسسات المركزية مع تلك الخاصة بالمقاطعة المحلية المشتركة في نقل رسالة الدعاية الإلحادية. والثاني: تقويم طريقة تفاعل الرأي العام في مقاطعة ألبا مع نمط الدعاية هذا.

- **أما دراسة (Toylor , J., 2013):**

فكانت بعنوان: الإلحاد الجديد ونماذج الإله: حالة ريتشارد داوكنز. من المعلوم أن ريتشارد داوكنز هو الملحد الجديد الذي زود نموذجاً صريحاً للإله وفقاً لغرضه عن الإله والذي يراه على أنه زائف تقريباً، بينما يوجد إنسان فائق القدرات "سوبر مان" ذو ذكاء خارق صمم عمدياً وعن قصد وأوجد الكون بكل ما فيه بما في ذلك البشر، لكن رأيه غير مناسب مقابل التوحيد التقليدي. لأن نموذج التوحيد وفرض الرب ينتج عنه حذف عناصر مهمة في نماذج التوحيد الكلاسيكية المتعلقة بالرب. وبوجه خاص افترض داوكنز: أن الإله لابد أن يكون فكرة معقدة من منظور الفكر اللاهوتي عن الكائن الكامل، كذلك فإن رأيه لا يستبعد حتى الإله الواحد غير الكامل، لأن كل من مقدماته المنطقية موضع شك كذلك حتى لو نجحت آراؤه مقابل هذه الأشكال المتنوعة للتوحيد فستفشل في استبعاد الوقائع المقدسة التي تصفها النماذج غير التوحيدية للرب مثل: مذهب وحدة الوجود (والذي يقول: أن الكون المادي والإنساني ليسا إلا

مظاهر للذات الإلهية)، ومذهب وحدة الوجود أو الحلول (الذي يقول: أن الكون هو جزء من الله).

- **في حين تناولت دراسة (Ngo, T., and Quijada, J., 2015):**

العلمانية الإلحادية والساخطون عليها: دراسة مقارنة للدين والشيوعية في أوراسيا. وهي دراسة تمهد لفهم الدين في ظل النظم الشيوعية، وخاصة أن الشيوعية كانت جزءاً لا يتجزأ من خبرة عالية للعلمانية، وخاصة أن الإلحاد كان محورياً في المشروع الشيوعي، ورغم كل صور الشيوعية والتي سعت لاستئصال أو الحد من التدين إلا أن الحقيقة أظهرت أن الحياة الدينية في ظل هذه النظم كانت على غير توقع وأنه طوال فترة الحكم الشيوعي وما بعد الشيوعية كانت الأفكار الدينية والسياسية متشابكة بشكل وثيق.

- **بينما ركزت دراسة (Kidd, L., 2017):**

على الرذائل المعرفية في المناقشات العالة: حالة إلحاد جديد. حيث يشتكي النقاد غالباً من أن "الملحدون الجدد" يتصفون بالغطرسة والبرجماتية وانغلاق العقول. حيث تشير هذه المصطلحات إلى رذائل معرفية أو عقلية، لذا يمكن أن نطلق على هذه الانتقادات "تهم الرذيلة"، ومن ثم تهدف هذه الدراسة إلى تقييم هذه التهم، وأخيراً توصي هذه الدراسة بإجراء المزيد من البحوث قبل أن يتهم الملحدين الجدد بالرذائل بطريقة عادلة.

- **إلا أن دراسة (Mothu, A., 2018):**

والتي كان عنوانها: الإلحاد والسياسة في عصر النهضة "حالة سيمبالوم مندي (١٥٣٧)". فالملحد كان يعتبر لمدة طويلة أحمق وحيد، ابن عم الوحوش، لكن في الفترة ما بين ١٥٤٠ -١٥٦٠ ، بدأ هذا الموضوع يؤخذ مأخذ الجد ويعتبر تهديداً حقيقياً للمسيحية شأنه شأن أي مهرطق أخر، وسيمبالوم مندي (١٥٣٧) كان قبل ذلك ملتزماً بالحركة الاصلاحية قبل الابتعاد عنها. حيث يخبرنا عن سبب محتمل لهذا الاتجاه الجديد نحو الملحدين، والذي لو يبدو أنه خيال بل متطابق مع الواقع.

وسيمبالوم يشير نحو الاحباط الاجتماعي الناتج عن الاصلاح في كل مكان، وكان لانهيار الآمال في تحقيق المساواة، والحرية التي استثمرها الكثيرون فيها ما سبب ظهور هذه الأفكار ومؤداها أنه لا مساعدة يمكن أن تأتي من السماء، وأثارت بذلك حدوث تغيراً في اتجاه الكنائس.

- **أما دراسة (Hsueh, M., 2021):**

كانت بعنوان: الإحياء الديني أو السيطرة: قراءة السياسة المكانية لتخطيط دولة ملحدة رسمياً للمشهد الديني " ثلاث حالات في شانكسي بالصين". فهذه المقالة تعيد تصور العلاقة العلمانية/ الدينية بواسطة دراسة المواقع المقدسة " العلمانية" المعابد، وأماكن علمانية (التقديم القرابين) مبنية فوف المعابد. تبدأ هذه المقالة بالاعتراف بالعلاقة العلمانية / الدينية الجدلية، ودفع هذا الخط التنظيري أكثر من منظور مكاني/ اجتماعي، وباستخدام إطار تحليلي مكاني ثلاثي، وفيها تناولت هذه المقالة الانتاج وإعادة الانتاج لكلا من المساحات العلمانية والدينية التي حددت وفي الوقت نفسه كانت تتعرض للتحديد بواسطة علاقات متنوعة بين الدين/ الدولة في سياق القرن العشرين عندما كانت دولة الصين تطبق سياسة متناقضة نحو الدين من خلال للتفاعل المكاني.

- **بينما اهتمت دراسة (Putinai, N., 2021):**

بدراسة الدين السياسي والبراجماتيين في الممارسة السوفيتية الإلحادية: حالة ما بعد ليتوينا السوفيتية الاستالينية. حيث تناقش هذه المقالة نتائج المحاولات السوفيتية والدين السياسي لشرح نوع المجتمع العلماني الذي أوجدته سياسة نشر الإلحاد السوفيتيي. وترى أن سياسة نشر العولمة في المقام الول كانت بقيادة البراجماتيين السياسيين من أجل بناء مجتمع من المواطنين السوفيت الموالين، وليس إيجاد مجتمع من الملحدين ذوي آراء مادية قوية.

كما تركز هذه المقالة أيضاً على الإجراءات السياسية لتطوير نظرة عالمية غير دينية أو أخلاق في ليتوانيا السوفيتية في الستينيات والثمانينات، ودافع السلطة لدعم الأخلاق العلمانية، وجهود اختفاء الصبغة المؤسساتية على البحوث الخلاقية، والفشل المعترف به في تعددية وجهات النظر.

التعليق على دراسات المحور الرابع:

تبين من الدراسات السابقة والخاصة بالمحور الرابع والتي تناولت الإلحاد والسياسة ما يلي:

- كان ينظر للإلحاد في عصر النهضة أن الملحد ما هو إلا أحمق وحيد وابن عم الوحوش لكن في الفترة ما بين ١٥٤٠ – ١٥٦٠ بدأ يؤخذ الأمر بجدية والنظر للإلحاد مأخذ الجد لأنه تهديد للدين.
- تبين من غالبية الدراسات أن هناك منافسة شديدة بين العلم والدين، بالإضافة لاستخدام الدعاية في نشر الإلحاد كما حدث في بعض الدول كالصين والاتحاد السوفيتي سابقاً.
- عارض جاك لاكان فكرة موت الإله وأكد على أن الإله لا شعوري.
- كما تبين أن هناك دراسات متحيزة ضد الإلحاد وخاصة تلك التي أجريت من قبل رجال الدين حيث وصف البعض هذه الدراسات بأنها افترائية ولا أساس لها من الصحة.
- الإلحاد الجديد ينظر للإله على أنه زائف بينما يوجد إنسان فائق القدرات "سوبر مان" ذو ذكاء خارق صمم عمدياً وأوجد الكون بكل ما فيه رأي ريتشارد داوكنز.
- تصف بعض الدراسات أن الملحدون الجدد يتصفون بالغطرسة والتهكم وبالبرجماتية وإنغلاق العقول.
- أظهرت بعض الدراسات أن الاحباط الاجتماعي في عصر النهضة، وانهيار الأماني في تحقيق المساواة، والحرية فكانت سبباً لدى البعض أنه لا مساعدة يمكن أن تأتي من السماء.
- توصي غالبية الدراسات إلى إجراء مزيد من الدراسات المتعمقة – وليس التنظيرية – حول الإلحاد والملحدين بشكل موضوعي غير متحيز، مع التوصية بضرورة توحيد المفاهيم والمصطلحات الدينية.

المحور الخامس – الدراسات التي تناولت جماعات الضغط للدفاع عن قضية الإلحاد:

- **دراسة (Bahtijarevic, S., 1975):**

أجرى باهتيجار يفيك Bahtijarevic مسحاً عن اتجاهات الشباب الريفي اليوغسلافي نحو الكنيسة ودرجة التدين أو الإلحاد بينهم، وقد أظهرت الدراسة ضعف الإنتماء الديني بصفة

عامة، ولكن الأمر لم يصل إلى سيادة الإلحاد بينهم. كما أظهرت الدراسة دلالة بنية الأسرة التي يتربى فيها الطفل وتأثيرها في الاتجاهات الدينية وتدين الشباب، حيث قرر ١٩,٦% من الطلبة أن المناخ في منزلهم مناخ ديني، في حين قرر ٦٩,٩% أنه مناخ ديني جزئياً، وقرر ١٠,٤% أنه مناخ غير ديني، وأظهرت النتائج أيضاً وجود ارتباط كبير بين التدين والمناخ الديني في المنزل بنسبة ٦٧%.

- **أما دراسة (Bob, A., and Bruce, H., 1997) :**

كانت بعنوان: تحولات مذهلة "لماذا يتجه البعض إلى الإيمان ويتخلى البعض الآخر عن الدين؟" وقد أجريت هذه الدراسة على طلبة علم النفس التمهيدي في الجامعتين الكنديتين على عينة تكونت من (٤,٢٤٦) طالباً وطالبة في الفترة من عامي ١٩٩٤- ١٩٩٥، وقد بلغت نسبة الإلحاد (٥٨ ملحداً) ١,٤% من بين (٤,٢٤٦) بنسبة ٦١% من الملحدين كان سنهم تحت العشرين، وفي المتوسط أعلن أفراد الدراسة إلحادهم في سن ١٥,٩ سنة:

١- ذكر (١٩) طالباً وطالبة من بين (٤٦) طالباً ملحداً أن إلحادهم قد صحبها تمرد وصراع كبير مع الأسرة.

٢- ذكر (١٦) من (٤٦) طالباً ملحداً أن علاقاتهم بوالديهم قد تدهورت بشكل مؤلم.

٣- ذكر (١٢) من (٤٦) طالباً ملحداً أنهم فقدوا بوصلتهم في الحياة.

٤- ذكر (٣) من (٤٦) طالباً ملحداً أنهم أكثر خوفاً من الموت.

وبالنسبة لمجموعة أخرى من الملحدين ومتوسط عمرهم ١٢,٥ سنة قرر عدد منهم ما يلي:

١- أعلن (٢٥) من (٤٦) طالباً ملحداً أنه غير محتمل بتاتاً أن يعودوا لديانتهم.

٢- أعلن (١٦) من (٤٦) طالباً ملحداً أنه غير محتمل نوعاً ما أن يعودوا لديانتهم.

٣- أعلن (٥) من (٤٦) طالباً ملحداً أنه من المحتمل أن يعودوا لديانتهم.

- **بينما أكدت دراسة (Johnson, D., 2010):**

أن هناك قدر كبير من الانتصارات في المجال القانوني للإعتراف بالملحدين، وهو الأمر الذي أدى بدوره لرفع بروفيل جماعة الملحدين؟

- إلا أن دراسة (Lavarnway, J., et al., 2016):

تناولت الإلحاد من منظور قضية ضد الإله، وهو في حد ذاته اعتراف صريح وضمني أن الله موجود، ومن ناحية أخرى هي صورة من صور الاعتراض على صورة الأب.

- **في حين اهتمت دراسة (Rosenthal, B., 2017):**

بدراسة العلمانية الإلحادية والساخطين عليها: دراسة مقارنة للدين والشيوعية في أوراسيا "أوربا وأسيا". حيث يرى المحررون أن الدراسات السابقة للعلمانية كانت غير كاملة وغير كافية، لأن الممارسة العملية في النظم الشيوعية استوعبت الدين بدلاً من استبعاده لوجوده في المجال العام، والدين والصور الدينية كانت محورية في الممارسة السياسية الشيوعيه، والتخيلات السياسية، وخاصة أن شكل الصين السياسي والدين في فترة ما بعد الحرب بدأ بتكييف الدين حسب حاجات الدولة في تجسيد سياسي جديد للكونفوشيوسيه التي تؤكد على الفضيلة المتعلقة بالإنسجام لدعم الاستقرار النفسي ودعم قوة الدولة من اجل تحقيق مبدأ "التحول الكلي نكون"، بالإضافة إلى المواجهات الدينية لما جرى في كوريا الشمالية في الحرب البادرة والارتفاع السريع لاعداد السريع لإعداد المسيحين في الفترة من ١٨٩٥– ١٩١٠ كما اكد Jim Hean Jung والذي شرح أيضاً أوجه التشابه والاختلاف بين أيدلوجين Juche المسيحية مما يشير إلى وجود أوجه شبه معينة أعدت الكوريين الشماليين للتحول إلى المسيحية.

- **أما دراسة (Lash ،s. ،2017) :**

والتي كانت بعنوان: جماعة ملحدين ترفض الدعوة للتظلم في قضية صليب بلاد شبرج في ولاية مارنيلاند الأمريكية. حيث تمت إقامة نصب تذكاري في بلدة بلندسبرج طوله (٤٠) قدم على أرض مملوكة للولاية إلى انتهاك قانون فصل الكنيسة عن الدولة، رغم أن ذلك كان يرمز عادة للتضحية الوطنيةالنبيلة كما ذكرت منظمة إلحادية في الصحف، ورفعت قضية أمام محكمة الإستئناف الفيدرالية.

وكانت الجماعة المقيمة في واشنطن تقدمت بطلب من محكمة الإستئناف أن هذا النصب التذكاري الذي الذي أقيم أثناء الحرب العالمية يعتبر انتهاكاً للتعديل الأول للقانون الذي يحظر تأييد الحكومةة للدين، وأكد أحد القضاة أن الصليب له غرض علماني لتخليد ضحايا الحرب، وليس له أثر أولي بدعم الدين، ولايؤيد التشابك الزائد بين الحكومة والدين.

- **بينما تناولت دراسة (Hazzard, K., 2017):**

قضية ملحد ضد الإجهاض: احترام حقوق الإنسان. حيث رأت جماعة من الملحدين أن صناعة الإجهاض تجعلك تعتقد أن الناس من أمثالهم غير موجودين، ويجعلونك تعتقد أن الحركة

المؤيدة للحياة مقصورة فقط على الرجال البيض العجائز ، وخاصة أن هناك فروق مهمة بين جيل الألفية الجديدة ومن ولدوا قبل ذلك، ومن أكبر هذه الفروق الدين.

التعليق على دراسات المحور الخامس:

تبين من الدراسات السابقة والخاصة بالمحور الأول والتي تناولت جماعات الضغط للدفاع عن قضية الإلحاد ما يلي:

- أوضحت بعض الدراسات أن هناك قدر كبير من الانتصارات في المجال القانوني للإعتراف بالملحدين، وأن الملحدين أصبح لهم رأي وسلطة وتأثير على الدولة لفصل الدين عن الدولة.
- تبين من بعض الدراسات السابقة أن الدول الشيوعية/ الاشتراكية تعمل على تكييف الدين حسب حاجات الدولة.
- أكدت بعض الدراسات أن شعار قضية ضد الإله هو في حد ذاته اعتراف ضمني وصريح أن الله موجود، ومن ناحية أخرى هي صورة من صور الاعتراض على صورة الأب.
- تبين من دراسات المحور الخامس أن غالبية هذه الدراسات كانت دراسات وصفية مسحية مدعمة بنسب واحصائيات دون فهم متعمق لظاهرة الإلحاد أو طبيعة البناء النفسي للملحد.

تعليق عام الدراسات السابقة:

- تبين من العرض السبق للدراسات السابقة أن هناك ندرة بصفة عامة سواء في الدراسات العربية أو الأجنبية التي تناولت البناء النفسي لشخصية الملحد من وجهة نظر التحليل النفسي، أو حتى من وجهة نظر مدارس علم النفس الأخرى.
- ومن ثم جاءت هذه الدراسات في غالبيتها متناثرة وغير مترابطة، حيث انصبت تركيزها على استعراض الأدبيات السابقة بشكل وصفي وتنظيري لمشكلة الإلحاد دون توضيح الديناميات والأسباب الكامنة أو الظاهرة وراء مشكلة الإلحاد.
- كما لم يتم توضيح طبيعة العينات المستخدمة في هذه الدراسات أو توضيح مبررات اختيار هذه العينات وعلى أي أساس تم اختيارها، كما لم توضح طبيعة الأدوات المستخدمة في هذه الدراسات، أو حتى طبيعة المناهج المستخدمة.

- تبين من هذه الدراسات ومن الإطار والتراث النظري أن هناك نظريات خاصة بالدين، ولا توجد نظرية موضحة للبنية النفسية للملحد.
- ومن ثم سعت هذه الدراسة إلى التناول العميق والفهم الدقيق لطبيعة الديناميات النفسية لشخصية الملحد وذلك من خلال المنهج الاكلينيكي كمحاولة متعمقة لفهم طبيعة الملحد ودينامياته ودوافعه النفسية الكامنة والظاهرة وراء الحاده، وتداعيات إلحاده على حياته النفسية والاجتماعية.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الإكلينيكي الذي يتميز بتناوله الشامل والمتكامل للتاريخ الإرتقائي للفرد، حيث إن التركيز فيه يكون على الفرد بوصفه وحدة الدراسة. وهدف المنهج الإكلينيكي يتضح في أنه يسعى إلى تبين جملة الشروط التي تحكم السلوك؛ أي التي تُعد مسؤولة عن السلوك الذي ندرسه. ولهذا فإن موضوع المنهج الإكلينيكي هو: الشخص من حيث هو حامل مشكلة أي للشخصية في جملة علاقاتها ببيئتها، وهذا ما جعل المنهج الإكلينيكي يقوم على ثلاث ركائز تتمثل في:

دراسة الفرد من حيث هو وحدة كلية تاريخية، ودراسة الفرد من حيث هو وحدة كلية حالية ضمن ظروفها البيئية، ودراسة الفرد من حيث هو جشطالت تاريخية، ولذا فإن المنهج الإكلينيكي ينفرد بما يأتي: بالإستطلاع وإقامة الوحدة الكلية للنتائج الجزئية، ودراسة مسالك لا يمكن استحداثها كغيرة الحب، بالإضافة للمقاييس والاختبارات الإكلينيكية، ومن هنا تتضح أهمية المنهج الإكلينيكي في أنه يتوخى جانب البحث العلمي في معالجته لجوانب السلوك بهدف فهم ديناميات شخصية المفحوص وتشخيص مشكلاته والتنبؤ عن احتمالات تطور حالته، وهو ما يجعل المرء أن ينشيء صورة متكاملة للوحدة (الشخصية) كما تعمل في المجتمع (دانيال لاجاش، ١٩٦٥؛ صلاح مخيمر، د.ت: ٧٨؛ صلاح مخيمر، ١٩٨٠: ١٣٣؛ صلاح مخيمر، ١٩٨١:٣١؛ سامية القطان، ١٩٨٣: ٢٧٧؛ لويس مليكه، ١٩٩٢: ٧٩؛ فإن دالين، ١٩٩٧: ٣٣٦؛ سامية القطان، ٢٠٠٧: ٨٣؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٥: ٢٤٥-٢٤٦).

أما عن منطق التشخيص وفقاً للمنهج الإكلينيكي فهو لا يقتصر على (رص) الوقائع دون وحدة كلية فلابد من تأويل هذه المعطيات، بمعنى إعادة بنائها بناءً جديداً يتكشف من

خلاله الصورة الكلية للحالة، ويتحقق ذلك من خلال ديالكتيكية العلاقة "البين – ذاتية" فالتشخيص عملية دينامية، ليس لها من الناحية النظرية أن تتوقف ولكن الناحية العلمية تحتم التوقف، عند الوصول إلى تأويل يجيب عن المتطلبات العاجلة للحالة، وهذه الحركة الديالكتيكية للفكر يسبقها تحديد المشكلة ويختتمها إقامة التشخيص (صلاح مخيمر، ١٩٧٥: ١٧).

فالمعرفة بالمشكلة وتحديدها في إطار الموقف الراهن من خلال ماض وحاضر زماني ومكاني إذن هو ما يتيح للإكلينيكي أن يعين أسباب المشكلة ودلالالتها بالقياس للإطار الكلي لشخصية الفرد بوصفها وحدة متفاعلة (حتى على المستوى المرضى)، وكذلك التنبؤ بمأل هذه المشكلة ووضع خطة للعمل(عبدالله عسكر، ١٩٨٨: ٢٧٤).

أما عن معايير المنهج الإكلينيكي فقد حددتها (سامية القطان، ١٩٩١: ٥٦) فيما يأتي:

١- التكامل: بمعنى أن تتكامل كل المعطيات ضمن الوحدة التاريخية والحالية في صورة علاقات صراعية مع البيئة، وبحيث لا تبقي واقعة واحدة لا تجد مكانها ضمن الكل التفسيري الواحد.

٢- التقاء الواقع: بمعنى أن تكون الوقائع من المصادر المختلفة كالأحلام والاختبارات الإسقاطية والهفوات ملتقية عند الدلالة نفسها.

٣- معيار الاقتصاد: أي أن يكون التأويل من المعقولية بقدر ما يرد أكبر محدد من الوقائع إلى أقل عدد من المبادىء التفسيرية.

٤- معيار الثراء والدقة: بقدر ما تكون المعطيات ثرية ودقيقة يكون التشخيص أمعن صدقاً.

٥- الخصوبة: بمعنى أن ينطوي التشخيص بالتنبؤ على جديد لم يكن في الوقائع من حيث هي كذلك.

٦- التنبؤ: بمعنى أن يسمح التشخيص بالتنبؤ بما يمكن أن يكون عليه سلوك الشخص في موقف بعينه.

وهو ما يؤكده أيضاً (صلاح مخيمر، ١٩٨٤: ١٨) من خلال استناده إلى مقولة: "ميرولوبنتي" في حديثه عن إسهامات " كيرت ليفن" : أن صميم الكائن الحي البشري هو كيان في صيرورة ودينامية بسبيل التطور، يكون من المحتم على العملية التشخيصية ألا تقف عند حدود الـ "هنا" و"الآن"، بل يتحتم عليها أن تتبين ضمن حدود الـ "هنا" و"الآن" هذه القوى

الدينامية التي ينطوي عليها الفرد وما ترهص به من إنجازات في المستقبل، ومن ثم فإن المنهج الإكلينيكي يساعد على الإمساك بالدلالة الخاصة للكائن في موقف.

وهو الأمر الذي يؤكده أيضاً (أوتوفينخل، ١٩٦٩: ٦) في أن المنهج الكلينيكي هو وجه الذي يقتدر على فهم الإنسان من حيث هو كائن عياني ووحده كلية في اشتباك أبدي بمواقف الحياة، ومن ثم يتيح لنا أن نمسك بالدلالة الخاصة للسلوك واختلالاته.

أما وفيما يختص بالتأويل فإننا سوف نستند إلى المفاهيم النظرية والتأويلات الخاصة بالتحليل النفسي، وهذا راجع بدوره لأن التحليل النفسي صورة ممكنة من علم النفس الإكلينيكي وكلاهما يهتم بدراسة وتفسير حالة الفرد. لذا فالمنهج الإكلينيكي لا غنى عنه ويغني عما عداه طالما أن بوسعه أن يتناول بالدراسة كل المسائل البشرية، وأن يخلص منها إلى نظرية عامة في السلوك على النحو الذي يتضح في نظرية التحليل النفسي، وذلك ما تؤكده وقائع الطرح أو العلاقة، إذ إن النتائج المترتبة على علاقة بين – ذاتية بهدف التشخيص إنما تمثل نتائج مستقبلية من خلال طرح المعرف الماضية في ضوء المعارف الحاضرة وصولاً إلى نتاج مستقبلي (سامية القطان، ١٩٩١: ٥٦).

ولذا فإن العلاقة بين الإكلينيكي والحالة (موضوع الدراسة) تعد حجر الزاوية لإمكانية إقامة الفحص العام لكل جوانب المريض من خلال الموقف الذي يكون على الإكلينيكي أن يمسك بنفسه ضمن إطارها الحقيقي حتى يستطيع فهم الظاهرة بعيداً عن الصبغة الذاتية الخالصة (عبدالله عسكر، ١٩٨٨: ٢٧١).

ومن ثم فقد اتجه الباحث إلي إستخدام المنهج الإكلينيكي في هذه الدراسة، ذلك أنه أنسب المناهج للوصول إلى فهم الحالات المرضية، فلا ينبغي البحث عن مشكلات ينطبق عليها منهج لدينا، وإنما ينبغي البحث عن مناهج تسمح بحل المشكلات القائمة أمامنا؛ أي أن الظاهرة هي التي تفرض المنهج المناسب لدراستها. ومن هنا لم يختار الباحث منهجاً أياً كان لدراسة ديناميات البناء النفسي للملحد، ولكن المنهج الإكلينيكي فرض نفسه هنا لدراسة هذه الظاهرة وصولاً إلى التفسير الفاهم لها.

أدوات الدراسة:

المقابلة الاكلينيكية المتعمقة:

إستعان الباحث بالمقابلة الاكلينيكية ل(Deutch and Murphy,1962) إذ تعد المقابلة من إحدى الوسائل المهمة في دراسة الشخصية؛ لأنها تكشف عن جوانب ذات اهمية كبيرة قد لا نصل إليها عن طريق الاختبارات، كما انها تهيئ الفرصة أمام الإكلينيكي للقيام بدراسة متكاملة للحالة بشكل دقيق وواف، مما تساعدنا على تحليل الفرد وبيان خصائصه الشخصية.

ومن مبررات استخدام المقابلة الإكلينيكية في هذه الدراسة ما هو مسلم به من أن فهم ديناميات الشخصية ودوافعها وبنائها النفسي لا يمكن أن يتم إلا بمعرفة العوامل البيئية المؤثرة في ماضي الفرد وحاضره، وهذه المعرفة لا يمكن أن يغطيها أي اختبار أخر، بينما تمدنا المقابلة بمادة مهمة تتعلق بوظيفة الشخصية ونظامها الدفاعي والتكاملي في الحياة اليومية.
وعليه فإن المقابلة الإكينيكية ينبغي أن تتم في إطار يتسم بالعلاقة الودية مما يسميه التحليل النفسي بالطرح الموجب. ولذا فقد لجأ الباحث لأسلوب المقابلة الذي يسمى بتداعي الذكريات Associative Anamnesis وهي طريقة مقابلة مبنية على مفهوم التداعيات الطريقة كما تستخدم في التحليل النفسي؛ ولهذا فإن هذه المقابلة تهدف اساساً: لترك الحرية للمفحوص في أن يتحدث دون ان يوجه القائم بالمقابلة مجرى حديثه إلا عندما تشتد الحاجة إلى ذلك مما يجعلها من النوع الأقرب لغير الموجه، وعلى هذا فمقابلتنا تقع بين النوع غير الموجه والنوع المنظم مما يفيد في معرفة خصائص الفرد البعيدة الأعماق وذات التأثير الكبير في توجيه سلوكه حتى دون أن يدري، كما تسمح بالحصول على البيانات المطلوبة في توجيه ممكن، وبأكبر قدر من التلقائية مما يحقق الفهم الأكمل والأعمق لديناميات المفحوص.
(Deutch and murphy, 1962:119-20 ؛ سيد غنيم، ١٩٧٢:٤١٣؛ فرج عبد القادر طه، ١٩٨٠:١٠٥ ؛فرج عبد القادر طه، ١٩٨٦:١٣٥؛ سامية القطان، ١٩٩١:٦٩؛ نجيب اسكندر وآخرون، د.ت:٣٤٥؛ لويس كامل مليكة، ١٩٩٢:٦٥؛ فرج عبد القادر طه، ٢٠٠٥:٢٢ ؛ محمد احمد خطاب " أ " ، ٢٠١٨:١١٩-١٢٠).

وأجريت المقابلة بهدف الحصول على لوحة إكلينيكية كاملة ومميزة لشخصية الملحد، وحتى تحقق المقابلة الفائدة المرجوة منها، فقد لجأ الباحث إلى أن وضع مقدماً عدة نقاط للبحث لكي يتم تغطيتها في المقابلة، والتي يطلق عليها عليها ذات رؤوس الموضوعات الهادية، والتي

تسمح بتوفير مرونة كافية للباحث في توجيه الأسئلة حسب ظروف المقابلة وشخصية ودافعية المفحوص ذو الشخصية الملحدة.

وكان الهدف من إجراء هذه المقابلة دراسة النقاط التالية:

- معرفة التاريخ الشخصي والمرضي للمفحوصين وخاصة تاريخ الطفولة المبكرة، ومعرفة طبيعة التفاعلات والديناميات الأسرية، وكيفية التعامل مع نماذج السلطة الوالدية، وكيفية تطور المفاهيم الدينية والالحادية لديهم.
- معرفة المعنى الخفي والمستتر وراء الإلحاد وماهي طبيعة الأفكار الإلحادية وكيف تطورت، والصعوبات التي واجهها هؤلاء المفحوصين سواء مع أسرهم ، أو مع أقرانهم، أو مع المجتمع.
- معرفة الطرق والآليات التي يواجه بها الملحد مشكلاته وصراعاته النفسية التي قد تنجم عن طبيعة نظرتهم للقيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية والدينية، ومدى قناعاتهم بالغيبات كالإيمان بالرسل والأنبياء، والملائكة والشياطين، والجن، والوحي، وبالله سبحانه وتعالى، وبيوم البعث والحساب، ويوم القيامة، والجنة والنار، والإيمان بالدعاء لله سبحانه وتعالى.
- معرفة بداية ظهور الأفكار الإلحادية والإيمان بها وتداعياتها على حياة المفحوصين من كافة الجوانب، وكيف وممن استقى هذه الأفكار، ومدى قناعاتهم بهذه الأفكار.
- معرفة التاريخ الأسري أو العائلي سواء من الناحية السيكولوجية أو الاجتماعية أو الدينية، ومعرفة العوامل المهيئة أو المسببة – إن وجدت – لاعتناق الأفكار الإلحادية، بالإضافة أيضاً إلى معرفة الأساليب والمعاملة الوالدية التي اتبعت مع المفحوصين.
- معرفة موقف المفحوصين إزاء إلحادهم وموقف أسرهم منهم وهل أعلنوا إلحادهم او لا؟ ومعرفة في حال إذا ما تبين للأسرة اعتناق المفحوص للأفكار الإلحادية كيفية التعامل معها.
- معرفة علاقة المفحوص بأقرانه وأصدقائه من المؤمنين والملحدين سواء في المدرسة أو في الجامعة، ومعرفة تاريخه الدراسي والأكاديمي وما أصابه من نجاح أو فشل.

- دراسة دينامية العلاقة بين المفحوص وأسرته، ووقعه، ومجتمعه، وتصوره لذاته وللأخرين ولبيئته وللعالم المحيط به . ومعرفة ما إذا كان يعاني من أي اضطرابات نفسية أو سلوكية من عدمه.

وبناء على كما سبق يتضح الهدف النهائي من إجراء هذه المقابلة الإكلينيكية المتعمقة؛ ألا وهو الكشف عن طبيعة ديناميات البناء النفسي للملحد، ودوافعه الظاهرة والمستترة بهدف الفهم والتشخيص، وذلك في موقف حيوي ومهم في دلالته ألا وهو الفحص.

مقياس تنسي لمفهوم الذات:

استخدم في هذه الدراسة الصورة المختصرة من مقياس تنسي لمفهوم الذات (صفوت فرج، عبدالفتاح القرشي، ١٩٩٩) والمقياس الأصلي من تأليف وليام فيتس Fitts عام ١٩٦٥، ويتكون المقياس من (٦٠) بنداً ترجمة وإعداد (صفوت فرج، سهير كامل، ١٩٩٨)، تم تعديل البنود وإعادة صياغتها باللغة العربية المبسطة مع المحافظة على كفاءة المقياس، ويشتمل المقياس على مقاييس الذات وهي: (الذات الجسمية – الذات الأخلاقية– الذات الشخصية – الذات الأسرية – الذات الإجتماعية) ويستجيب المفحوص على بنود المقياس من خلال اختيار إستجابة واحدة من بين خمس استجابات هي كالتالي: (غير صحيحة إطلاقاً "درجة" – غير صحيحة غالباً "درجتان" – بين وبين " ثلاث درجات" – صحيحة غالباً " أربع درجات" – صحيحة تماماً "خمس درجات").

ولذا تتراوح درجات هذا المقياس من (٦٠ – ٣٠٠) درجة وللقياس ثبات مرتفع بلغ (٠,٧٥) بمعامل ألفاكرونباخ، وبلغ الصدق التلازمي من خلال الارتباط بين الصورة المختصرة والصورة الأصلية (٠,٨٩) لمقياس الذات، و(٠,٩٣) للمقاييس الإكلينيكية (وليام فيتس، ١٩٩٨).

مقياس تقدير الذات:

وهو من إعداد: هيلمريش؛ وستاب؛ وإيرفن Helmreich; stapp and Ervin ترجمة وتعريب (عادل عبدالله، ١٩٩٥) ويتكون المقياس من (٣٢) عبارة ويستجيب المفحوص على بنود المقياس وهي من خلال اختياره استجابة واحدة من بين (٥) بدائل وهي كالتالي: (لا تنطبق إطلاقاً "درجة" – لا تنطبق غالباً "درجتان" – تنطبق إلى حد ما " ثلاث درجات" – تنطبق بدرجة كبيرة " أربع درجات" – تنطبق تماماً "خمس درجات")، ولذا تتراوح درجات هذا المقياس ما بين (٣٢: ١٦٠) درجة. يتمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات، حيث وثل

معامل الثبات بطريقة إعهادة تطبيق الاختبار إلى ٠,٩١٨ والإتساق الداخلي تراوحت معامل الارتباط منه ما بين ٠,٣٨ إلى ٠,٨٢ دالة عند مستوى ٠,٠١، كما تمتع المقياس أيضاً بدرجة عالية من الصدق ومنها صدق المحكمين، والصدق التجريبي والذي بلغ معامل الإرتباط فيه إلى ٠,٨٤٦ ، والصدق الذاتي ومن خلال حساب الجذر التربيعي كان ٠,٩٥٨. (هيلمريتش ستاب، إيرفن، ١٩٩٥).

استخبار أيزنك للشخصية EPQ:

وهو من إعداد: هـ. ج. إيزنك، وسيبل. ج. إيزنك H. J. Eyesenck and Sybil, G. Eyesenck عام ١٩٧٥، وقام بتعريبه وتقنينه: صلاح الدين محمد أبو ناهية (١٩٨٩)، وأهم ما يميز استخبار إيزنك للشخصية (EPQ) عن قائمة إيزنك للشخصية (EPT) هواحتوائه على مقياس للذهانية Psychoticism فضلاً عن بعد الإجرام Criminality، كما أجريت بعض التحسينات على مقياس الانبساطية/ الانطوائية، والعصابية، والكذب، ويتكون المقياس من (٩٠) سؤالاً، ويعطي (٥) درجات على الأبعاد التالية: الذهانية – العصابية – الانبساطية – الكذب – الإجرام.

أما عن ثبات الاختبار فقد أكدت العديد من الدراسات التي أجريت على تقنين الاختبار أنه يتمتع بثبات عالي يتراوح ما بين (٠,٨٠ : ٠,٩٠) بطريقة: إعادة الاختبار، وثبات الاتساق الداخلي بنسبة (٠,٨٠ : ٠,٨٣)، كما يتمتع الاختبار بدرجات صدق عالية بطرق مختلفة منها: الصدق التكويني، والصدق العاملي، وصدق المحك (أحمد محمد عبدالخالق، ١٩٨٩: ٣٣٨؛ صفوت فرج، ١٩٨٩ : ٥٨٣؛ صلاح الدين محمد أبو ناهية، ١٩٨٩؛ أحمد محمد عبدالخالق، ١٩٩١؛ هـ . ج. إيزنك، سيبل . ب. ج. إيزنك، ٢٠١٥: عبدالخالق، ١٩٩١؛ هـ . ج. إيزينك، سيبل . ب. ج. إيزنك، ٢٠١٥: ٤٨ – ٥٠؛ صفوت فرج، ٢٠١٧: ٧٦٠ – ٧٦١).

مقياس الذكاء الوجداني:

وهو من إعداد: سمية القطان (٢٠٠٩)، ويطبق هذا المقياس على جميع المراهقين والراشدين، ويتكون المقياس من (١٥٠)عبارة، والإجابة عليها تكون باختيار إما (نادراً) أو (أحياناً) أو (كثيراً)، ويتكون المقياس من (ثلاث) مقاييس رئيسية، وكل واحد من المقاييس يتكون من (خمس) مقاييس فرعية، وكل مقياس فرعي يشمل (عشر) فقرات فقط.

المقياس الأول – التواصل الوجداني:

ويتكون من (٥٠) عبارة موزعين على خمسة أبعاد فرعية وهم: (الاقناع، القيادة، المبادرة في التغيير، التعاون، التفاوض).

تصحيح المقياس: يشمل المقياس على (١٥٠) عبارة، نادراً = درجة، أحياناً = درجتان، كثيراً = ثلاث درجات.

أ- الدرجة من ١٥٠ : ٢٤٩ مستوى منخفض من الذكاء الوجداني.

ب- الدرجة من ٢٥٠ : ٣٤٩ مستوى متوسط من الذكاء الوجداني.

ج- الدرجة من ٣٥٠ : ٤٥٠ مستوى مرتفع من الذكاء الوجداني.

وبالنسبة لصدق المقياس: يتمتع المقياس بدرجة عالية من (صدق المحكمين، وصدق المقارنة الطرفية لمفردات المقياس، وصدق المحك، وصدق التحليل العاملي).

وبالنسبة لثبات المقياس: يتمتع المقياس بالثبات من خلال "إعادة تطبيق المقياس عند ٠,٧٨ ، والتجانس الداخلي عند مستوى دلالة ٠,٠١ ، والتجزئة النصفية من ٠,٧٦ : ٠,٨٦ ، والاحتمال المنوالي عند مستوى دلالة ٠,٠١" (سامية القطان، ٢٠٠٩: ٤٥).

اختبار رسم الأسرة المتحركة:

يعد اختبار رسم الأسرة المتحركة K.F.D من أحد أهم الإختبارات الإسقاطية والتى قام بإعدادها كل من (روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان: ١٩٧٠)، أن الفروض الأساسية التى تستند عليها اختبارات الرسم بصفة عامة إن كل جانب من جوانب السلوك له سببه ودلالاته، فالسلوك لا يحدث جزافاً وإنما تحدده عدة عوامل متضافرة (نيفين زيور، ١٩٩٨: ٢٠٣).

ولهذا فإن هذا الإختبار يعد طريقة ملائمة بوصفه أسلوباً إسقاطياً يسهم فى الكشف عن العالم الخاص بهؤلاء المفحوصين؛ نظراً لسهولة إستخدامه وتجاوزه حدود اللغة بوجه عام، بالإضافة إلى أن هذا الإختبار أضاف إلى المهمة المطلوبة حركة "فعل ما" بمعنى أن يرسم المفحوص كل فرد من أفراد أسرته وهو يؤدى عمل ما، بهدف محاولة تحرير مشاعر المفحوص فيما يتعلق بمفهوم الذات، وكذلك معرفة صورة أكثر عمقاً للعلاقات الدينامية بين المفحوص وأفراد أسرته.

فالرسم الذى يقدمه المفحوص يسمح لنا بمعرفة عالمه، وكيف يرى نفسه "الذات" فى مقارنتها بصورة بقية أفراد الأسرة من خلال تحديد المسافة التى تبعد بها الذات عن الآخرين،

كما يبين الاضطرابات النفسية بشكل أسرع وأكثر ملائمة مقارنة بالمقابلات والأحاديث التى تتم مع المفحوص ووالديه أو مع الزوجة والتي قد يشوبها بعض التحريف أو التشوية لما يعانيه المفحوص من مشكلات (روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠٠٧: ٦ – ١١).

وقد كان الهدف من تطبيق هذاالإختبار ما يلى:

- إقامة قدر لا بأس به من العلاقة الطيبة بين المفحوص ذو الشخصية الملحدة والتى تسمح فيما بعد بالتعبير عن نفسه بحرية أكثر، والإختبار فى ذلك مثله مثل غيره من إختبارات الرسم لا يعتمد على التعبير اللفظى، ومن ثم يتلافى أحد العيوب التى تلازم الإختبارات التى تحتاج إلى تعبير لغوى.
- الكشف عن موقف المفحوص إزاء أسرته وأفرادها وغالباً ما يكون بشكل لا شعورى، وعن تصوره لوضعه بالنسبة لأسرته وموقفهم منه أى الكشف عن ديناميات الأسرة.
- الكشف عن الموضوعات المستدخلة المفضلة للمفحوص وعن الموضوعات الرديئة وعن مدى إعتمادية المفحوص ومستوى عدوانيته ونوعيته(نيفين زيور، ١٩٩٨: ٢٠٣).

ومن ثم يأتى اختيارى لإختبار رسم الأسرة المتحركة لما يمكن أن يضعه من فهم أكبر لطبيعة المفحوص ذو الشخصية الملحدة، ومدى رؤيته وفهمه وادراكه لأفراد أسرته وخاصة صور نماذج السلطة الأبوية أو ممن يمثلها، ودوره هو أيضاً، وماهية علاقته بهم وتخييلاته نحوهم، وما مدى تأثير ذلك في تصوره لذاته وللأخرين، بالإضافة لأدواره سواء على المستوى الأسري أو المجتمعي.

اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص H.T.P:

يعد هذا الاختبار من أكثر أساليب الرسم الإسقاطية شيوعاً فى العمل الإكلينيكى، كما يُعد أيضاً من أحد أوائل الإختبارات الإسقاطية التى أستخدمت رسومات للصور الإنسانية، وقد أعد هذا الإختبار "جون . ن. باك" وفيه يطلب من المفحوص أن يرسم بالقلم الرصاص فى كراسة ذات أبعاد مقننة رسماً جيداً بقدر ما يستطيع لمنزل وشجرة وشخص ثم يوجه إليه عدداً من الأسئلة تتصل بهذه الوحدات الثلاثة المرسومة، وبعد ذلك تصحح الرسوم كمياً وكيفياً وقد إكتفى الباحث – فى هذه الدراسة – بالتحليل الكيفى فقط.

ويهدف هذا الإختبار إلى إمداد الإكلينيكي بأداه تمكنه من الحصول على بيانات مهمة من الناحيتين التشخيصية والتنبؤية عن الشخصية الكلية، وتفاعل تلك الشخصية مع بيئتها من النواحى العامة والخاصة (لويس مليكه، ٢٠٠٠: ١٣).

اختبار تكملة الجمل:

يعد اختبار تكملة الجمل Sentence Completion Test (S.C.T) لجوزيف م. ساكس أداة صالحة فى يد السيكولوجى الإكلينيكي للوقوف على حاجات الأفراد وأخيلتهم ومشاعرهم وإتجاهاتهم ومستويات طموحهم، وما يدور بداخلهم من صراع (سيد غنيم، هدى برادة، ١٩٦٤: ٧٣).

كما أن طريقة إكمال الجملة عندإستخدامها للأغراض الإكلينيكية تعتبر مشابهة تماماً للتات T.A.T بمعنى أنها تميل إلى أن تزود معلومات عن محتوى الشخصية بدلاً من بناء الشخصية؛ بالإضافة أيضاً أنها تتعامل مع المشاعر والإتجاهات وردود أفعال معينة للناس والأشياء (جوليان ب. روتر، ٢٠٢٠: ٣٨٨).

ويهدف إختبار ساكس إلى دراسة مجالات أربعة من مجالات التوافق وهى:

أ- مجال الأسرة ويتكون من ثلاثة إتجاهات: (الاتجاه نحو الأم – الإتجاه نحو الأسرة – الإتجاه نحو وحدة الأسرة).

ب- مجال الجنس ويتكون من إتجاهيين: (الإتجاه نحو النساء – العلاقات الجنسية الغيرية).

ج- مجال العلاقات الإنسانية المتبادلة ويتضمن أربعة إتجاهات: (الإتجاه نحو الأصدقاء والمعارف – الإتجاه نحو زملاء العمل أو المدرسة – الإتجاه نحو رؤساء العمل أو المدرسة – الإتجاه نحو المرؤوسين).

د- المجال الخاص بفكرة المرء عن نفسه ويتضمن ست إتجاهات: (المخاوف – الشعور بالذنب– الأهداف – فكرة المرء عما لديه من قدرات – فكرة المرء عن الماضى – فكرة المرء عن المستقبل).

وبذلك يتألف الإختبار فى جملته من (٦٠) عبارة ناقصة تغطى (١٥) إتجاهات لتكشف عن المجالات الرئيسية للصراع أو الاضطراب النفسى وعن تكوين الشخصية مثل: مدى إستجابة الفرد للدوافع الداخلية والمثيرات الخارجية، وعن التوافق الإنفعالى والنضج ،

ومستوى الواقع، والأسلوب الذى يعبر به الفرد عن صراعاته (سيد غنيم، هدى براده، ١٩٦٤: ٧٤ – ٧٦).

أما عن صدق الإختبار فتم إستخدام معاملات بيرسون لكل من المتغيرات المجمعة وكانت معامل صدق مرتفعة بنسبة (٠,٧٩) للإناث، و (٠,٨٢) للذكور، ومدى الإرتباط تراوح من (٠,٩٥) إلى (٠,٣٠) وبالنسبة لثبات الإختبار فبلغت معاملات الثبات للذكور (٠,٨٢)، وللإناث (٠,٧٦)، والثبات النصفى كان (٠,٨٣) للإناث، و (٠,٨٤) للذكور، أما ثبات مقدرى الدرجات فبلغ (٠,٧٨) (جوليان ب. روتر، ٢٠٢٠: ٣٩١ – ٣٩٢).

اختبار تفهم الموضوع للراشدين T.A.T:

وهو من إعداد (موراى، ومورجان، ١٩٣٥):

يعد اختبار تفهم الموضوع للراشدين T.A.T من أقدم الاختبارات الإسقاطية الأكثر إستخداماً حتى الآن، وقد إستخدمه الباحث فى هذه الدراسة لأنه يقدم ديناميات الحالة بشكل واضح وصريح، كما يساعد فى تحديد جوانب معينة من الشخصية مثل الحاجه إلى الإنجاز والتحصيل، والمخاوف من الفشل، والعدوانية، والعلاقات بين الأشخاص، كما يوضح أيضاً العلاقة بالموضوع وقدرة المفحوصين على التمييز بين وجهة نظرهم حول موقف معين، ووجهات نظر الآخرين وقدرتهم على السيطرة على دفعاتهم العدوانية مما يساعد فى الكشف عن دوافع الشخصية ودينامياتها.

ويستند هذا الاختبار إلى نظرية التحليل النفسى، كما يعتمد على أهم مفاهيم هذه النظرية مثل: اللاشعور، والكبت، والإسقاط، والتوحد، والإزاحة، الطرح مقابل الطرح المضاد، التخييل، الواقع المادى، الواقع النفسى. ولذا فإن فائدة وأهمية هذا الاختبار ترجع إلى أنها ذا نفع فى أى دراسة شاملة للشخصية وفى تفسير الاضطرابات والإنحرافات الجنسية بالإضافة إلى اضطرابات السلوك والإنحرافات الجنسية والأمراض النفسية أو الذهانية (برنارد نوتكات، ١٩٦٣: ٢٠٤؛ سيد غنيم، وهدى برادة، ١٩٦٤: ١٢٩؛ فرج أحمد فرج، ١٩٦٧: ٥٦؛ مصطفى فهمى، ١٩٧٦: ٥٥٢؛ محمد عبد الظاهر الطيب، ١٩٧٧: ٧٧؛ لويس مليكه، ١٩٩٢؛ فيصل عباس، ١٩٩٣: ٣٤١؛ فيصل عباس، ٢٠٠١: ١٥٩؛ بيلاك ليوبولد، ٢٠١٢: ٢٩).

أما عن إجراء الاختبار فقد تم تقديم عشرين بطاقة الخاصة بالمفحوص وفقاً لعمره ونوعه، وبالنسبة لأسلوب تفسير استجابات التات T.A.T فسوف يعتمد الباحث على الطريقة الكلية Global فى التفسير، أما عن صلاحية اختبار التات فقد تم التأكد من ثباته بعدة طرق ومن أهمها: الإتفاق بين المفسرين، والثبات بإعادة التطبيق، كما يتمتع هذا الإختبار أيضاً بدرجة عالية من الصدق وخاصة صدق التفسير والمفسر (أحمد عبد العزيز سلامة، ١٩٥٦، ٩٩؛ عطيه هنا، ومحمد هنا، ١٩٧٣: ٤٦٢؛ المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية، ١٩٧٤: ٢٤؛ صفوت فرج، ١٩٨٩: ٦٠؛ بدر محمد، ٢٠٠٠: ٦١٣؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٦: ٢٧٢؛ صفوت فرج، ٢٠١٧: ٧٧٨-٧٧٩).

اختبار الرورشاخ:

يعد اختبار الرورشاخ Rorschach Ink Blot Test من أحد أساليب التداعى حسب تصنيف الأساليب الإسقاطية، إذ يُعد هذا الإختبار من الناحية التاريخية أول الأساليب الإسقاطية فى تقويم الشخصية. وقد تم هذا الاختبار الطبيب النفسى السويسرى هيرمان رورشاخ Herman Rorschach عام ١٩١١م؛ ولذا فإن الغرض الأساسى من إستخدام هذا الإختبار يتضح فى أن المدركات التى يدركها الفرد فى مثل هذه الأشكال المبهمة والغامضة إنما تعكس سمات شخصية الفرد.

بالإضافة إلى إعطاء وصف لشخصية الفرد من منظور إكلينيكى متعمق، كما تقدم مادة الرورشاخ دلائل تساعد على فهم السلوك الملاحظ؛ لأنها تمس بناء الشخصية الأكثر عمقاً وكمونا، كما أن هذا الاختبار يساعد فى الشكف عن المظاهر المعرفية والعقلية والكشف عن الاضطرابات والإنحرافات الجنسية بالإضافة أيضاً إلى الكشف عن المظاهر الوجدانية أو الإنفعالية، والكشف عن مظاهر وظيفة الأنا والأنا الأعلى، وعن اضطرابات الفكر والإدراك والأساليب الدفاعية والتوافقية، والديناميات الدافعية (سيد محمد غنيم، ١٩٧٢: ٥٠٠؛ محمود أبو النيل، ١٩٧٦: ١٦٦؛ لويس مليكه، ١٩٩٢: ٣٧٤؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٥: ٢٤٩).

ويتألف الإختبار من عشر صور تتكون كل صورة منها من أشكال متماثلة، ولكل شكل له خواصة الفريدة سواء فى الشكل واللون أو التظليل والفراغات البيضاء، مما تؤدى إلى إستثارة استجابات نمطية؛ لأن الترتيب الذى تقدم به هذه الصور للمفحوص تحدده رغبة الرورشاخ فى إدخال نظام نفسى يكفل بقاء إستثارة المفحوص على أعلى مستوى، ونظراً لأن

البقع غامضة وغير محددة البنيات فإنه يصعب الحكم على استجابات المفحوص لها بالصواب أو بالخطأ، وبالتالى فإنه يفترض أن إدراكه للبقع يعكس ديناميات شخصية المفحوص سواء المعرفية أو الإنفعالية، وقوة الأنا فى مواجهة الواقع (برونو كلوبفر، هيلين دافيدسون، ١٩٦٥: ٢١١؛ سيد غنيم، هدى برادة، ١٩٦٤: ٢١٣؛ محمود الزيادى، ١٩٦٩: ٢٧؛ عطيه هنا، محمد هنا، ١٩٧٣: ٤٤٦؛ محمد شحاته، ١٩٩٥: ٣٢٠؛ محمد أحمد خطاب "ب"، ٢٠١٧: ٤٤٦).

أما عن منظور التحليل النفسى للبطاقات فقد عرض لنا "أنزيو Anzieu" فى عام ١٩٨٠ بعض الإفتراضات الخاصة بالبطاقات العشر على النحو الآتى:

الأولى: القلق من فقدان الموضوع، **والثانية:** تجاه الأحداث البيئية، **والثالثة:** تجاه الموقف الأوديبى، **والرابعة:** تجاه السلطة أو الأنا الأعلى (الأب)، **والخامسة:** تجاه الحالة الوجدانية للأم، **والسادسة:** القلق تجاه إزدواجية الجنس، **والسابعة:** تجاه القلق والإنفصال عن الأم، **والثامنة:** تجاه القلق من الغرباء عن العائلة، **والتاسعة:** تجاه دافع الموت، **والعاشرة:** تجاه التجزئة (فيصل عباس، ١٩٩٣: ٢٥٣).

أما عن إجراء الاختبار فيجب أن يتم فى جو مريح وجاد فى الوقت نفسه، كما أنه من الضرورى تسجيل ظروف الإختبار من حيث الزمان والمكان، وتقدر وتصحح الاستجابات وفقاً لأربعة أبعاد وهم: التحديد المكانى، العوامل المحددة، المحتوى، مضمون الإستجابة (عطيه هنا، محمد هنا، ١٩٧٣: ٤٤٦؛ هناء أبو شهبه، ٢٠٠٠: ١٧٥؛ محمد أحمد خطاب "أ"، ٢٠١٧: ٢٦٢ – ٢٦٣)، تلك هى النواحى الأربعة التى على أساسها سيتم تقرير الإستجابة، وسوف يستعين الباحث بطريقة "روى شيفر" فى تفسير الرورشاخ من وجهة نظر التحليل النفسى (روى شيفر، ٢٠١٢)، أما عن صلاحية الإختبار فقد أجريت العديد من الدراسات للتأكد من ثباته وصدقه.

وقد تم التأكد من ثبات الإختبار بعدة طرق؛ ومنها: طريقة إعادة الإختبار، وطريقة التجزئة النصفية، وبطريقة الصور المتكافئة، وبطريقة ثبات المصححين بمتوسط (٠,٧١). أما عن صدق الاختبار فكان يتمتع بدرجة عالية من الصدق، وتم حساب الصدق بعدة طرق ومنها: الصدق الظاهرى، وكان متوسط معامل الإتفاق بمتوسط قدرة ٦٩% (لويز إيمز، ريتشارد ووكر، ١٩٦٥: ٣٠؛ محمود الزيادى، ١٩٦٩: ٢٢٢؛ برونو كلوبفر، وهيلين، ١٩٦٥: ١٩؛

عبد الرحمن محمد، ١٩٧١: ٣٢٢؛ Holiday and Wagner, 1992؛ محمد شحاته، ١٩٩٥: ٢٣٠؛ صفوت فرج، ٢٠١٧: ٧٧٣ – ٧٧٤).

عينة الدراسة:

الإلحاد باعتباره نفياً لوجود الله، يُشكل في العالم العربي موضوعاً شديد الحساسية؛ لأنه يعني بالنسبة للمجتمع العربي الانسلاخ عن الأخلاق العامة، وعن المعايير والقيم الدينية والمجتمعية، وهو الأمر الذي يجعل من هؤلاء المراهقين الملحدين أن ينغلقوا على ذواتهم والميل إلى الكتمان والسرية، وبالتالي يصبح الإلحاد موضوعاً لا تسهل دراسته لأن المجاهرة به مخاطرة وخاصة في المجتمعات الشرقية والعربية.

ولذا فإن أي تقديرات لمعدل نسب انتشار الإلحاد قد لا تكون دقيقة، فقد ذكرت دراسة (Boh, A.; Bruce, H., 1997)، والتي أجريت على عينة مكونة من (٤,٢٤٦) طالباً وطالبة أن نسبة ٦١% من الملحدين كان سنهم تحت العشرين، وفي المتوسط أعلن أفراد الدراسة إلحادهم في سن ١٥,٩ سنة، وبلغ متوسط عمر الطلاب والذين كان لديهم اتجاه ضد الألوهية والدين ١٢,٥ سنة، كما ذكر عدد (١٦) طالباً أن علاقاتهم مع والديهم قد تدهورت بشكل مؤلم، و(١٢) منهم فقدوا بوصلتهم في الحياة، و(٣) منهم أنهم أصبحوا أكثر خوفاً من الموت.

وفي دراسة (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥ :٢٥٢) على عينة من المراهقين والأطفال الذكور وعددهم (٥٠) إن نسبة الإلحاد بلغت ١%، كما بلغت نسبة الشك لديهم بنسبة ٢٧%، أما عينة الإناث وكان عددهن (٥٠) بلغت نسبة الشك لديهن ١٢,٨%.

ووفقاً لمركز "بيو" للأبحاث في عام ٢٠١٢ فإن ١٦% من سكان العالم غير منتسبين لأي دين، ووفقاً لعالم الاجتماع "فيل زوكرمان" تتراوح التقديرات العامة لأولئك الذين يفتقرون إلى الإيمان بالله من (٥٠٠) إلى (٧٥٠) مليون شخص في جميع أنحاء العالم، بالإضافة للصين وحدها تمثل (٢٠٠) مليون من تلك الديموغرافية بالنسبة لسكانها (Zuckerman, P., 2006; Keysar, A., et al., 2017).

ونتيجة للأسباب السابقة فإن إيجاد عينات من المراهقين من ذوي الإلحاد تكون ممثلة للمجتمع تعتبر من أصعب مراحل البحوث التي تتناول هذه الظاهرة وخاصة في المجتمعات الشرقية والعربية ذات الطابع الديني المحافظ والملتزم، وبالرغم من هذه الصعوبات فإن هذه الدراسة تهدف إلى معرفة الأسباب الدينامية الكامنة والمستترة والظاهرة وراء مشكلة الإلحاد لدى عينة

من المراهقين، ولهذا روعي في اختيار العينة ضبط بعض المتغيرات لتجنب تأثيرها في نتائج الدراسة الحالية والتي تتمثل فيما يلي:

١- ألا يكون هؤلاء المراهقين يعانوا من وجود اضطراب عقلي أو ذهاني، أو من أي إعاقات حسية، أو حركية، أو عضوية، أو عقلية.
٢- ألا يكون هؤلاء المراهقين تم علاجهم من قبل إذا ما كانوا يعانوا من أي اضطراب نفسي.
٣- وممن يقع عمرهم ما بين ١٦ : ١٨ سنة بمتوسط عمري ١٧ سنة.
٤- أن يكون هؤلاء المراهقين من الإناث (ن = ٤)، ومن الذكور (ن = ٢)، (٥) حالات تنتمي لللديانة الإسلامية، حالة واحدة تنتمي للديانة المسيحية.
٥- تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عمدية (قصدية).
٦- أما عن المجال الجغرافي لعينة الدراسة فقد اقتصر على محافظة القاهرة، ومن المترددين على مستشفى هدوء للصحة النفسية وعلاج الإدمان، ومركز الاستشارات الأسرية والزواجية بالمعادي، حيث أتى هؤلاء المراهقين بدافع من الأهل لاعتقاد الأهل أن أبنائهم مصابون بخلل واضطراب نفسي وعقلي.

نتائج الدراسة:

الحالة الأولى (ع)

أولاً: نتائج المقابلة الإكلينيكية:

الاسم: عمرو . ج النوع: ذكر (مسلم).

العمر : ١٩ سنة التعليم: معهد عالي للعلوم الإدارية بسيناء خاص.

الأب: يبلغ من العمر ٦٩ سنة، ويعمل مديراً إدارياً لإحدى المؤسسات الخيرية، كما يعمل تاجراً أيضاً، ملتزم ومتعصب، ومتشدد دينياً.

الأم: ربة منزل، وتبلغ من العمر ٤٩ سنة.

الأخوة:

ترتيب المفحوص الثالث بين الأخوة، قبل الأخير.

١- أحمد: الأخر الأكبر، يبلغ من العمر ٣٠ سنة، كان عضو في حملة الشيخ حازم صلاح أبو اسماعيل، انفصل وطرد من الجيش، ثم اعتقل لانتمائه لجماعة داعش الارهابية، ومتزوج وله بنتان، وولد، توفي في عمر سن أربعة سنوات، وقتل هذا الأخ أثناء قيامه بأحد العمليات الإرهابية.

٢- عبدالرحمن: يبلغ من العمر ٢٠ سنة، يدرس بمعهد خاص للسياحة بالقاهرة، وهو ملتزم ومتشدد دينياً، كما يعمل تاجراً مثل الأب.

٣- براءة: تبلغ من العمر ١٦ سنة، منطوية ومنعزلة تقضي أغلب وقتها على تليفونها مع فنجان قهوة.

أ- **نتائج المقابلة من المفحوص:**

- كنت منضم لإحدى الجماعات الإرهابية في سيناء من طفولتي، كان يتم استخدامي لأعمال الرصد والمراقبة، ثم تركتهم للأبد لممارساتهم العكسية لأنهم متشددون دينياً بشكل ظاهري، وخادع، وكاذب، فجميعهم يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يقولون، حيث كان الأمير منهم يقوم بتجنيدنا في سن الطفولة – وبتشجيع ومباركة من أبي وأخي الأكبر – وكانوا يدفعوننا أيضاً لأعمال العنف والتخريب والتفجيرات، والمراقبة، والمواجهة مع الجيش، بينما هم بعيداً عن أعين الأمن والشرطة والجيش، أما نحن كنا دائماً في المواجهة وفي الخطوط الأمامية.
- تبين لي فيما بعد أن هؤلاء الأمراء يستمتعون بما لذا وطاب، ويستمتعون بنكاح الجهاد، وعايشين حياتهم، أما نحن فكانوا يوعدونا بنعيم الآخرة وبالحور العين، وبالاستشهاد بينما هم يحرصون على الدنيا بكل ملذاتها.
- كنت في ذلك الوقت أكفر الناس والمجتمع بأكمله لأن هذا ما تم زرعه وترسيخه في عقولنا ونحن أطفال صغار.
- حالياً أنا ملحد وممن يعبدون الشيطان وقالوا عني أني مرتد وكافر، وخاصة أنني أعلن جهاراً بذلك، بل أقوم بازدراء جميع الأديان بل واحتقرها، لا أؤمن بالغيبات، و لا يوجد حاجة اسمها جنة أو نار اللي بيهددوا بيها طول الوقت الناس الغلابة، و لا يوجد أنبياء، أو رسل، أو ملائكة، كل هذه الخرافات تم اختراعها للسيطرة علي عقول الناس واخضاعهم تحت اسم الدين.

- في بدايتي اتجهت لعبادة الشياطين والاستمتاع بطقوسهم والانجذاب لهم وهذا راجع للمزايا الخاصة بهم فلا قيود تجاه أي شيء، دائماً ما أقوم بالسب والشتم إلى ربنا، وأسب في جميع الأديان.
- إذا كان ربنا موجود كما يؤكدون ويضحكون على الناس الغلابة ويتاجروا بأوجاعهم ومتاعبهم طوال الوقت، إذا لماذا في ناس مظلومة، ومقهورة؟ لماذا في ناس فقيرة ومريضة وبائسة تعاني من الجهل؟ لماذا العنصرية والتمييز ضد المرأة؟ لماذا يوجد أناس عايشين حياتهم حلو، وأخرين بيعانوا من كل أشكال وأنواع الظلم؟، لماذا المرأة تكون في خدمه وامتاع الرجل دنيا وآخرة؟.
- قصة الألهة والخير والشر قصة عبثية لا معنى ومسرحية هزلية لم بعد لها معنى، هما – رجال الدين – بيضحكوا علينا بأهوال وعذاب يوم القيامة الذي لا وجود لها فهم يأكلون عيش ويوظفوا الدين لتحقيق مأرب وأغراض أخرى للسيطرة على العوام، فلا توجد غيبيات، أو أهوال، كما لا يوجد حاجة مثل عذاب القبر، وجودنا لا معنى له، حياتنا عبث وعدم، أنا زهقت وقرفت من الدنيا، ومن المجتمع، وعايز أعيش لوحدي وبمفردي بعيداً عن أي حد.
- دماغي مش بتفصل طوال الـ ٢٤ ساعة، أعاني من قلة التركيز والانتباه.
- وبالنسبة لأهوال يوم القيامة وما تتضمنه من حرق وشوي وتعذيب للكفار فالسؤال هنا – وفي حال وجود إله – هل يعقل أن ربنا تنحصر مهمته فقط بالتلذذ بالتعذيب والحرق للكفار وإن كل ما تنحرق جلودهم تتبدل بأخرى؟ لماذا كل هذه السادية؟، لماذا غفر لأدم، ولم يغفر لابليس؟!.
- اللي فتح عيني على مثل هذه الحقائق واحد صاحبي أعجبت به وخاصة أنه مثلي الجنسية ومارست معه الشذوذ الجنسي، وانجذبت مثله لعبادة الشياطين والإعجاب بالمزيكا الخاصة بهم، وبدأت أتابع مواقع الإلحاد الخاصة بالملحدين واعتنقت أفكارهم ومبادئهم وآرائهم المنطقية والعلمية والواقعية، فهذا الشخص دمرني – للأسف – نفسياً، ومع ذلك فأنا معجب به لأنه كان يثقفني ويكلمني عن الظلم وعن القهر والمعاناة وكان يقرأ على شعر "أمل دنقل" وخاصة قصيدة من "قال لأ" – يقصد بها حين قال الشيطان: لأ للرب؛ ولهذا السبب خُلد ابليس لابد الابدين – وقصيدة لا تصالح.

- الأديان كلها ما هي إلا تناقضات الشيء وعكسه (نقيضه) زي، الإنسان مسير أم مخير، بالإضافة إلى أن مقوله : الناس على دين ملوكهم .. بمعنى أن الإنسان يولد مش مخير لا في اسمه، أو في شكله ،أو في عقيدته وانتماءته الدينية.. الأمور كلها نسبيه مفيش حاجة صح أو خطأ دي كلها حاجات وأمور متفاوته ونسبته..
- أتعاطى الحشيش، والبانجو، وكافة المخدرات الأخرى بالإضافة إلى الكحوليات.
- مارست الجنس مع فتاة لكني لم أقذف داخل المهبل، لم أشعر بأي استمتاع، لكني استمتع أكثر بالجنس المثلي.
- أغلط واشتم أبي وأمي، وأتطاول عليهم بالسب والقذف، وأحياناً أدفع أمي بيدي، أنا ديماً عصبي المزاج، دائماً أنتقد أهلي، وأنتقد حياتهم وطريقة تفكيرهم ومعيشتهم.
- أعاني من أفكار انتحارية والرغبة في الموت، كما أعاني من الوحدة والفراغ ومن الإنسحاب بعيداً عن الأخرين، أتمنى أن أعيش بمفردي، لأني رافض المجتمع ورافض كل معاييره وقيوده الوهمية.
- أنا زهقت وقرفت من المجتمع، وقرفت من الدنيا عاوز أكون لوحدى.
- أبي أجبرني بالقوة على دخول أحد المصحات النفسية الخاصة (مستشفى د. عادل صادق) من سنة، ثم مع طبيبة نفسية وتعرضت إلى (٦) جلسات كهرباء للعلاج من الاكتئاب.
- أشعر أن الناس بتتكلم علي، بدأت أشك في ابن عمي، اعتقدت أن زملائي أرسلوا ابن عمي هذا لي علشان هم شكين فيا، وشعرت أن أبي – (رب الأسرة) – متفق مع زملائي علشان يعرفوا كل حاجة عني، كل أصحابي ظلموني، والمفروض أو من المفترض أني أكون وسط ناس أذكياء ومثقفين.
- واحد صاحبي كان ينتقدني وكان يتجاهلني، أنا حبيته واتعلمت منه المزيكا الخاصة بعبادة الشيطان، هو كان ينتقدني علشان أتغير، أما أفكر فيه أكثر من أي حد، إيدي ترتجف لما أمسك إيده، أنا حساس شوية، وقلت له أني انجرحت من كلامه ليا، هو عجبني جداً.

- أشعر بنقص عاطفي، وأخاف أن أكون وسط الناس، ديما أهرب، وخاصة لما أكون وسط مجموعة من الشباب وقتها أعاني من تخييلات وأفكار عن ممارسة الجنس المثلي معهم .. أتخيل هذا كثيراً وأقرف من نفسي.
- وأنا صغير كنت أتعرى مع صاحبي ونشاهد فيلم بورنو (إباحي) مع بعضنا، ويقوم كل واحد مننا بمداعبة قضيب (العضو الذكري) الأخر، ونمارس العادة السرية، كنا بنهرب مع بعضنا في بيت صاحبنا نشاهد أفلام ونشرب سجائر، كان عمري وقتها تقريباً ١٢ أو ١٣ سنة، ولما أتذكر الكلام ده أقول لنفسي إيه الهبل ده!!
- صاحبي دائم السرقة من أبيه ونشتري به مخدرات واضعها في الدراجة البخارية (الموتوسيكل) الخاص بي، ونذهب للأفراح ونرقص ونشتري مطاوي، ونقذف حجارة على السيارات ونعاكس طوب الأرض.
- ليس لي أصحاب مثقفين أو مهتمين بقضايا المجتمع مثلي مش عارف أتناقش مع حد لأن مستواهم الفكري متدني.
- اتحولت إلى وحش عاوز أنتقم لنفسي ومن كل نفس (شخص) غلطت في الناس كلها، لدرجة أني تعمدت أن أصيب إثنان بالموتوسيكل وأخذوا (٧) غرز، والثاني أخذ (٩) غرز بعد أن تعديت عليهم أيضاً بالضرب وقذفهم بالحجارة، وتم حل الموضوع بجلسة ودية عرفية (جلسة عرب/جلسة عرفية).
- عندما أقوم بإيذاء الآخرين أكون في قمة الخوف والرعب، أنا عارف أنه لا توجد سعادة كاملة، أنا عاوز أرجع إنسان طبيعي مش أكثر.
- ولو الله موجود فأقول له: هل هناك سبب واحد لكي أعيش من أجله، فإذا ما كان السبب هو الحب، ولكن أين هو الحب؟!، إلى متى ؟! فهذه رسالة إلى الله – ما إذا كان موجوداً– فإني منتظر، الحياة قست علي وظلمتني، لم أجد الراحة سواء بين أهلي، أو بين الناس.

ب- العلاقة مع الأم:

- أمي بتخاف علي ومتدينة، أكثر واحدة بتخاف علينا، كنت أظلمها وأتطاول عليها بزيادة في الكلام، وكنت أعاتبها وأقولها: بأنها تركتني كثيرة بمفردي، وأنها أيضاً مش مهتمة بيا أو بمعاناتي.

- أمي مش بتحضن أو تطبطب، أمي كان عندها مشاكل مع أبي، كانت تعاني من ألم الجماع، وكانت تستطيع أن تعيش بدون جنس، وكانت شخصييتها أقرب إلى الطابع الاكتئابي مثلي، أحياناً أمي تحنو عليا.

ج – العلاقة مع الأب:

- أبي ديماً يقول عني: أني شخصية لا تطاق ولا يحتملها أحد، ودياً يقولي: أن تستحق الضرب والإهانة، تعرضت لكل أنواع الإيذاء من أبي فكان يضربني بأي شيء يقع تحت إيده مرة بسلك كهرباء لحد أن جسمي كله أزرق، وأخويا الأكبر – رحمه الله – يستعطفه، كان يغلق على الحجرة ويدخلني الحمام (دورة المياة) من الساعة (١١) مساء إلى الساعة (١٢) ظهراً من اليوم الثاني.
- كفرت بأبي، وكفرت بأي سلطة، وكفرت بربنا بسببه، ولهذا حالياً أتعمد الغلط في أبويا وخاصة أمام أمي وأهينه.
- أبويا شخصية ضعيفة لأن أي أب لايؤذي ابنه بهذه الطريقة فهو ضعيف وجبان ولا يستحق أن يكون أب بالرغم من أنه فقيه ديني كما يزعم ويدعي.
- أبي دوماً كان ينقدني ويوبخني ويعايرني ويلومني وخاصة أمام الآخرين، يعامل أخواتي أفضل مني ويميز في المعاملة لصالحهم على حسابي، فهو – أي أبي – يجلس مع أخي عبدالرحمن أكثر مني، أبي وأمي يحبوا أخي عبدالرحمن أكثر من لأنه أحسن مني وعمل شقة (منزل)، ومعاه عربية (سيارة نصف نقل) ملكه وعنده (٤) مزارع دجاج، وأختي أيضاً تحبه أكثر مني ويخرج معاها ويعزمهم وديماً فرحان ومبسوط وله حرية الاختيار والفعل وله ذوق أما أنا فلا.
- أبي ديماً يعتمد على أخي عبدالرحمن ويأخذ برأيه ويشوره في كل شيء، معاه تليفون محمول أحدث ماركة، ويشتري ملابس غالية الثمن أما أنا فلا، أما أخي الكبير فكان بيعاملني بمعاملة سيئة وكنت أخاف منه وتوفى (قتل) بعد قيامه بأحد العمليات الارهابية مع جماعة داعش بسيناء.
- أبي ظل يعذبني وأنا من سن المرحلة الابتدائية لحد الثانوية العامة، وأخذت راحتي لما دخلت الجامعة، كان بيعمل مع أخي عبدالرحمن وهو صغير مثل معاملتي لكن على خفيف وبشكل نادر مش علطول، أما أنا طول الوقت كان يقهرني

ويعذبني ويكدرني، وكان يأتي لي في المدرسة مرتين أو أكثر لأنه مش واثق فيا.
أبي تم حبسه نتيجة ميوله وانتماءاته ذات الطابع الإرهابي لأكثر من مرة.

د- العلاقة مع الأخوة:

- تتسم العلاقة مع الأخوة بالغيرة والتنافس، بالإضافة إلى أنهم جميعاً دائماً ما يعزلون أنفسهم ومشاعرهم تجاه بعضهم البعض.
- المشاعر بين الأخوة يغلب عليها الطابع المادي فالجميع مهتم بالمال وجمعه فقط، فالأخ الأكبر أيضاً كان متزمت ومتسلط وجامد، والأخت الصغرى لا تهتم بأحد ومنعزلة بموبايلها، والأخ الأوسط عبدالرحمن برجماتي (عملي) يعمل من أجل مصلحته فقط لاغير.
- شعور المفحوص (ع) بالدونية وبالنقص وبالعجز، وبقلة الحيلة، بالإضافة لشعوره بالرفض وبالنبذ وبالإهمال وبالتفرقة في المعاملة لصالح أخوته على حسابه.

نتائج مقياس تنسى لمفهوم الذات:

حصل المفحوص على (١١٠) درجة على المقياس الكلي للذات وهي أقل من المتوسط، حيث أن المتوسط لهذا المقياس هو (١٥٠) درجة، حيث كانت درجة الذات الجسمية = ١٩، والذات الإجتماعية = ٢٠، والذات الشخصية = ٢٥، والذات الأسرية = ٢٠، والذات الأخلاقية = ٢٦، وجميعهم أقل من المتوسط، حيث أن متوسط الأبعاد الفرعية للمقياس هي (٣٠)، وهو ما يعكس إضطراب واضح في مفهوم الذات لدى المفحوص.

نتائج مقياس تقدير الذات:

حصل المفحوص على (٦٥) درجة وهي أقل من المتوسط حيث أن متوسط هذا المقياس (٨٠) درجة، وهو ما يعني أن المفحوص يعاني من تقدير سلبي ومنخفض للذات.

نتائج اختبار ايزنك:

- حصل المفحوص على (١٠) درجات على مقياس الذهانية – (الطبيعي من ١-٧) – وهو ما يشير إلى وجود أعراض ذهانية لدى المفحوص بوصفها كامنة في الشخصية، وأن المفحوص لديه قابلية أو استعداد لتطوير شذوذ نفسي.
- حصل المفحوص على (١٤) درجة على مقياس العصابية – (الطبيعي من ١-١١) – وهو ما يشير إلى معاناة المفحوص من أعراض عصابية.

- حصل المفحوص على (٤) درجات على مقياس الإنبساطية – (الطبيعي من ١-٨) – وهو ما يشير إلى أن المفحوص يقع في المدى العادي أو السوي.
- حصل المفحوص على (٨) درجات على مقياس الكذب – (الطبيعي من ١-٤) – وهو ما يشير إلى اتجاه المفحوص نوعاً ما للتظاهر وإخفاء الحقيقة على عكس الدرجة المنخفضة.
- حصل المفحوص على (١٨) درجة على مقياس الجريمة وهي درجة أعلى من المتوسط بثلاث درجات، حيث أن المتوسط = ١٥ درجة.

ملخص نتائج اختبار ايزنك:

١- ذهانية عالية + عصابية عالية + جريمة = قلق شديد.

٢- ذهانية عالية + عصابية عالية + انبساطية قليلة = سمات ذهانية.

٣- ذهانية عالية + انبساطية أقل + جريمة عالية = سيكوباتية.

٤- ذهانية عالية + انبساطية أقل = اكتئاب.

٥- ذهانية عالية + كذب = سمات ذهانية.

٦- ذهانية عالية + عصابية عالية = اكتئاب ذهاني مزمن.

نتائج مقياس الذكاء الوجداني:

حصل المفحوص في الدرجة الكلية للمقياس على (٢٢٠) درجة وهو ما يعني مستوى منخفض من الذكاء الوجداني، وفي الأبعاد الفرعية للمقياس حصل المفحوص في بعد النضح الإجتماعي على (٧٠) درجة، وعلى بعد التواصل الوجداني على (٨٠) درجة، وعلى بعد التأثير الوجداني على (٧٠) درجة وجميعهم أقل من المتوسط.

ملخص نتائج اختبار رسم الأسرة المتحركة:

- المعاناة من مشاعر إكتئابية حاد، بالإضافة إلى الشعور بالقمع وبالتقييد، والشعور بالعجز واليأس وقلة الحيلة.
- ضعف الإتصال بالواقع لكونه مؤلماً ومحبطاً، بالإضافة إلى الاستغراق في التخييلات بوصفه صورة تعويضية للإشباع بجانب ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- المعاناة من أعراض وسواسية على مستوى الأفكار بشكل حاد.

- المعاناة من خصائص شبه فصامية.
- نقص ضبط الفعل واندفاعيته بالإضافة إلى إنزواء باثوجونوموني Pathognomonic شديد الدلالة.
- مشاعر شديدة التناقض متبادلة لدى جميع أفراد الأسرة، فالكل يعزل مشاعره وانفعالاته عن باقي أفراد الأسرة، فهذه الأسرة تشبه شخصية كأن AS if.
- معاناة أفراد الأسرة من قلق حاد بالإضافة إلى الانشغال والتثبيت.
- عدوان شديد على الأم ناتج عن انفصال المفحوص عنها مبكراً، ومعاناته من نقص الدفء والحب والاهتمام وحاجاته الشديدة للإهتمام وللتقبل وللتقدير. أب مسيطر ومتحكم ومؤذي ومعاقب.
- عدم استقرار أسري، فهي أسرة متزمته دينياً ومتشددة وإن كان ظاهرياً، وهو ما أدى بدوره إلى اغتراب المفحوص سواء على المستوى الديني أو السيكولوجي أو الاجتماعي أو الأسري.
- اضطراب مركب الأوديب، والمعاناة من قلق الخصاء، ومن التعيين الذاتي بالأم، وهو ما أدي بدوره إلى اضطراب وخلط واضح في الدور الجنسي للمفحوص مصحوباً بميول جنسية مثلية شبه مفعلة.
- الشعور بعدم الأمن وبنقص الكفاءة، واهتمام زائد بالحاجة للقوة، الشعور بالنقص وبالدونية، مشاعر اضطهادية ذات طابع بارانوي.

ملخص نتائج H. T. P:

- ضعف الاتصال بالواقع ورفضه والبعد عنه بالاستغراق بمزيد من التخييلات كوسيلة إبدالية تعويضية للإشباع، مع وجود ذهانية نتيجة الخوف من فقدان الواقع.
- بيئة مهددة وخطرة وغير آمنة وواقع مؤلم، وهو ما أدى إلى تمرد المفحوص ورافضه لمنظومة القيم الأخلاقية والدينية والمجتمعية، وهو ما أدى بدوره إلى مزيد من الفراغ الوجودي والمجتمعي والاغتراب السيكولوجي والديني وفقدان الهوية.
- نزعة إلى التثبيت على التفكير والتخييل بوصفهما مصدراً للإشباع.
- إنزواء سيكوباثولوجي بارانويدي شبه فصامي، بالإضافة إلى مشاعر اضطهادية والشعور بالرفض وبالنبذ وبالنقص والدونية.

- اضطراب الهوية الجنسية وخلط شديد في الدور الجنسي مصحوباً بميول جنسية مثلية شبه مفعلة.
- اضطراب مركب الأوديب مصحوباً بقلق الخصاء، وتعيين ذاتي أنثوي، ورفض الأب، ورفض لكل من يمثل نموذج رب الأسرة وصولاً وانتهاءاً للذات الإلهية بل تحدي وعصيان لمعايير المجتمع متمثلاً في عبادة الشيطان.
- معاناة المفحوص من مشاعر اكتئابية حادة، والشعور بالتوتر المزمن والقلق الحاد والناتج عن صراعات جنسية غير محلولة.
- مشاعر خاصة بنقص الكفاءة والعجز عن اتخاذ القرار في المواقف الإجتماعية، والشعور بالعجز واليأس وقلة الحيلة والشعور بالإحباط الناتج عن شعور المفحوص بالرفض، بالإضافة إلى العجز عن مواجهة الضغوط البيئية مع نزعة قوية للإنزواء وعدم اكتراث شاذ بالأشياء العرفية أو بالمعايير المجتمعية والأخلاقية والدينية.
- عدم الشعور بالأمن وبالأمان وبالحماية، والشعور بأن المستقبل غير مؤكد، وقد يكون مضطرباً.
- اضطراب كل من صورة الذات وصورة الجسد.
- اعتمادية شبقية فمية نتيجة التثبيت والنكوص لمراحل سابقة من النمو النفسي الجنسي مع ضعف في النضج الإنفعالي والاجتماعي.
- المعاناة من أفكار وسواسية حادة بالإضافة إلى الأفكار الإنتحارية.
- حاجة المفحوص الشديدة للأمن وللحماية وللحب وللتقبل وللإهتمام وللتقدير، الحاجة لتجنب الضغوط والإحباطات، بالإضافة إلى الحاجة للتأثير في البيئة دون محاولة ضبطها، واهتمام زائد بالقوة.
- رفض شديد للواقع وتجنبه مصحوب بتمرد وعدوان خارجي على هذا الواقع، وبتمرد داخلي أو مكبوت، والرغبة في الوحدة والعزلة لكونها هي المخرج والمنقذ من هذه البيئة المنهكة ومن الواقع المحبط.
- الشعور بالانهيار وضعف ضبط الأنا دون استخدام دفاعات تعويضية مع تقبل الهزيمة على أنها أمر مستمر مع كف عن المقاومة.

- عدم إتزان الشخصية بسبب خوف من التعبير الانفعالي الصريح يصاحبه تأكيد زائد على الإشباع الذهني ورغبة في نسيان ماضي غير سعيد مع التثبيت على المستقبل.
- الإفراط في استخدام ميكانيزمات دفاعية مثل: النكوص، التكوين العكسي، توهم القدرة المطلقة، التبرير، الإنكار، الإسقاط.
- رفض للواقع الأسري لكونه رافضاً ومحبطاً ومتسلطاً وقامعاً ومؤذياً على كل المستويات سواء كانت سيكولوجية أو بدنية أو معنوية، وهو ما يؤكد الصراع المتعلق بالموقف الأسري، كما يدل أيضاً على أن المنزل طارداً ويبدوا انفعالياً لدى المفحوص مغلقاً أو محصناً.

نتائج اختبار تكملة الجمل:

بتحليل ما ورد في استجابات المفحوص (ع) على اختبار تكملة الجمل تبين ما يلي:

- اضطراب الأنموذج الأسري، واضطراب مفهوم وحدة الأسرة ككل، وهذا راجع لاختفاء الجو العائلي المألوف، وعدم قيام كلا الوالدين بوظائفهما تجاه الأبناء سواء على المستوى الأسري أو سواء على المستوى التربوي، أو على المستوى السيكولوجي، فأسرة المفحوص تشبه شخصية كأن As if لا تقوم بوظائفها ما ينبغي سواء من حيث توفير الرعاية أو الحماية أو منح الحب والتقبل غير المشروط.
- معاناة المفحوص من ثنائية وجدانية تجاه كلا الوالدين، وخاصة الأم، وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى قيام المفحوص بالتعدي اللفظي وأحياناً البدني على كلا الوالدين.
- تعرض المفحوص لكافة أساليب سوء المعاملة الوالدية من تسلط وقمع وإيذاء جسدي ومعنوي ومن التفرقة والتمييز لصالح أخوته، وهو الأمر الذي أدى إلى جرح نوجسي المفحوص وشعوره بالإحباط وبالرفض، ومن ثم مزيد من معاناة المفحوص من غلبة السمات الاكتئابية، ومن وجود الطابع البارانوي مصحوب بمشاعر اضطهادية، بالإضافة لميول سيكوباتية تتمثل في إنكار لكل الواقع ورفضه والانسحاب منه ورفض معاييره وقيمه الشرعية سواء من عبادة الشيطان وإنكار

وجود الله وانكار للرسل والغيبات وعدم الالتزام بأي معايير أخلاقية أو دينية وضعف الإحساس بالذنب ناتج عن انهيار البعد الديني.

- اضطراب صورة الذات وسيادة مشاعر الدونية وتحقير الذات، والإحساس بالوحدة وبالضآلة وبالاحباط، بالإضافة إلى اضطراب صورة الجسم من حيث الانشغال بالجسد كتعبير عن التوقعات الذاتية للمفحوص.
- وجود صعوبة لدى المفحوص وخاصة في التمييز بين الخيال والواقع، وبين الإحساس بالضآلة وتوهم القدرة المطلقة لنقص القدرة على القدرة المطلقة وبالعنف سواء ضد الذات أو ضد الأخرين.
- اضطراب عمليات التفكير اتضحت في إيمانه واعتقاده بعبادة الشيطان وبتوهم القدرة المطلقة وإنكار للواقع من خلال الاستغراق في التخييلات لفترات زمنية طويلة مما يبعده عن السواء، وهذا راجع إلى أن الواقع لديه مهدد ومؤذي ومعاقب وغير آمن وغير مشبع، بل ومحبط أيضاً، مما يكشف عن احساسه بعدم التكامل الداخلي، ومحاولاته المستمرة للتعويض عنه بالالتجاء إلى الخيال لاشباع رغباته وحاجاته المحبطة وغير المشبعة.
- شعور المفحوص بفقدان الاحساس بالأمان أدى إلى الاندفاع من خلال سلوكيات تدميرية تجاه الأخرين للحصول على الأمان، وطلب الحماية لهذا تميز اللاشعور باخراج الشحنات الانفعالية خلال التخييلات بشكل مكثف مما يعكس أنا أعلى ضعيف، وأنا غير قادر على إيجاد التوازن المناسب لحل الصراعات التي يعاني منها.
- معاناة المفحوص من القلق الناتج من الخوف من عدم السيطرة على دفاعاته أو ضبطها، وهذا بدوره جعل الأنا ضعيفاً في مواجهة الحفزات الغريزية للهو ومن ثم الميل الدائم للإشباع الفوري للرغبات الجنسية والعدوانية مما جعله أقرب إلى خصائص الشخص السيكوباتي المتمرد على قيم ومعايير المجتمع الأخلاقية والدينية.

- معاناة المفحوص من مشاعر الخوف والقلق وخاصة من المستقبل ومن المجهول، بالإضافة أيضاً لمعاناته من قلق الخصاء، ومن فقدان الموضوع، ومن العجز ومن الإصابة والموت.
- ظهور ميول ذات نزعة جنسية مثلية بالإضافة لوجود الغرائز الجنسية الاستعراضية والسادية والمازوخية.
- فشل وتأزم الموقف الأوديبي وعدم حله حلاً سوياً نتيجة الفشل في التوحد الثانوي مع الأب والتثبيت الشديد على الأم.
- الافتقار إلى علاقة نفسية جيدة سواء مع الأم أو الأخوة بالإضافة لغياب الأب على المستوى السيكولوجي.
- اضطراب وخلط حاد وشديد في الدور الجنسي والهوية الجنسية نتيجة التثبيت الشديد على الأم.
- رفض المفحوص للعلاقات الجنسية الغيرية، والعلاقة الجنسية الغيرية الوحيدة والتي تمت قذف فيها المفحوص خارج المهبل وهو نوع من الإزاحة العدوانية تجاه من يمثل نموذج الأم فهو كما حرم من لبن الأم، فهو أيضاً يحرم الأنثى من القذف (الحيوانات المنوية = لبن) داخل المهبل.
- معاناة المفحوص من الشعور بالفراغ والخواء السيكولوجي وبالفراغ الوجودي والأسري والمجتمعي والديني، والشعور باليأس والمعاناة من الإحباط، والشعور باللاجدوى وبعدم الأهمية والقيمة وأن حياته بلا معنى ولا أحد يفهمه في هذه الحياة.

نتائج اختبار T. A. T:

بتحليل ما ورد في استجابات المفحوص تبين ما يلي:

- المعاناة من اكتئاب حاد متمثلاً في أفكار انتحارية بالإضافة للإستهداف للإصابة بجانب الشعور الدائم بالإحباط واليأس والقنوط، والشعور بالتوتر الحاد، وبالقلق المزمن وخاصة قلق الانفصال، حيث تميزت عناوين قصص التات T. A. T، بعنواين مثل: اليأس، والأمل، الفقدان الأبدي، الحزن والعزف على الأوتار، البكاء

على حبيب رحل ولما يأتي، المرضى لا دين لهم، الوحدة والظلام، الموت والحياة، اليأس الأبدي، الألم والجهل.

- الشعور المزمن بالفراغ والخواء السيكولوجي، والوجودي، والمجتمعي، والديني، وجهود مضنية لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.
- بيئة مهددة وخطرة، وواقع غير آمن ومهدده، وغير مستقرة، بيئة قاسية قامعة.
- رفض المجتمع بكل معاييره وقيمه سواء كانت دينية أو أخلاقية أو مجتمعية، والتمرد على كل نماذج السلطة سواء كانت سلطة والدية أو سلطة إلهية.
- ميول وسمات ذات طابع بارانويا مصحوباً بمشاعر اضطهادية.
- الشعور بالنقص وبالدونية وباليأس وبالعجز وقلة الحيلة.
- اضطراب الهوية الجنسية مصحوباً بخلط حاد في الدور الجنسي، بالإضافة لميول وسمات جنسية مثلية شبه مفعلة.
- الشعور والعالم الخارجي يرتد للذات في صورة أعراض اكتئابية حادة.
- اضطراب كلا من صورة الذات وصورة الجسد.
- تقدير ذات منخفض ناتج عن الشعور بقلة الأهمية والقيمة.
- الحاجة للأمن وللطمأنينة وللأمان وللحب وللتقبل غير المشروط، الحاجة إلى تقدير وتوكيد الذات، الحاجة للنجاح وللإستقلال.
- من الميكانيزمات الدفاعية المستخدمة: توهم القدرة المطلقة، التبرير، الكبت، التكوين العكسي، الانكار.
- اضطراب مركب الأوديب مصحوباً بقلق الخصاء، ورفض الأب ولكل من يمثل نموذج الأب انتهاء لرب السماء.
- اضطراب العلاقة مع الموضوع (الأم) مصحوباً بثنائية وجدانية تجاهها.
- تصدع العلاقات الأسرية، فأسرة المفحوص تشبه شخصية كأن As if.
- الميل للإنطواء وللعزلة وللإنسحاب والتقوقع على الذات.
- أنا أعلى سادي ناتج عن تخييلات جنسية وسادية ذات طابع محارمي تجاه الأم.
- المعانة من قلق الانفصال، ومن القلق تجاه المستقبل ناتجان عن صراعات أوديبية غير محلولة.

- قلق وخوف من العلاقات الانسانية بوصفها خطرة ومهددة لنرجسية المفحوص.
- انهيار البعد الديني والأخلاقي مصحوبة بسمات وميول سيكوباتية.
- المعانة من الاحباط الأسري والمجتمعي فكلاهما واقع محبط غير داعم، وغير مساند وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى نرجسية مجروحة؛ ناتجة أيضاً من عدم حصوله على الحب الكافي من كلا الوالدين خاصة الأم.
- حبس (سجن) الأب لأكثر من مرة نتيجة ميوله وانتماءاته لمؤسسات ذات طابع إرهابي، وقتل الأخ الأكبر أثناء اشتراكه في إحدى العمليات الارهابية. بينما زعماء وامراء تلك الجماعات الإرهابية يتمتعوا بالحياة الرغدة والآمنة، وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى لجوء المفحوص إلى الكفر والإلحاد وإعلان انتمائه لعبادة الشيطان، وتفعيل ميوله ذات الطابع المثلي الجنسي، وتعاطيه لكافة أنواع المخدرات والكحوليات، ودخوله في علاقات جنسية غيرية فاشلة لعدم قدرته على الإيلاج الكامل، والقذف خارج المهبل وهو نوع من أنواع العدوان على المرأة كنموذج للأم وحرمانها من الحيوانات المنوية (يماثل لبن الأم) الذي حرم منه وهو طفلاً.

نتائج اختبار الرورشاخ:

بتحليل ما ورد من استجابات المفحوص تبين ما يلي:

- زمن الرجع: يشير تذبذب زمن الرجع من (٨) إلى (١٥) ثانية إلى تذبذب القدرة على الانتباه للواقع الخارجي بفعل ما يعاني منه المفحوص من صراعات داخلية تستنفذ القدر الأكبر من طاقته النفسية، كما تحول دون تحييد قدر كاف من طاقته الغريزية واستخدام الأنا لها في قيامها لوظائفها بشكل ذاتي مستقل.
- كما أن تأخر زمن الرجع في البطاقة الأولى لـ (١١) ثانية دليل على علاقة مكثفة لم تحسم مع الأم (الشخص المغزى) ناتج عن انفصال المفحوص لأمه في السنوات المبكرة، ولكونها أيضاً رافضة ومعاقبة، كما تشير أيضاً لصراعات طفلية تسيطر على السلوك في هذه المنطقة الدينامية.
- بالإضافة لتأخر زمن الرجع في البطاقة الثانية لـ (١٥) ثانية مما يعكس اضطراب انفعالي ووجداني وهيجان عدواني عنيف، وهذا ما تؤكده أيضاً الاستجابات على البطاقات رقم (٢، ٦) بـ (سحب، نار، بركان).

- كما أن زمن الرجع للبطاقات الملونة مقارنة بزمن الرجع للبطاقات غير الملونة بلغت (٩) ثوان مقابل (٦,٥) ثانية، وهذا يشير إلى اضطرابات انفعالية ووجدانية حادة، كما تعكس أيضاً المستوى الجامح والمضاد للمجتمع وخاصة في التعامل مع الأخر، كما أن زمن الرجع للبطاقات أرقام (٨، ٩، ١٠) بلغت (٣٣) ثانية، وهذا بدوره يشير إلى أن الاضطراب يحدث عندما تلمس المثيرات الحاجة للحب.
- أما عن استجابات اللون: فقد كانت هناك ثلاث استجابات خاصة بـ (شمال)، وهي تدل على أن هناك استعداد لدى المفحوص للتأثر الانفعالي، كما تعكس أيضاً توتراً في العلاقات الاجتماعية، وهذه ما تؤكده أيضاً نسبة ح : مج ل = ٦: ١,٥ ، مما تعكس الميل للإنتحاء الداخلي والاكتفاء الذاتي أكثر من اعتماد المفحوص على بيئته الخارجية، وتتفق مع النتيجة السابقة بأن بلغت نسبة الاستجابات للبطاقات أرقام (٨، ٩، ١٠) بـ ٣٥,٥٨ % مما يدل على عدم التوازن وعدم النضج لدى المفحوص، وهذا ما نلاحظه بالفعل في نسبة التقديرات غير الملونة إلى الملونة بـ ٦ : ٣، والتي تعتبر مؤشراً على معاناة الفرد من خبرات مؤلمة تدفعه للهروب وللإنسحاب.
- وقد كشفت الاستجابات أيضاً على أن المفحوص محكوم بالحاجات المباشرة بدلاً من القدرة على الإرجاء، وهو ما يوحى بعدم نضج الأنا وضعفها الشديد أمام ضغط الدفعات البدائية اللاشعورية وهذا ما وضح في نسبة ح : ح ح حيث كانت نسبة ٦: ٧، وهو ما يؤكد النتيجة السابقة هو أن نسبة (ف) وصلت إلى ٣,٢٧، ونسبة (ف) الاجمالية كانت بنسبة ٦٦,١١، مما يؤكد ضعف الأنا وتأكيد الذات وتأييد وجهة نظره في المواقف التي اختارها نتيجة الشعور بالنقص، ومحاولة التعويض سواء بالتمرد على كل معايير المجتمع وقيمه الدينية والأخلاقية والمجتمعية ، أو باثارة الشغب والعنف.
- استجابات الشكل: فقد وضح من استجابات المفحوص أن استجابات الشكل خارج المدى السوى (ردىء) حيث بلغت نسبة الشكل الردىء بـ ٥,٣١%، ونسبة شكل جيد بـ ٣,١٨%، مما تعكس قلة الضبط الانفعالي ومستوى ذكاء عادي (عدم قدرة الفرد على الاستجابة خارج الحدود السطحية للحقيقة)، كما بلغت النسبة المئوية

لاستجابات الشكل ش% بـ ٨,٥١% ، وهي نسبة منخفضة وتعني أن المفحوص لا يهتم كثيراً بالاحتفاظ بعلاقات غير شخصية بالإضافة لضبط غير كاف وردود فعل ذات طابع شخصي.

- أما عن الفروض المتعلقة بتقديرات ك% فكانت بنسبة ٢٣,٧١% ، وهي نسبة تعد منخفضة، وتعكس الافتقار إلى البحث عن العلاقات بين الحقائق، بينما بلغت نسبة ك ف% بـ ٢٢,٢% مما يشير إلى أن نزعة العنف والتدمير مرتفعة بشكل معوق لحياة الفرد وفي تعامله مع الأخرين، بالإضافة لضعف الأنا، وتأكيد الذات ونزعة المفحوص للمعارضة والتمرد محاولة لاثبات استقلاليته وتأييد وجهة نظره في المواقف التي اختارها.
- أما عن تقدير المستوى العقلي للمفحوص : فقد عكست استجابات المفحوص عن تنوع في المحتوى مما يدل على المرونة في الاهتمام وعدم الكبت بل الاشباع الفوري للرغبات، وهذا ما وضح في توافر (٦) استجابات مبتكرة مما يعكس ما تتمتع به الحالة من مستوى ذكاء مرتفع ولكنه ليس خلاقاً، بالإضافة إلى أن التتابع كان من النوع المختلط مما يصعب التنبؤ بطريقة تفكيره وردود أفعاله، وهذا ما يميز المراهق العنيف من تفكير مختلف مع الواقع وخاصة إذا ما اتسم تفكيره الخرافي أو السحري.
- وما يؤكد النتيجة السابقة ارتفاع عدد الاستجابات إلى (٥٩) استجابه والتي تعكس إلى القدرة الإنتاجية العالية للمفحوص كما تشير أيضاً إلى وجود حاجه قهرية لتؤكيد الذات والشعور بالعظمة، بالاضافه إلى أن نسبة ك:ج = ١٤: ٦، وهذا يدل على مستوى الطموح المرتفع لديه، وتعكس أيضاً خيالات العظمة (البارانويا) وخاصه أن مستوى الطموح لديه لا يتفق مع الواقع مما يشعره بالإحباط كما أنه لا يشعر بحريه كافيه ليوجه طاقاته نحو تحقيق أهدافه، ومن ثم فريد من العنف سواء تجاه ذاته، أو تجاه الأخرين، وهو ما ظهر أيضاً في البطاقات (٣، ٧، ٨، ٩) بـ (رأس هدهد، رأس خنزير صغير، رأس ثور، رأس سلحفاة)، والتي تشير إلى أن اسقاط الأنا الا على عادة ما يعبر عنه خوفاً من أن يضطهد.

- كما عكست استجابات المحتوى الانشغال بالجسد الضعيف وفراغه في ملامح الحياة، وهذا ما تم تبينه في البطاقات رقم (١، ٤) بـ (وحش خرافي)، كما تشير الاستجابات التشريحية لاهتمام حقيقي بالجسم بالاضافه إلى كونها معبرة عن التوقعات الذاتية، ومحاولة المفحوص لاستعراض القدرة العقلية لتغطية مشاعر النقص والدونية كما في بطاقات (٣، ٦، ١٠) بـ (جمجمة، عمود سلسة ظهرية، رئتين).
- كما لدى المفحوص شعور قوي بالمساواة وبالندية مع الكبار، ومع الوالدين، ولا يقبل سيطرتها وذلك في استجاباته بالحيوانات الكبيرة مثل (فرس نهر)، على البطاقة رقم (١)، وبحصانين على البطاقة رقم (١٠)، وبدب وقرد على البطاقة رقم (٢، ٨).
- كما توجد زيادة في الاندفاعية، وعدم القدرة على ضبط الدفعات (صور عدوانية تخريبية) كما في البطاقة رقم (٦) بالاستجابة "ببركان"، كما توجد أيضاً اتجاهات مكبوتة تجاه الناس كما ظهر في البطاقات أرقام (٣، ٥، ٧) باستجابات مثل: وش عصفور، سن فيل، سن ثعبان.
- أما عن استجابات "معمار" فهي تشير للإلتجاء للهروب والوقاية والاحتماء مما يكشف عن احساس بعدم التكامل الداخلى حيث يحاول والذي عن طريقة يقيم مثل هذه الأبنية للإلتجاء والهرب أو للوقاية، كما جاء في استجابة المفحوص على البطاقة (٦، ٩) بـ (تمثالين لحيوانين، قلعة مسحورة).
- كما يشعر المفحوص بفقدان الاحساس بالأمان أدى إلى الاندفاع للحصول على الأمان وطلب الحماية لهذا تميز اللاشعور باخراج الشحنات الانفعالية خلال التخييلات بشكل مكثف مما يعكس أنا أعلى ضعيف، وأنا غير قادر على إيجاد التوازن المناسب لحل الصراعات التي يعاني منها.
- بيئة مبكرة ينقصها الدفء والتنبيه مما نتج عنه انكماشاً في الشخصية.
- وجود ميكانيزمات دفاعية لدى المفحوص مثل: الانكار لمشاعر الذنب كميكانيزم دفاعي ضد صراعات الأنا الأعلى مع ميل نكوصي اكتئابي، بالإضافة لرفض لدور الشخص البالغ، واعتمادية طفلية سلبية.

- المعاناة من القلق وعدم الشعور بالأمن، بالإضافة إلى عدم وجود استبصار، واحتمال ذهانية.
- المعاناة من قلق التقييم، ومن التوتر الحاد والمزمن والناتج عن صراعات أوديبية غير محلولة.

الحالة الثانية (أ)

أولاً: نتائج المقابلة:

الاسم: أ. أ. م النوع: ذكر (مسلم).

العمر: ١٨ سنة . التعليم: كلية الطب – الفرقة الأولى.

الأب: أستاذ جامعي، ويعمل حالياً ومنذ فترة طويلة في سلطنة عمان.

الأم: أستاذة جامعية، وتعمل حالياً ومنذ فترة طويلة في سلطنة عمان.

الأخوة: لا يوجد – حيث وُلد المفحوص في عمان بعد معاناة طويلة حيث جاء مولده بعد سنوات، وبعد محاولات شاقة، فهو الإبن الوحيد.

أ- نتائج المقابلة مع المفحوص:

- من هواياتي المفضلة: إدمان الألعاب الالكترونية، وخاصة الألعاب التي فيها قتل وتخريب ودمار وانتحار، ليس لي هوايات أخرى حتى الكورة (كرة القدم) لا أحبها ولا أشاهدها.
- كنت أتمنى دراسة علم الفضاء لدرجة إني استغرق وقت طويل على شبكة الانترنت حول كل ما يدور عن علم الفضاء والأكوان الموازية ، وعن الثقوب البضاء والسوداء، وعن بداية ونشأة الكون الذي ينظم نفسه بنفسه ، حيث ما هو متوقع عن وجود إله ينظم وييسر الكون فهذا كلام خالي من المعني، فلا يوجد إله أو أنبياء أو رسل، أو ملائكة أو شياطين، كما أهتم بدراسة الحشرات.
- مش حاسس أني هكمل في كلية الطب، حيث دخلت كلية الطب رغماً عن إرادتي لأني كنت أطمح وأتطلع إلى أني أصبح مبرمج كمبيوتر، أو متخصص في علوم الفضاء لكن أمي أجبرتني على دخول الطب وبناء على رغبتها واصرارها.

- أعاني من القلق الحاد، ومن أفكار وسواسية (دماغي لا يتوقف عن التفكير وخاصة التفكير السلبي والتشاؤمي)، كما أعاني من قلق التقييم، ومن الخجل الاجتماعي.
- امارس العادة السرية بإفراط ومشاهدة الأفلام الإباحية (البورنو) وخاصة تلك الأفلام التي تحتوى على علاقة جنسية كاملة بين إمرأة وإمرأة.
- تنتابني ثورات ونوبات غضب وتقلب في المزاج أسبوعياً وبشكل متكرر، فأنا سهل الاستثارة وسريع الغضب، فأنا دائم الحركة واللف والدوران داخل المنزل بشكل مفرط.
- أسمع وأشم أشياء لا وجود لها.
- المكسب عندي مهم جداً مش مستعد لأي خسارة ولا أتقبلها.
- جرحت يدي وذراعي وفخذي باستخدام مشرط لأني لما أتعصب أعمل كدا.
- أظل لفترات طويلة أضرب رأسي حتى النزيف.
- أخذت (تناولت) حبوب (أدوية مهدئات) بهدف الانتحار.
- استخدمت سكين بهدف جرح وإيذاء ذاتي.
- أفكار ملحة تسيطر على بهدف الانتحار وعقاب ذاتي وجلد ذاتي بشكل مستمر.
- مش أهتم بحياتي (عملت حادثة شالوني للمستشفى وأصبت بشكل حاد) كنت متعمداً دا، وعملت حاجة مجنونة في رحلتي إلى ماليزيا وركبت موتوسيكل بالرغم مش أني أعرف شيئاً عن قيادة الدرجات البخارية وعملت حادثة أصيبت فيها أيضاً، وجاءتني فكرة أخرى أيضاً في ماليزيا أني أركب (كبسولة طلقة شديدة السرعة والانطلاق إلى أعلى في مدينة الملاهي)، لكن أمي رفضت بشدة ومنعتني، فأنا لا أهتم ولا أقلق لما أعرض حياتي للخطر.
- أعاني من الاكتئاب ومن الحزن والضيق والملل والكسل واللامبالاة ومن السلبية والأنانية فأنا لم أعد أهتم بشيء، أصبحت سلبي، عايش عيشة زفت وخرا، مش عاجبني أي شيء، أبكي لوحدي فترات طويلة.
- أفرط في التدخين بشراهة، وأتعاطى كحوليات وحشيش على فترات.

- ليس لي أصدقاء أو زملاء، فأنا لا أهتم بأحد ولا أحد يهتم بي، لاأثق في أحد، حياتي خاوية فاضية لا معنى لها، حيث أني أفضل العزلة والوحدة والمكوث في بيتي (حجرتي) بمفردي بعيداً عن الأخرين.
- مش بحب نفسي، لا أحب شكلي، ولا أحب جسدي، لا انظر لنفسي في المرايا.
- أنا دائماً متردد، وفي حالة صراع مستمر، بالإضافة إلى أنني عادة أكذب على أبي وأمي في معظم الأوقات وخاصة فيما يتعلق بالمذاكرة وتحصيلي الدراسي والأكاديمي.
- أعجبت ببنت من شهرين في الجامعة، هي بنت طيبة وشخصيتها جيدة اسمها (آلاء) هي كانت الأولى على الجمهورية بس هي معقدة نفسياً، شعرت بصدمة عاطفية بعد ما رفضتنى، شعوري تجاهها بحبها بس مش طايقها.
- كل بنت أحبها تبقي زي أختي مش أبص (انظر) نظرة أو باصة وحشة (خبيثة) لأي فتاة، فأنا أعجبت (بآلاء) لشخصيتها مش حب جنسي، شكلها حلو بس مش مركز في الحتة دي أوي، أنا أعجبت بها علشان هي شبه أمي كثيراً.
- من أحلامي المتكررة والمزعجة "حلمت بأن واحدة صحبتي كانت قاعدة معايا في الكافيتريا وجاء شخص مرتدي قناعاً مثل قناع التنين المخيف ويقبض على سيف علشان يقتلني بس أنا قتلته بعد ما طلع (أشهر) السيف بتاعه ليقتلني فقمت وبطريقة عبقرية وضربته بالرصاص في قدمه .." ، الحلم دا اتكرر كثيراً بعد ما كنت أعجبت ببنت أسمها (هايدي)، هبي اللي ضيعتني جامد لدرجة أني مش أقوم من على السرير، كنت أتمنى أجد واحدة زيها ... فهذا الحلم يعكس اضطراب مركب الأوديب والرغبة في قتل الأب والتخلص منه وكل من يمثل رب الأسرة وصولاً لرب السماء، كما يعكس أيضاً مخاوف مرعبة من قلق الخصاء وتعيين أنثوي بالأم، كما يعكس أيضاً افتقاد المفحوص للأمن وللأمان وللحماية.

ب- العلاقة مع الأم:

ب/١- نتائج المقابلة مع الأم:

- الأم قلقة بشكل مرضي على الإبن (الوحيد)، وهو ما يعكس لب العلاقة التكافلية مع ابنها، بالإضافة لمحاولاتها الدائمة سواء على المستويين الشعوري واللاشعوري، عزل وابعاد الأب عن هذه العلاقة ذات الطابع الثنائي المغلق.
- ومن علامات وأعراض العلاقة التكافلية منع الأم من تدخل الأب سواء في الحديث "الكلام" (أثناء المقابلة الإكلينيكية)، أو في تربية وتنشئة المفحوص، ومنع الأب حتى من أن يعبر عن رأيه لدرجة أن الأم نهرت (عنفت) زوجها بشدة وبعنف وبتجريح عندما عبر الأب عن رأيه تجاه أبنه.
- عندما بدأنا العلاج مع المفحوص بدأت الأم تتدخل في سير العلاج لمنع أي تحسن يطرأ على المفحوص لدرجة أنه عندما تم حجزه في المستشفى كانت تتصل به أكثر من مرة ولساعات وتسئله أسئلة مثل: استيقظت متى؟! ماذا أكلت؟ ماذا شربت؟ ومين معاه وبيعمل ايه؟ بتذاكر ام لا؟ لدرجة أن المفحوص أشار وأكد أن أمه تعد عليه أنفاسه.
- الأم دائمة النقد والمقارنة واللوم والتوبيخ لابنها فتركيزها فقط على المذاكرة والتحصيل الدراسي والأكاديمي، فلا يعنيها معاناة وإضطراب ابنها، لكن كل ما يهمها هو التحصيل الأكاديمي، وأن ابنها يكون دائماً متفوقاً ولا أحد من زملائه يتفوق عليه، أو يسبقه ويتقدم عليه، أو يظل المفحوص معتمداً عليها.
- الأم تتسم بالتسلط وبالقمع لرغبات واحتياجات ابنها وتمنعه بشكل شعوري ولاشعوري من الإستقلال عنها أو الإنفصال عنها سيكولوجياً، بالإضافة لتدخلها في كل تصرفاته وأفعاله، فهو غير مسموح له أي اختيار بل عليه تنفيذ كل رغبات الأم.

ب/٢- رأى المفحوص في الأم:

- يرى المفحوص أنه أقرب إلى أمه كثيراً مقارنة بأبيه، لدرجة أنه كان ينام بجوارها لحد ثالثة ثانوي أي وهو في عمر ال ١٧ عاماً.

- يرى أن أسلوب أمه منفر فهي دائمة المقارنة والنقد واللوم والتوبيخ له، وأنها دائمة التعصب وسهلة الإستثارة، كما أنها تتسم بسرعة الغضب ولا تهدأ بسهولة أبداً.
- أمي لا تحضن أبداً، ولا تنصت لي فهي لا تسمع لأحد إلا لصوتها فقط، أمي دائمة القلق بشكل حاد ومبالغ فيه خوفاً علي.
- لما ذكرت لأمي أني أريد مساعدة ومشورة نفسية كانت مصدومة ومش مصدقة بل ومندهشة، لأنها ترى أني عايش عيشة لا يحلم بها أحد.
- أمي تحرجني أمام الجميع وأمام زملائي من صغري لحد الآن بحجة القلق علي.
- لما عملت حادثة أمي كانت عصبية وتصرخ مش خوفاً لكن لوماً على ما فعلته.
- أمي مازالت تعاملني كطفل صغير وتصر على هذا طوال الوقت.

ج- العلاقة مع الأب:

ج/١- نتائج المقابلة مع الأب:

- يرى الأب أن زوجته قلقة بشكل مرضي ومبالغ فيه ومضر على الأبن، ويرى أيضاً أن زوجته تمنعه بشتى الطرق من ممارسة أي دور مع إبنه بشكل أو بآخر.
- يرى الأب أن ليس له أي سلطة على إبنه أو على زوجته سوى تلبية رغباتهم واحتياجاتهم المادية.
- يرى الأب أن زوجته عصبية بينما هو يتسم بالهدوء.

ج/٢- رأى المفحوص في أبيه:

- يرى المفحوص أن أبيه هادي وسلبي وغير مبالي وغير مهتم، وأن شخصيته ضعيفة زيادة عن اللزوم لدرجة أنه لا يستطيع التدخل في تربيته.
- أشار المفحوص أنه غير راضي عن شخصية أبوه وأن اهتمام أبيه أقل من اهتمام أمه به، ويرى أن أبيه يطبطب إلا أنه مش بيحضن زيه زي الأم.

د- العلاقة بين الأب والأم:

- ذكر المفحوص أن هناك خلافات معلنة ودائمة وبشكل مستمر بين الوالدين وبصوت عالي، وأن العلاقات بين أهل أمي وأبي مقطوعة فنحن لا نزور أحد، ولا أحد يتبادل معنا الزيارات.

- ذكر المفحوص أن أبيه بيقول كلام مش حلو على أمي ودائماً يهددها بالطلاق فهو دائماً ما يقول لها: أحمدي ربنا إني رضيت اتجوزك أصلاً، وأمي تقوله: أحمد ربنا إن في واحدة اتجوزتك، ولهذا فأنا دائماً منطوي ومنسحب ومتجنب ومنزوي.
- ذكر المفحوص أنه انصدم مع قوانين الأسرة فأهله دائماً ما يعاملونه كطفل في حاجة دائمة للحماية وللرعاية.
- أبي وأمي دائماً في خلاف مستمر حول تربيتي فكلاهما لهما أسلوب مختلف في التعامل معي فهما متناقضان حول كل شئ وفي أي وقت وفي كل وقت.
- مش عارف استقل لأن أمي تمنعني بشتى الطرق فدائماً في حيرة مستمرة عاجز عن التفكير وعاجز عن الإستقلال.

ملخص نتائج المقابلة:

أولاً: اضطراب عملية التنشئة الإجتماعية تمثلت في:

- عدم اتساق المعاملة الوالدية.
- التعرض للعقاب البدني والنفسي والمعنوي من قبل الوالدين وخاصة الأم.
- المعاناة من القمع والتسلط والتحكم من قبل الأم.
- التعرض للنقد واللوم والمقارنة والتوبيخ بشكل مستمر وخاصة من الأم.
- الأب غير مبالي وضعيف وسلبي بينما هناك أم قوية ومتحكمة ومتسلطة وقامعة وقاهرة.
- كلا الوالدين لا يمنحان الحب والتقبل الغير مشروط لابنهما، وكلاهما لا يقوم بحضن المفحوص أو الطبطبة عليه أو احتواءه، فكلاهما لا ينصتان إلا لأصواتهما الداخلية والذاتية فقط، كما أنهما لا يمنحان الاهتمام أو التقدير أو الرعاية والعناية الكافية.
- كلا الوالدين عانين من اضطرابات نفسية بالإضافة للخلافات المستمرة بينهما، كما أنهما لا يقومان بوظائفهما الأسرية كما ينبغي.

ثانياً: اضطراب العلاقة بين الوالدين بالإضافة للقطيعة المستمرة للأهل من الطرفين فلا أحد يزورهم ولا هم يزوروا أحد، حتى علاقة الأب مع أمه مضطربة لدرجة القطيعة والعزلة منذ ولادة المفحوص، فهي أسرة متصدعة تشبه شخصية كأن As if.

ثالثاً: العلاقة التكافلية بين الأم والمفحوص، ومنع وعزل الأب وإبقاءه بعيداً عن ولوج هذه العلاقة، فالأم متسلطة وقامعة لرغبة واحتياجات ابنها، بالإضافة إلى محاولاتها اللاشعورية في إبقاءه معتمداً عليها ومنعه من النمو والنضج الانفعالي والاجتماعي فهي التي تحدد له ماذا ينبغي وماذا يكون.

رابعاً: اضطراب مركب الأوديب مصحوباً بقلق الخصاء وتعيين أنثوي مع الأم، التوحد مع المعتدي (الأم)، ورفض لصورة الأب ولكل من يمثل نموذج رب الأسرة وصولاً لرب السماء.

خامساً: اضطراب الهوية الجنسية، وخلط حاد وشديد في الدور الجنسي بالإضافة إلى ميول جنسية مثلية.

سادساً: ميول وسمات إلحادية تمثلت في:

- رفض لصورة الأب ولكل من يمثل صورة الأب الضعيف السلبي الغير مبالي وصولاً لرب السماء.
- إنكار وجود الله واعتناق وجهة نظر مادية علمية وهي أن الكون ينظم نفسه بنفسه وليس في حاجة لوجود خالق، وأن هذه الحياة لا معنى لها، ولا قيمة لها فكل شيء مصيره للعدم وللفناء، بالإضافة للإيمان بنظرية الأكوان الموازية.
- رفض الغيبات والسخرية منها مثل رفض فكرة وجود أنبياء أو رسل، أو ملائكة وشياطين، عدم الإيمان بوجود جنة أو نار أو سموات، فلا وجود لشيء اسمه سماء وفقاً للقوانين العلمية ، السخرية من فكرة العقاب والثواب وليس من المعقول أن الأله كل مهمته تنحصر في الاهتمام فقط بمراقبة البشر وبمتابعة خطاياهم والتلذذ بتهديدهم أو عقابهم بشكل سادي.
- رفض لكل معايير وقيم المجتمع سواء كانت دينية أو أخلاقية أو مجتمعية بل والتمرد على كل هذه المنظومة، بالإضافة لميول وسمات سيكوباتية مناهضة للمجتمع مثل الخداع والكذب والعناد والتمرد وخاصة تجاه مصادر السلطة الوالدية أو لكل من يمثل السلطة الوالدية كالسلطة الدينية أو الالهية.
- المعاناة من الخواء السيكولوجي ومن الاغتراب النفسي والديني والمجتمعي، ومن العزلة والانطواء، ومن الانسحاب والتقوقع على الذات.
- الافراط وبشراهة في التدخين وتعاطي الكحوليات والحشيش.

- إدمان مشاهدة الأفلام الاباحية (البورنو) ذات الطابع الجنسي المثلي السحاقي مع ممارسة العادة السرية.
- اضطراب صورة الذات، وصورة الجسد.
- إدمان الألعاب الالكترونية ورفض للواقع وللبيئة وللعالم الخارجي بوصفها محبطة ومهددة وخطرة وغير آمنة.
- حاجة المفحوص للحب وللتقبل الغير مشروط، الحاجة للأمن وللأمان وللحماية وللإهتمام وللتقدير، الحاجة للإستقرار، الحاجة إلى تحقيق وتوكيد وتقدير الذات.
- المعاناة من الاكتئاب الحاد المصحوب بأفكار ومحاولات انتحارية والاستهداف للإصابة وإيذاء الذات، بالإضافة للبكاء المرير لساعات طويلة وممارسة سلوكيات إيذاء الذات بشكل قهري.
- الميل للوحدة وللعزلة وللإنطواء لفترات طويلة فليس له أصدقاء أو أصحاب.
- التقلب المزاجي وسلوكيات فرط الحركة ورفض الذات.
- المعاناة من القلق ومن التوتر الحاد والمزمن بالإضافة إلى اللجوء للتخييلات كوسيلة بديلة تعويضية للإشباع.
- المعاناة من أفكار وسواسية بشكل حاد ومزعج ومزمن.
- جهود متلاحقة ومستمرة لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.
- مشاعر وأفكار اضطهادية وتفكير بارانوي وهذاءات فهو يسمع مثيرات، ويشم روائح لا وجود لها، كما أنه غير مستعد لتقبل أي خسارة.
- ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي نتيجة العلاقة التكافلية مع الأم.
- معاناة المفحوص من القلق المعمم، ومن قلق التقييم، ومن الخجل الاجتماعي فهو يخشى من وجهة نظر الأخرين فيه وفي شخصه ، نتيجة جرح نرجسي شديد واحساسه بالرفض ومعاناته من النقد واللوم والتوبيخ والتجريح من قبل الأم وخاصة في ظل وجود الأخرين وخاصة من الزملاء.
- المفحوص لا يؤمن بشيء سوي العلم فكل الاشياء ما هي إلا أشياء عبثية لا معنى لها حتى حياته لا معنى لها، لا يؤمن بذاته ولا بأي شيء.

نتائج مقياس تنسي لمفهوم الذات:

حصل المفحوص على (١١٤) درجة على المقياس الكلي للذات وهي أقل من المتوسط، حيث أن المتوسط لهذا المقياس هو (١٥٠) درجة، حيث كانت درجة الذات الجسمية = ٢٠، والذات الاجتماعية = ٢٢ ، والذات الشخصية = ٢٥، والذات الأسرية = ٢١، والذات الأخلاقية = ٢٦، وجميعهم أقل من المتوسط حيث أن متوسط الأبعاد الفرعية للمقياس هي (٣٠)، وهو ما يعكس اضطراب واضح في مفهوم الذات لدى المفحوص.

نتائج مقياس تقدير الذات:

حصل المفحوص على (٦٠) درجة وهي أقل من المتوسط حيث أن متوسط هذا المقياس (٨٠) درجة، وهو ما يعني أن المفحوص يعاني من تقدير سلبي ومنخفض للذات.

نتائج اختبار إيزنك:

-حص المفحوص على (٩) درجات على مقياس الذهانية – (الطبيعي من ١-٧)- وهو ما يشير إلى وجود أعراض ذهانية لدى المفحوص بوصفها كامنة في الشخصية، وأن المفحوص لديه قابلية أو استعداد لتطوير شذوذ نفسي.

- حصل المفحوص على (١٣) درجة على مقياس العصابية – (الطبيعي من ١-١١)- وهو ما يشير إلى معاناة المفحوص من أعراض عصابية.

- حصل المفحوص على (٥) درجات على مقياس الانبساطية – (الطبيعي من ١-٨) – وهو ما يشير إلى أن المفحوص يقع في المدى العادي، أو السوى.

- حصل المفحوص على (٨) درجات على مقياس الكذب – (الطبيعي من ١ -٤) – وهو ما يشير إلى اتجاه المفحوص نوعاً ما للتظاهر وإخفاء الحقيقة على عكس الدرجة المنخفضة.

- حصل المفحوص على (١٧) درجة على مقياس الجريمة وهي درجة أعلى من المتوسط بدرجتان، حيث أن المتوسط = ١٥ درجة.

ملخص نتائج اختبار إيزنك:

١- ذهانية عالية + عصابية عالية + جريمة = قلق شديد.

٢- ذهانية عالية + عصابية عالية + انبساطية قليلة سمات ذهانية.

٣- ذهانية عالية + انبساطية أقل + جريمة عالية = سيكوباتية.

٤- ذهانية عالية + انبساطية أقل = اكتئاب.

٥- ذهانية عالية + كذب = سمات ذهانية.

٦- ذهانية عالية + عصابية عالية = اكتئاب ذهاني مزمن.

نتائج مقياس الذكاء الوجداني:

حصل المفحوص في الدرجة الكلية للمقياس على (٢٢٩) درجة وهو ما يعنى مستوى منخفض من الذكاء الوجداني، وفي الأبعاد الفرعية للمقياس حصل المفحوص في بعد النضج الاجتماعي على (٧٤) درجة، وعلى بعد التواصل الوجداني على (٨٢) درجة، وعلى بعد التأثير الوجداني على (٧٣) درجة، وجميعهم أقل من المتوسط.

نتائج اختبار رسم الأسرة المتحركة:

- رسم المفحوص ذاته بأذرع متعددة (أربعة أذرع) وهو ما يعكس رغبة لا شعورية لدى المفحوص في التحكم في البيئة، إلا أن الأم تحول دون حدوث ذلك وهو ما يؤكد العلاقة التكافلية بين الأم والمفحوص، بالإضافة إلى التعيين الذاتي بها وفشل التوحد بالأب.
- رسم الشخص بحيث يبدو الجسم معلقاً فوق الرجلين – وهو ما ظهر في رسم الذات والأب – وهو ما يعكس صراع جنسي حاد ، وميول واتجاهات ذات طابع جنسي مثلي.
- رسم الكتفان من حجم كبير لدى كل من الأب والأم والابن، وهو الأمر الذي يعكس مشاعر قوة كبيرة أو اهتمام زائد بالحاجة للقوة.
- رسم الأب والابن والأم لكل منهم يدان كبيرتان جداً يعكس حاجة قوية للتوافق في التفاعلات الاجتماعية مصحوبة بمشاعر نقص الكفاءة ونزعة للسلوك الاندفاعي في مثل هذه المواقف.
- التأكيد على الكتفين – (للأب وللإبن)– يعبر عن شعور المفحوص بذاته وبأبيه بعدم الأمن فيما يتصل بذكورة كل منهما.
- رسم العين كبيرة الحجم يؤكد على معاناة المفحوص من الجنسية المثلية.
- تظليل المفحوص للشعر للوحدات الثلاثة المرسومة (الأب، الأم، الابن) يعبر عن معاناة كل منهم بالانشغال وبالتثبيت وبالقلق.

- رسم الأب أكبر حجماً وبأذرع قوية يشير إلى معاناة المفحوص من الايذاء أو من الخصاء بواسطة الأب.
- رسم جذع طويل وضيق يعكس خصائص شبه فصامية.
- عدم رسم الأذن في كل أفراد الأسرة يشير إلى إمكانية هلاوس سمعية لديهم ورغبة شديدة في تجنب النقد بالاضافة إلى أنهم لا يسمعون "لا ينصتون" لبعض فلكل منهم انشغالاته وتخييلاته.
- رسم الذراعان أعرض عند اليدين منهما إلى الكتفين يشير لنقص ضبط الفعل واندفاعيته.
- ظهور الرأس نحو الناظر يشير إلى انزواء باثوجونوموني Pathognomonic (شديد الدلالة).
- رسم القدمان عريضتان في القاعدة يشير إلى شعور بعدم الأمن لدى أفراد الأسرة.
- رسم أقدام (أرجل) كل أفراد الأسرة يشير إلى شعور بعدم الأمن لدى أفراد الأسرة.
- شعور المفحوص بالقمع وبالتقييد من جانب الأم فهي تمنعه على المستويين الشعوري واللاشعوري من الاستقلال والنمو سواء على المستوى الانفعالي والاجتماعي، فهي – كما ظهرت في الرسم – أنها تشد "تجذب" الابن بقطعة مغناطيس حتى لا ينفصل عنها، وهذا هو لب العلاقة التكافلية.
- رسم جميع أفراد الأسرة بأذرع تشبه الأجنحة يشيع بين رسوم مرضى تشبه الفصام.
- رسم أذرع الأب عريضتان وطويلان يشير إلى الشعور الزائد بالقوة للكفاح.
- رسم قدمي الأب ضئيلتان وبصورة غير متناسقة يشير إلى الشعور بالتقييد والاعتمادية.
- رسم الأب بعيداً عن الأم بينما تحاول الأم جذب المفحوص ناحيتها، وهو ما يشير إلى العلاقة العاطفية الباردة بين الوالدين والذي يشبه الطلاق العاطفي بينهما (لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٦٥؛ روبرت بيرفس، هارفارد كوفمان، ٢٠٠٧: ٣٦٠ – ٣٦٢؛ روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ٦٦).

ملخص نتائج اختبار رسم الأسرة المتحركة:

- عدم وجود استقرار أسري فالوالدين في حالة خلاف دائم وهو ما أدى إلى حالة من الطلاق العاطفي بينهما، بالإضافة لسوء في التوافق الانفعالي والاجتماعي، فالكل منعزل بذاته وبمشاعره، وبتخييلاته، بالإضافة إلى محاولات لا شعورية من جانب الأم لعزل الأب عن العلاقة التكافلية بينها وبين ابنها.
- اضطراب مركب الأوديب، والمعاناة من قلق الخصاء ومن التعيين الذاتي بالأم مصحوب بميول جنسية مثلية لدى المفحوص.
- الشعوربعدم الأمن وبنقص الكفارة، واهتمام زائد بالحاجة للقوة.
- مشاعر اكتئابية حادة والشعور بالقمع وبالتقييد.
- ضعف الاتصال بالواقع لكونه مؤلماً ومحبطاً، بالإضافة إلى الاستغراق في التخييلات بوصفه صورة تعويضية للإشباع، بجانب ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- المعاناة من خصائص شبه فصامية.
- نقص ضبط الفعل واندفاعيته، بالإضافة إلى إنزواء باثوجونوموني pathognomonic شديد الدلالة.
- مشاعر شديدة التناقض متبادلة لدى جميع أفراد الأسرة. معاناة أفراد الأسرة من قلق حاد بالإضافة إلى الانشغال والتثبيت.
- أب ضعيف، وأم متسلطة وقوية ومتحكمة، وكلاهما – أي الوالدين – يعانيين من اضطراب الشخصية الحدية، بالإضافة للإبن (المفحوص).

نتائج اختبار رسم H. T. P:

أولاً: رسم المنزل:

- رسم خط الأرض يشير إلى عدم الشعور بالأمن عامة.
- بالنسبة لوضع الوحدة فقد كان مباشراً بمعنى رسم منزل ذي منظور كمنفرد، وهو ما قد يشير إلى حاجة شديدة للإحتفاظ بواجهة مقبولة في العلاقات مع الأخرين.
- زمن الرجع (٣٠ ثانية) وهو ما يشير إلى وجود وجود صراعاً يتعلق بوحدة المنزل وخاصة (الأب – الأم) والصراع الموجه إليهما والذي يبعث رفضاً، كما أن الاتساق

بين رسم الوحدة والزمن المستغرق في رسمها غير متناسب، وهو ما يؤكد الصراع المتعلق بالموقف الأسري.

- نوع الخط في رسم الوحدة يمثل نوعاً أن تكون خفيفة مما قد يشير إلى انخفاضاً في مستوى الطاقة لأسباب نفسية.
- كما أن الخطوط المحيطة لرسم المنزل (السقف والجوانب/ الأركان) خطوطاً ضعيفة نوعاً ما قد يشير إلى الشعور بضعف ضبط الأنا.
- أما الدلالة الرمزية للشمس من حيث أنها سلطة انفعالية سلبية والرفض لهذه السلطة والتي غالباً ما تكون هنا هي (الأم) باعتبارها العنصر الأساسي المتسبب في الحالة الانفعالية التي تعاني منها الحالة.
- وبالنسبة للتأكيد الملحوظ على المنزل وعلى قفل الباب فإنه يشير إلى وجود قلقاً متعلقاً بالتعامل مع البيئة الخارجية، وقلقاً بتماسك الأنا (الحوائط).
- رسم المفحوص السقف على هيئة مثلث وهو ما يعكس المظاهر الشهوية الأنثوية مصحوباً باضطراب في صورة الذات.
- الوحدة الكلية إلى الصحيفة صغيرة جداً، وهو ما يعد شعوراً بنقص في الكفاءة، أو الانزواء من البيئة أو رغبة في نبذ تلك الوحدة أو ما ترمز إليه.
- أما الوضع الرأسي للوحدة قد يشير إلى الانخفاض النسبي للمنطقة المتوسطة للوحدة إلى الشعور بعدم الأمن وبعدم الكفاءة.
- رسم نافذة في الدور الأرضي يشير إلى كراهية للإتصالات الاجتماعية ونزعة إلى الإنزواء من الواقع، كما أن رسم النوافذ مغلقة مع تظليل قفل الباب وتأكيده يشير إلى ميلاً لتحديد الاتصال بالآخرين وحساسية دفاعية – (كما أكد المفحوص بقوله: أنا أحب العزلة والانطواء ولا أحب الناس)– وهو ما يدل على أن المنزل يبدو انفعالياً لدى المفحوص أو مغلقاً ومحصناً.

دلالة الأسئلة بعد الرسم:

- أسئلة الواقعية (م١، ٢، ٧، ٨، ١٤): تمثل الاستجابات مقبولة، إلا فيما يتعلق بقرب المنزل أو بعده، وهو ما يشير إلى نقصاً في اختبار الواقع نتيجة الشعور بالبعد السيكولوجي عن المنزل أو عن (الأم والأب) بالإضافة إلى نقص الاهتمام.

- أسئلة التداعي (م٣، ٤، ٩، ١٠، ١٥، ١٧): توضح المستدعيات رفض المنزل بما يتضمنه من الأسرة والأهل مثال: (مش حابب بيتي، عاوز أهاجر، عاوز أسافر وأسيب "أترك" البيت نتيجة الاحباط والضغوط الناتجة عن معاملة الوالدين له، وهو ما قد يتضمن صراعاً أوديبياً.
- أسئلة الضغوط (م٥، ٦، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦): تمثل الاستجابات والمستدعيات صراعاً فيما يتعلق بشعوره تجاه الأسرة من رفض ونبذ وعدم الرضا وعدم الإشباع، وتظهر الضغوط النفسية في صورة المطالب والتي لا تنتهي من قبل الوالدين وخاصة الأم: (المذاكرة، التفوق، الالتزام والطاعة والامتثال لأوامر وتوجيهات الأم) باعتبار المفحوص مصدر الاهتمام والرعاية لها (الأم النفسية) وهذا هو لب العلاقة التكافلية.

ثانياً: رسم الشجرة:

- بالنسبة للمنظور تعد العلاقة بين الوحدة الكلية المرسومة والناظر: تبدو كما لو ينظر إليها من أعلى مما قد يشير إلى الشعور بالاكتئاب وبالنقص.
- أما بالنسبة للنسب وعلاقتها بالوحدة الكلية للصفحة: وهو ما ظهر في ضآلة حجم الوحدة "تحديد الوحدة" يشير إلى الشعور بالنقص.
- وفيما يتعلق بالتفاصيل فقد تم رسم جزع الشجرة ضئيلاً ووجود ما يشبه الأشواك حول الجزع وهو ما يعد شعوراً بالنقص، وبالقلق وعدوانيه تجاه الواقع.
- رسم الجذع بخطوط باهته يعد شعوراً بنقص قوة الأنا وعدم القدرة على اتخاذ القرار مصحوباً بنقص الكفاءة.
- رسم الوحدة بأكملها بخطوط خفيفة وباهتة وهو ما يشير إلى انخفاض في مستوى الطاقة لأسباب نفسية بالإضافة أيضاً بالشعور بضعف ضبط الأنا مصحوباً بقلق حاد ومعمم بالإضافة أيضاً إلى الاكتئاب.
- هبوب الرياح من مستوى الأرض لقمة الشجرة يمثل حاجة قهرية للهروب من الواقع إلى التخييل كوسيلة بديلة تعويضية للإشباع.

- انحناء الشجرة إلى اليمين يشير لعدم إتزان الشخصية بسبب خوف من التعبير الصريح الانفعالي يصاحبه تأكيد زائد على الإشباع الذهني ورغبة في نسيان ماضي غير سعيد، والتثبيت على المستقبل.
- التأكيد الزائد على الفروع جهة اليمين يشير لعدم إتزان في الشخصية نتيجة نزعة قوية جداً لتجنب أو لتأجيل الإشباع الانفعالي.
- رسم الفروع مدببة يشير لخوف تحت شعوري من الخصاء مصحوباً بنزعات مازوخية.
- رسم خط الأرض يشير إلى أن اتصال المفحوص بالعالم وبالواقع اتصالاً لا سوى، بالإضافة لعدم الشعور بالأمن.
- رسم فروع ثنائية البعد يشير إلى عدائية قوية، كما أن رسم الفروع منحنية إلى الداخل يشير إلى نزعة انطوائية قوية جداً بالإضافة إلى صدمة نفسية أو فيزيقية لها دلالاتها للمفحوص.
- رسم الفروع ذات البعدين وبشكل سميك وقصيرة جداً تشير لنزعات انتحارية.
- رسم المفحوص لشجرة كما لو كانت تمثل صراحة العملية الجنسية وتقوم فيها الأوراق مقام دائرة الشعر حتى تلك التي تحيط بالفتحة التناسلية الأنثوية يقوم فيها الجذع مقام القضيب وهو ما يعكس ميولاً ذات جنسية مثلية.
- رسم الشجرة بشكل جامد تتضمن محاولة لحفظ الذات من الاتصال بالعالم الخارجي، وهو تعبير عن اتجاه دفاعي من جانب شخص يجد في العلاقة التلقائية بالأخرين تهديداً بالذات.

دلالة الرسم بعد الأسئلة:

- أسئلة الواقعية (ش١، ٣، ٤، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٧، ١٩): تعد جميع الاستجابات واقعية إلا فيما يتعلق باستجابة المفحوص لمستوى الشجرة بأنها في مستوى تبدو للناظر أقل من مستواه مما قد يعكس دفاعاً ضد الشعور بالنقص أو بالدونية أو بالإكتئاب.
- أسئلة التداعي (ش٢، ٦، ٧، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٣): حيث تشير التداعيات إلى أن صورة الشجرة فيها قتامة واكتئاب وأن مصدر الإشباع من البيئة مكبل ومقيد ومحبط، وفي اسقاط المفحوص لذاته على الشجرة رغبته في أن يكون قوياً مسيطرة.

- أسئلة الضغوط (ش٣، ٤، ٥، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٨، ٢٠، ٢٢): تشير إلى الشعور بالعزلة والوحدة بما تتضمنه البيئة الضاغطة المحبطة والرغبة في الوحدة والعزلة لكونها هي المخرج والمنقذ من هذه البيئة المنهكة.

ثالثاً: رسم الشخص:

- رسم الخطوط المحيطة ضعيفة باهتة تتضمن شعوراً بالانهيار وضعف ضبط الأنا دون استخدام دفاعات تعويضية ومثل هؤلاء الأفراد يتقبلون الهزيمة على أنها أنر حتمي ويكفون عن المقاومة.
- رسم العين كنقطة محددة دون رسم محيط العين تعكس شخصية ذات طابع بارانوى مرضى والذي يستخدم العين أساساً كأداة دفاعية كتعبير عن الرغبة في تجنب رؤية مثيرات بصرية مؤلمة.
- نقص الاهتمام بالذقن يتضمن شعوراً بالنقص الاجتماعي أكثر من أن يكون جنسي.
- عدم رسم الأذن يعكس رغبة قوية لتجنب النقد واحتمال وجود هلاوس سمعية.
- تأكيد رسم الكتفين في رسم الذكر يشير إلى شعور المفحوص بعدم الأمن فيما يتصل بذكورته.
- أما الأقدام فهي تلمس الأرض وهي كأعضاء ممتدة بارزة يغلب أن يكون لها دلالات جنسية تتعلق بالذكر العاجز جنسياً.
- رسم الأقدام متجهة وجهات متضادة لتعكس مشاعر متناقضة لدى المفحوص.
- كما تعكس الوقفة الجامدة في الشخص المرسوم محاولة لحفظ الذات من الاتصال بالعالم ، وهي تعبير عن اتجاه دفاعي من جانب شخص يجد في العلاقة التلقائية بالأخرين تهديداً شديداً بالذات.
- رسم الوحدة صغيرة وهو ما يشير إلى الشعور بالضآلة وبالدونية، واضطراب كلا من صورة الذات وصورة الجسم كما أنه يتضمن دفاعاً ضد اللاشعور بحجم الجسم.
- رسم خط الأرض خفيفاً جداً قد يتضمن تردداً في الاتصال بالواقع، أو صراعاً فيما يتعلق بالأمور الجنسية.

- رسم حجم الرأس صغيراً تعكس تعبيراً عن رغبة في إنكار الضبط الذهني الذي يعوق إشباع الحواجز الجسمية، كما تعكس أيضاً تعبيراً وسواسياً عن الرغبة في إنكار مصدر الأفكار الأليمة والشعور بالذنب.
- رسم الرأس بحيث تبدو بعيدة عن الناظر قد يتضمن نزعة غنزوائية، كما تعكس أيضاً الشعور بالدونية وبالنقص، وخاصة في الكفاءة بالنسبة للذات وشعور عام بالاكتئاب.
- رسم القدمين "الساقين" أحدهما ممتلئة والأخرى أقل، تعد دلالة كمحاولة دفاعية لإنكار تلك الصورة المرفوضة لجسده والتي لها دوراً أساسياً في تقييده وعجزه عن الحركة أو التقدم المعنوي بشكل ايجابي.
- رسم الجذع صغيراً يعد شعوراً بالنقص، كما تشير الأذرع الممتدة بعيداً عن الجسم عن عدوانية متجهة للخارج.
- ظهور الرأس نحو الناظر يشير إلى إنزواء باثوجوموني بارانويدي شبه فصامي، بالإضافة إلى تظليل الشعر ليعكس قلقاً على مستوى التفكير أو التخييل.
- عدم رسم الأذنين يشير إلى إمكانية هلاوس سمعية، بالإضافة إلى جذع طويل وضيق ليشير إلى خصائص شبه فصامية.
- رسم ذراعان عريضان يعد شعوراً أساسي بالقوة والكفاح، ورسم الكتفان من حجم كبير يشير إلى اهتمام زائد بالحاجة إلى القوة.
- رسم اليدين في موقف دفاع حوضي يشير إلى دفاع ضد التقارب الجنسي مع إنشغال زائد بالأمور الجنسية.
- رسم يدان كبيرتان تشير إلى حاجة قوية للتوافق في التفاعلات الاجتماعية مع مشاعر نقص الكفاءة ونزعة للسلوك الاندفاعي في مثل هذه المواقف.
- عدم رسم خط قاعدة العنق في البروفيل يشير إلى سريان حر غير توافقي للبواعث الجسمية الأساسية مع احتمال نقص الضبط.
- رسم اليدان بزوايا مستقيمة بعيداً عن خط الجسم ترتبط بالنكوص وتشير إلى التواصل الضحل غير المؤثر أكثر مما تشير إلى التفاعل المرن مع البيئة.

- رسم يد منقبضة وخصوصاً مع وجود الذراع مفروداً بعيداً عن الجسم تشير إلى اتجاه التمرد الداخلي المكبوت.
- الجمود والسكون في الحركة يزيد في رسوم المكتئبين، وأصحاب المزاج المنقبض والمنهكين انفعالياً.

دلالة الأسئلة بعد الرسم:

- أسئلة الواقعية (خ٢، ٦، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٠): توضح استجابات المفحوص والتي تعكس رفض شديد للواقع وتجنبه.
- أسئلة التداعي (خ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠، ١٦، ١٨): يرى المفحوص أنه متميز ومختلف وهو ما قد يشير إلى وجود نزعة قوية بالثقة في النفس، ويرى الباحث أنه دفاعاً ضد الشعور بالنقص كما يبدو من ضآلة الحجم في رسم الشخص.
- أسئلة الضغوط (خ٧، ٨، ١١، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩): توضح استجابات المفحوص بالانشغال الذهني (ضغوط نفسية) بالماضي وبالحاضر والرغبة في تغيير الواقع، وجعل البيئة المحيطة الضاغطة بشكل أكثر سعادة (مالك بدري، ١٩٩٦: ٨٠؛ كارين ماكوفر، ١٩٨٧: ٩٢ – ٩٥؛ عبدالمطلب أمين القريطي، ١٩٩٥: ٢١٥؛ لويس مليكه، ٢٠٠٠: ٣٦٠ –٣٦٥؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٨: ١٠٨ – ١١٠).

ومن خلال ما سبق نجد أن الاضطراب الأدويبي والتوحد بالأم والتثبيت عليها والذي قد يتخذ في بعض الأحيان صورة الرفض (تكون مضاد للرغبة) ويعني أن رغبته وتعلقه بالأم أكبر وأشد، كما نلاحظ أيضاً أن المفحوص يفتقد للنموذج الذكري الايجابي الحازم القوي، وهو ما لاحظناه أثناء المقابلة من أن الأب ضعيف وليس له دور مؤثر في الأسرة.

ملخص نتائج H.T.P:

- ضعف الإتصال بالواقع لكونه مؤلماً ومحبطاً ورافضاً وقامعاً ونابذاً والبعد عنه ورفضه بكل معاييره وعاداته وتقاليده وقيمه سواء كانت دينية، أو أخلاقية، أو مجتمعية وتجنبه من خلال اللجوء إلى التخييلات لإشباع الإحتياجات بصورة تعويضية بديلة، مع وجود خصائص ذهانية يتجه الخوف من فقدان الواقع.
- نزعة إلى التثبيت على التفكير والتخيل بوصفها مصدراً للإشباع.

- إنزواء سيكوباثولوجي بارانويدي شبه فصامي.
- إضطراب الهوية الجنسية وخلط شديد في الدور الجنسي.
- ميول جنسية مثلية، إضطراب مركب الأوديب مصحوباً بقلق الخصاء وتعيين ذاتي أنثوي نتيجة افتقاد المفحوص للنموذج الذكري الإيجابي الحازم القوي، فهو لا يؤمن بأبيه وهو الأمر الذي أدى بدوره لإعتقاده الجازم بعدم وجود إله وأن الكون ينظم نفسه بنفسه.
- معاناة المفحوص من قلق حاد ومشاعر إكتئابية حادة.
- مشتاعر خاصة بنقص الكفاءة والعجز عن إتخاذ قرار في المواقف الإجتماعية.
- الشعور بالنقص والخوف من الهزيمة والشعور بالعزلة وبالعجز عن مواجهة الضغوط البيئية مع نزعة قوية للإنزواء وعدم إكتراث شاذ بالأشياء العرفية أو بالمعايير المجتمعية والأخلاقية والدينية.
- إضطراب كلا من صورة الذات وصورة الجسد.
- إعتمادية شبقية فمية نتيجة التثبيت والنكوص لمراحل سابقة من النمو النفسي الجنسي مع ضعف في النضج الإنفعالي والإجتماعي.
- عدم الشعور بالأمن والشعور بأن المستقبل غير مؤكد، وقد يكون مضطرباً.
- الحاجة الشديدة للأمن وللحماية وللحب وللتقبل غير المشروط، والحاجة للتقدير وللإهتمام وللإستقرار، الحاجة لتجنب الضغوط والإحباطات، بالإضافة إلى الحاجة للتأثير في البيئة دون محاولة ضبطها، واهتمام زائد بالحاجة إلى القوة.
- رفض شديد للواقع وتجنبه مصحوب بتمرد داخلي أو مكبوت، والرغبة في الوحدة والعزلة لكونها هي المخرج والمنقذ من هذه البيئة المنهكة ومن الواقع المحبط.
- الشعور بالإنهيار وضعف ضبط الأنا دون استخدام دفاعات تعويضية مع تقبل الهزيمة على أنها أمر مستمر مع كف عن المقاومة.
- عدم اتزان الشخصية بسبب خوف من التعبير الإنفعالي الصريح يصاحبه تأكيد زائد على الإشباع الذهني ورغبة في نسيان ماضي غير سعيد مع التثبيت على المستقبل.

- رفض للواقع الأسري لكونه محبطاً ومتسلطاً وقامعاً، وهو ما يؤكد الصراع المتعلق بالموقف الأسري وهو ما يدل على أن المنزل يبدو إنفعالياً لدى المفحوص مغلقاً أو محصناً.

نتائج إختبار تكملة الجمل:

بتحليل ما ورد في إستجابات المفحوص (أ) على اختبار تكملة الجمل تبين ما يلي:

- معاناة المفحوص من إضطراب مفهوم وحدة الأسرة ككل هذا من جانب، ومن جانب آخر فلا يوجد أي تواصل مطلقاً من جانب أهل (أسرة) الأب، أو من جانب أهل (أسرة) الأم، بالإضافة إلى الخلافات الدائمة بين الوالدين ومحاولات الأم المستمرة لمنع الإبن (المفحوص) من التفاعل الإيجابي مع أبيه، بجانب إلى أن الأم مسيطرة ومتحكمة وقوية وأب لا مبالي ولا مهتم وشخصيته ضعيفة.
- معاناة المفحوص من ثنائية وجدانية تجاه كلا الوالدين، فالأب مطبطب ومحب، إلا أن الام أيضاً مهتمة ولكنها متسلطة ولا تطبطب ولا تحضن المفحوص.
- علاقة تكافلية ثنائية النمط بين الأم والإبن وعزل الإبن عن أبيه وإبقاه بعيداً عن ولوج هذه العلاقة، فالأم متسلطة وقامعة لرغبات وإحتياجات ابنها، بالاضافة لمحاولاتها اللاشعورية في إبتعاده معتمداً عليها ومنعه من النمو والنضج الإنفعالي والإجتماعي فهي التي تحدد له ماذا ينبغي وماذا يكون.
- تتسم أسرة المفحوص بالتصدع نتيجة عدم الإتساق الوالدي، ونتيجة الخلافات المستمرة بينهما، وسخرية الأب الدائمة من الزوجة، وتهديده الدائم بأنه سيتزوج بأخرى أحلى وأجمل منها.
- إضطراب الهوية الجنسية وخلط حاد وشديد في الدور الجنسي بالإضافة إلى ميول وسمات ذات طابع جنسي مثلي بجانب إدمان الأفلام الإباحية (البورنو) ذات الطابع المثلي الجنسي الأنثوي، مصحوباً بممارسة العادة السرية.
- رفض المفحوص للعلاقات الجنسية الغيرية وحبه للجنس الأخر خالي من الجنس فإذا أحب فتاة فهذا راجع إلى أنها تشبه أمه.

- معاناة المفحوص من الشعور بالخواء السيكولوجي وبالفراغ الوجودي والعاطفي والمعنوي، الشعور بالإحباط وباليأس وباللاجدوى، فلا يوجد أصدقاء أو زملاء فلا أحد يهتم به أو العكس، حياته خاوية بلا معنى.
- إضطراب صورة الذات، وصورة الجسد، فهو غير راض عن نفسه تماماً، وغير راض عن أسرته، وغير راض عن المجتمع وعاداته وتقاليده ومعاييره وقيمه المجتمعية والدينية والأخلاقية، ولذا فهو متمرد على كلالسلطات إنتهاءً بالسلطة الإلهية والدينية.
- ميل المفحوص للإندفاع بدون تقدير عواقب الأمور لدرجة تصل إلى الإستهداف للإصابة بدافع التخلص من حياته، هذا بجانب المحاولات المستمرة لإيذاء الذات والرغبة في الإنتحار.

نتائج إختبار T.A.T :

بتحليل ما ورد في إستجابات المفحوص تبين ما يلي:

- شعور مزمن بالفراغ السيكولوجي والوجودي، والشعور أيضاً بالوحدة وبالخواء والإغتراب النفسي والديني.
- جهود مضنية لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.
- بيئة مهددة وخطرة وغير آمنة، وواقع مؤلم ومحبط وغير مشبع.
- غلبة السمات السلبية كالتفكك الأسري واللاجتماعية والخطيئة مما يعكس أيضاً حدة السلوك السيكوباتي في رفض المفحوص للقيم والمعايير الأخلاقية والمجتمعية والدينية في المجتمع.
- إنهيار البعد الديني ورفض للمعتقدات وللطقوس الدينية والإيمان المطلق بالنظريات العلمية وبالأكوان الموازية وبفكره الثقوب البيضاء والسوداء.
- قلق وخوف من العلاقات الإنسانية بوصفها خطرة ومهددة لنرجسية المفحوص.
- مشاعر إكتئابية حادة مصحوبة بأفكار ومحاولات انتحارية.
- قلق حاد ناتج عن صراعات أوديبية غير محلولة.
- أنا أعلى سادي ناتج عن تخيلات جنسية وسادية محارمية تجاه الأم.
- إضطراب مركب الأوديب مصحوب بقلق الخصاء.

- إضطراب العلاقة مع الموضوع، ثنائية وجدانية تجاه الأم، علاقة تكافلية وهو ما أدى إلى ضعف في النضج الإنفعالي والإجتماعي.
- أفكار ومشاعر إضطهادية ذات طابع بارانوي.
- إضطراب كلا من صورة الذات وصورة الجسد.
- إضطراب الهوية الجنسية وخلط حاد في الدور الجنسي، وميول جنسية مثلية.
- الميل للإنطواء وللعزلة وللإنسحاب.
- تقدير ذات منخفض ناتج عن الشعور بقلة الأهمية والقيمة.
- الشعور بالرفض وبالنبذ وعدم التقبل من الوالدين خاصة، ومن قبل الآخرين عامة.
- الشعور باليأس والإحباط.
- ميكانيزمات دفاعية مثل: الإسقاط، التبرير، النكوص، توهم القدرة المطلقة، التكوين العكسي، الإلتهام على المستوى المتخيل، الكبت، القمع.
- الحاجة للحب وللتقبل الغير مشروط، الحاجة للأمن وللأمان والحماية، الحاجة إلى الإهتمام والتقدير، الحاجة للإستقرار وتحقيق وتقدير الذات وتوكيدها، الحاجة للدعم والمساندة الإجتماعية، الحاجة للقوة.
- إضطراب العلاقة بين الوالدين وتصدع العلاقة بينهما.
- تشوهات معرفية مثل: تفكير كل شئ أو لا شئ، الأبيض والأسود، المبالغة في التعميم، توقع الكوارث، بالإضافة إلى الأفكار التشاؤمية فإن كل شئ مصيره للعدم وأنه لا معنى لحياة الإنسان والذي سيكون مصيره حتماً للتلاشي وللفناء.
- الإلتجاء للتخييلات كوسيلة إبدالية تعويضية للإشباع.
- سيطرة الغرائز الجنسية الجزئية كالإستعراضية والسادية والنظارية.

نتائج اختبار الرورشاخ:

بتحليل ما ورد من استجابات المفحوص تبين ما يلي:

- زمن الرجع: يشير تذبذب زمن الرجع من (١٥) إلى (٣٠) ثانية إلى تذبذب القدرة على الانتباه للواقع الخارجي بفعل ما يعاني منه المفحوص من صراعات داخلية عميقة وحادة تستنفذ القدر الأكبر من طاقته النفسية ، كما تحول دون تحييد قدر كاف من طاقته الغريزية واستخدام الأنا لها في قيامها لوظائفها بشكل ذاتي مستقر.

- كما أن زمن الرجع للبطاقات الملونة مقارناً بالبطاقات الغير ملونة: كان بنسبة ٧١: ٦٧، وهو ما يعكس المستوى الجامح والمضاد للمجتمع وخاصة في التعامل مع الاخر، بالإضافة أيضاً لكونها تمثل دلالة لانهيار البعد الديني والأخلاقي والمجتمعي.
- معاناة المفحوص من مشاعر إكتئابية حادة، وهو ما ظهر من وجود صدمة لون وهو ما يدل على معاناته من اضطرابات وجدانية وانفعالية ذات طابع اكتئابي، مع وجود أفكار وتخييلات تشاؤمية وكف لتوقع حدث مؤلم وغير سارة وهذا ما وضح أيضاً في أن نسبة ح: ح ح كانت بنسبة ٢٢ : ٩ وهو ما يشير إلى تقبل المفحوص لاندفاعاته ومعتقداته.
- أما عن نمط الخبرة فكانت نسبة ح : مج ل = ١٩: ٢ ، وهو ما يعني أن المفحوص ينزع إلى الانتحاء الداخلي والاعتماد على حياته أكثر من اعتماده على بيئته وأنه مكتفي ذاتياً (نمط منطوي مختلط)، بالإضافة لمعاناته من القلق الحاد ومن الاكتئاب الحاد، وهو ما أكدته نسبة (ح ح + ح غ) : (ش ظ + ظ + أ أ) كانت = ٢٢ : ٦.
- نسبة ك : ج = ١٠ : ١٦ ، وهو ما يشير إلى وجود قدرة خلاقة لدى المفحوص لم يتح لها بعد التعبير الكافي، كما يغلب عليه الذكاء العملي أكثر من الذكاء المجرد.
- وجود عدد (٣) استجابات (ك ف)، واستجابة واحدة (ج ف)، وهو ما يعكس مدى العناد والرفض والتمرد لدى المفحوص تجاه قيم ومعايير المجتمع سواء كانت دينية أو أخلاقية، بالإضافة إلى أن المعرضة لديه تتجه نحو الذات، وهو ما يدل أيضاً على شعور المفحوص بعدم كفايته الشخصية وإلى إفتقاده للثقة بالنفس.
- انخفاض ك% (٣١,٢٥%)، وزيادة ج % (٥٠%) تعكس هروبية واللجوء للتخييلات والابتعاد بعيداً عن الواقع المؤلم والمحبط، كما أن نسبة ج% العالية تشير إلى احتمال وجود اكتئاب ذهاني.
- بينما كانت نسبة ش ل: (ل ش +ل)= ٢: ١، وهو ما يدل على ضعف قدرة المفحوص على الاستجابة للمنبهات البيئية.

- ميل المفحوص للتقلب وللإنفجار الانفعالي وعدم الاستقرار العاطفي بشكل واضح وملموس.
- حاجة المفحوص الشديدة للحب وللإهتمام وللتقدير من قبل الأخرين وخاصة من الوالدين، وهو ما أدى بدوره على عجز في التوافق متمثلاً في إنكار أو كبت الحاجة إلى حب الأخرين.
- ميل المفحوص للإنطواء وللعزلة وللإنسحاب والميل إلى الانتحاء الداخلي، والمعاناة أيضاً من نقص واضح في التلقائية الانفعالية "انكماش عصابي"، والمعاناة من الكف والحصر ومن اضطراب في التوافق.
- توجد ميول ذات انتحاء داخلي لم يتقبلها المفحوص بعد تقبلاً كاملاً مع وجود قدرة خلاقة لم يتح لها بعد التعبير الكافي.
- ضعف قدرة المفحوص على الاستجابة للمنبهات الاجتماعية، وضعف في القدرة على اختبار الواقع في المواقف المثيرة للإنفعال والانسحاب نتيجة خبرات أليمة بالمنبهات الخارجية.
- وجود سمات بارانوية تعكس التشكك تجاه كل شيء والحذر تجاه الآخرين.
- ارتفاع قابلية المفحوص للعناد وللتمرد وللرفض وخاصة تجاه مصادر السلطة الوالدية، وتجاه كل من يمثل مصادر هذه السلطة انتهاء بالسلطة الدينية ولكل رموزها، كما أن المعارضة أيضاً تتجه لديه نحو الذات، كما أنها تدل أيضاً على شعور المفحوص بعدم كفايته الشخصية وإلى افتقاره للثقة بالنفس مع رغبات سلبية خانعة ذات طابع مازوخي.
- وجود توترات قوية لدى المفحوص يعوقه عن الاستخدام الفعال والبناء لمصادره الداخلية على النحو الأمثل.
- اتجاه أنثوي سلبي بالإضافة إلى مشكلة توحد المفحوص مع جنسه، تعيين أنثوي وعدم كفاءة ذكورية.
- وجود ميكانيزمات دفاعية لدى المفحوص مثل: الانكار لمشاعر الذنب كميكانيزم دفاعي ضد صراعات الأنا العلى مع ميل نكوصي اكتئابي بالإضافة لرفض لدور الشخص البالغ، واعتمادية طفلية سلبية.

- المعاناة من القلق وعدم الشعور بالأمن بالإضافة إلى الخجل، وعدم وجود استبصار، احتمال ذهانية.
- إضفاء أهمية على النشاط العقلي أكثر من النشاط الجسمي.
- ميول عدوانية وسادية أو تبرم نتيجة إحباط الحاجة إلى الاعتماد.
- المعاناة من قلق التقييم ومن التوتر الحاد والمزمن والناتج عن الصراعات الأوديبية الغير محلولة.
- بيئة مبكرة ينقصها الدفء والتنبيه مما نتج عنه انكماشاً في الشخصية.
- علاقات لم تحل مع شخصية أبوية ينظر إليها على أنها تحكمية ولكنها عاطفية متفهمة.
- نسبة ج % = ١٨,٧٥% تشير إلى ميل المفحوص إلى تقصي الأشياء الغريبة وإدراك الدقائق الصغيرة ومحاولة التخفف من حدة قلقه بانشغاله بأعمال صغيرة تافهة.

الحالة الثالثة: (م)

الاسم: م . م		النوع: أنثى (مسلمة).

العمر: ١٨ سنة.		التعليم: كلية لغات قسم ياباني (خاصة) – الفرقة الأولى.

الأب: يعمل مهندساً في إحدى دول الخليج.

الأم: ربة منزل.

الترتيب بين الأخوة: الثالثة وقبل الأخيرة.

الأخوة:

١- ف : كلية صيدلة خاصة – العمر ٢٢ سنة – أنثى (أخت).

٢- ع : كلية تربية خاصة – العمر ٢٠ سنة – ذكر (أخ).

٣- ر : أولى ثانوي – العمر ١٤ سنة – (أنثى) أخت.

أ- نتائج المقابلة مع المفحوصة (م) :

- ارتديت الحجاب رغماً عني بناء على أوامر وتعليمات من والدي، ولكني تخلصت منه وقصيت شعري كمان علشان أحس بأنوثتى وأحس أني طفلة، وفرحت بنفسي لما عملت دا.
- أنا مش متدينة، ربنا بيكرهني – (الأب) – ومش عاوزني، دا إذا كان موجود أصلاً، ربنا مش موجود فوق أصلاً (انكار) لوجود الأب.
- لا أؤمن بوجود الله، أنكر وجود ربنا، وأنا لا أؤمن بوجود أنبياء ورسل، ولا أؤمن بالغيبات، أو بالحياة الأخرى، ولا جنة ولا نار، ولا أؤمن بوجود شياطين، أو ملائكة، أوعفاريت، أو جن والكلام الفاضي دا، أؤمن بالعلم فقط.
- أؤمن بالفلسفة الوجودية، وأقرأ في تطور الأديان وفي علم النفس.
- كنت أتمنى أن ألتحق بكلية الآداب قسم علم النفس في جامعة القاهرة، أو جامعة عين شمس، وكان مجموعي يؤهلني لكن أمي رفضت وبشدة خوفاً وقلقاً عليا – (علاقة تكافلية ذات طابع مرضي) – لأننا نسكن بعيداً في إحدى المدن الجديدة (مدينة السادس من أكتوبر).
- كنت أعاني من التبول اللاإرادي لحد سن رابعة ابتدائي.
- عندي رغبة قوية وملحة في الاستقلال والانفصال بعيداً عن أسرتي والعيش بمفردي.
- أنا دايماً في احتياج شديد للمال فأنا أعشقه وأبحث عنه بشكل هستيري.
- أجد متعة غريبة في مضايقة وإيذاء الأخرين (ميول سيكوباتية).
- دماغي وعقلي في حالة قلق وتفكير بشكل مستمر.
- تعرضت لتحرش جنسي بعد البلوغ من أحد أقاربي – (والذي يدعى التدين بشكل ملفت للنظر)– من مرتين إلى ثلاثة مرات لدرجة أني كنت أخذ شاور (استحكم بعد هذا الموضوع المقرف) وأنا في حالة قرف وإعياء شديد.
- لما بلغت، والدورة الشهرية جاءت لي اترعبت علشان هافقد طفولتي.
- عندي استعداد في الدخول في علاقات جنسية متعددة حتى وإن كانت شاذة حتى وإن كان جنسي شرجي متى سمحت الظروف أو الثقافة المجتمعية المتخلفة بذلك.

- كنت عاوزة أرتبط ببنت مثلي كنت معجبة بها وتبادلنا الإعجاب بالفعل، ممكن بالنسبة لي إقامة علاقات جنسية مثلية بالفعل.
- لم أمارس العادة السرية، ولم أشاهد أفلام بورنو، ولم أحب أحد من قبل، لم أشاهد نفسي عارية ولا أرغب في ذلك، لا أحب صدري أو الجزء العلوي من جسمي، لم أحلم أحلام جنسية، أخشى من التعري داخل المنزل.
- أرفض جسمي كبنت، مش بحب فكرة البنات، كنت أحب واتمنى أن أكون ولد، مش بحب شكلي كبنت، فقدت جزء كبير من وزني لدرجة أن وزني كان ٥٨ كجم علشان الناس تشوفني ولد، وقصيت شعري، وأشد صدري علشان مش يبان، أحاول أتقبل نفسي كبنت، مع الرغم أني أظل حريصة طوال الوقت علشان مش عاوزة جزء أنثوي من جسدي يبان أو يظهر للأخرين، أقرف من الجنس الأخر (الذكور)، أقدر أعيش من غير جنس.
- أظل لساعات أقطع (أشرط) في يدي وقدمي بشكل قهري لا إرادي بموس حلاقة من سنتين وأنا في سن الـ ١٦ عاماً، وأجد متعة وراحة في هذا الفعل، ولو أمي ماتت ممكن أموت نفسي (أنتحر)، بأحس بالانتقام لما أقطع في يدي وقدمي ... أد إيه أنا سيئة.
- أدميت أظافري من كتر القرقضة فيهم لدرجة النزيف وبعد لما يتجمد الدم أقشره، أو أقوم بمصه أحياناً.
- مندفعة في سلوكياتي وفي أفعالي وتصرفاتي، مش أفكر، مرة وجدت نفسي أمشى في جزء صحراوي بجانب الجامعة، وكانت معي زجاجة كسرتها، وفضلت أجرح في جسدي، وفي أحد المرات ركن أحد الأشخاص بسيارته، وركبت معاه دون أن أدري ودون أن أعرفه.
- أفكر أفكار غير منطقية وخاصة لم احد يتركني أو يهجرني، مش عاوزة أصدق دا.
- أحب جذب الأخرين لي (جعانة اهتمام وحب وتقدير)، مش لي أصحاب، أو أصدقاء، ولا أرغب في ذلك.

- أنا دائماً مكتئبة، دائمة البكاء والحزن، عندي أفكار وميول انتحارية، مش عاوزة انتحر علشان ماما، لو حد يقتلني أو يؤذيني يعملها ويخلصني، ولو في أدوية نفسية أركبها (أجمعها) مع أدوية أخرى أخذها وأنتحر، أفكر في إيذاء نفسي باستمرار، فكرة الموت تطاردني باستمرار لأنه خلاص لي من كل عذاب.
- حاسة أن بابا وماما يتابعوني ويراقبوني، حاسة أن الناس بتتكلم عني، أنا حذره من الناس وليس عندي ثقة بأحد مهما كان (مشاعر اضطادية).
- أشعر أني أنانية، وأن رغباتي كثيرة، ودوماً أقارن نفسي بأخواتي البنات.
- دوماً أهرش في جسدي وخاصة في كتفي "فشل ميكانيزم الكبت".
- أنا دائمة القلق وعندي فضول "نظارية" عال جداً وخاصة الرغبة في الاستكشاف.
- أعاني من فقدان الشهية العصبي، مش أتناول أي طعام بره البيت، مش أكل، أرفض وأكره الأكل، أجتر (قئ/ ترجيع) الأكل ودا يشعرني بالسعادة لدرجة أن وزني نقص (نزل) إلى ٥٨ كجم، أحب أن أعاقب نفسي "مازوخية".
- أعاني من طفح جلدي وخاصة في رقبتي وكتفي، كما أعاني من الإمساك والقولون العصبي، جسدي يصبح أزرق لما أعلم أن أبي نازل من إجازته لمصر "إضطرابات سيكوسوماتك".
- جربت الشيشة والتدخين، تعاطيت الحشيش مرتين في الجامعة، تعاطيت الأفيون وعمل لي دماغ عالية، تناولت (٥) حبات من مخدرات وعقار (LSD)، نفسي أتعاطى "حبة الفيل الأزرق"، ممكن أجرب أي مخدر بس بشرط أني لا أصل فيه إلى درجة الإدمان مثل أخي؛ جربت البيرة والكحوليات بكل أنواعها.
- عندب فوبيا لدرجة الفزع والهلع من جميع الأماكن المرتفعة، وعندي أيضاً فوبيا من أني لو أكلت مش أعرف اتخلص من الأكل.
- ملحوظة: اتمنى الإنتحار، اتمنى الموت واللي مانعني عن دا ليس كما تعتقدون أنه حرام وغلط وضد الدين والكلام الفاضي دا، اللي مانعني عن الإنتحار خوف على أمي – كما ذكرت – بمجرد موت أمي لا شئ سيمنعني من الإنتحار لأني خايفة عليها، وعلى زعلها، في الموت راحة من كل شر، ومن كل ألم، ومن كل معاناة علشان كدة أنا مش خايفة منه.

ب- العلاقة مع الأب:

- لا أشعر بالإرتياح في وجود أبي فهو يعمل في الكويت منذ سنوات، وأتضايق لو قعد معانا أكثر من أسبوع.
- بابا أكيد بيعرف واحدة ست (سيدة) في الكويت.
- أنا لا أحب أبي، ولا هو أيضاً بيحبني.
- أبي صعب جداً فهو متسلط وقاسٍ وقامع وقاهر، متعصب ومتزمت دينياً (ظاهرياً) لكن هو في الحقيقة عكس ذلك تماماً، أبي أرتبط بأمي (متحررة، شعرها مكشوف، ملابس مكشوفة، حلوة)، أبي أجبر أمي بالإحتشام، حتى علاقة أبي بأمي قائمة على التسلط والقمع، أجبر أمي على أشياء لا ترغبها ولا تريدها بالمرة.
- أبي عاوزني أغطي جسدي وأتحشم وأرتدي الحجاب، وديماً يقولي: أرتدي حاجة واسعة مش ضيقة، ومش تظهري (تبيني) جسدك، ومش تلبسي قصير، لا ترتدي ملابس مكشوفة.
- أبي مش قابلني إلا بشروط معينة (أزمة قبول وأزمة ثقة متبادلة بيننا).
- أسلوب أبي في التفكير أما أبيض أو أسود مش عنده حلول وسط.
- أبي كل إهتمامه وتركيزه في المادة (المال) فقط وكذلك أمي.
- حاسة بالعار لأني خيبت ظن أبي فيا.
- جدتي لأبي كانت متسلطة أيضاً وخاصة على أبي (توحد مع المعتدي).
- في إحدى المرات أبي قال لي أثناء تناولي الطعام: إحنا مش هنبطل أكل!!... ومن وقتها كرهت الأكل ولم يعد لي رغبة أن أقترب من أي طعام، وفقدت شهيتي للأكل وللطعام لدرجة أن وزني أصبح أقل من ٥٨ كجم، وكما هو معلوم أن الطعام يساوي الحب، ومن ثم شك المفحوصة في الإله هو شك في الحب الأبوي.

ج- العلاقة مع الأم:

- أمي متحررة، هي ممكن تعمل كل حاجة هي عاوزاها.
- مش عاوزة أنتحر علشان أمي هتزعل عليا، وعلشان هي مسكينة.
- أنا أكذب على أمي كثيراً.
- أنا عاوزة أمي تتعلم مني وتغير من نفسها.

- أمي ترى أني امتداد لها، وأنها ترى نفسها فيا، وأنها بتحقق نفسها وذاتها من خلالي (علاقة تكافلية ذات طابع مرضي).
- أمي قلقة عليا بشكل مخيف ومع ذلك ومع ذلك سمحت لي بخلع الحجاب وارتداء الملابس المكشوفة والضيقة، كما سمحت لي بالخروج والتنزه مع صديقي بمفردنا دون علم أبي.
- أمي تقولي: أن أخوك (عبدالرحمن) مريض ولازم يأخذ دواء لأني كنت رافضة دخوله المستشفى لعلاجه من الإدمان والإكتئاب، فأمي ترى أنه من المهم الآن هو التركيز على علاج عبدالرحمن أخي وأنا.
- أمي تخاف وتخشى من أبي فهو متسلط وحاد في المعاملة لأسوء درجة، أمي مختلفة تماماً ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً عن أبي، حتى في التدين مختلفين فهو متزمت وهي تلقائية، ومتحررة حتى وبعد أن إرتدت الحجاب نزولاً على رغبة أبي، أمي غضبانة من أبويا، ومن تصرفاته.
- أمي عمرها ما قامت باحتضاني أو أخذتني في صدرها أو حضنها وقبلتني.
- أمي كان لها رد فعل سلبي وسيء مع أختي فاطمة الكبيرة علشان دخلت تجربة عاطفية وعنفتها وسخرت منها أمام الجميع، علشان كده أختي قفلت أو عملت بلوك لعاطفة الحب بشكل تلقائي ولذا؛ فلا حب لأي حد مهماً كان هذا من جانبي؛ لأني حسيت أن الحب عيب وعار وشيء مخجل.

العلاقة التكافلية مع الأم ظهرت في:

- أمي رفضت أن أدخل كلية الألسن جامعة عين شمس، أو أدخل كلية آداب قسم علم النفس سواء في جامعة القاهرة أو عين شمس لأن هذه الكليات توجد في وسط البلد، وإحنا بنسكن على أطراف القاهرة في مدينة ٦ أكتوبر، فدخلت جامعة خاصة لغات قسم ياباني (حماية مفرطة من جانب الأم)، وهو ما يعكس قلق الأم المرضي على نفسها وعلى ابنتها.
- أمي دائماً تقول لي: ممنوع تتأخري، لدرجة أنها منعتني من الالتحاق بثالثة ثانوي في الكويت، وكنت أتلقى دروسي داخل المنزل خوفاً عليا، أمي ديماً تعزلني عن

الآخرين لكن مثل الأمور قلت واتحسنت نوعاً ما مع استمرار قلقها عليا لكن دون أخواتي.

العلاقة بين الأب والأم:

- العلاقة بين أبي وأمي سيئة للغاية فهما دوماً في خلافات مستمرة.
- أبي وأمي دوماً مختلفان وخاصة حول أسلوب التربية والتنشئة.
- أبي وأمي يعتبران منفصلان عاطفياً – وإن كان بينهما علاقة جنسية فقط نزولاً لرغبة أبي – ولذا أمي دوماً غضبانه منه.

العلاقة مع الأخوة:

- **هـ/١- العلاقة مع الأخت الكبرى (فاطمة):**
- أختي دائماً منعزلة عن باقي أفراد الأسرة، هي دوماً حزينة ومكتئبة فهي تعاني من اضطرابات نفسية حادة.
- أختي دوماً كانت تقطع في يدها وتشرط فيها بموس حلاقة "شفرة الحلاقة"، قصت شعرها، وإنزوت وانعزلت في حجرتها وانكبت على دروسها الصعبة في كلية الصيدلة.
- والسبب فيما سبق أن أمي عنفتها وسخرت منها أمام الجميع لأنها دخلت في تجربة عاطفية مع احد زملائها، وأمي قالت لها: أن الحب عيب، واكملت حديثها لها: عيب عليك يا فاطمة، لدرجة أني أعتقدت ان الحب والمشاعر مش حاجة كويسة أو تمام، ومن وقتها مش عاوزة أتعلق بأي واحد حتي لا أتعرض لما تعرضت لها أختي من إهانة وتوبيخ وتجريح.
- **هـ/٢- العلاقة مع الأخت الأصغر:**
- رقية دوماً تقلدني في كل شيء، فهي متوحدة بيا.
- رقية منعزلة عننا ومنشغلة بالرسم.
- أنا أخاف عليها أوي، وأقلق دوماً بشأنها (التوحد مع المعتدى "الأم" فهي تقلق على أختها الصغرى كما تقلق عليها أمها، بمعنى أنها تعيد نتاج ما تفعله أمها معها مع أختها الصغرى).

- **هـ/٣- العلاقة مع الأخ:**

- أنا متابعة أخي عبدالرحمن خوفاً من أن أفقد السيطرة على نفسي، وعلى رغباتي ونزعاتي مثله، فهو أقرب إلى الفصامي عنده هلاوس، وضلالات.
- يعاني عبدالرحمن من إدمان المخدرات فهو تعاطى كل أنواع المخدرات: حشيش، أفيون، هيروين، كوكايين، استروكس، ترامادول، مرستال، عقاقير، كحوليات، لكن الاعتماد الأكثر الآن هو على الحشيش فلا يستطيع الاستغناء عنه، ويعتقد أن الحشيش يجعل من الشخص أكثر إنتاجية في كل شيء.
- أخي عبدالرحمن جعلني أجرب" أتعاطى" معه الحشيش والمخدرات؛ علشان مش أجرب مع حد تاني خوفاً عليا.
- هو يرفض الأكل مثلي، ولا يشتهي أي طعام، أرى أن أخي عبدالرحمن أسوأ مني، وأرى أيضاً أن مشاكله بتؤثر فيا أوي.
  - أمي عاوزة أن عبدالرحمن أخي يتعالج، لكن هو مش فارق معاه أس شيء فهو غير مبالي، وغير مهتم بأي شيء.
  - أخي عاد (رسب) الثانوية العامة، وهو الآن في كلية تربية خاصة، وعاد السنة فيها أيضاً
  - أخي دوماً منعزل ومنسحب ومضطرب.
  - أخي تعرض للإساءة الجنسية من نساء كبريات في السن وضحكوا عليه.
  - أخي مارس جميع أنواع الجنس، وخاصة الجنس المثلي، فهو جنسي المثلية "سالب مفعول به".
  - أخي دوماً يقوم بإيذاء ذاته ويعرض نفسه للحوادث بشكل مستمر (الاستهداف للإصابة).
  - أخي يشعر أني طقة ومجنونة ودائماً يخاف عليا.
  - أخي عنده دوماً مشاعر اضطهادية فهو حذر من الأخرين ويشك فيهم.
  - أخي مدمن أفلام جنسية إباحية (بورنو)، وخاصة الأفلام السادية لأنه مازوخي يتلذذ بإيلام نفسه، لأن أبويا قاسي ومتسلط.

- أخي يعاني من هلاوس، ويرى أنه مجنون، وعازل نفسه، ورافض للواقع فهو لا يتفاعل مع الممحيطين به؛ ولذا فهو منزوي ومنعزل عن الآخرين، ومتقوقع على ذاته.
- عبدالرحمن عاوز يتعالج ويتحسن لسبب رئيسي واحد علشان عشيقه (رامي) ١٦ سنة في الكويت ودوماً يتحدث ويتكلم بصيغة الأنثى.
- أخي يعاني من ضلالات مثل: أنه يعتقد أن هناك قوة ما تحركه، ومهاناته أيضاً من أفكار متسلطة في دماعه، يرى أنه ميت سيكولوجياً.
- أكثر فكرة تشغل عبدالرحمن هي خوفه من الموت.

ملخص نتائج المقابلة:

أولاً: اضطراب عملية التنشئة تمثلت في:

- عدم إتساق المعاملة الوالدية.
- رفض الأب للمفحوصة (منة) فهو لا يتقبلها إلا بشروط، ولا يحبها إلا بشروط.
- المعاناة من القمع والتسلط من كلا الوالدين وخاصة الأب فهو دائم الغياب والسفر ، أما الأم فلا يعنيها سوى تنفيذ تعليمات الأب، فكلاهما – أي الوالدين – لا يهتمان سوى التركيز على المادة (المال).

ثانياً– العلاقة التكافلية بين الأم والمفحوصة (منة) تمثلت في:

أ- قلق حاد وغير مبرر من جانب الأم على المفحوصة (الإبنة)، لأن الأم ترى في (منة) نفسها وأنها امتداد لها.

ب- خوف شديد من الأم على (منة) لدرجة منعها من الذهاب إلى المدرسة وهي في الصف الثالث الثانوي بالكويت وإعطائها دروس خصوصية في المنزل، كما تفرض حصار عليها في الدخول والخروج من المنزل، لدرجة حرمانها من دخول كلية الألسن، أو قسم علم النفس بحجة أن جامعة القاهرة أو عين شمس في وسط البلد، والمسكن في منطقة سكنية نائية بمدينة ٦ أكتوبر.

ثالثاً – اضطراب مركب الأوديب مصحوب بأنا أعلى سادي نتيجة التخييلات الجنسية المحارمية تجاه الأب.

رابعاً – معاناة المفحوصة من أعراض واضطرابات سيكوسوماتيك مثل: سقوط الشعر، وبعض الأمراض الجلدية، والقولون العصبي، وزرقان الجلد خصوصاً عند علمها بموعد وصول الأب من السفر.

خامساً– المعاناة من التبول اللاإرادي لمرحلة الصف الرابع الابتدائي، فشل ميكانيزم الكبت متمثلاً في الهرش الدائم في الجسد، بالاضافة إلى الفوبيا من الأماكن المرتفعة.

سادساً – اضطراب العلاقة بين الوالدين متمثلة في الخلافات الحادة والمعلنة والدائمة بينهما سواء في أسلوب الحياة أو بخصوص تنشئة الأبناء.

سابعاً– اضطراب العلاقة الأسرية، فكل فرد من أفراد الأسرة يعزل نفسه ومشاعره من الآخرين، بالإضافة لمعاناة الأخت الكبرى، والأخ من أعراض اضطراب الشخصة الحدية.

ثامناً– ومن علامات وأعراض الإلحاد لدى المفحوصة ما يلي:

- أنا مش متدينة، ربنا بيكرهني – (الأب) – ومش عاوزني، دا إذا كان موجود أصلاً، ربنا مش موجود فوق أصلاً (انكار) لوجود الأب الرافض والمتسلط والقامع والمتشدد الديني بشكل ظاهري.
- لا أؤمن بوجود الله، أنكر وجود ربنا، وأنا لا أؤمن بوجود أنبياء ورسل، ولا أؤمن بالغيبات، أو بالحياة الأخرى، ولا جنة ولا نار، ولا أؤمن بوجود عفاريت أو جن والكلام الفاضي دا، أؤمن بالعلم فقط.
- أؤمن بالفلسفة الوجودية، وأقرأ في تطور الأديان وفي علم النفس.
- ارتديت الحجاب رغماً عني بناءً على أوامر وتعليمات من والدي، ولكني تخلصت منه وقصيت شعري كمان علشان أحس بأنوثتي، وأحس أني طفلة، وفرحت بنفسي لما عملت دا.
- اتمنى الموت إنتحار، بس اللي مانعني طبعاً مش الدين والكلام دا، اللي مانعني خوفي على أمي – في الموت راحة من كل عذاب، وخاصة إن مفيش الكلام ده زي الثواب والعقاب والجنة والنار.
- مشاعر مزمنة بالفراغ وبالخواء والاغتراب النفسي والوجودي والمعنوي والديني.
- ميول وسمات سيكوباتية وعدم الاهتمام واللامبالاة بالمعايير والقيم الدينية والأخلاقية والمجتمعية.

- الرغبة الشديدة والفعلية في تعاطي المخدرات والكحوليات وممارسة الجنس بدون تمييز أو هدف متى سنحت الفرصة بذلك.
- جهود متلاحقة ومستمرة لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.
- يتسم سلوكها بالانحراف الشديد وعدم تناسبها مع المواقف والأحداث والأشخاص الذين يتعاملون معها.
- نمط عام من التقلب وعدم الثبات الانفعالي والوجداني.
- تذبذب كبير في صورة الذات وصورة الجسم ما بين التقدير إلى الإنتقاص والتقليل من شأنها.
- تكرار السلوك الانتحاري أو التهديد به، بالإضافة إلى سلوكيات إيذاء الذات.
- سلوكيات اندفاعية بشكل قهري دون تقدير لعواقبه الأمور.
- مشاعر وأفكار اضطهادية، وتفكير بارانوي.
- ميول جنسية مثلية، اضطراب الهوية الجنسية، وخلط في الدور الجنسي.
- المعاناة الحادة من القلق والاكتئاب.
- المعاناة الشديدة من فقدان الشهية.
- الموت راحة لي وللأخرين، كنت أتمنى لو امتلكت مسدس لأنه أسهل طريقة للإنتحار وسهل ومريح، أتمنى لو أن صحتى تسوء أو تضطرب لدرجة الموت، فأنا أحب أهمل في صحتي رغبة مني في الموت. نفسي (أتمنى) ما كنت اتولدت أو جئت لهذا العالم أصلاً، أنا نفسي مش أكون منه، أو أكون نفسي، نفسي أكون أي شخص أخر في ظروف أخرى.
- كنت أتمنى لو أني أحب أبي، كنت أتمنى لو أن أبي يحبني بدون شرط أو قيد، يحبني زي ما انا كدا.

نتائج مقياس تنسي لمفهوم الذات:

حصلت المفحوصة على (١٠٢) درجة على هذا المقياس الكلي للذات، وهي أقل من المتوسط، حيث أن المتوسط لهذا المقياس هو (١٥٠)، حيث كانت درجة الذات الجسمية = (١٨)، والذات الإجتماعية = (١٨)، والذات الشخصية = (٢١)، والذات الأسرية = (٢١)،

والذات الأخلاقية = (٢٤)، وجميعهم أقل من المتوسط – وهو ما يعكس إضطراب واضح في مفهوم الذات لدى المفحوصة بشكل عام.

نتائج مقياس تقدير الذات:

حصلت المفحوصة على (٥٢) درجة، وهي أقل من المتوسط، حيث أن متوسط هذا المقياس (٨٠) درجة، وهو ما يعني أن المفحوصة تعاني من تقدير سلبي ومنخفض للذات.

نتائج اختبار أيزنك:

- حصلت المفحوصة على (١٣) درجة عل مقياس الذهانية – (الطبيعى من ١-٧) وهو ما يشير إلى وجود أعراض ذهانية لدى المفحوصة بوصفها كامنة في الشخصية، وأن المفحوصة لديها قابلية أو استعداد لتطوير شذوذ نفسي.
- حصلت المفحوصة على (١٦) درجة على مقياس العصابية – (الطبيعي من ١ -١١) وهو ما يشير على معاناة المفحوصة من أعراض عصابية.
- حصلت المفحوصة على (٦) درجة على مقياس الانبساطية – (الطبيعي من ١ -٨) وهو ما يشير على معاناة المفحوصة تقع في المدى العادي أو السوي.
- حصلت المفحوصة على (٥) درجة على مقياس الكذب – (الطبيعي من ١ -٤) وهو ما يشير إلى اتجاه المفحوصة نوعاً ما للتظاهر وإخفاء الحقيقة على عكس الدرجة المنخفضة.
- حصلت المفحوصة على (١٨) درجة على مقياس الجريمة وهي درجة أعلى من المتوسط بثلاث درجات، حيث أن المتوسط = ١٥ درجة.

ملخص نتائج اختبار أيزنك:

١- ذهانية عالية + عصابية عالية + جريمة = قلق حاد.
٢- ذهانية عالية + عصابية عالية + انبساطية قليلة = سمات ذهانية.
٣- ذهانية عالية + انبساطية أقل + جريمة عالية = سيكوباتية.
٤- ذهانية عالية + انبساطية أقل = اكتئاب.
٥- ذهانية عالية + كذب = سمات ذهانية.
٦- عصابية عالية + انبساطية أقل = اكتئاب ذهاني مزمن.

نتائج مقياس الذكاء الوجداني:

حصلت المفحوصة في الدرجة الكلية للمقياس على (٢٣٥) درجة وهو ما يعني مستوى منخفض من الذكاء الوجداني، وفي الأبعاد الفرعية للمقياس حصلت المفحوصة في بعد النضج الاجتماعي على (٧٧) درجة، وعلى بعد التواصل الوجداني على (٨٤) درجة، وعلى بعد التأثير الوجداني على (٧٤) درجة، وجميعهم أقل من المتوسط.

نتائج اختبار رسم الأسرة المتحركة:

- رسمت المفحوصة الأخ (عبدالرحمن – ١٩ سنة) في الجانب الأيمن للصفحة، حيث أن قطع حافة الصقحة للجانب الأيمن للوحدة المرسومة تمثل رغبة في الهروب للمستقبل للتخلص من ماضي مؤلم ومحبط وغير سار، بالإضافة إلى الخوف من الخبرات الإنفعالية الحرة والصريحة، ومن ثم فهو عادة يميل للعزلة والإنطواء والانسحاب والاكتئاب.
- رسمت المفحوصة أخيها نائماً على سرير وهو متغطي، محيطه جسده بظلال كثيفة – كما لو كان متغطي بكفن – وهو ما يعكس معاناة الأخ من اكتئاب حاد، وقلق حاد، وعزل نفسه ومشاعره عن باقي أفراد الأسرة فهو كما لو كان ميتاً على المستوى السيكولوجي فهو دائماً لديه استعداد على المستوى اللاشعوري للإستهداف للإصابة وللحوادث، وهو ما تعرض له فعلياً من إنقلاب السيارة به للسرعة الجنونية التي كان يقود بها السيارة، بالإضافة إلى تعاطيه كافة أنواع المخدرات والكحوليات.
- التظليل المكثف للأخ يعكس معاناته من جنسية مثلية، ورسمة نائماً في سرير يشير إلى بيئة منزلية مضطربة.
- أما الأب فهو كالأخ أيضاً نائماً على السرير، وهو ما يعكس بيئة أسرية مضطربة، وتم رسمه وهو متغطي – كما لو كان في كفن – وهو ما يعني أيضاً أنه ميت على المستوى السيكولوجي لدى المفحوصة بالإضافة لعزل نفسه ومشاعره عن باقي أفراد الأسرة ومعاناته من قلق حاد، ومن مشاعر اكتئابية حادة.
- وبالنسبة للأخت الكبرى (فاطمة – ٢٢ سنة) رسمتها في الجانب الأيسر في الصفحة مع قطع حافة الصفحة، وهو ما يشير إلى أنها مثبتة على الماض، وخوف من المستقبل– (حيث كانت مرتبطة عاطفياً بشاب، والأم تدخلت ورفضته

وأهانتها أمام الجميع)– ولذا فهي تميل أيضاً إلى عزل نفسها ومشاعرها عن باقي أفراد الأسرة، مع نزعة إلى سلوك قهري واهتمام زائد بخبرات انفعالية حرة وصريحة.

- تظليل شعر الأخت الكبرى وتظليل منطقة الحوض لديها يعكس قلق حاد لديها متعلق بإنشغال جنسي زائد مع محاولة إخفاء الجانب الأنثوي لديها وكبته وقمعه نزولاً على رغبة الأم، وهو ما أدى إلى مزيد من الإكتئاب لديها.
- بينما رسمت المفحوصة الأخت الصغرى (رقية – ١٤ سنة) من الظهر وهي ترسم على لوحة مع تظليل شعرها بشكل مكثف، وهو ما يعكس قلق حاد على مستوى التخييلات المتعلقة بالجنسية المثلية، إلا أنها تقوم بالتنفيس الإنفعالي (Acting out) من خلال الرسم مع عزل نفسها ومشاعرها أيضاً عن باقي أفراد الأسرة.
- أما الأم تم رسمها أكبر حجماً عن باقي أفراد الأسرة، وهو ما يثير إلى أنها الأكثر تأثيراً على المستوى السيكولوجي على مستوى الأسرة، كما تعكس أيضاً تثبيتاً على الأم وإعتمادية سلبية عليها والتوحد بها لتؤكد على العلاقة التكافلية مع الأم – (وهو ما يعني أن الأم تمنع أبناؤها من الإنفصال عنها، وتمنعهم أيضاً من الإستقلال ومن النضج الإنفعالي والإجتماعي وذلك على المستوى اللاشعوري) – وهو ما ظهر في قلق الأم الزائد عن الحد على أبنائها وتدخلها في كافة تفاصيل حياتهم، بالإضافة لمعاناتهم من عدوان مكبوت، وهو ما ظهر من خلال رسم القدمين على هيئة كورتين.
- بينما رسمت المفحوصة (منة – ١٨سنة) نفسها وهي جليسة على الأرض كما لو كانت كسيحة بجانب أمها، وهو ما يؤكد على العلاقة التكافلية بينهن والتي جعلت من المفحوصة قلقة ومكتئبة ومنعزلة ومنسحبة عن الآخرين مع ضعف في النضج الإنفعالي والإجتماعي كما لو كانت طفلة.
- تحديد بروز الركبة لدى المفحوصة في رسمها لذاتها يعكس جنسية مثلية كامنة (كما لو كانت تنفي أو تنكر منطقة المهبل لديها)، بالإضافة لإضطراب الهوية الجنسية، وهو ما وضح جلياً في رسمها لذلك والتي تحمل الجانبين الذكوري والأنثوي معاً.

- رسمت الوجه مغطى بالشعر بحيث لم تظهر تفاصليه وهو ما يشير إلى نزعة لتجنب مواجهة القضايا مواجهة مباشرة وذلك للحصول على إشباع غير واقعي واتسام علاقاتها مع الآخرين بالجمود وهي ما تعكس دلالة باثولوجية حادة لرفض الواقع ولمعاييره ولقيوده لكونه مؤلماً ومحبطاً.
- تأكيدها على الخطوط في رسمها لذاتها ولأختيها يشير لمؤشرات جسمية تستثير لديهن الإضطراب ووعياً حاداً بالحاجة إلى الضبط الذاتي (كارين ماكوفر، ١٩٨٧: ٧٦- ٧٧؛ لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٣٦- ٣٣٧؛ روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠٠٧: ٦- ٧؛ روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ١٨٤).

ملخص نتائج إختبار رسم الأسرة المتحركة:

- عدم وجود استقرار أسري، بالإضافة لسوء في التوافق على المستويين الإنفعالي والإجتماعي، فالكل منعزل بذاته وبمشاعره وبتخيلاته عن باقي أفراد الأسرة.
- إضطراب وسوء عملية التنشئة الإجتماعية فالأب لا وجود له على المستوى السيكولوجي في الأسرة، فهو دائماً في الغربة منسحب منطوي مكتئب، بينما الأم ونتيجة قلقها الدائم على أبنائها وضغط الزوج عليها لتنفيذ تعليماته فمارست العلاقة التكافلية مع أبنائها – وخاصة المفحوصة منه الله – وهو ما أصابهم جميعاً بالإضطراب، وسوء في التوافق ونقص في النضج الإنفعالي والإجتماعي.
- إصابة المفحوصة بمشاعر إكتئابية حادة، وقلق حاد هي وأخيها وأختها الكبرى، وهو ما دفع بالأخ لتعاطي وإدمان المخدرات والكحوليات ودفع (منة) أخته أيضاً لإيذاء ذاتها وتعاطيها للمخدرات – وإن كان بشكل غير منتظم – مع وجود محاولات وأفكار إنتحارية بشكل متكرر.
- إعتمادية سلبية على الأم والتثبيت عليها والتوحد بها.
- الأم لا يعنيها جميع هذه الإضطرابات بينما التي تسعى إليه جاهدة هي غنتظام أبنائها في الدراسة والإنصياع لتعليماتها فقط لاغير.
- ضعف الإتصال بالواقع لكونه مؤلماً ومحبطاً، ومن ثم الإستغراق في التخييلات بوصفها صورة إبدالية تعويضية للإشباع، بالإضافة أيضاً لرفض كافة القيود والمعايير المجتمعية والأخلاقية والدينية.

- الشعور بأن جزءاً من الشخصية لم يتيسر ضبطه ويحمل في طياته إمكانيات الدمار.
- الحاجة للحماية وللأمان وللدفء وللحب وللتقبل من جانب الاسرة، بالإضافة إلى الحب غير المشروط من قبل الوالدين.
- رفض العالم ومحاولة تجنبه وهو ما يعكس بيئة مهددة وخطرة وغير آمنة.
- استخدام ميكانيزمات دفاعية مثل: النكوص، والإنكار، والتكوين العكسي، بالإضافة للميل إلى الإنطواء والعزلة والإنسحاب من الواقع والعالم الخارجي، بل والتمرد عليه ورفض كل قيوده وقيمه ومعاييره الدينية والإجتماعية والأخلاقية.

نتائج إختبار رسم H. T. P :

أولاً- رسم المنزل:

- رسم الوحدة قريباً من جانب الصفحة: تشير لحساسية زائدة وإشارة قوية إلى نزعات عدوانية قد تقمع أو لا تقمع.
- رسم الوحدة قريباً من الحافة العليا للصفحة: نزعة إلى التثبيت على التفكير والتخييل بوصفهما مصدراً للإشباع.
- رسم خط الأساس: يتضمن عدم شعور المفحوصة بالأمن والحماية.
- رسم خط الأساس ثقيلاً والتأكيد عليه: يشير لمشاعر القلق التي تستثيرها علاقات على مستوى الواقع، بالإضافة إلى أنه يتضمن أيضاً شعور المفحوصة بصعوبة في قمع أو كبت التعبير عن نزعات متضادة.
- خط الأساس ينحدر إلى أعلى ونحو اليمين: يتضمن شعور المفحوصة بأنها سوف تضطر للكفاح في المستقبل وتشير أيضاً إلى كراهية العرف لديها.
- خطوط ثقيلة في كل الوحدة: تشير لتوتر معمم لدى المفحوصة.
- رسم سقف بخطوط ثقيلة ليست معممة في الرسم: تأكيد على التخييل لدى المفحوصة بوصفه مصدراً للإشباع تصاحبه مشاعر القلق.
- رسم حوائط للسقف: تشير إلى أن المفحوصة تعيش أساساً في التخييل.
- رؤية المنزل أعلى من مستوى نظر المفحوص: يتضمن شعور المفحوصة بالرفض من المنزل ورغبة في الإنزواء والإقتصار على اتصال محدود بالآخرين.

- رسم نوافذ مغلقة: يشير إلى إنزواء وتحفظ في الإتاحة.
- أخيراً وليس آخراً فتأكيد خط الأساس من جانب المفحوص تعكس اتصال ضعيف بالواقع، كما تعبر عن الخوف من احتمال فقدان الإتصال بالواقع، ومن ثم فهي تعكس خصائص ذهانيه لدى المفحوصة (لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٣٧- ٣٥٠).

ثانياً- رسم الشجرة:

- قطع الحافة العليا للصفحة للوحدة المرسومة: تشير إلى تثبيت المفحوصة على اتخييل بوصفه مصدراً للحصول على الإشباع العاجزة عن الحصول عليه في عالم الواقع.
- رسم الوحدة قريباً من جانب الصفحة: تعكس حساسية زائدة وإشارة إلى نزعات عدوانية إستجابية قد تقمع أو لا تقمع.
- تظليل الوحدة بأكملها: دلالة سيكوباثولوجية للقلق نحو الآخرين، كما تعكس أيضاً توتر معمم وعلاقة غير مشبعة بماض سيكولوجي تشعر به المفحوصة في الحاضر.
- التأكيد على خط الأساس ورسمه ثقيلاً جداً: تشير لمشاعر القلق لدى المفحوصة والتي تستثيرها علاقات على مستوى الواقع، كما تعكس أيضاً ضعيف بالواقع، بالإضافة إلى انها تعبر عن الخوف من احتمال فقدان الإتصال بالواقع، ومن ثم فهي تعكس خصائص ذهانية لدى المفحوصة.
- رسم خط الأساس ينحدر إلى أسفل عن الوحدة المرسومة على أي من جانبيها: تعكس مشاعر العزلة والإعتمادية السلبية على الأم وتثبيتاً فمياً عليها تصاحبه غالباً الحاجة للحماية من الأم.
- اتساع الجذع عند القاعدة: بيئة مبكرة ينقصها الدفء والتنبيه السوي مما نتج عنه إنكماشاً في نضج الشخصية لدى المفحوصة.
- تأكيد زائد على الفروع جهة اليمين: عدم اتزان في الشخصية نتيجة نزعة قوية جداً لتجنب أو لتاجيل الإشباع الإنفعالي والحصول بدلاً منه على الإشباع من خلال المجهود الذهني وهو ما يدل على صراع شديد وإنطوائية (لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٥٣).

ثالثاً- رسم الشخص:

أ- رسم الشخص الأول:

- رسمت المفحوصة ذكر أولاً: وهو ما يعكس إضطراب في الهوية الجنسية، وشعور بالتقييد وبالقمع فهي ترغب في التحرر والإنطلاق والإستقلال بعيداً عن الأسرة.
- التأكيد على الخطوط المحيطة للرأس: تشير لجهود قوية للحفاظ على الضبط في مواجهة أخيلة مزعجة.
- تظليل الشعر: وهو ما يعكس قلقاً حاداً عى مستوى التخييلات.
- ظهور الرأس نحو الناظر: يشير لإنزواء سيكوباثولوجي بارنويدي شبه فصامي.
- تظليل ثقيل لليدين: يشير لذنب يرتبط بفعل يمارس باليد وهو ما تقوم به فعلاً المفحوصة من إيذاء جسدها بالموس "شفرة حلاقة".
- رسم تفاصيل كثيرة في القدمين: تعكس خصائص وسواسية مع مكون أنثوي قوي مما يعكس اضطراب الهوية الجنسية وخلط في الدور الجنسي، وهو ما أكده أيضاً رسم القدمين أحدهما عكس الأخرى مما يؤكد الصراع الناتج عن الخلط في الدور الجنسي.

ب- رسم الشخص الثاني:

- رسمت المفحوصة أنثى مع تظليل الشعر: وهو ما يعكس قلقاً حاداً على مستوى التخييلات ومشاعر اكتئابية حادة، وهو ما بدأ أيضاً على ملامح الوجه.
- التأكيد على الخطوط المحيطة بالرأس: تشير لجهود قوية للحفاظ على الضبط في مواجهة أخيلة مزعجة.
- ظهور الرأس نحو الناظر: يشير لإنزواء سيكوباثولوجي بارنويدي شبه فصامي ذو بنية جنسية مثلية.
- عدم رسم الأذن مع التأكيد على الوجه: يشير إلى إمكانية هلاوس سمعية.
- زيادة التأكيد على الخصر: صراع شديد بين التعبير عن البواعث الجنسية وبين ضبطها.
- تظليل الحوض والقدمين: وهو ما يعكس قلقاً حاداً هه المنطقة، وهو ما يعد بمثابة نفياً أو إنكاراً لملامحها الأنثوية والتي يسبب لها الشعور بالقمع والتقييد وهو ما

أدى إلى اضطراب الهوية الجنسية وخلطاً شديداً في الدور الجنسي (لويس مليكة، ٢٠٠٢: ٣٦١ – ٣٦٢؛ Kracn Machover, 1957 : 95).

ملخص نتائج H. T. P:

- ضعف الاتصال بالواقع لكونه مؤلماً ومحبطاً والبعد عنه بالتخييلات لإشباع احتياجات بصورة تعويضية بديلة، مع وجود خصائص ذهانية نتيجة الخوف من فقدان الواقع.
- نزعة إلى التثبيت على التفكير والتخييل بوصفهما مصدراً للإشباع.
- إنزواء سيكوباثولوجي بارنويدي شبه فصامي.
- بيئة خطرة ومهددة وسلوك إنعزالي مصحوب بعدم الرغبة في تكوين صلات بالبيئة وتجنب الرفض والنقد.
- الشعور بالرفض من المنزل والاقتصار على اتصال محدود بالواقع، وإنزواء وتحفظ في الاتاحة.
- بيئة مبكرة ينقصها الدفء والتنبيه مما نتج عنه إنكماشاً في نضج الشخصية.
- عدم إتزان في الشخصية نتيجة نزعة قوية جداً لتجنب أو لتأجيل الاشباع الانفعالي والحصول بدلاً منه على الاشباع من خلال المجهود الذهني وهو ما يشير أيضاً لصراع شديد وانطوائية حادة.
- هذا الصراع الشديد ناتج عن عدم القدرة على التعبير عن البواعث الجنسية وبين ضبطها.
- معاناة المفحوصة من قلق حاد ومشاعر اكتئابية حادة مصحوب بمشاعر انقباضية، وتوتر معمم مصحوب بنزعات عدوانية مازوخية تجاه الذات.
- اضطراب الهوية الجنسية وخلط شديد في الدور الجنسي.
- استخدام ميكانيزمات مثل: النكوص، والتكوين العكسي، والقمع، والإنكار.
- الحاجة الشديدة للأمن وللحماية وللحب غير المشروط، وللتقبل وللتقدير والاهتمام وخاصة من النماذج الممثلة للسلطة الوالدية، والحاجة لتجنب الاحباط، بالإضافة للحاجة للتأثير في البيئة دون محاولة ضبطها.

نتائج اختبار تكملة الجمل:

بتحليل ما ورد في استجابات المفحوصة (منة) على اختبار تكملة الجمل تبين ما يلي:

- معاناة المفحوصة من اضطراب مفهوم وحدة الأسرة ككل، وذلك راجع لنتيجة عدم التوافق بين الوالدين سواء دينياً أو ثقافياً أو اجتماعياً حيث الأم متحررة بينما يتسم الأب بالجمود والتصلب والتزمت الديني الظاهري، بالإضافة لكثرة الخلافات بين الوالدين وصلت للطلاق العاطفي، واقتصار العلاقة بينهما على العلاقة الجنسية نزولاً لرغبة الأب (الزوج)، والذي ينظر للنساء على أنهن جواري خلقن من أجل متعة للرجل، فالأسرة هنا تشبه شخصية كأن As if، فالآباء بالنسبة للمفحوصة متواجدان على المستوى الفيزيقي لكنهما ميتان على المستوى السيكولوجي.
- معاناة المفحوصة من الثنائية الوجدانية تجاه الأم والتي تتسم بحمايتها المفرطة، وقلقها الزائد على المفحوصة وخوفها المبالغ عليها، بالإضافة لفرض رغبات الأم على الابنة وإجبارها على دخول كلية نزولاً على رغبة الأم، بالإضافة أيضاً للعلاقة التكافلية ذات الطابع المرضي بين الأم والمفحوصة.
- شعور المفحوص الدائم بالرفض من قبل أبيها، وشعورها الدائم أيضاً برفضها لأبيها وهو ما يظهر في شكل أعراض سيكوسوماتك من سقوط شعر، ومن زرقان الجلد ومن ظهور كدمات على جسدها عند علما بوصول أبيها إلى مصر لقضاء الاجازة، بالإضافة لتسلطه وقمعه ونقده الدائم وتوبيخه للمفحوصة لدرجة أنها أصيبت بفقدان الشهية ووزنها نقص إلى ٥٨ كجم عندما سخر منها أبيها عندما شاهدها تأكل وقال لها: كفاية كدا.. بطلي أكل. وهو ما جعل المفحوصة تعاني من الرفض، ومن التمرد تجاه السلطة الوالدية، وتجاه ممثلي السلطة الوالدية، وصولاً للذات الإلهية، وللسلطة الدينية ورموزها، ورفضاً لكل عادات ومعايير والقيم المجتمعية.
- تتسم أسرة المفحوصة بالتصدع نتيجة عدم الاتساق الوالدي فالأخت الكبرى مكتئبة، والأخ الذي يليها يعاني من الاكتئاب والإدمان، وكذلك الأخت الصغرى والتي تعاني من الانطواء والعزلة، فالأم لا تحضن، ولا تحتوي، ولا تطبطب، وتتشئتهم

على الخوف من التعبير عن المشاعر والعواطف بل والسخرية من هذه الانفعالات الوجدانية، ولا يحق للبنت أن تعبر عن مشاعرها.

- رفض المفحوصة للعلاقات الجنسية الغيرية نتيجة سخرية الأم من الأخت الكبرى عندما عبرت عن عاطفتها لأمها تجاه أحد زملائها في الكلية، ومنذ ذلك الوقت قررت المفحوصة شعورياً ولا شعورياً تحريم كل عاطفة أو مشاعر تجاه الذكور، بالإضافة لرفضها لصورة الذكر أو من يمثل نموذج الأب.
- لا مانع لدى المفحوصة من ممارسة الجنس الشرجي مع الذكور، وترحيبها بممارسة الجنسية مع أي فتاة متى سنحت الفرصة لذلك.
- اضطراب صورة الذات، وصورة الجسد لدى المفحوصة فهي لا تحب جسدها بالإضافة لرفضها للدور الأنثوي السلبي مع اضطراب وخلط واضح في الدور الجنسي.
- كما ترى المفحوصة أنها فاقدة للإستمتاع بأي شيء حتى السلوك الجنسي الغيري أو الشاذ أو المثلي، ولذا تلجأ للأفيون بمساعدة أخيها لكي يشعرها ولو بشكل مؤقت على الاستمتاع، مع تأكيد وإقرارها أنها تستطيع أن تعيش من غير جنس.
- تبين من استجابات المفحوصة أيضاً افتقادها لأي صداقات سوى زميل واحد فقط سمحت له الأم بالخروج مع ابنتها وبمفردهما دون علم الأب، فالمفحوصة لا تثق في أحد ودائمة الحذر من الأخرين، وميلها الدائم للإنطواء وللعزلة وللإنسحاب والتقوقع على الذات؛ وهذا راجع لنرجسيتها المجروحة والناتجة من النقد واللوم والتوبيخ وخاصة من الأب والذي أدى بدوره لتدني تقدير الذات والشعور بعدم القيمة والأهمية وبالفراغ الوجداني والوجودي، وهو الأمر الذي أدى بدوره أيضاً لمزيد من الشعور بالنقص وبالدونية.
- ميل المفحوصة للإندفاع بدون تقدير لعواقب الأمور لدرجة تصل إلى إيذاء الذات والتفكير في الانتحار والرغبة في الموت، وميلها الدائم إلى التشاؤم والقنوط واليأس وأنه لا خير في هذه الحياة ولا راحة فيها وأن الموت هو الخلاص من كل معاناة وألم.

- تبين من استجابات المفحوصة معاناتها من اتجاهات سلبية ومشاعر عدائية تجاه الماضي والمستقبل، ومن عدم وجود أهداف أو رؤية واضحة ومحددة لتعكس بذلك معاناتها من الاغتراب النفسي والوجودي والمجتمعي والديني مصحوباً بحالة من الفراغ والعزلة الذاتية ناتجة عن واقع مؤلم ومحبط ومهدد وغير آمن وغير مشبع بل ويتسم بالتسلط وبالقمع وبالقهر وبالظلم.

نتائج اختبار T. A. T:

بتحليل ما ورد في استجابات المفحوصة (منة) تبين ما يلي:

- سمات بارانويا، بالإضافة إلى التمرد على كل أشكال السلطة الوالدية، وكل من يمثل السلطة الوالدية، وهو ما أدى بدوره إلى عدم إيمانها بوجود الله، وعدم إيمانها بالرسل أو الأنبياء، وعدم إيمانها بالأديان، واعتناقها للفلسفة الوجودية كمحاولة منها للبحث عن الأجوبة على الأسئلة التي تشغل حيز كبير من تفكيرها.
- شعور مزمن بالفراغ وبالوحدة وبالخواء والاغتراب النفسي، والوجودي، والمجتمعي.
- مشاعر وأفكار اضطهادية، وسمات وميول سيكوباتية.
- مشاعر اكتئابية حادة مصحوبة بأفكار ومحاولات إنتحارية.
- علاقات شديدة الحدة وغير المستقرة مع الآخرين.
- اضطراب مركب الأوديب مصحوب بتخييلات سادية جنسية تجاه الأب، الاهتمام بها سواء من قبل الآخرين عامة، أو من قبل الأسرة خاصة، فلا توجد أسرة بالمعنى الحقيقي فهي أسرة تشبه شخصية كأن As if ، ولا يوجد أصدقاء.
- ميول جنسية مثلية قوية ومفعلة.
- اضطراب الهوية الجنسية مع خلط واضح وشديد في الدور الجنسي نتيجة التوحد بالأب (التوحد بالمعتدي).
- التقلب العاطفي، الغضب الشديد، السلوك الاندفاعيي القهري دون تقدير لعواقب الأمور، وخاصة سلوكيات إيذاء الذات، وتعاطي المواد المخدرة.
- جهود مضنية لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.

- علاقة تكافلية مع الأم، واعتمادية فمية سلبية عليها بالإضافة لمشاعر ذنب تجاهها ناتجة عن التخييلات الجنسية تجاه الأب، وهو الأمر الذي يعكس بدوره أنا أعلى سادي معاقب.
- استخدام ميكانيزمات دفاعية مثل: التبرير، التكوين العكسي، النكوص.
- اضطراب التنشئة الاجتماعية، واضطراب العلاقة بين الوالدين.
- الشعور بالفرض وعدم التقبل الوالدي، والشعور بالقمع وبالقهر وبالعجز، واليأس وقلة الحيلة.
- الحاجة للأمن وللأمان وللحماية وللإهتمام وللتقبل وللتقدير وللحب الغير مشروط، والحاجة إلى تأكيد وتوكيد الذات.
- واقع مؤلم ومحبط وبيئة مهددة وخطرة وغير مستقرة.
- ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- تشوهات معرفية مثل: تفكير كل شيء أو لا شيء الأبيض والأسود، المبالغة في التعميم، وتوقع الكوارث، بالإضافة إلى الأفكار التشاؤمية.
- الشعور بالتلاشي وعدم القيمة فهي ترى أنها تستحق الموت نتيجة تخييلاتها الجنسية المحارمية تجاه الأب، كما يعكس أيضاً نكوصاً متمثلاً في العودة إلى الفردوس المفقود "رحم الأم" المكان الآمن اللي هتأكل وتشرب فيه لأنها تعبت من حياتها، وأن الموت راحة لها من كل شر.
- الشعور بالرفض وأنها غير مرغوب فيها كأنثى، وهذا راجع إلى النظرة المتدنية للأب تجاه النساء، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنها ترى أبيها كزير نساء وأنه يتعامل معهن كوعاء للمتعة وأنهن مثل قطعة اللحم على الرجل أن يتلذذ بهن، وأنه أناني ولا يهتم إلا بذاته.
- اضطراب العلاقة بين الوالدين وشعور الأب بالنقص وبالتدني لأن الأم (الزوجة) أعلى منه في المكانة الثقافية والإجتماعية والاقتصادية، وأكثر تحرراً؛ ومن ثم فإن الطلاق العاطفي هو السائد بين الوالدين ولا توجد بينهما أي علاقة سوى العلاقة الجنسية نزولاً على رغبة الزوج.

- غياب التأثير السيكولوجي للوالدين فهما بالنسبة للمفحوصة ميتان على المستوى النفسي بالرغم من وجودهما على المستوى الفيزيقي الجسدي.

نتائج اختبار الرورشاخ:

بتحليل ما ورد من استجابات المفحوصة (منة) تبين ما يلي:

- زمن الرجع: يشير تذبذب زمن الرجع إلى تذبذب القدرة على الانتباه للواقع الخارجي بفعل ما تعاني منه المفحوصة من صراعات داخلية تتنفذ القدر الاكبر من طاقاتها النفسسية كما تحول دون تحييد قدر كاف من طاقاتها الغريزية واستخدام الانا لها في قيامها لوظائفها بشكل ذاتي مستقر.
- كما أن زمن الرجع للبطاقات الملونة مقارناً بالبطاقات فير الملونه:

كان بنسبه ٣٦: ٢٧، وهو ما يعكس المستوى الجامح و المضاد للمجتمع وخاصه في التعامل مع الاخر، وانهيار للبعد الديني والاخلاقي والمجتمعي.

- تعاني المفحوصة من مشاعر اكتئابية حادة، وهو ما ظهر من وجود صدمه لون وهو ما يدل على معاناتها من اضطرابات وجدانية وانفعالية ذات طابع اكتئابي، مع وجود افكار وتخييلات تشاؤمية وكف لتوقع حدث مؤلم وغير سار، وهذا ما وضح ايضاً في أن نسبه ح:ح ح كانت بنسبه ٤: ٧، حيث تعكس هذه النسبة ايضاً الى عجز المفحوصة عن تأجيل اشباع الحاجات المباشرة تحقيقاً لأهداف بعيده، بالاضافه إلى ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- اما عن نمط الخبره فكانت نسبه ح:مجـ ل= ٤: ١، وهو ما يعني ان المفحوصة تنزع الى الانتحاء الداخلي والاعتماد على حياتها اكثر من إعتمادها على بيئتها وإنها مكتفية ذاتياً (نمط منطوي مختلط)، بالإضافة لمعاناتها من القلق الحاد، ومن الإكتئاب الحاد ووهو ما أكدته نسبه (ح ح + ح غ): (ش ظ + ظ + أ أ) كانت = ١١: ٢.
- نسبة ك : ج = ٨: ١٦، وهو ما يشير إلى وجود قدرة خلاقة لدى المفحوصة لم يتح لها بعد التعبير الكافي، كما يغلب عليها الذكاء العملي أكثر من الذكاء المجرد.
- وجود عدد (٣) إستجابات ك ف، وعدد (٢) إستجابة ج ف، يعكس مدى العناد والرفض والتمرد لدى المفحوصة تجاه معايير وقيم المجتمع سواء الدينية أو

الأخلاقية أو المجتمعية، بالإضافة أيضاً إلى أن المعارضة لديها تتجه نحو الذات، وهو ما يدل على شعور المفحوصة بعدم كفايتها الشخصية وإلى إفتقادها للثقة بالنفس.

- إنخفاض ك% (٣٢%)، وزيادة ج% (٦٤%) تعكس هروبية واللجؤ للتخييلات الإبتعاد بعيداً عن الواقع المؤلم والمحبط، كما أن نسبة ج% العالية تشير إلى إحتمال وجود إكتئاب ذهاني.
- حاجة المفحوصة للحب وللإهتمام وللتقدير من قبل الآخرين وخاصة من الوالدين، بالإضافة إلى عجز في التوافق يتمثل في إنكار أو كبت الحاجة إلى حب الآخرين، والإنسحاب نتيجة خبرات آليمة بالمنبهات الخارجية.
- وجود توترات قوية لدى المفحوصة تعوقها عن الإستخدام الفعال والبناء لمصادرها الداخلية على النحو الأمثل.
- ضعف قدرة المفحوصة على الإستجابة للمنبهات الإجتماعية، وضعف في القدرة على إختبار الواقع في المواقف المثيرة للإنفعال، والإنسحاب نتيجة خبرات آليمة بالمنبهات الخارجية.
- معاناة المفحوصة من نقص واضح في التلقائية الإنفعالية "إنكماش عصابي"، والمعاناة أيضاً من الكف والحصر، ومن إضطراب في التوافق.
- يوجد اتجاه لدى المفحوصة للإنفجار الإنفعالي وعدم الإستقرار العاطفي بشكل واضح وملموس.
- قلق حاد وخاصة من الهجران، ولذا فهي تتجنب العلاقات الإجتماعية بكل أشكالها وعدم الثقة في أحد، وهو ما ظهر أيضاً في العلاقة التكافلية مع الأم، وإحتياجها الواضح للحماية الأمومية الزائدة والإعتماد عليها.
- سمات وميول سيكوباتية تجلت في إنكار وجود الله – كتبرير حتى تتجنب الشعور بالذنب وتأنيب الضمير – بالإضافة إلى أنها لا مانع لديها من الدخول في ممارسات جنسية غيرية وشاذة ومثلية، بالإضافة لتعاطيها للكحوليات والمخدرات وإن كان بشكل غير منتظم.

- إضطراب مركب الأوديب وهو ما ظهر في علاقتها السيئة مع الأب، وهو ما ظهر في إصابتها بالأعراض السيكوسوماتك من زرقان الجلد، ومن سقوط الشعر، ومن ظهور كدمات على الجسد، بالإضافة للهرش في الكتفين واليد وهو ما يدل على فشل ميكانيزم الكبت لديها.

الحالة الرابعة (ي)

أولاً – نتائج المقابلة:

الاسم: ي.ع.ج النوع: أنثي (مسلمة).

العمر: ١٨ سنة. التعليم: كلية الألسن.

الأب: يعمل في الخليج. الأم: ربة منزل ليسانس إجتماع.

الترتيب بين الأخوة: الثالثة والأخيرة.

الأخوة:

١- أ: أستاذة جامعية – متزوجة – السن ٣٥ سنة.

٢- س: مهندس طيران – هاجر مؤخراً إلى المانيا – السن ٢٧ سنة.

أ- نتائج المقابلة مع المفحوصة:

- من هواياتي المفضلة:

الرسم، فأنا أظل أرسم لمدة تصل إلى ست ساعات وأكثر بس مش أحب أرسم الوجوه؛ أمي بتقولي: أنهم – أي الوجوه والجن – هيجروا خلفنا يوم القيامة، وبجانب الرسم أحب أكتب خواطري، وتعلم اللغات، فأنا أجيد الإنجليزية إجادة تامة وأقوم بإعطاء كورسات في مراكز متخصصة بالمعادي، وأجيد بجانب الإنجليزية اللغة الألمانية والإيطالية، وحالياً أتعلم وأدرس اللغة الروسية، كما أني أحب الرقص فأنا أرقص بالساعات زي رقصة زومبي، وأحب رقص الباليه لكن أهلي رافضين لأن دة حرام من وجهة نظرهم، وأحب المزيكا والعزف على الكمنجة والجيتار، عندي الآن إثنان من ألة الكمنجة.

- كنت أتمنى الإلتحاق بكلية فنون جميلة أو تطبيقية، لكن أمي رفضت وأصرت على أن ألتحق بكلية الألسن جامعة عين شمس.
- إرتديت الحجاب رغماً عني بناءً على أوامر من أبي، ولكني تخلصت منه بعد معاناة مع أبي وأسرتي، حكاية الدين والتدين مش مؤمنة بها أصلاً، مفيش حاجة

اسمها الهه ولا أؤمن بوجود حاجة إسمها الأنبياء أو الرسل ولا أؤمن بالتخاريف مثل الملائكة، أو الشيطان، أو الجن، أو العفاريت، ولا أؤمن بيوم القيامة، ولا بالجنة، ولا بالنار، ولا بالثواب أو العقاب.

- أحياناً أقوم بشتم "الرب" بكل أنواع السباب وأفضل أسئل هو لسه ناس بتتعذب، وفي ناس تانية في عيشة أفضل، هو ليه أنا أبقى ليا أب بيعاملني معاملة سيئة، هو ليه في ظلم ومفيش عدالة أو مساواة؟، هو ليه الناس تفضل تقتل في بعض؟ الدين دة مسكن للناس الغلابة والمظلومة والمقهورة يصبروا بيه أنفسهم ومعاناتهم ... ضاحكة بسخرية قائلة: يبقوا يقابلوني لو في حاجة أسمها جنة... دة عشم ابليس....
- أنا مش مؤمنة بأي شئ ولا بأي دين ولا بالغيبات لدرجة أصرخ أحياناً – كما ذكرت – وبتوجيه السباب واللعنات لكل الأديان وإلى الالهة فكل دة تخاريف، لدرجة أن أبي وأمي أحضروا لي شيوخ وفي واحد منهم أمسك بصوابع قدمي ورجلي وظل يقرأ علي بعض التعاويذ لكي يطرد الجن والعفاريت .. والأغرب من أن أبي وأمي معتقدين بصحة هذه الأشياء.
- لا أؤمن بمعايير المجتمع كل حد (شخص) حر فيما يفعله طالما لم أؤذي أحد، الناس بتخاف من الفضيحة مش بتخاف علشان الدين، كل الناس دي كذابة اللي بيعملوه في الخفاء لا يعلنوه في الواقع بس أنا أمتلك الشجاعة والجرأة في أن أعلن إلحادي سواء للآخرين أو على صفحتي الشخصية على مواقع التواصل الإجتماعي.
- لا أصوم رمضان (ليه العذاب دة) بل أتعمد أن أظهر إفطاري، كما لا أؤمن بأعياد ولا مناسبات دينية.
- المجتمعات الشرقية مجتمعات مزيفة مش حقيقية أتمنى الهجرة للخارج لأنهم بره بيحترموا حرية الانسان فيما يريد أن يفعل طالما مالم يضر أو يؤذي غيره.
- أنا مدخنة شرهة وأول ما بدأت كنت أطلبها من ابن عمتي سراً، ثم أصبحت مدخنة للشيشة، أتناول الكحوليات والبيرة من حين لآخر، أتعاطى الحشيش وبعض المهدئات مثل الزاناكس، والزلالكس.

_ الجنس:

- مش أشبع من الجنس أبداً، عندي نهم شديد له، ساعات أجلس عارية لمدة طويلة وأنظر لنفسي عارية دون استمتاع وأرسم نفسي هكذا.
- أرتدي ملابس كاشفة وشبه عارية وأفطر في رمضان مش يهمني كلام الناس وخاصة أهلي، عاوزة أعيش ألف ليلة وليلة، حاسة أني قاعدة بغباوة ذي الغنم، عاوزة أعيش مستقلة أفعل ما أريد.
- لا أؤمن بالأسرة فهي مؤسسة فاشلة زي أسرتي بالضبط، ولا اؤمن بحق الأسرة في الحفاظ على جسد الأبنه، فجسدي هو ملك لي وليس ملك لأي شخص، فغشاء البكارة ليس دليل على العفة والطهارة كلها أفكار ومعتقدات غبية، فالجنس ليس مشروط على مؤسسة الزواج دي حاجة شخصية وحرية مطلقة.
- أكتب على جدران حجرتي: "أني على استعداد عمل أي حاجة ... يا أحلى عيون شايفني".
- دخلت في علاقات جنسية كاملة ومتعددة سواء في بيتنا "منزلنا" أثناء غياب أهلي، أو في بيت صديقي، ليس عندي مانع لو مارست الجنس مع فتيات مثلي، أو ممارسة الجنس الشرجي.
- أحاول الأن أن أعمل كموديل للإعلانات، ومش عندي مانع لو تم تصويري عارية تماماً أو شبه عارية طالما العمل يتطلب كدة، فمثلاً ممثلة الأفلام الإباحية ذات الأصول العربية "مايا خليفة" بشوف أن دة من حقها طالما أن دة أختيارها وبإرادتها.
- مارست العادة السرية كثيراً، وكنت أشاهد أفلام بورنو (إباحية) لكني قرفت منها الأن.
- حالياً تركت البيت وأقمت في سكن مشترك بالمعادي مع فتيات أجنبيات، وأحياناً صديقي يأتي لي في هذا السكن، أو أذهب إليه أنا.
- مش حاسة بأي ذنب، أو ندم، أو تأنيب ضمير، لدرجة أني اتمنى أن أكون جاسوسة لأني أكره القيود والتقاليد بكل أنواعها.
- أعاني من سقوط في الشعر باستمرار، أصيب بكدمات وزرقان في الجلد لما أعلم بقرب وصول أبي من السعودية لمصر، أعاني من إضطرابات في النوم مثل:

الأرق، قلة النوم لدرجة أني ممكن مش انام لمدة يومان أو كثر، ومش أتذكر أي أحلام مطلقاً.

- أكلي: مش مضبوط من زمان، عندي فقدان للشهية، ممكن مش أكل أي حاجة لمدة أسبوع كامل سوى تفاحة أو سندوتش صغير، مش عندي رغبة في الأكل من أيام لما كنت في ثانية ثانوي، قرفت من الأكل، لما أحس أني شبعت أشعر بقرف شديد.
- أنا متضايقة من نفسي، مش بحب شكلي أو نفسي على الإطلاق.
- أنا عنادية جداً، ومتمردة على كل شئ، وأشعر بالراحة والأمان في عدم وجود أهلى وخاصة أبي وأمي.
- مش حابة القعدة والعيشة مع أهلي "أسرتي" هما بيشفطوا (يستنفذوا) الطاقة كلها، أنا مخنوقة منهم، ومن كلامهم، ومن اسلوبهم وطريقتهم في الحياة، جو البيت في خنقة، مش حاسة بأي حاجة خالص عاوزة أسيب البيت، عاوزة أعيش حياتي زي مانا عاوزة، ولو قعدت مع أهلي أحس أني قاعدة في مستشفى ذات الإضاءة البيضاء، جو مرضي.
- دماغي فيها زن ووش وفوضى وكلام كثير لا ينتهي فيه (٥ أو ٦) بيتكلموا في دماغي، مزاجي Moody دايماً في النازل علشان كدا أحب الإنعزال والجلوس بمفردي في أحد أركان حجرتي، أو أرقص لساعات طوال.
- أرجع من يومي مش فاكرة أي تفاصيل أو أي احداث على الإطلاق.
- أخاف من أن الجميع يتركوني بمفردي لوحدي، بدأت أشعر بهذا الخوف لما أمي تركتني وأنا مع أبي في السعوية، وهو كمان كان يتركني بمفردي بالساعات ليذهب لعمله، وأخيراً لما أختي الكبيرة تزوجت، وتركتني وأنا في سن ال ١٥ سنة.
- أشعر أحياناً أن في حد بيشد في رجلي وقدمي، وأشوف حاجات مش ليها وجود.
- مش أحب الأطفال، مش عاوزة أبقى أم، كارهة أني أكون أم مش أطيق هذا على الإطلاق، مش أحب اتحمل مسئولية أي حد، عاوزة أعيش حرة ومستقلة.
- أحب الحيوانات لأنهم أكثر وفاء من البشر، الكلب يقف بجانبك ويساندك في وقت الزنقة، أجد راحتي مع الحيوانات وخاصة مع قطتي، أشعر بمتعة عندما تمشي

قطتي خلفي في البيت، أتمنى لو أفتح مركز (ملجأ) للقطط الجميلة أو أكون كاتبة، أمي وأخوتي طردوا قطتي بحجة انها توسخ المنزل، وأصيبت بنوبة اكتئاب حادة، وخاصة لما أهلي اتريقوا عليا وسخروا مني.

- غالبية صديقاتي من اللاتي لا يؤمنون بالأديان والكلام الفاضي دة أسرهم تشبه أسرتي في المعاملة، وفي بعضهن أقدمن على الإنتحار وإيذاء الذات أكثر مني لدرجة أن أبي وأمي يحاولان منعي من مصاحبتهن وخاصة صديقتي "مهيتاب" التي تشبهني في كل شئ.

ب- العلاقة مع الأم:

ب/١- نتائج المقابلة مع الأم:

- تركت ابنتي (ي) وهي طفلة في سن سنة أو سنة ونصف لمدة شهر وذهبت لزوجي (الأب) في السعودية، وتكرر هذا الأمر بترك أبنتي (المفحوصة) في مصر مع أختها الكبرى، وأحياناً كنت اتركها مع ابيها في السعودية بمفردهما.
- الأم ذكرت أيضاً أن (ي المفحوصة "الأبنة") هي دلوعة الأسرة، وأنها كانت متفوقة ومن الأوائل، وأنها بسكوتة العائلة وانها – أي أم – مازالت محتفظة بالكراسات الخاصة بها وأنها هي التي علمت الأبنة (المفحوصة) اللغة الإنجليزية لدرجة الإجادة.
- أنا ملتزمة دينياً بزيادة لدرجة اني أقضي أغلب الوقت في الصلاة والإستغفار وقراءة القرآن والأدعية وبعض الأذكار وهذا ما يضايق أبنتي (ي) بشدة، وتقولي إيه الأوهام اللي أنتي عايشة فيها دي يا ماما؟. وأظل أدعي لها بالهداية، وهو الأمر الذي يضايق ابنتي لدرجة أنها تشتم وتسب في (ربنا) وفي (الأديان).
- أنا مثالية وعندي نزعة للكمالية في كل شئ ولا أحب الأخطاء، أما أبنتي فهي دائماً ما تترك حجرتها في حالة فوضى وهرجلة فحياتها بوهمية لا إلتزام فيها بأي شئ أو تجاه أي شئ، تترك ملابسها متسخة ورائحتها صعبة للغاية بالرغم من جمالها الملفت للنظر، وأحياناً أرى بقع دم وبقايا حيوانات منوية، وواقي ذكري، دا غير فضلات وبقايا أكل القطط، حمام الشقة متلخبط للغاية ورائحته فظة، وأنا مش بحب دا.

- أنزعج من سلوكيات أبنتي ومن تمردها على كل شئ حتى "ربنا"، ومن رفضها لكل شئ، ومن جرأتها لدرجة أنها تضحك مع أي حد حتى سائقي الأوبر وتتحدث معهم بدون ضابط أو رابط بالإضافة لملابسها الكاشفة لجسدها.
- ابنتي معاها مفتاح الشقة، وأنا عارفة أنها تأتي بصديقها في البيت لممارسة الجنس وتعاطي الحشيش والبيرة وأحياناً الكحول، بالإضافة إلى أنها سرقت فلوس كتيرة من البيت أخرها كان (٢٠) ألف دولار، ومرة(٣٠٠) ريال سعودي، ومرة (٢٠٠) جنيه مصري، وكانت بنصرفهم على أصدقائها، وأحياناً أجد معها فلوس بكميات كبيرة لا اعرف من أين مصدرها، ووصفت الأم أبنتها "المفحوصة" بأنها: "فاجرة"، وممكن تعمل أي حاجة.
- طلبت من أبيها أن يطردها من المنزل في الساعة الثانية عشر مساءاً، وهو ما حدث بالفعل، وذهبت لصديقها في حي الهرم أنا وأبيها وابن عمتها في تمام الساعة الثانية ونصف صباحاً، وأخرجناها بصعوبة وبفضيحة كبيرة، وهي غير مهتمة ولا مبالية لأي قيم أو أعراف، ولا كلام الناس.
- الأم لا يعنيها أيضاً سلوكيات إيذاء الإبنة لنفسها كل ما تخشاه هو ان يعرف الناس بسلوكيات ابنتها، بالإضافة إلى استغراق الأم بالتعبد طوال الوقت، ودروس الدين والعبادة، وتلاوة القرآن والأذكار، أو التهجد ليلاً.

ب/٢- رأي المفحوصة (ي) في أمها:

- المفحوصة (الإبنة) ترى أن أمها تعاني من ال (OSD) الوسواس القهري في النظافة بشكل مخيف ومفزع، فهي دائمة الإهتمام بنظافة المنزل، كما أنها دائمة التفتيش في ملابسي وحقيبتي، وتشم هدومي، وتشمني.
- أمي متشددة ومتزمتة دينياً، فهي تضع ديماً على أذنها سماعات لسماع القرآن، كما أن أمي دائمة الصيام والصلاة، وقراءة الأذكار والأدعية، أمي جامدة مش مرنة ومش متفهمة.
- أمي مش بتثق فيا وبتراقبي بستمرار وتنزل وتمشي خلفي، وتشوفني هأعمل إيه، وأكون ملاحظاها وشايفاها وهي خلفي.

- أمي بتحبني بشروطها الخاصة، فهي بتحبني بنسبة ٦٠% حب خالص، و٤٠% بشروطها هي، وعلشان كلام الناس، أمي عوزاني اكون نسخة Copy منها ودة بالنسبة لي مستحيل فهي قاهرة نفسها، ومتقبلة خيانة أبي لها.
- أمي رفضت دخولي كلية فنون تطبيقية، أو فنون جميلة، فهي كانت تتمنى أن تدخل كلية لغات فأجبرتني على دخول كلية الألسن وهو أمر ضد رغبتي.

ج/١- نتائج المقابلة مع الأب:

- أول مرة أسافر وأترك أبنتي (المفحوصة) كان عندها سنة او سنة ونصف، أنا وأمها تركنا ابنتنا مع أختها الكبرى وهي صغيرة لمدة شهر.
- أمها تركتها مرة معي في السعودية وهي في سن ٩ سنوات لمدة ثلاث أسابيع، وكنت مضطراً أتركها بمفردها لمدة تزيد عن (٥) ساعات أما بمفردها أو عن جارتي لظروف عملي مديراً لأحدى المدارس.
- وهي طفلة ضربتها بالحزام بقوة، ودفعتها نحو الحائط.
- أرى أن ابنتي خانتني لأني كنت موفر لها كل حاجة، وهي لا تستجيب لي مطلقاً، فهي دائماً متمردة وعنادية لأقصى درجة بالإضافة إلى أنها مش ملتزمة دينياً (ملحوظة: الأب لا يعرف شيئاً عن الممارسات الجنسية لابنته أو معاناتها من الإلحاد وتعاطي المخدرات والكحوليات من حين لآخر).

ج/٢- رأي المفحوصة (ي) في أبيها:

- أبي متناقض في كل شيء فهو متدين بشكل ظاهري وحريص على إظهار ده أمام الناس، وكان يقول لي: أن النساء أو (النسوان) ما هن إلا (قطعة لحمة) بمعنى أنهن وعاء للمتعة وللمزاج فقط سواء في الدنيا أو في الآخرة، كما يرى أيضاً أن النساء مش بني أدمين، وأنهن رمز للأغواء وانهن حبائل الشيطان، كما اكتشفت أن أبي يستمتع برؤية النساء عاريات وانه يتلصص على أجسادهن وإحنا في الساحل للمصيف وهن شبه عاريات، ومواجهته بهذا ولماذا تفرض عليا الاحتشام والحجاب والتدين؟ فرد عليا قائلاً: الناس تأكل وجهي (وشي) فهو يخشى من كلام الناس فقط وليس خوفاً علينا.

- اكتشفت في موبايل أبي صور لسيدات على علاقة بهن، الغريب أنه ينظر لستات مش حلوين، وعلى البلاج كان يدقق النظر في الأجساد العارية بالرغم من أني انا وماما أحلى بكثير بشهادة الجميع، ومرة انفعلت عليه في الشارع بسبب محاولاته المستمرة للتحكم فيا والسيطرة عليا. كما أني أخفى علي أمي علاقات أبي، وأن له عشيقة في السعودية، وأخفى عليها أيضاً نظراته لأجساد السيدات شبه العاريات، وهو بيلتهم أجسادهن بعيونه بكل استمتاع.
- إيذاء بابا لي في مشاعري وفي أنوثتي وكوني أنثى تشبه قطعة اللحمة والتي خلقت فقط من أجل استمتاع الرجل بها، فهو ديماً متناقض معايا، ومع نفسه فهو ذي الواعظ والناصح معي ومع أمي، وهو بيعمل كل حاجة غلط فهو يفعل ما لايقول، ويقول ما لا يفعل.
- من كتر تناقض أبي مرة يقولي: أن الرقص حرام، ومرة يوافق على أنواع معينة من الرقص أنا مش موافقة عليها ورافضاها، بابا قافل وجامد وصلب أوي معانا، لكن مع الناس حاجة تانية خالص، ويقول: أن الأهم هو منظرنا أمام الناس، ويقولي: أنت ابنتي والناس هتأكل وشي (وجهي)، وهيقولوا عليا مش عرفت أربي وهيكلموا عنك كلام مش حلو، أبي يحبني بنسبة ١٠%، وأشك في النسبة دي كمان ممكن يكون حبه لي أقل من هذه النسبة بكثير.
- أبي أثر فيا سلبياً فهو عاوز يراني بالمواصفات اللي عاوزها، ويتمناها هو وأمي بغض النظر انا عاوزة أيه، أبي ظاهرياً متشدد دينياً، يبقى أحياناً في البيت بيضحك، ولما بينزل معايا ومع أصحابي يزعق لي ولأمي أمام أصحابي.
- لا أطيق رؤية أبي، ولا أطيق وجوده معنا في الأجازات لدرجة أن جسمي كله يتحول للون الأزرق وكأنه فيه كدمات موجعة، واكتئابي يزيد، وفقداني للشهية يزيد لما أعلم بقرب وصوله من السعودية لمصر.
- أبي بطل يحضني منذ أن وصلت لثالثة ابتدائي وعندي (٩) سنوات، وبأطلب من أمي أن تتطلب الطلاق من أبي وأظل ألح عليها كثيراً في فعل هذا الأم، بل وأظل ألومها على انها لم تجرؤ على طلب الطلاق من أبي، أنا عارفة السبب وهو خوفها من كلام الناس، وشكلهم أمام الناس.

- بابا دائم النقد واللوم والتوبيخ والمعايرة لي فهو دائماً ما يقول لي: غيرك مش لاقيين فلوس أو أكل أو حتى ملابس، إحنا مش مقصرين معاكي في شيء، أنت معاكي تعليم أحسن من غيرك، حب أبي لي بشروطه هو لدرجة جعلتني أشعر أني في سجن اسمه البيت فهو مقيد لحركتي ولحريتي ولإرادتي.
- أبي يعاني من الـ OCD وسواس قهري في النظافة، وهو عصبي جداً وجامد، وغير مرن، ويتخانق على النظافة سواء في الملبس، أو في المأكل، أو البيت بصفة عامة مثل أمي بالضبط.
- أبويا خانني وخان العائلة كلها بسبب عشيقته اسمها "سعاد" ضرة أمي، ملحوظة: سعاد دي تبقى أنا !!

د- العلاقة بين الأب والأم:

- توجد خلافات مستمرة ودائمة بين الأب والأم.
- الأب دائم النقد والصريخ والزعيق والسب للزوجة (الأم) أمام الأهل والأقارب وخاصة أخوته (العمات).
- مناخ البيت يتسم بالتذبذب في العلاقات، مشحون بالغضب والتوتر وخاصة في الأمور التي تتعلق بالمفحوصة (ي)، وفي الأمور المالية، وفي الانفاق.

هـ- العلاقة مع الأخت الكبرى:

- ترى المفحوصة (ي) أن أختها الكبرى تكبت في نفسها وبتكتم في نفسها لدرجة انها تعاني من امراض جسدية ليس لها سبب عضوي "سيكوسوماتك".
- أختى تتقبل النقد واللوم والتوبيخ من زوجها وراضية بهذا، أختي مقربة من أمي أوي لأنها ماشية ذي ما أمي عاوزة؛ بمعنى أنها على هوى ومزاج ماما؛ لأنها بتسمع كلامها في كل شيء، حتى زوجها يستغل ضعف أختي ومنعها من الشغل.
- أختي أصبحت مثل أمي في كل شيء "نسخة منها" فهي ترتدي إسدال ومنقبة، وهي بتنقل كل حاجة عني لأمي.
- أنا وأختي مش أصحاب، أختي بيروقراطية بالرغم من أنها دكتورة جامعية فهي روتينية لدرجة أنها أهملت في نفسها وشكلها وجسمها.

و- العلاقة مع الأخ:

- أخي (س) مهندس طيران عمره ٢٧ سنة إنطوائي ومنعزل ومنسحب، طوال اليوم قافل على نفسه، وجالس على اللاب توب الخاص به.
- أخي يعاني من OCD بشكل مرضي وحاد ومخيف بشكل لا يطاق.
- أخي أخذ قطتي من البيت ورماها، وأختي تضحك علي، وهو ما جعلني أدخل في مزيد من الاكتئاب، الحيوانات عندي أكثر وفاء من البشر.
- مش متضايقة من أخي لكن موضوع بابا مؤثر فيا أوي.
- أخي هاجر الآن إلى ألمانيا للدراسة والعمل أيضاً لكي يهرب من جو البيت المميت والقاتل، والتواصل معاه يكاد يكون معدوم وهو بيفضل ده.

ملخص نتائج المقابلة:

أولاً: اضطراب عملية التنشئة الاجتماعية تمثلت في:

- عم اتساق المعاملة الوالدية.
- التمييز في المعاملة الوالدية.
- الرفض الوالدي والحب المشروط.
- التعرض للعقاب البدني والنفسي والمعنوي من قبل الوالدين وخاصة الأب.
- التعرض للنقد واللوم والمقارنة والتوبيخ بشكل مستمر وخاصة من الأب.
- المعاناة من التسلط والقمع الوالدي، والمعاناة أيضاً من التناقضات من كلا الوالدين وخاصة الأب فيما يتعلق بالأمور والجوانب الدينية فهو يفعل ما لايقول، ويقول ما لايفعل.
- الجمود والتزمت والتشدد الديني الظاهري والشكلي من جانب الوالدين وخاصة من الأب، أما الأم فهي طوال الوقت منعزلة ومستغرقة في تلاوة القرآن الكريم، وتلاوة الأذكار بالإضافة للصيام المستمر، والصلاة، حتى أثناء المقابلة مع الأم كانت تستغرق في الاستغفار من خلال جهاز (خاتم) إحصاء لكام مرة قامت بالتسبيح والاستغفار وحرصها الشديد على عد معين من الأذكار.
- تركيز الوالدين على المظهر والشكل الخارجي أمام الناس، فلا يعنيهم إلا مظهرهم وصورتهم في عيون الآخرين.

- ترك الوالين للمفحوصة وهي طفلة صغيرة بمفردها ولساعات طويلة أما بمفردها أو مع أختها الكبرى.
- معاناة الوالدين من الجمود، ومن التسلط، ومن التصلب في الرأي وعدم الانفتاح على آراء الأخرين، وعدم الانصات للأبناء، فهم بالنسبة – أي الوالين – للأبناء ميتون سيكولوجياً بالرغم من وجوهم الفيزيقي.

ثانياً – اضطراب العلاقة بين الوالدين متمثلة في الخلافات الحادة والمعلنة أمام الأهل والأبناء بما فيها من إهانات وسب وقذف من قبل الأب تجاه الأم.

ثالثاً: العلاقة التكافلية بين الأم والمفحوصة (ي) تمثلت في إجبار وإرغام الأم لابنتها في الالتحاق بكلية الألسن دون كلية الفنون الجميلة، أو التطبيقية لأن هذه هي رغبة الأم، بالإضافة إلى قلق حا، وغير مبرر للأم ومراقبتها لابنتها بشكل دائم ومستمر لدرجة إحضار الأسرة لأح الشيوخ لطرد العفاريت من جسد المفحوصة (الإبنة).

رابعاً: اضطراب مركب الأوديب مصحوب بأنا أعلى سادي، فهي ترى في شخصيتها الأخرى، والتي تطلق عليها اسم سعاد عشيقة الأب (تحول هستيري)، فهي تطلب من أمها أن تطلب الطلاق من أبيها بسبب هذه العشيقة التي هي في الأصل المفحوصة (ي).

خامساً: معاناة ياسمين من أعراض واضطرابات سيكوسوماتيك مثل: سقوط الشعر ، اضطرابات في النوم، الإصابة بكدمات متفرقة في الجسد عند علمها بوصول أبيها من السعودية لمصر ، الهرش المستمر في الجسد أثناء وجود الأب (فشل الكبت).

سادساً: اضطراب العلاقة الأسرية وتصدعها، فكل فرد من أفراد الأسرة يعزل نفسه ومشاعره عن الأخرين، بالإضافة لمعاناة الأب والأم والأخ من OCD الوسواس القهري والمرتبط بالنظافة، معاناة الأخت من القمع والكبت والقهر ومن الاضطرابات السيكوسوماتك، هروب وهجرة الأخ إلى ألمانيا وعزلته المستمرة وانطواءه على نفسه واكتفاءه بذاته وتجنب الأخرين وهروباً من الوالدين وتسلطهما وسيطرتهما فالبيت طارد للجميع.

سابعاً: ومن علامات وأعراض الإلحاد لدى المفحوصة ما يلي:

١- عدم الإيمان بالغيبات أو بالقدر، عدم الإيمان بالله، والإعتقاد في عدم وجوده، وأن الكون مسير نفسه بنفسه، الاعتقاد بعدم وجود أنبياء أو رسل وأن الأديان مجرد أوهام

وخرافات وأساطير، الإيمان بعدم وجود الملائكة، أو بوجود شياطين، عدم الإيمان بالجنة أو بالنار، عدم الإيمان بالثواب والعقاب.

٢- عدم الإيمان بالمعايير المجتمعية والأخلاقية مع رفض للعادات والتقاليد والتي تراها المفحوصة انها أفكار وعادات سخيفة ليس لها معني.

٣- نوبات من الهياج تمثلت في شتم وتوجيه السباب واللعنات إلى الذات الإلهية.

٤- التمرد ضد أي نموذج للسلطة الأبوية أو من يمثل نموذج هذه السلطة فهي – أي المفحوصة – كفرت بالأب، وكفرت بكل من يمثل نموذج رب الأسرة وصولاً لربنا سبحانه وتعالى.

٥- معاناة المفحوصة من أسئلة وجودية لا تنتهي مثل العدل والظلم، ولماذا يتم القتل باسم الدين؟، ولماذا يتم معاملة الأنثى على أنها وعاء للمتعة؟. لماذا يصبح جسد المرأة حق للأسرة أو للزوج؟ لماذا تصبح المرأة سلعة تباع وتشتري؟ كما أنها تتساءل دوماً إذا الله موجود فلماذا يغيب العدل والمساواة؟ لماذا الظلم؟ لماذا الفقر والجهل والمرض والموت؟، لماذا لا يوجد حور عين من الرجال للنساء؟.

٦- الشعور بالخواء والفراغ الوجودي وأن الحياة ما هي إلا مجرد شيء عبثي، وشيء غير مفهوم، لماذا يأتي الإنسان للوجود ثم يموت، فهي ترى كل شيء على أنه عبث ومصيره إلى العدم والفناء، كما ترى أنها لامعنى لهذه الحياة.

٧- الشعور بالإغتراب النفسي وميلها الدائم للإنعزال والإنسحاب والتقوقع على الذات، مع رفض تام ومطلق للمجتمع ولمعاييره وعاداته وتقاليد، ولهذا فهي ترى أن هذا المجتمع مزيف وليس واقعي، وأنه مليء بالتناقضات فكل شيء مباح طالما ظل في حيز السرية والكتمان.

٨- ميول وسمات سيكوباتية فهي لا تشعر بالذنب أو بالندم تجاه كل شيء، بالإضافة للكذب والمراوغة والخداع، كما لا مانع لديها في أن تعمل جاسوسة، بالإضافة لعدم إحساسها بالانتماء أو الولاء لأي شيء، هذا بجانب السرقات المتعددة من المنزل وحيازتها لأموال دون علم أسرتها ومن أين مصدرها، كما أنها تتسم بالعناد وبالتمرد والرفض لكل القيم والعادات والتقاليد والأعراف والمعايير الاجتماعية.

٩- سلوك جنسي مندفع من إقامة علاقات جنسية كاملة ومتعددة وبدون تميز ، لديها فهم للجنس – على حد قولها – لا ترتوي أبداً منه، بالإضافة لجلوسها عارية لساعات مع رسم نفسها هكذا، كما أن ليس لديها مانع من ممارسة الجنس الشرجي، أو ممارسته مع فتيات (جنسية مثلية)، أو تصوير نفسها عارية في أي إعلان إذا ما طلب منها ذلك، إرتدائها ملابس كاشفة شبه عارية وعن عمد في شهر رمضان، كما لديها استعداد لتقديم أي تنازلات لمن يرتبط بها أو يشعرها بالاهتمام والحب والتقدير.

١٠- يتسم سلوكها بالإنحراف الشديد وعدم تناسبها مع المواقف، والأشخاص الذين يتعاملون معها.

١١- مشاعر وأفكار اضطهادية يغلب عليها طابع الشك وعدم الثقة في كلا الوالدين، فهي ترى أن أمها دائمة المراقبة لها وأنها تشعر وتحس بأشياء ليس لها وجود، وتشعر أن في حد يجذبها ويشدها من قدمها.

١٢- وسواس وتخييلات على مستوى الأفكار لدرجة أنها تنسى ولا تتذكر تفاصيل يومها مطلقاً.

١٣- المعاناة من فقدان للشهية وهي في سن الـ ١٥ سنة.

١٤- المعاناة من القلق والتوتر الحاد والمزمن.

١٥- اضطراب صورة الذات، وصورة الجسم.

١٦- اضطراب الهوية الجنسية وخلط في الدور الجنسي.

١٧- نمط عام من التقلب وعدم الثبات الانفعالي والتذبذب بين الرغبة في الاستقلال بعيداً عن الأسرة وبين الخوف من فقدانهم.

١٨- ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.

١٩- جهود متلاحقة ومستمرة لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.

٢٠- المعاناة من قلق الانفصال منذ نعومة أظافرها في سن السنة والنصف من أمها، وعن أختها وهي في سن الـ ١٥ سنة.

٢١- تعاطي المخدرات والكحوليات والبيرة وبعض المهدئات بالإضافة لشراهة التدخين سواء كانت سجائر أو شيشة.

٢٢- المعاناة من الاكتئاب الحاد المصحوب بأفكار ومحاولات إنتحارية، بالإضافة إلى البكاء لساعات طويلة، وممارسة سلوكيات إيذاء الذات بشكل قهري مثل تجريح الأيدى، تقطيع

الشفاة وجلد الأصابع والأظافر، ومص الدماء وإزالتها بعد تجلط الدماء وتناول كميات من المخدرات بمزيج من الأدوية والمهدئات.

٢٣- الميل للإنزواء والإنسحاب وللعزلة والإنطواء، وإتخاذ الوضع الجنيني في أحد أركان الحجرة أو الرقص الزومبي لساعات طويلة أو الهروب أيضاً بالرسم لساعات طوال.

٢٤- المعاناة من أعراض اضطراب الشخصية الحدية.

نتائج مقياس تنسي لمفهوم الذات:

حصلت المفحوصة على (٩٧) درجة على المقياس الكلي للذات، وهي أقل من المتوسط، حيث أن المتوسط لهذا المقياس هو (١٥٠) درجة، حيث كانت درجة الذات الجسمية = ١٩، والذات الاجتماعية = ١٨، والذات الشخصية = ٢١، والذات الأسرية = ١٧، والذات الأخلاقية = ٢٢، وجميعهم أقل من المتوسط، حيث أن متوسط الأبعاد الفرعية للمقاييس هي (٣٠) درجة، وهو ما يعكس اضطراب واضح فيمفهوم الذات لدى المفحوصة بشكل عام.

نتائج مقياس تقدير الذات:

حصلت المفحوصة على (٥٨) درجة وهي أقل من المتوسط حيث أن متوسط هذا المقياس (٨٠) درجة، وهو ما يعني أن المفحوصة تعاني من تقدير سلبي ومنخفض للذات.

نتائج اختبار أيزنك:

- حصلت المفحوصة على (١١) درجة عل مقياس الذهانية – (الطبيعى من ١-٧) وهو ما يشير إلى وجود أعراض ذهانية لدى المفحوصة بوصفها كامنة في الشخصية، وأن المفحوصة لديها قابلية أو استعداد لتطوير شذوذ نفسي.
- حصلت المفحوصة على (١٤) درجة على مقياس العصابية – (الطبيعي من ١ -١١) وهو ما يشير على معاناة المفحوصة من أعراض عصابية.
- حصلت المفحوصة على (٤) درجة على مقياس الانبساطية – (الطبيعي من ١ -٨) وهو ما يشير على أن المفحوصة تقع في المدى العادي أو السوي.
- حصلت المفحوصة على (٩) درجة على مقياس الكذب – (الطبيعي من ١ -٤) وهو ما يشير إلى اتجاه المفحوصة نوعاً ما للتظاهر أو للتصنع وإخفاء الحقيقة على عكس الدرجة المنخفضة.

- حصلت المفحوصة على (١٩) درجة على مقياس الجريمة وهي درجة أعلى من المتوسط بأربعة درجات، حيث أن المتوسط = ١٥ درجة.

ملخص نتائج اختبار أيزنك:

٧- ذهانية عالية + عصابية عالية + جريمة = قلق شديد.

٨- ذهانية عالية + عصابية عالية + انبساطية قليلة = سمات ذهانية.

٩- ذهانية عالية + انبساطية قليلة + جريمة عالية = سيكوباتية.

١٠- ذهانية عالية + انبساطية قليلة = اكتئاب.

١١- ذهانية عالية + كذب = سمات ذهانية.

١٢- عصابية عالية + انبساطية قليلة = اكتئاب ذهاني مزمن.

نتائج مقياس الذكاء الوجداني:

حصلت المفحوصة في الدرجة الكلية للمقياس على (٢٤٠) درجة وهو ما يعني مستوى منخفض من الذكاء الوجداني، وفي الابعاد الفرعية للمقياس حصلت المفحوصة في بعد النضج الاجتماعي على (٧٩) درجة، وعلى بعد التواصل الوجداني على (٨٦) درجة، وعلى بعد التأثير الوحداني على (٧٥) درجة، وجميعهم أقل من المتوسط.

نتائج اختبار رسم الأسرة المتحركة:

- رسمت المفحوصة الأم وهي مستغرقة في العبادة ومنشغلة بالتعبد عن باقي أفراد الأسرة لتعزل نفسها ومشاعرها عن باقي أفراد الأسرة.
- بينما رسمت المفحوصة نفسها أسفل يسار الصفحة كدلالة على شعورها بعدم الأمن، ونقص الكفاءة بالإضافة إلى إكتئاباً مزاجياً والشعور بأنها مقيدة بالواقع وهو ما يتعارض مع سلوكها الاندفاعي.
- رسمت المفحوصة ذاتها مع قطتها وبينهما قلب لتعكس عدائية وتوحد مع قطتها، ودفاع ضد تقارب جنسي واعتمادية سلبية على الأم – نلاحظ أنها رسمت نفسها أسفل الأم مباشرة – ورغبتها في البقاء والارتباط الكفلي بالأم.
- توحد المفحوصة بالقطة كبديل للأم، حيث أن القطة تبدو كما لو كانت إمتداداً للأم ، كما أن خاصية الانشغال بالقطط كرمز هو ما اعتدنا على ملاحظته عند البنات اللاتي يشعرن بمشاعر شديدة التناقض تجاه الأم، وقد تصبح هذه الخاصية

مميزة لظهور المشاعر الأوديبية التي لم تتم حلها لدى المفحوصة وخاصة مشاعرها العدائية المدمرة تجاه الأم وقلقها على وضعها الجنسي الخاص بها.

- رسمت المفحوصة قدميها على شكل رقم (٤) كمحاولة لا شعورية للتحكم في الدفعات الجنسية التي من الممكن أن تنجم من الأب، أو من الأخ، أو كلاهما، وهو ما ظهر في رسمتها لشوارب القطة.
- كما تحمل القطة الكثير من معاني الإشباع المتمثل في الدفء، والحب مقارنة بالأم، كما رسمت المفحوصة قلب بينها وبين قطتها كدلالة لنقل بعض من مشاعر الحب والاهتمام والصراع من الوالدين للقطة.
- رسمت المفحوصة عيونها على شكل عين بيكاسو لتعكس قلقاً حاداً وثنائية وجدانية.
- رسمت المفحوصة الأب على مرتين في المرة الأولى على شكل عصيان وهو ما يعد أسلوباً دفاعياً يعكس خوفاً وقلقاً تجاه الأب، وثنائية وجدانية تجاهه.
- رسمت قدمي الأب عكس بعض في الاتجاه لتعكس تناقضات الأب، فالأب داخل المنزل حاد ومتسلط وقامع وعدواني، وهو ما ظهر في رسمها لفم الأب بشكل كبير. أما خارج المنزل فهو عكس ذلك فهو يستمتع ويتلذذ بالنظر إلى أجساد السيدات والنساء، ورسم القدمين على هيئة كرتين لتعكس كبت العدوان طالما هو خارج المنزل أما بداخله فهو ظاهر العداء.
- رسمت المفحوصة أخيها جالساً على الكمبيوتر لتعكس ميوله الانطوائية والانسحابية، ورسم الشعر مدبباً لتعكس معاناته من الأفكار الوسواسية، فهو حاد ودقيق ومنظم ومنسحب وهو ما حدث بالفعل من خلال هجرته إلى ألمانيا.
- رسم الأخت أسفل الأب لتعكس توحدها مع أبيها ورسمها أكبر حجماً لتعكس تسلطها هي وأبيها على المفحوصة، وهو ما ظهر في رسم القدمين عكس الاتجاه ومدى إنشغالها بطفلها وزوجها عن المفحوصة بصفة خاصة والأسرة بصفة عامة.
- رسمت المفحوصة أزرع الوحدات وهي في حالة إمتداد للخارج لتعكس رغبتهم للتحكم في البيئة.

- رسم جميع الوحدات في حالة إنشغال ذاتي وشخصي والميل لعزل أنفسهم ومشاعرهم عن الآخرين (روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠٠٧: ٦٦؛ روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠١٥: ١٩٠ -١٩٢). فالمفحوصة تشعر بالاغتراب الذاتي والنفسي والوجودي كما تعاني من ثنائية وجدانية تجاه مصادر السلطة الوالدية، ومن ثم تمردها ورفضها لكل من يمثل سلطة رب الأسرة وصولاً لربنا سبحانه وتعالى في السماء).

نتائج اختبار رسم H. T. P:

أولاً – رسم المنزل:

- رسم الوحدة أعلى من النقطة المتوسطة لصفحة الرسم لتشير بأن المفحوصة تجاهد بشيء وأن هدفها غير قابل للتحقيق نسبياً ونزوعها للحصول على الإشباع في التخييل، والميل للإنزواء والإنطواء لكون الواقع مؤلماً ومحبطاً ونتيجة أيضاً للمعاناة من الفراغ الوجودي والنفسي التي تعيشه المفحوصة وهو ما يجعلها تعاني دوماً من الاغتراب النفسي.
- اختراق المنزل لخط الأرض يتضمن حاجة شديدة تعويضية عادة كمحاولة للإحتفاظ بالواقع.
- رسم الوحدة قريبة من الحافة العليا للصفحة تشير إلى نزعة للتثبيت على التفكير والتخييل بوصفهما مصدراً للإشباع.
- رسم خط الأساسي تشير إلى عدم شعور المفحوصة بالأمن ومعاناتها من مشاعر القلق تلك التي تستثيرها علاقات على مستوى الواقع.
- رسم خط الأساسي ينحدر إلى أسفل ونحو اليمين يشير بأن المستقبل غير مؤكد، وقد يكون مضطرباً، رسم خط الأساسي على شكل منحنيات يشير إلى كراهية العرف إلى الحد الأقصى ورفض للقيم وللمعايير الدينية والأخلاقية والمجتمعية.
- رسم الشمس على شكل شبكة العنكبوت أطرافها حادة لتعكس رمزاً لنموذج سلطوي عدائي للأب وللأم أو لكل من يمثل نموذج هذه السلطة.
- رؤية المنزل أعلى من مستوى نظر المفحوص تعكس شعور المفحوصة بالرفض من المنزل مع رغبة في الإنزواء والاقتصار على اتصال محدود بالأخرين.

- رسم نوافذ مظللة تعكس قلقاً فيما يتصل بالتفاعل مع البيئة وعدائية وإنزواء.
- التظليل الزائد على النوافذ يشير إلى القمع الممارس على المفحوصة من قبل الأسرة.
- رسم النوافذ بدون قضبان يشير إلى اهتمام شهوي زائد سواء كانت فمية أو كليهما.
- رسم باب صغير يعكس مشاعر خاصة بنقص الكفاءة والعجز عن إتخاذ القرار في المواقف الاجتماعية.
- رسم مدخنة يشير إلى الحاجة للدفء وللإهتمام مع نزعة استعراضية وإنشغال زائد بالجنس مع حاجة لإظهار الخصوبة.
- رسم دخان على صورة خط رفيع يشير إلى شبقية بوالية ونقص الشعور بالدفء (الاستثارة الانفعالية) في المنزل، رسم الدخان يتجه يميناً ويساراً في نفس الوقت يمثل تدهورا باثولوجياً في اختبار الواقع.
- رسم سقف بخطوط ثقيلة ليست معممة في الرسم دلالة تأكيدية على التخييل بوصفه مصدراً للإشباع مصحوباً بمشاعر من القلق الحاد (لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٣٧- ٣٣٩).

ثانياً: رسم الشجرة:

- رسم الأرض على شكل تل قوسي يمثل أحياناً تثبيتاً فمياً شبقياً تصاحبه غالباً حاجة إلى الحماية من الأم بالإضافة غلى حاجة قوية للسيطرة والاستعراض.
- التأكيد الزائد على دخول جذع الشجرة في الأرض يشير إلى حاجة للإتصال بالواقع مصحوب بعدم الشعور بالأمن.
- رسم الوحدة أعلى من النقطة المتوسطة لصفحة الرسم تشير إلى أن المفحوصة تحاول جاهدة في سبيل شيئاً ما وأن هدفها غير قابل للتحقيق وهو ما يدفعها أنها تنزع للحصول على الإشباع في التخييل.
- رسم الوحدة في الجانب الأيمن من الصفحة تشير إلى أن المفحوصة تنزع للإشباع في المجالات الذهنية، وأنها تميل للإنطواء والإنعزال والإنسحاب من الواقع ومن التفاعلات الاجتماعية.

- رسم الوحدة قريبة من الحافة العليا للصفحة وهو ما يشير إلى نزعة من جانب المفحوصة للتثبيت على التفكير والتخييل بوصفهما مصدراً للإشباع.
- رسم خط الأساس يشير غلى عدم شعور بالأمن والشعور بأن المستقبل غير مؤكد وقد يكون مضطرباً.
- إنحناء الشجرة إلى اليمين يشير إلى عدم إتزان الشخصية بسبب خوف من التعبير الصريح الانفعالي يصاحبه تأكيد زائد على الإشباع الذهني ورغبة في نسيان ماضي غير سعيد.
- رسم الفروع مدببة إشارة إلى نزعات مازوخية لدى المفحوصة.
- رسم شمس كبيرة تشير إلى وعي حاد بعلاقة مع شخص متسلط.
- إشارة لوجود رياح تشير إلى مشاعر التعرض للضغوط من قبل قوى لا تستطيع التحكم فيها وإشارة إلى ضغط كبير من قوى البيئة.
- رسم الجذع كقضيب يشير إلى صراع وإنشغال جنسي زائدين مع اضطراب في الدور الجنس الغيري (لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٥٣ – ٣٥٧).

ثالثاً: رسم الشخص:

- رسم الوحدة المرسومة (الشخص) صغيرة جداً تشير إلى اكتئاب حاد مع اضطراب في التوحد الجنسي، بالإضافة إلى الشعور بالنقص والخوف من الهزيمة والشعور بالعزلة والعجز عن مواجهة الضغوط البيئية.
- رسم تفاصيل قليلة تعكس نزعة للإنزواء وعدم إكتراث شاذ بالأشياء العرفية من معايير وقيم دينية ومجتمعه وأخلاقية.
- رسم الجسم نحيلاً كتمثيل لجنس الذات يكون في العادة مؤشراً علي وجود بعض السخط وعدم رضى الفرد القائم بالرسم عن نمط جسمه.
- اختراق القدمين للارض يشير إلى حاجة قوية للإتصال بالواقع، بالإضافة إلى رسم القدمين في اتجاهين متناقضين تعكس مشاعر شديدة وتناقض حاد وصراع الأقدام والأحجام ليعكس مشاعر الحيرة والتردد لدي المفحوصة.
- رسم الرأس كبير نسبياً ما هو إلا تأكيد علي التسجيل بوصفه مصدرا للإشباع.
- ظهور الرأس محو الناظر يشير لإنزواء باثولوجي بارانويدي شبه مشاعرة .

- يبدو من التعبير الوجهي أن هناك انشغال ذاتوي ونرجسي لدي المفحوص لتدعيم الصفة التخيلية لمركزية الأنا لدي المفحوصة، وفي هذه الأشكال المبتورة الحركة تكون دفعه التخييل للحركة قهرية، ويبقي الشكل محبوساً في محور نرجسيته واستعراضيته الخاصة الناتجة في الغالب في وضع ساكن يتعارض بشكل دال مع دليل الحركة الداخلية.
- التأكيد علي الفم يشير للنكوص والاكتئاب والإدمان وتعبير عن اعتمادية وشبقية فمية مع ضعف في النضج الاجتماعي والإنفعالي بالاضافة للانشغال بالجنس.
- رسم العين كما لو كانت لا تري، تكون في الغالب عرضاً يدل علي عدم النضج الانفعالي الناتج عن التمركز حول الذات وحينما تكون البيئة مهددة وخطرة فتكون هناك رغبة قوية في تجنب المثيرات البصرية.
- عدم رسم الأذنين مع التأكيد علي الوجه يشير إلى إمكانية هلاوس سمعية.
- رسم جذع كبير الحجم يشير لوجود بواعث كثيرة وغير مشبعه قد تكون المفحوصه واعياً بها بشدة.
- رسم ذراعان رفيعان دلالة للشعور بالضعف وعدم جدوي الكفاح، نقص التأكيد علي الذقن يشير للشعور بالعجز غالبا يكون اجتماعياً أكثر منه جنسياً .
- رسم العنق طويل ورفيع يشير لخصائص شبه فصامية.
- رسم اليدين في موقف دفاع حوض يشير لدفاع ضد التقارب الجنس، مع انشغال زائد بالأمور الجنسية، رسم اليدين ضعيفتين يدل علي نقص الثقة في التواصل الاجتماعي، أو الإنتاجية أو كليهما، رسم الاصابع حادة ومدببه يشير عدوانية مفعلة.
- رسم الكتفان مربعان بزوايا حادة تشير لدفاعيه زائدة واتجاهات معادية، كما أن عدم تساوي حجم الكتفين يشير إلى عدم اتزان شخصية، وصراع في الدور الجنس.
- رسم القدمان طويلتان وضئيلتان تشير أن إلى شعور بالتقييد والاعتمادية والحاجة للأمن (كارين ماكوفر، ١٩٨٧: ٦٦– ٧٠؛ لويس مليكه، ٢٠٠٠: ٣٦١ – ٣٦٤).

نتائج اختبار تكملة الجمل:

بتحليل ما ورد من استجابات المفحوصة (ي) على اختبار تكملة الجمل تبين ما يلي:

- معاناة المفحوصة من الثنائية الوجدانية تجاه كلا الوالدين ناتجة عن قسوة وسوء معاملة وخاصة من الأب، وإيذاء المفحوصة لفظياً وبدنياً، وعدم التسامح مع أخطائها، وهو ما جعل المفحوصة تعاني من الرفض ومن التمرد تجاه السلطة الوالدية وتجاه ممثلي السلطة الوالدية وصولاً للسلطة الدينية ورموزها، والسلطة الإلهية.
- معاناة المفحوصة من اضطراب مفهوم وحدة الأسرة ككل، وذلك راجع لنتيجة لعدم التوافق بين الوالدين وكثرة الخلافات بينهما، بالإضافة لتناقض الوالدين وممارستهما لإدعاءات كاذبة وحفاظهما على المظهر والشكل الخارجي أمام الناس، ومن ثم فالأسرة لدى المفحوصة تشبه شخصية AS if كأن.
- معاناة المفحوصة من تخييلات وأحلام يقظة حول قدرتها على إدارة بيت لممارسة البغاء لتعكس بذلك تخييلات سادية لكل من يمثل صورة الأب من الرجال وهو ما يعني إحصائهم رمزياً، وهذا راجع إلى إهانة ابنته عندما ذكر لها أن أجساد النساء ليس إلا وعاء للمتعة للرجل، ومن ثم فإن دفع مال للباغية (العاهرة) من أجل الاستمتاع بها وبمهبلها (وهو الجزء الذي يحتقره الرجل في المرأة لأنها بغير قضيب)، وهو ما يعني إذلال الرجل واحتقاره ككل من خلال سعيه وراء اللذه؛ هذا من جانب، ومن جانب أخر تعكس نوعاً من السيكوباتية من رفض المفحوصة للمعايير وللقيم الدينية، والمجتمعية، والأخلاقية.
- مارست المفحوصة العلاقات الجنسية الغيرية بما فيها الجنس الشرجي، مع ميلها لممارسة المثلية الجنسية مع أخريات، فهي تؤكد المقولة: لكي تحصل على الحب لأنها بالفعل تعاني من جوع شديد للحب وللإهتمام وللتقدير.
- كما ترى المفحوصة أن حياتها الجنسية مضطربة وأنها غير مستمتعة بأي علاقة تمت.
- تبين من استجابات المفحوصة أيضاً إفتقارها لصداقات حقيقية، وميلها للعزلة وللإنسحاب وللإنطواء، فهي دائمة الشك في الأخرين وعدم الثقة بأحد؛ وهذا راجع

لنرجسيتها المجروحة والناتجة من النقد واللوم والتوبيخ من قبل الوالدين والتي أدت بدورها لتدني تقدير الذات والشعور بعدم القيمة والأهمية وبالفراغ الوجداني والوجودي، وهو ما أدى بدوره أيضاً لمزيد من الشعور بالنقص وبالدونية.

- ميل المفحوصة للإندفاع بدون تقدير لعواقب الأمور تصل إلى إيذاء الذات.
- تبين من استجابات المفحوصة معاناتها من اتجاهات سلبية ومشاعر عدائية تجاه الماضي وخاصة السنوات الخمس الأولى والتي تعرضت فيها للإنفصال عن الأم والأب سواء الانفصال المكاني أو الزماني أو كلاهما.
- كما عكست استجابات المفحوصة أيضاً من تناقضات واضحة وحادة تجاه المستقبل فهو تارة مشرق وباعث على الأمل والاستقلال، وتارة أخرى مظلم وباعث على القنوط واليأس.
- كما تبين أيضاً معاناة المفحوصة من عدم وجود أهداف واضحة ومحددة لتعكس بذلك معاناتها من الاغتراب النفسي والوجودي والمجتمعي والديني مصحوباً بحالة من الفراغ والعزلة الذاتية ناتجة عن واقع مؤلم ومحبط وغير مشبع وقامعاً ومهدداً بل ومتسلطاً أيضاً.

نتائج اختبار T. A. T:

بتحليل ما ورد في استجابات المفحوصة (ي) تبين ما يلي:

- عكست استجابات المفحوصة سمات وميول سيكوباتية واضحة نتيجة عدم اقتناع المفحوصة بالقيم والمعايير الدينية والاجتماعية والأخلاقية بل والتمرد عليها ورفضها.
- معاناة المفحوصة من ميول وسمات بارانويد، بالإضافة إلى التمرد على كل أشكال السلطة الوالدية، وكل من يمثل السلطة الوالدية وصولاً إلى الرب سبحانه وتعالى.
- المعاناة من مشاعر وأفكار اضطهادية.
- شعور مزمن بالفراغ الوجودي والنفسي وبالوحدة وبالخواء مصحوبة بأفكار ومحاولات انتحارية.
- جهود مضنية لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.
- مشاعر اكتئابية حادة مصحوبة بأفكار ومحاولات انتحارية.

- سلوكيات إندفاعية بشكل قهري دون تقدير لعواقب الأمور.
- عدم الشعور بالأمن والأمان في العلاقات الإنسانية.
- علاقات شديدة الحدة وغير مستقرة مع الأخرين.
- تقدير ذات منخفض ناتج عن الشعور بقلة القيمة والأهمية.
- اضطراب الهوية الجنسية وصورة الذات، وصورة الجسم.
- جرح نرجسي ناتج عن الإهمال واللامبالاة من قبل الوالدين.
- الميل للعزلة وللإنسحاب والإنطواء.
- محاولات مضنية من جانب المفحوصة للسيطرة على نزعاتها الداخلية.
- المعاناة من القلق والتوتر الحاد، والمعاناة من قلق الانفصال.
- ميول جنسية مثلية مفعلة.
- المعاناة من تشوهات معرفية مثل: تفكير كل شيء أو لا شيء الأبيض أو الأسود، المبالغة في التعميم، توقع الكوارث، بالإضافة إلى الأفكار التشاؤمية.
- سمات هستيرية وتقلب وجداني وعاطفي مصحوب بنوبات غضب شديدة.
- الشعور بالقمع وبالعجز واليأس وقلة الحيلة.
- ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- حاجة المفحوصة للأمان وللحماية وللإهتمام وللتقبل وللحب الغير مشروط، والحاجة إلى توكيد وتأكيد الذات، الحاجة للدعم وللمساندة الاجتماعية.
- اضطراب مركب الأوديب مصحوب بتخييلات وإغواءات جنسية محارمية تجاه الأب، وهو ما أدى إلى وجود أنا أعلى سادي معاقب.
- استخدام ميكانيزمات دفاعية مثل: التكوين العكسي، الاسقاط، التبرير، النكوص، الافتثات، القمع، والكبت.
- صراع حاد وشديد بين الهو والأنا، وبين الأنا والأنا الأعلى.
- واقع مؤلم وبيئة مهددة وخطرة وغير آمنة.
- اضطراب التنشئة الاجتماعية واضطراب العلاقة بين الوالدين.
- الشعور بالرفض وعدم التقبل الوالدي.
- علاقة تكافلية مع الأم، ثنائية وجدانية، اضطراب العلاقة مع الموضوع .

نتائج اختبار بقع الحبر (الرورشاخ):

بتحليل ما ورد من استجابات المفحوصة (ي) تبين ما يلي:

- زمن الرجع: يشير تذبذب زمن الرجع إلى تذبذب القدرة على الانتباه للواقع الخارجي بفعل ما تعاني منه المفحوصة من صراعات داخلية تستنفذ القدر الأكبر من طاقاتها النفسية كما تحول دون تحييد قدر كاف من طاقاتها الغريزية واستخدام الأنا لها في قيامها لوظائفها بشكل ذاتي مستقل.
- كما أن زمن الرجع للبطاقات الملونة مقارناً بالبطاقات غير الملونة: كان بنسبة ١٣ : ٥ ، مما تعكس المستوى الجامح والمضاد للمجتمع وخاصة في التعامل مع الأخر، وانهيار للبعد الديني والأخلاقي والمجتمعي.
- أما عن استجابات اللون: فقد كشفت أن لدى المفحوصة (ي) استجابات صريحة للمؤثرات البيئية بالإضافة إلى أنها ليست لديها القدرة على ضبط انفعالاتها واندفاعاتها، وهذا ما وضح في أن نسبة ح : ح ح كانت بنسبة ٢: ٩ كما تعكس هذه النسبة أيضاً إلى عجز المفحوصة عن تأجيل إشباع الحاجات المباشرة تحقيقاً لأهداف بعيدة، بالإضافة لضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- انخفاض ك% (٣٦,٣٦%)، وزيادة ج% (٦٣,٦٣%) تعكس هروبية أو اللجوء للتخييلات والابتعاد بعيداً عن الواقع المؤلم والمحبط، كما أن نسبة ج % العالية تشير إلى احتمال وجود اكتئاب ذهاني.
- نسبة ك : ج = ٨: ١٤ وهو ما يشير إلى وجود قدرة خلاقة لم يتح لها بعد التعبير الكافي كما يغلب عليها الذكاء العملي أكثر من الذكاء المجرد.
- وجود عدد (٣) استجابات (ك ف)، وعدد (٢) استجابة (ج ف) تعكس مدى العناد والرفض والتمرد لدى المفحوصة تجاه كل مصادر السلطة سواء كانت سلطة والدية، أو مجتمعية، أو دينية، أو إلهية، كما أن المعارضة لديها تتجه نحو الذات، وهو ما يدل على شعور المفحوصة بعدم كفايتها الشخصية، وإلى افتقادها للثقة بالنفس.
- معاناة المفحوصة من مشاعر اكتئابية حادة، وقلق حاد وهو ما ظهر من وجود صدمة لون، وهو ما يشير إلى معاناتها من اضطرابات وجدانية وانفعالية ذات

طابع اكتئابي مع وجود أفكار وتخييلات تشاؤمية، وكف لتوقع حدث مؤلم وغير سار.

- ميل المفحوصة للتقلب وللإنفجار الانفعالي وعدم الاستقرار العاطفي بشكل واضح وملموس.
- حاجة المفحوصة الشديدة للحب وللإهتمام والتقدير من قبل الأخرين وخاصة من الوالدين والتي تشعر بمدى رفضهما لها، وهو ما أدى إلى عجز في التوافق متمثل في إنكار أو كبت الحاجة إلى حب الأخرين.
- معاناة المفحوصة من جرح نرجسي ناتج من شعورها بالرفض وعدم التقبل الوالدي لها.
- قلق حاد وخاصة القلق من الانفصال ومن الهجران ولذا فهي تتجنب العلاقات الاجتماعية بكل أشكالها وعدم الثقة في أحد كرد فعل لعدم ثقة الوالدين فيها.
- ميل المفحوصة إلى الإنطواء والعزلة والإنسحاب والميل إلى الإنتحاء الداخلية أكثر من اعتمادها على بيئتها وأنها مكتفية ذاتياً.
- وهو ما ظهر في معاناة المفحوصة من نقص واضح في التلقائية الانفعالية "إنكماش عصابي" ، والمعاناة أيضاً من الكف والحصر، ومن اضطراب في التوافق.
- ضعف قدرة المفحوصة على الاستجابة للمنبهات الاجتماعية، وضعف في القدرة على اختبار الواقع في المواقف المثيرة للإنفعال والإنسحاب نتيجة خبرات أليمة بالمنبهات الخارجية.
- يوجد أيضاً ميول ذات إنتحاء داخلي لم تتقبلها بعد تقبلاً كاملاً مع وجود قدرة خلاقة لديها لم يتح لها بعد التعبير الكافي.
- إتجاه أنثوي سلبي (رفض للدور الجنسي الأنثوي)، مازوخية معنوية.
- وجود ميول وسمات بارانوية تعكس التشكك الدائم والمستمر والحذر تجاه الأخرين.
- وجود ميكانيزمات دفاعية لدى المفحوصة مثل الإنكار: لإنكار مشاعر الذنب كميكانيزم دفاعي ضد صراعات الأنا الأعلى مع ميل نكوصي بمعنى رفض لدور الشخص البالغ واعتمادية طفلية سلبية.

- وجود توترات قوية لدى المفحوصة تعوقها عن الاستخدام الفعال والبناء لمصادرها الداخلية على النحو الأمثل.
- اضطراب العلاقة مع الموضوع تمثلت في الثنائية الوجدانية تجاه الأم، اضطراب مركب الأوديب وهو ما ظهر في علاقتها السيئة مع الأب، وشعورها بالغثيان والاكتئاب الحاد عندما تعلم قرب وصول أبيها للقاهرة مع ظهور زرقان في الجلد وكدمات بالجسد بالإضافة للهرش في الكتفين واليد والقدمين، وهو ما يدل على فشل ميكانيزم الكبت لديها.
- زيادة الدفعات والحاجات البدائية وسيادة الجزء الأقل نضجاً، والأقل تقبلاً للذات، وعجز الأنا وقصوره فيما يتصل بالواقع، وعدم إتزان الانتماء الخارجي وأن المفحوصة لا تستجيب للعوامل البيئية بصورة متوافقة.
- ضعف قدرة المفحوصة على الفصل بين الجوانب العقلية والانفعالية .
- ونستدل أيضاً من زمن الرجع المتأخر للبطاقة الأولى على وجود علاقة مكثفة لم تحسم مع الأم وهو ما يشير لصراعات مكثفة طفلية وغير محسومة مما أدى بدوره إلى وجود ميول بارانوية واتجاهات عدائية نحو رموز السلطة بكافة أنواعها إنتهاء بالسلطة الدينية والإلهية، وكنتيجة أيضاً لأب مسيطر ومتسلط كثير المطالب.

الحالة الخامسة (ف)

أولاً: نتائج المقابلة:

الإسم: ف . ع. أ — النوع: أنثى (مسلمة).

العمر :١٨ سنة. — التعليم: المعهد العالي للهندسة – الفرقة الثانية.

الأب: يعمل تاجراً. — الأم: موظفة بأحد الهيئات الحكومية.

الترتيب بين الأخوة: الثانية.

الأخوة:

١- أ : ٢٢ سنة – الابتدائية – إعاقة نفسية وذهنية.
٢- ي: ١٦ سنة – ثانية ثانوي.
٣- محمد: ٨ سنوات – ثالثة إبتدائي.

أ- نتائج المقابلة مع المفحوصة (ف):

- من هواياتي المفضلة:

الرسم، كتابة الخواطر والشعر، سماع المزيكا، الملاكمة والرياضيات العنيفة، لعب الاسكواش، رفع أثقال في صالات الجيم.

- كنت اتمنى دخول كلية التربية الرياضية، أمي منعتني وأبي أيضاً، وأجبروني على دخول الهندسة بالقوة رغماً عن إرادتي.
- اتجهت للفكر الملحد بكامل إرادتي بالإضافة إلى أفكار متطرفة عن الذات الإلهية، وسخرية وإزدراء للأديان، وعدم الإيمان بالرسل أو الأنبياء، أو الملائكة، أو الشياطين، عدم الإيمان بالجنة أو بالنار، أو بالثواب والعقاب، عدم الإيمان بالبعث حيث ترى المفحوصة أن الإنسان مصيره للعدم والفناء، عدم الاكتراث بالقيم، والمعايير الدينية، والمجتمعية، والأخلاقية، التهكم على الذات الإلهية، وعلى المتدينين، بل والسخرية أيضاً لكل الممارسات والطقوس الدينية من صلاة، ومن تقديم القرابين، ومن حج وعمرة حيث ترى أن هذه الأشياء ما هي إلا تجارة تهدف لتحقيق الربح المادي على حساب الناس الموهومة بالاعتقادات الدينية.
- الميل للعزلة وللإنطواء وللإنسحاب، عزل نفسها في حجرتها طوال الـ ٢٤ ساعة، لا تطيق الجلوس مع أسرتها تماماً، كما تطيق الجلوس أيضاً بالمنزل فهي دائمة السهر لأوقات متأخرة حتى بعد منتصف الليل.
- التدخين بشراهة سواء سجائر أو شيشة فهي تحبس أنفاس الدخان في صدرها لأطول فترة ممكنة، كما أخذت أختها (ي) ١٦ سنة للتدخين معها في الكافيهات بالإضافة أيضاً لتعاطي المخدرات (حشيش)، بيرة وكحول.
- ذكرت المفحوصة أنها بتنتابها ثورات من العصبية، والغضب، والعنف، فهي ترى نفسها أنها متقلبة المزاج بشكل دائم ومستمر لدرجة أنها تتناول في بعض الأحيان مهدئات تم وصفها لها من طبيب مخ وأعصاب.
- تفتقد المفحوصة للإحساس بالأمان وهو الأمر الذي جعلها تفقد الثقة بنفسها وبالأخرين، كما تشعر دائماً أنها في حاجة للشعور بالاهتمام وبالأهمية والتقدير.

الجنس:

- تصور المفحوصة نفسها في أوضاع جنسية مع أصدقاء لها وتحتفظ بها في موبايلها بدون شهوة.
- ترى أن مؤسسة الأسرة نظام فاشل، كما ترى أنه لا مانع من ممارسة الأنثى للجنس قبل الزواج.
- لا ترغب في الجنس، أو في الزواج، أو حتى الإنجاب.
- لم تمارس العادة السرية، ولم تشاهد أفلام بورنو لأنها تشمئز منها.
- لم تحب أو تعشق من قبل فهي تكره الجنس وتكره التخييلات الجنسية.
- إذا فكرت المفحوصة في الجنس مع الذكور فسيكون جنس شرجي.

جنسية مثلية:

- مارست المفحوصة الجنس مع صديقتها، فكانت هي الفاعل بينما صديقتها كانت المفعول بها.
- ترتاح جنسياً بين أحضان صديقتها.
- تشعر بالسعادة عندما تغير صديقتها عليها.
- ذكرت المفحوصة أنها مش بتركز مع الأولاد الذكور ولكنها تركز مع البنات جنسياً.
- أكثر شيء يثيرها جنسياً في البنات هو الشعر (فتشيه).

اضطرابات الهوية الجنسية:

- المفحوصة كانت تتمنى أن تكون ولد علشان تعيش حياتها بدون قوانين وقيود أو معايير مجتمعية، أو أخلاقية، أو دينية.
- تصرفات المفحوصة كلها ذكورية لدرجة أنها قصت شعرها كالذكور، بالإضافة إلى أن كل ملابسها ذكورية، كما أنها تتعمد أن تخفى أنوثتها وتوكيد الجانب الذكوري في شخصيتها.
- كانت في المرحلة الابتدائية تحب أن تعامل كولد، وتشعر بالارتياح لما أحد يناديها يا ولد، أو يا كابتن، أو يارجل، أو ياض.
- في المدرسة أو في المعهد زملائها يقولوا عليها دا الرجل (الذكر) بتاعنا، وتبقى فخورة بهذا.

- تدخل في معارك كلامية وجسدية مع الذكور وتتحداهم بالإضافة إلى ممارستها ألعاب عنيفة.
- تكره جسدها الأنثوي وتخفيه بشتى الطرق.

السادية:

- ذكرت المفحوصة أنها تعشق وبشكل هوسي جميع أفلام الرعب والقتل والذبح والأكشن، وأنها تتمنى أن تفعل ذلك بصديقتها أثناء ممارسة الجنس معهن.

اضطراب صورة الذات وصورة الجسد:

- لا تشاهد المفحوصة نفسها عارية فهي تخشى من ذلك وبشدة.
- ذكرت المفحوصة أنها تدخل على أخوتها البنات وهن عاريات لكن هي لا تستطيع فعل ذلك.
- لا تستطيع تغيير أو تبديل ملابسها أمام أمها أو أخوتها البنات.
- ذكرت المفحوصة أنها حتى لو تزوجت فإنها لن تستطيع التعري أمام زوجها.
- لا يستطيع أحد دخول حجرتها وهي تبدل ملابسها.
- بدأت المفحوصة ترفض في أن تراها أمها عارية وهي في سن الـ ٦ سنوات.

ميول وسمات سيكوباتية:

- السرقة والكذب وتعاطي المخدرات والكحوليات بدون أي شعور بالذنب.
- ممارسة الجنس مع صديقتها والتغيب عن المنزل لمنتصف الليل.
- مشاهدة ابن خالتها لها (المفحوصة) لأكثر من مرة مع شباب لدرجة أنهم يأتون إليها في المنزل.
- الرغبة في الهروب من المنزل والمعيشة في أي مكان ومع أي أحد.
- عناد وتمرد لدرجة أنها تعدت على أمها بالضرب المبرح وبالعدوان اللفظي وبالإهانات وبالنقد والتجريح.

أعراض واضطرابات سيكوسوماتك:

- سقوط الشعر.
- صداع ودوخة واضطرابات في النوم.
- بقع جلدية تظهر على الوجه وتختفي.

سلوكيات إيذاء الذات:

استخدام الموس في تقطيع كف يدها، عض الشفاه حتى تنزف ثم مص الدماء، عض اللسان، أكل جلد الأظافر حتى تدمي وعندما يتجلط الدم تعمل على إزالتها، شد في شعر رأسها باستمرار، تحكي وتتكلم مع أي حد عن نفسها وعن حياتها وعن أسرارها.

- **اكتئاب حاد مصحوب بأفكار إنتحارية:**

بكاء باستمرار وبشكل مفرط، الشعور الدائم بالحزن، لا مبالاة، سلبية، عدم الرغبة في استكمال التعليم، فقدان الطموح، فقدان الاهتمام بالهوايات، لا يوجد أصدقاء حقيقيون ولا اهتمامات، قطع شريان يدها، تعاطي مهدئات وأدوية، أفكار انتحارية مستمرة ولا تنقطع.

- أفكار وسواسية تسيطر على عقلها طوال الـ ٢٤ ساعة.
- تشعر بهلاوس بصرية كأن ترى أن في قطة عدت (مرت) أمامها في الظلام الدامس أو أنها رأت سلحفاة أسفل سريرها.
- حلمت قبل عيد ميلادها بيوم حلم رأت فيه أن أختها (ي) ١٦ سنة، وأخيها (م) ٨ سنوات ماتوا لأنهما أكثر الأبناء إستحواذاً على اهتمام الأب والأم، فهي تشعر بالغيرة منهما نتيجة التمييز في المعاملة والتسامح مع أختها (ي)، وإلقاء اللوم على المفحوصة (ف)، وأنها هي السبب في كل شيء يحدث للأسرة فهي بمثابة كبش الفداء للأسرة والذي يتم إسقاط فشل الأسرة عليها بشكل دائم ومستمر.
- صديقتها تعاني من اضطراب الشخصية الحدية بشكل بالغ الخطورة، كما أن أغلب أصحابها (زملائها) من الذكور يعانوا من اضطرابات نفسية أو إدمان.

ب- العلاقة مع الأم:

- ذكرت المفحوصة أن أمها دائماً ما تستخدم معها: المقارنة والتوبيخ واللوم والمعايرة أو حرمانها من كل شيء ترغبه المفحوصة، وهو الأمر الذي أكدته أيضاً الأم اعتقاداً منها وأن في ذلك مصلحة المفحوصة (ف).
- الأم ذكرت أنها تتدخل وتمنع المفحوصة (الابنة) من مصاحبة زميلاتها.
- الأم منعت ابنتها (ف) من دخول كلية التربية الرياضية، وكذلك الأب وتم اجبارها على الإلتحاق بالمعهد العالي للهندسة لأن هذه هي رغبة الأم والتي كانت تتمنى

أن تلتحق بكلية الهندسة في شبابها (علاقة تكافلية)، لدرجة أن تكاليف المعهد باهظة ومكلفة.

- كل تركيز الأم على أن (ف) ابنتها تحصل على شهادة الهندسة دون الاهتمام بأي تفاصيل خاصة بسلوكيات ابنتها (ف) المضطربة، أو المنحرفة، أو الإلحادية.
- الأم كل ما يعنيها هو كلام الناس عن ابنتها (ف)، وأن لا أحد ينبغي أن يشاهد (ف) المضطربة، أو المنحرفة، أو الإلحادية.
- الأم كل ما يعنيها هو كلام الناس عن ابنتها (ف) وأن لا أحد ينبغي أن يشاهد (ف) وهي مع أحد (كصديق أو زميل لها)، لكن لو المفحوصة ارتكبت أي شيء مشين في الخفاء ودون أن يراها أحد فليس مهماً على الاطلاق، المهم لدى الأمر هو الشهادة العلمية وكلام الناس وخاصة أنهم من إحدى محافظات الأرياف.
- ذكرت المفحوصة أن أمها لا تحضن ولا تطبطب حتى لو فعلت هذا فعادة ما تفعله بدون إحساس وهو ما أكدته أيضاً الأم.
- ذكرت المفحوصة أن أمها كانت تأخذها معاها الشغل وهي في سن سنتين وكانت تتركها مع جدتها – (والتي كانت تعاملها معاملة سيئة جسدياً ونفسياً) – أو مع خالها والتي تحبه.
- عدم اتساق المعاملة الوالدية للأم فهي دائمة الضرب بشكل مبرح ومؤذي، وعدم التسامح مع أفعال وسلوكيات المفحوصة (ف) بينما تفعل عكس هذا مع أختها (ي)، ومع أخيها (محمد) فهي تتغاضى عن أفعالهما وخاصة أختها (ي) والتي ترتكب أفعال وسلوكيات مشينة وبشكل علني.
- عندما تتواصل المفحوصة (ف) مع أمها فلا تنصت لها، ولا تستمع لها، ولا تعطيها رد أو جواب، ولما تصمت وتغضب يقولوا لها – أي المفحوصة – لماذا لا تتكلمي معانا.
- أمي متقلبة المزاج ودائمة الشكوى ودائمة الخناق (التشاجر) مع أبي بشكل فج وصريح أمامنا أو أمام الجميع، وكذلك أبي بالرغم من محاولات أمي لإرضائه.
- أبي وأمي عكس بعض فإذا وافقت أمي على شيء، أبي يرفض، ولما أطلب شيء من أمي تقولي: إذهبي لبابا، ولما أذهب لأبي يقولي: إذهبي لأمك وهكذا.

ج – العلاقة مع الأب:

- الأب يميل للعزلة وللإنطواء ويحب الهدوء وعدم الضوضاء في المنزل.
- ذكرت المفحوصة أنهن كن ثلاث بنات والأب تاجر ومن أسرة ثرية فكان يعلن دائماً من سيورثه وظل يضغط على أمي حتى أنجب أخي الأصغر محمد (٨) سنوات، ومن هنا هدأ نسبياً وتأكد أن الورث لن يذهب بعيداً.
- ترى المفحوصة أن أبيها متسلط وديكتاتور ومعاقب بشكل مؤذي سواء جسدياً أو معنوياً.
- ذكرت المفحوصة أن أبيها لا يعلم عن ابناءه شيئاً وخاصة البنات، ولا يهمه سوى أن لا أحد ينبغي أن يعرف بفضائحنا، ولم عرف (علم) أن في حد معجب بيا قال لأمي بصوت عالي: إحنا اتفضحنا فهو يرى أن خلفة البنات عار (وهذا من أحد أسباب اضطراب الهوية الجنسية لديها وكرهها لجسدها الأنثوي).
- أبي لا يتواصل معي فهو دائم الصريخ والزعيق طوال الوقت، كما يظل يعنف في أمي ويعارضها ويقولها: هو البيت مفيهوش رجالة !! ، ويقول لأمي: أنتي بتكرهي البنات فأبي لا يرغب في التكلم أو في التحدث معانا على الإطلاق.
- أبي مرة رأى أختى (ي) مع أحد الشباب فضربها ضرب مبرح وأخذ منها تليفونها ومنعها من الخروج وظل يضرب فينا جميعاً – ما عدا أخي محمد – حتى أمي يظل يضرب فيها بشكل Over "زائد عن الحد"، أبويا مش عاوز يسمع عاوز يزعق فينا وفي أمي، ودا بيضايقني ويؤلمني.
- ذكر الأب قائلاً: إللي يعمل حاجة غلط يحاول بقدر الإمكان أن يخفي (يداري هذا الغلط مهما كان نوعه أو شكله)، واللي عاوزه تمشي غلط يبقى في الخفاء مش على الناصية لأن كدا الناس هتتكلم عليا أنا وأختي!!

د– العلاقة بين الأب والأم:

- على لسان الزوجة: فهي ترى زوجها أنها شكاك لأقصى درجة وبطريقة مش معقولة.
- خناقات وخلافات وإهانات مستمرة ومتبادلة وخاصة فيما يتعلق بالشرف.

- لما الأم منعت ابنتها (ي) من الخروج مع الشباب في إحدى الرحلات بينما الأب وافق، فوقع الطلاق للمرة الثالثة – كلاهما يران أنها تعتبر طلقتان – لأن الثالثة تمت أثناء ثورة غضب.
- الأب يطلب دوماً الهدوء، ولما يشاهد الزوجة وبناته يشاهدن التليفزيون يدخل عليهن ويغلق التليفزيون ويظل يضرب في الجميع – ما عدا محمد – بعنف.
- الأب يحب يلعب دوماً دور الضحية ودو المظلوم، ويظل يحكي ويتكلم عن المشاكل والخلافات الزوجية السابقة.
- الوالدين "الأب والأم" كلاهما عكس بعض تماماً في كل شيء قولاً وفعلاً، بالرغم من أن الزوجة تحاول إرضائه بشتى الطرق حتى ولو على حساب البنات.

هـ – العلاقة مع الأخوة:

هـ/١- العلاقة مع الأخت الكبرى (أ):

- ترى المفحوصة أنه هي و (أ) يروا أن في سلحفاة في بعض الأوقات أسفل السرير بالإضافة إلى معاناتهن من الأفكار الوسواسية.
- الأخت (أ) تميل للإنطواء والإنزواء فهي مش اجتماعية وغير متفاعلة مع أحد، وأن ليس لديها رغبة في شيء، وأن هذا هو ما أثر على نموها العقلي والمعرفي بشكل سلبي.
- الأخت (أ) تتلقى علاج نفسي في أحد العيادات الخاصة لمعاناتها أيضاً من الاكتئاب.

هـ/٢- العلاقة مع الأخت الصغرى (ي):

- تعاني (ي) من اضطراب الشخصية الحدية فهي تقيم علاقات جنسية بدون تمييز أو هدف مع أي شاب تعرفه، كما تصور نفسها عارية وترسلها للشباب، كما أنها تهدد دوماً بالانتحار، بالإضافة لمحاولات انتحارية فعلية وسلوكيات إيذاء الذات.
- المفحوصة (ف) وأختها (ي) يدخنّ الشيشة والسجائر في الكافيهات، ومع الشباب بشكل شره، علاقة (ي) مع أمها سيئة للغاية لكن الأم تتغاضى عن عقابها وتعاقب المفحوصة (ف) ككبش فداء بدلاً منها قائلة للمفحوصة "ف": أنت السبب في جعل أختك هكذا فهي تقلدك في كل شيء.

هـ/٣- العلاقة مع الأخ الأصغر (محمد):

- الأخ محمد والذي يبلغ من العمر (٨) سنوات والوريث الشرعي كما يعتقد الأب فخو الأكثر تدليلاً والأكثر اهتماماً وحماية لدى كل من الأب والأم فكلاهما يخشوا "يخافوا" عليه من أخوته البنات لدرجة أنهما بيمنعوا محمد من اللعب مع المفحوصة (ف) أو التحدث معها خوفاً عليه منهن.
- محمد دائم المشاكسة مع المفحوص (ف)، والأب والأم ينحازان لصالحه في جميع الأوقات.

الخلاصة:

إن أفراد الأسرة جميعهم مضطربون وخاصة الأب والأم، وهو ما أثر سلباً على الأبناء، فهي أسرة مفككة ومتصدعة وغير مترابطة سواء على المستوى الانفعالي أو الوجداني أو الاجتماعي لدرجة أن التفاعل الحقيقي بينهم يكاد يكون منعدم فالكل منعزل بذاته وبمشاعره وبمشكلاته عن الجميع.

ملخص نتائج المقابلة:

أولاً- اضطراب عملية التنشئة الاجتماعية تمثلت في:

- عدم إتساق المعاملة الوالدية.
- التمييز في المعاملة لصالح الطفل الذكر على حساب البنات.
- الرفض الوالدي والحب المشروط.
- العقاب البدني والمعنوي.
- التعرض للنقد واللوم وللمقارنة وللتوبيخ والمعايرة بشكل مستمر ودائم من الوالدين وخاصة الأم.
- المعاناة من القمع والتسلط الوالدي.
- تأكيد الوالدين على المظهر والشكل الخارجي أمام الناس لدرجة أنهما لا يعينهما أي إنحرافات أو سلوكيات شاذة لبناتهن (ف، ي) طالما أن لا أحد من الناس يراهم، وطالما أن سلوكياتهن تتم في الخفاء بعيداً عن أعين الناس.
- انفصال المفحوصة كثيراً عن الأم منذ نعومة أظافرها وتركها مع الجدة والتي كانت تسيء معاملتها.

ثانياً: اضطراب العلاقة بين الوالدين متمثلة في الخلافات الحادة والإهانات المتبادلة وخاصة فيما يتعلق بالشرف، كما وصل الأمر إلى الطلاق بينهما إلى ثلاث مرات تم حسابهم مرتين فقط بعد الفتوى الدينية.

ثالثاً: العلاقة التكافلية بين الأم والمفحوصة (ف) تمثلت في إجبار الأم لابنتها في الالتحاق بالمعهد العالي للهندسة تحقيقاً لرغبة الأم والتي كانت تتمنى هي أن تكون مهندسة، كما أنها تتعامل مع ابنتها (ف) ككبش فداء، فتسقط عليها خيبات الفشل وترى أنها السبب في إنحراف أختها الصغرى.

رابعاً: اضطراب العلاقة الأسرية وخاصة بين الوالدين فكل فرد من أفراد الأسرة يعزل نفسه ومشاعره عن الأخرين، بالإضافة إلى معاناة الأخت الكبرى من اضطرابات نفسية وسلوكية وعقلية، ومعاناة الأختين (ف، ي) من إضطراب الشخصية الحدية.

خامساً – اضطراب مركب الأوديب مصحوب بأنا أعلى سادي، بالإضافة إلى اضطراب العلاقة مع الموضوع.

سادساً: معاناة المفحوصة من أعراض واضطرابات سيكوسوماتك كسقوط الشعر، الصداع، الدوخة، ظهور بقع جلدية واختفائها على الوجه.

سابعاً – ومن علامات وأعراض الإلحاد لدى المفحوصة ما يلي:

١- أفكار متطرفة عن الذات الإلهية، وسخرية وإزدراء للأديان، وعدم الإيمان بالرسل أو الأنبياء، أو بالملائكة، أو الشياطين، عدم الإيمان بالجنة أو بالنار، أو بالثواب والعقاب، عدم الإيمان بالبعث حيث ترى المفحوصة لأن الإنسان مصيره للعدم والفناء، عدم الاكتراث بالقيم، والمعايير الدينية، والمجتمعية، والأخلاقية، بالإضافة إلى التهكم على الذات الإلهية، وعلى المتدينين، بل والسخرية أيضاً لكل الممارسات والطقوس الدينية من صلاة، ومن تقديم القرابين والأضاحي، ومن حج وعمرة، حيث ترى أن هذه الأشياء ما هي إلا تجارة تهدف لتحقيق الربح المادي على حساب الناس الموهومة بالاعتقادات الدينية.

٢- عدم الإيمان بالمعايير المجتمعية والأخلاقية والدينية مع رفض للعادات والتقاليد المجتمعية والتي تراها المفحوصة أنها أفكار بالية وعادات سخيفة ليس لها معنى.

٣- التمرد ضد أي نموذج للسلطة الأبوية، أو من يمثل نموذج هذه السلطة – فهي أي المفحوصة – كفرت بالأب، وكفرت بكل من يمثل نموذج رب الأسرة وصولاً لربنا سبحانه وتعالى، فالأب غير مبالي بانحرافات الإبنة وكل ما يعينه خوفه من كلام الناس.

٤- الشعور بالاغتراب النفسي وميلها الدائم للإنعزال وللإنسحاب والتقوقع على الذات مع رفض تام ومطلق للمجتمع ولمعاييره وعاداته وتقاليده.

٥- ميول وسمات سيكوباتية فهي لا تشعر بالذنب، أو بالندم تجاه كل شيء.

٦- الشعور بالفراغ وبالخواء النفسي.

٧- ثورات غضب وتقلب مزاجي وانفعالي ووجداني بشكل دائم ومستمر.

٨- ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.

٩- سادية وفتشيه تجاه الفتيات.

١٠-سلوكيات جنسية بدون تمييز وهدف، وتصوير نفسها في أوضاع جنسية مع العديد من الشباب، ولا مانع لديها من ممارسة الجنس الشرجي.

١١-جنسية مثلية مفعلة مع فتيات.

١٢-اضطراب الهوية الجنسية وخلط شديد في الدور الجنسي.

١٣-اضطراب صورة الذات، وصورة الجسد.

١٤-التدخين بشراهة سواء السجائر أو شيشة مع حبس الدخان في الصدر لأطول فترة ممكنة، تعاطي الحشيش والبيرة والكحول.

١٥-خصائص شبه فصامية مصحوبة بهلاوس بصرية، بالإضافة إلى مشاعر وأفكار اضطهادية.

١٦-أفكار وسواسية بشكل مستمر ودائم وهو ما يعكس أنا أعلى سادي.

١٧- المعاناة من قلق الانفصال والهجران.

١٨- المعاناة من الاكتئاب الحاد المصحوب بأفكار ومحاولات إنتحارية بالإضافة إلى البكاء المستمر والشعور بالحزن الدائم وممارسة سلوكيات إيذاء الذات بشكل قهري مثل تقطيع الأيدي، عض اللسان، قضم الأظافر حتى تدمي وإزالة الجلد ومص الدماء، تقطيع الشفاه حتى يسيل منها الدماء، تناول مهدئات وأدوية بكميات متفاوتة.

١٩- المعاناة من أعراض اضطرابات الشخصية الحدية.

٢٠- العلاقات بين الشخصية شديدة الحدة وغير مستقرة.

٢١- التقلب العاطفي ومشاعر الفراغ المزمنة.

٢٢- الشعور بالعجز واليأس وقلة الحيلة مع تقبل المفحوصة لسلوكياتها الفجة.

٢٣- بيئة مبكرة ينقصها الدفء والحب والتنبيه مما نتج عنه إنكماشاً في الشخصية.

٢٤- معاناة المفحوصة من جرح نرجسي حاد وشديد ناتج عن شعورها بالرفض وعدم التقبل الوالدي.

٢٥- الشعور بعدم الأمن ونقص الكفاءة وبالخوف وبالعجز عن إتخاذ القرارات المناسبة.

٢٦- الشعور بأن جزءاً من الشخصية لم يتم ضبطه ويحمل في طياته إمكانيات الدمار.

٢٧- تشوهات معرفية مثل: تفكير كل شيء أو لا شيء، تفكير الأبيض أو الأسود، المبالغة في التعميم، توقع الكوارث، الشخصنة.

٢٨- من الميكانيزمات الدفاعية السائدة لدى المفحوصة: الإسقاط، الإنكار، النكوص، التبرير، الإفتثات، توهم القدرة المطلقة، القمع.

نتائج مقياس تنسي لمفهوم الذات:

حصلت المفحوصة على (١١٢) درجة على المقياس الكلي للذات، وهي أقل من المتوسط، حيث أن المتوسط لهذا المقياس هو (١٥٠) درجة، حيث كانت درجة الذات الجسمية = ٢٢، والذات الإجتماعية = ٢٤، والذات الشخصية = ٢٣، والذات الأسرية = ٢٠، والذات الأخلاقية = ٢٣، وجميعهم أقل من المتوسط، وهو ما يعكس اضطراب واضح في مفهوم الذات.

نتائج مقياس تقدير الذات:

حصلت المفحوصة على (٥٥) درجة وهي أقل من المتوسط، حيث أن متوسط هذا المقياس هو (٨٠) درجة، وهو ما يعني أن المفحوصة تعاني تقدير سلبي ومنخفض للذات.

نتائج اختبار أيزنك:

- حصلت المفحوصة على (١٢) درجات على مقياس الذهانية – (الطبيعي من ١ –٧) وهو ما يشير إلى وجود أعراض ذهانية لدى المفحوصة بوصفها كامنة في الشخصية، وأن المفحوصة لديها قابلية أو استعداد لتطوير شذوذ نفسي.

- حصلت المفحوصة على (١٥) درجة على مقياس العصابية – (الطبيعي من ١ –١١)– وهو ما يشير إلى معاناة المفحوصة من أعراض عصابية.
- حصلت المفحوصة على (٥) درجة على مقياس الانبساطية – (الطبيعي من ١ –٨)– وهو ما يشير إلى أن المفحوصة تقع في المدى العادي أو السوي.
- حصلت المفحوصة على (٨) درجات على مقياس الكذب – (الطبيعي من ١ –٨)– وهو ما يشير إلى إتجاه المفحوصة نوعاً ما للتظاهر أو التصنع وإخفاء على عكس الدرجة المنخفضة، أو التصنع واخفاء الحقيقة على عكس الدرجة المنخفضة.
- حصلت المفحوصة على (١٩) درجة على مقياس الجريمة وهي درجة أعلى من التوسط بأربعة درجات حيث أن المتوسط = (١٥) درجة.

ملخص نتائج اختبار إيزنك:

١- ذهانية عالية + عصابية عالية + جريمة = قلق شديد.
٢- ذهانية عالية + عصابية عالية + انبساطية = سمات ذهانية.
٣- ذهانية عالية + انبساطية أقل + جريمة عالية = سيكوباتية.
٤- ذهانية عالية + انبساطية قليلة = إكتئاب.
٥- ذهانية عالية + كذب عالي = سمات ذهانية.
٦- عصابية عالية + انبساطية قليلة = اكتئاب ذهاني مزمن.

نتائج مقياس الذكاء الوجداني:

حصلت المفحوصة في الدرجة الكلية للمقياس على (٢٤٠) درجة وهو ما يعني مستوى منخفض من الذكاء الوجداني، وفي الأبعاد الفرعية للمقياس حصلت المفحوصة في بعد النضج الاجتماعي على (٧٩) درجة، وعلى بعد التواصل الوجداني على (٨٦) درجة، وعلى بعد التأثير الوجداني على (٧٥) درجة، وجميعهم أقل من المتوسط.

نتائج اختبار رسم الأسرة المتحركة:

أ- الأساليب:

١- الفصل أو التقسيم إلى أجزاء:

وهو ما يعني أن كل فرد من أفراد الأسرة يميل لعزل نفسه، وإنكار مشاعره عن بقية أفراد الأسرة، ويعد هذا الأسلوب نموذجاً لحالة الانعزالية الاجتماعية لدى المفحوصة والتي تحاول أن تفصل أي مظاهر إنفعالية بين أفراد الأسرة.

٢- التخطيط:

رسمت المفحوصة خط تحت الأم وأخيها الأصغر، وهو ما يعكس الحالة المضطربة للأم والغير مستقرة وكذلك الحال للأخ الأصغر، وهو ما يعكس مدى التوتر بينها وبين أمها وبينها وبين أخيها.

ب- الأفعال التي تشير إلى المنافسة بين أفراد الأسرة:

- رسم أخيها يلعب بالكرة وهو ما يشير إلى ميول تنافسية أو مشاعر غيره تجاه أخيها، وخاصة أن الأسرة مكونة من ثلاث أخوات من البنات، والأب كان يريد إنجاب الولد – وهو ما حدث بالفعل – لكي يرث، حيث أصبح هذا الولد هو مصدر القوة والسلطة داخل الأسرة ومن ثم كان هناك تمييز واضح وصريح لهذا الطفل الجديد فأصبحت المفحوصة تعاني من الشعور بالظلم وهذا ما جعلها تقوم بإزاحة هذا الشعور نحو الذات الإلهية وأصبحت تتساءل لماذا هناك مرضى؟، ولماذا هناك فقراء؟، ولماذا الشر هو الذي ينتصر؟ ، ولماذا هذا الظلم؟ وهو ما جعلها تجاهر بقولها: أن الذات الإلهية غير عادلة، هذا في حالة ما إذا كان هناك إله.
- أم مشغولة بطهي الطعام على البوتوجاز، وهو ما يعكس الحاجة للحب وللدفء، كما تعكس الحرارة الناتجة عن النار محاولة التحكم في العواطف، أما إعداد الطعام تمثل حرمان عاطفي حاد.

٣- الأب يدخن الحشيش بكميات هائلة في البلكونة والجميع يعرف بذلك.

٤- الأخت (ي) والتي تبلغ من العمر "١٦" سنة مشغولة بالحديث في الموبايل مع أصدقائها من الذكور، وتصوير نفسها عارية، بالإضافة لإقامة علاقات جنسية فعلية وعبر الشات مع عدم التزامها بأي قيم ومعايير داينية، أو اجتماعية، أو أخلاقية.

٥- الأخت الكبرى " أ " والتي تبلغ من العمر " ٢٢" سنة مشغولة دوماً بمشاهدة التليفزيون في معزل عن الجميع.

٦- من الملاحظ في الرسم أن الجميع يدير ظهره للأخر وهو ما يعكس حالة الانسحاب – وخاصة لدى المفحوصة – بعيداً عن الناس والشعور بالعزلة وفقدان الأنية وهو ما يعكس دلالة سيكوباثولوجية وحالة من القلق الحاد.

ج- الرموز في الأسرة المتحركة :

١- إن استخدام الأسر "سرير" في رسم الأسرة المتحركة عادة ما يكون مرتبط بالأفكار ذات الصبغة الجنسية، أو الاكتئابية، أو كلاهما، حيث رسمت المفحوصة هي وأختها "ي" راقدات في السرير، ومظللة الجسد بظلال كثيفة، وهو ما يعكس حالة القلق الحاد لديها، ولدى الأخت "ي" بصفة خاصة، وباقي أفراد الأسرة بصفة عامة.

٢- رسمت المفحوصة ثلاجة كبيرة خلف الأم: والثلاجة هي نقيض لرمز الضوء والحرارة، كما تعكس ثنائية وجدانية تجاه الأم، فالأم باردة وتعكس مشاعر من الاعتمادية غير المشبعة في علاقة المفحوصة بأمها.

٣- رسمت المفحوصة أختها الكبرى " أ " وقدميها غير متصلة بالأرض لتعكس معاناتها من القصور العقلي والجسدي لديها وهي التي تشغل بال الأب.

٤- رسمت المفحوصة نفسها وهي راقدة ويدها في منطقة الحوض لتعكس ممارستها العادة السرية، ورسمت أختها "ي" أسفلها في وضع ضد دفاع جنسي خوفاً عليها من إقامة علاقات جنسية مع أخرين.

٥- رسم الأم الأكبر حجماً لتعكس مدى سلطتها في المنزل وسيطرتها لتعكس أيضاً مدى الخلاف الشاسع بينها وبين الأب فكلاهما يعطيان ظهرهما لبعض (روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠٠٧: ٦؛ روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان ، ٢٠١٥: ١٦٠).

فالمفحوصة تعيش في حالة من الاغتراب النفسي، والوجودي، والروحي، والديني، والميل للعزلة وللوحدة وللإنسحاب بعيداً عن الناس وفقدان الأنية، والاتجاه للإلحاد من خلالها رفضها وتمردها على كل مصادر السلطة الوالدية ومن يمثلها وصولاً لرفضها لفكرة وجود إله لأن – من وجهة نظرها – لو الإله موجود إذا لماذا كل هذا الظلم والتمييز؟. حيث تعرضت المفحوصة وأخوتها البنات للرفض وللتمييز وسوء المعاملة من تسلط وقسوة، وإهمال من كلا الوالدين على عكس

أخيهم الأصغر لكونه ذكر سيحمل إسم العائلة وسيرث أملاك الأب ويستكمل مسيرته. بجانب شعور المفحوصة وأخوتها البنات بعدم الأمن ونقص الكفاءة ، بالإضافة إلى ضعف الاتصال بالواقع لكونه مؤلماً ومحبطاً ومهدداً ومتسلطاً، ومن جانب آخر متصالحاً مع كل ما هو ذكر ، هذا بجانب ضعف واضح في النضج الانفعالي والاجتماعي ورفض وتمرد لكل القيم والمعايير الأخلاقية، أو الدينية، أو المجتمعية مصحوباً بتفكك وتصدع أسرى.

نتائج اختبار رسم H. T. P:

أولاً: رسم المنزل:

- التأكيد على البعد الرأسي للحائط: يفترض أن المفحوصة تنشد الإشباع حالياً في التخييل، بالإضافة إلى أن اتصال المفحوصة بالواقع أقل مما هو مرغوب.
- رسم السقف بخطوط ثقيلة: اهتمام زائد بالحفاظ على ضبط التخييل.
- رسم السقف بخطوط ثقيلة ليست معممة في الرسم: تأكيد على التخييل بوصفة مصدراً للإشباع تصاحبه مشاعر قلق حادة.
- رسم جراج سيارة: رغبة في الهروب والاستقلال بعيداً عن المنزل.
- رسم الشباك والباب مغلقان: يشير إلى الموقف الدفاعي للمفحوصة والميل للإنزواء والانطواء والانسحاب ذات دلالة مرضية حادة.
- رسم ستائر على النافذة: إنزواء وتحفظ في الإتاحة.
- نافذة في الدور الأرضي كأخر تفصيل: كراهية للإتصالات الاجتماعية ونزعة إلى الانزوار من الواقع.
- رسم مدخنة: تشير إلى الحاجة للحب وللدفء بالإضافة إلى أنها رمز ذات دلالة قضيبية.
- رسم ممشى طويل جداً: يشير إلى تناقض في درجة إتاحة المفحوصة للأخرين يصاحبه شعور بالحاجة إلى تواصل اجتماعي أكثر كفاءة.
- رسم موضوعات خارج المنزل : إشارة إلى عدائية وعدوان ضد المالك الحقيقي للمنزل (الوالدين)، أو احتجاجاً على ما تعتقده المفحوصة تجاه المعايير الثقافية المزيفة أو المصطنعة.

- رسم خط الأرض: يشير إلى عدم الأمن والأمان (لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٤٧ – ٣٥٠).

رسم الشجرة:

- جذع كبير مع نظام فروع صغيرة: يشير إلى عدم إتزان الشخصية بسبب الإحباط الناتج عن العجز عن إشباع حاجات أساسية.
- هبوب الرياح من القمة للقاعدة: تشير إلى حاجة قهرية للهروب من التخييل والعودة إلى الواقع.
- إنحناء الشجرة إلى اليمين: يشير إلى عدم إتزان الشخصية بسبب خوف من التعبير الصريح الانفعالي يصاحبه تأكيد زائد على الاشباع الذهني، بالاضافة إلى التثبيت على المستقبل أو رغبة في نسيان ماضي غير سعيد.
- تأكيد زائد على الفروع جهة اليسار: يشير إلى عدم إتزان في الشخصية نتيجة نزعة إلى الحصول على الإشباع الفوري الانفعالي الصريح.
- فروع ثنائية البعد: يشير إلى عدائية قوية.
- رسم شمس كبير: وعي حاد بعلاقة مع شخص متسلط.
- رسم أشعة صادرة من الشمس: يرمز أحياناً إلى العلاقة التي يشعر المفحوص أنها تقوم بينه وبين شخص متسلط في بيئته.
- رؤية الشمس جهة الشمال: الشعور بأن البيئة تتسم بالبرودة.
- رسم الشجرة مائلة بعيداً عن الشمس: إشارة إلى العزوف عن سيطرة شخص يشعر بالمفحوص بأنه ناقص الكفاءة (لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٥٥– ٣٥٧).

ثالثاً: رسم الشخص:

- ملحوظة: المفحوصة دائماً ما تميل إلى إرتداء ملابس ذكورية مع قص شعرها وارتداء كاب، ورسمتها للشخص تعكس صورتها كما هي في الواقع، حتى الرسم الحر دائماً ما كانت ترسم نفس ذات الشخص لتعكس اضطراب في الهوية الجنسية. وخلط في الدور الجنسي بالإضافة لميول جنسية مثلية مفعلة؛ لأن الأب بعد ما أنجب ثلاث بنات كانت لديه رغبة ملحة في إنجاب ولد لكي يرثه.
- الشعر مظلل تظليلاً قليلاً وهو ما يعكس قلقاً يتصل بالتفكير، أو الخيال.

- رأس كبير الحجم: تأكيد على التخييل والذي يعد مصدراً للإشباع لدى المفحوصة.
- ظهور الرأس نحو الناظر: يشير إلى إنزوار باثوجونوموني Pathognomonic.
- دلالة مرضية شديدة الدلالة ذات نمط بارانويدي شبه فصامي.
- عدم رسم الأذنين مع التأكيد على الوجه: يشير إلى إمكانية هلاوس سمعية.
- رسم العينان كبيرتان: يشير إلى اتصال حسي بالواقع.
- ملامح وجهية بعضها ذكوري وبعضها أنثوي: يشير إلى تناقضات جنسية.
- رسم أصابع أحادية البعد: تشير لمحاولات شعورية لقمع دفاعات عدوانية.
- رسم جذع طويل وضيق: خصائص شبه فصامية.
- غلق منطقة الحوض غير كامل: صراع جنسي متقدم، نزعات جنسية مثلية قوية مع شعور بالذنب والقلق.
- رسم حزام: يشير إلى صراع شديد بين التعبير عن الجنس والحاجة إلى الضبط.
- الذراعان طويلان بأكثر من المعتاد: كفاح زائد الطموح.
- الرجلان عريضتان في القاعدة: تحدي أو شعور بعدم الأمن.
- رسم سوستة: يشير لدلالة قضيبية متضمنة حسد القضيب، بالإضافة لاضطراب الهوية الجنسية.
- رسم الجيوب مع التوكيد غير المناسب: يشيع في رسوم الأفراد الاعتماديين والطفيليين.
- رسم إزرار بارزة: يشير لنكوص وتثبيت على مستوى الاعتمادية الفمية على الأم.
- رسم كتفين قويتين: قد تثير الرغبة في وجود بعض الاحتجاج الذكري (مالك بدري، ١٩٦٦: ١١٢؛ كارين ماكوفر، ١٩٨٧: ١٠٩؛ لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٥٩ ٠- ٣٦٢).

ملخص نتائج H. T. P:

- ضعف الاتصال بالواقع لكونه مؤلماً ومحبطاً والإنسحاب منه وتجنبه بالتخييلات لإشباع احتياجات بصورة تعويضية بديلة، مع وجود خصائص شبه ذهانية نتيجة الخوف من فقدان الواقع.
- نزعة إلى التثبيت على التفكير والتخييل بوصفهما مصدراً للإشباع.

- إنزواء سيكوباثولوجي بارانويدي شبه فصامي.
- اضطراب الهوية الجنسية وخلط شديد في الدور الجنسي.
- ميول جنسية مثلية مفعلة، وتناقضات جنسية حادة.
- إعتمادية شبقية فمية نتيجة التثبيت والنكوص لمراحل سابقة من النمو النفسي الجنسي، مع ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- اضطراب مركب الأوديب متضمناً حسد القضيب بالإضافة إلى الرغبة في وجود بعض الإحتجاج الذكري.
- عدم إتزان في الشخصبة بسبب الاحباط الناتج عن العجز عن إشباع حاجات أساسية، والخوف من التعبير الانفعالي الصريح.
- الحاجة القوية للأمن والأمان والحاجة إلى التقبل والحب الوالدي غير المشروط، والحاجة للتقدير وللإهتمام وللإستقرار والحاجة لتجنب الضغوط والاحباطات، بالإضافة إلى الحاجة للتأثير في البيئة دون محاولة ضبطها.
- معاناة المفحوصة من قلق حاد ومشاعر إكتئتابية حادة.
- الشعور بالرفض من المنزل والاقتصار على اتصال محدود بالواقع مع إنزواء وتحفظ في الاتاحة وتحدي السلطة الوالدية ولكل من يمثل السلطة الوالدية وصولاً للذات الإلهية.
- القلق من الهجران المتخيل والحقيقي.

نتائج اختبار تكملة الجمل:

بتحليل ما ورد من استجابات المفحوصة (ف) على اختبار تكملة الجمل تبين ما يلي:

- معاناة المفحوصة من اضطراب مفهوم وحدة الأسرة ككل، وذلك راجع نتيجة لعدم التوافق بين الوالدين وكثرة الخلافات بينهما، وعدم اهتمام الأب ولامبالاته، بالإضافة إلى تناقض الوالدين وممارستهما لادعاءات كاذبة وحفاظهما على المظهر والشكل الخارجي أمام الناس، ومن ثم فالأسرة لدى المفحوصة تشبه شخصية كأن AS if.
- معاناة المفحوصة من الثنائية الوجدانية تجاه كلا الوالدين ناتجة عن قسوة وسوء معاملة من كلا الوالدين وخاصة الأب، وإيذاء المفحوصة لفظياً وبدنياً، وهو ما

جعل المفحوصة تعاني من الرفض، ومن التمرد تجاه السلطة الوالدية وتجاه ممثلي السلطة الوالدية، وصولاً للسلطة الدينية ورموزها، والسلطة الإلهية.

- أب سلبي غير مبالي سوى بابنه الصغير لأنه الوريث لكل الممتلكات، أب غير مبالي بالقيم والمعايير الأخلاقية والمجتمعية فهو يطلب من المفحوصة (ابنته) مساعدته على تعاطي مخدر الحشيش، فهو نموذج سلبي ومتناقض وظالم ومعتدي في نظر المفحوصة، وهو ما أدى إلى التوحد بالمعتدي (الأب).
- رفض المفحوصة للدور السلبي الأنثوي، بالإضافة لاضطراب الهوية الجنسية، بالإضافة أيضاً لممارسة المثلية الجنسية مصحوبة بسمات وميول ذات طابع فتشي، ورفض للعلاقة الجنسية الغيرية، ورفض لصورة الجسد والذات.
- ترى المفحوصة أن حياتها الجنسية مضطربة ولا تعرف معنى للإستمتاع الجنسي بالرغم من ممارستها للمثلية الجنسية.
- معظم معارف المفحوصة مع الذكور والدخول بينهم بشكل يتسم بالعلاقة الندية، كما تعكس استجابات المفحوصة لافتقارها لصداقات حقيقية، وميلها للعزلة وللإنسحاب وللإنطواء، فهي دائمة الشك في الآخرين وعدم الثقة بأحد وخاصة من الذكور فهي تعاني من احتجاج ذكوري واضح؛ وهذا راجع إلى نرجسيتها المجروحة والناتجة من النقد واللوم والتوبيخ من قبل الوالدين، والتي أدت بدورها لتدني تقدير الذات والشعور بعدم القيمة والأهمية وبالفراغ الوجداني والوجودي، وهو ما أدى بدوره لمزيد من الشعور بالنقص والدونية.
- كما تبين أيضاُ معاناة المفحوصة من عدم وجود أهداف واضحة ومحددة لتعكس بذلك معاناتها من الفراغ والخواء والاغتراب النفسي والوجودي والمجتمعي والديني ناتجة عن واقع مؤلم ومحبط وغير مشبع وقامعاً ومهدداً بل ومتسلطاً أيضاً.
- تبين من استجابات المفحوصة أيضاً من اتجاهات سلبية سواء تجاه الماضي أو المستقبل، كما تبين أيضاً ميل المفحوصة للإندفاع بدون تقدير لعواقب الأمور لدرجة تصل إلى إيذاء الذات.

نتائج اختبار T.A.T:

بتحليل ما ورد في استجابات المفحوصة (ف) تبين ما ياي:

- الشعور بالرفض وبالنبذ من قبل الأخرين وخاصة الأم.
- اضطراب مركب الأوديب مصحوب بحسد القضيب بالإضافة إلى اضطراب العلاقة مع الموضوع.
- سلوك اندفاعي قهري متمرد وعدائي ضد كل مصادر السلطة الوالدية، أم من يمثلها وصولاً للسلطة الإلهية.
- ميول جنسية مثلية، ميول وسمات سيكوباتية.
- واقع مؤلم وحبط ومهدد ومميز وغير مشبع، وبيئة غير آمنة، وغير مستقرة.
- رفض لكل المعايير والأعراف المجتمعية والدينية والأخلاقية.
- شعور مزمن بالفراغ وبالخواء والاغتراب النفسي والوجودي والمجتمعي.
- شعور مزمن بالملل وباليأس وبالعجز وقلة الحيلة.
- مزاج ومشاعر اكتئابية حادة مصحوب بأفكار ومحاولات انتحارية.
- جهود مضنية لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.
- الشعور بأن الموت هو المنفذ الوحيد للراحة الأبدية.
- اضطرابات الهوية الجنسية وخلط شديد في الدور الجنسي.
- اضطراب صورة الذات وصورة الجسم.
- اللجوء للتخييلات كوسيلة تعويضية بديلة للإشباع.
- مشاعر وأفكار اضطهاية ذات طابع بارانوي.
- تقدير ذات منخفض ناتج عن الشعور بقلة القيمة والأهمية.
- علاقات شديدة الحدة وغير مستقرة مع الآخرين.
- الميل للوحدة وللإنزواء وللإنسحاب وللإنطواء.
- ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- مشاعر وجدانية متقلبة.
- الحاجة للأمن وللأمان وللحماية وللمساندة وللدعم، والحاجة إلى التقبل والحب الغير مشروط، الحاجة للأهمية وللتقدير، الحاجة إلى الاستقرار.

- مخاوف ناتجة عن رغبات تدميرية سواء تجاه الذات أو تجاه الأخرين.
- استخدام ميكانيزمات دفاعية مثل: الاسقاط، الانكار ، التكوين العكسي، التبرير ، النكوص، القمع.
- المعاناة من القلق والتوتر الحاد، وخاصة قلق الانفصال الناتج عهن لب العلاقة التكافلية ذات الطابع المرضي مع الأم.
- جرح نرجسي ناتج عن الشعور بالرفض والنبذ.
- احتراق نفسي ناتج عن الضغوط الأسرية والأكاديمية والمجتمعية.
- تشوهات وتناقضات معرفية مثل: تفكير كل شيء أو لا شيء، الأبيض والأسود، والمبالغة في التعميم ، توقع الكوارث، والتفكير السلبي والتشاؤمي.

نتائج اختبار الرورشاخ:

بتحليل ما ورد من إستجابات المفحوصة (ف) تبين ما يلي:

- تعاني المفحوصة من مشاعر اكتئابية حادة، وقلق حاد وهو ما ظهر من وجود صدمة وهو ما يشير إلى معاناتها من إضطرابات وجدانية وانفعالية ذات طاله إكتئابي مع وجود أفكار وتخييلات تشاؤمية وسلبية، وكف لتوقع حدث مؤلم غير سار.
- زمن الرجع: يشير تذبذب زمن الرجع إلى تذبذب القدرة على الإنتباه للواقع الخارجي بفعل ما تعاني منه المفحوصة من صراعات داخلية تستنفذ القدرة الأكبر من طاقاتها النفسية كما تحول دون تحييد قدر كاف من طاقاتها الغريزية، واستخدام الأنا لها في قيامها لوظائفها بشكل ذاتي مستقل.
- كما أن زمن الرجع للبطاقات الملونة مقارناً بالبطاقات غير الملونة: كان بنسبة ٦٩: ٣٠، وهو ما يعكس المستوى الجامح والمضاد للمجتمع وخاصة في التعامل مع الآخرين، وانهيار للبعد الديني والأخلاقي والمجتمعي.
- أما عن استجابات اللون: فقد كشفت أن لدى المفحوصة (ف) استجابات صريحة على ضبط إنفعالاتها واندفاعاتها، ومعاناتها، من أعراض هستيرية واضطراب وجداني وانفعالي، وهذا ما وضح في أن نسبة ح: ح ح كانت بنسبة ١٠: ٩، كما تعكس هذه النسبة أيضاً إلى عجز المفحوصة عن تأجيل اشباع الحاجات المباشرة تحقيقاً لأهداف بعيدة بالإضافة لضعف في النضج الإنفعالي والإجتماعي.

- انخفاض ك% (٣١,٤%)، وزيادة ج% (٥٤,٢٨) تعكس هروبية، أو اللجؤ للتخييلات، والإبتعاد بعيداً عن الواقع المؤلم والمحبط، كما أن نسبة ج% العالية تشير إلى احتمال وجود إكتئاب ذهاني.
- كما أن نسبة ك: ج = ١٩: ١١، وهو ما يشير إلى وجود قدرة خلاقة لم ياح لها بعد التعبير الكافي كما يغلب عليها الذكاء العملي أكثر من الذكاء المجرد.
- وجود عدد (٥) استجابات ك ف، وهو ما يعكس أن المعارضة لديها تتجه نحو الذات، وهو ما يدل على شعور المفحوصة تجاه ككل مصادر السلطة سواء كانت سلطة والدية، أو مجتمعية، أو دينية، أو إلهيه.
- ميل المفحوصة إلى الإنطواء والعزلة والإنسحاب والميل إلى الإنتحاء الداخلي والإعتماد على حياتها الداخلية أكثر من اعتمادها على بيئتها، وانها مكتفية ذاتية، وهو ما ظهر في معاناة المفحوصة من نقص واضح في التلقائية الإنفعالية (إنكماش عصابي)، والمعاناة من الكف والحصر، ومن إضطراب في التوافق الإنفعالي والإجتماعي.
- لدى المفحوصة ميول ذات إنتحاء داخلي لم تتقبلها بعد تقبلاً كاملاً مو وجود قدرة خلاقة لديها لم يتح لها بعد التعبير الكافي.
- وجود ميول وسمات بارانوية تعكس التشكك والحذر تجاه الآخرين، مع وجود اتجاه أنثوي سلبي ومازوخية، وفتشية جنسية، وجنسية مثلية تمثلت في ممارسة السحاق مع الفتيات.
- إضطراب صورة الذات، وصورة الجسم.
- إضطراب الهوية الجنسية وخلط واضح في الدور الجنسي.
- ميل المفحوصة للتقلب وللإنفجار الإنفعالي وعدم الإستقرار العاطفي بشكل واضح وملموس.
- المعاناة من القلق والتوتر عامة، ومن قلق الإنفصال والهجران خاصة.
- إضطراب مركب الأوديب، إضطراب العلاقة مع الموضوع، بالإضافة إلى الثنائية الوجدانية تجاه الوالدين الناتج عن لب العلاقة التكافلية.
- تقبل المفحوصة لسلوكياتها الإندفاعية مع إضطراب القدرة على اختبار الواقع مع المواقف المثيرة للإنفعال.

- حاجة المفحوص الشديدة للحب وللإهتمام وللتقدير من قبل الآخرين وخاصة من الوالدين، وهو ما أدى إلى عجز في التوافق متمثلاً في إنكار أو كبت الحاجة إلى حب الآخرين.
- ارتفاع قابلية المفحوصة للإستجابة للمنبهات الإنفعالية في البيئة ولذا فهي في أغلب المواقف الإجتماعية يميل سلوكها للإندفاعية والعدائية مع الآخرين، مع وجود رغبات تدميرية لم يعبر عنها خوفاً من الانتقام.
- اللجوء إلى التخييلات للبعد عن الواقع المؤلم والمحبط. الإحساس بالفراغ وبالخواء والاغتراب النفسي وبالتلاشي، وبالحاجة إلى المساعدة والحاجة للإهتمام وللتقدير وللحب غير المشروط، والحاجة للأمن والأمان.
- وجود ميكانيزمات دفاعية لدى المفحوصة مثل: الانكار، كإنكار الحاجة للحب، وإنكار مشاعر الذنب كميكانيزمات دفاعي ضد صراعات الأنا الأعلى مع ميل نكوصي بمعنى رفض لدور الشخص البالغ، واعتماد طفلي سلبي وميل نكوصي.
- الإحساس بالفراغ وبالتلاشي وبالحاجة للمساعدة، والرغبة في الهروب والانفصال والاستقلال والتحرر من القيود.
- زيادة الدفعات والحاجات البدائية وسيادة الجزء الأقل نضجاً، والأقل تقبلاً للذات، وعجز الأنا وقصوره فيما يتصل بالواقع، وعدم إتزان الانتماء الخارجي وأن المفحوصة لا تستجيب للعوامل البيئية بصورة متوافقة.
- ونستدل أيضاً من زمن الرجع المتأخر للبطاقة الأولى على وجود علاقة مكثفة لم تحسم مع الأم وهو ما يشير لصراعات مكثفة طفلية وغير محجسومة مما أدى بدوره إلى وجود ميول بارانوية واتجاهات عدائية نحو رموز السلطة بكافة أنواعها إنتهاءً بالسلطة الدينية والإلهية، وكنتيجة أيضاً لأم مسيطرة ومتسلطة كثيرة المطالب.

الحالة السادسة (ن)

أولاً: نتائج المقابلة:

الاسم: ن . و . أ النوع: أنثى (مسيحية).

العمر: ١٦ سنة. التعليم: ثانية ثانوي بمجموع ٩٥,٥%

الأب: مهندس مدني. الأم: طبيبة.

الترتيب بين الأخوة: الأولى من ثلاث بنات.

الأخوة:

١- ج : الأخت الثانية ١٣ سنة.

٢- ر : الثالثة والأخيرة ٨ سنوات.

أ) نتائج المقابلة مع المفحوصة (ن):

- الهوايات المفضلة للمفحوصة: الغناء والرقص وعزف المزيكا وسماعها، التسوق، عشق الطعام، الحديث في التليفون، التدريب (فهي تعمل مساعدة للمدرس في المدرسة، وتحصل على مرتب "أجر" مقابل التدريب).
- مجموعها في تانية ثانوي ٩٥,٥% ، وهو مجموع يؤهل المفحوصة للألتحاق بكلية الهندسة كما أكددت المفحوصة، حيث أنهت المواد الدراسية المؤهلة للجامعة، وكذلك مواد ثالثة ثانوي.
- الجنس:
- أقامت المفحوصة علاقات جنسية كاملة ومتعددة وشاذة سواء مع شباب (ذكور)، أو فتيات مثلها، فهي لا تلتفت لأي معايير أخلاقية أو دينية أو مجتمعية بل وتكره كافة القيود المجتمعية، وترى أنها حاجة مقرفة وخرا.
- ذكرت المفحوصة أن يوسف صديقها كان يأتي إلى منزلها ويشاهدوا معاً أفلام إباحية (بورنو)، كما أقامت معه علاقة جنسية كاملة، وتحدثوا سوياً عن كل شيء في الجنس، وذكرت أيضاً أنه نسي مرة "التيشيرت" القميص الخاص به في حجرتها وأمها اكتشفت الأمر وفحصتها جنسياً، إلا أنها لم تكتشف فقدان ابنتها عذريتها.
- حصل جنس شرجي كامل مع يوسف قائلة: كنت حاسة أوي بيه ومتالمة بإرهاق بس كان في لذة وكنت مستمتعة وحاسة بكل حاجة مع يوسف، مارست الجنس لاحقاً مع

كل من صلاح ومازن واستمتعت معاهم بس كنت فقدت الاستمتاع بهما لأني كنت حاسة بكل حاجة مع يوسف.

- أعجبت بشاب ثاني اسمه صلاح ومارست معه الجنس أيضاً، بالإضافة إلى الجنس الفموي (لعق "مص" القضيب)، ومرة أحضر صديق له اسمه مازن، ومارست معه الجنس، استكمتعت في الأول، وبعدين "مؤخراً" فقدت الشعور بالاستمتاع، الإثنان (مازن ، وصلاح) ناموا (مارسوا الجنس معي) لحد الفجر، وأمي حضرت وعلمت بما حدث معهما، وعملت محضر لهما وتم غلق المحضر بعد محاولات منها لعمل كشف العذرية وغشاء البكارة وسلامته، إلا أني هربت منها بحجة أن في ميعاد مع مدرس اللغة الإنجليزية.
- أحد زملائي في المدرسة شير (نشر) لي شات جنسي معاه، كما نشر صوري العارية، المديرة والمدرسة كلها عرفت.
- مازلت أدمن الشات الجنسي وتصوير نفسي عارية، بالإضافة إلى المكالمات الجنسية.
- مارست السحاق مع أختي الوسطى من زمان وكنا نمارس الجنس الفموي (لعق الثدي والبظر)، والتقبيل والتباظر، حبيت الموضوع دا أوي، وعملت (كونت) صداقات مع بنات كنت معجبة بشكلهن وبجسدهن (أنا مفعول به علطول "سلبية" معهن، وأحياناً فاعلة في العلاقة الجنسية "إيجابية").
- تعرضت لتحرش جنسي شرجي في مؤخرتي في إحدى دول الخليج، وأنا في سنة أولى إعدادي حسيت بيه أوي واتخضيت "خوفت واترعبت" أوي ومسك إيدي وأخذني خلف سيارة، ومش كنت عارفة أعمل أي حاجة.
- أشاهد أفلام بورنو "إباحية" مع ممارسة العادة السرية من زمان، وأنا في سن أولى ابتدائي، وبعدين بطلت "امتنعت" وكنت استثار جنسياً.
- جاءت لي الدورة الشهرية في (٦) ابتدائي، ولما شفت "رأيت" المنظر أنا وأمي اترعبنا، لدرجة أن أمي شافت "شاهدت/ رأت" (الأندر وير)، وذهبت بي للدكتورة للكشف عن غشاء البكارة، وأبي لما شاف المنظر دا ضربني بالشبشب.

- لا أشاهد نفسي عارية أمام المرآة، مارست العادة السرية لكن الآن لا أمارسها، أنا مش حلوة، بدور "أبحث" على حاجة حلوة في شكلي وجسدي، لا أجد أي حاجة حلوة، أخذت هذا الإحساس من نفسي (قدمي فيها مشكلة وبتعالج علاج طبيعي وأنا من سن ٧ سنين)، وأحياناً أعتقد أني مش حلوة من ردود فعل الناس تجاهي.
- أستثار جنسياً بشعر الفتيات "فتشي".

الاكتئاب:

- الأن لا يوجد لي أي هوايات مش ليا أي هدف في الحياة، الحياة كلها (خرا)، وكل يوم زي اللي قبله.
- أبكي لساعات ولفترات طويلة لما أكون وحدي، أعيط بدون دموع لما أكون أمام الأخرين، أموت أو أعيش مش فارقة معايا.
- ديماً مخنوقة ومش مبسوطة، ساعات أحس أني مبسوطة ومستمتعة ثم أفقد هذا الاحساس لفترات طويلة.
- أعاني من أفكار إنتحارية عاوزة أموت بأي طريقة أو بأي صورة.
- أقدمت على الانتحار فعلياً بأني وقفت أمام سيارة مسرعة تجاهي، ومرة أخذت أقراص (٣) علب مرة واحدة وحجزوني في المستشفى، في الأول كنت أقدم على الانتحار بمعدل مرتين في الأسبوع، الأمر الذي أكدته أيضاً لي "أم" المفحوصة.

سلوكيات إيذاء الذات:

- كنت أكسر فنجانين الشاي وأجرح يدي بهما، وأقطع شريان يدي، ملحوظة: اليد اليسرى للمفحوصة كلها إصابات وجروح.
- أعض على شفايفي ولساني.
- أضغط بأظافري في جلدي (علشان كدا أنا أطول أظافري من فترة لأخرى) لكي أغرسها في جلدي حتى تنزف وأمص دمي بعدها.
- أحياناً كنت أقرقض في أظافري لحد إسالة الدماء منها ثم أتركه يتجلط وأعمل على إزالته باستمتا ع غريب.
- أنا مدخنة شرهة للسجائر وللشيشة وللمخدرات.

هوس السرقة والكذب:

- أنا كاذبة فحياتي كلها "كذب × كذب" مش بأحكي أو أتكلم عن أي حاجة لأهلي سواء عن نفسي أو مشاكلي في المدرسة.
- عندي رغبة ملحة في الهروب من البيت وتركه لأن فيه مشاكل وخلافات كثيرة ومش أشعر فيه بأي حاجة.
- أسرق كثيراً وفي أي وقت دون مراعاة للمكان وللزمان.
- سرقت من الحضانة حيث كنت أسرق حاجات من صديقاتي في إحدى دول الخليج، وفي مصر كنت أسرق من السوبر ماركت، وأسرق في المدرسة، مش أعرف أعمل كنترول على نفسي وساعات كنت أخذ حاجات من البيت وأعطيها لصديقاتي، ومرة سرقت من أحد المولات الكبيرة " موبايل" والشرطة فحصت كاميرات المول "المركز التجاري"، وأخذوا الموبايل اللي سرقته وقعدت في البيت محبوسة لمدة سنة كاملة لا أخرج منه بناء على أوامر أبي وأمي.
- لا أثق في أحد، إنصدمت في ناس كثيرة أوي، الناس كلهم منافقين بوجهين، الناس كلها وسخة.
- حاسة أن مفيش حد فاهمني، مش عندي ثقة في أهلي، وعمري ما أثق فيهم، أكره البيت، مش لاقيه فيه حد يحبني، أو يقدرني كما أنا بدون شرط أو قيد.
- عندي عقدة أن مفيش حد سوف يصاحبني " يصادقني"، أو يكمل معايا علشان موضوع السرقة المتكرر.
- اتعرضت لمشاكل مع بنات في السعودية مع واحدة سعودية، وأخرى سورية، وثالثة فلسطينية، وقالوا لي: "أني شكلي وحش ومش حلوة"، وسخروا مني وشتموني وضربوني كنت في (٦) ابتدائي، كنت أذهب للبيت باكية وأعيط لأمي وأقولها على اللي حصل، والغريب والمدهش أن أمي مش كانت بتعمل أي حاجة، أو كان بيصدر منها أي رد فعل، واشتكيت لأبي ومش عملوا أي حاجة، ومش دافعوا عني، ولما كنت أعمل حاجة غلط ينزلوا عليا ضرب وزعيق وصريخ، كنت في ابتدائي مش ليا أي شخصية، كنت مهمشة وأنا في السعودية مش أقدر أمش على قواعد أو معايير أو التزام بأي عادات أو تقاليد سواء كانت دينية، أو أخلاقية، أو اجتماعية.

- أحياناً وبالساعات أرفض فكرة وجود الله بل دائمة السخرية من المتدينين والمؤمنين بوجود الله، بل وأسب "أشتم" الذات الإلهية لأنه مفيش عدل ومساواة بل الظلم هو السائد، بالإضافة وباختصار أن كل الكلام ده كلام فاضي وحاجة "خرا" ، العلم والفيزياء أكدوا أنه لا يوجد آلهة، بل عوالم موازية ومفيش حاجة اسمها جنة أو نار، أو أنبياء أو رسل، أو خرافات زي الملائكة والشياطين.
- دماغي شغالة علطول دماغي مش تبطل زن طول اليوم مش أقدر أفصل، ديماً قلقانة ومتوترة، وهو ما ظهر أيضاً أثناء المقابلة الاكلينيكية فكانت المفحوصة مشدودة وعصبية وتهز برأسها وقدميها بشكل عنيف.
- أنا عنيدة ومشاكسة وأنانية ومغرورة ومتمردة.
- نفسي (أتمنى) أن أضع حلق في لساني، أحب أعاند أسرتي في كل حاجة حتى في الدين والإيمان.
- أعتقد بوجود أشخاص يتحرشوا بي جنسياً أثناء الليل.
- أنا باردة وكذوبة وعندي هوس السرقة وأكره النصح والإرشاد.
- لا أعترف بإيجابيات وبالتالي عندي طاقة سلبية عالية جداً.
- المعاناة من أعراض سيكوسوماتك مثل: القولون العصبي، سقوط الشعر، أكزيما بتروح وتيجي على شكل بقع وكدمات في الجلد، اضطرابات في النوم.
- أفتقد للإهتمام وللحب وللتقدير.
- خيالي واسع ومغامرة وجريئة ومرحة مع أصدقائي وكريمة معهم.
- أتمنى أن أقتل وأموت.
- لا أثق في أحد ومع ذلك أسيطر على مشاعري وأعصابي.
- أكره حياتي وأميل للإكتئاب وسرعة الاستثارة والغضب.
- عصبية جداً تجاه أمي وأحياناً أتلفظ معاها بألفاظ نابية وخارجة وحادة.
- عاوزة أبقى بنت " أعمل عملية غشاء بكارة" علشان أقدر أتجوز.
- أبي وأمي أكثر شيء يهتمان به هو مذاكرتي وتحصيلي الدراسي وتفوقي العلمي فقط.

- من أحلامي المتكررة: أن في ناس بتجري خلفي وأنا أجري، هم عاوزين يقتلوني، دول عصابة، وفي الآخر أرى وأشاهد نفسي أني أتزحلق على سور السلم.

ب–نظرة المفحوصة للأم:

- أمي بتعامل أخواتي البنات نفس معاملتها لي.
- أمي عصبية وبتطلع العصبية عليا أنا.
- أمي قلقة عليا بشكل خاص.
- أمي متدينة ظاهرياً ومتزمتة وأظهرت أمامها عدم إيماني بالأديان وبالرسل وبالأنبياء، وأن قناعتي أنه لا يوجد إله وأن كل ده مجرد أوهام.
- عمر ما أمي وقفت بجانبي، أو قدمت الدعم والمساندة لي، حتى عندما شاهدت أبي وهو يضربني بقسوة وأنا في سن الرابعة لم تتدخل، شاهدتني من شرفة المنزل وهو يضربني (بالحذاء) وأنا في هذه السن الصغيرة في مدخل العمارة لحد الدور الرابع بالرغم أني لم أرتكب أي خطأ سوى أني كنت ألهو (ألعب) تحت المطر، وعندما أكمل ضربه لي بعد دخوله شقتنا لم تتدخل أمي لنجدتي من أبي ولحد الآن لم أجد إجابة لماذا كان يضربني أبي بكل قسوة؟ مع أني في وقتها لم أرتكب أي خطأ!!
- أمي دائماً ما توجه النقد لي والتوبيخ والمقارنة واللوم والمعايرة، تقولي: أنت ناكره للجميل وأن غيري مش لاقي أكل ، أو لبس، أو تعليم، أو فلوس بمناسبة وغير مناسبة.
- بعد كل خناقة مع أمي لازم أنا اللي أذهب لها وأصالح فيها، أما هي فلم تبادر ولو لمرة واحدة لمصالحتي كما أفعل معها.
- أمي مش بتحضني، أو تلمسني، أو تطبطب عليا، أو تنصت لي، أو حتى تسمعني مفيش أي حوار بيني أو بينها.
- أمي تضربني كثيراً وبشكل مؤذي وقامت بتحرير محضر في قسم الشرطة لما اكتشفت علاقتي الجنسية بزملائي صلاح، ومازن، وقررت وقف المحضر بشؤط الكشف عليا للتأكد من عذريتي، وعملت الموضوع دا معايا أكثر من مرة، وأحياناً من حين لأخر تقوم بفحصي جنسياً.

- نوع العقاب الذي يتبع معي هو حرماني من كل شيء وحبسي في الأوضة "الحجرة" بالأيام وضربني بالقلم على وجهي، وضربني بالشبشب بالإضافة أنها تجرني من شعري وتمسح بي الأرض مع التلطيش، والجلوس فوقي، ومرة ضربتني بالشماعة وكسرتها عليا، وفي مرة أخرى ضربتني بسلك كهرباء.
- أمي حبستني في البيت لمدة سنة كاملة لما اكتشفوا سرقتي لأشياء (موبايل) من المول، أمي عمرها ما قالت لي مش تزعلي.
- أمي كانت عاوزة توهمني وتكذب نفسها أنه تم اغتصابي ، وهي عارفة ومتأكدة أنه مفيش اغتصاب وأن العلاقات تمت برغبتي وإرادتي.
- أمي لا يهمها أنا، كا ما يهمها هو كلام الناس عنا، وهيقولوا عنا إيه، أمي ديماً تفهمني غلط علشان كدا أنا مش باحكي لها أي حاجة عني.
- أمي عندها مشاكل كثيرة مع أمها (جدتي) لأنها – أي الجدة – قاعدة على كرسي متحرك عندها شلل نصفي وعاوزة مرافقة لها مدى الحياة وأبنائها يتخانقوا مع بعض حول هذا الموضوع.

ج- نظرة المفحوصة للأب:

- أبي ديماً يفهمني غلط ويعطيني Reaction، رد فعل غريب علشان كده أنا ديماً أتجنبه وأبعد عنه وأكذب عليه، وخاصة أنه يضربني بسبب وبدون سبب أو بدون توضيح من جانبه لماذا يقوم بضربي؟.
- أبي مش مهتم، عصبي، ومتسلط، وديكتاتور وعنيد، ومش بيأخذ رأي أمي في أي حاجة.
- أبي معاقب ومؤذي جسدياً وأنا في سن أولى ابتدائي وأقل من هذا السن مستخدماً معي كل أنواع الإيذاء الجسدي.
- أخاف من أبي، وعمري ما قربت منه أو صاحبته حتى وأنا صغيرة.
- أنا أكره أبي (رب الأسرة) مش عارفة أحبه.
- أبي يكره خلفة البنات كان نفسه في ولد، وما زال وديماً ينعي حظه ويقول: إن كل خلفته بنات.

- أبي طوال الوقت في السعودية للعمل وكنا هناك على طول وأمي في الأول كانت رافضة النزول لمصر، لكن إحنا هنا في مصر من يناير ٢٠١٥.
- أبي دايماً يقول لي: إن السلام (المصافحة) على الصبيان أو الأولاد الذكور حرام، وأخذ الموبايل لما شاف الشات الجنسي لي، وتلقيت طبعاً كل أنواع وصنوف الإيذاء الجسدي والنفسي.
- د- نظرة المفحوصة لأخوتها البنات:
- عاوزة أحس أني أكبر أخواتي.
- أبي وأمي يعاملوني كما لو كنت طفلة صغيرة.
- حاسة بنقص وبدونية شديدة.
- مارست السحاق مع أختي الوسطى.

هـ – نظرة المفحوصة للعلاقة بين الأب والأم:

- أبي وأمي مهتمين بالعمل وجمع المال، وتصرفاتهم غير محسوبة مثل تحرير محضر بالقسم عن علاقتي الجنسية بزملائي في منزلنا والتشهير بي وعدم الوقوف بجانبي.
- ما زال أبي يصر ويلح على أمي لكي تنجب ولد (صبي).
- خناقات مستمرة وصريحة ومعلنة ومتكررة طوال الوقت بين أبي وأمي، وبينهما دوماً إتهامات متبادلة وخاصة من أبي تجاه أمي، وأنها مقصرة ومتخاذلة في تربية البنات، وأنها السبب فيما وصلت إليه، ويقولها: إنت مش تعرفي تسيطري على بناتك وأنا بعيد عنكم.
- مش حاسة أن أبي وأمي متزوجين، ديماً يسخروا من بعض ويهزأو بعض أمامنا.
- أبي وأمي كلاهما يتسمان بالعصبية الحادة وبالقلق وبالتوتر، وأنهما دائماً يشعروا بالضغط وعمرهما ما دافعوا عني أو وقفوا في صفي أو بجانبي، ولما أعمل حاجة غلط يبدأو في ضربي وإهانتي، عمرهما ما اهتموا بي، أو شعروا بي نش فارقة معاهم.
- أنا كنت بدور على الولد (أخي) أحس بنقص (حسد القضيب)، وأحس أن علاقاتي مع الأولاد أفضل من علاقاتي مع البنات، عندي غل وحقد تجاه البنات (اضطراب

الهوية الجنسية) نفسي كان يبقى لي أخ ولد. بخاف من أبويا أوي (قلق الخصاء، اضطراب مركب الأوديب).

ز- المقابلة مع الأم:

- توجد خلافات حادة ومستمرة بيني وبين زوجي، وهذا راجع إلى اختلاف الشخصيات فهو طباعه غير طباعي.
- ابنتي ديماً رافضاني وقاعدة لوحدها وعازلة نفسها عنا، هي مش بتحكي لحد، هي واخدة جانب لوحدها، هي كتومة بزيادة.
- ابنتي تتضايق جداً لو الأب (الزوج) أعطني – أي الأم – هدية وتقولي: إحنا فين؟! اشمعنى أنت. دا حتى أنت مش عرفتي تجيبي (تنجبي) أخ، أو ولد.
- ترى الأم أن ابنتها دماغها متلخبطة وفي حد لاعب في دماغها لدرجة أنها لا تؤمن بوجود الله ولا تؤمن بأي دين، أو بأنبياء، أو برسل، كما لا تلتزم بأي معايير أو قيم دينية، أو أخلاقية، أو مجتمعية.
- ترى الأم أن ابنتها تقدم على الانتحار في المتوسط مرتين أسبوعياً، وأن ابنتها بتعمل مكياج مثل عبدة الشيطان، وعاوزة تضع حلق في لسانها، ومرة أخدت أقراص (٣) علب لأحد الأدوية، وتم حجزها في المستشفى.
- ذكرت الأم أن ابنتها لا تهتم بنظافة حجرتها قائلة: إن حجرتها زفت، وأنها ترمي فوطة الدورة الشهرية في أي مكان.
- ابنتي متوحشة وتشتم فيا وفي ربنا بألفاظ نابية ومهنية وخارجة وبذيئة.
- أعاقب ابنتي بالحرمان وبالضرب وبالسخرية والتوبيخ واللوم والنقد والمقارنة والمعايرة لها لما نقدمه لها مقارنة بأي فتاة أخرى في مثل عمرها.
- ابنتي تاخذ جلسات علاج طبيعي في قدمها من سن (٧) سنوات ولما جلسة تفوتها (لم تحضرها تقعد تبكي بالساعات).
- ابنتي عصبية وقلقة ومتوترة ومشدودة بسبب وبدون سبب.

ملخص نتائج المقابلة:

أولاً – اضطراب عملية التنشئة الاجتماعية تمثلت في:

- التعرض للعقاب البدني والنفسي والمعنوي من قبل الوالدين.
- المعاناة من القمع والتسلط الوالدي.
- الشعور بالرفض والنبذ والإهمال الوالدي.
- التعرض للنقد واللوم والمقارنة والتوبيخ المستمرة، ومن الحرمان المادي والمعنوي.
- الجمود والتشدد الظاهر من جانب الوالدين.
- تركيز الوالدين فقط على التحصيل الدراسي وعلى المظهر والشكل الخارجي أمام الناس.
- تركيز الوالدين على العمل وجمع المال فقط.

ثانياً: اضطراب العلاقة بين الوالدين متمثلة في الخلافات الحادة والمعلنة والمتكررة بما فيها من سب وقذف وإهانات، ومن إلقاء اللوم المتبادل، بالإضافة إلى أن الأب غير متواجد غالبية الوقت بانشغاله بالعمل في السعودية، وبانشغاله وقلقه وحرصه على إنجاب ولد ذكر يخلفه ويورثه ويحمل اسمه.

ثالثاً: العلاقة التكافلية بين الأم والمفحوصة (ن) متمثلة في القلق الحاد والمبالغ فيه على (ن) وفحصها بشكل مستمر، وهي في عمر (٦) ابتدائي للكشف عن عذريتها وفحصها جنسياً.

رابعاً: اضطراب مركب الأوديب مصحوباً بقلق الخصاء وحسد القضيب فهي تكره البنات وتحقد عليهن وتتمنى ولادة أخ لها بالإضافة إلى اضطراب العلاقة مع الموضوع (الأم).

خامساً: معاناة المفحوصة من أعراض واضطرابات سيكوسوماتك مثل: القولون العصبي، سقوط الشعر، إكزيما على شكل بقع وكدمات في الجلد، بالإضافة إلى اضطرابات في النوم.

سادساً: معاناة المفحوصة من أعراض هستيرية متمثلة في إغماءات متكررة حقيقية وتشنجات وتنميل وخدر في أجزاء كثيرة من الجسد، دوخة شديدة وشعور بوجع في القلب من حين لأخر.

سابعاً: اضطراب العلاقة الأسرية وتصدعها فكل فرد من أفراد الأسرة يعزل نفسه ومشاعره عن الأخرين، بالإضافة إلى الغياب الفعلي سواء على المستوى الجسدي والسيكولوجي للأب هذا بجانب الخلافات المستمرة بين الوالدين.

ثامناً: المعاناة من الإلحاد تمثلت في:

- عدم إيمان المفحوصة بالغيبات كالجنة والنار، أو بالثواب والعقاب، عدم الإيمان بالألهة أو بالأديان السماوية والأرضية (الوضعية) حيث ترى كل ذلك على أنه وهم، بالإضافة إلى سخريتها الدائمة من هذا كله.
- تضع مساحيق تجميل "مكياج" مثل عبدة الشيطان، وترتدي مثلهم سواء في الاكسسوارات كوضع حلق في اللسان وسماع الموسيقى المميز لهم.
- لا تلتزم المفحوصة بأي قيم أو معايير دينية، أو أخلاقية ، أو مجتمعية وترى أن مثل هذه الأشياء مقيدة لحرية الإنسان وأنها لا تؤمن سوى بالعلم وبقوانين الفيزياء والعالم والكون الموازي.
- مشاعر مزمنة بالفراغ وبالخواء وبالاغتراب النفسي والوجودي والديني والمجتمعي والأسري، فهي لا تشعر بالثقة في أي إنسان حتى أهلها.
- يتسم سلوكها بالانحراف الشديد وعدم تناسبها مع المواقف والأشخاص الذين يتعاملون معها.
- معاناة المفحوصة من هوس السرقة بالإضافة إلى ميول وسمات سيكوباتية أخرى مثل الكذب وخرق الفواعد والقوانين والمعايير المجتمعية والدينية والأخلاقية وممارسة الجنس الغيري، والجنس المثلي والشرجي بدون إحساس بالذنب ، وبدون أي هدف.
- معاناة المفحوصة من الاكتئاب الحاد والمصحوب بأفكار ومحاولات انتحارية فعلياً، بالإضافة للبكاء لساعات طويلة ، وممارسة سلوكيات إيذاء الذات بشكل قهري مثل تجريح اليد وقطع شريان اليد، غرس أظافرها في جلدها حتى النزيف مع مص الدماء، قرقضة الأظافر حتى تدمى مع ترك الدم يتجلط ثم إزالته، عض الشفاة واللسان، تناول علب من الأقراص المهدئة، الوقوف أمام السيارات السريعة بشكل مفاجىء، الاستهداف للإصابة، متوسط المحاولات الانتحارية – كما أكدت أمها – مرتين في الأسبوع.
- تناول وتعاطي السجائر والشيشة والمخدرات بشراهة.
- سلوك جنسي قهري ومندفع وبدون تمييز، بأنواعه سواء كان جنس فمي، أو شرجي، أو مثلي الجنسية، وتصوير نفسها عارية وإرسالها لأصدقائها الذكور، بالإضاقة للمكالمات والشات الجنسي.

- تفكير خرافي وضلالات كاعتقادها أن هناك كائنات تمارس معها الجنس وهي نائمة.
- الميل للإنطواء وللعزلة والانسحاب أو الرقص لساعات طويلة.
- جهود متلاحقة ومستمرة لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.
- النظر للعلاقات الانسانية بوصفها مدمرة وغير آمنة بالإضافة إلى عدم الثقة في أهلها، لا يوجد لها صداقات فالكل يتجنبهن نظراً لسلوكياتها.
- اضطراب الهوية الجنسية وخلط في الدور الجنسي.
- اضطراب صورة الذات، وصورة الجسد.
- التعرض للتحرش الجنسي وهي في عمر (٦) ابتدائي من الخلف "جنس شرجي"، إدمان مشاهدة أفلام البورنو والشات الجنسي وممارسة العادة السرية، بالإضافة إلى عدم الاهتمام بتطبيق المبادىء السليمة والعمل على خرقها بشتى الطرق.
- نمط عام من التقلب الوجداني وعدم الثبات الانفعالي والتذبذب في المشاعر والانفعالات، فهي أما تشعر بالتعاسة وبالحزن وبالاكتئاب، أو بالسعادة وبالانطلاق.
- المعاناة من أعراض وسمات اضطراب الشخصية الحدية.
- ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- مشاعر وأفكار اضطهادية وتفكير بارانوي.
- المعاناة من القلق والتوتر الحاد نتيجة الصراعات الغير محلولة، والاحتياجات غير المشبعة.
- وسواس وتخييلات على مستوى الأفكار بشكل حاد.
- الاحساس بالنقص وبالدونية كوناً لمعاناتها من مشاكل في قدمها.
- احتياج المفحوصة للأمن وللأمان وللحرية وللحماية، وللإهتمام وللتقبل وللحب الوالدي غير المشروط، بالإضافة إلى حاجتها إلى أن الوالدين يتفهمانها ويتواصلا معاها ويسمعا لها وينصتوا لها، بجانب الحاجة للإحتواء وللتقدير من قبل الوالدين.
- **نتائج مقياس تنسي لمفهوم الذات:**
- حصلت المفحوصة على (٨٥) درجة على المقياس الكلي للذات، وهي أقل من المتوسط، حيث أن المتوسط لهذا المقياس هو (١٥٠) درجة، حيث كانت درجة الذات الجسمية = ١٧، والذات الإجتماعية = ١٩، والذات الشخصية = ١٨، والذات الأسرية = ١٦،

والذات الأخلاقية = ١٥، وجميعهم أقل من المتوسط، وهو ما يعكس اضطراب واضح في مفهوم الذات لدى المفحوصة بشكل عام.

نتائج مقياس تقدير الذات:

- حصلت المفحوصة على (٥١) درجة وهي أقل من المتوسط، حيث أن متوسط هذا المقياس هو (٨٠) درجة، وهو ما يعني أن المفحوصة تعاني من تقدير سلبي ومنخفض للذات.

نتائج اختبار أيزنك:

- حصلت المفحوصة على (٩) درجات على مقياس الذهانية – (الطبيعي من ١ –٧) وهو ما يشير إلى وجود أعراض ذهانية لدى المفحوصة بوصفها كامنة في الشخصية، وأن المفحوصة لديها قابلية أو استعداد لتطوير شذوذ نفسي.
- حصلت المفحوصة على (١٦) درجة على مقياس العصابية – (الطبيعي من ١ –١١)– وهو ما يشير إلى معاناة المفحوصة من أعراض عصابية.
- حصلت المفحوصة على (٥) درجة على مقياس الانبساطية – (الطبيعي من ١ –٨)– وهو ما يشير إلى أن المفحوصة تقع في المدى العادي أو السوي.
- حصلت المفحوصة على (١١) درجات على مقياس الكذب – (الطبيعي من ١ –٤)– وهو ما يشير إلى إتجاه المفحوصة نوعاً ما للتظاهر، وإخفاء الحقيقة على عكس الدرجة المنخفضة.
- حصلت المفحوصة على (١٨) درجة على مقياس الجريمة وهي درجة أعلى من التوسط بثلاث درجات حيث أن المتوسط = (١٥) درجة.
- **ملخص نتائج اختبار إيزنك:**
  - ذهانية عالية + عصابية عالية + جريمة = قلق شديد.
  - ذهانية عالية + عصابية عالية + انبساطية قليلة = سمات ذهانية.
  - ذهانية عالية + انبساطية قليلة + جريمة عالية = سيكوباتية.
  - ذهانية عالية + كذب عالي = سمات ذهانية.
- ذهانية عالية + انبساطية قليلة = اكتئاب.
- ذهانية عالية + انبساطية قليلة = اكتئاب ذهاني.

نتائج مقياس الذكاء الوجداني:

- حصلت المفحوصة في الدرجة الكلية للمقياس على (٢٣١) درجة وهو ما يعني مستوى منخفض من الذكاء الوجداني، وفي الأبعاد الفرعية للمقياس حصلت المفحوصة في بعد النضج الاجتماعي على (٧٥) درجة، وعلى بعد التواصل الوجداني على (٨٣) درجة، وعلى بعد التأثير الوجداني على (٧٣) درجة، وجميعهم أقل من المتوسط.

نتائج اختبار رسم الأسرة المتحركة:

- المفحوصة في البداية لم تقم برسم ذاتها إلا بعد لما طلبت منها هذا بالرغم من وضوح تعليمات الاختبار والتي تؤكد على رسم ذاتها، وهو ما يعكس اكتئاب ورفض للذات وهو ما أكدته المفحوصة في عدم تقبلها لذاتها وما تعانيه من مشاعر اكتئابية حادة، ومن بكاء بدون دموع من فترات مبكرة، ولما تبكي بدموع لا يكون أحد بجوارها.
- رسمت المفحوصة الوجوه بدون تفاصيل، وهو ما يعكس واقع مؤلم، ومحبط فهي لا تريد حتى تذكر الوجوه وتعبيراتها لما تعكسه من رفض، وعدم تقبلها من جانب هذه الشخصيات، بالإضافة إلي رسمها سماعة إذن فهي تريد أن تعزل نفسها عن هذا الواقع الناقد المقارن الموبخ لها هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهي تعزل نفسها أيضاً عن الخلافات الأسرية لما تسببه لها من قلق حاد فعقلها منشغل دوماً، وهو ما ينعكس على جسدها في صورة أعراض سيكوسوماتك.
- رسمت المفحوصة نفسها أسفل الأب، وهو ما يعني ويعكس توحد مع المعتدي "الأب"، لأن الأب يريد أولاد ذكور فقط كما أنه رافض للبنات، كما يعكس اضطراب مركب الأدويب مصحوباً بحسد القضيب.
- الأب دائماً منعزل باللاب توب فهو غائب على المستوى السيكولوجي، وكذلك الأم (مش بتقعد " تجلس" معانا على طول فهي دائماً في المطبخ) حتى الأخوة كلاً منشغلاً بذاته، وهو ما يعكس ضعف الروابط الأسرية بشكل واضح.
- التأكيد على محيط الرأس يعكس حدة القلق والانشغال والتثبيت، بالإضافة إلى حدة التخييلات بوصفها أداة تعويضية بديلة للإشباع بالإضافة لمشاعر باثولوجية حادة لدى جميع أفراد الأسرة.

- حذف القدمين يشير إلى الشعور بالتقييد وبالعجز وقلة الحيلة، بالإضافة للتردد، والانسحاب، والإكتئاب بالإضافة أنها تتعالج في قدمها علاج طبيعي وهي في سن السابعة.
- رسم الذات أسفل يمين الصفحة تشير إلى اعتمادية غير مشبعة على الأم، وفشل التبعية الأنثوية بالأم.
- رسم الأم وهي منشغلة بالطهي تعكس الصورة التقليدية للأم تلك التي ترتبط بالحاجة للتغذية لدى الأطفال.
- عزل الأم والأختان وعلى يسار الصفحة تعكس إحساس المفحوصة بالرفض والنبذ، وأن هناك تمييز وتفضيل في المعاملة لدى الأختان على حسابها (كارين ماكوفر، ١٩٨٧: ٩٣؛ روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان، ٢٠٠٧: ٦-٧؛ روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان ، ٢٠١٥: ٥٠).

ملخص نتائج اختبار رسم الأسرة المتحركة:

- عدم وجود استقرار أسري، بالإضافة لضعف الروابط الانفعالية والاجتماعية، وسوء التوافق بلين أفراد الأسرة فالكل منعزل بذاته وبمشاعره وبتخييلاته عن الآخر.
- اضطراب مركب الأوديب مصحوب بحسد القضيب، واضطراب العلاقة مع الموضوع، وفشل في التعيين الأنثوي بالأم.
- قلق حاد ناتج عن صراعات غير محلولة، وغير مشبعة وعن تخييلات عدوانية وجنسية.
- التوحد مع المعتدي (الأب)، واعتمادية سلبية على الأم.
- مشاعر اكتئابية حادة والشعور بانها مقيدة بالواقع، وهو ما يتعارض مع سلوكها الاندفاعي بالإضافة لشعورها بالقمع وبالعجز وقلة الحيلة.
- الشعور بأن جزءاً من الشخصية لم يتيسر ضبطه ويحمل في طياته إمكانيات الدمار.
- ضعف الاتصال بالواقع لكونه مؤلماً ورافضاً ومحبطاً والهروب بعيداً عنه بالانشغال وبالتخييلات.
- ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي والميل للوحدة وللعزلة والانسحاب من المجتمع بعد ما تعرضت منه – أي المجتمع – لكل صنوف الألم سواء جسدياً، أو نفسياً، أو كلاهما.

- اضطراب في صورة الذات، وصورة الجسد.

نتائج اختبار رسم H. T. P:

أولاً- رسم المنزل:

- استخدام الخطوط الباهتة في رسم المنزل يشير إلى القلق المتعلق تجاه المنزل بشكل عام.
- رسم المنزل في منتصغ أسفل الصفحة يعكس درجة حادة من الاكتئاب.
- استخدام جوانب الصفحة ورسم الوحدة قريباً من جانب الصفحة يشير إلى شعور عام بعدم الأمن، وحساسية زائدة بالإضافة إلى نزعات عدوانية ناتجة عن إحباط شديد.
- رسم مطر وسحب، تمثل إشارة إلى بيئة تتسم بالقمع والعدوانية، بيئة ينقصها الدفء والحب، كما تعكس قلق معمم بالموقف الذي يمثله المنزل للمفحوصة من نزاعات وصدمات.
- رسم سقف عليه مدخنة تعبير رمزي عن مشاعر عجز المفحوصة عن مواجهة قوى لا سيطرة لها عليها.
- رسم نوافذ من غير قضبان قد يمثل أحياناً شهوية فموية، أو شرجية، أو كليهما وهو ما تأكد من خلال المقابلة لممارسة المفحوصة الجنس بدون تمييز أو هدف أو رغبة ، بالإضافة لممارسة السحاق مع أخريات.
- رسم نوافذ عالية مفتوحة وبدون قضبان أو ستائر يدل على خيال عدواني يؤدي إلى الشعور بالذنب.
- التأكيد على مقبض الباب يعكس شعور زائد بانشغال قضيبي (لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٣٩ – ٣٤٨).

ثانياً – رسم الشجرة:

- ظهور الجذوع في رسم الشجرة يشير إلى انحراف باثوفورمي عن الواقع بالإضافة لمشاعر اكتئابية ترتبط بخبرات حياة مبكرة، وعدم الشعور بالأمن واتصال ضعيف بالواقع.
- اتساع الجذع عند القاعدة يشير إلى بيئة مبكرة ينقصها الدفء والتنبيه السوي مما ينتج عنه انكماشاً في نضج الشخصية.
- الشكل المقوس لأرضية الشجرة يتضمن تعلقاً بالأم لم يحل بعد.

- رسم الشجرة كما لو كانت كثقب مفتاح يشير لدفعات عدائية قوية.
- رسم ثمر تفاح يشير إلى شخصية اعتمادية بالإضافة لتخييلات الحمل والإنجاب، وهو ما تأكد من خلال المقابلة أن الأم قامت بعمل كشف عذرية للمفحوصة.
- رسم شمس كبيرة وأشعة صادرة من الشمس نحو الشجرة تشير إلى وعي حاد بعلاقة مع شخص متسلط.
- إنحناء الشجرة نحو اليمين مع تأكيد زائد على الفروع جهة اليمين يشير إلى عدم إتزان في الشخصية نتيجة نزعة قوية جداً لتجنب أو لتأجيل الإشباع الانفعالي والحصول بدلاً منه على الإشباع من خلال المجهود الذهني، تثبيت على المستقبل ، أو رغبة في نسيان ماضي غير سعيد.
- رسم الفروع مدببة تشير إلى خوف تحت شعوري من الخصاء بالإضافة لنزعات مازوخية.
- رسم أوراق ذات بعدين تشير إلى محاولة تعويضية زائدة للهروب إلى الواقع ومشاعر أساسية بنقص الكفاءة وتظاهر سطحي بالتوافق الجيد.
- التظليل يشير إلى قلق حاد (لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٣٥٣- ٣٥٧).

ثالثاً- رسم الشخص:

- تظليل زائد للشعر يشير إلى تخييلات وصراعات داخلية في الشخص، وصعوبة في التوافق كما تعكس أيضاً قلقاً حاداً ناتج عن صراعات غير محلولة وغير مشبعة وسلوك منحرف.
- اهتمام زائد بالعينين يشير إلى حساسية زائدة للنقد من الآخرين وكمصدر لإشباع وكوسيلة تحذيرية للفرد من العناصر الخطرة، والمهددة في بيئته وهي الوظيفة التي يركز عليها الفرد البارانوي شديد الانتباه لكل تفصيل حوله.
- رسم حاجب كف يشير إلى وجود خصائص شخصية بدائية فظة غير مكبوح جماحها.
- رسم رموش حادة تعكس عداوة تجاه الواقع.
- رسم الشفتين محكمتين عادة ما تشيع في رسوم الفتيات المنشغلة بالجنس.
- التأكيد الزائد على الفم يشير إلى إنحرافات سيكو جنسية وتثبيت ونقص في النضج الانفعالي والاجتماعي، أو قلق ناشيء عن دفعات فمية شبقية أو فمية عدائية.

- التأكيد على العنق يمثل صراعاً بين الضبط العقلي وبين التعبير عن حوافز الجسم والتي قد تكون جنسية في طبيعتها.
- عدم رسم خط قاعدة العنق يشير إلى سريان حر غير توافقي للبواعث الجسمية الأساسية مع احتمال نقص الضبط.
- عدم تساوي الكتفين في الرسم يشير إلى عدم إتزان الشخصية، بالإضافة لصراع في الدور الجنسي.
- الكتفان مربعان بزاوية حادة يشير إلى دفاعية زائدة واتجاهات معادية وهو ما يؤكده أيضاً في رسم الأكتاف بارزة.
- رسم كتفين قويتين يشير لوجود بعض الاحتجاج الذكوري.
- امتداد الذراعين في عجز إلى الأمام أو إلى الخارج من الجانبين تشير إلى حاجة المفحوصة للعون وللدعم وللمساندة الاجتماعية والانفعالية.
- رسم جذع كبير الحجم يشير إلى وجود بواعث كثيرة غير مشبعة قد تكون المفحوصة واعية بها بشدة.
- زيادة التأكيد على الخصر يتضمن صراعاً بين ضبط الحوافز الجنسية والتعبير عنها.
- رسم الأصابع مدببة تعكس عداوة تجاه الواقع والعالم الخارجي ناتج عن شعورها بالإحباط.
- رسم القدمان طويلتان تشير إلى الحاجة للأمان.
- رسم حزام يشير إلى صراع ضد التعبير والإفصاح عن رغبات جنسية وانشغال جنسي، بالإضافة للتأكيد على رسم "توكة الحزام" يشير إلى انشغال قضيبي.
- رسم الأقدام ثقيلة وكبيرة تعبر عن الخوف من احتمال فقدان الاتصال بالواقع وبالعالم الخارجي.
- الرسم تبدو عليه ملامح أنثوية وذكورية تشير إلى اضطراب الهوية الجنسية، واضطراب التوحد الجنسي (كارين ماكوفر، ١٩٨٧: ٧٢ – ٧٤؛ لويس مليكة، ٢٠٠٠: ٤٥٩ – ٢٨٨).

ملخص نتائج H. T. P:

- ضعف الاتصال بالواقع لكونه مؤلماً ومحبطاً ورافضاً ومهدداً وقامعاً ونابذاً، والبعد عنه وتجنبه بالتخييلات لإشباع احتياجات بصورة تعويضية بديلة مع وجود خصائص شبه ذهانية نتيجة الخوف من فقدان الواقع.
- رفض معايير وقيم المجتمع سواء كانت دينية أو أخلاقية والتمرد على جميع القيود المجتمعية بممارسة كل السلوكيات المضادة للمجتمع بالإضافة للتمرد أيضاً على الذات الإلهية ورفضها وعدم الإيمان بها، بل وبالسخرية منها أيضاً.
- نزعة إلى التثبيت على التفكير والتخييل بوصفهما مصدراً للإشباع.
- إنزواء سيكوباثولوجي بارانويدي شبه فصامي.
- اضطراب الهوية الجنسية، وخلط شديد في الدور الجنسي.
- معاناة المفحوصة من قلق حاد وتوتر شديد ومشاعر اكتئابية حادة.
- الشعور بالرفض والنبذ وعدم التقبل الوالدي والمجتمعي.
- مشاعر خاصة بنقص الكفاءة والعجز عن اتخاذ قرار في المواقف الاجتماعية.
- الحاجة للدفء وللإهتمام وللتقبل وللأمن وللحماية وللدعم وللمساندة الاجتماعية والنفسية والحاجة للتأثير في البيئة دون محاولة ضبطها.
- عدم الشعور بالأمن والشعور بأن المستقبل غير مؤكد وقد يكون مضطرباً.
- انشغال زائد بالجنس واهتمام شهوي زائد فموي أو شرجي، أو كلاهما معاً.
- اضطراب كلا من صورة الذات وصورة الجسد.
- عدم اتزان الشخصية بسبب خوف من التعبير الصريح الانفعالي.
- الشعور بالعجز وبالنقص واليأس وقلة الحيلة والعجز عن مواجهة الضغوط البيئية مع نزعة قوية للإنزواء وعدم اكتراث شاذ بالأشياء العرفية.
- اعتمادية شبقية فمية نتيجة التثبيت والنكوص لمراحل سابقة من النمو النفسي الجنسي مع ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.

- اضطراب مركب الأوديب مصحوباً بقلق الخصاء وحسد القضيب، واحتجاج ذكوري، والتوحد مع المعتدي (الأب)، واضطراب العلاقة مع الموضوع (الأم) بشكل مرضي.
- حساسية زائدة للنقد من الأخرين ناتج عن انحرافات جنسية.

الرسم الحر:

- يعكس حالة من القلق والتوتر الحاد الناتج عن صراعات غير محلولة واحتياجات غير مشبعة وهو ما ظهر في الرسومات على شكل شخبطة (رسوم بدائية) وهو ما يدل أيضاً على ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي وتظليل شديد وهو ما يعكس حالة من القلق الحاد، والقلق الوجودي.

نتائج اختبار تكملة الجمل:

بتحليل ما ورد في استجابات المفحوصة على اختبار تكملة الجمل تبين ما يلي:

- معاناة المفحوصة من اضطراب مفهوم وحدة الأسرة ككل، فكلا الوالدين مهتمان بالعمل وجمع المال، بالإضافة للخلافات والاتهامات المتبادلة بينهما مصحوبة بتصرفات غير محسوبة مثل تحرير محاضر بأقسام الشرطة، هذا بجانب أيضاً قيام الأم بالتشهير بابنتها من خلال الفحص الطبي للكشف عن عذريتها.
- اهتمام وإلحاح الأب الدائم بشأن إنجاب ولد (ذكر) لكي يرث المال ويكمل مسيرته، والضغط المستمر على الأم (الزوجة) لكي تحقق له هذا الطلب.
- خلافات وخناقات مستمرة لا تنتهي ومتكررة طوال الوقت بين الوالدين، واتهامات من الأب للأم بشأن تقصيرها في تربية البنات واتهامها بأنها السبب – أي الأم– فيما وصلت إليه المفحوصة من ممارسات وسلوكيات فجة وغير أخلاقية.
- كلا الوالدين يسخروا من بعضهما البعض أمام البنات بل يصل الأمر إلى التهزيىء المباشر والمتبادل بينهما.
- كلا الوالدين يتسمان بالعصبية الحادة وبالقلق والتوتر وأنهما دائمي الشعور بالتوتر وبالقلق وبالضغط. إحساس المفحوصة الدائم بأن كلا الوالدين أنهما لم يقفوا في صفها أو يدافعوا عنها، ولما تعمل حاجة غلط يبدأ في ضرب المفحوصة واهانتها.

- فالأسرة من وجهة نظر المفحوصة تشبه شخصية كأن As if فكلا الوالدين متواجدان فيزيقياً لكنهما موتى على المستوى السيكولوجي، وجود ثنائية وجدانية تجاه كلا الوالدين ناتج عن شعور المفحوص بالرفض من كلا الوالدين وخاصة الأب (رب الأسرة).
- أقامت المفحوصة علاقات جنسية كاملة ومتعددة وشاذة مع شباب (ذكور) أو (فتيات)، بالإضافة إلى إدمان مشاهدة أفلام البورنو بكل أنواعها، إدمان الشات الجنسي مصحوباً بممارسة العادة السرية في بعض الأحيان.
- ترى المفحوصة انها ليست حلوة أو جميلة وأن هذا الاحساس مستمد من ذاتها، وهو ما يعكس اضطراب صورة الذات وصورة الجسد.
- تستثار المفحوصة جنسياً بشعر الفتيات "فتش".
- المعاناة من أفكار تشاؤمية سواء في الحاضر أو تجاه المستقبل، كما ترى أن المفحوصة لا ترى أنها تمتلك أي رؤية أو أهداف مستقبلية.
- تفتقر المفحوصة لأي صداقات أو معارف حقيقية حتى على مستوى الزمالة، حيث تفتقد المفحوصة أنه لا يوجد أحد سوف يصاحبها، أو يكمل معاها علشان سرقاتها المتكررة والمتعددة.
- ترى المفحوصة بوجود عفاريت تتحرش بها جنسياً أثناء الليل، كما تعرضت المفحوصة فعلياً للتحرش وهي طفلة.
- لا تقوى المفحوصة على تطبيق المبادىء والقواعد والمعايير السليمة برغم علمها بها، ومعرفتها بها، بالإضافة إلى أنها عنيدة ومشاكسة وأنانية ومغرورة ومتمردة كما تصف نفسها، كما تتعامل المفحوصة معه الواقع المحيط بها بميول مضادة للمجتمع فهي غير مبالية بأي شىء سواء كانت مجتمعية أو دينية أو أخلاقية مصحوبة برغبة عالية في الانتحار لأن الواقع أصبح وعلى حد تعبيرها على أنه: "مقرف، وخرا"، وأنه لا أحد يستحق الاحترام أو التقدير.

نتائج اختبار T. A. T:

بتحليل ما ورد في استجابات المفحوصة تبين ما يلي:

- شعور مزمن بالفراغ وبالوحدة وبالخواء وبالتلاشي، وبالاغتراب النفسي والديني والوجودي.

- الميل للوحدة وللعزلة وللإنسحاب والخوف من العلاقات الإنسانية ورفضها بوصفها خطرة وغير آمنة ومهددة.
- علاقات شدة الحدة وغير مستقرة مع الأخرين وخاصة الأم والأهل والأقارب حتى على مستوى الجيران والزملاء.
- سمات وميول سيكوباتية ورفض لكل الأعراف والعادات المجتمعية وحتى الدينية.
- اضطراب مركب الأوديب مصحوب بحسد القضيب، والتمرد ضد كافة أشكال السلطة الوالدية، ولكل من يمثل نموذج السلطة الوالدية انتهاءً بالذات الإلهية.
- اضطراب العلاقة مع الموضوع (الأم) مصحوب بثنائية وجدانية تجاهها.
- ميول جنسية مثلية مفعلة وغيرية أيضاً بكافة صورهما، وأشكالهما الطبيعي منها أو الشاذ، شبقية جنسية حادة.
- أنا أعلى سادي معاقب نتيجة الاحساس الشديد بالذنب.
- اضطراب صورة الجسد، وصورة الذات.
- الشعور بالرفض والنبذ وعدم التقبل الوالدي.
- ضعف شديد في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- قلق حاد وخوف اجتماعي نتيجة صراعات غير محلولة واحتياجات غير مشبعة.
- اضطراب التنشئة الاجتماعية وعدم اتساق والدي في كل شيء.
- الحاجة للحب وللتقبل الوالدي غير المشروط، الحاجة للأمن وللحماية وللإستقرار وللدعم وللمساندة، الحاجة للإهتمام وللتقدير، الحاجة لتحقيق وتوكيد الذات، الحاجة للإحتواء وللإنتباه لها.
- تشوهات وتناقضات معرفية مثل: تفكير كل شيء أو لاشيء الأبيض أو الأسود، المبالغة في التعميم، توقع الكوارث، بالإضافة إلى الأفكار التشاؤمية.
- واقع مؤلم ومحبط ومهدد وخطر ورافض وقامع ونابذ، بيئة غير محتوية للمفحوصة بأي شكل من الأشكال.
- مشاعر انفعالية حادة وتقلبات وجدانية حادة أيضاً.

- سمات هستيرية.
- جهود مضنية لتجنب الهجر والخوف من الوحدة.
- مشاعر اكتئابية حادة مصحوبة بأفكار ومحاولات انتحارية ، وإيذاء الذات.
- سلوكيات اندفاعية بشكل قهري دون تقدير لعواقب الأمور.
- مشاعر وأفكار اضطهادية ذات طابع بارانوي.
- المعاناة من أعراض اضطراب الشخصية الحدية.
- تقدير ذات منخفض ناتج عن الشعور بقلة القيمة والأهمية.
- الشعور بالعجز وبالقمع وبالتقييد وقلة الحيلة.
- استخدام ميكانيزمات دفاعية مثل: الاسقاط، التبرير، الانكار، النكوص، الكبت، توهم القدرة المطلقة، التكوين العكسي، القمع.
- اضطراب العلاقة بين الوالدين ناتج عن خلافات شديدة بينهما، وتناقضات حادة في شخصية كل منهما.
- الشعور باليتم بالرغم من وجود الوالدين إلا أنهما ميتان على المستوى السيكولوجي في نظر المفحوصة بالرغم من وجودهما فيزيقياً.
- تقبل المفحوصة لسلوكياتها الاندفاعية دون مراعاة للواقع وللمعايير الثقافية والمجتمعية والدينية ، ورفض وتمرد على كل القيم والأعراف والعادات المجتمعية.
- اللجوء للتخييلات كوسيلة إبدالية تعويضية للإشباع.
- المعاناة من أفكار وسواسية حادة.
- علاقة تكافلية ذات طابع مهني مع الأم، عدوان شديد تجاه الأب (رب الأسرة) وإنه سوف يخسر كل شيء وخاصة هي – أي المفحوصة "الإبنة" – نتيجة الإحساس بالرفض من قبل الأب، وهو ما أدى بها إلى استخدام ميكانيزم الإزاحة والإبدال إلى الذات الإلهية ورفضها.
- ممارسة السحاق مع الأخت الوسطى.
- الشعور بالضغط لتحمل المسئولية في سن مبكرة.

نتائج اختبار الرورشاخ:

- تعاني المفحوصة من مشاعر اكتئابية حادة، وهو ما ظهر من وجود صدمة لون، وهو ما يدل على معاناتها من اضطرابات وجدانية وانفعالية ذات طابع اكتئابي، مع وجود أفكار وتخييلات تشاؤمية وكف لتوقع حدث مؤلم وغير سار.
- حيث أن زمن الرجع للبطاقات الملونة مقارناً بالبطاقات غير الملونة: كان بنسبة ٦٢: ٤٠، وهو ما يعكس أيضاً المستوى الجامح والمضاد للمعايير وللقيم المجتمعية بل والدينية والأخلاقية أيضاً.
- زمن الرجع: يشير تذبذب زمن الرجع إلى تذبذب القدرة على الانتباه للواقع الخارجي بفعل ما تعاني منه المفحوصة من صراعات داخلية تستنفذ القدر الأكبر من طاقاتها النفسية كما تحول دون تحييد قدر كاف من طاقاتها الغريزية واستخدام الأنا لها في قيامها لوظائفها بشكل ذاتي مستقل، وهذا ما وضح أيضاً في نسبة ح : ح ح كانت بنسبة ٣: ٨، حيث تعكس هذه النسبة أيضاً إلى عجز المفحوصة عن تأجيل إشباع الحاجات المباشرة تحقيقاً لأهداف بعيدة، بالإضافة لضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- أما عن نمط الخبرة فكانت نسبة ح: مج ل = ١٧: ٢,٥، وهو ما يعني أن المفحوصة تنزع إلى الانتحاء الداخلي والاعتماد على حياتها أكثر من اعتمادها على بيئتها، وأنها مكتفية ذاتياً (نمط منطوي مختلط)، بالإضافة لمعاناتها من القلق الحاد، ومن الاكتئاب الحاد، وهو ما أكدته أيضاً نسبة (ح ح + ح غ) : (ش ظ + ظ + أ أ) كانت = ١١: ٨.
- نسبة ك: ج = ٦: ٢٥، وهو ما يشير إلى وجود قدرة خلاقة لدى المفحوصة لم يتح لها بعد التعبير الكافي، كما يغلب عليها الذكاء العملي أكثر من الذكاء المجرد.
- استجابة المفحوصة بحيوان كأول استجابة في البطاقات (١، ٤، ٥، ٨) تشير إلى قلق حاد، وعدم الشعور بالأمن، وعدم وجود استبصار، إنطواء إجتماعي، خصائص شبه ذهانية بالإضافة لميول غير متعارف عليها.
- معاناة المفحوصة من ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي وعجزها عن تأجيل اشباع الحاجات المباشرة تحقيقاً لأهداف بعيدة.

- ميل المفحوصة للتقلب وللإنفجار الانفعالي وعدم الاستقرار العاطفي بشكل واضح وملموس.
- ارتفاع قابلية المفحوصة للعناد وللتمرد وللرفض وخاصة تجاه مصادر السلطة الوالدية، وتجاه كل من يكمثل نموذج السلطة الوالدية انتهاء بالذات الإلهية.
- وجود ميول ذات انتحاء داخلي لم تتقبلها المفحوصة بعد تقبلاً كاملاً مع وجود قدرة خلاقة لديها لم يتح لها بعد التعبير الكافي.
- ميل المفحوصة للإنطواء والعزلة والانسحاب والميل إلى الانتحاء الداخلي والاعتماد على حياتها الداخلية أكثر من اعتمادها على بيئتها وأنمها مكتفية ذاتياً.
- وهو ما ظهر في معاناة المفحوصة من نقص واضح في التلقائية الانفعالية "إنكماش عصابي"، والمعاناة أيضاً من الكف والحصر، ومن اضطراب في التوافق؛ وهو ما ظهر في أن اهتمامات المفحوصة شائعة ومحدودة.
- ضعف قدرة المفحوصة على الاستجابة لمنبهات البيئة، واضطراب في القدرة على اختبار الواقع في المواقف المثيرة للإنفعال، بالإضافة إلى وجود إتجاه عام لدى المفحوصة للإنفجار وعدم استقرار إنفعالي.
- معاناة المفحوصة من وجود توترات قوية تعوق المفحوصة عن الاستخدام البناء لمصادرها الداخلية على النحو الأمثل.
- اللجوء للتخييلات كوسيلة إبدالية تعويضية للإشباع وللهروب بعيداً عن الواقع المؤلم والمحبط مع إحتمال اكتئاب ذهاني.
- حاجة المفحوصة للحب وللإهتمام وللتقدير من قبل الأخرين، وخاصة من الوالدين، بالإضافة إلى عجز في التوافق يتمثل في إنكار أو كبت الحاجة إلى حب الأخرين والانسحاب نتيجة خبرات أليمة بالمنبهات الخارجية.
- اضطراب مركب الأوديب مصحوب بحسد القضيب، ومشاعر الخصاء بالإضافة لحرمان عاطفي مع شعور بالرفض وضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي.
- وجود رغبات تدميرية لم يتم التعبير عنها خوفاً من الانتقام.

- استعداد نكوصي، واتجاه عدائي نتيجة إحباط الحاجة إلى الاعتماد، بالإضافة لخصائص شبه فصامية.
- دفاع ضد إيلاج ذكري مع عدم كفاءة أنثوية، ورفض لدور الأم.
- ميول جنسية مثلية عدم كفاءة جنسية غيرية.
- ميول وسمات وخصائص سيكوباتية.
- احتياجات اعتمادية لم تشبع.
- تجاه عام لدى المفحوصة للإنفجار وعدم استقرار عاطفي.
- اضطراب قدرة المفحوصة على اختبار الواقع في المواقف المثيرة للإنفعال.
- وجود عدد ك ف = (٤) استجابات، مع وجود عدد ج ف = (١) استجابة يعكس مدى العناد والرفض والتمرد لدى المفحوصة هذا من جانب، ومن جانب أخر أيضاً أن المعارضة لديها تتجه نحو الذات، وهو ما يدل على شعور المفحوصة بعدم كفايتها وإلى افتقارها للثقة بالنفس.
- الاهتمام بالعجز وبالموت بالإضافة أيضاً لميول وسمات ذات طابع مازوخي.

مناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

الإلحاد وطبيعة الصراع السيكودينامي:

بينت نتائج الدراسة أن الأنا الأعلى بناء قديم كاد يقترب من خصائص الهو ID من حيث أن الهو ID لا بناء له كما أن هناك قصوراً أيضاً في منظمة الأنا، وهو ما جعلهم يتسمون بسمات لا اجتماعية من حيث الأخذ بضوابط ومعايير المجتمع الذي يعيشون فيه – سواء من انكار هؤلاء المراهقين من وجود الله، وعدم إيمانهم بالملائكة وبالأنبياء والرسل وعدم إيمانهم بيوم البعث، وعدم إيمانهم بالجنة أو بالنار أو بوجود شياطين وعفاريت وأشباح، بالإضافة لعدم إيمانهم بوجود الأديان السماوية أو الأرضية – فقد حدث تثبيت على عدم تجاوز مرحلة البحث عن اللذة المباشرة – مثل ممارسة كل أنواع الممارسات الجنسية الغيرية أو المثلية، وتعاطي المخدرات والكحوليات – إلى مرحلة الواقع أي الأخذ بمقتضيات الوسط الاجتماعي مما أدى إلى حدوث تثبيت على نرجسية مغرقة في القدم ولا يتوفر من خلالها تقدير الذات، ولذا عادة

ما نجد أن هؤلاء المراهقين الملحدين في حاجة ماسة إلى أنهم يرغمون الآخر على أن يزودهم بزاد نرجسي.

بالإضافة إلى أن التفتيت والتمزق يصيب الأنا والموضوع والمشاعر جميعاً وهو الأمر الذي يجعل المراهق الملحد أسير موضوعات تدميرية عديدة تطارده دائماً وينشد الهرب منها أو تدميرها، وهذا يدل على فشل دفاعي واضح أمام ضغط الدفعات البدائية الداخلية النهمة سواء للمخدرات أو الكحوليات أو ممارسة الجنس، كما أن تخييلاتهم، وأحلامهم تبين أن الغرائز الطفلية لديهم غرائز قبل تناسلية سلبية بصفة أساسية ومشتقة من اتحاد المرحلتين الفمية والشرجية معاً مع وجود الاستجابات السادية المميزة للإحباط عند هذه المراحل حيث أن الرغبات الغريزية أكثر أهمية من الاشباعات التي يحصلون عليها من خلال العلاقة بالموضوع، وهذا بدوره أدى إلى وجود أعراض سيكوباثولوجية لدى هؤلاء المراهقين الملحدين وهو ما سوف نتبينه فيما يلي:

أ- الأسباب الدينامية الغريزية:

تبين من نتائج المقابلة الاكلينيكية ، واختبار TAT أن تخييلات المراهقين الملحدين عينة الدراسة، وأحلامهم تبين أن الغرائز الطفلية لديهم هي غرائز قبتناسلية بصفة أساسية ومشتقة من اتحاد المرحلتين الفمية والشرجية معاً مع وجود الاستجابات السادية المميزة للإحباط عند هذه المراحل، ويتميز هذا النمط بالثنائية الوجدانية تجاه الموضوعات بالإضافة إلى الاستجابات الحركية السريعة للإحباط والتفريغ الانفعالي السريع أيضاً.

يفسر فرويد على ضوء عقدة أوديب تطور الحياة الاجتماعية والدين بدافع من عواطف الأبناء "المتناقضة" تجاه أبيهم الذين يعجبون به ويكرهونه في الوقت نفسه فقتلوه، وبذلك يكون تحريم قتل الطوطم مشتقاً من شعورهم بالإثم وحاجاتهم إلى الصلح مع الأب، كما أدى تحريم الاتصال الجنسي بالمحارم إلى أبطال التنافس الجنسي بين الأخوة والنزعة إلى قتلهم، إلا أنهم ظلوا في أعماقهم تمتزج كراهيتهم للأب مع حبهم له، فأصبحت الوليمة الطوطمية بمثابة إحياء لذكرى النصر الذي أحرزوه عليه قديماً (دانييال لاجاش، ١٩٥٦: ٢١٤).

إن مشكلة التناقض الوجداني المتصل بعقدة الأب لكم تكن قد حلت وهي ما زالت تستمر في الطوطمية والأديان عموماً، ويعتقد فرويد أن جميع الأديان التي جاءت فيما بعد تعبر عن محاولات لحل نفس المشكلة، أي تخفيف الإثم واسترضاء الأب عن طريق الطاعة لكن الدين

بطقوسه وشعائره يحي ذكرى التغلب على الأب، ولم يزل قط أثر شعور الإبن، ولم يزل قط أثر شعور الإبن بالاثم والتحدي في تطور الدين الذي حصل فيما بعد.

وبسبب التناقض الوجداني عبر عن رغبات الإبن ضد الأب بصيرورته هو نفسه إلهاً بجانب الأب أو بدلاً منه، إلا أنه حسب قانون مقابلة المثل بالمثل، العميق الجذور في الشعور الإنساني لا يمكن التفكير عن جريمة القتل عمداً إلا بتضحية حياة أخرى وبتضحية الابن عن طريق الموت تجري مصالحة مع الأب، ولاسيما إن المرأة التي قتل الأبناء والدهم من أجلها قد نبذت، وإن الفكر المسيحية الخاصة بخطيئة الإنسان الأولى تعبر عن إساءة ضد الله، الأب، وأن البشرية تفتدي فقط بتضحية المسيح، الله، الابن ويعتقد أن طقس القربان المقدس يعبر عن النتائج التي تلت العمل الأصلي.

وفي المأساة اليونانية يتألم البطل من الإثم المفجع ويحكم عليه بالموت، وعلى البطل – حسب التفسير الفرويدي – أن يتألم لأنه يمثل الأب الأولى (باتريك ملاهي، ١٩٦٢: ٨٧؛ فريد، ٢٠١٥)، ولهذا نجد أن المراهق الملحد يعاني دائماً من الأفكار والمحاولات الانتحارية، بالإضافة لسلوكيات إيذاء الذات، والاستهداف للإصابة وللحوادث وتعاطي الكحوليات والمخدرات نتيجة المعاناة من الاكتئاب، ولذا تمثل الأم على اعتبار أن الموت استمرار لحالة ما قبل الولادة والرجوع للفردوس المفقود (الجنة) إلا وهو رحم الأم.

فمشكلة التناقض الوجداني والتي لا يرضيها وجود إله مطلق الحب والرحمه، ومن ثم فهناك ميل دائم إلى النكوص، من حيث إضافة صفات وحشية قاسية غيورة إلى الإله، وبصرف النظر عن الصعوبات المتعلقة بمشكلة الشر، يبدو أن الأمر يتطلب تحرراً أعظم من الإثم، ومن الحاجة إلى العقاب، أكثر مما لدى البشرية عادة. وذلك قبل أن يستطيع الإنسان أن ينظر إلى الله على أنه "خير على الدوام" وبسبب هذه الإثم، والحاجة إلى العقاب صار البشر يميلون المرة بعد المرة إلى العودة إلى المفهوم البدائي إلى أن إلهه إله غيور يغضبه نجاح البشر أو سعادتهم وأن غضبه هذا لايزول إلا بمعاناة البشر الآلام.

أما مدى رسوخ هذا الميل في النفوس فيتضح عندما نرى أنه حتى إن أغفلنا نواحي الدين الميتافيزيقية كما يفعل الملحدون، فإن ذلك الخوف الكئيب من الغضب الإلهي يظل باقياً، فإطراح الاعتقاد العقلي بإله يفرض المحرمات والمحظورات ويعاقب من يخالفونها ، لا يعني بالضرورة أننا نستطيع أن ننبذ هذه المحرمات نفسها.

وعندما نعجز عن أن نسقط ذواتنا العليا على إلهنا، فإنا نضطر إلى أن نعود وغتصها من جديد، وبذلك نصبح معتمدين اعتماداً كلياً على كياننا الخلقي والشخصي وفي نواح معينة، قد تصبح ذاتنا العليا عندما توجه للداخل أكثر صرامة في محظوراتها مما لو أسقطناها على الإله واتكلنا على رحمته.

وهذا قد يشبه فقداننا الإله بفقداننا والدينا (الوالدين) الأرضيين، ونطلب منهم العفو والغفران، ونكفر عن ذنوبنا بتصرفات صغار تنم عن طاعتنا وتوبتنا، ولكن هذا كله لم يعد مستطاعاً بعد موتهم، فلم يعد تعديل موقفهم ممكنا بل يظل ثابتاً صلباً كما كان وهم أحياء، وما يسميه علماء التحليل النفسي " بالطاعة المؤجلة" للراحلين من الآباء فقد يكون نظاماً أقسى من الطاعة لهم وهم على قيد الحياة.

ومن ثم كان ذلك الدستور الصارم الذي كثيراً ما يسيطر على حياة هؤلاء الذين يدعون نظرياً فحسب أنهم أحرار الفكر أو "ملحدون"، أو حتى ممن يأخذون بمذهب اللذة، فهذا "الدستور" كما يشرحه "برنارد شو" جيداً في رؤيته المسماه "Too true to be Good" قد يدفع أبناءهم- إلى ما قد يبدو لهم عبئاً أخف في خدمة الله.

وعلى هذا فإذا أردنا أن تكون لنا أخلاقيات متحررة من حيث الوجدان والسلوك ومن القيود الميتافيزيقية كذلك، فلن يكفي أن نتخلى عما قد نعتبره خرافات وعقائد بالية بشأن مظاهر الكون الخارجية، بل يجب علينا أن نحرر أنفسنا من المظاهر العتيقة التي لذاتنا العليا الباطنية (جون كارل فلوجل، ١٩٦٦: ٢٦٠- ٢٦١).

ومن آراء فرويد المعروفة تماماً ما كان يردده: من أن أعداء الطفل لأبيه يرجع إلى رغبة الطفل في أن يحتل "بحق الشفعة" مكان الأب، أي أن الطفل ينفس على الأب مكانته ويود أن يكون هو الأب، وذكر فرويد هذا الرأي مراراً وأوضحه بصفة خاصة في كتابه " الطوطم والتابوه" قال: "أنهم لم يبغضوا الأب ويخشوه فحسب، بل لقد كرموه أيضاً بما احتذوا من مثاله، والواقع أن كل ابن كان يود أن يكون في موضع الأب. وبذا تصبح عملية أكل الأب مفهومة في ضوء محاولة ضمان التوحد معه عن طريق التهام جزء من جسمه" (صبري جرجس، ١٩٧٠: ٣١٣).

ولهذا فدائماً ما يتوقع المراهق الملحد أن يحصل على ما يريد سواء من الأسرة أو من المدرسة أو الجامعة أو من الرفاق، وإذا لم يحصل على ما يريد من هذه المؤسسات فإننا نتوقع أن يتسبب أي إحباط في ثورة عارمة وعدم صبر مع وجود قدر من الحقد والضغينة، والإحساس

بالظلم وبالقهر، وهو ما يجعل سلوكه يتسم بالعناد، وبالتمسك بالرأي والإحساس بالقهر في الفعل ومع ذلك تكون الاستجابة السادية للموضوعات المحبطة – حتى وإن كانت على المستوى التخييلي – ملحوظة وواضحة وبشكل متطرف وتتدعم من خلال العناد الشرجي.

وتكون الاستجابات للإحباط عند كل من المرحلتين الفمية والشرجية سبباً في تضخيم التقييم النرجسي للأنا النامي مما يزيد من حساسية الطفل وتمركزه حول ذاته وانخفاض القدرة على الإيثار والحب لديه (محمد أحمد خطاب، ٢٠١٠: ٢٢٥)، ومن ثم فقد ظهر الصراع الأساسي تجاه إشباع رغبة الذات حيث كان هناك جهد شديد من أجل الحصول على الإشباع وتحقيق الحاجات مما يعني أنه صراع مع العالم الخارجي والذي هو نتاج عدم الشعور بالأمن أو بالأمان، وبالإضافة إلى الخوف من الأذى سواء على الذات أو على المحيطين به، ولا يزال هذا الصراع مستمر من خلال الاحتماء بالأم أو بالمنزل (الانزواء)، ولكن هذا الاحتماء يزيد من مخاوف المراهق الملحد ومن قلقه الوجودي بالإضافة لعدم شعوره بالحماية أو بالاطمئنان.

وهو ما ظهر واضحاً في تعدد زمن الوقفات على اختبار TAT، واختبار الرورشاخ، ومن تأخر زمن الرجع على البطاقات.

ولهذا يرى فرويد إلى أن فكرة الله أصبحت ضرورة مستمدة من حاجتنا الطفلية إلى قوة تحمينا من أخطار الحياة وتضع لنا قواعد تحقق لها العدالة وتمد في حياتنا بعد الموت، ولذا على الملحد أن يصارع مشكلاته بمفرده (صبري جرجس، ١٩٧٠: ٢٧١)، بالرغم من أن فرويد يقرر أن هذا كله من قبيل الوهم أو الخداع لأنه نابع من رغبة لدى الإنسان، وهو لذلك يقرب من الهذاء الذي يميز المرض العقلي. ولهذا يجد الإنسان النامي أنه سيظل طفلاً مدى الحياة وأنه لن يستطيع الاستغناء عن قوة تحميه من أخطار تفوق قدرته على التوقي منها، فإنه يعزو إلى هذه القوة الصفات التي رآها في أبيه، وبذا يخلق لنفسه آلهة يخشتهت ويسترضيها ويكل إليها أمر حمايته (المرجع السابق، ١٩٧٠: ٢٧٠).

وبالإضافة لما سبق فإن شعور المراهق الملحد بالحماية والاطمئنان ومعاناته من القلق الوجودي ناتج بشكل كبير أيضاً من وجود علاقة مكثفة لم تحسم مع الأم (الشخص المغذي) مما يشير إلى صراعات مكثفة طفلية وغير محسومة تسيطر على السلوك في هذه المنطقة الدينامية بمعنى أن الأم هنا تكون إما معاقبة أو رافضة أو نابذة أو مسيطرة، وينجم عن هذا الصراع مشاعر الذنب والخجل والتي ترتبط عادة ببعض الأعراض الأخرى مثل: الأعراض

السيكوسوماتك، واضطرابات النوم والكوابيس المزعجة والفزع الليلي والتي تدخل هؤلاء المراهقين في حلقة مفرغة من القلق تؤدي إلى تثبيت هذه الأعراض.

وفي ضوء ما سبق يشير (أحمد فائق ، ١٩٨٢ : ١٢٠) إن اشباع الرغبات الغريزية لدى هؤلاء المراهقين يكون دوما أكثر أهمية من الاشباعات التي يحصلون عليها خلال العلاقة بالموضوع وتتطلب رغباتهم الغريزية الاشباع المباشر والفوري ومن ثم يستحيل عليهم التوقف، كما تحكم الاشباعات الغريزية أيضاً اعتبارهم لما هو صواب وما هو خطأ ، ولهذا السبب يرجح عدم الثبات لديهم والسهولة التي يكذبون بها والقصور الواضح في القانون الاخلاقي لديهم- وهو ما تم ملاحظته من خلال زيادة الخصائص السيكوباتية لديهم - ولهذا يرجع القصور في تكوين الأنا الاعلى إلى عدم القدرة على التخلي عن الاشباع الغريزى حتى تحت تأثير حصر الخصاء مما يحول دون استدخال صورة الاب غير الشبقية، ولذلك فان الطفل يقوم بالتفعيل للسلوك العدائي والسادي – سواء على المستويين الواقعي أو التخييلي – تجاه الذات أي الطفل (الجسد) ضعيف للتوتر والحصر ولابد من أن يفرغ فى الحال، ومن السمات المرضية السيكوباثولوجية نجدها في المخاوف اللاشعورية من العنف تجاه الذات، وهو ما ظهر في المحاولات الفعلية للإنتحار وإيذاء الذات أو من خلال الأفكار الانتحارية لدى المراهقين الملحدين ، أي أن اشباع الرغبة مرتبط دائماً بمخاوف التدمير.

ولذا يقرر (فرويد، ١٩٨١ : ١١٥) أن جميع أولئك الذين ينسبون هداية العالم إلى العناية الإلهية أو الله، أو إلى الله والطبيعة يثيرون شكاً في أنهم لا يزالون ينظرون إلى هذه القوى القصوى البعيدة للغاية كأبوين- كزوجين – بطريقة أسطورية ويتخيلون أنفسهم مرتبطين بها بروابط لبيدية، حتى أعنى –أى فرويد – أعزو الخوف الموضوعي من الموت لدى البشرية من النوع نفسه من التصور الأبوي للقدر، ويبدو من العسير للغاية تحرير المرء نفسه منه.

فالدين يبدو أنه حنين إلى أب تسند اليه صفة القدرة الكلية، بمعنى الأب أو الأب الإلهي . بهذه الحال يكتشف التحليل النفسي منشأ وسبب الاعتقاد في إله سيد وأب في آن واحد؛ فرهان الاعتقاد ذاك يكمن في تبديد قلق الترك والتخلي وذلك بالإيمان فيرده إلي إرادة كلية راعية وحامية – وهو ما افتقده المراهق الملحد في طفولته – أنه الحنين للماضي عندما كانت تتدخل الأم أو الأب الحنين – وهو ما يفتقده بالفعل المراهقين الملحدين عينة الدراسة – إلى

حالة من السعادة لمن يؤمن الحماية لنستظل بظله ونستنصر بحماه إن هذا هو محرك الدين ومهمازه.

وذلك لمواجهة الشعور بالعجز والضعف وحتى لا يجد المرء نفسه واقعاً تحت وطأة شعور طاغ بالقلق ينوء بثقه – كما يعاني بالفعل المراهق الملحد– وهو أعزل بلا عون، مشدوداً ومستغرقاً في حال من الحرمان والهجر، حيث يعيش الطفل منذ صرخته الأولى في كنف الرعاية وجناح العناية الأبوية، لكن يأتي يوم لا يغنى والد عن ولده شيئاً، ولا يقضي فيه أحد له طلبه ولا طلباً فقد تحتجب الأم أو الأب أو كلاهما معاً، فتكون عاقبة ذلك الفزع والعدم والهاوية السحيقة أو الشعور بالعجز وبالضائقة وقلة الحيلة، وهذا ما يعاني منه أيضاً بالفعل المراهق الملحد.

وعلى هذا المنوال تعاش الصدمة الأولى من صدمات الوجود الانساني: صدام محتوم كشرط لميلاد الذات المتسائلة كيف أمكن وحدت كل ذلك؟ هل مبعث ذلك كراهية الغير أم هي بالأحرى لا مبالاته؟ لماذا يتبادل كل من الحضور والغياب الأدوار، أو لم عساه يحدث في كل مرة هذا الفقدان والوجدان للحرية.

ففي سنه ١٩١٠ كتب فرويد فى ذكرى طفولة "ليوناردو دافنشي": لقد مكننا التحليل النفسي من أن ندرك حق الإدراك أن الاله الشخصي لا يعدو أن يكون من الناحية النفسية سوى أب عرج به إلى السماء ». ويضيف فرويد : « أن الإله العادل والكلي القدرة والطبيعة الخيرة كلها «صفات" تبدو لنا كأشكال مشتقة من تسامي الأب والام ».

وبناء عليه يسلم فرويد بوجود ما يسمي بـ « التدين" فى الكائن الانساني ويتأت من التدين من العجز الجسدي وقلة الحيلة على رفد الذات ومساندتها ما يستتبع فوراً الحاجة المستمرة إلى شد العضلة والمساعدة ويعاود في إبان لاحق والاحساس بهذه الحالة من العجز مرة أخرى حينما يقول فرويد: يدرك الإنسان عزلته وغربته الحقيقيتين أمام قوى الحياة العظمى". ويتمثل الرهان إذن على حد قول فرويد: " في إحياء جذوة الأمل من جديد" عن طريق "التجديد الرجعي للقوى الطفولية الحامية".

ويوضح فرويد فى أن كيف خلع الإنسان منذ البدء على القوى الطبيعية أردية الأب المؤله: «تنهض الإله بمهام ثلاث : طرد لعنة قوى الطبيعة، مصالحتنا مع قساوة القدر، وأخيراً تعويضنا عن الوان الآلام والحرمان التي تفرضها على الانسان في الحياة المشتركة المتحضرة".

إن هذه الوظيفة الثالثة هي الوظيفة التي غالباً ما توكل إلى الإلهه "كنز من الأفكار مشيد على انقاض ذكريات الشرائد حيث كان الانسان ما يزال راسغاً إن في نير طفولته". إن هذا ما يجعل الأفكار الدينية "مجرد شفاء لغليل" وتسكين لفورة رغبات موغله في القدم هي الأشد قوة ومضاء، والاكثر الحاحية.

على الإنسانية؟ إن قوى تلك الأفكار من نفس قوة وجموع الرغبات"، ومن ثم يكون السعي الدؤوب دائما الى التحصين والاحتماء بأب مثالي يتحدد ها هنا بالذات ويتكشف في أجلى صورة.

بيد أن الديني الذي يتحدث عنه فرويد يصطبغ بطابع القدرة الكلية المطلقة بوصفه عناية أو جنة إلهية يلوذ إليها العجز الانساني ويستعصم بها (فيليب جوليان، ٢٠٢١: ٣٨ – ٤٠).

ويكتب فرويد أيضاً في "ليوناردو دافنشى": علمنا التحليل النفسي أن نتعرف على الصلة الصميمة التي توجد عقدة أوديب والاعتقاد بإله وبين لنا أن الإله الشخصي ليس شيئاً من الناحية السيكولوجية غير أب متجل. فالله العادل ذو القوة الكلية، والطبيعة الرحيمة، يبدو أن لنا تصعيدين جليلين للأب والأم ويبدو أن بالحرى تجديدات وإنشاءات جديدة للإدراكات الأولى في الطفولة (بول ريكور ٢٠٠٣ : ٤٤٨).

ففرويد رأى أن الدين "فن لاحتمال قسوة الحياة أكثر منه رقية غير محددة للاتهام الأبوي"، والحال أن هذه الوظيفة الثقافية للتعزية هي التي لا تضع الدين فقط في دائرة الخشية، ولكنها تضعه في دائرة الرغبة أيضاً (المرجع السابق، ٢٠٠٣: ٤٥٥).

وتتضح معاناة المراهق الملحد في افتقاد للدور الأبوي الحقيقي والذي يتسم بالاحتواء واشباع حاجة الطفل للأمن والأمان والحماية، واتباع حاجة للحب وللتقبل، وكذلك الأم، ومن ثم وهو ما تبينه في المقابلة الاكلينيكية بأن الوالدين موجودين فيزيقياً ولكنهما ميتان على المستوى السيكولوجي، ومن ثم وعندما يكفر المراهق برب الأسرة فإنه يكفر بكل من يمثل نموذج الرب انتهاء بالسلطة الإلهية ويسعى لتاكيد ذاته وهويته من خلال تمرده ورفضه لكل المعايير المجتمعية والاخلاقية والدينية لجذب الانتباه والاهتمام من جانب الآخرين وخاصة الوالدين، ومن ثم الحصول على شرعية وجوده وأن له كيان وذات وهوية بالرغم من أنف الجميع.

ب- الالحاد من وجهة نظر السببية الطبوغرافية (البنائية):

فقد تبين من استجابات المراهقين الملحدين في المقابلة الإكلينيكية، أو في استجاباتهم على اختبار TAT واختبار الرورشاخ، واختبار تكمله الجمل احتوائها على مضامين عنف وتدمير وإيذاء للذات وللأخرين، وذلك راجع إلى أن الأنا Ego لديهم تميز بالضعف وعدم القدرة على القيام بمهمتها الاساسية ، اما الهو ID فدائماً يمارس هوايته بالغزو الداخلي للأنا لأنه مازال في احتياجات لاشباعات شبقية نتيجة التثبيت الليبدي في المرحلة الفمية، بينما يتسم الأنا الاعلى Super ego بالقسوة أحياناً مما يجعلها تطلق إما مشاعر الإثم والشعور بالذنب، أو قد تتصف بالاهمال واللامبالاة، وهو ما عانى منه المراهقين الملحدين عينة الدراسة بالفعل. أولاً: المعاناة من مشاعر الأثم والشعور بالذنب نتيجة التخييلات الجنسية ذات الطابع المحارمي تجاه الوالد من الجنس المخالف ثانياً: الاتصاف بالأعمال واللامبالاه تجاه الممارسات الجنسي التخليلية ذات الطابع المحارمي ، وتعاطي الكحوليات والمخدرات، وإنكار وجود الله وكافه الغيبات الدينية.

ومن هنا تتقدم الوظيفة التخديرية، وكما يرى (رأفت عسكر، ١٩٩٦: ٢٦) أن هذه الوظيفة التخديرية تمهد المجال الفسيح لغزوات الهوID ضد الأنا Ego في غيبوبة الانا الأعلى المضطربة.

حيث تتمثل خاصية البلورة الاوديبية الأخيرة في الحاجة إلى إنقاذ موضوع الحب من الانحطاط الخلقي. يستحضر فرويد في هذا المقام طائفة كاملة من الهوامات الهادفة إلى إنقاذ حياة الأب كما حياة الأم على السواء، ولقد رأينا خصوصاً أن هوام إنقاذ الأب «يصبح واعياً خلال فترة التمرد ضد الأب، عندما نبدأ الشعور بالانزعاج من كوننا ندين له بحياتنا» فسلطة الأب أو الوالدين التي يتم استدماجها في الأنا سوف تكون فيه نواة الأنا الأعلى الذي يستمد من الأب صرامته ويديم حظره للمحارم، ويضمن حماية الأنا ضد عودة التوظيف الليبيدي للموضوع (مصطفي مجازى، ٢٠١٦: ٢٤١) وهو ما لم يتحقق لدى المراهقين الملحدين عينة الدراسة.

ومن ثم فإن اتجاه الإنسان إزاء آلهته يحدده إلى حد كبير "نقله" لاتجاهه إزاء أبويه، إما في شكلهما الأصلي كشخصيات خارجية مسيطرة أو كشخصيات أدمجت في الأنا الأعلى؛ وفي هذه الحالة الثانية يوجد إسقاط للأنا الأعلى الداخلية على شخص الإله الخارجي بمعنى توجيه

العقاب إلى الذات في صورة تقشف ليسكن من غضب آلهته (جون كارل فلوجل، ١٩٦٦ :٣٦٩) وهو ما يفتقده المراهق الملحد بالفعل لأنه رافض للسلطة الوالدية.

فالأب التخيلي من منظور جاك لاكان هو الصورة التي يكونها الطفل عن أبيه بمعزل عن شخصيته الواقعية. فهي صورة ذهنية يحوطها التقديس والإعجاب، مركبة من التصورات التي يقيمها الذات في خياله عن الأب، وهذه الصورة لا صلة لها غالباً بالأب الواقعي، وقد يكون الأب التخيلي في نظر الطفل أباً مثالياً، وقد يكون العكس: الأب الذي أفسد علي الطفل حياته، في الحالة الأولي يكون الأب التخيلي – في زعم جاك لاكان– هو النموذج الأولي الذي تتولد عنه التصورات المختلفة عن الإله God في الأديان باعتباره الحافظ الحارس الاقوي. وفي الحالة الثانية هو أبو القبيلة الأولي الذي فرض علي أبنائه تجنب نكاح الأم وفرض عليهم الحرمان، وينظر في كلتا الحالتين إلي الأب التخيلي علي أن قوته مطلقة، وعلي أساس ذلك تترتب مسالك الطفل في علاقاته الاجتماعية (محمد أحمد خطاب، ٢٠١٥: ١١٩).

وبذلك نستطيع القول بأنه من الممكن أن يكون لدينا أنا أعلى يقف مناهضاً ومضاداً للسلطة الاجتماعية، ويثير القلق الحاد للأنا إذا حاولت الاعتراف بالسلطة الاجتماعية، فالسلطة أنا أعلى يستدمج في الذات بكل القسوة، ويؤدي ذلك إلى أن تخضع الهو ID لتلك السلطة الجازمة ولا تجد أمامها سبيلاً إلى الإشباع إلا بمحاولات تحطيم السلطة، ويتكون بذلك موقف مشكل للذات أو الفرد فإحباط المجتمع متمثلاً في السلطة يجعل طاقة التدمير لدى الفرد تتحرك لتحطيم قيود السلطة، ولكن السلطة تصبح جزءاً من الذات في شكل أنا أعلى وبالتالي يمكن أن يصبح التدمير تدميراً للذات في نفس الوقت (احمد فائق، ٢٠٠١ : ٣٢٠)، وهو ما يعاني منه المراهقين الملحدين عينة الدراسة بالفعل.

فمن الجلي إذن أن الشعور الديني بما يحمل من أوامر ونواهٍ يقوم بوظيفة حيوية، أعني ضبط النزوات وسياستها وفقاً للقيم التي كان الأب يفرضها على طفلة ثم اعتنقها الإنسان بعد ذلك وأحالها إلى بعض نفسه إلى الأنا الاعلى super ego أو المثل الأعلى للذات من هذه الناحية يسند للدين وظيفة الضمير ويضفي على قيمة جلالاً ومهابة وروعة.

ولا يقتصر الشعور الديني على القيام بوظيفة الضبط والتحكم في النزوات إذ نراه يشبع حاجات أكثر عمقاً، فنحن نعلم أن الطفل يبدأ حياته النفسية بضرب من التأليه لذاته كما يعشق نفسه

وبتصورها أجمل الكائنات وأقدرها على أي شيء مثله في ذلك مثل "نرجس" في الاسطورة اليونانية.

وعندما تتكشف للطفل حدود الواقع ويضطر إلى التخلي عن هذا الاتجاه "النرجسي" في الحياة يستشعر ضيقاً وعجزا شديدين، ولكنه يحاول التغلب على هذا الضيق وذلك العجز بأن يخلع على والديه صفاته النرجسية ثم يوحد نفسه بهما ويعتنق مبادئهما فتنشأ في نفسه صورة لهما هي الأنا الاعلى – وهو ما لم يحدث مع المراهقين لملحدين عينة الدراسة – فالأنا الاعلى مصدرها إذن نرجسية الطفل الأولى، والأصل فيها عشق لطفل لذاته.

ومن ثم يصدر الإنسان في عشقه للأنا الأعلى للذات وللكائن الأعلى عن أصول نرجسية فيرضى ويطمئن ويستمد من قداسة الدين رفعه لنفسه، وغنى عن البيان أن الشعور الديني يشمل معاني نفسية أخرى غير التي ذكرت بل يكاد يلخص كل أحوال النفس من مراحلها الأولى إلى سن النضج، فنجد مثلاً في معاني البعث والجنة ما يعالج الخوف من الفناء بالعودة إلى حضن الأم والاستمتاع بوارف ظلها (مصطفى زيور، ١٩٥٥ : ٩ – ١٠).

فقد اشار الفيلسوف ديكارت الذي توصل الي معرفة الله عن طريق نفسه "الأنا"، فحاول أن يكتشف مصباح "الأنا" وعلي نور هذا المصباح اكتشف كل "اللاأنا". وتتلخص فكرة ديكارت في أن كلا من المؤمن والكافر والشاك يقيم إيمانه أو كفره أو شكه علي رأي صادر من عقله وفكره، وما دمت أفكر إذن أنا موجود، وإذا كنت موجوداً فإما أن أكون أوجدت نفسي أو أوجدني غيري، فإذا كنت أنا الذي أوجدت نفسي فإن في عيوباً ونقائص لابد من تلافيها كي أصل إلي الكمال، ولكني برغم شوقي إلي الكمال فإني لا أستطيع تحقيقه، وما دمت لا أستطيع تحقيقه فأنا عاجز، وما دمت عاجزاً عن تحقيق الكمال لنفسي فأنا من باب أولي أشد عجزاً عن خلق نفسي، وإذن فقد خلقتني غيري، وهذا الغير لابد أن يكون أكمل مني، لأن الناقص لا يخلق ما هو أكمل منه، ولا يمكن أيضاً أن يكون مماثلاً لي فلم يبق إذن إلا المطلق، وهو الواحد الخالق الأحد (مصطفي الشكعة، ٢٠١٧: ٤٢).

ومن ثم فإن عدم الاشباع النرجسي للطفل – وهو ما عانى منه فعلياً المراهق الملحد – يؤدي للشعور الحاد بالدونية مصحوباً باكتئاب حاد (فرويد، ١٩٨٩ : ١٨٣).

فطبيعة العلاقات الأولية بالصور الوالدية السيئة (الأم السيئة والأب القاسي) فقد تفجر هذه الوضعية قلق الهجر ويندفع الإنسان المقهور إزاء ذالك كله للنكوص نحو مواقع طفلية من

بجاية البدائية تدور حول الوضعيات السوداوية، ونظراً لعدم قدرته على احتمال لهذه الوضعيات لما تحمله من خطر الانفجار الداخلي فالمازوخي يمكن أن ينقلب عدوانياً، والراضح يمكن أن يتحول إلى متمرد يحطم سطوة المتسلط صيد حين يتجرأ على تحمل تبعات عدوانيته.

فإذا كانت العدوانية شديدة وكان الحب شديداً في آن معاً تجاه الأب شديد، عجز الطفل عن المرور بعملية التماهي هذه بشكل ايجابى – وهو ما حدث فعلياً للمراهق الملحد– وظل مثبتاً في مأزقه الموقعي، وبالتالي يستقر في حالة الخصاء حالة هيمنة قانون الأب دون التمثل به واستدماج هذا القانون ، وهنا ترتد العدوانية إلى الذات على شكل مشاعر إثم مفرطة من خلال تكوين أنا أعلى قاسي وصارم.

وبمقدار اشتداد مشاعر الذنب تتعزز ميول عقاب الذات وتحطيمها، وتبرز بالتالي المازوخية المعنوية، فالأب الذي لم يستطيع الطفل استدماج صورته يستقطب كل العدوانية الذاتية لهذا الطفل، مما يجعله يبدو قاسياً مهدداً معاقباً لا يقاوم ولا يجابه.

ومن هنا بروز عقدة النقص والعجز والعار التي تعكس وضعية الخصاء وتستقي منها شحنتها الانفعالية في الخصاء تسيطر إذا صورة الأب القاسي العنيف المعاقب، وهي الصورة ذاتها التي تسقط على السلطة القامعة حيث يفجر قلق الخصاء الشعور الدائم بالتهديد الذي قد يأتيه في أي لحظة من الخارج من المتسلط وكل أدوات السلطة (مصطفى حجازي، ٢٠١٤: ٨٨– ٨٩)، وعندما نسمع أن موسى (جعل شعبه مقدساً بأن أدخل عادة الختان)، فإننا نفهم الآن المعنى العميق لهذا الزعم – فالختان هو البديل الرمزي للإخصاء، وهو عقاب كان يفرضه الأب البدائي على أبنائه منذ زمن بعيد من باب الممارسة الكاملة لسلطته، وكل من كانه يقبل هذا الرمز كان يظهر بعمله ذاك استعداده للرضوخ لإرادة الأب، رغم أنه كان على حسب تضحية مؤلمة (فرويد، ٢٠١٠: ٢٧٠– ٢٧١). ولهذا فإن المراهق الملحد مازال يعاني قلق الخصاء وبشكل حاد ومن ثم مازال رافضاً للرضوخ لإرادة الأب "الرب".

وفي دراسة فرويد التحليلية لكتابه "غوته" : « الخيال والحقيقة" تناول فرويد ذكرى طفلية يوردها الأديب الألماني: رمي الصحون من النافذة. فرويد يري في هذه الظاهرة سلوكاً سحرياً يهدف إلى أبعاد المنافس الأصلي أي الأب، وينهي فرويد تحليله بقول "غوته": مصدر قوتي يكمن في علاقاتي مع أمي. ثمة تسلسل في تحليل فرويد للأدب المباشرة "بقتل الأب"، والانتهاء

بالعلاقة مع الأم "مصدر القوة" ونقطة الذوبان والعودة وهو منطق خاضع للاعقلانية أوديب الملك (رالف رزق الله، ١٩٨١ : ١١١).

فبعد وفاة والد فرويد عام ١٨٩٦، وجه فرويد رسالة إلى "فليس" عام ١٨٩٩ يقول له فيها: «بعد موت أبي، استيقظ كل الماضي" ومن ثم فإن (أوتوفينخل، ٢٠٠٩ : ٣٧٨) يري في الصراع الدائر بين الأنا والأنا الأعلى، على أنه بعد الاستدخال تنخرط السادية في صف.

الأنا الأعلى، ولا تكتفي بهذا بل وتهاجم الأنا هذه التي تعدلت بفعل الاستدخال فليس الغضب بل الشعور بالإثم هو الذي يستشعره المريض، إن سادية الانا الاعلى لدى المراهقين الملحدين تزيد عن السادية التي نجدها في الأنا الأعلى عند العصابين القهريين، وذلك بقدر ما يزيد تنقص وتتقلص العاطفة عند المراهق الملحد عنه عند العصابي القهرى، فالانا الاعلى تعامل الانا بالطريقة نفسها التي كان المريض يرغب لا شعورياً في أن يعامل بها الموضوع الذي فقده.

وبالاضافة لما سبق فإن ظهور التخييلات العدائية والسادية تجاه الصور الوالدية يشير إلى عدم نضح وتطور الغريزة الجنسية وموضوعاتها بالشكل الكافي مما يؤثر بالتالي في نضج الآنا، وهذا ما ظهر واضحاً وجليا من خلال لجوء الأنا إلى استخدام دفاعات بدانية في حل الصراعات الوارده كاستخدام العزل لإبعاد المشاعر عن الذات، وهي ما تعكس ضعف كفاءة الأنا في وضع حلول مناسبة، كما اتسمت الدفاعات البدائية (العنيفة والعادية) المكبوتة من الشدة بحيث تخترق الجدار الدفاعي للأنا حيث تظهر الاندفاعات الهوسية كاللجوء للقتل والتدمير.

ومن ثم يرسخ الأنا الأعلى نتيجة الاستدماج اللاشعوري الذي به تستدخل صور الوالدين أُو بدائلهما نفسياً في الانا كى تكون طابعاً أو سمة نشاط في العقل، وعلى الرغم من أن هذا الطابع يتضمن انطباعات واقعية عن نشاطات وقوانين الوالدين فإن ميكانيزم الاسقاط عادة ما يشوه هذه الانطباعات دائما .

ولذلك فإن المراهق الملحد الذي يسقط خولات عدائية أو عنيفة أو مدمرة على صور الوالدين عادة ما يكون لديه أخلاق أكثر قوة ووحشية من أخلاق الوالدين الفعلية وعندما يستدمج صور الوالدين فإنه يستدمج هذه العناصر المشوه أيضاً؛ ونتيجة لذلك يكون ضميره اللاشعورى قاسياً وسادياً. ولذا فإن تفريغ المراهق الملحد لتوتراته المصاحبة لصراعاته اللاشعورية العنيفة

والتدميرية جعله يفتقر إلى الموضوعية القادرة على إنزال العقاب الشديد بالأنا رغبة في حمايتها إزاء هجمات الهى ID الشرسة نتيجة ضعف الأنا الأعلى (محمد أحمد خطاب، ٢٠١٠: ٢٢٦ – ٢٢٧).

ولذ افإن نظم المحرمات في المجتمع البشرى تقابل الأنا الأعلى في الفرد من نواح ثلاث رئيسية كما يلي:

١- فهي العامل الأساسي في الضبط الخلقي.

٢- وهي بدائية وعتيقة.

٣- وهي وجدانية نزوعية، وحدسية، ومنفصلة عن التفكير الاستدلالي.

(جون كارل فلوجل، ١٩٩٦: ١٦٥ – ١٦٦)

وهي عادة ما يرفضه المراهق الملحد، ولهذا فالعقاب الذي يوقعه ممثلو الوالدين، أو توقعه الإنا الاعلى وهي التي تمثل الوالدين داخل النفس أو توقعه عوامل أخرى خارجية غامضة كالطبيعة والقدر والحظ، وهي عوامل نميل كلنا كا سرائرنا إلى أن ننظر اليها على انها تمثل الوالدين – هذا العقاب سوف يبعث الخوف إلى نفوسنا بقدر ما نستشعر من ضعف واعتماد على هذه الشخصيات.

وعندما يسدد إلينا القدر إحدى ضرباته قد نشعر بأن الحب والعناية الأبوية قد تخليا عنا (وهذا على عكس حالة الغبطة التي نحسها عندما ننعم برضى آبائنا بوصفنا أحباب الآلهة) ، وعندما يتسم لنا القدر، واذا شعرنا بأننا أطفال صغار فقد يقهرنا نفس الاحساس بالوحدة والعجز الذي كنا نحس به فى سن حياتنا المبكرة.

وإذا ما خيل إلينا أن أباءنا قد نبذونا وتخلوا عنا، وعندئذ لا مناص لنا من أن نشعر بأننا مذنبون ومهددون في الوقت نفسه؛ وما دام هذا الموقف مستمراً فكلما اشتد العقاب أزددنا شعوراً بالذلة واشتد تلهفنا على الصلح والتراضي وإعادة المياة إلى مجاريها وحينئذ نعترف صراحة بذنبنا ونعرض أنفسنا لمزيد من العقاب اذا تطلب الامر كى تثبت توبتنا، أما إذا شعرنا بأن لدينا من القوة ما يمكننا من أن تعتمد على أنفسنا، وأن نتحدى آبائنا واقدارنا فإننا نلاحظ أنه كلما اشتدت الضربة شعرنا بتحرر اكثر من أى التزام نحوهم، وقلت العوائق التي تمنعنا عن الرد على العدوان بمثله(المرجع السابق، ١٩٩٦ : ٢٢٢- ٢٢٣)، وهذا هو حال المراهقين الملحدين عينة الدراسة بالفعل.

ج . الإلحاد وطبيعة الميكانيزمات الدفاعية (الأسباب اقتصادية):

فقد تبين من نتائج المقابلة الاكلينيكه ، واختبار TAT ، واختبار الرورشاخ ، واختبار تكملة الجمل، واختبار رسم الاسرة المتحركة) واختبار HT.P معاناة المراهقين عينة الدراسة من التثبيت والنكوص لمراحل مبكرة من النمو النفسي الجنسي سواء الفمي أو الشرجي، بالإضافة لميكانيزمات القمع ، والتبرير، والانكار، والاسقاط، والتوحد الاسقاطي، والتكوين العكسي ، وتوهم القدرة المطلقة ، والتوحد بالمعتدي ، والالتهام على المستوى المتخيل لتعكس بذلك اضطراب مركب الأوديب مصحوباً بمخاوف بالغة وحادة من قلق الخصاء لدى المراهقين الذكور، وحسد القضيب والاحتجاج الذكوري لدى المراهقات، بالإضافة لاضطراب وخلط واضح في الدور الجنسي لدى المراهقين من الذكور والاناث.

فالميكانيزمات الدفاعية عادة ماتعكس الصراعات بين الغريزة القلق أو الاثم والتي لا تحظى باشباع دورى تظل مستبعدة من أن تنظم ضمن الأنا فتظل طاقاتها حبيسة، إلا أن تتزاح على حفزة أخرى فتجعلها مشتقاً للافراغ غير المباشر، وهو ما يؤكد أن بعض الأعراض المرضية ليست سوى مشتقات من هذا القبيل (ساميه القطان، ٢٠٠٧: ٦١ – ٦٢) – كما أن هذه الميكانيزمات تساعد على تحريف الواقع حينما تكون مهارات الشخص ودافعيته غير كافية كل الصراعات الداخلية، أو السيطرة على التهديدات الخارجية لسلامته أو سعادته (Ihilevich and Gleser, 1993: 5).

ولذا فإن جميع الصراعات المولدة للاضطرابات أو الانحرافات ترجع أصلها جميعاً في الطفولة حيث قامت الأنا بطرد الحفزات قبل الانساليه، ومن هنا فكل مرض او اضطراب أو انحراف يستند إلى عصاب طفلي هو النواة حيث تعمل هذه الدفاعات العازلة لهذه الحفزات وهو ما يجعلها لا تعود أو تنتظم ضمن الانا في أغلبها، وهذا بدوره أدى إلى الافتقار للنضج الانفعالي والاجتماعي ومن ثم ضعف الأنا (محمد أحمد خطاب – ٢٠٢١ : ٣٢٥)، وبالتالى مزيد من الاحباط الواقع على هؤلاء المراهقين الملحدين بالاضافة إلى المخاوف اللاشعورية من هذا الواقع المحيط والرافض والمهدد، ومن توقع العقاب والاذى وخاصة النفسي، والناتج من مخاوف بالغة وحادة من قلق الخصاء، وهو الامر الذي يدفعهم لمزيد من الفشل الدفاعي وخاصة أمام ضغط الدفعات البدائية الداخلية النهمة، وهو ما يجعل المراهق الملحد يعيش في حالة من الفراغ والخواء الوجودي والمجتمعي والديني والسيكولوجي، ولذا فمعايشه هذا الخواء الكياني

الناتج عن الهدر يولد رعباً وجودياً يتعذر تحمل آلامه، وهو لذلك يعيش في زمان آخر ومكان آخر، وأحاسيس أخرى أو تفاعلات أخرى، هذا الخواء الوجودي وذلك الفراغ، واللا شيئية واللاقيمة تفجر أقصي حالات الغضب والعنف المدمر وخاصة تجاه الذات، وهو ما يعانى منه المراهق الملحد بالفعل .

ولذا تلعب آليات الدفاع عادة دور محاولة ترميم الواقع الذاتي ، واستعادة قيمه بديله توفر هذا التوازن بحلول تسكينية تعويضية تتخذ طابع التسويات غير الفعالة واقعياً، أنها نوع من الدفاع السلبي الذي يتجنب ويحتمي ولكنه لا يعالج، ولذلك فإنها تؤدى إلى استمرار الاضطراب باعتبارها جزءاً مكوناً من دينامياته، وبالتالي فإنها تستنزف الطاقات النفسية لدى المراهق الملحد، ومن هذه الميكانيزمات الدفاعية مايلي:

توهم القدرة المطلقة:

ان الأطفال المقتنعين بالواقع ، والذين يتحتم عليهم التخلي عن اعتقادهم في قدرتهم المطلقة يعتقدون بدلاً من ذلك أن الكبار من حولهم مطلقوا القدرة ، ومن ثم فإن خاصية القدرة المطلقة تزاح مع الراشدين إلى الله. وفي الأعصبة القهرية يصبح هذا الوجه المطلق القدرة مركز صراعات خطيرة من تناقض العاطفة ولا تكاد توجد حالة واحدة من العصاب القهرى تخلو من ملامح دينية : من قبيل صراعات حصارية بين الايمان وحفزات إلى سب الله ؛ مما قد يحدث عند الملحدين الراسخين، وعند المؤمنين الواعين على السواء .

مريض كان يعاني أشد المعاناة من حفزة إلى الصراخ أثناء الصلاة في الكنيسة، وذات مرة وهو طفل مرض أبوه، وطلبوا منه أن يلزم الصمت، كانت تلك هي المناسبة التي ظهر فيها لأول مره قهر الإخلال بصمت "مقدس" بصوت تجديف، وفيما بعد أصبح الله مثل الأب ، وأصبحت حفزة الصراخ تمثل الرغبة في قتله، وكشف التحليل فيما بعد أن الصوت المزعج لم يكن يعيشة المريض في الأصل صراحاً بل انطلاقه ريح بطن كانت العدوانية ضد الأب استية الطابع، وكان ذلك يمثل في الوقت نفسه في مستوى أعمق شكلاً أوائلياً من الحب.

وبالنظر إلى معظم الديانات الأبوية الطابع (البطريركية) تتحرك أيضاً من الاذعان لوجه أبوى و بالتمرد ايضاً (وقد اصضبغ الإذعان والتمرد كلاهما بالجنسية)، وبالنظر إلى أن كل إله ، شأنه شأن الانا العليا القهرية يعد بالحماية تحت شرط الاذعان، فإننا نجد تشابهات كثيرة بين اللوحة الصريحة للمراسم القهرية والطقوس الدينية مما يرجع إلى تشابه الصراعات الكامنة

وراءها ومن هنا فقد سمي فرويد العصاب القهرى ديناً خصوصياً، وبالمثل سميت مراسيم العصابيين القهريين بالطقوس بسبب تشابهها مع الطقوس الدينية (أوتوفينخل، ٢٠٠٦ : ٢٥٣).
ومن ثقم فإن توهم القدرة المطلقة للمشاعر التدميرية والعنيفة وللمشاعر الطيبة على السواء من الخصائص المميزة للمراحل المبكرة من النمو النفسي، كما أنها عامل أساسى فى فاعلية عمليات التدمير والتفتيت وبقدر ما يكون من ضراوة المشاعر التدميرية وما يلازمها من توهم في ممارسة التخييلات التدميرية . كرد فعل ضد مخاوف الخصاء – تكون ضراوة المخاوف التدميرية ومن ثمة الحاجة القهرية إلى اسقاط الموضوع الداخل على الخارج وتدميره (فرج أحمد، ١٩٦٧: ٤٢٤)، كما أن ضعف الارتباط بالواقع – لكونه محبطاً ومهدداً وغير آمن – ومحاولة السيطرة عليه بامتلاك قدرات ومهارات وطاقات خارقه ليملء بها الفراغ الوجداني والسيكولوجي والديني الذى يعاني منه المراهق الملحد وشعوره بعدم القيمة وبعدم الجدوى من وجوده، بالاضافة إلي رفض الاعتراف بالجوانب الكدرة من الواقع سمى ما قبل مراحل الدفاع، وتلك ظاهرة مألوفة عند الأطفال كتعبير عن مبدأ اللذة وكمقابل للإشباع الهلوس للرغبة في الامتلاك، وفي القوة المطلقة والشعور بالعظمة.
ولذا فإن المراهق الملحد عادة ما يستغرق في تخييلات القدرة المطلقة ذات الطابع الطفلي، وهذاء العظمة اللاشعورية، حيث قد بين كل من: فرويد، وساندور فرنزي Sander Ferenczi أن الطفل يعيش حالة من هوس العظمة لمدة طويلة خلالها يعرف مقياساً واحداً للأشياء، وهو الأنا شديد التضخم لديه فهو يتصور أن له سيطرة مطلقة على العالم الخارجي، وهذا الاعتقاد الخاطىء يغذيه الوالدان في الواقع بشكل تلقائي حيث يحاولان اشباع كل رغبة لديه في الطعام، والنوم، والحب، إن هذا الإشباع للرغبات الجسمية والانفعالية لا يعتبره الطفل نتيجة لحب الأم ولكن نتيجة لقدرته المطلقة فإن الخبرة الواقعية تدمر هذا التخييل تدريجياً، وهي خبرة تعتبر من أعمق احباطات الطفولة (إدموند برجلر، ١٩٩٥: ١٤٠ –١٤١)، ولذا فإن توهم القدرة المطلقة تمثل السلطة والقدرة على السيطرة على العالم الواقعي – (المحبط والمهدد وغير الآمن) – بالإضافة أيضاً إلى التحكم السحري في الموضوعات (محمد عبدالظاهر الطيب، ١٩٧٩، : ٩؛ أكرم زيدان، ٢٠٠٥: ٨٨ ؛ شاكر عبدالحميد، ٢٠٠٥: ١٣٦).
ومن ثم نجد أيضاً أن من أحد سمات المراهق الملحد أيضاً الثرثرة والإفراط في الكلام الفارغ الي يدعى الامتلاء والأهمية من خلاله يعطي المتحدث لذاته وهم القيمة والمكانة والقدرة حيث

يبهر من يستمع إليه، ذلك أن عدم القول، وعدم امتلاك الكلمة والوجود في فرضية الاستماع السلبي أو المبهور هما دليل على العجز وانعدام الجدارة، من هنا يلاحظ أن كثرة الثرثرة أنهم يستفيضون في الكلام المفرغ من المحتوى والدلالة والذي لا يهدف إلى تضليل الآخر حول القيمة الذاتية وأهميتها، وخاصة أن المراهقين الملحدين جميعهم يعانوا فعلياً من تقدير ذات منخفض الكلام الذي يتحول إلى أداة للتمويه وتزوير الخبرات والوجدانات ما هو سوى أداة تعميه وتستر على البؤس الذاتي من خلال إدعاء النقيض ليس فقط أمام الآخرين بل أمام الذات في الآن عينة، أنه الكلام الفاضي بدلاً من الكلام المشحون بالدلالات الوجدانية والوجودية. أنه الكلام – القناع القلب للعكس الميل إلى الصخب في الحوار العادي بحيث يبدو الواحد منهم وكأنه ملء الدنيا وشغل الناس أنه وهم الامتلاء على النقيض من خواء الكيان، وهو وهم مزدوج يضلل الذات كما يوهم الأخرين بنظاهر القدرة والقوة والتمكن، وفي كل هذه الحالات يقلب العجز إلى قوة موهومة، والفشل إلى إدعاءالنجاح، والجمود والسلبية إلى مبادرة غير مدروسة لا تقوم على أساس من القدرة والفاعلية. أنها حالة إلغاء الضعف واستبداله بوهم القوة وإيهامها (مصطفى حجازي، ٢٠١٣: ٣٠٤ – ٣٠٥).

التكوين العكسي:

هو ميكانيزم يستخدم حفزات غريزية مضادة للحفزة الأصلية المستهجنة والتي عادة ما تكون مرفوضة من الأنا، ومن ثم فإن التكوين العكسي ينتج عن عملية كبت سابقة ويدعم وجودها وتمثل نوعاً من الضمان للإبقاء على الكبت وجبهة أمامية لاستمرار الكبت. فالتكوين العكسي متى توطد يغنى عن اللجوء إلى حيل دفاعية مساعدة لدرء الخطر الناجم عن أحمال رفع الكبت في أحواله معينة، لأنه تغيير نهائي يطرأ على الشخصية فيحصنها ويجعلها في منأى عن الخطر الغريزي المستبعد (سامي محمود، ١٩٧٠: ١٧٦).

وخاصة أن الدين والأخلاق والشعور الاجتماعي – وهي العناصر الأساسية لما هو أسمى ما في الانسان – إنما كانت في الأصل شيئاً واحداً، واكتسب فيها الدين – من خلال الطوطم والتابوه – بالإضافة إلى الوازع الديني الخلقي عن العملية الحقيقية للتغلب على عقدة أوديب نفسها، واكتسب الشعور الاجتماعي عن ضرورة التغلب على المنافسة التي ظلت حينذاك باقية من أعضاء الجيل الناشيء.

ومن ثم فإن الطريقة التي نشأ بها الأنا الأعلى لتبين كيف يمكن للصراع القديم الذي نشب بين الأنا وبين الشحنات النفسية الصادرة عن الهو نحو الموضوع أن يبقى ويستمر في الصراع الذي ينشب مع وريث هذه الشحنات، وهو الأنا الأعلى فإذا لم يكن الأنا قد نجح في التغلب على عقدة أوديب تغلباً تاماً لوجدت طاقتها القوية المنبعثة عن الهو منفذا لها في تكوينات رد الفعل Reaction Formation (نشوء بعض الاتجاهات والميول الشعورية في الأنا تكون مضادة لبعض الدوافع والنزعات اللاشعورية) التي يقوم بها الأنا المثالي.

وأن مجرد الاتصال الحر الممكن بين الأنا المثالي وبين هذه النزعات اللاشعورية لتوضح كيف أنه من الممكن أن يكون الأنا المثالي نفسه لاشعورياً وبعيداً عن متناول الأنا إلى درجة كبيرة فالصراع الذي نشب في الماضي في طبقات العقل العميقة، والذي لم يوضع له حد لالإعلاء والتقمص السريعين، إنما يجري الآن في طبقة مرتفعة مثل معركة "هانز الصغير" التي تبدو في رسم كولباخ Koulpach كأنها دائرة في السماء (فرويد، ١٩٨٢: ٦٤ – ٦٥)، وقد حاول د. بفستر Pfister وهو راع في زوريخ في كتابه عن ورع "كونت زنزندورف" أن يربط الهواجس الدينية بالايروسية المنحرفة (فرويد، ١٩٨٢: ٤٨)، وهو ما يعاني منه المراهقين الملحدين بالفعل سواء من اضطراب وخلط واضح في الدور الجنسي، ومن مثلية جنسية كامنة أو مفعلة.

فلذا يمثل الإلحاد رد فعل لإيمان عنيف ومناهضة حثيثة تبحث عن حب غائب، فقد كانت المسيحية تقترب اقتراباً خطراً من صراعات طفولية كما حدث مع القديس بولس وهو ابن القس "كارل لودفيج" ودارس اللاهوت في سن العشرين بجامعة بون، وكان طبيعياً – والحال هذه من منظور تحليلي – أن تقترن المسيحية لديه بالصلب الذي يستثير قلق الخصاء حيث الصراع مع الأب، فإذا أضفنا لذلك كله أن الاذعان لسلطان الدين يسير جنباً إلى جنب مع الاذعان لسلطان الوالدية، الأمر الذي حدا بجمهرة من المحللين النفسيين إلى اعتبار الاذعان لسلطة الدين كنوع من الإذعان لسلطان الأب، كما أكد مصطفى زيور (١٩٥٢) لكان من اليسير أن ندرك والحال هذه، أن الأمر في جوهره تمرد على الصورة الأبوية، ولنكن اكثر دقة على جانب منها ينشد الخلاص منه في أعماقه، ألم يقل عن نفسه شعراً: "إني أكثر الذين يتخفون خفاء". إنها الأقنعة التي تكشف إذا ما أزلنا حجبها عن معنى آخر يرتبط بمعاناة الذات ذاتها، وهو "الإنساني جداً" الذي يعلن عن موت الأخر فيه، وكأنه يعلن عن موت الإنسان لا الله، فهذه

النرجسية ترهص بموت الإنسان المنقول أو المزاح على ذات الله والمتعين فيه معاً، ومحاولة بعث جديد للسيطرة على الواقع في جدل البيئي/ الذاتي (حسين عبدالقادر، ١٩٩٥: ١٢١).
وبالإضافة لما سبق يشكل الإدمان على الكحول والمخدرات – وهو ما يعاني منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة – إحدى آليات القلب إلى الضد (التكوين العكسي) لما فيه من تغيير لدلالة الوجود ذاتها، وبالتالي دلالة الات حيث يلعب المخدر دور التعويض عن خواء الوجود وبؤس انعدام القيمة (أن لا تكون لاشىء) فمن خلال تجربة المخدر ينقلب الخواء إلى امتلاء، وينقلب جحيم الوجود إلى نعيم، ومن جرعة الحشيش يتعالى المتعاطي على بؤسه الكياني ويصبح كيانه ممتلئاً فيزدري الدنيا، أنه يقلب الوضعيات الحياتية من خلال قلب المواقع: إنه هو السلطان – (الإله) – والمحلق في سماء المتعة والنشوة والخفة الوجودية، والإحساس بالانطلاق في تجاوز لكل معاناة الحياة ومعوقاتها، إنه مكتف بذاته بدلاً من أن يكون رهينة الظروف التي تهدر كيانه، كذلك هو حال جرعة الكوكايين وما تولده من حالة مفرطة من تضخم الذات: يبدو الآخرون وكأنهم بعوض أمام إحساسه المتضخم بالعظمة والقوة وتبدو الصعاب والتحديات، والأخطار من الصغائر والتوافه بإزاء إحساسه بامتلاء الكيان وفرط النشاط (مصطفى حجازي، ٢٠١٣: ٣٠٦).
وهو ما يعني أن الاتجاه المضاد الأصلي ما يزال موجوداً في اللاشعور وهذه الاتجاهات المضادة الثانوية تسمى تكوينات مضادة فالشخص الذي قامت لديه تكوينات مضادة لا يستحدث ميكانيزمات دفاعية خاصة يستخدمها حين يتهدده خطر غريزي، ذلك أنه قد غير من بناء شخصيته وكان هذا الخطر قائم باستمرار بحيث يكون على استعداد كلما وقع الخطر (والتر ج . كوفيل وآخرون، ١٩٧٥: ٢٠٣؛ أوتوفينخل ، ٢٠٠٦: ٥٩ – ٦٠).
ولذا يرى فرويد أن المواقف الدينية مشابهة للأعراض العصابية الفردية، فالظاهرة الدينية مماثلة للمسار العصابي الأتي: انجراح منسى أثناء فترة كمون يعاود الظهور تحت شكل عقدة أب مهيب، لقد كتب فرويد سنة ١٩١٠م في ذكرى مولد "ليوناردو دافينشي": " سمح لنا التحليل النفسي بإدراك العلاقات المتينة الموجودة بين عقدة أوديب والإيمان بالله، فقد علمنا أن الإله الشخصي من وجهة نظر نفسية ليس سوى صورة لأب مهيب، فهو يتبين لنا كل يوم كيف الكثير من الشبان إيمانهم بمجرد اندحار السلطة الأبوية. إننا نكتشف في عقدة أوديب أصل كل حاجة دينية" (ميشال مسلان، ٢٠٠٩: ١٤٢ – ١٤٣).

وقد أجرى مركز " لوفان للبحوث النفسية" في الدين بعض الدراسات حول صورة الله عند الطفل ومقارنتها بصورة الأبوين عنده، وتبين أن خصوصية صورة الأبوين تقابلها عمومية صورة الله (عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٥: ٧٩).

ومن ثم فإن عصاب التحويل Transference Nevrosis يشعرون نحو الذات الإلهية بضروب مختلفة من المشاعر تكون تكراراً لما مروا به أثناء الطفولة في علاقاتهم بمن نشأوا بينهم وما اختفى في أعماق نفوسهم نحو هؤلاء من ألوان المحبة والكراهية، فالعصاب التحويلي هو المرض النفسي الذي تكون الأسباب فيه راجعة إلى علاقات النفس المبكرة بالموضوعات الخارجية (فرويد، ١٩٩٤: ٨٨) وهو ما عنى من المراهقين عينة الدراسة بالفعل فعندما كفروا بنموذج رب الأسرة (الأب أو من يمثله) كفروا بكل ما يمثل نموذج رب الأسرة انتهاء بالذات الإلهية.

الاسقاط:

ظهر لفظ اسقاط أول مرة في علم النفس عند فرويد ، وذلك في مقالة له عن "عصاب القلق" سنة ١٨٩٤، وقد أوضح فرويد في هذه المقالة أن عصاب القلق يظهر لدى الفرد حين يشعر بعجزه عن السيطرة على المثيرات الجنسية أو عن الواقع المحبط؛ وفي هذه الحالة تسلك النفس كما لو كانت تسقط هذه المثيرات على العالم الخارجي (سيد غنيم، هدى براده، ١٩٦٤: ٤)، وخاصة مثلما عانى المراهقبن الملحدين عينة الدراسة من غياب الأب على المستوى السيكولوجي فحينها يقول المراهق إذا ما كان أبي غير موجود سيكولوجياً ومن ثم فإن الله أيضاً غير موجود، فهو – أي المراهق الملحد – يسقط على الذات الإلهية ذاته التي يرفضها، وصورة الأب التي يرفضها أيضاً وهو هنا الأب غير المحب.

ومن ثم فإن هذا الميكانيزم الدفاعي البدائي إنما يمكن فحسب استخدامه على نطاق واسع عندما تكون وظيفة الأنا في اختبار الواقع قد تدهورت بشكل خطير بتأثير نكوصي نرجسي يميع من جديد الحدود الفاصلة بين الأنا والأنا، وبصورة عامة فإن الكائن العضوي يفضل أن يستشعر الأخطر تهديداً من الخارج – (الله) – أكثر منها من الداخل، لأن بعض ميكانيزمات الوقاية من المثيرات المسرفة الشدة يمكن أن تتحرك ضد المثيرات الخارجية فقط، ولذا فإن الكثير من الإسقاطات – سواء ضد الذات الإلهية والمؤسسات الدينية أو المعتقدات الدينية والخطاب الديني – توحى إلينا بأن مثيرات داخلية يدركها صاحبها خطأً على أنها مثيرات

خارجية – كأن الله غير عادل ولماذا غفر لأدم وحواء ولم يغفر لأبليس – وكأنه يقصد من ذلك استخدام ميكانيزمات الحماية هذه ضد المثيرات الداخلية (أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ٥٤).
إذا فعملية الاسقاط عادة ما تستهدف الأب كمنافس وتبغي إخصاءه، وهو الشيء الذي يرتد عليه بعكسه، وهو خوفه من إخصاء الأب له، والحيوانات المفترسة هي بمثابة الصورة المستعارة للأب المهدد والخطر الذي يستعمل الفك والأسنان كأداة خصائية سيما أن علاقة الطفل "بالفم" تحمل في طياتها النقيضين: الحب وتدمير موضوع الحب، وكان فرويد قد أشار إلى هذا الموضوع بأن التماهي/ التوحد الأولى بالوالدين يرتكز على العلاقة الفموية، أي إدماجهم عن طريق الفم، الشيء الذي يرتد عليهم بخوف معاكس، يخاف على قضيبه بقدر ما يشتهي احتواء قضيب والديه فموياً، وهو ما يعرف بالهوام أو التخييلات التي تكلمت عنه "ميلاني كلاين" في الأوديب المبكر، حيث أن الأم تحوي قضيب الأب في أحشائها، كذلك ما يتواجد عن العصابيين من مخاوف حول المضاجعة والتي تؤدي إلى عجز جنسي (عدنان حب الله، ١٩٨٨: ١٠٩).
ومن ثم فإن مشاعر اللذة وعدم اللذة (وهي الدلالة التي تشير إلى ما يجري في داخل الجهاز) تغطى على كافة المثيرات الخارجية، والثانية أن الكائن الحي يتخذ أسلوباً خاصاً في التصرف بإزاء المثيرات الداخلية إذا أدت إلى زيادة كبيرة في عدم اللذة وخاصة أن الانا المثالي يسقط ذاته التي يرفضها على الأخرون وهو هنا الأب غير المحب. ومن ثم ينزع الكائن إلى تناول تلك المثيرات، كما لو كانت غير وافدة من الداخل بل من الخارج حتى يصير من الممكن استخدام الدرع الواقي كوسيلة للدفاع في وجه هذه المثيرات الداخلية، وهذا هو أصل الاسقاط (فرويد، ١٩٩٤: ٥٨).

العقاب الابدالي وإسقاط الذنب:

يعتبر الاسقاط من حيث هو طريقة من الطرق التي يمكن أن يعالج بها الذنب – بالرغم من أنه لا يستلزم الاستغناء عن العقاب – ولكنه يحوله هو والذنب بعيداً عن أنفسنا ويلقيه عل كبش الفداء أو على المذنب الجديد المزعوم، وواضح أن هذه طريقة مريحة كل الراحة للمراهق الملحد، إذا يصبح بفضلها قادراً على التخلص من إحساسه بالذنب – سواء تجاه الوتالدين أو تجاه الذات الإلهية – دون حاجة إلى أن يقاس العقاب الذي يكفر به عن ذنبه.
والحق أن توقيع العقاب الابدالي قد يصبح عملية ممتعة حقاً فمع كل ضربة نوجهها إلى الطرف المذنب نشعر بأن ضمائرنا استراحت إلى حد ما، وفي نفس الوقت نشبعه دفعة واحدة،

وفي غمرة ثورتنا لكرامتنا نشبع كذلك في الوقت نفسه ما بنا من ميل بدائي للعدوان، واستهجان الأنا الأعلى (وعلى أي حال فهو لم يعد موجهاً ضد أنفسنا)، ونشبع ساديتنا التي تجد نفسها في هذا الموقف قادرة على أن تندفع في إرضاء متعتها الخاصة بها دون أن تستهدف اللوم أو تعزيزه. لقد مات المسيح في سبيل أن يفدي البشر من الخطيئة، وهو نوع من العقاب الابدالي كمعالجة دينية (جون كارل فلوجل، ١٩٦٦: ٢٢٧).

التوحد الاسقاطي:

يشرح "مسنر" Meissner, 1987 التوحد الاسقاطي بأنه ينشأ من خلال الانشطار Spliting الذي يحدث للأنا وإسقاط أجزاء من الذات في الأخرين، بداية بالأم وثديها. وتكون التخيلات الخاصة بالاستخراج المطلق لافرازات الجسم من أجل الاحساس بالسيطرة والضبط وحتى يحل محل الموضوع، وحتى هذه اللحظات لم يشعر الطفل بالموضوع منفصلاً عن الذات بل نخبره عن طريق الاسقاط أو التوحد بالمسقط Identification by projection وعملياتها التعويضية من خلال التوحد بالاستدماج Identification by introjection.

وترتبط بدايات التوحد الاسقاطي مع بداية علاقة الطفل بالثدي حيث تصبح الذات متعينة ومتوحدة بثدي الأم، ومدفوعة بالسادية الفمية وبذلك تتفاعل عمليات الاسقاط والتوحد منذ بداية الحياة.

وتشير "كلاين" أن معظم الكراهية والعدوان الموجه إلى الذات يتحول في اتجاه الموضوع "الأم" ويؤدي ذلك إلى حدوث أو نشوء نوع خاص من التوحد الذي يكون مدفوعاً في معظمه بدفعات الطفل المشحونة برغبة في إيذائها والسيطرة عليها وفي هذه الحالة يشعر الطفل أن أمه هي التي تضطهده، وهو ما نجده في حالات الاضطرابات الذهانية ؛ حيث يتعين الموضوع بهذه الأجزاء المكروهة من الذات بما يزيد من شدة الكره الموجه ضد الأخرين.

وهذا يعني أن عمليات الانشطار التي يترتب عليها اسقاط أجزاء مؤلمة أو مكروهة ليست واقعية، كما أن تعين هذه الأجزاء في الموضوع ليست واقعية كذلك. فكل هذه العمليات في حقيقة الأمر متخيلة أو بالأحرى هي نتاج تمثلات ذهنية لكل من الذات والموضوع.

كما أن "كلاين" تستخدم مصطلح التوحد الاسقاطي كميكانيزم دفاعي ضد قلق الموت، وهو ما يعاني منه المراهقين الملحدين بالفعل، بالإضافة لشعورهم الدائم بالاضطهاد مصحوباً بأعراض بارانوديا كما في حالة ليوناردو دافنشي. حيث أشار "سيجال" (Segal, 1973)، أنه في عملية

التوحد الاسقاطي نجد أن أجزاء من الذات والموضوع الداخلي يحدث لهما انشطار ويسقطا في الموضوعات الخارجية وتصبح في هذه الحالة موضوعات يمكن التحكم فيها وبها.

بعد تعين هذه الأضرار بها ويصبح التوحد الاسقاطي عملية ذات أهداف متعددة:

أ- فقد توجه نحو الموضوع المثالي أو الجيد حتى يتفادى الشخص الانفصال عنه.

ب- أو توجه نحو الموضوع الردىء بغرض التحكم في مصادر الخطر.

كما يسقط الشخص أجزاء مختلفة من الذات بغرض التخلص منها ومهاجمة وتدمير الموضوع. وقد يحدث الاسقاط للأجزاء الجيدة إما لتفادي الانفصال أو للإبقاء عليها في مأمن من الأشياء الداخلية الرديئة، أو لتحسين الموضوع الخارجي من خلال نوع من الاسقاط البدائي (الأولي) بغرض إصلاح الموضوع الخارجي. ويبدأ التوحد الاسقاطي عندما يسيطر الفصام البارانوي على العلاقة بالثدي ولكنه يقوي وبشكل عنيف عندما يتعامل الطفل مع أمه باعتبارها موضوعاً كاملاً ويشمل التوحد الاسقاطي كل جسمها.

فنجد أن "كلاين" ترى أن العصاب هو نتيجة الاستدماجات واسقاطات للجانب السيىء والتي تم اسقاطها على الأم ولذلك؛ نجد أن أعراض المريض تحاول أن تقول شيئاً عن الشخص الذي يتحدث عنه (أحمد فائق، صالح حزين، ٢٠١٧: ٤٠ -٤٢)، وهو ما يقوله المراهق الملحد لو يوجد إله فعلاً فلماذا يعاقبنا؟ لماذا لم يكن عادلاً معنا؟ وهذا في حد ذاته اسقاط الجانب المرفوض من ذاته ومن أبيه على الذات الإلهية.

الانكار:

فالانكار كميكانيزم دفاعي ما هو إلا حكم سلبي لكونه البديل العقلي للمكبوت كما أكد بذلك فرويد عام ١٩٢٥ م، وعلى حد قول فرويد: أن النفي يساعد فحسب غلى إلغاء إحدى نتائج الكبت، فإنكار وجود الله من جانب المراهق الملحد لكونه البديل العقلي للرغبة في قتل الأب والتخلص منه، وللتخلص أيضاً من تجاربه السابقة وكذلك أفكاره المؤلمة.

فالإنكار هنا ما هو إلا إنكار ما حدث للموضوع الداخلي الطيب من دمار دون حدوث محاولات جديدة لتعديل المشاعر التدميرية الموجهة إلى الموضوع كما أنها ارتدت الأساليب الدفاعية الانكارية إلى الجانب الطيب من الموضوع بقصد إنكار طيبته.

فهذا الميكانيزم كشف عن عدم قدرة الأنا على فعالية المشاعر التدميرية والعدوانية وتهدد بالتكوص إلى الوضع السابق وتدعيمه (شبه فصامي – بارانوي)، والنكوص شكل من الانكار،

فالنكوص إنكار للواقع – وهو ما ظهر واضحاً لدى المراهقين الملحدين عينة الدراسة من كون الواقع محبطاً ومهدداً وخطراً وغير آمن ومن ثم التمرد على كل قيم الواقع سواء كانت أخلاقية أو دينية أو مجتمعية مع قصور في الأساليب الاصلاحية التعويضية والتي اشتملت على بعض المحاولات الخاصة بالمغالبة التدريجية لآثار العنف والعدوان، ومحاولات تخليص الموضوع الطيب من آثار العدوان عن طريق استعادته تخيلياً، وحمايته من الأخطار الناجمة عن مشاعر العنف والعدوان، ومن أوضح أشكال الانكار في استجابات المراهقين هو انكار المخاوف والمشاعر العدائية حيال الأم والأب ثم ظهورها في صور رمزية بدائية في استجاباتهم للبطاقات الغامضة في اختبار TAT ، واختبار الرورشاخ، بالاضافة لاختبار تكملة الجمل حيث ترى المخاوف البدائية تطاردهم.

ولذلك يرى (عبدالله عسكر، ١٩٩٤: ٧٦) أن ميكانيزمات الدفاع الفرويدية أو الحيل النفسية تستخدم للتغلب على قصور الآخر (الأب / الأم) مثل ميكانيزم الانكار، والتكوين العكسي، والاسقاط، والتوحد، وهذه الاليات النفسية هي ما جعل من اللغة مكاناً نسيجياً للمجاز، فالمريض يستطيع أن يقول لنفسه أنه محبوب وأن ثمة موضوع داخلي ينبغي أن يحبه لذا وجب عليه أن يتصور موضوع حبه ويسعى إلى بنائه وتأسيسه وفقاً لاهواء الرغبة بعيداً عن قانون الأخر الموضوعي أو الخارجي الذي لا يفي بمتطلبات الذات، ولكن بناء الموضوع الداخلي لا يخرج عن كونه تشويهاً أو تحريفاً لصورة الموضوع الخارجي حيث تتيح الأيديولوجية بدائل استراتيجية للموضوع أو الوكيل الاجتماعي.

وهو ما يؤكد أنه أيضاً كل من (أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ٥١؛ سامية القطان، ٢٠٠٧: ٦٢ – ٦٣) في إن رفض الاعتراف بالجوانب الكدرة من الواقع سمي ما قبل مراحل الدفاع، وتلك ظاهرة مألوفة عن الأطفال كتعبير عن مبدأ اللذة وكمقابل للإشباع الهلوسي للرغبة، ولكن النمو التدريجي لاختبار الواقع والادراك والذاكرة يجعل من المستحيل التزييف الكامل للواقع، لكن عند العصابي تنشطر الأنا إلى جزء سطحي يتبين الحقيقة وجزء أعمق ينكرها "إنكار الخصاء"، ومع ذلك فإن هذه الميول للإنكار تجاهد كيما تظل فعالة وتنجح هذه الميول على أحسن نحو ضد ادراكات داخلية منفرة ذات طبيعة أليمة.

ومن ثم فإن إنكار الله إذن خطوة أقرب إلى التسليم به من عدم الاكتراث به ذلك أن عدم الاكتراث بأمرٍ ما، أو الجهل به معناه بعد الأمر عن البال بعداً تاماً، في حين أن الالحاح

على إنكاره أمارة اهتمام وانشغال به وذلك يؤيد المبدأ العام الذي قرره "فرويد"، وهو أن النفي للواقع المؤلم مرحلة وسطى بين كبته وبين قبوله.

أي أن النفي الصريح لفكرة بغيضة ليس بكبت ولا هو بقبول لها، إنما هي خطوة نحو ذلك القبول، ويعلل ذلك بأن انكار الواقع المؤلم له أثر مهدىء للخوف الذي يثيره فينا، ومن ثمة يعد المرء بقبوله، فبضل تلك العملية (نفى الواقع) يتيسر للواقع الخارجي الغريب (ومن ثمه المعادي) أن يحتل مكاناً في الشعور على الرغم من "الألم" الذي يسببه.

فالنفي مرتبة من مراتب الانتصار على القوى الكابته التي تؤدي إلى الاغفال التام لكل ما هو بغيض أليم، وبفضل النفي لا يعود الألم مجهولاً، وإنما يصبح موضوع ادراك في صورة النفي، ولا يبقى بعدئذ غير خطوه واحدة لازاحه آخر عقبه في تقبل الفكرة البغيضة وتأييدها.

وليس فرويد وحده هو الذي يقرر ذلك:

بل إن "فرنتزي" **Ferenczi** يزيد الأمر ايضاحاً حينما يقرر أن تأييد فكرة بغيضة ليس شيئاً هيناً، بل هو عملية نفسية مزدوجة هو أولاً: محاولة بنفي كونها حقيقة واقعة.

ثانياً: محاولة ثانية لنفي ذلك النفي. وهكذا فإن الاثبات، أي الاعتراف بالشر يمكن اعتباره نتيجة حكمين سالبين (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥: ١٥٥).

التفتيت:

فالتفتيت والتمزق يصيب الأنا والموضوع والمشاعر جميعاً الأمر الذي يجعل المراهق أسير موضوعات داخلية تدميرية عديدة تطاردة دائماً وينشد الهرب منها أو تدميرها دون احداث تعديل حقيقي في المشاعر والتخييلات المستثارة. أي أن المراهق يبدأ في الشعور بأنه لا يوجد إلا موضوع واحد يحس حياله بالحب كما يحس حياله بالكراهية، وأن الدمار الذي كان يقصد به الجوانب السيئة من الموضوع يعيب كذلك الجوانب الطيبة. أي أن الآخر الموضوع الكلي سيبدأ احتلال مركز الثقل وبذلك يصبح الوضع الاكتئابي حاسماً في ظهور مشاعر الأثم ومن ثم الرغبة في التفكير والاصلاح واستعادة الموضوع أي ظهور نوع جديد من العمليات الدفاعية تهدف جميعا إلى تجنب الموضوع وحمايته من خطر العدوانية (كرمن محمد، ٢٠٠١: ٣١٨)، ولذلك نجد أن تفتيت الموضوع (الأم) يظهر في الأشكال المتعددة للاخطار الداهمة التي يتعرض لها المراهق.

ففي تخييلاته – أي المراهق – التدميرية يقوم الوليد بعض وتقطيع وإبادة الثدي فهو لديه شعور بأنه سيهاجمه بنفس الطريقة، ولذلك نجد أن التخييلات السادية لدى المفحوص مرتبطة بمخاوفه من المضطهدين داخلياً وخارجياً، وبما أن الهجمات التخييلية عن الموضوع مرتبطة أساساً بالإحساس بالشره Greed فبعد الخوف من شر الموضوع باتباع عملية الإسقاط عامل أساسي في حصر الإضطهاد وسيلتهمه الثدي السئ بنفس الطريقة الشرهة التي كان يرغب هو في التهامه بها وذلك فإن الأساليب الدفاعية الغالبة في الوضع الأول هي الأساليب التفتيتية والتفريغية والتي تؤدي إلى تفتيت الأنا والمشاعر والموضوع دون إحداث أي تعديل حقيقي في المشاعر والتخييلات المستثارة (محمد احمد خطاب، ٢٠٠٨: ١٠١).

ميكانيزم الإنشطار:

وقد نتج عن ميكانيزم الإنشطار نتيجتان وهما كما يلي:

الأولى: قصور التكامل الليبيدي في مفهوم متكامل للذات وهو ما يعكس الذات الواقعية. وهو الأمر الذي ظهر واضحاً لدى المراهقين الملحدين في استجاباتهم على مقياس الذكاء الوجداني، ومقياس تقدير الذات.

الثانية: قصور في اندماج الشحنات الليبيدية والعدوانية لتمثلات الموضوع والتي تتيح فهم أعمق للأشخاص، وهاتان تمثلان زملة أعراض تشتت الهوية Idenity diffusion وهذا ما نلاحظه بالفعل لدى المراهق الملحد والذي يتسم سلوكهم بالعنف سواء تجاه ذواتهم أو تجاه الآخرين حيث يتزايد ميكانيزم الإنشطار الذي انعكس في النزعة العدوانية لدى المراهقين حيث نقص الإندماج بين الميول العدوانية والحفزات الليبيدية، كذلك الإنشطار فقي الأنا من حيث كان هناك تبادل الأدوار (القاتل والمقتول) ما بين موت الإله وموت الإنسانية، بالإضافة إلى استخدام المراهقين للأساليب الدفاعية التفتيتية التي أدت إلى تفتيت الأنا والمشاعر والموضوع دون احداث تعديل حقيقي في المشاعر والتخييلات العدوانية المدمرة المثارة.

التحويل:

من الميكانيزمات الدفاعية المستخدمة لدى المراهقين الملحدين عينة الدراسة ميكانيزم التحويل، وفيها ينقل المراهق فشله وعجزه في الإستحواذ على الأم، ونقل المراهقات فشلهن في الإستحواذ على الأب إلى الإخفاق الديني ورفض وجود الله بديلاً عن رفض الموضوع المحبوب، وإلى العجز والفشل الدراسي والمجتمعي كنوع من الهروب الهستيري والخصاء الرمزي للذات الناتج

عن تأزم وفشل الموقف الأوديبي والعجز عن حله حلاً سوياً كما يعكس التحويل هنا أيضاً اخفاق المراهقين في حريتهم، ولذلك فإن نتيجة حاجة المرء إلى العثور على "وثن" لعبادته وإلى الإيمان به ليتغلب على خوفه وانعدام ثقته بالعالم، ولذلك لجأ أحد المراهقين عينة الدراسة لعبادة الشيطان قبل أن يعلن إلحاده بشكل كلي.

التبرير:

تبين من نتائج المقالة الإكلينيكية وأدوات الدراسة الإستخدام المفرط لميكانيزم التبرير للمراهقين الملحدين عينة الدراسة كما لو كانوا دائماً في حالة دفاع عن النفس وفي تبرير الحادهم سواء بمبررات علمية أو منطقية أو ذاتية، وتبرير سلوكياتهم المضادة للمجتمع ولإدمانهم المخدرات والكحوليات بالإضافة إلى السلوكيات الجنسية الفجة والشاذة، وهو ما أكده فرويد بقوله: إن ما يقدمه المعارضون للإيمان من أسباب علمية ومنطقية لإلحادهم ليست إلا قناعاً Persona تختفي وراءه دوافعهم الذاتية الواعية وغير الواعية، وكما يلخصها أيضاً "دستوفسكي" في رائعته "الأخوة كراما زوف": إذا مات الإله فكل شئ مباح، أو كما أكد المفكر والمؤرخ والأديب "ألكسندر سولز هنترن" Aleksandr Sdzhenitsyn (١٩١٨- ٢٠٠٨) الحائز على جائزة نوبل في الأدب قائلاً: لا أحد إلا الإله يحجم الوحش البربري داخل الإنسان.

وهو الأمر الذي يعفي المراهق الملحد من الشعور بالحرج أو بالذنب، وخاصة أن المجتمع يرفض وينبذ مثل هذه السلوكيات والممارسات، ولذا وكما يشير كل من (جان لابلانش، ج.ب بونتاليس، ١٩٨٧: ١٥٢) إن ميكانيزم التبرير من أكثر الميكانيزمات شيوعاً لدى المنحرفين جنسياً ولدى الشخصيات المضادة للمجتمع، بالإضافة أن هذا الميكانيزم يغطي مجالاً يتراوح ما بين الهذيان والتفكير السوي فكل تصرف- أيا كان نوعه كالإلحاد- يمكن أن يكون قابلاً لتفسير عقلاني شبه متماسك، وذلك بهدف تبرير سلوك الشخصية وميولها أو دوافعها التي لا تلقى قبولاً من المجتمع أو من الأنا الأعلى وهو الأمر الذي يؤدي نوعاً ما إلى التقليل من حدة الشعور بالذنب التي يشعر بها المراهق الملحد (فرج طه، ١٩٩٣: ١٦١). فالإنسان مسؤول عن أفعاله تجاه الخالق والإسهاب بالشعور بالذنب الذي يتطلب القرابين وطلب الغفران، والتضحية سواء كانت مادية، جسدية، أو روحية عبر الطقوس المتعددة فلكل دين طقوسه التي ترضى الله وتغفر له ذنوبه، أي تشفيه من الشعور بالذنب، أي أنها تمكنه من تسديد دين الحياة (عدنان حب الله، ٢٠٠٨: ٢٢٠)، ولذا عندما قال دوستوفيسكي (١٨٢١- ١٨٨١): "إذا كان

الله قد مات، فإن كل شئ مباح إذن"، وهو ما يؤكده أيضاً أريك فروم بقوله: بأن الجاهل لا يمكنه تصور هذا الخلق دون إله، كما يرى فروم أيضاً: إن منبع الحياه وقيمها لا توجد في الإنسان ذاته، بل أنه يأخذها كهدية إلهية قابلاً إياها شاكراً حامداً (أريك فروم، ٢٠١٦: ٢١) وهو ما جعل جان بول سارتر يؤكد بقوله: من المحزن جداً أن يكون الإله غير موجود، إن كل القيم والأخلاق التي يمكن تصورها ستتلاشى معه، لن يكون هناك خير فطري، فليس هناك مرجعية أو مقياس.

العزل:

فالمكبوت هنا هو الوصلات والدلاله الإنفعالية لا المحتوى الفكري فالإستثمار المضاد هنا يعزل ما ينتمي بعضه إلى بعض، ومن أهم أشكال العزل ما يلي:

أ- عزل فكرة كدره عن بقية الشخصية.

ب- عزل الشهوية عن العاطفة في الجنس فلا شهوة حيث الحب، والعكس يحبون حيث لا يشتهون، ولا يشتهون حيث يحبون.

ومن هنا فعندما يشعر الفرد بالحب يكون عاجزاً من الناحية الجنسية، ومن هنا يمكن للمضامين الفكرية المستهجنة أن تصبح شعورية ما دامت معزولة عن وجدانها وعن الفعل كالتخييلات الجنسية المحارمية تجاه أحد الوالدين، ولذا فإن المراهق عادة ما يهرب من الإنفعالات المرعبة إلى عالم الأفكار، فالمراهق الملحد ينسحب من الخبرات المرعبة للحفزات الإنفعالية إلى العالم المعزول عن عالم الحواس والكلمات والأفكار حيث الهدف منها هو الدفاع ضد الحفزات الغريزية.

وثمة عزل جد شائع الحدوث في ثقافتنا إلا وهو عزل المكونات الشهوية عن المكونات العاطفية الجنسية، فمن النتائج المترتبة على كبت العقدة الأوديبية أن عدداً كبير من الرجال والنساء لا ينجحون في بلوغ اشباع جنسي كامل؛ لأنهم لا يستطيعون الإستمتاع بالجنسية إلا مع أشخاص لا يستثيرون فيهم مشاعر عاطفية بل قد يستثيرون فيهم مشاعر الإحتقار أو لا يستثيرون فيهم أي مشاعر على الإطلاق، وهو ما يعاني منه المراهقين الملحدين عينة الدراسة من علاقات جنسية غيرية أو مثلية بالفعل.

الكبت:

التحليل عن أن المراهقين الملحدين كالعصابيين لديهم كبوتات مولدة للمرض، أن لديهم عقدة أوديبية لا شعورية، وقلق خصاء لا شعوري، ومن ثم فإن تضخم عنصر مكون واحد من الجنسية الطفلية لا يستبعد إمكانية أن تكون أجزاء أخرى من جنسيتهم الطفلية مكبوتة فالعرض العصابي يسمح في الواقع بافراغ جزء من شحن الحفزات التي تم كبتها في الأصل، ومن ثم يسهل كبت بقية الشحنة.

ومن ثم يعبر الكبت عن نفسه لدى المراهق الملحد في صورة: أ- ذكريات وأفكار حصارية. ب- فجوات في الذاكرة. وما دام المكبوت يظل فعالاً تكون ضرورة تواصل الكبت أي انفاق الطاقة ونضوبها، ومن هنا يكون الشعور بالتعب والدونية ضماناً لعدم انبعاث المكبوت، كما قد يظهر أيضاً في صورة اتجاهات أو تكوينات مضادة كالفوبيات (سامية القطان، ٢٠٠٧: ٦٨)، وهو الأمر الذي يساعد المراهق الملحد نوعاً ما من عدم الوقوع في فخ الذهان – مثلما وقع فيه نبي الإلحاد نيتشه – وذلك بقدرته على إبقاء دفاع كبته في مستوى معقول من التأثير، وهو ما يساعد على تحمل الواقع المؤلم والمهدد والمحبط وغير المشبع بالإضافة أيضاً إلى البيئة الرافضة والنابذة والمهددة والخطرة وغير المستقرة.

التثبيت والنكوص:

فقد تبين من نتائج المقابلة الاكلينيكية، واختبار TAT غياب الجانب الديني تماماً لدى هؤلاء المراهقين الملحدين، ومنهم من اعتنق قبل إلحاده الكلي عبادة الشيطان، ولذا فقد بين لنا التحليل النفسي العلاقة الوطيدة بين عقيدة الأبوة والإيمان بالله، فالله من الناحية النفسية ما هو إلا أب كبير، ودليلنا على ذلك ما نراه يومياً من انهيار الإيمان الديني عند هؤلاء المراهقين الذين يفقدون سلطة الأب عليهم، وعلى هذا الأساس فجذور الحاجة للدين تتركز في عقدة الأبوة والإله العظيم العادل الرحيم ما هو إلا رمز التسامي الكبير للأب والأم أو أحياء، واستعادة لفكرة الطفل عنهما من الناحية البيولوجية نستطيع اقتفاء أثر التدين في الإنسان الصغير.

فالطفل المحتاج إلى العون والمساعدة وفي وقت متأخر عندما يدرك تفاهته وضعفة ويلمس القوة الكبرى المحركة للحياة ينتابه نفس ما شعر به في طفولته ومن ثم يحاول أن يتغلب على يأسه بإحياء نكوصي Regression للقوى التي حمته في طفولته وهنا يسهل تفسير ظاهرة الحماية التي يكفلها الدين لهؤلاء الذين يؤمنون به ضد المرض النفسي فهو يزل العقدة الأبوية

التي تؤدي إلى الشعور بالذنب، وهكذا يتحرر الإنسان من هذا الشعور بينما يصارع الملحد مشكلته دون الاعتماد على قوة أخرى، وقد بين (فرويد، ١٩٧٠: ٢٧) العلاقة بين سلوك الأب وانهيار الإيمان الديني عند المراهقين من خلال دراسته لحالة "ليوناردو دافنشي" الذي كان يعاني من الحرمان الأبوي ولقد كان لهذا الحرمان الأبوي أثره البالغ على ليوناردو.

فقد تصدى " ليوناردو دافنشي" دائماً لفكرة الأبوية ونبذ السلطة، واعترض على آراء القدماء وأصبح أول عالم طبيعة وثار على الكنيسة المسيحية وخصوصاً فكرة الأب الالهي ويرمز هذا الصد الشديد للسلطة. كما يرى فرويد إلى نبذ لوالدة وبالتالي اعتراضه على المسيحية بالإضافة إلى ذلك تعتبر فترة المراهقة هي فترة الاحتجاج على عالم الكبار، وقد يعمم المراهقين احتجاجهم على الألوهية ذاتها ويظنون أن القوة قد تسمح لهم بالسيطرة على الكون بأسره، وليس هذا من قبيل المجاز ذلك أن المراهقين قد يتعرضون للإصابة بجنون العظمة نتيجة تعرضهم للإحباط، وهو ما أشار إليه فرويد في دراسته لحالة "ليوناردو دافنشي" أنه لا يستطيع إنسان أحب أمه في طفولته أن يهرب من طموحه في وضع نفسه مكان أبيه وأن يتقمص شخصية والده في أحلامه، ويضع نصب عينه أن يعلو عنه في المرتبة والمكانة وعندما ذهب ليوناردو قبل أن يصل إلى سن الخامسة إلى منزل جدة واتخذ من زوجه والده بديلة لأمه، ومن ثم وجد نفسه ثانياً منافساً لأبيه ومن ثم م تمرداً على كل السلطات والديانات والذي يرجع في الأساس لنبذه لأبيه.

ولا شك أن المراهق في كل هذه الحالات قد يقع فريسة لصراع أساسه عدم وجود تحديد واضح لنظام ثابت من القيم يوجهه في أحكامه وسلوكه وإلى أن يحل هذا الصراع بطريقة أو بأخرى ويظل المراهق يعاني من الخلط والاضطراب في تحديد دوره في هذا المجال (يوسف ميخائيل، د . ت : ١٠٤؛ فرويد، ١٩٧٠: ١٠٩؛ محمد عمادالدين، ١٩٨٢: ١٧١)، يتضح مما سبق أن الإلحاد لدى المراهقين ما هو إلا عقاب لا شعوري من المراهقين تجاه السلطة بكافة أنواعها.

ولذا فإن الهروب من الواقع غير المشبع إلى ما نسميه مرضاً، وهذا الهروب الذي يأتي على حساب الضرر البيولوجي الحادث وأن كان أبداً لا يخلو من عائد فوري من اللذة للمريض يتم على طول طريق من الارتداد والنكوص Regression والعودة إلى مراحل باكرة من الحياة الجنسية تلك المراحل التي كان فيها الاشباع متاحاً غير ممنوع، وبالاضافة لما سبق فيبدو أن هذا النكوص يحدث في جانبين وهما كما يلي:

أ- **نكوص زمني:** حيث يتقهقر الليبدو وتتقهقر معه الحاجات الشبقية عائدة إلى مراحل مبكرة من النمو.

ب- **نكوص شكلي:** يتم فيه توظيف الطرق الأصلية والبدائية للتعبير النفسي في عرض تلك الحاجات وهو ما ظهر واضحاً وجلياً لدى المراهقين الملحدين، وهو ما يعني أن هذين النوعين من النكوص يعودان بنا إلى الطفولة ويتحدان في تحقيق حالة طفلية للحياه الجنسية (فرويد، ٢٠١٥: ٥٦).

ومن ثم فإن العناصر المكبوتة من الجنسية الطفلية وهي عناصر جزئية تستمر في البقاء في اللاشعور دون أن تتغير فإذا ما عاش الشخص الراشد فيما بعد خيبة جنسية فإنه يميل للنكوص إلى الجنسية الطفلية، والتثبيت على المرحلة الفمية والشرجية كما في حالة المراهقين الملحدين، والنتيجة هي أن الصراعات التي أحتدمت حول الجنسية في الطفولة تبتعث هي الأخرى من جديد (أوتوفينخل، ١٩٦٩: ١٤٧)، ومن ثم فإن الشرط التمهيدي لإستخدام النكوص كميكانيزم دفاعي هو ضعف خاص في تنظيم الأنا، فالإحباطات والأخطار الشديدة والمفاجئة يمكن أن تستثير نكوصات حتى عند أفراد ليست لديهم تثبيات قوية.

الإلحاد والغرائز الجنسية الجزئية:

تعني الغرائز الجنسية الجزئية في التحليل النفسي الكلاسيكي الغرائز المندرجة، أي تلك التي تندرج في غيرها، والغرائز لا تسعى -كل على حدة- لتحقيق اللذة مستقلة بعضها عن بعض، لكنها على النحو السليم تنتظم وتندرج حاصة في البلوغ والمراهقة وتعمل بشكل يساعد الغريزة الجنسية وعندئذ تكون وظيفتها التحضير للفعل الجنسي وإذكاء الإثارة. وفي التطور غير السوي قد يتوقف النمو ويثبت على إحدى هذه الغرائز المندرجة، وعندئذ لا تعود وسيلة للغاية لكنها تصبح هي نفسها مصدراً للذة النهائية، وهو ما نشاهده في السادية والمازوخية والإستعراضية والنظارية.

وقد تبين من نتائج الدراسة والمقابلة الإكلينيكية سيطرة الغرائز الجنسية الجزئية على البناء النفسي لدى المراهقين الملحدين عينة الدراسة، وهو ما يعكس ضعف الأنا أمام صراعات الحفزات الخاصة بالهو ID، واصطدمها بصرامة وقسوة الأنا الأعلى ومن هذه الغرائز ما يلي:

أ- السادية Sadism:

وهي تعني العدوان والتسلط والحط من قيمة الآخرين والتلذذ بإيلامهم – وهو ما ظهر لدى المراهقين الملحدين عينة الدراسة من إيلام الأهل بإعلان إلحادهم وممارستهم لسلوكيات غير مقبولة إجتماعياً ودينياً وأخلاقياً بالإضافة لتمردهم ورفضهم لكل معايير المجتمع – إلا أن هذه السادية بدلاً من أن تتخارج قد تتداخل في ذات المراهق الملحد فتتحول إلى مازوخية (مثل: سلوكيات إيذاء الذات بكافة صورها وأشكالها) وبقدر ما تكون السادية مفرطة ترتد هذه السادية – مفرطة أيضاً – في صورة مازوخية تأخذ أشكالاً مثل التلذذ بإيلام الذات والحط من قيمتها والشعور بالنقص والدونية والرغبة في جلد الذات للتخفيف من ألم الشعور بالذنب الذي يصل في بعض الحالات إلى اللجوء إلى الإنتحار. وهو ما تلخصه عبارة "جوته": "إذا ضربت فنفسك تضرب"، وكأن المراهق الملحد يصير وفق المعادلة الآتية: "أنا أعلى سادي فأصبح الأنا ماوزخياً، ولذا فالسادية لدى هؤلاء المراهقين تعبر عن الإنفصال والتفكك والتنافر وعدم الإنسجام.

ب- المازوخية Masochism:

تتجه المازوخية لدى المراهق الملحد نحو تدمير وإيلام وتعذيب الذات سواء كان مادياً أو معنوياً فهي نزعة تدميرية للذات (كتعاطي كافة أنواع المخدرات والكحوليات بالإضافة إلى الأفكار والمحاولات الإنتحارية) يعيش فيها المفحوص حالة من انقسام الذات حيث يصبح القاضي والجلاد معاً ضد ذاته، وهو يتلذذ بهذا العذاب لأن ذلك يخفف من حدة الشعور بالذنب والألم لديه نوعاً ما وخاصة تجاه ما يشعر به من ذنب ناتج عن التخييلات الجنسية ذات الطابع المحارمي تجاه الوالد من الجنس المخالف.

ويفسر "فرويد" ذلك بأن الأنا الأعلى أصبح سادياً فأصبح الأنا مازوخياً أي أنه أصبح في أعماقه سلبياً بطريقة أنثوية ويتطلب العقاب الذاتي مما جعل الأنا يقدم نفسه كضحية من ناحية، ومن ناحية أخرى يجد الإشباع في سوء المعاملة التي يلاقيها من الأنا الأعلى أي في الشعور بالذنب، وبالإضافة لما سبق فهناك أمران في المجال المازوخي وهما:

أ- **اضفاء طابع جنسي على الألم.**

ب- **استخدام الأنا الأعلى للألم وسيلة لمعاقبة الذات بغرض تحييد عقدة الشعور بالذنب جزئياً**، فإنه قد يؤذن لحاجات ليبيدية كانت إلى ذلك الحين محظورة بأن تحظى بقدر من الإشباع.

ومن ثم فإن الأنا الأعلى لدى المازوخي يسلك إزاء الأنا سلوك والدين صارمين لها نفس القدر من الصرامة تجاه الطفل غير المطيع، وهذا يعني أن الدوافع الغريزية الجنسية للأنا الراشد تحاكم بصرامة وقسوة لأن من يحاكمها هو أنا أعلى طفلي. ويكون هذا الأنا الأعلى على قدر أعظم من الصرامة والقسوة كلما اتشحت بقدر أكبر من العدوانية استجابة الطفل تجاه والدين يقفان حائلاً أما تحقيق رغبة. وهذا ما يحدث بالتحديد لدى المازوخي الذي يكون قد رد إلى نحر ذاته بواسطة الأنا الأعلى عدوانيته الطفلية (ساشا ناخت، ١٩٨٣: ٧٥).

وبالإضافة لما سبق فقد بينت أغلب حالات الدراسة عن سلوك المخاطرة، والإندفاع القهري بدون تقدير لعواقب الأمور بالإضافة إلى سلوكيات الإستهداف للإصابة وإيذاء الذات، وفي ضوء ذلك يبين "بيل" في دراسة له عن علاقة سلوك المخاطرة والمازوخية أشار فيها إلى أن سلوك المخاطرة يتطابق إلى درجة كبيرة مع المازوخية فرغبة المراهق الملحد في المخاطرة سواء بحياته أو بماله هي بمعنى أخر رغبة في المازوخية، وتعذيب الذات وهي ما تعكس التناقض والثنائية الوجدانية لدى هؤلاء المراهقين، فالمازوخية لديهم مزيج من اللذة والألم والنشوة والعذاب والشقاء، ومن ثم فإن عذاب المراهق الملحد هو ذاته مصدر سعادته (محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨: ٩٠- ٩١).

ج- البنية السادومازوخية Sadomasochism:

السادومازوخية ما هي إلا فعل متبادل بين السادية والمازوخية فالطرف الذي يشعر أن الآخر قد استولى عليه يحاول أن يمارس هذا الإستيلاء من جانبه وفي ذلك عنف وعدوان خفي متبادل ولذلك تعتبر السادومازوخية ما هي إلا تعبير عن الدافع الغريزي حيث يوجه الدافع في السادية نحو هدف خارجي (كالوالدين أو من يمثل نموذج الوالدين وسلطة الأب إنتهاءٍ بالسلطة الإلهية)، بينما يتحول الدافع في المازوخية ضد الفرد نفسه، فالعنف استجابة بشرية ورد فعل لما يشعر به الفرد من ألم نرجسي سواء كان هذا الألم موجهاً للذات أو نحو موضوع

في التكوينات السادومازوخية وربما يخدم جهود الفرد لتعويض صورة ذاته المحطمة، وغالباً ما تكون هناك علاقة بين صدمات وإحباطات الطفولة والسلوك السادومازوخي.

فالمراهق الملحد والمتمرد على كل القيم والمعايير الأخلاقية والمجتمعية والدينية، والمتمرد على كل الأعراف والعادات والتقاليد، ومتمرد أيضاً على الموروث الثقافي والإجتماعي هو ذلك الشخص الذي يسعى وراء إيلام ذاته. والآخرين مستشعراً ضرباً من الزهم في رؤية ذاته وشعوره بالإختلاف وبالتحدي، والأخرين متألمين وكأنما يفخر بما يملك من قدرة على احتقار ذاته والتقليل من شأن الآخرين والإستخفاف بعقولهم وبإيمانهم بالله، ولذه انحراف الإرادة هنا قد تنصب على الذات فنقول عنها مازوخية، وقد تنصب على الآخرين فنقول عنها سادومازوخية. وعندما تتجه إرادة المراهق في التدمير إلى الخارج فإنها لا تريد السادية بصفة عامة وإنما تريد ذلك الآخر القريب من الذات وبقدر ما يشعر الآخر بالألم تكون سعادة المراهق الملحد.

ولذا يحاول المراهق الملحد تدمير الآخر القريب منه وخاصة الوالدين فإن تدميره لا يصل حد الموت وإلا لما وجد هذا المراهق موضوعاً يمارس عليه ساديته بل قد يمنحه القوة ليمارس جزءاً من ساديته على الآخر، وعلاقة هذا المراهق بالآخر إنما هي علاقة نفي وإنكار سواء تجاه رب الأسرة أو تجاه الإله (سادية)، ولكن هذا النفي يحمل معنى الإثبات (مازوخية)، وهذا هو السبب في أن المراهق الملحد سادي ومازوخي معاً.

د- الإستعراضية Exhibitionism:

هي دافع قهري بأن يجعل المراهق من نفسه مركزاً ثابتاً للإنتباه وحب الظهور حتى ولو من باب "خالف تعرف"، أو من باب التمرد، والتي تحقق للإنسان نتعة رئيسية تحل محل غرائز أساسية، والإستعراضية لدى المراهق تشمل جوانب عديدة تتمثل في الإثارة وجذب الإنتباه وتأكيد الذات والمخاطرة، والإندفاع القهري دون تقدير لعواقب الأمور، والإحساس بالقوة والسيطرة، والقدرة على التحكم في الموضوعات، ووهم القدرة المطلقة والمقامرة بحياته أو بماله، بالإضافة إلى الإحساس بالتفرد والتميز وبالإختلاف عن الأغلبية أو العامة.

ومن ثم ينمو المراهق الملحد والذي يميل للإستعراضية – لتعويض الشعور بالنقص وبالدونية – نمواً انفعالياً غير مكتمل، ويصبح الإستعراض لديه مظهراً عصابياً ووسيلة دفاعية يلجا إليها ليلفت أنظار الآخرين له ويجبرهم على أن يشاهدوه لينتزع منهم الإعتراف بأنه ذو قيمة وأنه الأفضل دائماً، ولذلك فإن المراهق الملحد والي يتسم سلوكه بالإستعراضية غالباً ما يكون

عدوانياً وعنيفاً وسيكوباتياً كتعويض عن خيبة أمل وصدمة اجتماعية أو فقدان الشعور بالأمن فيبحث عن الأمن والأمل والحماية بالمخاطرة بكل شيء حتى نفسه، وهو ما ظهر في استجابات الرورشاخ التشريحية كمحاولة منهم لإستعراض القدرة العقلية لديهم لتغطية مشاعر النقص في هذه القدرة.

هـ- النظارية Voyeurism:

لا تقف النظارية عند حدود الجنس فقط بل تشمل سلوكيات كثيرة مثل الفضول وكثرة الأسئلة والتي لا نهاية لها مثل أسئلة "الأخرق" رواية بني الإلحاد "نيتشه"، وهكذا هو حال المراهق الملحد والذي لا يكن عن طرح الأسئلة عن ماهية الله ولا تقنعه أي أجوبه، ومثل كشف أسرار الغير عن طريق استراق النظر أو التجسس والتي من خلالها تتضح الرغبة في كشف السر وهتك الحجاب وفك الرموز والتحكم في الأشياء والموضوعات.

والنظارية في الأساس فعل سادي يحاول من خلاله المراهق الملحد أن يضرب الآخر (سواء كان الوالد رب الأسرة، أو رب الكون) في العمق من خلال جوانب ضعفه وقوته بل والإستمتاع بهتك سره دون أن يدري، وهو ما يطرحه المراهق الملحد بالفعل من أسئلة عن عدالة الله ولماذا غفر لأدم وحواء ولم يغفر لأبليس؟، لماذا يوجد فقراء ومعدومين ومرضي؟، ولماذا يوجد أصحاء وأثرياء؟، إلى آخر تلك الأسئلة والتي يحاول بها المراهق الملحد أن يظهر فيها نقاط الضعف لدى رب الأسرة أو من يمثله إنتهاءٍ بالسلطة الإلهية.

إن غاية ما يطمح إليه المراهق النظاري هو أن يصل إلى المكاشفة التامة مع موضوع النظر أو تزول بينهما الفوارق والمسافات وهو نوع من التوحد الشاذ المرضي بحيث يود هذا المراهق أن يكون هو الموضوع لكي ينتهك السر ويهتك الحجاب ولشدة هذه الرغبة، قد يتوهم المراهق أنه على علم بكل ما لدى الآخر يرجع في الأساس إلى وهم القدرة على التحكم، ولذا فإن النظارية لدى المراهق الملحد تعبر عن مدى ضعفه وقلة حيلته وشعوره بالعجز واليأس وبالفراغ والخواء الوجودي والسيكولوجي والروحي والديني.

لذا نرى أن هذا المراهق يشعر بضعفه بممارسة أفعال النظر سراً فذلك ضعف لا يرغب في أن يطلع عليه أحد. ومن ثم فإن النظارية لدى المراهق الملحد تشمل أيضاً سادية ونرجسية، فالنظارية كراهية ومحاولة لفضح الأمر بالنسبة للآخر بما لا يليق وهي بذلك تعكس قسوة ونرجسية يحاول من خلالها أن ينال المراهق من الآخر ويقيده ويلغي إرادته ويستهلكه وربما

يقضي عليه (كراهية للأب والرغبة في موته وهو ما ظهر في أعمال فرويد، ونيتشه وكتاباته عن موت الإله) وللمضطرب النظاري أدواته الأولية: والتي تشمل الحلم والخيال والقدرة على التوقع، وأدواته الثانوية: كالتجسس والفضول ومحاولة القرب وليس الإقتحام واختراق الخلوة وكشف السر.

ولذلك فإن النظارية لدى المراهق توضح إن ما متاح لديه من الموضوعات لا يكفي ذاته، وأنه لابد من الإستناد إلى إختراق وتجاوز حدود الذات بإتخاذ الخطوات السرية نحو الآخر فإنما هو يبحث عن نفسه خارجاً عن ذاته، وهكذا يتضح لنا أن المراهق من خلال النظارية لا يستطيع أن يعيش إلا بمقتضى تلك الحركة المستمرة التي ينتقل فيها من الواقعي إلى الممكن، ومن الممكن إلى اللاواقعي، ومن المحتمل إلى المحال. لذا فهو دائم الصراع بل ويوسع من دائرة الصراع.

والنظارية لدى المراهق الملحد لا ترصد صوراً فقط وإنما تميز وتتغير وتستبقى ولكن بطريقة مرضية إذ يرى المراهق الملحد ما يريد أن يراه، ويدرك ما يريد إدراكه، كما إنه يغلق عينيه عما لا يحب أن يراه وعندما يبصر فقط يرى غير ما أبصره وذلك لأنه لديه بنيه نفسية مرضية تنشئ وتركب وتبدع اشياء لا وجود لها.

الإلحاد والنمو النفسجنسي:

هل يصنع الإنسان الدين أم يصنعه الدين؟، هل تم خلق الانسان لخدمة الدين، أم تم خلق الدين لسعادة الانسان؟ (إتين دي لابويسيه، ١٩٩٢: ٥٥).

من أُولى الدراسات النفسية في مجال الدين كتاب "وليام فونت" "سيكولوجية العامة" "Volker psychology الذي يذهب فيه إلى ربط إرتقاء الإيمان في الدين بالإرتقاء في مراحل النمو، ويقول بمراحل دينية تتواكب مع إرتقاء الوعي الإنساني وتساير النمو عند الطفل، فهناك أولاً الطور الأولى Primitive والإيمان فيه إيمان بدائي بسيط قد يتوجه لقوى الطبيعة المؤثرة في حياة الناس والتي تكون لها في حياتهم الواعية ردود فعل نفسية مدارها الخوف والرهبة والإجلال والتوقير، وليست عبادة النار مثلاً، أو عبادة الكواكب إلا لأن العابد بتمثلها يستدمج مع نفسه قوة ما يعبد فلا يصيبه منها مكروه، وتكون له عوناً على غيره.

وهناك الدور الطوطمي totemism بإنتساب الأفراد إلى طوطم واحد يكون لهم سلفاً، ويجعل منهم إخوة يستشعرون فيها أماناً يوفره لهم التضامن والتماسك والإنتماء، وهناك أخيراً الديانه

الإنسانية التي بها يكون الوعي بالمسئولية الإجتماعية والتكافل العائلي والوطني والإنساني، والتي تقوم على المحبة وليس العداوة، والتعاون دون التصارع أو البغضاء (عبد المنعم الحفني: ١٩٩٥: ٧٤- ٧٥).

وينطوي التطور الديني للفرد على الصراع:

أ- ذات الطفل في بادئ الأمر مركز الوجود بأسره، ومن ثمه كانت مركز طاقته الوجدانية. والأب حينئذ من عناصر الواقع البغيض، ذلك الواقع المعاكس لميوله الأنانية.

ب- يقتضي النمو مصالحة الأب باعتباره من عناصر الواقع التي لا مناص من التكيف لها، فتكبت الدوافع العدوانية ولا يعود الطفل يتصور أباه في صور الأعداء الذين يتربصون به الدوائر، ويصبح الأب مركز الطاقة الوجدانية.

ج- ما حدث مع الأب يحدث مع الله، إذ يرتضيه الطفل مركزاً لطاقته الوجدانية بعد مغالبة ومحاولات نبذة جاهدة.

د- يجد الطفل أمنا ورضى في اعتقاده بالقدرة السحرية لله بعد انهيار قدرة الأب المطلقة، ثم يأتي النمو العقلي يتصور العلية العلمية، وفي ذلك التصور مناقضة لتصور الله ذا قدرة سحرية لا ضابط لها ولا حدود. هذا صراع عقلي بين التفكير السحري الطفلي والتفكير الموضوعي الناشيء لا يلبث أن يتولد عنه تصور جديد لله، أعني من حيث صلته بالكون، تصور يحل محل تصور الله "أباً مثالياً".

هـ- يهدأ الصراع طوال الطفولة المتأخرة وإن كان يظهر في الخارج في شكل معاداة صريحة لأهل الأديان الأخرى. ثم ينكشف الصراع واضحاً في سياق أزمة المراهقة، فالحماس الديني يغالب الميول الجنسية ونزعات الطفولة العدوانية وقد يكون إجراء دفاعياً ضد نزعات التحرر من الإيمان. والتذبذب بين الحماس والشك يخفي صراعاً عنيفاً بين الرغبة في الإبقاء على الصلة الطفلية بالوالدين المؤمنين وبين الرغبة في التحرر والاستقلال الناضج ، ومعاملة المؤمن لكل مقصر في الدين أو مخالف للعقيدة معاملة متزمتة لا تسامح فيها دليل على انقسام داخلي. وتزمت المراهق موجه في حقيقة الأمر ضد الجزء المتمرد من ذاته وكذلك الحال عند الفتى الملحد الذي لا يفتأ بوجه العدوان ضد المتدينين ورجال الدين، فإنه بعدوانه هذا إنما يغالب بقايا نزعات إيمانية في نفسه لم تنهزم بعد (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥: ٣١٩ - ٣٢٠).

هذا من جانب، ومن جانب آخر وما دام الله غير مرئي، فإن الطفل ينسج – مدفوعاً بمشاعره تلك – صوراً خيالية عنه، هي في غالب الأمر صورة بغيضه، خصوصاً إن كانت البيئة تقحم اسم الله في التهديد والترهيب والحق أن معظم الأطفال يعرفون الله أول ما يعرفونه لا من خلال الترغيب فحسب، بل من خلال الترهيب كذلك.

وهكذا تسهم البيئة في جعل فكرة الله : من أفكار الواقع البغيضة حين تقرنها بالقسوة والجبروت والموت، ومن العوامل التي تجعلها كذلك أيضاً، أن الطفل يكتشف أن الله مسئول عن بعض الأمور البغيضة إلى نفسه كموت عزيز عليه، أو مولد غريم جديد. ثم إنه يسأل عن مكان الله وشكله فيما يوجه من أسئلة إلى والديه "العليمين بكل شيء"، وغالباً ما لايحظى بإجابات شافية، بل كثيراً ما ينهي عن ذلك صراحة.

حينئذ يساوره – بسبب تلك السرية – ارتياب في "حسن نية" ذلك الكائن الخفي، وشك في الاعتقاد بقدرة الوالدين المطلقة وكلا الأمرين مثار للقلق. كل العوامل السالفة الذكر موانع انفعالية دون تقبل الطفل لفكرة الله في بادىء الأمر ولكن ثم مانع عقلي لابد أن نشير إليه: ذلك أن الأسلوب الطفلي في التفكير يفرض على الطفل أن يعزو الحوادث إلى إرادة أبيه، وما دامت إرادة الأب سبباً كافياً لتفسير حوادث الكون فلا حاجة بالطفل إلى علة أخرى (كالله) يفسر بها تلك الحوادث.

وينبه فرويد أيضاً إلى الجانب الآمر في الدين، والدوافع النفسية للتعصب، ودور الأب، باعتبار أن الحياة الدينية هي طرح درامي على المستوى الكامن للمواقف والأشواق التي تفجرها علاقات الأفراد في طفولتهم بالأبوين، وربما يكون الايمان الديني بأي وجه من الوجوه بمثابة الاسقاط للصراعات بين الوالدين والأبناء، أو بين الأبناء وبعضهم البعض (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥: ١٥٦– ١٥٧؛ عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٥: ٨١).

وقد تبين من المقابلة الاكلينيكية واختبار TAT ، واختبار الرورشاخ معاناة المراهقين الملحدين عينة الدراسة من وجود اضطراب في المرحلة الأوديبية مصحوبة بمخاوف بالغة من قلق الخصاء لدى المراهقين الذكور ومن حسد القضيب لدى المراهقات. والسؤال هنا: لماذا يضمر الطفل العداء لوالديه؟ علماً أنه يضمر لهما المحبة والولاء.

يتطرق فرويد لها الموضوع في كتابه "تفسير الأحلام" في المقطع المخصص "حلم موت الأحباء"، ينطلق فرويد من مبدأ أن الحياة الطفولية الأولى تتميز بأنانية ونرجسية ليس لها

حدود لأنها لم تدخل بعد في إطار الحياة الاجتماعية المهذبة، وهكذا يتمنى الطفل زوال كل شخص يكون عائقاً،أو يحول دون تحقيق مآربه. فأوديب الملك عندما يقتل أباه ويتزوج أمه يحقق بلك أمنية كل طفل، وبشاعة هذا العمل الي يراودنا في طفولتنا يتمتع بكل أسباب الكبت التي تحول دون ظهوره، فنحن نعيش مأساتنا في داخلنا بطريقة لا شعورية، ولا نواجهها خوفاً من المس بكبريائنا وبمعطياتنا الأخلاقية.

ويستشهد فرويد بشاعر آخر هو "شكسبير" في دراميته هاملت حيث يتبين أن قدر هاملت لم يكن أحسن حالاً من قدر أوديب الملك، ولكن الفرق أن التخييلات كان ظاهراً عند الاول، أما عند الثاني فقد كان مكبوتاً على غرار ما يحصل في العصاب؛ أي أن عامل الكف هو المهيمن حتى لا ينفذ محتوى التخييل إلى الشعور ... محور المسرحية يقوم على تردد هاملت في الانتقام لوالده ... ونجد هاملت يتردد ويصاب بصراع عنيف أمام كل فرصة تسنح له للإنتقام من قاتل والده وزوج أمه ... حيث هناك تواطؤ ما بين أمنيات طفلية، وما بين هذا الرجل الذي قتل أباه وامتلك الأم، أى أن هذا الرجل يمثل أمنيته الطفلية الكامنة في اللاشعور، فهو متواطىء معه على غير علم منه بما يمثل الصورة المعكوسة لما كان وضعه في طفولته الأولى فكيف يمكن أن ينتقم من رجل جسد أمنياته، ونقلها من حقل الخيال إلى حقل الفعل والتنفيذ، أي أن هذا الرجل هو الصورة المزدوجة لذاته المكبوتة الاخراج الفعلي لبنيته اللاشعورية.

وهذا ما كان موضوع بحث فرويد في كتابه الطوطم والتابو، حيث جعل من قتل الأب الفعلي الرمزي لبداية الانسانية، ومصدراً للشعور بالذنب الملازم للإنسان طيلة حياته، واعتبر أن الأديان الوثنية ليست إلا نوعاً من الأجهزة الاجتماعية النفسية، حيث يدور الإنسان في تنظيمها محققاً بلك نوعاً من الحماية الذاتية ضمن تخييلات (هوام) مشترك يكفر به عن ذنوبه، وعن الشعور بالذنب الملازم له (عدنان حب الله، ١٩٨٨: ٧٧ -٧٨).

وإلا كيف نفسر جملة هاملت الهستيرية هذه: "هكذا يجعل الوعي من الجميع جبناء" ، وكيف نفهم تردده في الانتقام لأبيه بقتل عمه، هذا العم الذي لا يتردد في قتل جلسائه كما لا يتردد في قتل عمه " لا يرت" ، ويتوضح كل شىء حين نفكر بالعذاب الذي يعاني منه هاملت حين يتذكر هذا الأخير مع بعض الغموض أنه رغب شغفاً بأمه بارتكاب نفسي الجريمة: قتل الأب.

الروائع الأدبية التي عرفتها الانسانية هي ثلاث: "أوديب – الملك" للأديب اليوناني "سوفوكليس"، و "هاملت" لشكسبير، و"الأخوة كارامازوف" للروائي الروسي "دوستويفسكي"،

والحدث واحد يبقى ثابتاً مع اختلاف الكتاب وتبدل العصور: قتل الأب. وبعد وفاة والد فرويد عام ١٨٩٦ وجه فرويد رسالة إلى فليس عام ١٨٩٦ يقول: "بعد موت أبي، استيقظ كل الماضي". ثمة تسلسل في تحليل فرويد للأدب: المباشرة "بقتل الأب" والانتهاء بالعلاقة مع الأم "مصدر القوة" ونقطة الذوبان والعودة، وهو منطق خاضع اللاعقلانية أوديب الملك (رالف رزق الله، ١٩٨١: ١٠٩ – ١١٠).

فالتهديد بالخصاء هو ما يعمل في الخفاء عند العصابي ضمن الكراهية المتبادلة التي تفرضها المنافسة مع الأب سواء كان ذلك كما يتبين في تخييلات الطفل من أمنية في زوالة في تمزيقه أو في اخصائه فإنه في كل الأحوال يرتبط هذا التهديد باستحالة بلوغ موضوع الرغبة وباستمرارية تشبثه بالأم.

وفي هذا يقول " مصطفى صفوان" : بأن غياب الأم وحضورها لا يخيفان الطفل بقدر ما يخيفه وجودها الدائم الذي يملأ نقصانه ويسكت كل طلب آخر فمن هذا المنطلق ينجم الخوف من الخصاء ليس من الانفصال عن موضوع رغبته المحرمة، إنما من كل مرة يتعرض بها لتجربة تكمن بها الأم المحرمة (عدنان حب الله، ١٩٨٨: ١٠٤).

وقد لاحظ فرويد أن الاتصال بالمحارم كان أكثر بروزاً لدى الأجناس البدائية منه لدى المتمدينة، وأن ذلك قد حدا بالبدائيين إلى اتخاذ إجراءات خاصة تقيهم الوقوع في خطيئة الاتصال الجنسي بالمحارم، حيث تمت ملاحظة معاناة المراهقين الملحدين عينة الدراسة من تخييلات جنسية ذات طابع محارمي تجاه الوالد من الجنس المخالف.

ومن ثم تمت ملاحظة أهم أمرين حرمتهما الطوطمية (أي قتل الطوطم أو الاتصال الجنسي بأيه إمرأة من نفس عشيرة الطوطم) يتصلان بعنصري عقدة أوديب (رغبة قتل الأب واتخاذ الأم زوجة)، ومن هنا كانت نظرية فرويد في الطوطمية (ذلك الشكل البدائي للدين) إنما هي إجراء دفاعي ضد الدوافع الجنسية والعدوانية التي تتضمنها عقدة أوديب، وبخاصة أن الشعوب البدائية ذاتها تفعل ذلك صراحة فتقدس الطوطم بوصفه الأب الأول للعشيرة، وأن تحليل مخاوف الأطفال من الحيوانات تبين أن الحيوان بديل عن الأب، بديل حول إليه الخوف من الأب، ذلك الخوف الذي تتضمنه عقدة أوديب، ومما أكد لدى فرويد صلة الطوطمية بعقدة أوديب" وليمة الطوطم" وهي جزء رئيسي في الديانة الطوطمية، ذلك الحيوان الذي تقدسه القبيلة يقتل

مرة في كل عام في احتفال ذي مراسم خاصة يشهده جميع أعضاء العشيرة، وبعد قتله يلتهمون لحمه، ثم ينوحون عليه ويعقب النواح احتفال كبير (عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٠: ٣٢ – ٣٣). ويقرر فرويد إن الطوطمية بما تنطوي عليه من عبادة بديل للأب ومن ثنائية في الاتجاه الانفعالي إزاء الطوطم ومن قيود على السلوك يعاقب الخروج عليها بالموت، ومن ثم فالطوطمية على هذا النحو يمكن أن تعد أولى صور الدين في التاريخ البشري، ثم تقدمت خطوة بعد ذلك حين استبدل الحيوان الطوطم الذي يعبد بإنسان (صبري جرجس، ١٩٧٠: ٢٦٩؛ أريك فروم، ١٩٧٧: ١٨؛ فرويد، ١٩٨٣: ٢٩؛ بدر الدين عامود، ٢٠٠١: ٢٧٣؛ أريك فروم، ٢٠٠٢: ٩٧؛ ميشال مسلان، ٢٠٠٩: ١٤٧).

ومع تطور الطوطمية قامت بإحلال آلهة إنسانية محل الحيوان، والحق كما يؤكد (فرويد، ١٩٨٦: ١١٧)، أن الآلهة المذكرة تعكس شروط المرحلة الأبوية: فقد كانت كثيرة التعداد ملزمة بتقاسم السلطة فيما بينها بل منصاعة في بعض الأحيان لإله أعظم قوة منها، ومن ثم قد كان: العودة إلى إله أب، واحد، أوحد، كلي القدرة، وحتى نسلط المزيد من الضوء على أهمية العلاقات بين الأب والابن، حسبنا أن نستشهد برهاب الحيوانات ، وبخوف الابن الباعث على الدهشة من أن يأكله والده، وبرهبته العظيمة من أن يقع ضحية للخصي. ويستكمل فرويد قوله: وحين قتل اليهود رجلهم العظيم "موسى" – بعد ما أن كان من العسير عليهم أن يفصلوا صورة موسى عن صورة آلهة – كانوا يكررون في الحقيقة جريمة كانت في الأزمنة البدائية شريفة موجهة ضد الملك الالهي. وفي هذا أشار شاؤول الطاسوسي رجل يهودي الذي كان يدعى بولس بصفته مواطناً رومانياً قائلاً: " إذا كنا نكابد من هذا القدر من الشقاء، فلأننا قتلنا الله الأب".

ولذا افترض فرويد أن أب القبيلة الأولى كان طاغية ولا حد لسلطانه، فقد استولى لنفسه على جميع النساء، وحيث أن أولاده كانوا منافسين وخطراً عليه فقد قتلهم أو نفاهم كي يخلو له الأمر، بيد أن الأبناء تجمعوا ذات يوم وائتمروا على أبيهم فاغتالوه ثم افترسوه، اغتالوا أباهم الذي كان في نظرهم عدواً ومثلاً أعلى في وقت واحد، وبعد أن تم لهم ما أرادوا، دب بينهم الخلاف، فعجزوا عن الاضطلاع بما ورثوا.

ولكنهم استطاعوا تحت تأثير الاخفاق والندم أن يصلحوا ذات بينهم، وينتظموا في قبيلة من الأخوة ملتزمين قوانين تضمن لهم التماسك والتعاون تلك هي قوانين الطوطمية التي تهدف

إلى تجنب تكرار فعله القتل بسبب النساء، وأجمعوا أمرهم على تحريم تملك النساء اللائي من أجلهن أغتيل الأب (تحريم الزواج من نساء العشيرة)، ولهم بعدئذ أن يلتمسوا نساء غريبات، وذلك هو الأصل في الزواج الخارجي exogamy في الديانة الطوطمية.

أما وليمة الطوطم، فما هي غير إحياء لذكرى الفعلة الرهيبة التي نبع منها شعور الانسان بالذنب "أو الخطيئة الأولى، وكانت مبدأ التنظيم الاجتماعي، والديانة، والالتزامات الأخلاقية في آن واحد"، وفرويد إذن بهذه النظرية:

إنما يدخل نشأة الدين ضمن عقدة الأب ويقيم الشعور الديني على أساس الازدواج العاطفي الذي تتميز به تلك العقدة، ولكن مع التطور لم يعد الحيوان الطوطم يقوم مقام الأب الأول فأصبح ذلك الأب (الذي هو موضع الخوف والبغض والتقديس والغيرة في آن واحد) نموذجاً للإله ذاته. وقام في نفس الابن صراع بين التمرد على أبيه وبين محبته له خلال محاولات متتالية للتوفيق بينهما بغية التكفير عن فعله اغتيال الأب من ناحية، وتثبيت ما أنتجت من منافع من ناحية أخرى (عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٠: ٣٣ – ٣٤).

ويكتب فرويد أن الطوطم يشكل جزءاً مكوناً من عادات التحريم، ومن السهل تصنيف هذه التعاليم في أربع مجموعات إذ هي تفرض:

١- التصالح مع العدو القتيل.

٢- الالتزام بقيود معينة.

٣- تصرفات استغفار وتطهر بعد تنفيذ القتل.

٤- ممارسة بعض الطقوس.

وباختصار فإن قتل العدو يثير عند البدائيين المشاعر ذاتها التي يثيرها قتل أحد أعضاء الجماعة، ويبين "د. دون" J. D. G. Dunn بدرجة كبيرة من المعقولية بأن الحيوان الأضحية الذي تتم مماهاته مع اثم الشخص المانح تحديداً يتعين أن يدمر بغية تدمير الإثم الذي يجسده (مصطفى صفوان، ٢٠٠٨: ٨٨)، وهنا يسهل تفسير ظاهرة الحماية التي يكفلها الدين لهؤلاء الذين يؤمنون به ضد المرض النفسي، فهو يزيل العقدة الأبوية التي تؤدي إلى الشعور بالذنب . وهكذا يتحرر الانسان من هذا الشعور بينما يصارع الملحد مشكلته بنفسه دون الاعتماد على قوة أخرى (فرويد، ١٩٧٠: ١١٤).

وهو ما عانى منه فعليا " فريدريك نيتشة" نبى الالحاد في قصته "الأخرق" والذي يسقط فيها كفره بأبيه وبكل ما يمثل سلطة الأب وصولاً إلى موت الإله وانكار وجوده، حيث يرى نيتشة قصة هذا "الأخرق" كما يلي:

" ألم تسمعوا بذلك الرجل الأخرق، الذي مشعلاً فانوسه في وضح النهار، يركض في ساحة السوق ويصرخ بدون انقطاع: إني أبحث عن الله !! إني أبحث عن الله !!، وبما كان هناك حشد من أولئك الذين لا يؤمنون بالله، فقد أثار قهقهة كبيرة؛ فقال أحدهم: هل أضعناه؟ هل تاه كطفل؟ ، قال آخر: أم أنه مختبىء في مكان ما ؟ هل يخاف منا ؟ ، هل ركب البحر ؟ ، هل هاجر؟، هكذا كانوا يهرجون ويضحكون كلهم في وقت واحد.

فوثب "الأخرق" بينهم، وجحدهم بنظرة، وصرخ: أين الله؟ ، سأقول لكم ! لقد قتلناه أنتم وأنا! نحن، نحن كلنا قتلناه، ولكن كيف فعلنا ذلك؟ كيف أمكننا أن نفرغ البحر؟، من الذي أغطانا الاسفنجة لكي نمحو الأفق بكامله؟، ما الذي فعلناه لنفك هذه الأرض عن شمسها؟، إلى أين تدور الآن؟، إلى أين نمضي نحن أنفسنا؟ ، بعيداً عن كل هذه الشموس؟ ، ألسنا نهبط باستمرار؟ ، إلى أعلى وأسفل؟، ألسنا تائهين كما لو كنا عبر عدم لا متناه؟ ألا هناك ليل مستمر وليل دامس أكثر فأكثر؟ ، ألا يجب أن نوقد الفوانيس منذ الصباح؟ ، ألسنا نسمع أخيراً صخب الحفارين الذين دفنوه؟ ، ألم نشعر بشىء بعد من التحلل الإلهي؟ لأن الألهة أيضاً؟ ، لقد مات الله، يبقى الله ميتاً !.

ونحن الذين قتلناه! كيف سنتعزى نحن قتلة القتلة؟ إن أقدس وأقدر ما كان يملكه العالم قد أراق دمه تحت وطأة سكاكيننا؟ فمن سيغسل هذا الدم عن أيادينا؟، أي مياة ستطهرنا؟ ، أنها احتفالات تكفيرية، أنها ألعاب مقدسة علينا أن نبتكرها؟ أليست عظمة هذا الفعل أكبر بكثير منا؟، ألا يجدر بنا أن نصير نحن أنفسنا ألهة لكي نبدو جديرين بهذا الفعل؟ لم يحصل لنا إطلاقاً فعل بهذه الجلالة؟.

وكل من سيولد بعدنا سينتمي بفضل هذا الفعل نفسه إلى تاريخ أعلى من كل تاريخ وجد حتى الآن؟ ، هنا صمت الرجل الأخرق عن الكلام ، وأمعن النظر من جديد في مستمعيه هم أيضاً كانوا صامتين ينظرون إليه دون أن يفقهوا شيئاً. أخيراً رمى فانوسه بالأرض بقوة هشمته واطفأته.

وقال فيما بعد: لقد وصلت قبل الأوان بكثير، لم يحن زماني بعد، لها يزال هذا الحدث الرهيب مسافراً على الطريق. لم يصل بعد إلى آذان الرجال، يلزم وقت للصاعقة والرعد، ويلزم وقت لضوء النجوم يلزم وقت بعد إنجاز الأفعال لكي ترى وتسمع ولا يزال هذا الفعل بعيداً، أبعد من أبعد الكواكب، مع أنهم هم الذين أنجزوه !! يحكي أيضاً أن هذا الرجل الأخرق نفسه قد دخل في ذلك اليوم نفسه إلى كنائس وصب Requiem aeternan خاصته مطروداً ومستجوباً، لم يكن عن الإجابة دائماً بنفسي الشيء: ماذا تكون هذه الكنائس؟! إذا لم تكن أضرحة ونصباً مأتمية" (فريدريك نيتشه، ٢٠٠١: ١١٨-١١٩).

ونلاحظ من هذه القصة أن الملحد دائماً ما يتصف بالحيرة وكثرة الأسئلة التي لا تنتهي مع عدم اقتناعه بأي أجوبة شافية وهذا هو أيضاً حال المراهقين الملحدين عينة الدراسة والذين دائماً ما كانوا يتساءلون هل يوجد إله حقاً؟ وإذا ما كان يوجد إله لماذا خلقوا في أسر مفككة؟ ولماذا عانوا من أساليب معاملة والدية مضطربة؟، ولماذا يتمتع أقرانهم من أسر سوية مستقرة ومتسقة؟ وهو ما كان يعاني منه نيتشه أيضاً سواء من عدم وجود أب ومن جد قاسي ، بالإضافة أيضاً إلي اتسام الملحدين بسمة السخرية الفجة من الأديان ومن الإله وتجاه أيضاً أي شخص مؤمن بوجود إله ورسل واديان.

ولذا فقد استكمل الفيلسوف الألماني "فريدريك نيتش" في عام ١٨٨٣ كتابة "هكذا تكلم زرادشت" الذي اعتبره أهم أعماله وإنجيله الخاص حيث يروي في الكتاب قصة النبي الايراني زرادشت الذي نزل من محرابه في الجبل بعد سنوات من التأمل ليدعو الناس إلى الإيمان بالإنسان الأعلى "السوبر مان" بدلاً من عبادة الإله الذي قد مات، وفي أثناء سير زرادشت يرى رجلاً عجوزاً يصلي ويدعو الله فيستغرب ويقول: أيعقل أن هذا الرجل لم يعلم بأن الله قد مات، وأن جميع الألهة قد ماتت – وهو ما نلاحظه فعلياً لدى المراهقين عينة الدراسة عندما وصفوا الأب والأم أحدهما أو كلاهما بأنهم ميتون على المستوى السيكولوجي بالرغم من كونهما أحياء فيزيقياً فوجودهما مثل عدم وجودهما – ثم يستكمل نيتشه قوله: بأن زرادشت يواصل سيرة فيرى في طريقه الناس وقد تجمعوا لرؤية رجل يلعب على جبل عالٍ، ولكنه في النهاية يقع، فيذهب إليه زرادشت ويخبره أنه أفضل من جميع الذين كانوا يشاهدونه، ولأنه يجرب ويخاطر في قوة، وشجاعة، ورجوله.

حاول نيتشه في تلك القصة أن يعبر عن حال معاصريه وموقفهم من الله، حيث رأى نيتشه أن إله المسيحية قد أصبح غير معقول عند أغلب الناس لذا فهو قد مات عند أغلبهم، ولتعويض الفراغ الذي أوجده موت الإله داخل نفوس البشر عليهم أن يجعلوا من أنفسهم الإلهة بأن يسقطوا على أنفسهم كل الصفات التي كانوا قد منحوها ذلك الإله الخارجي، والتي بموجبها وضع حدوداً على عقول البشر وطموحهم، وأشعرنا بالخوف والخجل من رغبات أنفسنا وأجسادنا وشهواتنا.

بيد أن نيتشه لم يكن مقدراً لما قد تؤول إليه الأمور حين تستجيب الإنسانية لنزعاتها ورغباتها وشهواتها حين تصبح تلك الرغبات هي المحرك الأساسي والمعنى النهائي للوجود حين يصبح الإنسان هو الحقيقة الأسمى التي لا يعلوها شيء، وهو ما رد عليه ديستويفسكي إذا ما مات الإله فإن كل شيء مباح.

فالعودة إلى البدايات التاريخية لفكرة الله. أما وقد أصبح الإله الآن واحداً أحداً، فقد بات في الإمكان أن تتلبس علاقات الإنسان به صميمية علاقات الإبن بالأب وقوتها. أما السبب الذي قضى بألا يعود الإله الحيواني كافياً على المدى الطويل، فحل محله الإله الإنساني فهذه مشكلة لم يمسها "الطوطم والتابوه" إلا مساً خفيفاً، فاختيار الموضوع " للبحث عن سند" فالليبيدو يتبع طريق الحاجات النرجسية وينجذب إلى المواضيع التي تكفل تلبيته هكذا تصبح الأم التي تلبي أو تسد الجوع، الموضوع الأول للحب، وفضلاً عن ذلك الحامية الأولى بكل تأكيد من جميع الأخطار المبهمة غير المحددة التي تهدد الطفل في العالم الخارجي بل يجوز لنا أن نقول أنها تصبح الحامية الأولى من القلق والحصر.

وسرعان ما يحل محل الأم في هذا الدور الأب الأشد قوة وبأساً، ويبقى هذا الدور وقفاً على الأب على امتداد الطفولة، بيد أن العلاقة بالأب مشوبة بازدواجية خاصة، فالأب يشكل بذاته خطراً، وربما بسبب العلاقة البدائية بالأم، وعليه نراه يوحى بالمهابة والخوف بقدر ما يوحى بالحنين والإعجاب، وإمارات هذه الإزدواجية تترك عميق بصمتها على الأديان كافة.

وحين يتبين الطفل وهو يشب ويترعرع أنه مقضي عليه بأن يبقى أبد حياته طفلاً، وأنه لن يكون في مقدوره أبداً أن يستغنى عن الحماية من القوى العليا والمجهولة ، يضفي عندئذ على هذه القوى قسمات وجه الأب، ويبتدع لنفسه الألهة، آلهة يخشى جانبها ويسعى إلى أن يحظى بعطفها ويعزو إليها في الوقت نفسه مهنمة حمايته. هكذا يتفق حنين الطفل إلى الأب مع ما

يحس به من حاجة إلى حماية بحكم الضعف البشري؛ كما أن رد فعل الطفل الدفاعي حيال شعور الضيق يتفق ورد فعل الراشد حيال الشعور بالضيق الذي يخالجه بدوره والذي يتولد عنه الدين وسماته المميزة.

ومن ثم فواقعه عزو الارادة الانسانية إلى الله واقعة مبررة تماماً، ولقد كان بنو الانسان على علم بها بالفعل: فقد كانوا قد تخلصوا من الأب بالعنف، وكرد فعل منهم على فعلتهم المجرمة قررواً أن يحترموا مذ ذاك فصاعدا إرادته وأن يجلو مشيئته. هكذا يمكن القول بأن الدين هو عصاب البشرية الوسواسي العام، وبأنه ينبثق مثله مثل عصاب الطفل عن عقدة اوديب عن علاقات الطفل بالأب (فرويد، ١٩٨٨: ٣٢).

ولهذا يرى فرويد أن الدين ومعتقداته ومحرماته ورمزيته لا يفعل سوى التعبير على المستوى النفسي عن الجزع والقلق اللذين تولدهما عقد كل فرد، فالدين في نظر فرويد عاطفي في جوهره أكثر من أي نشاط نفسي آخر، إن الندم على هذه الفعلة – قتل الأب – الذي يعبر عن نفسه بالتكفير الطوطمي وأكل الإله هما النموذجان الأصليان لمشاعر الذنب التي تطال جميع أبناء آدم.

ويعود الأب المقتول ليعيش من جديد في فكر أبنائه؛ لقد قتلوا جسده، لكن تحريماته بقيت؛ ومنع الندم وتمزق روابط الأخوة خلفاء الأب من امتلاك النساء، وكان عليهم من أجل إنهاء هذا الشعور بالذنب، الانصراف إلى أعمال تكفير وتوبه كان أولها إمتناعهم هم وأبنائهم عن نساء وبنات عشيرتهم مفتتحين بذلك تاريخياً تحريم الزنا والزواج الخارجي (إدغار بيش، ١٩٨٦: ١١٦).

ومن عقدة أوديب والطوطمية تخرج ثلاث بؤرات:

أ- المؤسسة الاجتماعية: تنشأ من الميثاق الأخوة.

ب- المؤسسة الأخلاقية: ناجمة عن الطاعة الماضوية.

ج- أما الدين: فإنه نشأ من الإثمية.

بوسعنا من الآن فصاعدا تعريف الدين بأنه: سلسلة من المحاولات لحل المشكل الوجداني الذي طرحه القتل والإثمية ولنيل المصالحة مع الأب المعتدي عليه فليس كل دين توبة فقط، ولكنه تذكار مقنع للإنتصار على الأب، وبالتالي تمرد الأبناء المستتر، ويتقنع هذا التمرد بسمات أخرى من الدين، وعلى وجه الخصوص بـ "ميل الابن إلى أن يحتل مكان الأب".

وللمسيحية مكان الامتياز بالتأكيد بين هذه الأديان كلها، أديان الإبن والمسيح هو الإبن الذي حرر كل أخوته من الخطيئة الأصلية حين ضحى بحياته الخاصة" والسمتنان من ثنائية المشاعر موجودتان في هذه التضحية: فمن جهة اعترف بالإثمية الناشئة مكن قتل الأب وكفر عنها، ولكن الابن أصبح في الوقت نفسه، جاعلاً دينه ينوب مناب دين الأب، فثنائية المشاعر: المدلول إنما هو، في آن واحد، المصالحة مع الأب وإنابة الابن مناب الأب الذي يتذوق المؤمن لحمة ودمه، فالدين هو الأب القتيل والمأسوف عليه، والإبن النادم.

ولأن الإنسان ضعيف إلى الأبد كطفل إنما يظل فريسة الحنين إلى الأب، والحال أن كل مواساة هي تكرار للأب إذا كان كل شقاء حنين إلى الأب، فالإنسان – الطفل يصنع لنفسه في مواجهة آلهة على صورة الأب. فالدين إذا يحقق أمنية الإنسان، أمنية أكثر عمقاً، ومن ثم فإن الرغبة هي التي تصنع الدين أكثر مما تصنع الخوف أيضاً.

فينبغي إذن إقامة العلاقات مجدداً باستمرار بين الدافعية الأكثر عمقاً والدافعية الظاهرة بين عقدة الأب وشقاء الإنسان مع حاجته إلى الحماية فهناك ضرب اقتصادي للرغبة بين الوظيفة الثقافية للمواساة التي يحميها الدين، وبين الحنين الخفي إلى الأب، ولهذا يرى فرويد أن كل من يحدد موقع الدين في حقل العصاب يضعه في الوقت نفسه في حقل الرغبة بمقتضى قيمة الاشباع البديل المرتبط بالأعراض، وليس الخوف فقط، ففرويد ولاريب عندما يعالج الدين بوصفه تعزيه أكثر منه عندما يعالجه بوصفه ضرباً من حامل التحريم، ولهذا ففرويد يرى الدين بوصفه عودة المكبوت (الخوف والحب) للأب (بول ريكور، ٢٠٠٣: ٢٠٥).

وهي التي تشكل بأن قتل الأب منبع تمجيد فكرة الرب تصعيداً لاحساس عام بالذنب، وعلى الرغم من كل ما شاب نظرية فرويد من ثغرات لابد من القول أنه: الأول الذي وعي أن كل علاقة للإنسان مع الإلهي تمر حتماً عبر وساطة الأب، وأن الإنسان، وإن كان في هذا المجال لا يحبني شيئاً من وراء نفي رغبته (ميشتال مسلان، ٢٠٠٩: ١٥٠).

ومن ثم فإن القلق الذي يشعر به الإنسان أمام قوة القدر القاهرة مثل في ذلك مثل الطفل في حاجة قوية إلى حماية الأب، ويكفي هذا الاعتبار إلى أن نسحب من الاحساس المحيطي الذي ينمو بمعنى ما إلى تجدد النرجسية اللامحدودة دوره الأساسي على هذا الصعيد، ولهذا فإن الإحساس المحيطي يلعب دوراً ثانوياً بالنسبة للدين، وتبدو لنا فكرته القائلة بأنه يشكل واحداً

مع الكل الكبير بمثابة سعي أولى للمواساة الدينية ، وبمثابة طريقة أخرى لانكار الخطر الذي يشعر الأنا بأن العالم الخارجي يتهدده (إدغار بيش، ١٩٨٦: ١٢٠).

ومن ثم فإن اضطراب مركب الأوديب لدى هؤلاء المراهقين يتسبب في زيادة حدة النرجسية الطفلية مما يجعل الصراع الأوديبي حاداً وغير قابل للعمل حتى أن المراهق في عنفه يجد نفسه مدفوعاً إلى أن يقتل الأب بطريقة تكرارية ويسرق قضيبه حتى يغطي مشاعره العميقة بالعجز (رزق سند، د. ت: ٤١٢)، وهذا يشير بدوره إلى أن هناك في التوحد الثانوي مع الأب أو الأم مما أدى إلى تثبيت هؤلاء المراهقين على الموقف الأوديبي مصحوباً بنقصاً في تكوين الأنا الأعلى، ولما كانت الأنا الأعلى هي نتاج حل الموقف الأوديبي فإن النقص في تكوينها راجعاً إلى الاحباطات الأوديبية، والإحباطات النرجسية وهو ما يجعل الأنا الأعلى متعثراً في استخدام اختبار الواقع بشكل سليم، ومن ثم مزيد من التمرد على قيود المجتمع والتمرد على كافة أشكال السلطة مع افتقار المراهق للمثل العليا المستخدمة بطريقة سوية في الأنا.

فمثل هذا الشخص يعاني تأثير عقدة خصاء شديدة، ومن ثم يترك التهديد بالخصاء بالنظر إلى قيمة هذا الجزء من الجسد تأثيراً عميقاً وفائق الأهمية ومتواصلاً في دخيلة الطفل. إذا فعقدة الخصاء تدل على الخوف اللاشعوري من فقدان الأعضاء التناسلية أو ما يقابلها من الأعضاء عقاباً على اتيان الفرد بعض الأفعال الجنسية المحرمة أو شعوره ببعض الدوافع الجنسية تجاه موضوع محرم، فالخوف من الخصاء يتولد عن وجود الموقف الأوديبي (سامي محمود علي، ١٩٦٣: ١٨٧)، ومن ثم ترى (ماري بونابارت، ١٩٦٩: ٦٩)، أن عقدة الخصاء هي عقدة ثقافية على الأخص عند الصبي تتدخل باسم الأخلاق الابائية، وهو ما يؤكده جاك لاكان في تعريفه للعصاب بأنه: "تجنب الخصاء"، وإن تجبن الخصاء بمعنى رفض أن لا يكون للمرء قضيباً (مصطفى صفوان، ٢٠١٦: ٢٩٦)، ولذا فإن انكار الأب "رب الأسرة" هو انكار للخصاء وهو ما يحقق شكل من أشكال الطمأنة لدى المراهق نتيجة التخييلات الجنسية المحارمية تجاه الوالد من الجنس المخالف.

الإلحاد وعبادة الشيطان (الإله – الشيطان):

بدءاً ذي بدء يلغي فرويد الشخصية الشيطانية ويحل محلها عوامل الوعي الباطن والتي يسميها الغريزة أو الكبت (عباس العقاد، ٢٠٢١: ٢٤٦). أما مفهوم الشيطان من الوجهة النفسية – وخاصة احد المراهقين الذكور من الملحدين عينة الدراسة قد اعتنق عبادة الشيطان هو الضمير

الذي توقف عمله، هو الضمير الذي يجيز لصاحبه أي سلوك. وإذن يصبح الشيطان هو ذلك الجانب في الشخص الذي يبيح له خرق ناموس الضمير".

ويمضي "باكان" فيقول: إن مضمون هذا الكلام تطبيقياً هو أن قوى الكبت قد تضعف إلى درجة تستطيع فيها الرغبات المحرمة أن تظهر ولما كانت الرغبات المحرمة المكبوتة هي أساساً، فيما قرر فرويد "الدافع الجنسي للأم والبغض المصحوب برغبة الموت للأب".

وفي عام ١٩٢٢ كتب فرويد مقالاً تحت عنوان: "مرض نفسي فيه مس شيطاني في القرن السابع عشر". وفي هذا المقال يبدو مفهوم الشيطان لديه على نحو واضح، فقد عرض فرويد فيه بالدراسة لحالة رسام كان يعاني من اضطراب نفسي يبدو في صورة أعراض سوداوية، وهي الأعراض التي كانت تتخذ في الزمن القديم قناع "المس الشيطاني"، وقد قام فرويد بدراسة البيانات التي أتيحت له عن تلك الحالة وخلص من دراسته إلي:

١- الرجل كان يعاني من حالة اكتئاب.
٢- وأن الاكتئاب نتج عن موت أبيه.
٣- أن الرجل كان مشغولاً بمشكلة كسب رزقه.

ويسأل فرويد نفسه وهو يقوم بدراسة حالة الرسام "لم يبيع الإنسان نفسه للشيطان؟" ثم يمضي عدد الأسباب المحتملة لذلك فيقول: إنه قد يكون من بينها طلب الثروة أو توقي الأخطار أو رغبة السيطرة على الغير من البشر أو من قوى الطبيعة، ولكن فوق هذا كله قد يكون هناك السعي وراء اللذة، لذة التمتع بالنساء الجميلات.

ثم عدد بعد ذلك عروضاً قدمها الشيطان للرسام، والرسام يرفضها جميعاً: القوى السحرية والثروة واللذة، ويمضي فرويد في تساؤله: لم أقبل الشيطان على الرسام؟ ويجيب أن الشيطان جاء لأن الرسام أصيب بالاكتئاب عقب موت أبيه فاعجزه ذلك عن العمل وانتابه القلق على مستقبله. عندئذ ظهر له الشيطان وأقام معه عهداً " أن يساعده بكل وسيلة ممكنة وأن يقدم له العون ".

ومعنى هذا أن الرجل باع نفسه للشيطان لكي يتخلص من حالة الاكتئاب التي يفوق عذابها كل عذاب، والتي كان الطب يومئذ لا يزال عاجزاً عن شفائها أو التخفيف من آلامها، وعاد فرويد في مقاله يبدي أن العهد الذي أقامه الشيطان مع الرسام جعل الرسام ملكاً للشيطان جسماً وروحاً، وكأن الفكرة التي ملكت الرسام بصدد ذلك العهد كانت: إن موت أبي قد ملأني

بالقنوط وجعلني عاجزاً عن العمل، وكل ما أستطيع عمله الآن أن يكون لي أب بديل حتى يمكن أن أستعيد كل ما فقدت.

ويعقب فرويد على ذلك بقوله: "لابد أن الرجل الذي يصاب بالاكتئاب لموت أبيه كان يحب ذلك الأب حباً عميقاً"، ومن ثم فإنه من الغريب أن يتبنى فكرة اتخاذ الشيطان بديلاً عن الأب المحبوب.

ويمضي فرويد قائلاً : إن الله هو بديل الأب، أو بعبارة أصبح هو أب عظيم أو صورة الأب كما يراها المرء في طفولته، الصورة التي رآها الفرد في طفولته الشخصية والتي رأتها البشرية في عصور ما قبل التاريخ في أب الجماعة البدائية. وليس الأمر بحاجة إلى أي قدر من الاستبصار التحليلي للتكهن بأن الله والشيطان هما أصلاً شيء واحد، ذات واحدة انقسمت فيما بعد إلى ذاتين تحمل كل منهما خصائص تناقض ما تحمل الأخرى. وبذا يصبح الأب المثال الفردي لكل من الله والشيطان، ولما كانت ذات الأب الأول هي ذات كائن ذي امكانيات لا حد لها للشر، وهي لذلك أقرب شبهاً بالشيطان منها بالله فلابد أن هذه الصورة تركت طابعها على الأديان جميعاً (صبري جرجس، ١٩٧٠: ٣١٧ – ٣١٨).

ولذلك ينشأ الانكار نهائياً من المنافسة الطفولية والعداوة للأب التي استمرت باقية في اللاشعور كما تشهد على ذلك المشاعر بالإثم في كل دين. والعقيدة الثنائية التي جاءت فيما بعد والموجود في كثير من الأديان أي "الإله – الشيطان" التي يعبر عنها بأشكال متفرعة لـ "خالق – هادم" والتي كانت في الأصل مندمجة بشخصية واحدة هو تعبير عن التناقض الوجداني في الطفولة الأولى من حياة الولد، وتوفر وجهة نظر الفرد نحو الأب نموذجاً لنظرته نحو خالق العالم والأب في السماء (باتريك ملاهي، ١٩٦٢: ١٢٣؛ سيجموند فرويد، ٢٠١٥).

وهو ما تم تبينه بالفعل لدى أحد المراهقين الذكور من الملحدين عينة الدراسة والذي اندهش من تصرفات الأمير الداعشي الذي يدعى الإيمان ويبيح لنفسه كل شيء وكذلك الأب الذي كان يدفع المفحوص (الإبن) لكي يفجر نفسه ويلحق بالحور العين في السماء بينما هو يعيش حياة راغدة فهو ما أدى بالمراهق لاتخاذ الصورة المناقضة للأب (الإله) إلا وهو الشيطان وعبادته ويمنحه ممارسة كافة أنواع الملذات التي حرم منها انتهاء إلى إعلان الحادة.

تأليه الأب:

يرى "بوفيه" Bovet أن فكرة الطفل عن أبيه تطابق فكرة الله، كما وردت في اللاهوت الأصيل فالطفل ينسب إلى الأب الكمالات نفسها التي يفترضها اللاهوت في الله: القدرة المطلقة، والعلم المطلق، والخير المطلق (بمعنى الكمال الخلقي أو القداسة)، ويرى أن الطفل يصل إلى ذلك التصور للأب من تلقاء نفسه، وبدون تلقين من أحد بل بدون استقلال منطقي.

فالطفل حتى الثالثة أو الرابعة يعلم أن أباه قادر على كل شيء، وأنه من ثمة مسئول عن تحقق آية رغبة من رغباته فضلاً عن كونه مسئولاً عما يجري في العالم الطبيعي من حوادث، ولا يخطر ببال الطفل أن أباه يجهل أمراً ما ، ولذلك لا يفتأ يسائله ويلح عليه في التساؤل حتى إذا قال الأب " لا أعرف" غضب لذلك أشد الغضب، لأن " لا أعرف" معناها لديه " لا أريد".

ويمعن "بوفيه" في المقارنة بين اللاهوت الطفلي والعقائد الدينية عقائد الوجود الشامل والأبدية فيرى أن الطفل قد يتصور وجود الأباء في كل مكان، وكما لا يخضعون لقوانين المكان فهم كذلك لا تنطبق عليهم قوانين الزمان، ويستدل على ذلك بقول "لوتي" P. Loti : "كان وجه أمي يشيع في نفسي البهجة والأمن، والحنان وينبعث منه كل خير بما في ذلك الإيمان والعبادة ... إن أمي هي الشخص الوحيد في العالم الذي لا أتصور أبداً أن الموت سيفرقث يوماً بيني وبينها".

إن الأباء في نظر الأطفال الصغار مستقلون عن الزمان، أي أنهم لا يموتون وبتعبيرنا نحن الراشدين: هم مخلدون، ومن الصعب على أي طفل أن يتصور أن والديه كانا غير موجودين في وقت ما أو أن حياتهما هذه ستنتهي، وإن صفة الوجود الشامل (في كل مكان وزمان) تفرز لديهم صفة العلم المطلق دون أن يستند ذلك إلى استدلال منطقي، لأن تصور الطفل للوالدين على ذلك النحو أسبق من نشأة التفكير المنطقي.

ويرى الطفل أن كل من الأب والأم هما أكمل الناس، وقد يشاركهما غيرهما من الكبار بعض صفات الكمال دون جميعها، ولكن الذي لا شك فيه أن الطفل لا يرى أباه كما هو في الواقع صورة "إله" هو مركز الكون، ومن ثمة فإن شعوره نحوه يكون شعوراً "دينياً" في جوهره ، وهو دائماً أبداً شعور لا يشوبه الازدواج أو التناقض العاطفي ambivalence.

ويختلف الأطفال فيما بينهم من حيث مدى غلبة أحد مقومي ذلك الشعور (الحب والأمن، أو البغض والخوف)، ومهما يكن الأمر فالأب دائماً "إله" يؤمن الطفل بقدرته المطلقة وعلمه

الكامل، ويضفي عليه هاله من الجلال والغموض حتى ليتصف بما يتصف به أي "تابو" مهيبن وهذه الأمور جميعاً هي جوهر أي شعور ديني.

إن تصور الطفل لأبيه ليشبه إلى حد كبير تصور القبائل البدائية لجدها الأكبر تلك القبائل التي يملأها الهلع إزاء بطش قوى الطبيعة، وإزاء النفس "الأمارة بالإثم والعدوان" فتدفعها الحاجة الملحة إلى عون خارجي أن تتصور الجد خارق القوى مطلق الصفات وتتشبث بهذا التصور ليتحقق لها الأمان النفسي وكما أن موقف الطفل من الأب ينطوي على الصراع الذي عنه كبت لرغبات موجهة ضده، كذلك الشعوب البدائية تضمر العدوان لجدها الأكبر، وهذا يولد الخوف من الثأر، وعن ذلك الخوف تنشأ الحاجة إلى استرضائه بمختلف الوسائل، وذلك هو الأصل في العبادة، ولم يعد خافياً تلك المحاولات الجاهدة تبذلها الشعوب البدائية كل بطريقتها الخاصة لاسترخاء أرواح الأموات من الأسلاف.

وقد فطن واضعو اللغة إلى ما يشوب الحب البنوي من روح دينية: فاللغة الفرنسية تتخذ كلمة واحدة للدلالة على البر بالوالدين وعلى تقديس موضوعات الدين، تلك الكلمة هي " piete” وتطلق كلمة ”pieux “ على الابن البار بوالديه وعلى الشخص التقي في آن واحد، والكلمة اللاتينية pietas تدل على الشعور الديني نحو الوالدين، كما تدل على الشعور الديني نحو الله، وفي اللغة العربية الفعل "رب الأمر" أصلحه، ويقال ربي الصبي، ومن نفس المصدر كلمة "رب" بمعنى إله.

تأليه الأب إذن اتجاه نفسي تلقائي لابد منه، هو امتداد طبيعي للإعتقاد السحري في قدرة الذات المطلقة، وتمهيد طبيعي أيضاً للشعور الديني نحو الله ونحن نتفق في ذلك مع نتائج التحليل النفسي التي يستند إليها "ريكمان" في قوله بهذا الصدد: "لدى الطفل معتقدات سحرية عن قدرة أفكاره ورغباته الخاصة، وليس من اليسير علينا نحن الراشدين أن نتذكر تلك المشاعر، ولكن من المؤكد أننا جميعاً كنا في وقت ما نملك تلك الأفكار السحرية، ثم يطرأ تغير: إذ نتخلى إلى حد ما عن هذه المعتقدات عن أنفسنا، ولكننا ننسب تلك القوى لأبائنا ثم بعد ذلك لله" (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥: ١٤٦ – ١٤٨).

وعلى مرور الزمن ازداد الاشتياق للأب إلى حد ملحوظ فاكمال perfection الأب للقوة وحريته المطلقة أصبح مثلاً أعلى في سبي – "احتل وسلب" – عقول الناس مشفوعاً باستعداد لأن يخضعوا له، وضعف شعورهم الصارم نحوه، وأسبغ على بعض الأفراد الذين تفوقوا على

الآخرين جميعاً صفات الأب المثالي وأصبحوا آلهة أبويين، وهكذا فقد الحيوان قداسته وأصبح مادة صالحة للتضحية من أجل إله القبيلة أي تقدمه بسيطة للإله الذي رفع من شأنه الآن، وأصبح الكاهن الوحيد الذي يمكنه القيام بدور الوسيط لديه (باتريك ملاهي، ١٩٦٦: ٨٥ – ٨٦).

تداعي الوهية الأب :

يكتشف الطفل مع نمو ادراكه للواقع واتساع علاقاته أن لقدرة الوالدين حدوداً وفي علمهما ثغرات هنالك يساور الطفل الشك في كمال ابيه المطلق (أي في الوهيتة) ، وحيث أن الأب مركز عالم الطفل ودعامه حياته الوجدانية فطبيعي أن يؤدي ذلك إلى أزمه نفسيه تختلف طولا وحدة باختلاف طبائع الاطفال ، ونوع علاقاتهم الوجدانيه بالوالدين، ومن المؤكد أن هذه الازمة تحدث حوالي السنة الرابعة من العمر ، وقد تدوم مع الهدوء التدريجي إلى ما قبل السنة السابعة من العمر.

وينبغي إلا يغيب عن بالنا تغير الاعتقاد (حلول الله محل الأب) ليس سوى مظهر خارجي لتغير أشمل، هو بمثابه " قد نفسي" شامل يجلب تقدماً انفعالياً وعقلياً في آن واحد وبدون تمييز أو انفصال بينهما وفضلاً عن ذلك فإن الاعتقاد بكمال الله ونقص الأب يتم بالتبادل التدريجي: وكلما تضاءلت الصفه الإلهيه للأب، زاد تقدير الطفل لله، والطفل– من تلقاء نفسه وبحكم سعيه الطبيعي للتكيف للواقع– يحتمل ذلك التغيير على ما فيه من ألم، وخير عون له على ذلك حبه لأبيه، ورغبته الملحة في التشبه به، أو بالأحرى في "إساغه" شخصيته، بكل ما تنطوي عليه من مشاعر واتجاهات ومعايير وأفكار (من بينها فكره الله)، ويعتمد كي تسهل إساغته لفكره الله إلى تمثل ما تتضمنه من صفات الخير والطيبة والرحمة وغير ذلك من صفات تضغى عليه شيئاً من الآمن وينحى عن الشعور ما توهمه فيها من صفات الشر والقسوة والخبث، ويغلب المشاعر الموجبه على المشاعر العدوانيه التي طالما وجهها نحو الله.

والبيئة ذات أثر عظيم في "تسويغ" فكرة الله سواء بمعاملتها الرقيقة للطفل أو بإلحاحها على جانب الرحيم الطيب من ذات الله، وهكذا تدخل الفكرة إلى حياه الطفل النفسية وتستقر في غمارها لتصبح بدورها عاملاً موجهاً لنموها التالي، وهنا نقرر أن "إساغه" الطفل لفكرة الله يتم على نحو تكيفه لأبيه:

فالأب من عناصر الواقع المؤلمة التي لابد من مصالحتها، والطفل في البدء يضمر له – كما يضمر لأي واقع معاكس – رغبات عدوانية، ويتصوره في صوره عدو شرير، ولكن سرعان ما يكبت تلك الرغبات العدوانية، ويغلب عليها ما يكنه له من حب وإعجاب وحينئذ يصير الأب مركز حياته الوجدانية، ويصبح عاملاً فعالاً في نموه، على أن الله إذ يحل محل الأب لا يكون موضوعاً جديداً بمعنى الكلمة بل يكون بمثابة امتداد لشخصية الأب، أو بمثابة الأب الكامل حقاً الذي ليس الأب العائلي سوى صورة شائهه له. (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥: ١٦١-١٦٢).

جاك لاكان وموت الإله:

الحلقات الأربع:

يرى جاك لاكان أن أهم ما في الطوطم والتابو أنه أسطورة متتالية من الأحداث التأسيسية كما يلي:

١- في بادىء الأمر، كان ثمة أب كلي القدرة وطاغيه فظ نال حظوة أن يستأثر لنفسه ليس بامرأة واحدة فقط؛ بل بجملة النسوة، إنه الأورفاتر Urvater أو الأب الأولى البدائي أو الأب المؤسس.

٢- يحدث أن يتحالف الأبناء فيما بينهم ضد أبيهم، وينشئون عصبة تكره الأب كراهية "أوديبية"، وقد كان مآل هذا الحلف الأخوي استباحه دم الأب، وقتله أبشع قتلة.

٣- غير أن ما ورد ذكره ليس من المكتشف الفرويدي في شيء لكن مكتشف فرويد يهم بالأساس تتمه القصة: إحساساً بالندم وتبكيت الضمير، سوف يحب الأولاد الأب المقتول، وسوف يستنبطون في قرارة أعماقهم كلامه عن حرمة محظياته من الإناث، إن خسارة الصورة الجسدية للأب تحرر من أي شعور كيفما كان، وتجعل عملية نقل كلامه وتحويله عملية هينة يسيرة المطلب، وبمعنى آخر تسهل العملية تلك نقل القانون الذي أرسى الأب نفسه قواعده لبنة لبنة.

٤- وكان من تداعيات ذلك عودة الأب في دين محبة الإلهي، كتعويض وبديل عن الأورفاتر Urvater (الأب المؤسس)، وتتحقق هذه العودة الأبوية من خلال أربعة أطوار رئيسية كما يلي:

٤/١- الطوطم ويعني الحيوان الذي يجسد الآدمية Cannibalisme "يدل حرفياً على أكل لحوم البشر"؛

٤/٢- الأبطال والآلهة التي على صور وهيئة البشر؛

٤/٣- توحيد الإله آتون من قبل الفرعون أخناتون؛

٤/٤- وأخيراً، إله موسى "سيد وأب" الشعب اليهودي، مؤسس اليهودية.

وعلى مدى هذه الأطوار الأربعة يلحظ فرويد أن ثمة "تقدماً وارتقاءً في الروحانية" في مقابل "حسية المرئى" مع التوحيدية الموسوية، وأيضاً مع عودة المكبوت ليس لصورة الأب الأكبر ذي اليد والسلطان، ولكن مع عودة الأب المقتول من خلال نقل كلامه عن تحريم سفاح القربى، ومن ثم يتحول الأبناء من النقيض إلى النقيض؛ أي من كراهية الأب إلى محبته عندما تنفرط كل صورة طاغية فلا يلبث غير الإسم: اسم الأب، ليست الأبوة أبو الرجل الأكبر المشرع والسيد المسيطر على النساء، وإنما هي أبوة ممثل القانون؛ لذا فلابد من تأمين نقل هذا القانون إلى جيل الأحفاد.

ومن ثم يخلص لاكان إلى القول إن "أسطورة قتل الأب هي فعلاً أسطورة زمن مات فيه الإله ، ولئن كان الإله قد مات في نظرنا، فإنه قد قضى نحبه منذ الأزلل". ومن الجدير بالذكر هنا، أن اسم الأب عند لاكان ينوب نفس مناب أب العشيرة المقتول غيلة عند فرويد في الطوطم والتابوه، فعقب ولادة الطفل ووسمه باسم، وحظر السفاح عليه، فإن حامل السم الأب يخصى رمزياً ذلك الطفل ويدخله عالم اللغة، إنه بمعنى أخر يمنعه من متعه الأم وينبت فيه بالنتيجة شعوراً بالفقدان الذي يولد بدوره الرغبة (فيليب جوليان، ٢٠٢١: ٨٦ – ٨٨).

الإلحاد واضطراب العلاقة مع الموضوع:

تبين من نتائج المقابلة الاكلينيكية، واختبار تكملة الجمل، واختبار TAT، واختبار K.F.D ، واختبار H.T.P، واختبار الرورشاخ إن هناك اضطراب واضح في العلاقة بالموضوع بالإضافة التناقض والثنائية الوجدانية تجاه الموضوع (الأم). ومن ثم فالعلاقة بالموضوع وكما يشير (Nigg, etal., 1992) ليست فقط التمثيلات العقلية للذات وللأخرين ولكنها تتضمن أيضاً التخييلات والانفعالات المرتبطة بتلك التمثيلات وكيف تتدخل تلك المتغيرات في السلوك بين الشخصية.

حيث ترمز الأم بالنسبة لطفلها إلى نقاء الإله ورحمته وعنايته. وقد أظهرت الدراسات النفسية لسير كبار الملاحدة أن علاقة الكثيرين منهم بأمهاتهم كانت مضطربة في أثناء فترة الطفولة، ويبلغ تأثير هذا الاضطراب أقصى مداه في الفترة العمرية من سن سنة إلى ثلاث سنوات، وقد يمتد لسنوات قليلة بعد ذلك، لذلك غالباً لا يذكر الشخص طبيعة علاقته بأمه لكنها تترك في نفسه آثارها العميقة التي لا تنمحي (عمرو شريف، ٢٠١٦ : ١٢٦).

ومن ثم فإن ضعف الأمومة – وهو ما عانى منه المراهقين الملحدين بالفعل – حيث لم يكن فيها – أي فترة الطفولة – توازن بين اشباع الطفل وتنمية استقلاليته، ولذا لا يستطيع الطفل تنمية إحساسه بذاته بقوة تكفي لأن يفصل ويميز ذاته عن أمه وعن الآخرين، ومن ثم فهو عادة ما يبحث وبقوة عن تأكيد ذاته وأمانها مع الأخرين (محمود حموده، ٢٠٠٧: ٧٢٢ – ٧٢٣).

وهو ما يعكسه أيضاً (بول ريكور، ٢٠٠٣: ٢٢٧) بأن هؤلاء المراهقين يعتمدون على مبدأ اللذة بوصفه الدرب القصير واليسير؛ فكل ما هو نكوص يرجع إليه، بينما مبدأ الواقع طويل وعسير؛ ولا يمضي دون تخل عن الموضوعات القديمة ودون حداد عليها.

ومن ثم تؤكد "ميلاني كلاين" على أهمية العلاقة بالموضوع الأولى في حياة الطفل وتعتني بها علاقة الطفل بثدي الأم وبالأم نفسها وأن استدماج الموضوع الأول في الأنا بطريقة آمنة يؤدي إلى نمو سوى فيما بعد، فالموضوع الأولى الجيد يكون نواة الأنا ويؤثره في نموه، ويضيف (Greenberg, M.,1983: 146 – 147) أن السمات المضطربة في شخصية الأهل، والصعوبات التي يواجهونها في الحياة تسهم بطريقة مباشرة في تشكيل الموضوع السيء لدى الطفل ونتيجة لذلك تظهر الاضطرابات لدى الطفل.

ولهذا فقد تشعر الفتاة المراهقة بالعزلة وبالحزن الشديد، وبالغضب والاكتئاب والخزي والشعور بالذنب وكثيراً ما تنتابها وساوس قهرية مختلفة – وهو ما تعاني منه الفتيات المراهقات وكذلك المراهقين من الملحدين عينة الدراسة –، وقد تدمن الفتاة سلوكيات متطرفة مثل الإفراط الشديد أو الإمتناع في الطعام – وهو ما لاحظنه فعلياً لدى المراهقات عينة الدراسة – وإدمان الكحوليات والمخدرات، وربما يصل الأمر إلى ضعف القدرة على الارتباط النفسي بأطفال المستقبل وإلى فساد علاقاتهن بأزواجهن، وفي جانب آخر، تشعر الفتاة بالغربة في المجتمع المتدين، ثم عن الإله، ويصل الأمر إلى غضب من الإله، لا تستطيع الأم التسامح فيه،

وكمخرج من هذه المعاناة قد تنكر الفتاة الوجود الإلهي "الالحاد" (عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٣٨).

ومن ثم فإن تكرار خبرات الإحباط أو الاشباعات المتكررة تعد بمثابة قوى للدفاعات اللبيدية والتدميرية والحب والكراهية. وبذلك فبقدر ما كان الثدي مشبعاً يكون محبوباً وجيداً، وبقدر ما كان مصدراً للإحباط يكون مكروهاً وسيئاً، وينبع عن هذا التناقض بين الثدي الجيد والثدي الردىء عن عدم تكامل الأنا (منار سليمان، ١٩٩٩: ٤٠ – ٤١).

ولذا يؤكد "فيربرن" أن الاضطرابات النفسية لدى الأطفال تنتج عن تفكك الأنا، وهذه الأنا الضعيفة المتفككة تكرس نفسها للموضوع الداخلي على حساب العلاقات بالموضوعات الخارجية (Greenberg, 1983: 165)، وهو ما يؤدي عادة للإكتئاب لدى هؤلاء المراهقين، وكأن لسان حال الطفل يقول لموضوع حبه: "إنك لا تشبع حاجتي لك أو لحبي فيك"، والنتيجة الشعورية هي: " ما دمت لا تحبني، فأنا أكرهك؛ ولكنني لا أستطيع أن أصرح أو حتى أعترف بكراهيتي لك، ومن ثم فإنني أنا الجدير بالكراهية واستحق الكراهية والعقاب بسبب عيوبي وأوجه قصوري" (Abraham, K., 1992) ، فالعلاقة المبكرة إذن هي التي تحدد للطفل موقفه من هذا العالم وسلوكه حياله ونظرته له، إذ أن الأخر لدى الإنسان يمثل دوراً أساسياً فالذات في حاجة إلى آخر من حيث هو وجود إنساني خالص فالطفل يحب الأم ويحتاجها لما تقدمه من طعام ثم لمجرد وجودها البشري، أي أنه يحبها لتحقيق الطفل البيولوجي (اللبن) ويحبها أيضاً لذاتها فالحب نتيجة وغاية (فرج أحمد، ١٩٦٨: ١٠: كوثر ابراهيم، ١٩٨٣: ٢٣)، وعلى هذا فإن العلاقات الباكرة بالموضوع لدى المراهق الملحد ذات تأثير هام على أكثر السمات والخصائص المميزة له وهي: عدم استقرار العلاقات البينشخصية، صورة الذات، الهوية، بالإضافة لإضطراب معظم وظائف الأنا.

أما عن التناقض الوجداني فقد أشار إليه كارل ابراهام Abraham في تأكيده على أن التناقض الوجداني هو الخاصية الأساسية للحياة النفسية ممن يعانون الاكتئاب، فهذا التناقض الذي يتبدى تأثيره هنا أعظم بكثير منه في العصاب القهري. فكمية الحب وكمية الكراهية اللذان يتعايشان معاً، تكونان أقرب هنا إلى التكافؤ فمرضى الاكتئاب عاجزون عن الحب – وهكذا هم المراهقين الملحدين عينة الدراسة – لأنهم يكرهون كلما أحبوا، وبالإضافة لذلك فإنهم عادة ما يكونوا متناقض العاطفة إزاء أنفسهم بقدر ما هم متناقضوا العاطفة إزاء الموضوعات ، ومن

ثم فإن السادية التي مر بها ذلك الشخص عادة ما يهاجم نفسه تنتج من إنقلاب للداخل لسادية كانت متجهة في الأصل للخارج (أوتوفينخل، ١٩٦٩: ٨١٦).

وهو ما لاحظنه بالفعل لدى المراهقين الملحدين عينة الدراسة من سلوكيات إيذاء الذات، ومن الأفكار والمحاولات الانتحارية، ومن إدمان المخدرات والكحوليات، ومن الاستهداف للإصابة وللحوادث، ومن المعاناة من الاكتئاب المصحوب بتقدير ذات منخفض.

الإلحاد والدين والحب (تماهي المقدس مع الايروسي):

فقد تبين من نتائج المقابلة الاكلينيكية، واختيار TAT، واختبار تكملة الجمل، واختبار K.F.D، واختبار الرورشاخ أن هؤلاء المراهقين الملحدين في حاجة شديدة، وماسة للحب الوالدي الغير مشروط، الحاجة للإهتمام والتقبل فقد تبين للباحث ندرة صور الحب في قصص المراهقين على اختبار TAT، لأن هناك حاجات أساسية لدى المراهقين أقوى من الحب توجه سلوكه مثل الحاجة للإنتماء وللتقبل وللأمن، وهي جميعاً تتطلب المزيد من الإشباع، كما تؤثر في تصرفاته العامة مما تجعله أكثر انسحاباً واكتئاباً مصحوباً بتقدير ذات منخفض.

حيث يرى كل من (مصطفى زيور، ١٩٧٥: ١٣؛ عبدالله عسكر، ١٩٨٨: ٤٨٩) أن الاكتئاب النفسي أول ما يكون الصرح التفسيري أو الأنموذج الهيلكي لفقدان الحب (وليس فقدان موضوع الحب) واستشعار الانهجار والذي ستتبعه حالة من فقدان اعتبار الذات أو تقديرها، فطالما الإنسان أولاً وأخيراً فاقد على نحو ما لهذا الحب، ومجبر على التنازل أو التخلي عن موضوعات يحبها نتيجة لسنة التطور، ولذا فالطفل البشري يجوع أولاً إلى الحب، وما يهدده هو فقدان الحب، ويكون على الآخرين أن يحققوا له ما فقده وصولاً إلى الدفء والأمن وخفض حدة التوتر، واستعادة تقدير الذات؛ وعليه يكون الاكتئاب في المقام الأول عرض الوجود البشري، والذي يعبر عن حالة فقدان الحب أو إنهيار الحب، ولذا تتضح معالم الجنسية المثلية لدى هؤلاء المراهقين لأنهم ليس لديهم حب حقيقي بالإضافة أيضاً إلى حدة نرجسيتهم. كما أن ارتفاع نسب الشكل الردىء في اختبار الرورشاخ عن الشكل الجيد تعكس أيضاً الافتقار للتلقائية والميل للإكتئاب، وقلة الضبط الانفعالي، مع وجود محاولات عاجزة للمشاركة الانفعالية نتيجة زيادة الدفعات والحاجات البدائية وسيادة الجزء الأقل نضجاً والأقل تقبلاً للذات.

وهو الأمر الذي يؤكده أيضاً (فرويد، ١٩٩٤: ٨٨) بقوله: أن هؤلاء المراهقين عادة ما يشعرون نحو الذات الإلهية بضروب مختلفة من المشاعر تكون تكراراً لما مروا به أثناء الطفولة في

علاقاتهم بمن نشأوا بينهم، وما اختفى في أعماق نفوسهم نحو هؤلاء من ألوان المحبة والكراهية، وهو ما يسمى بعصاب التحويل Transference Nevrosis والذي تكون الأسباب فيه راجعة إلى علاقات النفس المبكرة بالموضوعات الخارجية، ولذا فإن فرويد يعتبر الإيمان بالله ما هي إلا عملية تثبيت للحنين لشخص الأب الحامي، وتعبيراً عن الرغبة في الانقاذ والمساعدة (إريك فروم، ٢٠٠٢: ٩٥).

فإذا ما عدنا إلى طفولة "جان بول سارتر" * كما يرويها لنا في مذكراته، كانت هناك عبارة ذات دلالة ألا وهي: "لقد فهم القارىء أنني اكره طفولتي وكل ما بقى منها ...". فما هو الداعي لتلك الكراهية؟ لقد توفى والد "سارتر" فيما كان يبلغ من العمر سنتين فعاشت أرملته عند والديها مع الطفل مدة عشر سنوات تزوجت بعدها من جديد. هكذا قام "جد" سارتر بدور الوالد بالنسبة لليتيم، وقد احاطته بالعناية والاهتمام، فلم ينقصه شيء في الظاهر، إلا أن الطفل كان يحس بأن تلك العناية كلها لم تكن نابعة من القلب، إنما كان فيها تكلف وتمثيل، لم يحس بأن ذلك المنزل كان منزله حقيقة، فقد كانت أمه تهمس له في أذنه دائماً قائلة: "احذر أننا لسنا في بيتنا".

أحس هذا الطفل المدلل بأنه لم يكن محبوباً من أجل نفسه، إنما كان عليه أن يشترك في تمثيلية، فيتقبل تظاهر جده، بالاهتمام به، ويجيب على ذلك بأن يلعب دوره، دور الولد المهذب، المطيع، الذكي، الصالح، دون أن يجد الحب لقلبه سبيلاً: "لم أكن أحب شيئاً أو أحداً". كان يشعر بأنه ليس مقبولاً، وأن لا مبرر لوجوده سوى إرادة جده.

تلك الإرادة التي كان عليه – سارتر – أن يستميلها بلعبة تجاه ذلك الجد المتسلط دور الكلب الأليف. من الطبيعي والحالة هذه، أن يكون "سارتر" صورة عن الأبوة نابعة من علاقته بجده فقد كانت تلك العلاقة مجردة من الحب: كان الطفل يشعر أن جده لا يحبه " كان مصيري معلقاً به كلياً، فكان يعشق في كرمه، وأن عطفه عبء عليه لأنه كان مضطراً أن يستجديه بتلبس شخصية زائفة ذليلة.

لذا تصور "سارتر" الأبوة على أنها تتسم بكونها طاغية متسلطة، وهنأ نفسه لوفاة والده لإنها جعلته حراً: "ليس من أب صالح، تلك هي القاعدة، ولا يعود اللوم في ذلك للبشر بل لرباط

---

*جان بول سارتر "مؤسس التيار الوجودي الملحد" ، وهو تلميذ الفيلسوف الألماني "هيدجر" الذي نحا بالفكر الوجودي الذي بلوره "كيركغور" نحو الإلحاد.

الأبوة الذي هو مهترىء"، حسناً أن يصنع الإنسان أولاداً، ولكن أن يكون له أولاد يا للظلم. ويستكمل "سارتر" قائلاً: "لو كان عاش أبي لكان تمدد على بطولة وسحقني لحسن حظي مات عندما كنت صغيراً..."، لقد كان موت "جان باتيست" – ولد سارتر – قضية حياتي الكبرى، فقد أعاد لي الحرية.

هكذا نرى أن "سارتر" بتأثير خبرة طفولته لم يتصور الأبوة إلا بشكل ملكية واستعباد ساحق، وإذا كانت صورة الأبوة كما يكونها الإنسان في طفولته تطبع إلى حد ما تصوره "لله" ، كما أظهر التحليل النفسي، فلا عجب أن يكون "سارتر" قد كون منذ طفولته عن "الله" صورة مشوهة، صورة مراقب مخيف تجلت للطفل "سارتر" في لحظة يرويها لنا عن حياته، فرفضها نهائياً: "مرة واحد شعرت بإنه موجود، كنت قد لعبت بعيدان الكبريت، وأحرقت سجادة صغيرة؛ وفيما كنت أخفى جرمي، أبصرني الله فجأة، ابصرني الله فجأة، شعرت بنظرة داخل رأسي وعلى يدى؛ فدرت في الحمام وأنا أحس أنني مرئي بشكل فظيع، وهدفي حي للرماية. ولكن الاستنكار أنقذني: فقد اعتظت لفضول مبتذل لهذا الحد، وجدفت ... فلم ينظر إلى أبدأ فيما بعد". تلك الصورة الرهيبة التي كونها "سارتر" منذ طفولته عن "الله" لم يكن ما يقومها، لا في بيئته العائلية، فجده وجدته كانا لا مباليين، وأمه ذات إيمان منطو، ولا في بيئته الاجتماعية التي كانت تدين بدين شكلي لا حياة فيه، ولا التزام.

فلا عجب أن يكون قد تسلح ضدها بتلك المكابرة التي اتخذها "سارتر" منذ طفولته سلاحاً ضد بيئة عائلية أحس أنها تسلبه وجوده الأصيل، لا عجب أن يكون قد رفضها لرفضه لتلك الأبوة التي تبرأ منها مفضلاً عليها عزله لا جذور لها (ابن لا أحد، أصبحت عله ذاتي، هذا غاية الكبرياء، وغاية الشقاء .... أصبحت راشداً وحيداً، لا أب لي، ولا أم، لا مقر لي، وأكاد أكون بلا اسم)، تلك الأبوة التي لم يشأ هو أن يمارسها هكذا كانت طفولة "سارتر" أحد المصادر الرئيسية لتلك الصورة الصنمية عن الله التي رفضها بشدة غير مميز إياها عن الإله الحي.

هذا ما يظهر ما لنوعية سلوك الوالد من أهمية في تنشئة الموقف الديني عند أولاده، فالوالد صورة عن الله، ولكنه صورة ليس إلا. لذا يجب أن يمحي تدريجياً أمام الأصل، ويجب اما إذا شاء الوالد أن يخلط بين سلطته وسلطة الله، وبعبارة أخرى أن يؤله ذاته، إذا كانت أبوته طغياناً، وحبه نفسه وسيلة للإستبعاد، فإنه يدفع بأولاده إلى الكفر والإلحاد، لا لابيه وحسب بل بالله، الذي هو صورته في نفوسهم، ولقد كتب "جان لاكروا" بهذا الصدد: "أن رفض سلطوية الوالد

بأقوى معانيه، هو أحد دوافع زمننا الرئيسية، والسبب الجوهري لرفض الله" (كوستى بندلي، ١٩٦٨: ١٦٠ – ١٦٢)، ولذا يخبرنا فرويد بأن التحليل النفسي يؤكد أن الفتيان يفقدون إيمانهم الديني بمجرد أن تنفصم عري السلطة الأبوية، بل إن فرويد نفسه كان أحد نماذج هذا العالم. ويتبنى هذا المفهوم أن الإنسان يعتبر الإله النموذج المطلق للقوة والسلطة، كما يرى في أبيه التجسيد البشري لهذا النموذج، ومن ثم فمن يفقدون الأب (وفاة – هجر للأسرة) ، وهؤلاء الذين لديهم آباء ضعفاء (جبناء)، أو أساءوا معاملتهم (بدنياً، نفسياً، جنسياً) – وهو ما عانى منه فعلياً أفراد عينة الدراسة من الذكور والإناث – يعانون صعوبات في تبني الإيمان بالإله.

ويذكر "بول فيتز" أن سير " أنتوني فلو" والذي ظل زعيماً للإلحاد في الغرب طوال النصف الثاني من القرن العشرين، ثم أعلن إيمانه بالإله بعد أن تجاوز الثمانين من عمره، قد شوهد بعد أن أفرط في تعاطي الكحول راقداً على الأرض ويصرخ مراراً : " إني أكره أبي ... " إني أكره أبي" (عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٢٥).

ومن ثم يقر فرويد دوماً أن الله للراشد هو الأب للطفل، ودليله على ذلك أن الانفعالات المتناقضة التي تجمع في علاقة الطفل بأبيه بين الحب والإعجاب من ناحية، والرهبة والخشية من ناحية أخرى هي نفسها التي تجمع بين الله والإنسان في تصوير جميع الأديان، وحين يجد الإنسان النامي أنه سيظل طفلاً مدى الحياة، وأنه لن يستطيع الاستغناء عن قوة تحميه من أخطار تفوق قدرته على التوقي منها، فظنه يعزو إلى هذه القوة الصفات التي رآها في أبيه، وبذا يخلق لنفسه آلهة يخشاها ويسترضيها، ويكل إليها أمر حمايته. ويخلص فرويد من ذلك أن فكرة الله أصبحت ضرورة مستمدة من حاجتنا الطفلية إلى قوة تحمينا من أخطار الحياة، وتضع لنا قواعد تحقق لها العدالة وتمد في حياتنا بعد الموت، وهذا محله من قبيل الوهم أو الخداع لأنه نابع من رغبة لدى الإنسان، وهو لذلك يقرب من الهذاء نابع من رغبة لدى الإنسان، وهو لذلك يقرب من الهذاء الذي يميز المرض العقلي.

كما يصف فرويد في كتابه "ما فوق مبدأ اللذة" مبدأ إجبار التكرار حيث يلجأ الإنسان إلى تكرار الألم الذي شهده في طفولته دائماً بصيغ جديدة في كبره كالشكوى الدائمة من جحود الآخرين له، أو هجرهم له "وقد عانى في طفولته من هجر أمه، أو عدم العناية من الوالدين"، وهو ما عانى منه المراهقين بالفعل في عينة الدراسة ممن لا يؤمنون بوجود إله (صبري جرجس، ١٩٧٠: ٢٧٠؛ خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ٥٦٢). ولذا فجوهر كل دين هو الحب،

لكن هذا الحب يكتنفه الخوف، أو أنه يكون بدافع الخوف من الله، أو الخوف من الموت، فهو حب سلبي، ويختلف عن الحب الإيجابي، الذي هو جوهر الايروس أنه خالٍ من التماس المباشر، وأن العنصر الفاعل فيه هو الإنسان لا الله؛ لأن الإنسان الفرد هو الذي يسعى بالحب ويمارسه، أما الرعاية الإلهية فهي شاملة لكل البشر.

يوضح الشكل التالي رقم (١): الفرق بين الحب/ الجنس، والدين بوصفهما وجهين متضادين يمثلان الحياة والموت كما يلي:

أ - الحب الايجابي: الجنسي
المشاركة
نزوة الايروس (الحياة)
طاقة الليبيدوLibido
غريزة الجنس / الحب/ النماء/ الخلق
الماترياركيه (الأمومية)
الايروس
ب - الحب السلبي: الدين
الخوف
نزوة الثناتوس (الموت)
طاقة التودد
Tod (Todestrieb)
غريزة الموت / الهدم/ العودة / التكرار
الباتر ياركيه (الأبوية)
اللوغوس

الجنس: حب إيجابي دافعه المشاركة مع الاخر، وتبادل الحب مشترك بينهما، وتؤدي نزوة الايروس (الحياة) بقوة طاقة الليبيدو، فهو غريزة الجنس، والحب، والنماء، والخلق، ويعكس الجانب الماترياركي (الأمومي) الايروسي.

الدين: حب سلبي دافعه الخوف من الله والعالم الآخر، ومن الموت والانفعال فيه من جانب الانسان فحسب، وتؤدي نزوة الثناتوس (الموت) بقوة طاقة التود (Tod) بالألمانية Todestrieb، حسب فرويد أيضاً، فهو غريزة الموت، والهدم، والعودة، والتكرار، ويعكس الجانب الباترياركي (الأبوي) اللوغوس.

هذا التضاد بين الجنس والدين ليس نهائياً؛ لأن هناك تماهياً بين الحب والمقدس، وهو تلاقح بين الجنس والمقدس، ما يجعل الحب يصل إلى ذروة أخرى يمكن أن نصفها بـ (ما بعد اللذة)، حيث يجسد هذا المبدأ العمق الروحي للحب والجنس، ويرتقي بهما إلى التسامي الأبعد، الذي

يبدو وكأنه ذو طابع إلهي (خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ٥٦٢ – ٥٦٣)، ولهذا فالأطفال دائماً ما يتوقعون تلبية احتياجاتهم العاطفية؛ إذ يشعرون بأنهم يستحقون ويثقون في الأخرين، فإذا لم يكن القائم بالرعاية متاحاً باستمرار، أو كان رافضاً، فيتطور نمط من التعلق غير الآمن، فالتعلق يشير إلى الرابطة العاطفية التي يشكلها الأطفال مع مقدمي الرعاية الأساسيين، والتي تشمل مشاعر الدفء والاعتمادية والأمان والدعم، والقرب من مقدم الرعاية، ومن خلال تلك التفاعلات المتكررة مع مقدم الرعاية يطور الأطفال أنماط تعلق تتكون من نماذج عمل داخلية للذات وللأخرين (Moten, F., 2019: 13).

فمثلاً: في مناقشة "هولاند Norman Holland "لماكبث Macbeth وانتقاده لمسألة خلطة في الاستعارات كما في "غداً، وغداً، وغداً: "

"فغداً، وغداً، وغداً.... "

نزحف في هذا الطريق الحقير من يوم إلى آخر.

وكل أمسياتنا يضيئها الجنون.

الطريق إلى الموت المترب.

في الخارج بعيداً ... شمعة صغيرة!!

الحياة ليست إلا ظلاً يمشي: لاعبر فقير.

تلك الزهو والحنق ساعة على المسرح.

وعندها لم يسمح مرة أخرى: إنها حكاية.

قالها أحمق، مليئة بالصوت والغضب.

إنه العدم...

وقد اعتقد "هولاند" أن قوة هذا الخطاب تكمن في إثارته للمشهد الأول الذي حدث في أحد الليالي الأسطورية، عندما كان الطفل محبوباً، وقد شاهد والديه أثناء اللقاء الجنسي مما آثار لديه أعظم الصدمات في إنكار الأم والتنافس الناجح مع الأب.

ويشير "الأمس"، "والغد"، وطريق الزحف، إلى الليالي المميتة فبين الصوت، والحنق نسمع تلك الأشياء التي لا يمكن تسميتها، أما الشمعة القصيرة التي يجب أن تكون بعيدة فهي حتماً أبسط الرموز الفالوسية، وأخيراً يعد التصريح بأن الأصوات والغطرسة الأبوية على مسرح الحياة هي حكاية قالها أحمق مملوء بالصراخ/ الغضب تعبيراً طفولياً عن الكراهية الأوديبية ودلالة العدم.

وبخاصة عندما تكون الصورة الكامنة للعلاقات العائلية (غطرسة الآباء) مرتبطة بشكل وثيق بالمعنى الظاهر أي "بالملك/ الرب" الذي لم تعد سلطته تحظى بالاحترام (اليزابيث رايت، ٢٠٢٢: ٨٢ – ٨٣).

ورأى فرويد قريب من رأى هؤلاء الذين يردون العقيدة الدينية إلى شعور الخوف وسط العناصر الطبيعية، وربما اختلط به مزيج من الغريزة الجنسية في بعض المتهوسين، فإن حب "الله" – كما يفسره فرويد عند هؤلاء – هو بمثابة الحب الجنسي في حالة التسامي والاعلاء، أو حالة الحماسة.

قال فرويد في مقالة مستقبل وهم: ومتى نما الطفل ورأى أنه قد كتب عليه أن يظل طفلاً ما طوال حياته، وأنه لن يستغنى عن حماية في وجه القوى الجبارة المجهولة خلع عليها صورة الأبوة، وخلق لنفسه الآلهة التي يخشاها ويرجو أن يستميلها، ولابد له من أن يكل إليها أن تحميه وترعاه، ومن هنا يصبح تفسير الشوق إلى الأبوة مقروناً بالباعث الآخر وهو حماية الإنسان من جرائر ضعفه ، فتؤدي حالة الطفل الذي يشعر بقلة حياته، ولا يقوى على الحرمان من حنان الأبوة إلى حالة الرجل الكبير الذي يشعر بقلة الحيلة أيضاً ويفتقر إلى نوع من الحنان الأبوي فيصيبه في الديانة.

وقال فرويد في كتابه الحضارة ومقلقاتها بعد أن أشار إلى الآم الواقع ومحاولة الهروب منها إلى التعزي بالأوهام: "إن ديانات بني الانسان جميعاً ينبغي أن تحسب في عداد الأوهام الجماعية التي من هذا القبيل، ولا حاجة إلى القول بأن الذي يخضع للوهم لا يعلم أنه من الواهمين". ومن الواضح أن حالة "التسامي" هي آخر ما ارتقت إليه الديانات، فلا يمكن أن يقال إنها ينبوع العقيدة الهجمية الأولى (عباس العقاد، ٢٠٢١: ٢١ – ٢٢).

والفيلسوف الفرنس "هنري برجسون" يرجع بالعقيدة الدينية إلى مصدرين: أحدهما اجتماعي لفائدة المجتمع أو فائدة النوع كله، والآخر فردي يمتاز به آحاد من ذوي البصرية والعبقرية الموهوبة.

فالحاسة الدينية الاجتماعية هي "حيلة نوعية" يلجأ إليها خيال النوع الانساني لكبح الأثرة الفردية وإقناع الإنسان بنسيان مصالحة في سبيل المصالح الكبرى التي تتعلق بها حياة النوع في جميع الأحوال، فإن الانسان لو استوحى عقله وحده خدم نفسه وأطاع لذته، ولم يحمل الألم ولا الخسارة من أجل أبناء نوعه، ولما كانت إرادة الحياة مستكنه في النوع كما هي مستكنه في

آحاده على انفراد نشأت من الغريزة النوعية ملكه يسميها "برجسون" بملكه الخرافة الرمزية أو ملكه الأساطير وتكفلت للإنسان بخلق العوض الذي يستعيض به عن منافعه ولذاته حين يهجرها لمنفعة نوعه فاعتقد الجزاء بعد الحياة، وأحس أنه محاسب على الأضرار بغيره، مثاب على الخير الذي يسديه إلى أبناء نوعه، واقترنت فيه أثره الفرد بأثره النوع، فاستقامت على التوازن بينهما مصلحته ومصلحة الناس أجمعين، أما الحاسة الدينية في الفرد الممتاز فهي الإلهام أو الكشف الذي بينه وبين قوة الخلق أو دفعة الحياة كما يسميها "برجسون" (المرجع السابق، ٢٠٢١: ٢٤).

فالروابط الاجتماعية إذاً هي التي تفي بالحاجة الانسانية للإنتماء، وبسبب الرفض تحبط هذه الحاجة الأساسية مما يعرض الروابط الاجتماعية مع الآخرين للخطر، حيث تؤكد وينيكوت (Winnicott, D.,1965 – 1988) أن تطور وظائف الأنا لدى الطفل يتأثر باستجابات مقدم الرعاية للطفل، فالأم التي تلبي احتياجات الطفل وتشبع حاجته للدفء العاطفي، والحب، والتكيف مع احتياجات طفلها حتى يتمكن الطفل من البدء في تعلم كيفية تحمل الاحباطات من العالم الخارجي.

وفي هذا السياق يشير كل من(Laible, D.; Gustavo, 2004) ، إلى أن التقبل النفسي يعد من المتغيرات الفردية الحديثة نسبياً التي تؤثر على أداء الفرد وتوافقه، إذ أن الحالة النفسية التي يتميز بها الأبناء هي التي تحدد ملامح شخصيتهم، فالأبناء المقبولين والمحبوبين من الأسرة تتسم شخصياتهم بالاتزان النفسي والانفعالي.

وهو الأمر الذي تؤكده أيضاً "إديث جاكبسون" في أن حب الوالدين، هو خير ما يكفل التطور الصحيح لعلاقات الحب والعلاقات الاجتماعية وتحقيق النضج السوي للأنا (Jacobson, E., 1954: 90).

ولذا وكما يؤكد (مصطفى صفوان، ١٩٥٨: ١٠٥) أن الأب في حياة الطفل بمثابة الوسيط الأول الذي يندرج من خلاله الفرد في المحيط الاجتماعي الأوسع، والتوحد به هو جوهر العملية التي يصير بها الإنسان عضواً في الجماعة، بل كائناً اجتماعياً على الإطلاق، وهو الذي يورث الفرد نظاماً من أهم أنظمة الشخصية إلا وهو الضمير أو الأنا الأعلى، والذي يطلق عليه (إريش فروم، ٢٠١٦: ١٣) إنه ذلك الصوت الذي ينادينا بالعودة إلى أنفسنا وإلى الانسانية، وهو ما قاله "جوته": في أن لا أحد يريد أن يكرس نفسه لشيء غير مثمر، إن

الإيمان الذي يتكلم عنه "جوته" هو المغروس بقوة في حب الحياة. إن الحضارات التي تخلق الظروف الملائمة لحب الحياة هي ثقافات الإيمان، وتلك التي لا تستطيع أن تخلق ذلك الحب لا يمكنها أن تخلق الإيمان.

وفي أثناء عمل "بول فيتنر" في نظريته عن التقصير الأبوي في ختام القرن العشرين، كأن هناك فريق آخر يصيغ فرضية الارتباط أو التعلق بين الطفل وأمه "الرمز الأمومي Mother" " Figureبالرغم من وجود عدد من الدراسات أظهرت أن الارتباط بالأب (منظور التقصير الأبوي) يكون أكثر تأثيراً في العلاقة بالإله عن باقي أنواع الارتباط حتى مع الأم.

بينما ترمز الأم بالنسبة لطفلها إلى نقاء الإله ورحمته وعنايته، وقد أظهرت الدراسات النفسية لسير كبار الملاحدة. أن علاقة الكثيرين منهم بأمهاتهم كانت مضطربة في أثناء فترة الطفولة، ويبلغ تأثير هذا الاضطراب أقصى مداه في الفترة العمرية من ١: ٣ سنوات – وهو ما لاحظناه فعلياً في عينة الدراسة من المراهقين الملاحدة – وقد يمتد لسنوات قليلة بعد ذلك، لذلك غالباً لا يذكر الشخص الملحد طبيعة علاقته بأمه لكنها تترك في نفسه آثارها العميقة التي لا تنمحي – وهو ما تم تبينه في المقابلة الاكلينيكية حيث ذكر المراهقون أن الأم لم تقم بالحضن أو الطبطبة، ولذلك دائماً ما كانوا يؤكدون أنهم جوعى اهتمام حب وتقدير– وإذا ما كان اختلال نموذج الأم من الأسباب القوية وراء تبني الإلحاد، فإن الإنسان إذا وجد تعويضاً مناسباً عن أمه قل تأثير هذا السبب.

ومثال ذلك "ك. س. لويس C.S.Lewis "الذي صار عالم اللاهوت الأشهر في القرن العشرين. لقد فقد أمه بمرض السرطان في طفولته، لكن عوضه الله عنها بأم بديلة (جان مور) Jan Mooreظل يدعوها أمي لمدة ثلاثين عاماً حتى ماتت، لذلك لم يكن صعباً على لويس أن يترك إلحاه المبكر ويتبنى المسيحية الانجيلية بحماس حتى اعتبره البعض قديساً، والمحصلة أنه مع اختلاف العوامل التي تضعف العلاقة بالوالدين (كليهما أو أحدهما) فإن هؤلاء الصغار يكونون أكثر استعداداً للإلحاد عندما يكبرون (عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٢٩).

وقد أظهرت دراسة (P. Ganqvist and B. Hagekull., 1990) أن أصحاب الارتباط الآمن ينظرون للإله باعتباره محباً قريباً متسامحاً، ويستشعرون دائماً أن الإله يرعاهم، كما يكون إيمانهم أعمق وأكثر استقراراً وإشباعاً لاحتياجات الإنسان النفسية.

ومن الشخصيات التي تأثرت بغياب نموذج الأم من الملاحدة ما يلي:

آرثر شوبنهور:Arthur Schopenhauer

هجرته أمه وأهملته، إذ كان حملاً غير مرغوب فيه، وكان دائماً يلوم أمه بأنها كانت السبب في انتحار والده عندما كان في السابق عشرة من عمره.

برتراند رسل:Bertrand Russell

فقد أمه في سن حرجه (سنتين) حتى كان لا يكاد يكرها.

جان بول سارتر:Jan Paul Sartre

تزوجت أم سارتر بعد وفاة أبيه من رجل لفظة، كما أهملته أمه أيضاً وتركته للجدة، والجدة اللذين أهملاه أيضاً.

فولتير:Voltaire

كانت أمه كثيرة الغياب، وأهملته تماماً، وكان فولتير يعدها عاهرة.

نيتشة:Neitzsche

كان يعتبر أمه والنساء جميعاً كائنات ناقصة متدنية، فالرجال للحرب والصراع، والنساء للترفيه والامتاع، وكان يعتبر النساء كالقطط أو الطيور، وفي أحسن الأحوال كالبقر.

جل جونستون:Jill Johnston (١٩٢٩ – ٢٠١٠) وهي من الداعيات لسيادة الانثي ، والمثلية الجنسية الانثوية.

حيث كانت أمها – التي هجرها أبوها – تحتقرها، واكتشفت أن والديها لم يتزوجا، وكانت أمها تصفها ب "ابنة الزنا "Bastard ، وكانت هي تصف أمها بـ "البغي الفاجرة) "Whore (عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٢٩ – ١٣٠).

وهو الأمر الذي تم تبينه في عينة الدراسة من المراهقين الملحدين الذين تعرضوا للإنفصال المبكر عن الأم سواء بالعمل، أو السفر، أو الإهمال، بالإضافة أنهم لم يحصلوا على الحب الكافي قولاً وفعلاً بجانب التمييز في المعاملة من جانب كلا الوالدين، وتعرضهم للإساءة المعنوية والبدنية وللنقد وللمقارنة واللوم والتوبيخ، والحب المشروط وكذلك التقبل المشروط، ومن ثم تعرضهم للإكتئاب والإصابة بالسيكوسوماتك ومحاولات مستمرة لايذاء الذات، بالإضافة للأفكار والمحاولات الانتحارية.

ونستطيع الآن أن نعود إلى مماثلة هامة بين حب الإنسان لوالديه، وحبه لله، يبدأ الطفل بالتعلق بأمه باعتبارها "أساس الوجود كله". أنه يشعر بالعجز وهو يحتاج إلى حب الأم المحيط الشامل،

ثم حينئذ يستدير إلى الأب باعتباره المركز الجديد لمحباته، الأب باعتباره المبدأ المرشد للعدو والعمل، وفي هذه المرحلة يمتلىء بدافع الحاجة إلى اكتساب ثناء الأب وتجنب ضرره، وفي مرحلة النضج الكامل يحرر نفسه من شخص الأم، وشخص الأب باعتبارها قوتى الحماية والأمر، إنه يكون قد أنشأ مبدأي الأمومة والأبوة في نفسه.

لقد أصبح هو أباه وأمه، أنه يكون الأب والأم، وفي تاريخ الجنس البشري نرى – ويمكننا أن نتنبأ – بـ التطور نفسه: من البداية يكون حب الله مثل التعلق العاجز بالربة الأم، ومن خلال التعلق المطيع للأله الأب، ينتقل إلى مرحلة ناضجة يكف فيها الله عن أن يكون قوة خارجية، حيث يكةن الإنسان قد جسد مبدأي الحب والعدل نفسه، حيث قد أصبح متحداً مع الله إلى درجة لا يتحدث عنده عن الله إلا بشكل شعري رمزي.

ومن هذه الاعتبارات يترتب أن حب الله لا يمكن أن ينفصل عن حب الإنسان لوالديه، فإذا لم يخرج الإنسان من التعلق الشديد بالأم والقبيلة والأمة، إذا تمسك بالاعتماد الطفولي على الأب المعاقب والمثيب، أو أيه سلطة أخرى، فإنه لا يستطيع أن ينمي حباً أكثر نضجاً لله، وعندئذ يكون دينه هو تلك المرحلة المبكرة من الدين التي يعاش فيها الله كأم شاملة الحماية، أو كأب يعاقب ويثيب.

ونحن نجد في الدين المعاصر جميع المراحل من أقدم تطور وأكثره بدائية إلى أسماء حالياً. فكلمة "الرب" تشير إلى رئيس القبيلة، كما تشير إلى "العدم المطلق"، وبالطريقة نفسها أن كل فرد يحتفظ في داخله في لاشعوره كما أوضح "فرويد" بجميع المراحل ابتداء من الطفل العاجز غلى ما بعد لك، والمسألة هي إلى أي حد قد شب.

ولذا فهناك شيء واحد مؤكد: أن طبيعة حبه لله تتفق مع طبيعة حبه للإنسان، وزيادة على ذلك أن الصفة الحقيقية لحبه لله والإنسان غالباً ما تكون لا شعورية، مغطاه ومعقلنة بفكرة أكثر نضجاً عما هو حبه، زيادة على ذلك أن حبه للإنسان وهو يتجسد مباشرة في علاقاته بأسرته هو – في التحليل الأخير – إنما يتحدد ببناء المجتمع الي يعيش فيه، فإذا كان البناء الاجتماعي بناءً قائماً على الخضوع للسلطة سواء السلطة العلنية، أو السلطة المجهولة، سلطة السوق والرأي العام، فإن مفهومة عن الله يجب أن يكون مفهوماً طفلياً، أو أن يوجد في تاريخ الدين الموحد (أريك فروم، ٢٠٠٠: ٧٣).

ويتضح مما سبق أن أريك فروم دائماً ما كان يتقصى عن حب الله، حيث كان يجده لصيقاً بالانسان، وأمراً لابد منه يوجد في الطبيعة الانسانية أولاً، وهو ضروري لها، ويحاول هذا الحب أن يخفف من وطأة الدين وصيغته الذكورية لله يحاول أن ينزع عن الدين بعد تاريخه الدامي في التضاد مع الحب. حيث لا تكف طاقة الحب عن التعالي، وقد تصل إلى المستوى المقدس، لكن خطورتها تكون عندما ترتبط بالخوف والأيديولوجيا، فهي تتحول من خلالهما إلى نوع من الدين، ولاسيما حين تقترب من المجال المقدس.

فنحن لا نكف، دون حتى أن نعي ذلك عن وضع قيم متعالية على الوجود، قيم قد تستحق على الأكثر المخاطرة بالموت من أجلها.

والحب بطبيعة الحال هو أقواها وأوضحها ليس لأنها تتجسد في العلاقة بأشخاص آخرين وحسب، وإنما لأنها تحرك أيضاً كل الأنظمة الأخرى، من الحق إلى الأخلاق مروراً بالفن، والثقافة، والعلم. إنه يمكننا أن نحب كائناً بشرياً، ولكن يمكننا أيضاً أن نحب العدل، والجمال، أو الحقيقة فنحن نعيش في مجتمعات هادئة ومسالمة تغذيها أيديولوجيات حيوية تنزع إلى جعلنا نعتقد بأن المخاطرة شر مطلق (لوك فيري، ٢٠٠٢: ٢٠٢ – ٢٠٣).

وخاصة أن الطفل قد يشعر في لحظة الميلاد بالخوف من الموت إذا لم يحفظه قدر كريم من أي معرفة بالقلق الوارد في الانفصال عن الأم، ومن الوجود داخل الرحم. أن الطفل حتى بعد ولادته يصعب أن يكون مختلفاً عما كان عليه قبل الميلاد، أنه لا يستطيع أن يميز الأشياء، أنه لا يعي ذاته بعد، وكذلك العالم باعتباره خارج ذاته، أنه لا يشعر إلا بالإثارة الإيجابية للدفء والطعام عن مصدر: الأم، الأم هي الدفء، الأم هي الطعام، الأم هي الحالة النشطة للإشباع والأمن.

وهذه الحالة هي حالة النرجسية إذا استخدمنا مصطلح فرويد، والواقع الخارجي، والأشخاص والأشياء ليس له معنى إلا في إطار إشباع أو إحباط الحالة الباطنية للجسم الواقعي ليس إلا ما هو باطني، وما هو خارجي لا يكون واقعياً إلا في إطار احتياجاتي وليس أبداً في إطار صفاته واحتياجاته، ولهذا السبب عليه أن يكون صغيراً، عاجزاً، مريضاً، أو طيباً أن الحب الطفولي يسير على مبدأ: " أنني أحب لأنني محبوب"، أما الحب الناضج فإنه يسير على مبدأ : "أنني أحبك لأنني أحبك"، ولذا فعندما يذوب حب الله في قلبك، فإن الله فوق كل شك يكن

حباً لك (أريك فروم، ٢٠٠٠: ٤٢ – ٤٣)، وهو ما يؤكده أفلاطون بقوله : "أن الحب هو المطلع من اللاوجود إلى الوجود."

هكذا يبدو المقدس، أنه ينبعث من ظلمات عالم الجنس، والموت، لكنه مبدأ الحياة الأساسي، ومصدر كل فاعلية. المقدس قوة متأهبة للإنقضاض يصعب عزلها، قوة مساوية لذاتها على الدوام يتعادل فيها الخطر والضرورة، أما الغرض من الطقوس فهو الإمساك بها وترويضها والسير بها في المسالك التي تعود على البشر بالخير، وتلطيف حدتها المفرطة عند الحاجة، وما الدين في هذه المرحلة إلا تنظيم لتلك الطاقة الجبارة وغير المنظورة التي توجب على الإنسان احترامها وتهيب به للإستحواذ عليها في آن واحد، (روجيه كايوا، ٢٠١٠: ٢١٦).

ولذا يعد الحب من الانفعالات الهامة في الحياة الانسانية، فهو العامل الأساسي في تكوين الأسرة، وفي ترابط أفرادها وتماسكهم وتعاونهم، وهو يقوم بدور هام في تكوين شخصية الطفل، فإحاطة الوالدين للطفل بمشاعر المحبة والحنان والعطف يبث في نفسه الشعور بالأمن والطمأنينة، فتنمو شخصيته نمواً سليماً سوياً، تربطه بأفراد أسرته بخاصة، وبأفراد بيئته الاجتماعية بعامة روابط المحبة والمودة والتآلف، أما إذا حرم الطفل من الشعور بحب الوالدين، لأي سبب من الأسباب، فإنه يفقد الشعور بالأمن والطمأنينة، ويصيبه القلق، وتضطرب شخصيته، ويصبح عرضه فيما بعد للإصابة بالمرض النفسي – وهو ما يعاني منه بالفعل المراهقين من عينة الدراسة ممن تتسم عقيدتهم وأفكارهم بالإلحاد – وبصفة عامة، فإن الحب عامل هام في تكوين العلاقات الاجتماعية السليمة بين الناس، فهو الذي يؤلف بينهم، ويدفعهم إلى التعاون والتماسك والتكافل، وهو الي يربط الإنسان بأسرته وقومه، ووطنه، ودينه (محمد عثمان نجاتي، ٢٠٠٥: ٨٨).

ولهذا فإن الافتقار الحقيقي أو الخيالي إلى الحب (ويصحبه الشعور بالإثم عادة) هو أساس كثير من صور السلوك غير الاجتماعي الأخرى التي ليست من النوع "الاختياري"، ولكنها تعبر عن عدوان بسيط نسبياً تجاه الوالدين أو الأخرين الذين رفضوا أن يمنحوه العطف المنشود. وعندما يحدث سلوك لا يتفق والمجتمع، على الرغم من الشعور بالإثم ومن استهجان السلطات الأخلاقية، فغالباً ما يوجد شيء من قبيل التمرد على هذه السلطات أو على ممثلها الداخلي (الأنا الأعلى)، ويعني التمرد بالشكل الذي يفهمه عادة أكثر من مجرد توكيد سيطرة غريزة بدائية فجة، إذ يتضمن على الأقل شعوراً غامضاً بأن السلطات من حيث هي قوى طاغية

دائمة يجوز التمرد عليها وصولاً للسلطة الإلهية، وهذا بدوره يتضمن درجة ما منالانقسام في الأنا الأعلى نفسها فجزء منها (وهو عادة الجزء الأكثر سطحية وشعوراً) يقف إلى جانب الهو. ومن ثم فهناك ثلاثة أمور هامة كثيراً ما تصحب التمرد على السلطة وتتصل بعوامل مهمة وهي:

الأمر الأول: هي تلك الجاذبية العجيبة التي لكل محرم أو ممنوع، فمجرد الحكم بأن فعلاً معيناً ممنوع يولد في كثير من الناس الرغبة في أن يفعلوه، مع أنه لو لم يكن ممنوعاً لما بدا جذاباً إلى هذا الحد.

الأمر الثاني: والذي يصاحب التمرد: فالتمرد على الأنا الأعلى يمثل عقاباً على إثمنا نحن، قد يكون أسهل أحياناً لو أننا أسقطناه على شخص نستطيع أن نعتبره حينئذ يتجه للسلطة الطاغية.

الأمر الثالث: الذي يصاحب التمرد: عندما تكبت الميول كبتاً جزئياً رغم وجودها، وعندئذ قد تشعر الذات بأنها قد استعبدت وأقيمت في طريقها العقبات (جون كارل فلوجل، ١٩٦٦: ٢٧٢).

وبناء على ما سبق تؤكد (ساشا ناخت، ١٩٨٣: ٨٢) إن والدين (أبوين) سليمي العقل والجسم لقادران أن يحققا الشرطين الأساسيين بخلق المناخ الأكثر مواءمة لنمو الطفل: محبة ثابتة، دائمة، متوازنة، وهي آمن ملجأ من العواصف التي قد تعصف بالنفس الطفلية، وموقف طبيعي ومتفهم إزاء التظاهرات الليبيدية، وعلى الأخص التظاهرات الجنسية.

إنه يستشعر حاجة حيوية بخاصة في سنواته الأولى إلى ان يُحَب ويُحِب، وعلى هذا فإنه يحب – أي الطفل – جميع الذين يعتنون به، وذلك لأنهم يوفرون له الإشباعات المطلوبه والمتكيفة مع المقتضيات الخصوصية لكل مرحلة من مراحل نموه، وقد ينقلب الحب عندما لا يعود الطفل يتلقى هذه الإشباعات إلى كراهية.

إلا أنه لا يمكن للطفل بوجه عام، أن يظهر من خلال إستجاباته العدوانية تجاه الأشخاص المحبوبين الذين خيبوا آماله لاحقاً، سوى قسط ضئيل من هذه الكراهية، فالوجه الأقوى والأعنف من هذه العدوانية غير قابل للتظهير لانه يولد الخوف، وهذه واقعة لا تقبل مماراة: فالعدوانية المستشعرة ضد شخص أقوى – وهذه هي الحال لدى الطفل – تولد هذا الخوف، وعندئذٍ تستبطن العدوانية، وتعكس وتقلب ضد ذات الشخص، إن هذا القلب للعدوانية بفعل الخوف

هو الذي يكون جوهر المازوخية فالمازوخي يسيئ عندئذٍ معاملة ذاته – وهو ما لاحظناه في عينة الدراسة من المراهقين الملحدين من سلوكيات إيذاء الذات، والأفكار والمحاولات الإنتحارية – مثلما كان سيسيئ معاملة أولئك الذين يضمر لهم الضغينة لو لم يساوره الخوف، وهو يسيئ معاملة ذاته أكثر كلما أحبهم، أي كرههم، أي خشيهم أكثر.

ومن قديم الأزمان يعلم الناس أن الكراهية يمكن أن تنوب مناب الحب كتكوين عكسي، والطبع المازوخي لا يرتكز إلى حقيقة أخرى. إلا أن هذه الكراهية تكون مستبطنة، معكوسة، مقلوبة ضد ذات الشخص، إن ميل المازوخي إلى استفزاز الآخرين، وهو ميل مميز جداً يهدف إلى افساح المجال أمامه ليبرهن أنه مصيب، أي أن له الحق في أن يكره الآخرين، ما داموا يسيئون معاملته، إلا أن هذه الكراهية حتى ولم تم "تبريرها" على هذا النحو، إنما يقلبها ضد ذاته.

وفي هذه الحال أيضاً يمكن أن يُعد الأنا الأعلى الذي يمارس هذه الوظائف بشدة مفرطة مسؤولاً عن هذه الإستجابة، فمن البديهي أن صرامة الأنا الأعلى هي العنصر المميز للجهاز النفسي لدى المازوخي، وهذا الأنا الأعلى الصارم، المتشدد، القاسي يستطيع أن يعيد إنتاج موقف الوالدين كما كان تجلى فعلاً.

إلا أنه يوجد عنصر مميز لدى المازوخي يترجم عن ذاته بصفة من الثفات النموذجية لسلوكه: فالمازوخي شخص يشقي نفسه بنفسه، لكنه لا يكف عن إستفزاز الذين يحيطون به – تماماً كما يفعل عينة الدراسة من المراهقين الملحدين مع ذويهم والآخرين – ليزيدوا من طين تعاسته بلة، وسلوكه كله يستدعي إنفلات النزعة السادية لدى الآخرين؛ فهو لا يبدو في مكانه إلا عندما يكون هو الضحية كنوع من التحويل Transfert، فهو يزعج الأباء – أي المراهق – بتوجيه كلمات جارحة لهم وللذات الإلهية.

فالمازوخي المتلهف أكثر من أي شخص آخر إلى الحب، يتوق باستمرار إلى تلقين براهين حب، الحاجة إلى التألم وبالتالي إلى الإشتكاء، هي إذن تعبير لديه عن حاجة إلى الحب، إن الطفل غير المحبوب والذي لا يتلقى علاقات اهتمام وحب وتقدير – وهو ما يعاني منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة – لا يملك الكثير من الوسائل تحت تصرفه ليفوز بموقف آخر ممن هو تابع لهم، وما لم ينطو تمام الإنطواء على ذاته، ومالم يدر ظهره للحياة وللواقع، فلن يبقى أمامه سوى وسيلة واحدة: أن يصبح إنساناً تعيساً أو إنساناً لا يطاق، أو الإثنين معاً، وهذا أكثر تواتراً أيضاً، وعندئذ يحاط بالإهتمام وبالعناية من جديد؛ فيشتكي منه، ويوبَخ،

ويُعاقب، وهذا لا يرضيه، لكنه يبرهن له على الأقل على أنه موجود بالفعل بالنسبة إلى اللذين يأمل في أن يحظى بحبهم.

إن الطفل غير المحبوب طفل حزين وتعيس: فهو عندما يظهر بمظهر كهذا، يأمل أن يلفت في النهاية الإنتباه إليه وأن يحب، إلا أنه كثيراً ما يحدث العكس؛ فكلما أظهر قدراً أكبر من التعاسة، جذب إليه أكثر فأكثر عداوة الذين يطلب منهم الحب، وقد يكون هؤلاء هم الوالدين بالذات أو من يمثلهم وصولاً للسلطة الإلهية.

ويرى (جون كارل فلوجل، ١٩٦٦: ٢٦٠) أن المراهق الملحد المازوخي يستخدم مازوخيته بشكل لا واعي كنوع من العقاب الإبدالي كمعالجة دينية، فالمسيح مات في سبيل أن يغدى البشر من الخطيئة وهو نوع أيضاً من العقاب الإبدالي كمعالجة دينية فمشكلة التناقض الوجداني والتي لا يرضيها وهو إله مطلق الحب والرحمة، ومن ثم فهناك ميل دائم إلى النكوص، من حيث إضافة صفات وحشية قاسية غيورة إلى الإله.

وبصرف النظر عن الصعوبات المتعلقة بمشكلة الشر، يبدو أن الأمر يتطلب تحرراً أعظم من الإثم، ومن الحاجة إلى العقاب اكثر مما لدى البشرية عادة، وذلك قبل أن يستطيع الإنسان أن ينظر إلى الله على أنه "خير على الدوام"، وبسبب هذا الإثم، والحاجة إلى العقاب صار البشر يميلون المرة بعد المرة إلى العودة إلى المفهوم البدائي إلى أن إلههم إله غيور يغضبه نجاح البشر أو سعادتهم، وأن غضبه هذا لايزول إلا بمعاناة البشر الآلام.

أما مدى رسوخ هذا الميل في النفوس فيتضح عندما نرى أنه حتى إن أغفلنا نواحي الدين الميتافيزيقية كما يفعل الملحدون، فإن ذلك الخوف الكئيب من الغضب الإلهي يظل باقياً، فإطراح الإعتقاد العقلي بإله يفرض المحرمات والمحظورات، ويعاقب من يخالفونها، لا يعني بالضرورة أننا نستطيع أن ننبذ هذه المحرمات نفسها، وعندما نعجز عن أن نسقط ذواتنا العليا على إلهنا، فإنا نضطر إلى أن نعود ونمتصها من جديد، وبذلك نصبح معتمدين إعتماداً كلياً على كياننا الخلقي والشخصي، وفي نواح معينة، قد تصبح ذاتنا العليا عندما توجه للداخل أكثر صرامة في محظوراتها مما لو أسقطناها على الإله واتكلنا على رحمته.

وهذا قد يشبه فقداننا الإله بفقداننا والدينا الأرضيين من بعض الوجوه فقد كنا في حياتهم نستطيع ان نداهنهم ونقنعهم، ونطلب منهم العفو والغفران، ونكفر عن ذنوبنا بتصرفات صغار تنم عن طاعتنا وتوبتنا، ولكن هذا كله لم يعد مستطاعاً بعد موتهم، فلم يعد تعديل موقفهم ممكناً بل

يظل ثابتاً صلباً كما كان وهم أحياء، وكما يسميه علماء التحليل النفسي "بالطاعة المؤجلة" للراحلين من الأباء قد يكون نظاماً أقسى من الطاعة لهم وهم على قيد الحياه.

ومن ثم كان ذلك الدستور الصارم الذي كثيراً ما يسيطر على حياة هؤلاء الذين يدعون نظرياً فحسب أنهم أحرار الفكر أو ملحدون، أو حتى ممن يأخذون بمذهب اللذة، فهذا "الدستور" كما يشرحه الأديب الإنجليزي "برنارد شو" جيداً في روايته المعنونة ب" Too true to be good" قد يدفع أبناءهم إلى ما قد يبدو لهم عبئاً أخف في خدمة الله.

ويشير (جورج موكو، ١٩٧٨: ٩٦– ٩٧) في أنه قد لوحظ أن عديداً من المراهقين المنحرفين هم في الواقع متمردون بسبب قصور في قوة البالغين المسئولين عنهم، فتراهم يستبدلون شعور الإحترام والرغبة في تقليد المربين شعوراً آخر بالإحتقار والرغبة في البحث عن نماذج أخرى لتقليدها كنموذج الإلحاد وهو نوع من أنواع التمرد على كل السلطات إنتهاءٍ بالسلطة الإلهية.

وأياً ما كان موقف الرفض الذي يتخذه الطفل فإنه يكون مصحوباً في أغلب الأحيان بعواطف عدائية متطرفة حيال القائمين على تربيته، ويكون موقف هؤلاء غالباً قائماً على القصور الوجداني، وباعثاً على الإضطراب في حياة الطفل، لأنه إذا كان المربي نفسه فاقداً للشعور بالأمن الوجداني فإنه لا يستطيع أن يقدم للطفل صورة قوية وجادة يمكن أن يعتمد عليها في بناء نفسه وتكوين شخصيته، فالبيئة الإجتماعية تتأثر حتماً بهذا المناخ القلق لحياة البالغين، ويزداد تأثير هذا الوسط المضطرب إذا كان الوالدين عاجزين عن تحمله، أو إذا كان الإنسجام مفقوداً في المنزل.

وأخيراً وليس آخراً فإذا ما أستطاع المربي أن يجرد سلوكه وتصرفاته من السمات العاطفية ذاتية المركز، فإنه يحمي طفله في الواقع مما سبق أن أطلقنا عليه الإبتزاز العاطفي، ويبدو لنا هذا الإبتزاز العاطفي هو السبب الدائم لضعف السلطة من جانب المربي وعدم الخضوع من جانب الطفل.

فالإحساس بالنقص والجوع للحب قد يؤدي بالإنسان إلى أن يكره نفسه بسبب نقصاً في الحب، والإهتمام، والتقدير وهذا بدوره يؤدي هذا النقص كما يؤكد (أحمد عكاشة، ٢٠١٦: ١٠) إلى الإلحاد والذي يعد بمثابة نوع من التمرد أو الإحتجاج والإعتراض على خالقه.

إذاً فالحب والإرضاء العاطفي ليست مجرد فقط إشباع حاجات محضة، فحسب بل أنها تدخلنا أيضاً في عالم الدلالة والمكانة وصولاً إلى الوفاق مع الذات وتقديرها – وهو ما يفتقده المراهق

الملحد بالفعل – لأنها احتلت المكانة المرغوبة وسد النقص الخاص بطلبها للإعتراف، ومن ثم فإن هدر الرغبة في الحب والعاطفة هو في الآن عينة تعطيل للكيان، من خلال تعطيل طاقات البناء والنماء والإرتباط والشراكة والمودة والإعتراف المتبادل وتغليب لسجل التعصب والتزمت وصولاً إلى الفاشية أو الإلحاد، وما يرافقهما من التنكر للآخر والإعتداء عليه في حالة من سيادة سطوة التدمير، وبذلك تذوى طاقات الحياة والنماء في أجساد جافة متصلبة بفعل نزوة الموت التي تنشط وترتد إلى الداخل على شكل تدمير ذاتي، وأمراض سيكوسوماتية ونفسية وإكتئاب (مصطفى حجازي، ٢٠١٣: ٢٦٠)، وهو ما يعاني منه بالفعل المراهقين الملحدين عينة الدراسة.

والشكل الديني للحب كما يشير (أريك فروم، ٢٠٠٠: ٥٩– ٦٢)، والذي يسمى حب الله، هو محب مختلف إذا ما تحدثنا من الناحية السيكولوجية، إنه حب ينشأ من الحاجة إلى قهر الإنفصال وتحقيق الوحدة. وفي الحقيقة إن حب الله له صفات مختلفة عديدة وجوانب مختلفة عديدة عما لحب الإنسان.

في كل الأديان المؤهلة سواء كانت تؤله عدة آلهة أم إلهاً واحداً، يعد الله هو أعلى قيمة، يعد الخير الأقصى المرغوب، ومن ثم يتوقف المعنى الخاص لله على الخير الأقصى المرغوب بالنسبة للشخص، لهذا يجب أن يبدأ إدراك مفهوم الله بتحليل لطابع بناء الشخص الذي يعبد الله.

يمكن ان يتصف تطور الجنس البشري بقدر المعلومات التي لديه عنه على إنه إنبثاق الإنسان من الطبيعة، من الأم، من قيود الدم والمنبت. في بداية التاريخ الإنساني، وبالرغم من أن الإنسان قد قذف به من الوحدة الأصلية مع الطبيعة، فإنه لا يزال يحن إلى هذه الروابط الأولية. أنه يجد أمانه في الإرتداد إلى هذه الروابط الأولية. إنه لا يزال يشعر أنه متحد مع عالم الحيوانات والأشجار، ويحاول أن يجد الوحدة أو الإتحاد بأن يظل غير منقسم عن العالم الطبيعي. والأديان البدائية العديدة شاهدة على هذه المرحلة من التطور.

فالحيوان يتحول إلى طوطم، يرتدي الإنسان أمتعة على شكل حيوانات في معظم التصرفات الدينية أو في الحرب، الإنسان يعبد حيواناً على إنه إله.

وفي مرحلة تالية من التطور، عندما تطون المهارة الإنسان قد تطورت المهارة الحرفية والفنية، عندما لا يعود الإنسان معتمداً بأي حال من الأحوال كلية على هبات الطبيعة – الثمرة التي يجدها والحيوان الذي يقتله – يحول الإنسان نتاج يده إلى إله.

هذه هي مرحلة عبادة الأوثان المصنوعة من الصلصال أو الفضة أو الذهب أن الإنسان يقذف ذاته بقواه ومهاراته في الأشياء التي يصنعها، وهكذا بطريقة مغتربة يعبد براعته، يعبد ممتلكاته.

وفي مرحلة لاتزال تالية يعطي الإنسان آلهته شكل بشر.

ويبدو أن هذا لا يمكن أن يحدث إلا عندما يصبح أكثر وعياً بنفسه وعندما يكتشف أن الإنسان هو أسمى وأكرم "شئ" في العالم في هذه المرحلة من عبادة إله مصطبغ بالصيغة الإنسانية، نجد تطوراً يسير في إتجاهين، تطور يشير إلى الطبيعة الأنثوية والذكرية للألهه، وتطور يشير إلى درجة النضج التي حققها الانسان والتي تحدد طبيعة ألهته وطبيعة حبه لها.

فلنتحدث أولاً عن التطور من الأديان الممركزة حول الأم إلى الأديان الممركزة حول الأب:

ففي المرحلة الأمومية تكون الأم هي الكائن الأسمى. أنها الألهه، وهي أيضاً السلطة في الأسرة والمجتمع، أن حب الأم مطلق، أنه شاملا لحماية، أنه مستحوذ محيط، ولأنه مطلق فهو أيضاً لا يمكن التحكم فيه او إكتسابه. أن حضوره يعطي الشخص المحبوب شعوراً بالنعمة، وأن غيابه ينتج شعوراً بالضياع واليأس المطبق.

ولما كانت الام تحب أطفالها للأنهم أطفالها، وليس لأنهم مطيعون أو طيبون أو يحققون رغباتها وأوامرها، فإن حب الأم قائم على المساواة. كل الناس متساوون لأنهم جميعاً أطفال أم، لأنهم جميعاً أطفال الأرض الأم.

وفي المرحلة التالية وهي المرحلة الأبوية تخلع الأم عن عرش مكانتها السامية، ويصبح الأب هو الكائن الأعلى، في الدين والمجتمع على السواء. وطبيعة الحب الأبوي هي انه يضع مطالب يؤسس مبادئ وقوانين وأن حبه لأبنه متوقف على طاعه الأخير لهذة المطالب.

أن الجانب الأبوي يجعلني أحب الله كأب، أنني افترض أنه عادل وصارم وأنه يعاقب ويكافئ، وأنه سيحدث أن يختارني كأبنه المحبوب، بمثل ما أختار الله ابراهيم وكما أختار اسحق ويعقوب، كما يختار الله أمته المفضلة.

وفي الجانب الامومي للدين أحب الله كأم تحتضن الجميع. أن لدي إيماناً بحبها حتى أنه لا يهم ما إذا كنت فقيراً وعاجزاً، لا يهم ما إا كنت قد أذنبت، أنها سوف تحبني، أنها لن تفضل

أحدا آخر من أولادها على، ومهما حدث لي سوف تنقذني، سوف تنتشلني، سوف تسامحني، ولا حاجة إلى القول بأن حبي لله وحب الله لا يمكن ان ينفصلا. إذا كان الله أباً، فإنه يحبني كإبن، وانا أحبه كأب. وإذا كان الله أما، فإن حبها وحبي يتحدد أن بهذه الحقيقة ومن هنا يكون تصور الإنسان عن الله وحبه لله.

غير أن التطور يضطرد أكثر من مجرد تحويل الله من شخص زعيم قبيله مستبد إلى أب محب، إلى أب هو نفسه مقيد بالمبادئ التي أستنها هو، لقد سار التطور في إتجاه تحويل الأب من شخص الأب إلى رمز لمبادئه، ألا وهو العدل والحق والحب. الله هو الحق، الله هو العدل، وهي هذا التطور لا يعود الله شخصاً، رجلاً، أباً، إنه يصبح رمز مبدأ الوحدة القائمة وراء تكشف الظواهر، تكشف رؤية الزهرة التي ستنمو من البذرة الروحية في الإنسان.

أن الشخص المتدين حقاً إذا اتبع ماهيه شئ من الله، أنه لا يحب الله كما يحب الطفل أباه أو الفكرة المؤهله الموحدة لا يصل لأي شئ، لا يتوقع أي شئ من الله، أنه لا يحب الله كما يحب الطفل أباه أو أمه، لقد أجتاز تواضع الشعور بمحدودياته إلى درجة أنه يعرف انه لا يعرف شيئاً عن الله.

إن الله يصبح بالنسبة له رمزاً فيه عبر الانسان في مرحلة مبكرة من تطوره عن الشمولية التي يسعى إليها الانسان، مملكة العالم الروحي، مملكة الحب والحق والعدل.

أن لديه إيماناً بالمبادئ التي يقدمها "الله" أنه يفكر في الحق ويعيش بالحب والعدل، وهو لا يعتبر كل حياته قيمة بمقدار ما تعطية الفرصة إلى تكشف أكمل لقواه الانسانية – بإعتبارها الواقع الوحيد الذي يهم، بإعتبارها الموضوع الوحيد "للأهتمام الأقصى"، وهو لا يتحدث عن الله – ولا حتى يذكر أسمه، أن يحب الله – إذا كان عليه أن يستخدم هذه الكلمة – يعني– حينئ – الشوق لإجتياز المقدرة الكاملة على الحب لتحقيق ذلك الذي يقوم "الله" مقامه في الإنسان.

أن حب الله ليس هو معرفة الله في الفكر ولا فكرة حب الانسان لله، بل هو فعل معايشه الواحدية مع الله،

وهذا يفضى إلى التأكيد على الطريق الحق للحياة، الحياة كلها، كل فعل صغير وهام انما يكون مكرساً لمعرفة الله، ولكن معرفة لا في الفكر الحق، بل في الفعل الحق. ويمكن تبين ها

تماماً في الأديان الابراهيمية وكلك في البوذية والتاوية لا يكون الهدف الأقصى للدين هو الايمان الحق، بل الفعل الحق.

وفي الأديان الشرقية وفي التصوف نجد ان حب الله هو تجربة شعور متوترة عن الواحدية ترتبط ارتباطاً لا ينفصم بالتعبير عن ها الحب في مل فعل من أفعال المعيشة.

وقد عبر "ميستر ايكهارت" عن اشد الصيغ تطرفاً في التعبير عن ها الهدف بقوله:

لهذا إذا أنا تغيرت إلى الله وجعلني هو متحدا مع نفسه، إذن، فبالله الحي لا توجد تفرقة بيننا... وبعض الناس يتصورون أنهم سيرون الله، وأنهم سيرون الله اذا كان واقفاً هناك وهم هنا، لكن الأمر ليس هكذا. الله وأنا: نحن وأحد. أنني بمعرفتي لله انما أجعله متحداً بي. وأنا بحبي لله أنف إليه" ... وهو قاله المتصوف "الحلاج" تماماً.

ولهذا تبني "نيتشه" البيت الشعري الشهير: "الخطيئة الكبرى للإنسان أنه ولد". ويقول نيتشه أيضاً: "من ليس له أب جيد، سيكون عليه أن يبتدع واحداً لنفسه... للأباء الكثير مما ينبغي عليهم أن يفعلوه، كي يصلحوا ما صنعوه بإنجابهم إبناء" (فريدريش نيتشه ، ٢٠١٤:١٤١).

فقد وقع "جبران خليل جبران" تحت تأثير "نيتشه" الذي قال عنه: "كم أكره هذا الرجل، لقد أنتزع الكلمات من رأسي، وقطف الثمار من الشجرة التي كنت ادنو إليها".

ومن ثم فإن الانا عن جبران مجموعة من "الالات المشتهيه"، كما هي عن نيتشه رغم الفوارق، وهي في كتاباته تهدد بتحطيم البنية الإجتماعية القائمة على القمع شبه المطلق لهذه الالات: "أنا متطرف حتى الجنون، أميل إلى الهدم ميلي إلى البناء، وفي قلبي كره لما يقدسه الناس، وحب لما يأبونه، ولو كان بإمكاني استئصال عوائد البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددت دقيقة".

قد يكون صحيحاً أن تشبث جبان بأمه الحنون، ورفضه أباه السكير والمتسلط خلقاً عنده نزعه اضطرارية إلى تكرار التجارب الأولية، وتخييلات خاصة بالحنين إلى صدر الأم، وإلى أي مدى ابتعد جبران عن مشاكل عائلته العصابية.

وكتب جبران يقول: "أنا أكرهكم لأنكم تحتقرون نفوسكم، أنا عدوكم، لأنكم اعداء الألهه، ولكنكم لا تعلمون" (سابا يونس، ١٩٨١-١٤٣:١٤٢).

ويلخص افلاطون مما سبق بقوله: "ان الحب هو المطلع من اللاوجود إلى الوجود". وهو ما يؤكد أيضاً قول "جبران خليل جبران": وإذا أردتم أن تعرفوا الله فلا تشغلوا أنفسكم بحل الألغاز،

بل أنظروا حولكم تروه يداعب أطفالكم، وأنظروا إلى الفضاء تروه يسير بين السحاب، ويبسط ذراعيه في البرق، وينزل مع المطر، اجل، تروه يبتسم في الزهر، ثم يصعد ويلوح بيديه في الشجر (هنري لنك، ٢٠١٠: ١٣).

الإلحاد وطبيعة التخييل:

إن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو قدرته على التخييل، إلا أن التخييل لدى المراهق الملحد كان تخييلاً مرضياً. ففي مسرحية "أوديب – الملك" تبرز تخييلات الطفل واضحة، وتتحقق كما هو الجال في الحلم، أما في "هاملت" فالتخييلات مكبوته حيث ترتكز على تردد هاملت في الانتقام، ولا يتكلم النص عن أسباب أو دوافع هذا التردد، كما لم تتوصل مخلف محاولات التأويل إلى كشفها فما الذي يمنع هاملت من إنجاز المهمه؟ السبب هو، بلا ريب طبيعة هذه المهمه، ف "هاملت" لا يستطيع أن ينتقم من الرجل الذي أزاح والده، والذي أحتل مكان هذا الأخير إلى جانب أمه، ف "هاملت" لا يستطيع أن ينتقم من رجل حقق الرغبات التي كبتها أي "هاملت" في طفولته، ف "هاملت" لم يستطع القيام بمهمته – أي قتل العم – إلا لكون هذا الأخير المحقق الفعلي لتخييلاته الطفلية اللاواعية: قتل الاب والحلول مكانه إلى جانب الام.

وإلا كيف نفسر جملة هامت الهستيرية هذه: "هكذا يجعل الوعي من الجميع جبناء"؟ وكيف نفهم تردده في الانتقام لأبيه بقتل عمه؟ هذا العم الذي لا يتردد في قتل جلسائه كما لا يتردد في قتل عمه "لا يرث". ويتوضح كل شئ حين نفكر بالعذاب الذي يعاني منه هاملت حين يتذكر هذا الأخير مع بعض الغموض أنه رغب شغفاً بأمه، بارتكاب نفسي الجريمة: قتل الاب ... وهكذا فعل نيتشه فيلسوف الالحاد حين أعلن موت الإله ... فحين كفر نيتشه برب الاسرة كفر بكل من يمثل نموذج الاب "رب الاسرة" وبكل من يمثل نموذج رب الاسرة لحد إعلان موت الإله.

الروائع الأدبيه التى عرفتها الإنسانية هى ثلاث : "أوديب – الملك" للأديب اليونانى "سوفوكليس"، و "هاملت" للكاتب الإنجليزي "ويليام شكسبير" ، والأخوه كارامازوف للروائى الروسى "دوستويفسكى" ، والحدث واحد يبقى ثابتاً مع اختلاف الكتاب وتبدل العصور : قتل الأب. وبعد وفاه والد "فرويد" عام ١٨٩٦ ، وجه فرويد رساله إلى "فليس" عام ١٨٩٦ يقول فيها: "بعد موت أبى، استيقظ كل الماضى".

وفى دراسه "فرويد" التحليليه لكتابه "جوته" الشاعر الألمانى "الخيال والحقيقه" تناول فرويد ذكرى طفليه يوردها الأديب الألمانى: رمى الصحون من النافذه. فيرى هى هذه الظاهرة سلوكاً سحرياً يهدف إلى ابعاد المنافس الأصلى أى الأب ، وينهى فرويد تحليله بقول "جوته" : "مصدر قوتى يكمن فى علاقاتى مع أمى" . ثمه تسلسل فى تحليل فرويد للأدب المباشر بقتل الأب، والانتهاء بالعلاقه مع الأم "مصدر القوة" ونقطه الذوبان والعودة، وهو منطق خاضع للاعقلانيه أوديب الملك (رالف رزق الله، ١٩٨١ : ١٠٩ – ١١١).

ولهذا نجد أن الذين فى نظر "فيورباخ" الملحد هو نتاج لقدرة الإنسان على التخيل، وهو قسمه الإنسان على نفسه، حيث ينفصم الوجود الإنسانى إلى وجودين، أحدهما: يتصف بالتكامل والحكمه والرحمه والعدل، والثانى: بالنقص وما يتبعه من صفات، ويسقط الإنسان كمالات على كيان خيالى مفترض، ويبقى نقائصه لنفسه (نبيل رمزى ، ١٩٨٨ : ٩٨).

كما يرى "فرويد" أن الدين ما هو إلا مجموعه المعتقدات التى يؤمن بها الإنسان العادى والمواثيق التى يأخذ بها لنفسه، وتفسر له من ناحيه لغز الكون بشكل كامل تحسد عليه، وتجزم له من ناحيه أخرى بوجود إله تصفه بأنه الرحمن الرحيم الساهر على عباده، وتعده بأن يعوضه الله فى الآخره عما يلاقيه ويعانى منه فى حياته الحاضرة، وأن الدين ما هو إلا وهم، كما أكد فرويد أن الإنسان العادى لا يمكن أن يتصور هذه الإله فى صورة أخرى خلاف أنه والد عظيم ذو قلب كبير، لأنه بذلك فقط يستطيع أن يتصوره متفهماً لحاجات البشر مستجيبتاً لصلواتهم متقبلاً لتوبتهم.

والصورة كما نرى طفليه مسرفه فى تخييلها الطفولى لا تتفق مع الواقع ، ويستعين فرويد بكلمات أشتهر بها الشاعر الألمانى جوته (١٧٤٩ – ١٨٣٢) والتى يعبر فيها عن وجهه نظره فى العلاقه بين الدين والفن والعلم يقول فيها:

إن من يملك علماً ويملك فناً

فإنه يملك ديناً كذلك

لكن من لا يملك علماً ولا فناً

فليس أمامه إلى أن يكون من المتديين

(فرويد، ١٩٩٢ : ٤٢ – ٤٣)

وهو ما يؤكده أيضاً (إتين دى لابويسيه، ١٩٩٢ : ٥٥) بسؤاله "هل يصنع الإنسان الدين أم يصنعه الدين؟"". ومن ثم فإن التماهى بالأب هو تماه بأب مثالى أو مرهوب من خلال إسقاط مختلف التخييلات الذاتيه عليه وليس بأب واقعى (مصطفى حجازى، ١٩٨١ : ٦٤).

ولذا ينطوى التطور الدينى للفرد على الصراع:

أ-ذات الطفل فى بادئ الأمر مركز الوجود بأسره، ومن ثمة كانت مركز طاقته الوجدانيه، والأب حينئذ من عناصر الواقع البغيض، ذلك الواقع المعاكس لميوله الأنانيه.

ب-يقتضى النمو مصالحه الأب باعتباره من عناصر الواقع التى لا مناص من التكيف لها، فتكبت الدوافع العدوانيه ولا يعود الطفل يتصور أباه فى صور الأعداء الذين يتربصون به الدوائر، ويصبح الأب مركز الطاقه الوجدانيه.

ج-ما حدث مع الأب يحدث مع الله، إذ يرتضيه الطفل مركزاً لطاقته الوجدانيه بعد مغالبه ومحاولات نبذ جاهدة.

د-يجد الطفل أمنا ورضى فى اعتقاده بالقدره السحريه لله بعد انهيار قدرة الأب المطلقه، ثم يأتى النمو العقلى بتصور العليه العلميه، وفى ذلك التصور مناقضه لتصور الله ذا قدرة سحريه لا ضابط لها ولا حدود. هذا صراع عقلى بين التفكير السحرى الطفلى، والتفكير الموضوعى الناشئ لا يلبث ان يتولد عنه تصور جديد لله، أعنى من حيث صلته بالكون، تصور يحل محل تصور الله "أباً مثالياً".

هـ-يهدأ الصراع طوال الطفوله المتأخره وإن كان يظهر فى الخارج فى شكل معاداه صريحه لأهل الأديان الأخرى، ثم ينكشف الصراع واضحاً فى سياق أزمه المراهقه، فالحماس الدينى يغالب الميول الجنسيه ونزعات الطفوله العدوانيه، وقد يكون إجراء دفاعياً ضد نزعات التحرر من الايمان. والتذبذب بين الحماس والشك يخفى صراعاً عنيفاً بين الرغبه فى الابقاء على الصله الطفليه بالوالدين المؤمنين وبين الرغبه فى التحرر والاستقلال الناضج، ومعامله المؤمن لكل مقصر فى الدين أو مخالف للعقيده معامله متزمته لا تسامح فيها دليل على انقسام داخلى. وتزمت المراهق موجه فى حقيقه الأمر ضد الجزء المتمرد من ذاته، وكذلك الحال عند الفتى الملحد الذى لا يفتأ يوجه العدوان ضد المتدينين ورجال الدين، فإنه بعد وانه هذا إنما يغالب بقايا نزعات إيمانه فى نفسه لم تنهزم بعد (عبد المنعم عبد العزيز المليجى، ١٩٥٥ : ٣١٩ – ٣٢٠).

فالتخييل المرضى يتحدد من خلال الابتعاد عن الواقع ؛ إلا أنه كذلك يتحدد من خلال عدم وجود فرصه ملائمه للتخلص منه مع عدم سهوله العودة للواقع بعد فتره التخييل فهى تخييلات ذات طبيه غريزيه عدوانيه تدميريه وكانت الدفعات العدوانيه شديدة بحيث أفصحت عن نفسها بشراسه فلم يعد يفيد معها الكبت.

وهذا راجع إلى أن التخييلات تمكن الذكريات المكبوته من أن تصبح شعوريه فى شكل محرف، وهو ما يؤكده "فرويد" فى عام ١٩٣٠ بقوله: أن التخييل إنما هو مساعده الشخص كى لا يعتمد على العالم الخارجى فى البحث عن الاشباع وانما عليه أن يعتمد فى ذلك على العمليات النفسيه فوظيفه التخييل تقوم على مساعده المرء لكى يكون مستقلاً عن العالم الخارجى وذلك بالبحث عن الاشباع بواسطه العمليات النفسيه الداخليه وهذا من شأنه أن يعطى الأنا فسحه من الوقت كى يغير الظروف الخارجيه حتى يحصل على افراغ غريزى (نيفين زيور، ٢٠١٣ : ١٦).

وقد تبين من نتائج المقابله الإكلينيكية ، ومن اختبار TAT أن هناك تكرار لتخييلات العنف والقتل وفقدان الموضوع وإيذاء الذات وضعف الذات والحاجة الشديده للانتقام والثأر وضعف القدرة على اختبار الواقع، بالإضافة أيضاً لمخاوف متعلقه بالمستقبل ومن المرض، ومن التعرض للعمليات الجراحيه ومن تخييلات العقاب، وهو الأمر الذى أكده "فرويد" فى هامش أضيف عام ١٩٣٠ لطبعه من طبعات تفسير الأحلام، بصدد أحلام العقاب "تخييلات العقاب"، ما هى إلا اشباعات لرغبات الأنا الأعلى حيث أن تخييلات العقاب ما هى إلا اشباع لرغبه الأنا الأعلى حيث أن تخييلات العقاب ما هى إلا اشباع رغبه الأنا أنها لا تحقق رغبات الدفعات الغريزية به، وإنما رغبات وظائف العقل من نقد، ورقابه، وعقاب (نيفين زيور ، ٢٠١٣ : ٤١).

ويضيف (عدنان حب الله، ١٩٨٩ : ٨١ – ٨٢) بأن تخييلات الخصاء تأخذ صوراً متعددة فى حياة الراشد الواقعيه والخياليه كالخوف من المستقبل أو من المرض، وبما أن الأب هو منفذ الخصاء فقد يتلبس صوراً مقنعه ومختلفه أو مستقاة من الأساطير أو من المخاوف الطفليه المتداولة أو من الحيوانات، وبالاضافه لما سبق فقد تبين من المقابله الاكلينيكيه أن جميع المراهقين عينه الدراسه يتعاطون المخدرات والكحوليات كنتيجه حتميه لواقعهم المحبط وكأنه حلم واحد يجمعهم إلا وهو عدم القدرة على فقدان الموضوع، ولذا يوضح لنا "سامى على" فى

عمله المعنون بـ "المتخيل فى خبرة الحشيش" أن لغه الحلم هى لغه المتعاطى الذى لا يعرف سوى لغه الأم ولا يتحدث سوى بها ولا يفهم سواها ولا يتحدث سوى مع الذين يتحدثوا لغته (محمد احمد خطاب، ٢٠٠٨ : ٨٣).

وهذا ما ظهر وتم تبينه لدى المراهقين الملحدين عينه الدراسه فهم لا يصادقون سوى من يتحدث بلغتهم أى ممن يتعاطوا العقاقير والمواد المخدرة والكحوليات، فهم يعيشون فى المتخيل مع الصورة المرآويه والتى لا يستطيعون البعد عنها ولذا فإن الصوره المرآويه دائماً ما تأسرهم كما أنهم لا يحتملون فقدان الموضوع (المواد المؤثره نفسياً) فهو بالنسبه لهم الأمان واللذة والكمال، وبلغه فرويد فهم يشبهون الذهانى وإن لم يكن قد تفجر الذهان لديهم بعد (نجيه اسحق، ١٩٨٩ : ٣١٥ ؛ رشا الديدى، ٢٠٠١ : ١٧٨ ؛ ب . ولمان ، ٢٠٠٦ : ٩٧) ، ولذا فإن هؤلاء المراهقين والذى يتسم سلوكهم بالعنف تجاه ذواتهم وأنفسهم يكون نتيجه لانسياقهم لارتكاب أعمال وأفعال عنيفه دون تقدير لعواقب الأمور دون قدرة على ضبط سلوكهم والاستجابه بسرعه لانفعالاتهم والبحث عن الاثارة والتورط فى الافعال العنيفه بدون سبب منطقى أو واقعى أو مقبول.

كما أظهرت استجابات المراهقين أيضاً على بطاقات TAT مدى الاستغراق فى التخييلات والبعد عن الواقع من خلال سيادة الجانب التدميرى التخييلى للموضوعات التى تثير حصراً، وشعوراً بالذنب وعقاب يقع على الذات فى صورة موت أو قتل للذات وللموضوعات، لذلك تسيطر ، مشاعر الحزن والاكتئاب والرغبه فى استعادة الموضوعات ببدائل تعويضيه أو بالتوحد والاستدماج بالموضوعات للإبقاء على العلاقه بالموضوع حيث أن الطابع القهرى للتخييلات العدوانيه الموجهه للأم، بالإضافه إلى أن العالم الحافل بالمخاوف اللاعقلانيه يعبر أيضاً على نحو رمزى بارع عما يتصارع بحياته الداخليه من مخاوف طفليه تستمد جذورها مما يتصارع فى أعماق هؤلاء المراهقين من رغبات ومخاوف غير منطقيه، أنها رؤيه سحريه لوجودها العاجز والقاصر والطفلى – كالخوف من الالتهام على المستوى التخييلى ومن ثم التلاشى – فى هذا العالم المحبط من كل جانب، كما أن معايشه المفحوصين للعلاقه (الأم ، الأب) على المستوى المتخيل تفجر نزعات المراهق الطفليه تجاه كلاً منهما والتى تمثلت فى استجاباتهم على قصص TAT بصورة بدائيه ذات طابع عدوانى التهامى وذات قدرات سحريه فهو أسير رغباته ومخاوفه الأوديبيه فبعدت عن الواقع وانهار المنطق فى وصفها.

وفى ضوء ما سبق يشير "فرويد" بأن الموقف الذى يقدم فيه للطفل شخص غريب بدلاً من أمه فيبدأ اصابته بالحصر ومن ثم الاستجابه بالبكاء وبالحصر، فهو عندما يفتقد أمه فإنه يسلك كما لو كان لن يراها مرة أخرى، وهو بالمثل يشير إلى الفهم الخاطئ للحقائق كما يشير إلى الألم وأن لم يعن به الألم البدنى بل الألم النفسى.

وتعلق "سوزان إيزاكس" على إشارة "فرويد" بأن هذا الموقف الذى يعتقد فيه الطفل أن أمه لن ترجع أبداً، إنما هو نتيجه لتخيبلاته هو، والناتجه عن كرهه فإختفاء الأم والحاله هذه إنما يعنى بالنسبه للطفل (حسب تخييلاته) نتاجاً لرغبته فيها، والاحباط الذى يمكنه احتماله وكأن "الفهم الخاطئ" إنما هو نتاج ما تسميه "التفسير الذاتى" فهو تخييل لملكيته لأم سيئه تغمره بالألم والفقدان (نيفين زيور ، ٢٠١٣ : ٤٩).

ولذا فعادة ما يخجل الإنسان البالغ من تخييلاته، ومن ثم فإن التعساء المستاؤون هم القوة المحركه للفانتازيا، وكل خيال هو تحقيق لأمنيه، وتصويب لحقيقه غير مرضيه (فرويد ، ٢٠١٧ : ٦٦ – ٦٧)، ومن ثم فإن التخييل عادة ما يؤدى وظيفته بواسطه النشاط النفسى بكليته: أنها ليست حاله بل هى الوجود ذاته، ومن ثم فإن وظيفه التخييل تتمثل فى تناول الغرائز والنزعات التى لا تجد مكان لتحقيقها فى الحياة والتى عادة ما تكون على هامش الحياة الواعيه، ومن ثم العمل على اشباعها من خلال التخييل.

(جان برنيس ، ١٩٧٧ : ٦٨)

الإلحاد وادراك الواقع وطبيعته المضطربه والواقع الافتراضى:

فقد تبين من خلال المقابله الإكلينيكيه وأدوات الدراسه أن هؤلاء المراهقين الملحدين عينه الدراسه ينظرون للعالم والواقع الخارجى بطريقه ذاتيه ونرجسيه وشخصيه بعيدة كل البعد عن الواقع الخارجى المعاش، وهو ما ظهر فى الاستجابات المتكررة والخاصه بالتمركز حول الذات فهى تشير إلى البعد عن الواقع حيث أن الإغراق فى الذاتيه يعكس البعد عن الموضوعيه وعن ادراك الواقع بشكل سوى ، بالاضافه الى ضعف الارتباط به، ومحاوله السيطرة على هذا الواقع بتوهم القدرة المطلقه والشعور بالعظمه والمعاناة من المشاعر الاضطهاديه ذات الطابع البارانوى، وهو ما ظهر واضحاً فى لجوء هؤلاء المراهقين الى المخدرات والكحوليات ليتمكنوا من السيطرة على عجزهم وخوفهم وقلقهم من البيئه المحيطه بهم والتى تتسم بالخطر وعدم

الاستقرار وبالتهديد ومحاوله الهروب والانسحاب من هذا الواقع المحبط أما بالانعزال والانسحاب أو بالاستغراق فى التخييلات والخاصة بالذات الالهيه.

وفى هذا يشير (إيريش فروم ، ٢٠١٣ : ٣٧) أننا نجد فى العصاب والذهان إجابات فرديه اضافيه قدمها البشر كحل لمشكله الوجود، وغالباً ما عانى من العصاب والذهان أولئك البشر فى سعيهم إلى شئ ذى معنى، ربما لأنهم أكثر حساسيه من الغالبيه الأقل حساسيه، ويكون التنقيب (الدينى) لديهم فى هذا المعنى بحثاً عن اطار مرجعى محدد، ومن أجل موضوع اخلاص محدد فى ضوء ما تقتضيه ثقافتك وبسبب حساسيتهم الاكبر أو بسبب صعوبه تجاهل هذا المطلب يطورون دينهم الينوى الذى يسميه الطبيب النفسى عصاباً أو ذهاناً.

ولذا يشير (سامى محمود على، ١٩٧٠ : ٩٥) أن من خصائص الذهان أنه يظهر حينما يكون الواقع مؤلماً إلى حد يعجز الشخص عن مواجهته نفسياً على أى نحو أو حين تقوى وتشتد الدوافع الغريزيه بحيث لا يستطيع المرء السيطرة عليها فيصبح صدامها مع الواقع أمراً محتوماً ففى كلتا الحالتين يحدث نكوصاً فى التنظيم الليبيدى من مرحله العلاقات بالموضوع إلى مرحله النرجسيه، ويتم عن طريق هذا النكوص إنكار الواقع انكاراً متفاوت المدى يكون مصحوباً فى الان ذاته بانطلاق الدوافع الغريزيه بلا ضابط أو اعتبار لمقتضيات الواقع.

وكما يرى "مصطفى زيور" فى الذهان أنه: تعطيل فى القدرة على ادراك الواقع وتزييف فى المدركات، واضطراب فى المنطق وفساد فى الحكم على الواقع. ويضيف ايضاً: وفى حالات أخرى وخاصه فى الامراض العقليه المستفحله نجد جانب الرغبات مسيطراً فيصبح الواقع صورة مطابقه لها، كان تسمع امرأه مريضه بالفصام أصواتاً هلوسيه تدور حول عبارات الغزل وتنسبها إلى بعض الناس ويظل المريض فى هذه الحالات على قدر من الاتصال بمن يحيطون به على الرغم مما أصاب الواقع من تحريف. فنقص كفاءة ادراك الفرد للواقع والحكم عليه، بالاضافه الى ضعف سيطرة الفرد على دوافعه وتطويعها لمقتضيات الواقع بحيث تسيطر هذه الدوافع على سلوك الفرد، يؤدى ولاشك إلى أن يصبح سلوك الفرد غير متوافق فى منزله أو فى مدرسته لأن التوافق يحتاج إلى قدرة سليمه فى الحكم على الواقع وضبط الدوافع وتطويعها وفقاً لمقتضيات هذا الواقع (فرج طه ، ١٩٨٠ : ٢٥٠ – ٢٥١).

أما عن استجابات المراهقين على بطاقات الرورشاخ فكانت نسبه شكل ردئ أعلى من ٥٠ % مما يؤكد ما سبق أن هؤلاء المراهقين يفتقرون للتلقائيه والانكماش العصابى واتسام التفكير

بعدم الدقه وبالجمود وسوء الادراك كما أنها تعكس انماط بارانويه ، بالاضافه إلى أن ارتفاع نسب الاستجابات السابقه يشير أيضاً لوجود بعض التفكك فى الارتباط بالواقع، كما أن التتابع كان من النوع المختلط مما يشير إلى طبيعه التفكير المضطرب وغير المتصل بالواقع.

ونتبين مما سبق أن المراهق الملحد ينغمث ويعيش صراعاته من خلال التخييلات الخاصه بعلاقته بالآخرين والتى تسببت فى قصور ادراك الواقع لديه فمع تكرار التخييلات العدوانيه والمدمرة وضعف الانا فى السيطرة على تدفقاتها وعمق النكوص الذى يعود إلى المرحله المبكرة جداً من حياه المراهق حاله اللاتمايز بين الذات والموضوع، فالموضوع الحقيقى تحتله وجوه أخيوليه تمثل فى موضوعات الطفوله العدوانيه المضطهده فكان التخييل بمثابه واقع للاشباع الغريزى، ومع هذا التخييل والميكانيزمات البدائيه والنكوص وفق العمليات الأوليه وإنكار مبدأ الواقع، والقلق الساحق لدى المراهق وتنازل الذات عن دورها فى ادراك الواقع، فصمت الذات عن العالم الخارجى، واستنزفت الأنا معظم طاقتها امام هذا الاعصار من التخييلات فتسبب فى قصور ادراك الواقع (كرمن محمد، ٢٠٠١ : ١٩٧).

ومن ثم فإن الهدف من الحياة التى توافق طبيعه الانسان فى حاله وجوده هو أن يكون قادراً على الحب، قادراً على استخدام عقله، وقادراً أيضاً على أن يكون موضوعياً ومتواضعاً كى يبقى على تواصل مع الواقع خارج ذاته، داخل ذاته، ما من شئ أكثر من الحب – ما دام أصيلاً – قدرة على ابتداع أى شئ تلك هى القواعد الاكثر جوهريه من أجل أى إحساس بالأمن، والـ " أنا " بدون الحاجه إلى دعائم تعوض ذلك الشعور بالهويه ، أنها اهداف غالبيه الاديان العظيمه (إيريش فروم، ٢٠١٣ : ٤٠).

ونتيجه الارتباط الضعيف بالواقع أصبح الانترنت اليوم يشكل المتنفس الرئيسي الذى يستعمله الملحد العربى (غير المثقف) للتدليل على وجوده بحريه وللتعبير عن نفسه بحريه ؛ ذلك لأنه يسمح له بالتحايل على الرقابه الفقهيه الاجتماعيه، فالانترنت حين يضمن المجهوليه للفرد الملحد يمكنه من إنكار وجود الله، ومن نقد الدين دون مخاطرة بسلامته وأمنه.

ومن ثم سمح الانترنت بتشكل مجموعات على الفيس بوك ذات حجم لا يستهان به من الملحدين العرب، وفى اطارها يتعرف الملحدون على بعضهم البعض من أجل تبادل الاراء فى اللاتدين ، وفى اللا الحاد، وفى الإلحاد، ومن أجل الخروج من العزله الاجتماعيه. هكذا نجد فى الفيسبوك صفحه لكل دوله عربيه خاصه بالإلحاد، ومن أكثرها "شبكه الملحدين السوريين

الخاصه" التى تضم حوالى (٢٣,٠٠٠) منخرط ، كما نجد صفحه "الأديان من صنع الإنسان" ، وصفحه " المرتد الحر " ، وصفحه " ملحدين توانسه ، وكل صفحه من هذه الصفحات اكثر من (١٠,٠٠٠) منخرط . حيث تكون تعابيرهم فى العادة مجرد تعابير نفسيه اكثر مما هى علميه موضوعيه (أسامه العتابى ، ٢٠١٧ : ١٤٦ – ١٤٧).

وهو الأمر الذى اكدته ايضاً دراسة (Luchen, 2014) فى أن الملحدون أكثر نشاطاً على التويتر – "الواقع الافتراضى هروباً من الواقع الموضوعى" – من المؤمنين، وفى المتوسط يمكننا القول أن الملحدين لديهم أصدقاء واتباع كثر ويتفاعلون اكثر على تويتر.

فشبكة المعلومات الدوليه وقواعد المعلومات ومواقع التواصل الاجتماعى الافتراضى وتزايد إدمان الشباب عليها بحثاً عن واقع بديل عن واقعهم الميت على المستوى السيكولوجى يحمل لهم بعض الاحساس بالحياة وبعض الاشباع الافتراضى يداوون به الاحباط والحرمان الواقعى، كما يحمل لهم فرصه الاحساس بالمبادرة والقدرة والتفاعل واللقاء والعلاقات ولو كانت افتراضيه بدلاً من الحياه الهزيله الرتيبه التى يسيطر عليها القمع والمنع ويفرض عليها الخواء الوجودى نتيجه فقدان السلطات التقليديه (الأسرة والمدرسه والمجتمع) لمرجعيتها.

لم يعد الكبار يشكلون مرجعيه فعليه للجيل الصاعد على صعيد المعرفه على الأقل، فالجيل الصاعد يعرف اكثر من الكبار ويتقن التعامل مع تقنيات المعلومات وقواعدها، بل هو يعيش بها ولها أحياناً لدرجه أصبح معها هو المرجع للكبار حين تستعصى عليهم أسرار عملياتها التشغيليه، فالجيل الجديد هو بصدد استبدال مرجعيته بشبكه المعلومات الدوليه (.WWW) بمرجعيه الكبار حيث أصبح يستغنى عنهم ويمت بشكل متزايد إلى أبوه " الدوت . كوم " البديله.

وهنا تبرز ملامح أزمه فى العلاقه مع الكبار حيث تفقد سلطتهم مشروعيتها بعد أن فقدت مرجعيتها، إلا أن هؤلاء الكبار لا زالوا يتحكمون بزمام مصير جيل الشباب على مستوى الواقع، ذلك مأزق متمثل فى تحكم من فقد مرجعيته ، وبالتالى أصبحت مشروعيته موضع تساؤل.

ويضاعف من حده هذه الحاله وتراكم آثارها تراخى المعايير الاجتماعيه المتزايدة بسبب الانفتاح الكونى، والخليط الثقافى الذى يحمل فرصاً للإثراء النفسى والفكرى والاجتماعى، ويشكل سبباً للتسيب فى آن معاً، ويرجع قسط لا يستهان به من أسباب هذا التراخى إلى تراجع قيام الأسرة بوظائفها المعتادة فى الرعايه والتوجيه الذى رافق استفحال نماذج الاستهلاك والجرى واللاهث

وراء اسبابه، وهكذا تزايد حالات رشوة الآباء للأبناء مادياً للتعويض عن قصور الرعايه التى لم يعد لدى الآباء متسع من الوقت للقيام بمهامها (مصطفى حجازى، ٢٠١٣ : ٢٠٦).

وهو الامر الذى جعل من هؤلاء المراهقين عديمى الهويه ومن ثم دفعهم للبحث عن هويه عقائديه، ولذا تعد شبكه المعلومات الدوليه وسيله تساعد على صياغه الهويات العقائديه واستكشافها عبر منتديات النقاش (غارى بونت ، ٢٠٢٠ : ١٠٧٥).

ويكتب " فرويد " فى ليوناردو دافنشى : " علمنا التحليل النفسى أن نتعرف على الصله الصميمة التى توجد عقدة أوديب والاعتقاد بإله . وبين لنا أن الإله الشخصى ليس شيئاً من الناحيه السيكولوجيه غير أب متجل. فالله العادل ذو القوة الكليه، والطبيعه الرحيمه، يبدو ان لنا تصعيدين جليلين للأب والأم ويبدوان بالحرى تجديدات وإنشاءات جديدة للادراكات الاولى فى الطفوله(بول ريكور ، ٢٠٠٣ : ٤٤٨).

ولذا فإن فرويد رأى أن الدين ما هو إلا " فن لاحتمال قسوة الحياه اكثر منه رقيه غير محددة للاتهام الأبوى " ، والحال أن هذه الوظيفه الثقافيه للتعزيه هى التى لا تضع الدين فقط فى دائرة الخشيه ، ولكنها تضعه فى دائرة الرغبه ايضاً (المرجع السابق ، ٢٠٠٣ : ٤٥٥).

وفى ضوء ما سبق يشير (محمد رمضان ، ١٩٨٨ : ١٣١) أن هذا بدوره يؤدى للإحباط ، ولذا كان من الطبيعى أن يستخدم هؤلاء المراهقين بعض الدفاعات البدائية من قبيل الإنكار والاسقاط ليعالجوا بها هذا العدوان المدمر والتى نستطيع أن نفترض انها دفاعات بالغة السذاجه لم تتجاوز حد الكبت والقمع والانكار والإسقاط ، ومن ثم فإن الاستدماج الدينامى يشير إلى أن البناء النفسى المميز لهؤلاء المراهقين هو أن نكوصاً إلى المرحله الضميه تتميز بامتزاج الذات بالموضوعات بالاضافه إلى تخلف الوظائف الادراكيه هذا بالإضافه إلى تخلف ارتقاء الانا الاعلى لدى هؤلاء المراهقين عند مرحله مبكره من العمر فيظل المراهق بدائياً حاملاً لصفات هذه المرحله المبكرة مثل الانسحاب الكامل عن الواقع والعجز عن التوافق له.

ولهذا فقد اعتبر " فرويد " أن للواقع النفسى أهميه تفوق اهميه الاحداث الواقعيه الموضوعيه فى حالة الأعصبه : فالعصابى يتعامل مع واقعه النفسى بالجديه نفسها التى يتعامل بها الأسوياء مع الواقعيه الموضوعيه. وكأن " وليام شكسبير " قد أصاب عين وكبد الحقيقه حينما عبر عن هذه الفكرة على لسان " ماكبث " فى مسرحيته الشهيرة التى تحمل اسم البطل " ماكبث " : " أن مخاوفى الحاليه لهى أقل شدة من التخييلات المرعبه " (نيفين زيور ، ٢٠٠٢: ١٠٩).

وهو ما يؤكده ويشير إليه (عدنان حب الله ، ١٩٨٨ : ٣٣) فى أن التخييلات تتكون من تركيبات لا شعوريه ، تتماذج بها أشياء معاشه وأشياء مسموعه حسب ميول معينه ، وهذه الميول تهدف لأن تحول دون اكتشاف الذكريات االتى كانت سبباً أو احتمال ولادة الاعراض المرضية، بالمحور الأساسى فى التحليل هو التخييلات حيث تتواجد الذات على مسرحه دون أن تنكشف متمثله بشكل مقنع ومحققه فى آن واحد رغبه لاشعورية.

ويقول دانييال لاجاش فى مقاله له بعنوان : " التخييل الواقع والحقيقه " أم ما ندركه من البيئه ليس ما ينصاع لرغبتنا بقدر ما هو ذاك الذى يمتنع عليها ، فالادراك ليس جزئياً فحسب ، وإنما هو متحيز أيضاً من حيث أنه يصوغ الواقع على أنه نفاد الرغبه (نيفين زيور ، ٢٠٠٢ : ١٠٨ – ١٠٩) . إذا فالتخييل هنا يؤدى وظيفته بواسطه النشاط النفسى بكليته : " إنها ليست حاله بل هى الوجود ذاته " لدى المراهق فالغرائز والنزعات التى لا تجد امكان تحقيقها فى الحياه تحيل عنها هذه الحالات التى هى على هامش الحياة الواعيه (جان بيرنيس ، ١٩٧٧ : ٣٨).

- **الإلحاد وطبيعه عمليات التفكير:**

تبين من نتائج المقابله الإكلينيكيه وأدوات الدراسه أن هناك اضطراب واضح فى طبيعه عمليات التفكير لدى المراهق الملحد ، ومعالجته للأمور بشكل سليم وطبيعى ، وهو ما أثر بالسلب على مشاعره ، وسلوكه ، وتصرفاته وخاصه مع الآخرين ، ومن ثم افراطه فى استخدام ميكانيزمات دفاعيه ذات طابع بدائى ، ومنها ميكانيزم التبرير لتتوائم مع طريقه تفكيره وسلوكياته المضطربه سواء تجاه ذاته أو تجاه الآخرين ، وخاصه مع يبدو لنا منطقياً أن سلامه عمليات التفكير شرط ضرورى لادراك الواقع ادراكاً سليماً ولحكمه عليه حكماً صائباً وللإستجابه الملائمه ، كما أن كلاً من هذه العمليات الثلاث يعتبر شرطاً ضرورياً للصحه العقليه والنفسيه .

وكما يبدو واضحاً أن الاضطراب البالغ فى عمليات الفرد الفكريه ، ونكوص الفكر لمراحل سابقه من النمو العقلى والمعرفى " التفكير البدائى الميتافيزيقى " يعتبر من أهم خصائص الذهان ، فالانا الذهانى لا يكون قد حقق قدراً كافياً من النضج يمكنه من قيامه بوظائفه بمستوى عال من الكفاءه .

ففى مرحله المراهقه يبدأ المراهق فى الشعور بذاته، والثقه بنفسه ، وعقله فيعتبر آراءه وأحكامه العقليه هى المرجعيه التى يقرر فى ضوئها صواب وخطأ الآخرين بل ويجعل من نفسه نداً

للكبار فيتمرد عليهم ويرفض ما لا يروق له من آرائهم وأفكارهم ، كما تسيطر عليه الرغبه فى الظهور لتأكيد ذاته (عمرو شريف ، ٢٠١٨ : ٤٣٢).

إن الشك قد ينبعث فى سن باكرة تفقد المراهق الشعور بالأمن كما تفقده الثقه فى سيادة الخير فى العالم ، ومن ثمه تزلزل ثقته بعداله الله . وإن شكاً من ذلك القبيل ليس إلحاداً ، أو إنكاراً لوجود الله ، بل هو نقمه (أو عتب على الأقل) على الله باعتباره المسئول ساعد على إثارة الشكوك لدى المراهق ، ارتفاع مستوى ذكائه ، واتساع ثقافته نسبياً ، الأمر الذى جعله يفطن إلى التناقض المنطقى الذى قد تنطوى عليه بعض الأفكار الدينيه . فقد تنبه مثلاً إلى فكرة عميقه هى أن الله علم بأفعالنا قبل وقوعها يتضمن إرادته لها ، ومن ثمة يلغى حريه الاختيار ، ويترتب على ذلك أن يكون العقاب للعباد ظلماً ، على أن هذه الشكوك التى آثارها التأمل العقلى الصرف ، بصرف النظر عن الدوافع النفسيه الكامنه لم يظهر إلا فى آخريات المراهقه.

عدم الاهتداء إلى رأى حاسم فى الدين ينتج عن الصراع الداخلى ويسبب بدوره صراعاً آخر ، وبذلك تنتج حاله من الاجهاد النفسى قد يكون لها أثر سلبى فى حياه المراهق ، وكلما كانت مثاليه المراهق صارمه كان الصراع فى شكه اكثر اجهاداً ، إذ أنه فى هذه الحاله سينظر إلى الشك نظره إلى الخطيئه ، ومن أجل ذلك قد يظل أخلاقياً متحفظاً ، وقد يخفق المراهق فتنتصر عليه عوامل التحرر وتفضى به إلى الالحاد ، أو اعتناق عقيدة أخرى اعتناقاً بمثابه اهتداء دينى جديد Religious Conversion (عبد المنعم عبد العزيز المليجى ، ١٩٥٥ : ٢٨٩ – ٢٩١).

ولذا يحتاج كل مجتمع إنسانى إلى الاعتقاد بحقيقه متساميه خالصه منزهه عن كل عدوى من خطأ أو زلل حقيقه يجمع عليها اعضاء ذلك المجتمع ويتوافقون جميعاً معها ، حقيقه تمثل المحك النهائى الذى يمثل المرجع حين يتطلب الامر الاختيار بين ما يجب أن يكون وما يجب عدم الاقدام عليه، فى الواقع انها الضمانه الوحيدة لوجود نظام ثابت على الدوام والذى من دونه يصبح من المستحيل التصرف راهناً استباقاً لما سيحدث فى الغد ، ومن ثم فإن الدين ما هو إلا روح المجتمع أيا كان ، وليس مجرد روح مجتمع بلا روح ، ويقول " أوريبيد " Les Bacchantes فى " راهبات تمجيد باخوس فى اليونانيه القديمه " : " لا داعى لأن نتحذلق فى الأمور الالهيه ، لأن التقاليد التى ورثناها عن آبائنا ، وهى قديمه قدم الزمن ، ليس هناك

ما يمكن أن يحط من قدرها مهما تغنت العقول الاكثر ذكاء " (مصطفى صنوان : ٢٠٢ : ٣١).

وتتطور فكره المراهق عن الله حيث يتصور المراهق الله سلطه عليا مسئوله عن تدبير الكون ، ثم تراءى له ذلك الكون فوضى لا ضابط له من نظام أو قانون عدل ، أثر ذلك فى موقفه من الله فانقلب من حب إلى بغض – أو على الأقل – حط ذلك من قدر الله ونال من هيبته ، وقد يتفاقم ذلك الشعور حتى لا يجد فى النهايه محيصاً عن إنكار وجود الله كى يستقيم له تصوره للكون على هذه الصوره من الفوضى والخضوع للصدفه . وإن آمن المراهق بضروره الجزاء فى حياه أخرى ، ثم رأى الإنسان مجبراً على أفعاله (مسيراً لا مخيراً) آثار ذلك تشككه فى العداله الإلهيه ؛ وقد لا ينال من إيمانه بوجود الله ولكن موقفه منه لن يكون موقف الود والأمن. ولذا فإن تصور المراهق لله – شأن أى موضوع دينى – فرع عن تصوره للكون ، أو هو عنصر فى فلسفه اكثر شمولاً ، وعلاقته بالله ليست علاقه بسيطه بين طرفين الذات والله ، وإنما هى علاقه معقدة ثلاثيه الأطراف ، الذات والكون والله ، إن شعور المراهق نحو الله صدى لاتجاهه الوجدانى العام نحو العالم الخارجى (الأهل ، الإنسانيه ، النظام الكونى كيفما ترادى له نظاماً عادلاً ، أو جبريه طاغيه ، أو فوضى محير) . الدين إذن علاقه وجدانيه لا بين الله والذات فحسب ، بل بين الذات والكون إجمالاً ، وهذه العلاقه الاخيره شكلتها الاحداث الماضيه والعلاقات القديمه فضلاً عن أحداث المراهق وعلاقاته ، وبتعبير آخر إن الدين وليد التفاعل بين الذات والبيئه .

وبالاضافه لما سبق ففى كل مرحله من مراحل النمو تغلب على صوره الله صفه بالذات ، فعندما يتمثل الطفل فكرة الله تكون الصفه الغالبه هى الأبوه، ثم صفه العليه ، ثم تتراءى صفته الاخلاقيه وهذه تعمل وتتضح إبان المراهقه حين يكون الله ضرورة أخلاقيه (على وجه الخصوص) ثم تظهر مع اتساع النظره الكونيه صفه الجمال والتدبير ، بمعنى أن الله يصبح ضروره كونيه (عبد المنعم عبد العزيز المليجى ، ١٩٥٥ : ٢٣٤ – ٢٣٦).

وهو مالاحظنه بالفعل لدى المراهق الملحد فعندما كفر برب الأسرة كفر بكل ما يمثل نموذج رب الأسرة إنتهاء برب الكون ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فمن المعروف أن الآلهه اليونانيه كانت عديمه الضمير ، كانوا مخادعين لا يلتزمون بأى عهد يقطعونه، ويخونون كل التحالفات كانوا باختصار يمثلون الرغبات والشهوات ولا يعبرون عن المثل ؛ ولذلك وضع

اليونانيون الحقيقه فى قلب الطبيعه ذاته، أى حركه النجوم المنتظمه التى تعود دوماً إلى مكانها ذاته انسجاماً مع كمال المحرك الأول الذى قال به أرسطو.

فمن المعروف فى أيامنا أن احدى العواقب الرئيسيه لنظريه الكوانتوم تتمثل فى إلقاء الشك على الحتميه الميكانيكيه ، إلا أن " أينشتاين " رفض هذا الاستنتاج معبراً عن رفضه من خلال هذه الصيغه الشهيره : " الإله حاذق إلا أنه لا يلعب النرد " تذكرنا أهميه هذا القول المأثور بأنه بعد إنتهاء تعدد الإلهه وبدايه احاديه الألوهيه أصبحت الحقيقه موضوعه فى الإله ذاته، ويتمثل البرهان على ذلك فى تصور " ديكارت " للحقائق الأزليه بمثابه صنيعه الارادة الالهيه (مصطفى صفوان ، ٢٠٢٠ : ٣١ – ٣٢).

ولذا فإن الالحاد بالنسبه لبعض المراهقين يمثل رؤيه فلسفيه متكاملة المعالم ترفض الارتكان إلى أيه قوه غيبيه ، لكنها فقط تسلم بمعطيات العالم المادى، وفى هذا الاطار تختفى القيمه والمعنى والمعياريه لكل شئ فى الوجود، ومن ثم تسود الحتميه الصارمه ؛ وهنا لن يستوعب العقل المعنى ولا القيمه ، وكما يقرر " لورانس كراوس " Lowrence, M. Krauss أن الكون جاء من لا شئ فيزيائياً " كون من لا شئ " A universe from Nothing (هيثم طلعت، ٢٠١٦ : ١٦).

ومن المراهقين الملحدين والذى يتبنون فكره وفرضيه كارل ماركس Karl Marx – (١٨١٨ – ١٨٨٣) الفيلسوف والاقتصادى وعالم الاجتماع الالمانى الشهير بأن الدين أفيون الشعوب وأن الاغنياء والارستقراطيين يستغلون مفهوم الدين لتخدير الفقراء ، وحملهم على قبول ما هم فيه من بؤس كأمر واقع، طمعاً فى الفردوس فى حياه بعد الموت ، وأن الفقر " قدر " ، وأن الإله سيعوضهم فى حياه تاليه ، خاصه إذا كانوا عبيداً مطيعين ومنتجين وبذلك يزداد الغنى غنى فى هذه الحياة ، ويقنع الفقير بوضعه المتدنى، وهذا هو حال البورجوازيين، والبروليتاريا فى جميع أنحاء العالم، وبذلك يصبح الدين عند ماركس هو تحايل الأغنياء ليحملوا مصالحهم وأنفسهم من تمرد الفقراء.

كما يرى ماركس أيضاً أن الدين القائم على الألوهيه هو " تأوهات الإنسان المكبوت " ، وهو بمثابه العاطفه لعالم بلا قلب ، وهو روح الوجود المادى ، ولما كانت الديانات الالهيه عند كارل ماركس تصبر الإنسان على الظلم وعدم المساواه فى الحياة – وهو ما يؤمن به المراهق الملحد بالفعل – فإنه يحلم بأنه إذا تلاشت هذه الصعاب وأصبح الإنسان يحيا فى مجتمع

المدينه الفاضله ستتلاشى الحاجه إلى الإله تلقائياً ، بذلك يقضى مجتمع المدينه الفاضله على الحاجه للإله ، ويحرر الإنسان من السعى وراء السعادة الوهميه فيصبح اكثر حريه ، واكثر قدرة على التحكم فى مصيره ، واكثر ادراكاً لمعنى وجوده، أى يعود حلم الماركسيه بالانسان الى حقيقته ، وعندما تعود العلاقات بين الناس الى طبيعتها الفاضله ، وعندها يعود الانسان الى حقيقته وحريته، عندها لن يصبح الإنسان محتاجاً لهذا الأفيون (عمرو شريف ، ٢٠١٦ : ٧٢ ؛ عباس العقاد ، ٢٠٢٠ : ٥). وهو الأمر ذاته والذى يؤكده فرويد فى أن الدين ليس إلا وهماً وتمنيات ، ولذلك فهى لا تحتاج إلى اثبات كونها خاطئه أو صحيحه؛ لأن الوهم والامنيه مزروعان فى جوهر الإنسان ، ويسعى إليها دون الحاجه إلى تذكيره بأنها أوهام وأمنيات ، وعندما يتراكم تراث الوهم فإنه من الصعب التنصل منه، ولهذا فقد اعتبر فرويد ان الدين وهماً خلقه الناس ليشبع بعض احتياجاتهم النفسيه ويقيهم من القلق الناتج عن نهايتهم المحتومه بالموت (خزعل الماجدى ، ٢٠١٩ : ١٨٠؛ سيجموند فرويد ، ٢٠٢٢ : ٧٢).

فخلاصه الرأى عند فرويد أن الدين من وجهته العامه : وهم يمثل " إخراج " صراعات الإنسان اللاشعوريه ورفعها إلى المستوى الكونى ، وهو فى جانب منه يزود الإنسان باشباعات بديله لدوافعه البدائيه، وفى جانب آخر يعمل كقوه قامعه لتلك النزعات ، أما من وجهته الخاصه : فالدين مستمد من الموقف الاوديبى من حيث ما يتضمنه من وهم الأب السماوى المحب الذى يعد المؤمنين بالسعادة فى عالم آخر إذا هم تنازلوا عن رغباتهم الغريزيه فى هذا العالم، ولم يتردد فرويد فى اعلان يقينه أن الدين سيستنفذ أغراضه ويستهلك مبررات وجوده، وأنه حينئذ سيختفى ليحل محله العقل الذى سيجعل المنطق سبيله إلى المعرفه.

وفرويد فى هذا كله يرى تلازماً حتمياً بين الحضارة وقمع الرغبات الغريزيه والمرض النفسى بحيث تتصل كلها فى علاقه مطردة فكلما تقدمت الحضارة زاد قمع الإنسان لدوافعه البدائيه وزادت فرصه انتشار المرض النفسى، أى أنه كلما تقدمت الحضارة قلت الفرصة المتاحه للإنسان لتحقيق السعادة فاندفع إلى وسائل الاشباع البديل : كالتدخين ، الخمر ، المخدرات ، والجنس ، والدين (صبرى جرجس ، ١٩٧٠ : ٢٦٧).

واستخلص فرويد من ذلك (١٩٠٧) أن عصاب الوسوسه دين خاص مشوه، والدين عصاب وسواس عام ويلخصها فرويد فيما يلي :

١- إن العقائد الدينيه كعقيدة الخلود والجنه والنار، إنما هى نتيجه تفكير فى مستوى طفلى، تفكير بمقتضى مبدأ اللذه الذى يستند إلى الاعتقاد بالقدرة المطلقه للأفكار.
٢- إن موقف المرء من الله هو " تحويل " لموقفه من الأب ، ذلك الموقف الاوديبى الذى ينطوى على الخوف والحاجه إلى العطف فى نفس الوقت.
٣- إن الصلاه ، وغير ذلك من "مهدئات دينيه " هى وسائل لا شعوريه وسواسيه للتخفيف من الشعور بالذنب ذلك الشعور الذى كبت نتيجه خبرات جنسيه ترجع إلى مرحله نشأه عقدة أوديب، ومن ثم فإن الدين – من وجهه نظر فرويد – هذاء ونوع من التراجع للحياة وفقاً لمبدأ اللذة (عبد المنعم الحفنى ، ١٩٩٠ : ٣٥).

ويدعم الفكرة السابقه (أحمد فائق ، ٢٠٠١ : ٤٢٢ – ٤٢٤) حيث يرى أن الفكر الميتافيزيقى فكر يصدر عن مشاكل تتعلق بنرجسيه الفرد أو بنرجسيه المجتمع ويخدم تخفيف الألم النرجسى عن طريق وهم التغلب على مصادر هذا الألم ، لذلك فهو فكر لا يدعمه واقع فيزيقى ثابت ، بل تدعمه صراعات نفسيه داخليه ذات طابع وهمى تخييلى ، لهذا السبب يحتاج الفكر الميتافيزيقى لمصادر من خارجه لتدعمه حتى لا يتهافت أمام الواقع.

يرتبط الفكر الميتافيزيقى – إذا كان فردياً – بظواهر نفسيه معينه أهمها الشعور بالعزله والتأرجح بين الثقه المفرطه والشك القوى فى القدرة على الحكم على الأمور ، وعدم استقرار العلاقات مع الآخرين.

إن عدم قدرة الفكر الميتافيزيقى على أن يدعم نفسه بمنطقه الداخلى، واحتياجاته إلى دعامات خارجيه يجعله اكثر عرضه للاستغلال من فئات بعينها فى المجتمع .. واكثر فئات المجتمع قدرة على استغلال الفكر الميتافيزيقى هم بعض رجال الدين . فالدين أساساً يقوم على العقيدة والايمان وليس على الدليل والبرهان.

لقد جاءت الأديان بألهتها كأنساق فكريه متكاملة ترجع الأمور كقوى كامنه فيما وراء الواقع الفيزيقى . ولم تختلف الأديان كثيراً فى نوع ميتافيزيقيتها ، وإن اختلفت فى درجه الاقتراب أو البعد عن الواقع الفيزيقى بل يمكننا القول بأن الأديان السماويه بتعرضها لموضوع أصل الخلق كانت اكثر بعداً عن الواقع الفيزيقى من الاديان غير السماويه التى لم تنشغل بأصل الخلق.

ويتدعم هذا الوضع بسيادة الفكر الميتافيزيقى، لأنه المصدر الفكرى الذى يسمح بمثل هذا الابتعاد عن الواقع، ولاشك أن أساليب التربيه الممارسه حالياً تعد الفرد للفكر الميتافيزيقى،

وتسمح باختلال الواقع واستبعاده فى المجتمع؟ بمعنى آخر تتفق أساليب التربيه حالياً مع الفكر السائد فى المجتمع ، ولكن هذا الفكر السائد يؤدى بالمجتمع إلى انهيار وتخلف.

وفى هذا يشير ايضاً (فريدريك نيتشه ، ٢٠٠١ : ١٢٩) أن الحاجه الميتافيزيقيه ، كما يقول " شوبنهور " أصل الأديان ، بل أنها ليست إلا فراغاً متأخراً منها، التى تعودنا بتأثير هيمنتها على تصور "عالم آخر " – (عالم خلفى ، سلفى ، سامى) – لدرجه أن اختفاء الهذيان الدينى يجعلنا نعانى من حرمان وفراغ مخيفين ، ومد ذاك يعطى الشعور بالقلق ولادة "عالم آخر " جديد ، غير أنه ببساطه ميتافيزيقى وليس دينى.

ويستكمل (عدنان حب الله ، ٢٠٠٨ : ٢٢٠) أن الإنسان مسؤول عن أفعاله تجاه الخالق ، وإلا سيصاب بالشعور بالذنب الذى يتطلب القرابين وطلب الغفران، والتضحيه سواء كانت ماديه أو جسديه أو روحيه عبر الطقوس المتعددة ، فلكل دين طقوسه التى ترضى الله وتغفر له ذنوبه ، أى تشفيه من الشعور بالذنب ، أى أنها تمكنه من تسديد دين الحياة.

ونتيجه لذلك كله شاعت مقوله " فريدريك نيتشه " – (١٨٤٤ – ١٩٠٠) فيلسوف الإلحاد الالمانى الأشهر Friedrick W.Nietzche التى القاها فى أواخر القرن التاسع عشر : هل مات الإله ؟! Is God Dead? ، ويعتبر نيتشه أن الحقيقه المطلقه (الإله) وكذلك كل الغيبات ليس إلا اكذوبه ضارة كبيرة، ويعتبر أن الايمان بالاله يعنى إنكار الحياة، لذلك فإن " موت الإله " حتمى لاستقرار الحياة ولبزوغ فجر " السوبر مان " الذى هو المنتج الكامل المطلق للتطور البيولوجى.

وهو الفكر الذى يتبناه المراهقين الملحدين عينه الدراسه من خلال قراءه كتاب نيتشه المعنون بـ " هكذا تكلم زرادشت " . كما يرى نيتشه ايضاً أن الديانات من ابتداع الضعفاء ليبتزوا بها حقوق الأقويا باسم الاخلاق والفضيله والتسامح فى الوقت ذاته يتبنى ماركس ان الديانات ابتداع الاغنياء ليخدروا بها الفقراء ويأمنوا بها شرهم !! .. كذلك اعتبر نيتشه أن الإله يجد أسوأ ما فى الإنسان بينما اعتبره ماركس يجد أفضل ما يحلم به الإنسان !!

بينما يرى برتراند رسل Bertand Russel – (١٨٧٢ – ١٩٧٠) – الفيلسوف ورجل المنطق وعالم الرياضة، والمؤرخ البريطانى الشهير، والحائز على جائزة نوبل للسلام : أن الدين يقوم على الخوف؟ فالخوف من المجهول ورغبتك فى استشعار وجود أخ اكبر يأخذ بيدك فى مواجهه كل مخاوفك وشكوكك هو مصدر الدين ، ويعتبر "رسل" أن علاج مخاوفنا (كبديل

عن الدين) هو العلم ، كما اكد هذه الفكره ايضاً كل من : الفيلسوف ديفيد هيوم ، وماكس مولر ، وإدوين تايلور ، و أوجست كونت ، وإميل دور كايم ، وهيجل ، ولودفيج فيورباخ ، ونبى الالحاد الجديد عالم الاحياء بجامعه اكسفورد ريتشارد دوكنيز ، ولورتس كراوس ، دانيل دينيث ، ستيفن هوكينج ، وانطونى كليفورد ، وكريستوفر هتشتر (عمرو شريف ، ٢٠١٦ : ٧٣ – ٧٤ ؛ محمود عبد الرحيم ، ٢٠١٧ : ١٤٦ – ١٤٧).

ومع ذلك تؤكد النظره المتأمله لميلاد الإلحاد المعاصر أنه كان إفرازاً لعوامل نفسيه عديدة ، لم تدع للأسباب العلميه والمنطقيه إلا هامشاً صغيراً ، ولهذا لا يجد " ابن رشد " مفراً من الاعتراف بقصور العقل الإنسانى وعجزه عن بلوغ كثير من الحقائق المتعلقه بمسائل الإلهيات، ويعترف " ابن رشد " اعترافاً صريحاً بعجز العقل الإنساني فى الإلهيات لذلك يقول : لم يقل أحد من الناس فى العلوم الإلهيه قولاً يعتد به وليس يعصم أحد من الخطأ إلا من عصمه الله تعالى بأمر إلهى خارج عن طبيعه الإنسان وهو الأنبياء (فاطمه اسماعيل ، ٢٠١٤ : ١٦٥ – ١٦٧).

ولذلك فإن العلم فيما يرى " وليم جيمس " ، و" فلورنوا " ، أو كما يقول "ستار باك": " إن العلم لا يأتى فى الحقيقه بتفسير نهائى لأى شئ " . أو كما يقول أينشتين : " العلم بغير الدين أعرج ... والدين بغير علم أعمى (عبد المنعم عبد العزيز المليجى ، ١٩٥٥ : ١٢ ؛ عمرو شريف ، ٢٠١٧ : ٢١). وذلك رداً على فكره إله سد الثغرات God of the Gaps حيث يتهم الملحدون المؤمنين بأنهم عندما يعجزون عن تفسير شئ بأسلوب علمى فإنهم ينسبون فعله إلى الإله لتغطيه جهلهم، ومن ثم ينطلقون من هذا الجهل للاستدلال على وجود الإله (عمرو شريف ، ٢٠١٧ : ٤٥)، فيما رأى " جون لينوكس " أستاذ الرياضيات وفلسفه العلوم بجامعه اكسفورد : إن الملاحدة الجدد ليسوا علميين كما يدعون، بل إنهم اذا اقترب بهم الدليل من الشك فى المذهب العلمى وترجيح القول بالألوهيه تشنجوا ، وصاروا لا علميين ، بل ضد العلم كأى دوغماطيقى ، وهو ما أكده ايضاً عالم الفيزياء (بول ديفيز) بقوله : سيبدو مستغرباً من الجميع لكن العلم طريق يقود إلى الله على نحو اكثر ثباتاً وتحققاً من الدين (محمود عبد الرحيم ، ٢٠١٧ : ١٦١).

ويضيف (أحمد عكاشه ، ٢٠١٦ : ١٠) أن التشدد الدينى؛ حيث يكون فيه الفرد شديد الخوف من الله – كما مر به أحد المراهقين الملحدين من عينه الدراسه حيث كان متشدداً ومتزمتاً

لاقصى حد من الناحيه الدينيه حيث دفعه أبوه للانخراط فى أحد الجماعات الإرهابيه – فى بأن ليس هناك إله وأن هذه خرافات، وهو ما يقتنع به بالفعل المراهق الملحد فى عينه الدراسه. والإلحاد بهذا المعنى يعنى أن المراهق يعرب عن رغبته فى التحرر، والاستقلال ، أو عن ميوله العدوانيه ضد المجتمع بمهاجمه مقدساته من العقائد والتقاليد ، بل قد يكون المراهق مصرحاً بالحاده ، لا مباهاةً وتظاهراً ، ولكنه يكون مخلصاً فى ذلك ظانا بحق أنه ملحد، ولكن إلحاده ليس إلا ثورة وتمرداً على الله ، أو إنكاراً لله انتقاماً منه ، فهو إذن إقرار ضمنى بوجود الله وبقدرة الله على كل شئ.

والمهم أن مثل الإلحاد فى المراهقه مثل التحرر الظاهرى من الأب – كما عانى منه فعلياً المراهق الملحد من عينه الدراسة – مع التعلق به لاشعورياً – فعن طريق الإلحاد ينكشف بغض المراهق للسلطه التى " استبدت به " ، استبدت بعقله وقلبه زمناً طويلاً – (وهى سلطه وثيقه الصله بالسلطه الوالديه التى يسعى إلى التحرر منها بدورها) ، ذلك البغض الذى يعد عنصراً ضرورياً فى تكوين الشعور المزدوج Ambivalent نحو الله أو نحو الأب ، وإنكشاف عنصر البغض يصاحبه تراجع عنصر الحب إلى المؤخرة. أن الإلحاد قبل سن العشرين ليس إلحاداً، ولكنه شك فى عداله الله شك هو مظهر لاتجاه تشككى عام فى قيمه الحياه عموماً (عبد المنعم المليجى ، ١٩٥٥ : ٢٩٨ – ٢٩٩).

نتبين مما سبق أن المراهق وخاصه فى هذه الفتره من النمو تتقاذفه امواج متلاطمه من افكار متداخله ، ومن واقع محبط ومهدد وغير آمن ، ومن اساليب معامله والديه مضطربه ، ولهذا يشير (دانييال لاجاش ، ١٩٥٧ : ٦٣) أن نشاط الأنا شعورى ويتمثل فى الادراك الحسى الخارجى والعمليات العقليه اللاشعوريه وقبلشعوريه (والحيل الدفاعيه) والتى تخضع لمبدأ الواقع حيث يتكفل الانا دون الهو بالدفاع عن الشخصيه وتوافقها مع البيئه وحل الصراع بين ما هو كائن وواقع أو بين الحاجات المتعارضه للكائن الحى ، ومن ثم اتاحه الفرصه للوصول إلى الشعور وإلى التعبير الحركى وهما من احدى الوظائف التنسيقيه للشخصيه. وهكذا يتبين لنا وكما يرى (فرج طه ، ١٩٨٠ : ٢٥٥ – ٢٥٦) أن اضطراب عمليات التفكير تكون واضحه واهم حصيله لاضطراب وظائف الانا نتيجه ضعفه وقصور نموه واشتطاط الدوافع التى تتجاذبه وهو ما يعانى منه المراهق الملحد بالفعل.

الإلحاد والاغتراب:

تبين من نتائج المقابله الإكلينيكيه، واختبار T.A.T ، واختبار تكمله الجمل معاناه المراهقين الملحدين عينه الدراسه من الخواء والفراغ السيكولوجى ، والمعاناه أيضاً من العزله والوحده والانسحاب ، ومن الاغتراب السيكولوجى والمجتمعى والدينى والوجودى.

يقول مصطفي زيور في مقاله جدل الإنسان بين الوجود والاغتراب: لا شك أن مفهوم "الوجود" و "الاغتراب" يحتلان مكان الصدارة في الفلسفة المعاصرة وأن الاغتراب –بمعني خاص– هو المشكلة الاساسية في علم النفسي المرضي بعامة والتحليل النفسي بخاصة. ويلتحم مفهوم والاغتراب التحاماً متكاملاً في جشطالت يفقد معناه بل كيانه بغير مفهوم الديالكتيك الذي يلزم عنه التواصل بين الذات وبين ذات أخري، أي وجود الإنسان بما هو إنسان.

والسبب في نشأة الوعي بذاته ليس التأمل في موضوع ليس (أنا أفكر) لان التأمل أو التفسير يستغرق في موضوعه فلا يتاح للمتأمل أن يرتد إلي الوعي بذاته. الوعي بذاته هو الرغبة في رغبة ، هو الرغبة في رغبة الآخر ، أن أكون قيمة ترغبها رغبة آخر. أن يعترف هذا الآخر بي بوصفي قيمة في ذاتها مرغوبة منه.

بعبارة أخري فإن الرغبة الانسانية أي الرغبة الخالقة للوعي بذاته للواقع الانساني إنما هي في نهاية الأمر دالة (متوقفة) علي رغبة في الاعتراف من قبل آخر يصاحب الرغبة، أما الوعي بذاته فلا سبيل إليه إلا من خلال تواصل بآخر فيكشف الوعي بذاته بواسطة وعي بذاته آخر (نيفين زيور، ٢٠٠٠: ١٢٣).

ولذا يعد الاغتراب نوع من العبودية، والاغتراب هو نهاية المطاف اغتراب الذات عن الذات ، وإن ما هو مغترب ليس العلاقة بالأنا البازغ من أنا أخري وإنما هو اغتراب الفرد المشروع في وجوده عن أناه (المرجع السابق، ٢٠٠٠: ١١٥).

وفى ضوء ما سبق يشير (أريك فروم، ١٩٩٨ : ٦٤ – ٦٥) إلى أن المفهوم الكلى للإغتراب يجد تعبيره الأول فى الفكر الغربى، فى مفهوم العهد القديم للوثنيه. إذ أن جوهر ما دعاه الانبياء بالوثنيه هو ليس كون الانسان يعبد كثيراً من الآلهه بدلاً من إله واحد بل يتمثل فى أن الأوثان هى من عمل يدى الإنسان: إنها أشياء يقوم الإنسان بعبادتها والركوع لها. إنه يقوم بعبادة الشئ الذى خلقه هو بذاته، وإنه بذلك يحول ذاته إلى شئ وينقل إلى الأشياء التى خلقها خصائص حياته، كما أنه بدلاً من أن يمارس ذاته كفرد خالق فإنه يكون فى حاله تواصل مع

ذاته فقط عبر عباده الوثن، بهذا يصبح الإنسان منخلعاً عن قوى حياته ، عن ثروه طاقاته ويكون متواصلاً مع ذاته فى طريقه خضوع غير مباشرة للحياة المجمدة – كما يرى كارل ماركس وإتباعه – فى شكل وثن.

إن الأوثان يمكن أن تكون تمثالاً لإله ، شخصاً ، أو ملكيه ، فالوثنيه تبدل موضوعاتها ، حيث أنها لم تعد مقتصرة فقط على تلك الأشكال التى كان للوثن فيها معنى دينياً فقط. إن الوثنيه هى دائماً عبادة للشئ الذى يعطيه الإنسان قواه المبدعه ويخضع له بدلاً من ممارسه ذاته فى فعل مبدع.

وخاصه إن مفهوم الاغتراب باستخدام لغه غير دينيه ، هو المعادل لما يدعى فى اللغه الدينيه بـ " الخطيئه " بمعنى : تخلى الإنسان عن ذاته ، وتخليه عن الله داخل ذاته.

إن الانجاز العظيم لـ " فيورباخ " يتمثل فى : تبيانه أن الفلسفه ليست أكثر من دين يقدم فى صورة فكر ويتطور من خلال الفكر ، وأنها يجب أن تدان بوصفها شكلاً ونموذجاً آخر من واقع الاغتراب النفسى.

إن الإلحاد بوصفه حركه تعلن إنهاء الله يمثل ضهوراً للمذهب الإنسانى، كما أن الشيوعيه كإنهاء للملكيه الخاصه تمثل دفاعاً عن الحياة الواقعيه بوصفها ملكاً للإنسان. إن الإلحاد هو مذهب إنساني يتوسط للوصول إلى ذاته من خلال رفض الدين بينما الشيوعيه هى مذهب إنسانى يتوسط للوصول إلى ذاته يرفض الملكيه الخاصه ، وهو الأمر الذى يؤدى بدوره إلى اغتراب الإنسان.

ويؤكد (أريك فروم ، ٢٠٠٩ : ٤٨٨) أن بدايه المشكله كانت فى القرن التاسع عشر وتمثلت فى المقوله الشهيرة وهى أن " الله قد مات " ، والمشكله فى القرن العشرين هى أن " الإنسان قد مات " ، وفى القرن العشرين يعنى الاغتراب الذاتى الفصامى ، وكان خطر الماضى هو أن الناس قد صاروا عبيداً ، وخطر المستقبل هو أن البشر قد يصبحون بشراً آليين Robots وخاصه أن البشر الآليين لا يتمردون. فإذا منحت طبيعه الإنسان للبشر الآليين، فإنهم لا يمكن أن يعيشوا ويظلوا أسوياء، بل يصبحون مدمرين، فيدمرون عالمهم، وأنفسهم لأنهم لم يعودا يتحملون الضجر فى عالم خلو من المعنى.

ان الإله قد مات حسب تعبير " نيتشه " هذا يعنى أن العدل لا يمكن أن يوجد فى الأرض بل ستسود رؤيه " داروينيه " تذهب إلى أن المفاهيم الأخلاقيه ما هى إلا مؤامرة الضعفاء على

الاقوياء، وإنه لا يوجد قانون على الأرض وإنما يوجد صراع، فالإنسان ذئب لأخيه الإنسان، والقيمه الأسمى هى البقاء، وآليه الحسم فى الصراع هى القوة (عبد الله إدالكوس، ٢٠٠٨ : ١٥٦).

فإعلان " نيتشه " موت الإله بقوله : " لقد تلاشى الإله " ، حتى أن نيتشه إعلن لا فى حبور وغبطه ، بل يعلنه فى مجرى السوق صارخاً يتألم : لقد تلاشى الإله ؟ بل أقول لكم نحن الذين قتلناه – أنتم وأنا – كلنا قتله . ويسأل نيتشه أسئله تدل على حزنه : كيف تمكنا من فعل ذلك ؟ ، كيف شربنا كل ماء البحر ؟ ، من ذا الذى اعطانا الإسفنجه التى مسحنا بها الأفق كله ؟ ، ماذا كنا نفعل عندما فككنا الأرض عن شمسها؟ إلى أين نتحرك الان؟ بعيداً عن كل الشموس، ألسنا فى حاله سقوط دائم؟! إلى الخلف ، إلى الجنب ، إلى الامام فى كل الاتجاهات؟ إلا يوجد طريق إلى أعلى أو إلى أسفل ؟!.

ولهذا يجب علينا إلا ننسى أيضاً أن نيتشه هو القائل : " أنا لست أخلاقياً " I am a moralist، ولهذا كانت فلسفته وتاريخ الفلسفه الغربيه افترضت وجود حقيقه ثابته وكليه أى استبدلت المطلق الربانى بالمطلق العقلانى.

فعالم نيتشه (أو النموذج المادى لتفسير الكون) : عالم بدون مركز متجاوز له أى أن الإله أو الإنسان ذاب فى المادة وأصبح جزء منها فلا فرق جوهرى ولا مسافه فاصله بين الإنسان والحيوان، ومن ثم لا يمكن للإنسان أن يعرف الطبيعه، فالجزء لا يمكن أن يحيط بالكل، لا يمكن ظهور منظومات أخلاقيه متجاوزه لحركه المادة، فالإنسان جزء من هذه الحركه خاضعاً لها (أحمد حمدى، ٢٠٠٨ : ٢٢٢ – ٢٢٣).

وتأكيداً لما سبق يقول ديكارت فى القاعدة العاشرة : " لكى يكتسب العقل الحصافه يجب تدريبه على البحث عما وجده " ، إننا نعرف شيئاً معرفه مطلقه وليست معرفه عرضيه على طريقه السفسطائيين عندما نعتقد أننا نعرف العله التى أوجدت الشئ ، وهذه العله هى علته وأن الشئ لا يمكن أن يكون على غير ما هو عليه (جويدة غانم، ٢٠٠٨ : ٢٦٩).

حتى أن الطبيب المادى جوليا أوفروى لامترى (١٧٠٩ – ١٧٥١) زعم فى كتابه " الإنسان الإله " أنه يمكن تفسير جميع الظواهر الإنسانيه والملكات البشريه العقليه والروحيه عن طريق تنظيم المادة، ومن ثم فلا توجد معايير أخلاقيه مطلقه لأن الإنسان يخضع بصورة دائمه إلى دوافع ماديه محضه، بل أصبح البحث عن اللذه مقبولاً أخلاقياً ويوصى به كعلاج يمنع الألم

(حجاج على ، ٢٠٠٨ : ١٣١) ، وهو ما تم تبينه بالفعل من المحاولات المستمرة من المراهقين الملحدين عينه الدراسه فى سعيهم الدائم للحصول على اللذة اعتقاداً منهم على المستوى اللاواعى أنه علاج لحاله الفراغ والخواء السيكولوجى ، ولحاله الاغتراب النفسى والوجودى والمجتمعى والدينى.

فالإنسان عند " نيشته " هو الرجل المتفوق ، وعند " ليوشتراوس " الفليسوف الرجل المتفوق الذى يندر مثيله بين الرجال ويستطيع أن يواجه الحقيقه بالله عنده وبالتالى عند أتباعه غير موجود ، والكون لا يهتم البته بالإنسان ، أو بالجنس البشرى ، أو أن تاريخ البشريه كله ليس أكثر من مجرد نقطه تافهه فى هذا الكون الواسع والتى ما أن تبدأ بالظهور حتى تتلاشى أبداً دون أن تترك أثراً ، وبالتالى فلا توجد أخلاق، لا يوجد خير وشر ، وبالطبع لا يوجد شئ أسمه الحياة الآخره فهذه مجرد قصه من قصص العجائز (أحمد عبد الحليم، ٢٠٠٨ : ٨٤).

والتى فيها يتحول الانسان إلى ما يلى :

أ_ الوضع الوجودى للإنسان: يصبح الإنسان فيها جزء من الطبيعه فيؤدى بذلك إلى تحييد العالم ويصبح مادة محضه لا غايه لها ، ولا علاقه لها بعالم القيم الدينيه والأخلاقيه ولا أيه معياريه ، فيرى الإنسان الكائنات بوصفها كائنات طبيعيه / ماديه وليس لوجودها معنى ولا قيمه. وما دام الإنسان قد تحول إلى وسيله فقد تهاوت مرجعيته الإنسانيه وسقطت إرادته وعقله، ومن ثم تتحول العلاقات بين البشر إلى ما يشبه العلاقات بين الأشياء ، ومعامله الناس باعتبارهم موضعاً للتبادل.

ب– الوضع الفكرى : وفيه يغدو عقل الإنسان عقلاً أدائياً لا نقدياً حيث يلتزم العقل بالاجراءات دون معرفه الغايه ، كذلك يحاول تحديد أولوياته انطلاقاً من نموذج عملى مادى بهدف السيطره على الطبيعه والانسان، ويتصف هذا العقل بالبحث عن السمات فى الاشياء ويهمل السمات المختلفه فطبيعته المعرفيه تفكيكيه تفكك الواقع إلى أجزاء غير مترابطه دون محاوله إعادة تركيبها الا من خلال نماذج اختزاليه بسيطه.

ويهدف هذا العقل إلى الحفاظ على بقاء الذات وهيمنتها (من هنا سمى بالعقل الوضعى) ، ولكى يحقق هذه الاهداف يفرض مقولات كميه على الواقع ، ويقوم باخضاع الوقائع والظواهر للقوانين القياسيه والنماذج الرياضيه حتى يمكن التحكم فى الواقع مما يؤدى إلى العجز عن إدراك الغايات الكليه والنهائيه للظواهر وعدم تحقيق أى تجاوز معرفى وأخلاقى، فما دام جزئياً

فهو ينحصر فى الحدود المباشرة الحسيه للوقائع لذلك فنظره هذا العقل للإنسان بوصفه جزء من الطبيعه جعلت الإنسان مجردة مادة استعماليه استهلاكيه.

وقد دعمت العلوم الإنسانيه فى الغرب بمنهجها التجريبى هذا العقل مما أدى به إلى السقوط فى اللازمنيه واللاتاريخيه ، فلا يرجع للماضى ، ولا يستشرف المستقبل، وهذا يؤدى به إلى السقوط فى النسبيه المعرفيه، والأخلاقيه، والجماليه، ومن ثم تظهر حاله من اللامعياريه الكامله وينتهى إلى قبول الأمر الواقع ، والتكيف مع ظروف القهر ، والقمع، والتنميط ، والاغتراب.

ج- الوضع الاجتماعى: يتشكل الوضع الاجتماعى للإنسان داخل المجتمع الصناعى الحديث عبر عدة مستويات ، علاقته بالاخرين سواء جيرانه أو أصحابه، ويتحدد وضعه على مستوى آخر فى علاقته بالسلع والأشياء، ففى الشكل الأول تتحدد علاقته بالاخرين من خلال التعاقديه Contractualization ، ومعناها أن تتحول العلاقات بين البشر إلى علاقات مضبوطه، أو خاضعه للتفاوض ، فيصبح العالم بأسره أشبه بالسوق خالى من الخصوصيات والمطلقات ، إلا المرجعيه الماديه الكامنه وهى الربح والمصلحه وهذا هو الفرق بين المجتمع التعاقدى، والمجتمع التراحمى، وفى هذا المجتمع التعاقدى تصبح السلعه هى النموذج الكامن فى رؤيه الإنسان للكون ، و للآخرين ، فيسود منطق الأشياء، ويمس الشئ المادى وثناً، ويستقل عن الإنسان، وتتجاوز السلعه قيمتها الاقتصاديه، وغرضها الاستعمالى، وتصبح مركز الكون والهدف الأوحد من الوجود، وينحرف الإنسان عن جوهره الانسانى، وعن ذاته الربانيه المركبه، التى لا يمكن أن ترد إلى العالم الطبيعى / المادى ، وتصبح مرجعيته السلعه فقط.

ولذا فحياديه المجال المعرفى يعد نوعاً من الوهم الايديولوجى كما أكد وأوضح " ماركوزه " فى مقاله عن " التصنيع والرأسماليه عند " فيبر " ، وكذلك الإنسان ذو البعد الواحد ، وهو ما يؤدى إلى استلاب الانسان واغترابه ويبتعد به وفيه الانسان عن واقعه، أنه كارثه تهدد البشريه والتى يدرك فيها الإنسان أن عالميه الاجتماعى والخاص صار بلا معنى .

د- الوضع النفسى: وهو بمثابه النتيجه لما سبق حيث يقع الاغتراب alienation داخل الإنسان، فيشعر بالانفصال عن نفسه والآخرين، والأشياء التى يصنعها بيده، بل يفقد العلاقه مع مشاعره الأصيله، ويشعر بعجزه إزاء المواقف المحيطه به، وتهيمن عليه البيروقراطيه، ويحس باللامعياريه وغياب المعنى، والسبب كما رأى " عبد الوهاب المسيرى " هو انحراف الإنسان عن ذاته الربانيه المركبه والافضاء به إلى العالم الطبيعى / المادى (محمود السيد ،

٢٠٠٨ : ٢٩٥ ؛ محمد سيد عيد ، ٢٠٠٨ : ٤٣٩ ؛ أحمد ثابت ، ٢٠٠٨ : ٣٨٧ ؛ حنان مصطفى، ٢٠٠٨ : ٢٣٥ ؛ خالد قطب ، ٢٠١٢ : ٣٢٦).

ويشير (فيليب جوليان ، ٢٠٢١ : ٩١) لما ورد فى سفر الخروج والاصحاح الثالث، العددان ١٣ ، ١٤ " حيث قال موسى لله : " ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لكم : إله آبائكم أرسلنى إليكم " ، ولكن إذا قالوا لى : ما أسمه ؟ فماذا أقول لهم ؟! ، فقال الله لموسى : " أنا اكون (سأكون) من أكون (سأكون)"، أنا هو ما كان فليس العدم أو الخواء هو ما يمكن لفظه بأسم الجلاله ، وإنما امتلاء الكينونه .

بمعنى أن يهوه ليس له اسم قابل للنطق به إنه العدم المحض ؟ ذلك أن الله لا يجعل لنفسه اسماً خاصاً به ، ولا يمكن تسميته باسم الأب : لا من قبل آخرين غيره: من قبل إبنه يسوع، وعلى أثره أبناؤه وبناته الذين يتوجهون إليه مبتهلين خاشعين : " آبانا الذى فى السماوات ، ليتقدس اسمك".

إن جواب يهوه على موسى الذى سأله عن اسمه هو جواب مؤسس " أنا الذى هو أنا " بين أن الاسم ينتفى عن الله ، وهو ذات ما كان فرويد أسماه بـ " المكبوت الأصلى ": أى وجود من دون كينونه ، ولا ماهيه.

وبفحص كلمه رمز فى مدرسه علم الاجتماع الفرنسى ومؤسسها " إميل دور كايم " صاحب كتاب " الأشكال البدائيه من الدين " ، والذى اعتبر فيه الدين رابطه اجتماعيه أساسيه أى رابطه تفسر المعيه (الوجود معاً) كأعضاء نفس المجتمع، وقد استخدم " دور كايم " الرمز بمعنيين متناقضين وهما:

الأول: بوصفه مفهوماً يعنى المجتمع بواسطته ذاته.

والثانى: الرمز ما يؤسس المجتمع ذاته ، وعلى سبيل المثال يعتبر رمز " الله " كمفهوم يعى من خلاله بما هو كذلك بذاته وبوحدته، أى بوصفه شيئاً مختلفاً عن الأفراد الذين يكونون المجتمع، ولأن الموت للأفراد والبقاء للمجتمع على أيه حال، ويؤخذ فى الاعتبار أن نفس الرمز " الله " هو شرط بناء المجتمع والنظام الاجتماعى.

والواقع أنه يمكنك القول بأن البدائيين كان لديهم إحساس اكثر حدة بما هو راهن ؛ لأنهم اخترعوا الأساطير حول المصدر الذى يفسر خلق المستوى الاجتماعى ، إن لم يكن الوجود فى حد ذاته إلى عمل شخص " ثالث " ليس بعضو فى المجتمع، هذا الطرف الثالث يمكن أن

نطلق عليه مسمى الاجداد ، أو الارواح، أو الالهه، أو أى شئ، إذا كان ذلك الثالث هو الذى يحقق الازواج (الزوجيه) Pair ، وهو مغاير بالنسبه لى وبالتالى فهو " شاهد " ، وكلمته غير قابله لأى خداع، ويمكنك اعتبار "الطوطم والتابو" بمثابه أسطورة عن الجذور رغم أنه لا يمكنها الصمود من حيث انها تتضمن الدائرة نفسها التى لاحظناها فإن الأخوه بعد قتل أبيهم خضعوا لقانونه، مما يعنى أنهم ظلوا غارقين فى نظام الطبيعه، وهو الذين خلقوا الظروف التى انستهم الأمر الذى لم يتقبله "لاكان" رغم أنه على العكس من الانثروبولوجين لم يخفق رؤيه دلالته، وإذا كان نظام القانون قد شيد فعلياً بعد قتل الأب، فالأمر يعنى أنه – أى الأب – هو الذى خلق القانون من حيث الاسم الذى بقى بعد موته، وبالتالى فالإسم هو الذى شيد هذا الثالث (مصطفى صفوان ، ٢٠٢٢ : ٥٦ – ٥٧).

ولهذا كثيراً ما اقترن الدين بالاغتراب عند العديد من المفكرين – إن لم يكن معظمهم – والعلماء، ففى كتابه "ظاهريات الروح" يميز "هيجل" بين مجالين مختلفين للاغتراب . المجال الذى يخفق فيه الروح فى التعرف على ماهيته فى تخارج من تخارجاته فى العالم، والمجال الثانى هو الذى يجد فيه الروح ماهيته فى الإيمان، وليس فى العالم الفعلى ، ويرى هيجل أن عالم الايمان هو عالم يبنيه الروح لنفسه.

اذن الايمان هو أحد التجليات الذى يظهر من خلاله الاغتراب فى عالم آخر من صنع الروح، وفى هذا يقول هيجل: " واذا كان هذا العالم الثانى (الآخر) قد صنعه الروح لنفسه فى مقابل الاغتراب فإنه لهذا الاعتبار لا ينجو من الاغتراب بل على العكس إنه لا يعدو أن يكون صورة أخرى من هذا الاغتراب. الذى يتمثل على وجه التحديد فى ذلك الوجود الواعى فى عالمين على نحو يشتملها معاً".

وبالرغم من أن الروح يريد – من هذه الحاله – ان يقضى على اغترابه إلا أن الهروب ذاته هو نوع من الاغتراب، ولذا يعتبر هيجل أن الوعى بالذات لا يتحقق إلا من خلال آخر، ويعتبر هذه الحاله وجوداً واغتراباً معاً من حيث إنه عثور على الوجود داخل الاغتراب فى الغريب الاخر، وبهذا لا تعتبر علاقه التوحد بالآخرين اغتراباً، أو ضياعياً للتفرد لأن الآخر امتداد أو جزء من الذات التى لا يتحقق وجودها الحق إلا من خلال هذا الآخر.

إن اصاله ما يذهب إليه هيجل تتلخص فى قوله: إنه من اللامعنى ان نتحدث عن الانا خارج هذه العلاقه، غير أن العلاقه بالاخر لا تكون كذلك إلا من حيث أن الآخر هو الأنا، وان

علاقه الاخرين لا تكون كذلك إلا من حيث إن أنا هو الآخر. وبهذا تكون العودة لمعرفه الذات – وليس الآخرين – هى السبيل للقرب من الله الذى هو منتهى سعادة الانسان. ومن ثم لا نندهش وخاصه فى الديانات الابراهيميه يجسده خروج آدم من الجنه وانفصاله عن معيه الله.

وقد ميز "جان جاك روسو" بين الاغتراب السلبى والاغتراب الايجابي ، ويعنى الاغتراب الايجابي عنده: أن يسلم الإنسان ذاته إلى الكل وأن يضحى بها فى سبيل هدف نبيل وكبير كقيام المجتمع أو دفاعاً عن الوطن. ويعنى بالاغتراب السلبى عنده: أن يتحول الانسان إلى سلعه تطرح للبيع فى سوق الحياة، أو بمعنى أن يصبح الانسان شيئاً من الأشياء يفقد الانسان فيه ومن خلال ذاته وجوده الشرعى الأصيل. (مصطفى زيور ، ١٩٦٨ :؛ ريتشارد شاخت، ١٩٨٠ :؛ حسن محمد حسن ، ١٩٨٥:؛ نبيل رمزى، ١٩٨٨:؛ محمد ابراهيم، ١٩٨٨: ؛ بركات حمزه، ١٩٩٣ : ٦٧ – ٦٨)

ويرى أريك فروم أن تجربه الانفصال عن الأسرة هى أصعب تجربه يمر بها الإنسان، وقطع الحبل السري السيكولوجى هو التحدى الأكبر للنمو الانسانى، ويبين كيف يعمل الانسان على تجنب الشعور بالعزله والانفصال والاغتراب باعتباره احساساً مسبباً للقلق وفقدان الدفء والحمايه – وهو ما تعرض له فعلياً المراهقين الملحدين عينه الدراسه – ولذا يؤكد فروم على أن الضمير الانسانى الذى هو الصوت الذى يعيدنا إلى ذواتنا ، والذى يبدأ بالتكون مع الرعايه الأموميه للطفل (أريك فروم، ١٩٧٧: ٧٣ – ٧٤؛ أريك فروم، ٢٠٠٩ : ٨٢).

ولذا يرى فروم فى مفهوم الحب المنتج والذى يرى أن الاغتراب عن الآخرين – فى سياق ما – لا يعنى الانفصال عنهم، ولكن يعنى الارتباط الزائف الذى لا يقوم على أساس سليم، والنمط السليم للارتباط فى نظره هو الحب المنتج، وهو الحب الذى يجعل الانسان مرتبطاً بالآخرين دون أن يفقد ذاته، وتفرده، وحريته، وهو يفترض وجود الذات الأصليه (حسن محمد، ١٩٨٥: ١٤٨).

ويفترض (أريك فروم، ١٩٨٩: ١١١ – ١١٢) وجود اتجاهين فى الوجود الانسانى هما: الاتجاه الاول ويتمثل فى: التملك والاقتناء وهو الذى ترجع قوته فى التحليل النهائى إلى العامل البيولوجى للرغبه فى البقاء ، والاتجاه الثانى: هو الكينونه أى العطاء والمشاركه والتضحيه، وترجع قوته للشروط الخاصه بالوجود الانسانى، وحاجه الانسان الطبيعيه للتغلب على عزلته بالتوحد مع الاخرين.

ويرى فروم ايضاً أن الرغبه فى التوحد مع الآخرين ضاربه الجذور فى الوجود الانسانى، وأن الانسان لكى لا يشعر بالعزله فإنه بحاجه الى توحد جديد مع الطبيعه ومع الاخرين، وهذه الحاجه للتوحد مع الاخرين تمارسها بأساليب عديده فى علاقه الحنان مع الأم، ومع الإله المعبود، ومع الدين، ومع الأسرة والمجتمع، كما تعتبر هى الأساس للرغبه فى التكيف الاجتماعى فالكائنات البشريه تخشى ان تكون كائنات منبوذه خشيه الموت، وهو الامر الذى اكدته العديد من الدراسات مثل:

(Richard, D., 1974.Rohrbaugh, J. and Jesson, R.,1975, Edwin, W., 1978, Loewenthal, K., 1986, Sherkat and Wilson, 1991; Belt, B., 2006; Bullivant, S .,2008; Magaldi, et al., 2011; Foster, et al., 2017; Ju, C., et al., 2018; Sedlon, A., et al ., 2018, Brewster, M., et al., 2020; Friawan, M., et al., 2020)

وقد توصل جاولد (Gould, L., 1969) إلى أن الاغتراب يمثل زمله اعراض تتكون من:

- عدم الثقه فى الآخرين.
- رفض القواعد الاجتماعيه للسلوك البين – ذاتى المعترف بها.
- الانطواء الاجتماعى.
- الشكاوى النفسيه والجسديه، والاعراض السيكوسوماتيه.
- الاكتئاب والشعور بالوحدة والعزله.
- اتجاه الموافقه Yes saying .

كما خلص براون (braun, J., 1976) أن من خصائص وسمات الاغتراب الاحساس بعدم الثقه، ونقص الألفه بالآخرين، وكره معرفه الذات، وهو ما يؤدى بدوره إلى الرضوح التام، والتبلد ، والطموحات المكبوته، كما أكدت العديد من الدراسات الاخرى ومنها:

(Mohanty, N., 1984; Allison, J.,1984; De vaus and Mcallistes, 1987)

الاعراض والسمات السابقه للاغتراب بالاضافه ايضاً الى الشعور بالوحدة النفسيه، والشعور بالعجز، وانعدام المعنى، وانعدام المعايير ، والاغتراب الثقافى، واستغراب الذات. وهو ما يعانى منه بالفعل المراهقين الملحدين عينه الدراسه كما ظهر ذلك واضحاً فى المقابله الإكلينيكيه، واختبار التات، واختبار الرورشاخ، واختبار تكمله الجمل، ومقياس الذكاء الوجدانى.

ومن نتائج الاغتراب وكما يشير (أريش فروم، ١٩٩٤: ٦١-٦٢) أيضاً العجز عن أن يعرف الإنسان هويته، ولأن الانسان المغترب أسقط وظائف الاحساس والتفكير العائد له على موضوع خارج ذاته فإنه لا يعرف أى إحساس بذاته ولا يعرف هويته، ولهذا النقص فى معرفه الهويه، أو إنه لعدم معرفه الهويه نتائج كثيرة، وأهم هذه النتائج وأهمها هى أنه حيل دون كمال الشخصيه.

فالإنسان ليس متفقاً مع ذاته ويفقد إما القدرة على إرادة شئ ما، أو إذا ظهر أن لديه هذه القدرة افتقر إلى صحه هذه الإرادة وبالمعنى الأوسع يستطيع المرء أن يرى كل عصاب نتيجه الاغتراب، وحين يرى المرء الاغتراب ظاهرة مرضيه (باثولوجيه) يجب على المرء إلا ينسى أن كل من "هيجل" ، "وماركس" رأيا فيه ظاهرة ضروريه هى جزء لا يتجزأ من التطور الإنسانى وينطبق هذا على اغتراب العقل والحب على سواء، وحين أستطيع أن أميز بين العالم الخارجى وبينى أنا، وهذا يعنى حين يصبح العالم الخارجي موضوعاً لى، ففى مثل هذه الاحوال فقط أستطيع أن أدركه وأجعله عالمى لكى أتحد معه من جديد.

إن الطفل الصغير الذى لا يفهم العالم بأنه " موضوع " لا يستطيع أن يدركه بفهمه ويتحد معه، ففى الجنه يكون الانسان متحداً مع الطبيعه على أنه لم يع نفسه بعد بأنه منفصل عن الطبيعه والآخرين ، ومن طريق عمل العصيان يتوصل الإنسان الى وعى ذاته وادراكها، ويصبح العالم غريباً عنه، وفى السياق التاريخى يطور الانسان قواه الانسانيه حسب تصور الانبياء تطويراً كاملاً بحيث إنه يتوصل فى أخر المطاف إلى وفاق جديد مع الناس والطبيعه؛ ومع الشعور بالاغتراب والتهميش كما يؤكد (مصطفى حجازى، ٢٠١٣: ٢٠٧) تتصاعد أزمات الحرمان وخاصه انحسار فرص اشباع الحاجات العاطفيه.

ولهذا يرتبط تطور الدين ارتباطاً وثيقاً بتطور الإنسان ليعى ذاته، وبوجوده الشخصى أو تشخصه Individuation ويبدو أن الإنسان من خلال تجربه العزله والانفصال عن الآخرين طور وعيه، وخاصه وأن هذه التجربه تؤدى إلى خوف شديد، وللتغلب على هذا الخوف طور الإنسان رغبته الجارفه فى أن يتحد مع العالم ويضع نهايه للبعد والانفصال.

واتضح له – اى الانسان – أنه لم يستطع أن يحل المشكله هذه إلا عندما مشى قدماً وطور عقله وحبه تطويراً كاملاً ، وأصبح إنساناً كلياً، ووحد طريقه على هذا النحو إلى وئام جديد مع الانسان والطبيعه لكى يحس من جديد بأنه ليس غريباً فى العالم، وأن العالم وطنه ومراحه.

وهو ما تبين حينما كانا آدم وحواء لا يزالان يعيشان فى جنات عدن كانا جزءاً من الطبيعه ومثل الجنين فى رحم الأم ، ولم تتفتح أعينهما إلا حين جرؤا على أن يعصيا أمراً. وأدركا أنهما كانا غريبين عن أنفسهما وأن العالم خارجهما وقف منهما موقفاً عدائياً غريباً.

إن عمل العصيان فتتت الارتباط الاولى بالطبيعه وجعلهما فردين، وكان عصيانهما أول عمل من أعمال الحريه وبدايه تاريخ الإنسانيه وهو الامر الذى جعل من التطور الانسانى ممكناً، فالإنسانيه طورت نفسها من خلال أعمال العصيان.

ومما لاريب فيه وكما يؤكد (أريك فروم، ٢٠٠٩: ٢٩٢) أنه لدى الحديث عن دور الدين عند الناس المغتربين يعتمد كل شئ على ما ندعوه ديناً. وإذا كنا نشير إلى الدين فى أوسع معانيه ، بوصفه نظاماً للتوجه وموضوعاً للإخلاص فكل إنسان هو بالفعل دينى ما دام لا يستطيع أحد أن يعيش من دون مثل هذا النظام ويظل سوياً وبدون ذلك فسينتهى الامر لفقدان الاحساس بالواقع الذى هو الصفه المميزة للشخصيه المغتربه. وهو ما ظهر واضحاً وجلياً فى اختبار التات، واختبار الرورشاخ لعينه المراهقين الملحدين عينه الدراسه.

فالإنسان عادة يتكون من عقل ووجدان، فالإنسان بفطرته لا يقنعه علم ولا ثقافه، ولا يشبع فهمه قلم، ولا أدب، ولا يملأ فراغ نفسه زينه أو متعه، ويظل قلق النفس، جوعان الروح، ظمآن الفطره، ومشاعراً بالفراغ وبالخواء وبالاغتراب وبالنقص حتى يجد العقيده فى الله فيطمئن بعد قلق ويسكن بعد اضطراب ويأمن بعد خوف ويحس بأنه وجد نفسه.

يقول المؤلف الإغريقى " بولتارك" مؤيداً ذلك: " قد وجدت فى التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا مدارس ، ولكن لم توجد أبداً مدناً بلا معابد" (ليلى سليمان، سكينه محمد، ٢٠١٣: ١٥-١٦).

فسلوك التدرين يمثل عاملاً مهماً فى حياة الفرد النفسيه، وعنصراً أساسياً فى نمو شخصيته، فالدين من أعظم دعائم السلوك الإنسانى ، حيث يساعد الفرد على التصرف بحكمه وتعقل فى جميع نواحى الحياة الشخصيه والاجتماعيه والاقتصاديه والثقافيه (رجاء الخطيب، ٢٠٠٢: ٦).

كما يوفر التدين إحساساً بمعنى وقيمه الحياة اليوميه وحتى أثناء الازمات ، كما أشارت دراسات عديدة إلى ارتباط التدين بالأمن النفسى، إذ أن الاعتقاد من جانب الشخص بأن لديه علاقه شخصيه حميمه آمنه بالله سبحانه وتعالى يقلل من مشاعر الوحشه والوحده والاغتراب ، ويقلل

من اعراض الاكتئاب، بل يحقق الرضا عن الحياة ويحسن من الاعراض الجسميه المرتبطه بالمرض بل ويمنح الثقه والقوه لمواجهه تحديات الحياة اليوميه ومن ثم فهو ايضاً يمثل الملاذ الآمن وقت الشده أو الازمات (عادل هريدى، طريف فرج، ٢٠٠٢ : ٧١).

وهو ما يؤكده الفليسوف وليم جيمس بقوله: " إن أعظم علاج للقلق ... ولاشك هو الإيمان". ولذا فإن الذي يعيش فى دنياه بغير دين وخاصه إذا داهمت به الخطوب وتتابعت الكروب يعيش مضطرب النفس متحير الفكر (ليلى سليمان، سكينه محمد، ٢٠١٣ : ١٧).

ومن الوجوديه التى تستحق اسم العدميه تلك العقائد التى تنكر معنى الوجود وتقطع الوشائج العميقه بين وجود الإنسان ووجود هذه الاكوان فى آزالها وآبارها التى لها حقيقه وراءها، ولا معنى لكلمه العبث إن نسبت إليها. وهذه العدميه هى التى يسخر منها فيلسوف العصر " برتراند رسل " فى كتابه عن " الكوابيس " فيضع على لسانها هذا النشيد باللغه الفرنسيه كما يلى:

فى صحراء شاسعه الاطراف.
فراغ واسع من الرمال.
ذهبت فيه أبحث وأنقب.
ذهبت أبحث عن الطريق المفقود.
الطريق الذى أبحث عنه ولا أصل إليه.
تتيه روحى هنا وتتيه هناك.
فى كل جهه من الجهات الأربع.
وكلما بحثت لم أجد شيئاً.
فى ذلك الفراغ الذى ليس له آخر.
ذلك الفراغ الذى لا ينقطع.
رمال... رمال... رمال.
تلك الرمال الخادعه الخانقه.
تلك الرمال الرتيبه المحزنه.
تمتد إلى نهايه الأفق.
وأسمع صوتاً فى النهايه.

صوتاً صاعقاً يحلو أو حلواً يصاعق.

ثم يقول لى ذلك الصوت:

أتحسب أنك روح ضائع؟

أتحسب أنك روح؟

انت غلطان.

أنت لست بروح.

أنت لست بضائع.

أنت عدم.

أنت غير موجود.

فلسفتك يا هذا ليس لها وجود.

فلسفتك يا هذا عدم.

إنها ليست بشئ.

ها أنت أخيراً تتعذب ... ها أنت أخيراً موجود.

وقوام هذه الفكره أن الفرد موجود، والنوع الإنسانى وهم ليس له وجود، أو بمعنى أن الوجود سابق للماهيه، وأن الانسانيه التى هى " ماهيه " الانسان كلمه على اللسان، وليس لها حق عليه لأنه هو مصدر الحق كله، ومرجع الواجب كله فيما يحتلج فيه من شعور الأنانيه والانفراد بالذات، ومن ثم الاغتراب الوجودى (عباس العقاد، ٢٠٢٠ : ١٠٣ – ١٠٥).

ولذا يعد الدين فى المحل الأول هو مستقر جميع القوانين وحصنها الحصين، وهو من هذه الوجهه لحمه المجتمع وسداه، أو كما يقول البعض فى الغرب هو التمثيل الذى يتجسد به الرمز فى حياة المجتمع الانسانى بما هو مجتمع انسانى. ومن ثم فإن إديان التوحيد ما هى الا عقائد مؤسسه للحياة فى مجتمعاتنا وتصور اختفاءها معناه اختفاء هذه المجتمعات ذاتها: مادام الدين عندها هو المحل الذى فيه الحق محفوظ (مصطفى صفوان ، ٢٠٠١ : ٨٨).

أن الدين أبدى. إن الدين – الدين فوق الفلسفه – لهو الرباط الذى يربط البشر فى العمل بمبدأ مشترك يسمى مبدأ التجديد، وفى إحساس مشترك. إن الدين هو الذى يرفع لواء الانسانيه فى وسط أمم الأرض، الدين هو الانسانيه.

فالناس فى حاجه إلى الوحده والارتقاء، ولا يمكن النجاح بلا هذه الوحده، قد توجد الحركه ولكنها غير متجهه إلى مركز واحد فيحصل فى الأول شقاق ثم نزاع وأخيراً تسود الفوضى ولا يطيق البشر البقاء فى الفوضى فلابد من اخماد نيرانها، ولا يتسنى لأحد ذلك إلا بإعلان مبادئ أدبيه غير قابله للتبديل.

لا يوجد أمل للإنسانيه إلا فى الوحدة، فى إيمان واحد، فى رباط واحد، فى غايه واحده ورجاء واحد، فلا أحد يستطيع أن يقول : نصفى حر، ونصفى الآخر مستعبد ، الحياة الاجتماعيه هى لى، وأما الحياة الدينيه فهى للغير، لأن النفس غير قلبله للتجزئه والحريه هبه الله المتسلط على الإنسان، والذى يبارك فى قواه فتؤتى أثماراً صالحه (ليو تولستوى، ٢٠٢٢ : ١٥ – ١٦). ولذا على الآباء الذين تحرروا من الايمان بعقيدة دينيه ، واستغنوا بالثقافه وإعمال الفكر عن العقيدة الدينيه نراهم حيارى، يعيشون فى تساؤل وقلق دائم. وإذا كانوا كذلك فكيف يتسنى لهم أن يكونوا أنفسهم ملجأ أميناً؟، هكذا يتسأل (هنرى لنك ، ٢٠١٠ : ١٢٤ – ١٢٥) وكان هنرى لنك – وهو طبيب نفسى ملحداً قبل أن يعود للإيمان بوجود الله – ففى حاله عدم وجود هذا الملجأ الدينى الموثوق به، لا يسع أى أب إلا أن يفكر ويمعن التفكير، ويبحث ويطيل البحث قبل أن يستطيع أن يفسر لطفله ماهيه الخطأ والصواب، والخير والشر ، ففى كل حاله من الحالات العديدة التى تصادفه يومياً ، وكلما اشتد عود الطفل ونما، وازداد مع تقدم العمر تأثير سلطات المجتمع عليه بكل ما تنطوى عليه من تضارب المقاصد والميول سواء فى محيط المدرسه أو فى محيط الزملاء والجيران.

فالدين هو القوه الوحيدة التى يمكنها أن تكفل للإنسان القدرة على حل تلك المشكلات – كما يؤكد هذى لنك الطبيب النفسى – الخلفيه والعقلانيه التى لا مفر منها، والتى لا تفتأ تقض مضاجع الآباء والأمهات والابناء والمجتمع بأسره.

وهو الأمر الذى اكده ايضاً (احمد عبد الخالق، ٢٠١٠ : ٥١٤) فى أن التدين له أثر فعال وإيجابى للصحه النفسيه وبالحياة الطيبه، وهو الأمر الذى اكدته ايضاً دراسات عديدة ومنها على سبيل المثال لا الحصر دراسه كل من :

(Chatter, 2000; Francis, J. and Wilcox, 2000; Green and Yoon, 2004; Hackney and Sanders, 2003; Koonig, 2004; Baroun, 2006)

الإلحاد وثورات الغضب والفراغ الداخلى والاغتراب النفسى:

فقد تبين من نتائج المقابله الإكينيكيه وأدوات الدراسه معاناة المراهقين الملحدين عينه الدراسه من نوبات وثورات غضب حادة وغير مبررة، وغير مناسبه لطبيعه الموقف، بالاضافه لإحساسهم بالفراغ والخواء الداخلى والاغتراب النفسى.

وفى هذا يشير (مصطفى زيور ، ١٩٨٢ : ٣٤ – ٣٥) بقوله : يلتحم مفهوما الوجود والاغتراب إلتحاماً متكاملاً فى جشطالت يفقد معناه بل كيانه يغير مفهوم الديالتكيك الذى يلوم عنه التواصل بين الذاتى Intersubjective (بين ذات وذات أخرى) أى وجود الإنسان بما هو إنسان . ويرى (هيجل) إن مفهوم الأخريه أو الغيريه لكى يتحقق فإنه يلزم إلى الوعى بالذات وعى بذات آخر (وهذا الأخير) يتبدى للوعى بالذات من الخارج. بمعنى أن وجودى بوصفى أنا يقتضى أن أجد آخر، فإذا كنت سأتعرف على الآخر بوصفه أنا فينبغى أن أراه يفعل أزائى ما أفعله إزاءه.

وهو ما حدث فعلياً مع حفيد (فرويد) فى لعبته والذى كان يلعب بالبكره أثناء غياب أمه عنه لفترات طويله – وهو ما حدث مع المراهقين الملحدين عينه الدراسه من غياب الأم عنهم لفترات طويله – فعتدما يقذف الكرة بعيداً تبدو عليه إمارات الارتياح ويصبح Fort (بالإلمانيه: ذهب) ، وعندما يجذبها نحوه فتظهر البكره ويصيح فى إرتياح : Da (بالإلمانيه : ها هى قد عادت). كانت هذه إذن لعبته بأكملها: الاختفاء والعودة يكررها مرات ومرات فى ارتياح أثناء غياب أمه عنه والذى كان يحزنه ذلك بشده فمن خلال هذه اللعبه كان يأخذ فى يده بزمام الموقف فيجعلها – أى الأم – فى لعبته تغيب عن ناظره على نحو رمزى ويقصيها – وسيكولوجياً يفنيها – ثم يبعثها من جديد وهكذا يسيطر على الموقف الذى كان يستثير فيه الشعور بالأسى وبالتمزق، ويصبح فى لعبته فاعلاً إزاء موقف كان يدهمه وهو فى حاله سلبيه لا يملك من أمره شيئاً. فيفتعل بمخض إرادته هذا الأذى الذى كان يشقيه ويكاد يشعره بغيابه هو (وفنائه) المصاحب لغياب أمه، من حيث أن الطفل يتعين بأمه (يتوحد بها) فى تلك السن المبكرة. وكأن لسان حاله يقول: "حسناً لست فى حاجه إليك فأنا أقصيك بنفسى" فالطفل هنا يأخذ بزمام الامور فهو الذى يهجر ويجعل أمه مكانه مهجورة (آلان فانيه ، ٢٠١٣ : ٣٨).

وهو ما لم يستطيع هؤلاء المراهقين تحمله فهم يعانوا من عدم القدرة على تحمل الوحدة مع شعور مزمن بالفراغ والغضب والاستياء ، ولذا فعندما يشعروا بأنهم قد نبذوا أو هجروا من

الحبيب وهو ما يؤدى إلى اشعال ثورتهم وغضبهم، ولأنهم يخافون ويفعلون أى شئ لتجنب الانفصال بالاضافه الى حساسيتهم المفرطه تجاه الرفض وهو الامر الذى يجعلهم ينفجرون غضباً فى أى وقت يشعرون فيه بتهديد احساسهم بالأمن (عبدالله عسكر ، ١٩٩٦).

الإلحاد واضطراب صورة الذات وفقدان تقدير الذات:

تتسم صوره لدى المراهقين الملحدين بالاضطراب وسيادة المشاعر الإكتئابيه، ومن مشاعر فقدان تقدير الذات حيث سادت مشاعر الدونيه والشعور بالمقص، والاحساس بالوحدة والعزله ، والمعاناه من مشاعر الخواء والفراغ، ومن مشاعر الاغتراب السيكولوجى والدينى والمجتمعى، ومن القلق الوجودى، واللامعنى وانعدام القيمه، بالاضافه للشعور بالاحباط وقله الحيله مع فقدان الشعور بالأمن والامان، والحاجه للحمايه وللاستقرار ، بالاضافه إلى التوتر والقلق الحاد، والاحساس بالاضطهاد الناتج عن الشعور بالرفض وعدم التقبل والنبذ من قبل الوالدين، أو ممن يمثلهما وهو ما ظهر بشكل واضح فى المقابله الإكلينيكيه، واختبار التات، واختبار الرورشاخ، واختبار تكمله الجمل، واختبار تنسى لمفهوم الذات، واختبار تقدير الذات، واختبار الذكاء الوجدانى، والتى اظهرت ايضاً معاناة المراهقين من الاخفاق فى الحب السوى، والشعور بالاشمئزاز والخزى بجانب المزيد من التصورات السلبيه للقبول الاجتماعى والتى عادة ما تنتج عقب صدمات علاقاتيه، والذى يؤدى بدوره إلى عدم احساس واضح ومتماسك بالذات، وعاده ما تظل صوره الذات لديهم غير ثابته ويظلوا غير متأكدين من قيمهم وولائهم، ومن ثم تنمو لديهم أنماط غير متوافقه مع البيئه أو ادراكها بالشكل السليم، وايضاً فى التعامل السليم والكفؤ مع ذواتهم وفى تصورهم لأنفسهم، وتعاملهم مع الآخرين.

وتتفق مع هذه النتيجه نتائج الدراسات السابقه التاليه: (Modestin, 1987; Kaplan and Sadack, 1996; Smrke, M. and Uhan, S., 2012; Foster, A.B., et al., 2017; Kidd, L., 2017; Ju, C., et al, 2018; Bradley, D., 2018; Vander, T., 2018)

ولذا فهناك دائماً تساؤل يطرح نفسه إلا وهو عن الكيفيه التى يمكن للإنسان بواسطتها أن يكون ذاتاً، أو أن يصير ذاتاً بشريه. وهذا السؤال يعنى فى الحال، أن مجرد "وجود" الإنسان لا يدل على أنه إنسان، أو أنه قد وصل إلى الماهيه التى تجعل المرء ذاتاً إنسانيه أصيله؛ فذلك يحتاج إلى جهد يبذل، وقد يكون من العنف والإرهاق بحيث يسقط المرء إعياء قبل

الوصول إليه ، ومن هنا قد نجد كثيراً من الموجودات البشريه – كما يؤكد (إمام عبد الفتاح ، ١٩٨٦) – ليست موجودات أصيله، أعنى ليسوا ذوات حقه ، بل هم ذوات زائفه.

والذات فى سعيها للوصول إلى ذاتها "الحقه" أو "الأصيله" تمر بثلاث مراحل كما يلى:

أ- المرحله الجماليه: وهى المرحله التى تنشغل فيها الذات بالاستمتاع باللحظه الراهنه، ومن ثم يغيب فيها القرار.

ب- المرحله الأخلاقيه: وهى ترتبط بالتحقيق الفعلى للذات فى عمليه اختيار مستمرة، ومن هنا تتحد هذه المرحله مع الواجب الاخلاقى.

ج- المرحله الدينيه: وهى مرحله تسعى فيها الذات إلى بلوغ السعادة الأبديه والاتحاد بالله – **(حيث يرى "كيركجور" Kierkegaard (١٨١٣ – ١٨٥٥) ، أنه حين تصل الذات إلى علاقه حقيقيه بالله، علاقه غير مباشرة؛ تصل إلى السلام الكامل، والطمأنينه التامه، وهنا تتحقق ذاتها الحقه والأصيله)**–، وهو ما يفتقده المراهق الملحد بالفعل.

غير أن هذه الرحله الطويله التى تقطعها الذات بحثاً عن نفسها للوصول إلى ذاتها "الحقه" لا تخلو من صعاب ومتاعب، وربما جاءت الصعوبه الكبرى من العوامل التى تتألف منها الذات (من الناحيه الوجوديه)، فالذات مركب من عده عوامل: المتناهى، واللامتناهى، والنفس، والجسم، والزمانى، والازلى، والضرورة والامكان، وهذه العوامل ترتبط ارتباطاً جدلياً فى وجود بشرى عينى (وجود هذا الفرد أو ذاك)، إذن فالذات هى المركب الواعى من هذه العوامل، ومهمه هذا المركب أن يحقق ذاته عن طريق ارتباطه بالله.

وإذا لم تصل الذات – فى أى مرحله من مراحل تطورها – إلى تحقيق التوازن فإن الاضطراب يدب فيها؛ ومن ثم تقع فيما يسميه "كيركجور" Kierkegaard . بـ "المرض حتى الموت".

والمقصود بالمرض –(**كلمه "المرض" هنا لا علاقه لها بالمرض العضوى، فهى ترتبط بمجال التكوين الروحى للذات، ومن ثم فهذه الكلمه تقترب بما يسميه علم النفس بالامراض النفسيه، والكلمه الدانمركيه التى تعنى المرض Sygdom تعنى أيضاً الاضطراب Disorder ، وبالتالى فأمراض الذات تعبر عن اضطرابها، أعنى حدوث "خلل"، أو "عدم اتزان" فى العلاقه بين الذات ونفسها)**– هو أن تريد الا تكون ذاتك، أن تريد أن تكون شخصاً آخر أى أن تريد التخلص من ذاتك، وهكذا تنكر الذات علاقتها بالوجود الابدى، بالوجود الإلهى الذى هو خالقها، وهذا هو المرض حتى الموت الذى يعد سوء حظ أبدى، حاله موت

يحياها الإنسان وسط الحياة – وهذه بالفعل ما تم ملاحظته فى عينه المراهقين الملحدين من أنهم ميتون على المستوى السيكولوجى ولذا فهم دائماً ما يتمنون الموت بأى شكل من الاشكال – ولذا يبدأ البحث الفلسفى عند "جبرئيل مارسل" Marcel (١٨٨٩ – ١٩٧٣) بدايه دينيه – مثله فى ذلك مثل "كيركجور" – لأنه أراد أن يؤكد على فكرة "الذاتيه" التى تتضح من خلال الايمان الدينى.

فالإيمان هو شعور الفرد بأنه، بمعنى ما، داخل الألوهيه لكن "مارسل" يعتقد أنه ينبغى علينا أن نوضح أولاً معنى كلمه "الوجود" إذا أردنا أن نفهم فهماً جيداً ما نعنيه بالذاتيه ، والمشاركه، والايمان الدينى (أمل مبروك، ٢٠٠٨ : ١٠٢ – ١٠٣).

فالدين فى نظر ما بعد الحداثه يساعد على بناء هويه – كما يؤكد ستيفن هونت – واختيار نمط معين للحياة – كعمل ذاتى يجعل الفرد يكون كما يرغب أن يكون (دين صاحب، ٢٠٠٧ : ١١٣).

ولذا يرى "كوهوت" فى عام ١٩٥٩ فى مقاله له بعنوان "الاستبطان": أن الذات ما هى إلا الآخرين، أى أن الذات تتحدد بالآخر وبما استطاعت أن تشعر به من هذا الآخر. فالذات تتحصل على هويتها من خلال علاقتها بالموضوع أو بالآخر الذى يصبح جزءاً منها، فمن خلال تكرار عمليه التعاطف Empathy تتكون العلاقه بالموضوع (ذات / موضوع) نتيجه للخبرات المتكررة لكل من نجاح وفشل عمليه التعاطف.

أى نجاح الذات فى شعورها بما يشعر به الآخر وفشلها فى معرفه ما يشعر به الآخر، وتصبح الذات بعد ذلك شيئاً واحداً جديد أطلق عليه "كوهوت" Self object تتكون من جانبين لا ينفصلان، جانب يشعر بالموضوع، وجانب يشعر بالعالم الداخلى.

كما يرى "كوهوت" إن ما يؤدى إلى المرض النفسى لدى الأبناء هو الفشل المتكرر من الآباء للتعاطف مع أبنائهم، فالتعاطف يتضمن عناصر وجدانيه وعناصر معرفيه، فهو خبره يشعر فيها الآباء بما يشعر به الابناء – خبره وجدانيه – ثم من خلال عمليه مركبه قد لا تكون بحيث يصبح الاباء قادرين على الوعى بما يشعر به الابناء – خبرة معرفيه – وبذلك تكون عمليه التعاطف هى العمليه الوحيدة المسئوله عن السوء والمرض وعن تطور الشخص وشعوره بذاته. ولذا فقد ذكر "كوهوت" ايضاً أن الخوف من الموت، والخوف من الجنون هو فى كثير

من الاحيان خوف من فقدان التعاطف والذى يبقى على الذات حيوتها النفسيه وهو ما يطلق عليها النرجسيه المغلقه (أحمد فائق، صالح حزين، ٢٠١٧ : ٣٦).

ولذا يرجع بولبى (Bowlby, 1960) أن من أحد أسباب اضطراب صورة وتقدير الذات إلى عده عوامل منها التعرض لخبرات محبطه أو الفقدان الفعلى لأحد الوالدين خلال مرحله الطفوله المبكره، وأنه قد تربى على أنه غير محبوب، أو أنه غير كفء، أو أنه غير ملتزم، ويؤدى ترسب هذه الخبرات بداخله إلى نمو تصور عن نفسه، أو ذاته بأنه غير كفء، وغير محبوب، وغير مرغوب فيه، وكذلك قد تكون نماذج الصور المتعلق بها رافضه ونابذه ومعاقبه وقاسيه، وكلما عانى الطفل من سوء المعامله فإنه دائماً ما يتوقع أن يكون الآخرون عدائيين ورافضين له، بدلاً من أن يكونوا مساعدين له ومن هنا يبدأ الطفل فى تكوين صورة مضطربه وثنيه ورافضه لذاته، وهو ما مر به بالفعل المراهقين الملحدين عينه الدراسه.

فكل إنسان ومنذ بدايه حياته يرغب أن يكون موضوع رغبه، أى أن كيانه مشروط باعتراف الآخر به، ذلك هو شأن الطفل الذى يرغب أن يكون موضوع رغبه أمه وأبيه والأسرة من حوله، ومن بعدها العالم الأوسع، وتلك هى كذلك حال الأم التى ترغب أن تكون موضوع رغبه طفلها كى يستقيم مفهومها عن ذاتها كأم، وذلك هو شأن كل علاقه عاطفيه أو جنسيه. إننا لسنا فقط بصدد إشباع حاجات بيولوجيه، بل نحن فوق ذلك بصدد تحقيق الذات من خلال الاعتراف بنا؛ أن نحصل على الحب، وأن نكون محبوبين، أن نرضى رغبتنا من خلال كوننا مرغوبين.

الحب كالإرضاء العاطفى والجنسى ليسا إشباع حاجات محضه، إنها تدخلنا فى عالم الدلاله والمكانه. فالشخص الذى حصل على الإرضاء الجنسى، وذاك الذى ظفر بالحب يشعران بالامتلاء والرضى، وصولاً إلى الوفاق مع الذات وتقديرها لأنها احتلت المكانه المرغوبه وسد النقص الخاص بطلبها للاعتراف.

إننا بصدد الحصول على القيمه الذاتيه الوجوديه، وبين الرغبه والطلب وإرضائهما يبرز مفهوم القانون الحاكم لحركيه هذه الرغبه والسلوكيات العلائقيه الخاصه بها كى ينظمها ويقننهما، ذلك المقصود بكون الإنسان محكوماً بجدليه الرغبه والقانون والتى تؤسسه كإنسان.

وهكذا فإذا هدرت الرغبه وحيل بينها وبين إرضائها وتحقيقها من خلال استفحال القانون وعسفه لا نكون بصدد حرمان يظل قابلاً للأخذ والرد بالزيادة أو النقصان، بل بصدد اختلال الجدليه

الكيانيه الكبرى الحاكمه للوجود الإنسانى، ونكون بالتالى بصدد تعطيل المكانيه والاعتراف والقيمه على المستوى الذاتى الحميم، وتتحول الرغبه فى الاعتراف من خلال الحب والحصول عليه، إلى رغبه فى انتزاع الاعتراف بواسطه التمرد ، ومن خلال تحرك نزوه السطوه التى توفر الامتلاء البديل للنقصان من خلال إبادة الآخر.

هدر الرغبه فى الحب والعاطفه هو فى الآن عينه تعطيل للكيان من خلال تعطيل طاقات البناء والنماء والارتباط والشراكه والمودة والاعتراف المتبادل وتغليب لسجل التعصب والتزمت وصولاً إلى الفاشيه، وما يرافقهما من التنكر للآخر والاعتداء عليه فى حاله من سيادة سطوة التدمير، وبذلك تذوى طاقات الحياة والنماء فى أجساد جافه متصلبه بفعل نزوه الموت التى تنشط وترتد إلى الداخل على شكل تدمير ذاتى، وأمراض سيكوسوماتك، وأمراض نفسيه واكتئاب (مصطفى حجازى، ٢٠١٣ : ٢٥٨ – ٢٦٠)، وهو ما يعانى منه بالفعل المراهقين الملحدين عينه الدراسه.

فالمراهق ينظر ذات مره إلى المرآه فيجد أنه نسخه من والده بقدر ما يتذكره، ما أسوأها من مفاجأه، عندها يتحول كره الأب الذى قاده إلى الفتور واللامبالاه، فى طفولته وصباه والى الرفض والتمرد فى مراهقته، يتحول إلى كره نفسه، بعد أن أصبح نسخه ممن يكره، ويؤدى ذلك إلى المزيد من الكراهيه للأب، وعندها يصدر العقل أوامره للجسم بأن "يدمر نفسه"، فهذا أفضل من أن أكون الشخص الذى أكره، عندها تبدأ أعراض مرضيه نفس جسميه Psycho–Somatic فى الظهو وتتفاقم الاعراض حتى تكاد تعجزه (عمرو شريف، ٢٠١٦ : ١٤٦).

فصورة الذات تتلخص بشعور ممتعض ومثير للذعر بإنعدام القيمه بهدر الإنسانيه بإحساس بالاختناق نظراً لاستحاله التعبير عن الذات وتوكيدها من خلال صرخه احتجاج أو نداء تثير هذه الصورة جرحاً نرجسياً جذرياً، كما أنها تفجر على صعيد آخر عقدة خصاء شديدة.

أنها صورة الإنسان العاجز عن أن يكون فى دخيله نفسه رغم ما يتوسله من أقنعه وأدوت تمويه ويغطى بها عريه الوجودى، إنه الشعور الشديد بالإثم، هذه الوضعيه تفجر أكثر درجات العدوانيه بدائيه وتدميراً تتوجه فى البدايه إلى الداخل لتزيد من الجرح النرجسى ، ومن شدة قلق الخصاء لما تحدثه من تبخيس وتأثيم ذاتى.

كما أن هناك أيضاً احتمال آخر وهو تحالف الابناء ضد الأب الخاصى، ومحاوله التمرد عليه حين تسنح الفرصه، وطالما استحال التماهى مع صورة ايجابيه متعاطفه وحاميه للأب، فإن

ذلك يزعزع روابط الانتماء إلى الاسرة وفقدان روابط الانتماء الاجتماعى وللموروث الثقافى والدينى، ومن ثم فقدان الالتزام تجاه الآخرين، وفقدان الاحترام لما هو عام ومشترك، ومن ثم تنهار قيمه الآخر، لأن العلاقه معه لا تؤمن للمرء قيمته الذاتيه، لا تمده بالاعتراف بذاته من خلال اعتراف الآخرين به.

وهكذا تسود الانانيه على حساب المصلحه العامه، تبرز هذه الانانيه التى لا تعرف حدوداً ولا تراعى للآخرين حرمه مع انعدام الشعور بالانتماء مع ما يستتبعه من انعدام للشعور بالعداله والعدل فى نيل الحظوظ يولد عند الانسان قلق الوحدة، وقلق التهديد يأتيه من الآخرين مما يفجر عدوانيته دون حدود، وتتخذ هذه العدوانيه هنا تحديداً طابع تغليب المصلحه الذاتيه بشكل مطلق، وقد تتخذ طابع السلب واستباحه الآخرين فى حالات خاصه (مصطفى حجازى، ٢٠١٤ : ١٩٦ – ١٩٨).

ويشير (جاك لاكان، ٢٠٢٢: ٤٢) إن من بين الصور الذهنيه (الإيماجوهات) هذه هناك البعض الذى يمثل الموجهات الاختياريه للمقاصد العدوانيه التى تمد وتزود بضرب من الفاعليه التى قد نطلق عليها "موجهات سحريه". هذه الإيماجوهات إنما هى الصور الذهنيه التى للخصاء، والبتر، والتشويه، والتمزق، والاقتلاع، والخلع، والسلب، والالتهام، والافتراس، والفتح الانفجارى للجسم، أنها باختصار تلك الايماجوهات التى قمت شخصياً بتجميعها كلها تحت عنوان: "إيماجوهات البدن المفتت".

إن ثمه علاقه نوعيه محددة هنا بين الإنسان وجسده الخاص به تتبدى على نحو أكثر عموميه فى سلسله من الممارسات الاجتماعيه : بدءاً من الطقوس الخاصه بقرع الطبول الخاصه بالعودة إلى السكنى والوشم وإحداث جروح الجسد، وطقوس الختان فى المجتمعات البدائيه، والتى قد نسميها فى المجتمعات المتقدمه ضرباً من الاستبداديه البروكرستيزيه، والتى تعد تجديداً ثقافياً حديثاً نسبياً من منظور أنها تنكر الأشكال الطبيعيه لجسم الانسان.

وليس على المرء إلا أن ينصت إلى قصص وألعاب الطفل فى الفئه العمريه من الثانيه حتى الخامسه بمفرده كان أو مع آخرين، حتى يعرف أن نزع الرأس، وشق البطن ما هى إلا ثيمات "موضوعات" تحدث تلقائياً فى خيال هؤلاء الأطفال، وهذا هو معادل خبرة تمزيق الدميه إرباً.

نتبين مما سبق أن من أسباب اضطراب صورة الذات لدى المراهقين الملحدين تعود إلى مشاكل فى مرحله النمو الباكرة للذات فحينما يفشل الوالدان فى تدعيم حس الطفل المستقل للذات فإن

ذلك يمهد لنقص الإحساس بالهويه وحس الارتباط والالتزام بأهداف الحياة، وأن الفرد ليفشل فى تكوين ذات سليمة تشكل الأساس لعلاقات صحيحه تتميز بالمشاركه والتعاون مع الآخرين، أو تكون فعاله تلقائيه وتوكيديه، وهؤلاء الاشخاص يدركون الآخرين بطريقه مشوهه، أو محرفه، ويكونون ذوات زائفه تنصهر وتندمج مع ادراكاتهم المشوهه والمحرفه للآخرين (هبه محمود، ٢٠١٦ : ٤٤).

بينما أكدت مارجريت ماهلر (Mahler, M.s., 1968) أن الأطفال يعتمدون على الوالدين بشدة فى فجر الطفوله ويحتاجون إلى درجه معينه من الحب والمسانده والتشجيع – وهو ما يفتقده فعلياً المراهق الملحد – حتى يستطيع أن يكون "أنا صحيه"، لأن اضطراب العلاقه مع الوالدين ينشأ عنه خلل فى هويه الأنا وفشل فى التسامى بالدوافع الأوليه الشهوانيه، ونتيجه وجود أب لاذع وعدوانى ومتسلط، وأم سلبيه وغير مباليه – للمراهقين والملحدين – فيفسد لديهم النمو العاطفى والاجتماعى فساداً مستعصياً، ولأن الأم لم تتح لهم أى مسانده عاطفيه فقد اعتمدوا فى استمداد هذه العاطفه من الآخرين ولذا عاده ما يكونوا مرعوبين من أن يتخلى عنهم الآخرين بالاضافه للمعاناه من الوتر الحاد بشأن الاعتماد على الآخرين وفى ذات الوقت كانوا يخشوا من الحميميه الزائدة.

وكان أسلوب والدهم اللاذع والعدوانى سبباً فى عدم قدرتهم على تحويل الدوافع الأوليه لديهم إلى أهداف مستقبليه، بل يتشبعوا بأسلوب والدهم العدوانى مما أفقدهم تقديرهم لذواتهم وإعاقتهم عن تكوين أهداف وطموحات مستقبليه، ومن ثم عادة ما يلجأوا إلى إسقاط عدوانيتهم على الآخرين.

إذ أن الأنا الأعلى غير ناضج لديهم وهو ما يؤدى بهم إلى العجز عن السيطرة على موجات الغضب العارم والتى عادة ما تعترض الطريق بشكل غير متوقع لأن هذه الثورة الداخليه كانت فى الأصل موجهه ضد نماذج السلطه الوالديه، إلا أنها وجهت للذات؛ ولذلك فإن التفتت يصيب الأنا ويصيب مشاعر المفحوصين وهو الأمر الذى يجعلها أسيرة موضوعات داخليه تدميريه تطاردهم دائماً.

وبالتالى فهم عادة ما يميلوا إلى الهروب منها بالانسحاب أو الاستسلام هذا من جانب، ومن جانب آخر فنتيجه للقسوة وللعدوان الخارجى الذى يعانى منه المراهق الملحد فيؤدى إلى ظهور أنا غير كفء تتسم بعدم النضج الكافى بما يتلائم مع المرحله العمريه للمفحوصين.

(Kahut, H.,1977 ؛ جون فيتكس، ٢٠٠٥: ١٣٢ ؛ محمد احمد خطاب ، ٢٠١٥ : ٢٩٠؛ محمد احمد خطاب، ٢٠٢٠ : ٣٤٠)

أما "جاكوبسون" Jacobson, 1959 ترى أن القدرة على تحمل الاكتئاب والحصر مقياس مهم لقوة الأنا، كما تتفق جاكبسون مع ماهلر فى أن هناك صراعاً ضمنياً أساسياً فى كل الاوضاع الاكتئابيه حيث يؤدى الاحباط إلى إندلاع الغضب الذى يؤدى إلى محاولات عدائيه وعنيفه لاكتسابه الاشباع المرغوب، وعندما يكون للأنا أسباب داخليه غير قادر على تحقيق هدفه يتحول العنف والعدوان إلى صورة الذات مما يؤدى إلى فقدان تقدير الذات بوصفها نتيجه للفجوة بين صورة الذات المثاليه (المرغوبيه) والصورة الفارغه المنكمشه والفاشله وتعمد طبيعه الحاله المزاجيه التى تنمو على شدة وقسوة ومدة الاحباط وخيبة الأمل، وبقدر النزعه الاكتئابيه تكون النزعه العدوانيه حيث يصبغ العنف أو العدوان كلاً من صورة الذات، وصورة الموضوع (مها الكردى، ١٩٨٢ ؛ فاتن السيد، ١٩٩٢ ؛ كرمن محمد ، ٢٠٠١ ؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٠ : ٢٢١ – ٢٢٢).

ومن ثم يؤدى العنف أو العدوان إلى مشاعر الحصر وفقدان الثقه بالآخر ومشاعر الدونيه والضآله والضياع والحيرة والحزن ومشاعر الرفض والشعور بعدم الأمن والنقص ومشاعر الدونيه، وفقدان تقدير الذات، وهى من صميمها مشاعر اكتئابيه وهو ما يؤكده (مصطفى زيور، ١٩٨٠ : ١٣) على أن استشعار الانهجار والذى ستتبعه حاله من فقدان اعتبار الذات أو تقديرها، فالطفل البشرى يجوع أولاً إلى الحب وما يهدده من فقدان الحب ويكون على الآخرين أن يحققوا له ما فقده وصولاً إلى الدفء والأمن وخفض حدة التوتر، واستعادة تقدير الذات، وعليه يكون الاكتئاب فى المقام الأول عرض الوجود البشرى يعبر عن حاله فقدان الحب وانهجار الحب وهو ما يعانى منه بالفعل المراهقين الملحدين. وهو أيضاً ما أكده كل من (Nevid, et al., 1997: 480 ؛ أوتو فينخل ، ٢٠٠٦: ٣٧١) فى أن: أزمة تقدير الذات تحدث عندما يتم رفض الطفل أولاً أن يسمح له بالاستقلال، وإلا يكون موضع ثقه، وهو ما يجعلهم فى خطر متزايد، وهو الأمر الذى يجعلهم يحاولون دائماً وأبداً فى التأثير على الاشخاص المحيطين بهم كيما يعيدوا لهم تقدير الذات المفقودة، ومن ثم فإن مشاعر النقص والدونيه والعصابيه عادة ما تتأصل فى فشل العقدة الأوديبيه، فهذه المشاعر تعنى: ما دامت جنسيتى الطفليه قد إنتهت إلى الفشل فإننى أميل إلى الاعتقاد بأنى سأكون دائماً فاشلاً.

وتكون الصيغه: "إنى فقدت كل شئ لأننى لا أستحق أى شئ" ، وذلك إذا كان فقدان تقدير الذات يرجع بصفه أساسيه إلى فقدان الإمدادات الداخليه من الأنا الاعلى، ولذا فهم بعد أى فقدان يحاولون فى التو العثور على بديل عن الرفيق المفقود أو بتعاطى الكحوليات، أو المخدرات، أو زيادة الحاجات النرجسيه أى بالشعور: "ما من أحد يحبنى"، فالأمر المميز لليس هو "كل شخص يكرهنى" بقدر ما هى "إنى أكره نفسى" ، ويظل التقدير الزائد النرجسى الأولى للأنا خبيئاً.

ولذا وبناء على ما سبق تتمثل نزوة الحياة فى بعدين أساسيين عند الإنسان، أما البعد الأول: فهو الحفاظ على البقاء من خلال اشباع الحاجات البيولوجيه، وتوفير الأمن للذات وللأشخاص الذين نتحمل مسئووليه عنهم، ويشترك الانسان مع كل الكائنات الحيه فى هذا البعد الذى يتضمن التكاثر أيضاً. وأما البعد الثانى : فهو النزوع الحيوى الوثاب نحو بناء كيان ومكانه، وصناعه مشروع وجود. إنه يعد الصيرورة النمائيه المحرك للإنسان وحده باعتباره الكائن الذى يتجاوز ذاته على الدوام فى نزوع دائب نحو تحقيق طموحات ، فإن الإنسان هو كائن لذاته، إنه لا يكون إلا من خلال الصيروة التى تعطى الوجود الإنسانى دلالته وامتلاءه انطلاقاً من انجازاته التى تتجاوز تلبيه حاجات البقاء.

فالإنسان على هذا المستوى مدفوع بتجاوز الذات والارتقاء بنوعيه الوجود وتوطيد السيطرة عليه، بذلك يكون الإنسان هو الكائن الوحيد المدفوع بالحاجة إلى تحقيق هويه النجاح Success Identity حيث يفخر بانجازاته المميزة وتتعزز ثقته بنفسه، وتتكون لديه صورة، أو مفهوم ايجابى عن الذات وتقديرها، ويحصل من ثم على القبول والاعتراف ويحظى بالمكانه، وبكلمه واحدة يحقق الوجود الملئ الذى يجعله على وفاق مع ذاته ، ومع الدنيا، ومع الناس.

ولهذا فالإنسان ليس مدفوعاً بإشباع الحاجات الأساسيه فقط (كما شأن الكائنات الحيه الأخرى) ، بل هو مدفوع فى المقام الأول والأساسى بالقيمه والتقدير والاعتراف من قبل ذاته تجاه ذاته كما من قبل الآخرين. وحين يصنع هذه القيمه ويبنيها فإنه يتوافق مع ذاته وتقديرها، ويصل إلى انسجام الهويه الذاتيه: أنا هو أنا، هذا ما بينته وأنجزته وما صرت إليه: إنه كسب معركه بناء مشروع الوجود.

وأما الهدر فهو يشكل تماماً الحاله النقيضيه لهويه النجاح، وبناء القيمه الذاتيه، والظفر فى تحقيق مشروع الوجود أو الصيرورة، كل الوان الهدر فى مختلف درجات شدته وحدته وآنيته

أو استمراره وأزمانه تتضمن على مستوى التجربه الوجوديه الذاتيه دلاله المس بالصيروره على تقويم الذات وتقديرها، وبالتالى يفجر سجل الصراع والتناقض معها، أو التنكر لها من مختلف أو آليات الانشطار التى تقسم وحدة الوجود: الوجود الظاهرى الزائف، أو الوجود القناع، والوجود الحقيقى الأصيل المكظوم، وصولاً إلى حد التنكر الفعلى والكبت بالمعنى التحليلى النفسى.

الهدر بما هو تفشيل مشروع صناعه الوجود والمصير والقيمه يحمل دلاله الخساره الكيانيه، وكما يقول بيك (٢٠٠٠) فإن الخطر هو قرين القلق، والخسارة قرينه الحزن والاكتئاب والظلم أو الجور قرين الغضب ويبرز فى الهدر واحد أو أكثر من هذه الثنائيات مما يفجر الانفعالات الاكثر ايلاماً التى تعصف بوجود الانسان المهدور، ويتلازم فى الهدر خصوصاً كل من الحزن أو الاكتئاب والغضب.

فالهدر يتلازم مع انتقاص القيمه والدلاله والمكانه مما يشكل نوعاً من الاهانه الوجوديه، فإذا سلم الشخص بانتقاص المنزله والقيمه فإنه سينمى هويه الفشل Failure بدلاً من هويه النجاح وعندما يطغى الحزن وتحل الكآبه التى تستبد به، ذلك أن الهدر فى هذه الحاله (هويه الفشل) سيقترن بالخطيئه والذنب للعجز فى تحقيق الذات مما يستتبع تصعد الندم والخجل والحقد على الذات وصولاً إلى جلدها، أو حتى تحطيمها. وإذا اتخذت الخسارة طابع الظلم غير المستحق فإنها ستفجر الغضب على الدنيا والناس وتطلق حاله من العدوانيه التى تقض كيان الانسان المهدور (مصطفى حجازى، ٢٠١٣ : ٢٨٤ – ٢٨٥).

وهذا بدوره راجع إلى أن وكالات التنشئة الاجتماعية فى البيئه العربيه – الأسرة والمدرسه – لا تعتمد بدرجه كافيه على التعاطف والحب كأسلوب مثالى فى التربيه، بل تعتمد على العقاب والشدة ، وهذا بدوره يؤدى إلى صعوبات فى تقبل الذات مصحوباً بانخفاض شديد فى تقدير الذات؛ ولذا فإن الأفراد ذوى تقدير الذات المنخفض لا يثقون بأنفسهم لاعتقادهم بعدم الكفاءة، ولا يشعرون بأهميه ذواتهم، وأنهم بحاجة دائمة إلى آراء الآخرين، يتجنبون المنافسه ويهربون من مواجهه الأخطاء، وينجرحون بشكل سهل من النقد، ويشعرون بالدونيه وعدم الرغبه فى التغيير، وهؤلاء الافراد ينشأون فى بيئه مليئه بالنقد والتحقير ، أو الاهمال فهم أبناء لأباء فقراء سيكولوجياً فى الأبوة يتعاملون مع أبنائهم كأشياء وليسوا كقيم لا يسمعون إليهم ولا يحاولون مشاركتهم فى حل ما قد يعترضهم من مشكلات ويصادرون الرأى الآخر ولا يعترفون بالمناقشه والحوار (ساميه القطان، ٢٠٠٩ : ٧ – ٩).

إذا وبناء على ما سبق أن الهدف من الحياة التى توافق طبيعه الإنسان فى حاله وجوده هو أن يكون قادراً على الحب، قادراً على استخدام عقله، وقادراً أيضاً على أن يكون موضوعياً ومتواضعاً كى يبقى على تواصل مع الواقع خارج ذاته، داخل ذاته، ما من شئ أكثر من الحب – ما دام أصيلاً – قدرة على ابتداع أى شئ تلك هى القواعد الأكثر جوهريه من أجل أى احساس بالأمن، والـ "أنا" بدون الحاجة الى دعائم تعوض ذلك الشعور بالهويه أنها أهداف غالبيه الاديان العظيمه (إيريش فروم، ٢٠١٣ : ٣٩).

فالإيمان العقلى هو الاقتناع الراسخ القائم على النشاط الفكرى والانفعالى الانتاجى، فإذا لم يكن الايمان وليد خبرة ذاتيه، فهو ايمان غير عقلى، والايمان هو رؤيه الممكن، رؤيه إمكانيه أن يلد مولود ما، ولو تأخر. فهو رؤيه لما لم يتم البرهان عليه، وليس رؤيه للمستقبل بل للحاضر الذى سيأتى ، وهو يقتضى الاحساس بالذات، والايمان بالذات، وبقيمه ما يؤمن به الإنسان مما يشكل "عاطفيه ينبغى" ، فتتكون قوة ذاتيه دافعه باتجاه تحقيق الذات (أريك فروم، ٢٠٠٩ : ٦٢).

ولهذا تتبنى الرسالات الإبراهيمية وأيضاً الهندوسيه وغيرها نظريات الأنا الثنائيه، أى أن للذات الإنسانيه وجوداً حقيقياً، تلقاه على هيئه الروح. إن وجود هذه الذوات له علاقه بالهويه الإنسانيه والمسئوليه الأخلاقيه، والحياه بعد الموت (سوزان بلاكمور، ٢٠١٩ : ٥٠٠).

ولذا فإن اليهوديه الكلاسيكيه والمسيحيه والاسلام، بناء على مفاهيمها، هى أديان توحيديه، تعبد الله الواحد، بالمقارنه مع عبادة الأديان الوثنيه لآلهه كثيرة، هذا الفارق بين الواحد والكثير هو فارق نوعى لا كمى، الله الواحد هو المبدأ الأسمى للمعرفه والأخلاق، فقط لم يظهر فقط فى الشرق الأدنى، بل ظهر أيضاً فى الهند والصين، وغالباً فى شكل أكثر نقاء منه فى المفهوم الغربى لله الواحد، هكذا يغدو البحث عن مبدأ الواحد كمبدأ تنظيم للإدراك ويصبح اختبار الذات ضرورة ما لم يرغب الإنسان أن يصبح الموضوع العاجز للأشياء ولحواسه أيضاً (إيريشى فروم، ٢٠١٣ : ١٧٧ – ١٧٨).

صورة الجسم لدى المراهق الملحد:

تبين من نتائج المقابله الإكلينيكيه، واختبار .H.T.P ، واختبار تكمله الجمل، واختبار T.A.T ، أن هناك اضطراباً واضحاً فى صورة الجسد لدى المراهق الملحد، وتجلت أشكال هذا الاضطراب أيضاً فى معاناتهم من اضطراب وخلط فى الدور الجنسى وعدم النظر إلى المرأه

وهم عاريا حيث لا يميلون على فعل ذلك بالاضافه إلى عدم رضا عن أجسادهم سواء ذكور أو إناث.

ولذا فإذا ما كنا بصدد الذات فلابد من التعرض لصورة الجسم لدى عينه الدراسه من المراهقين الملحدين، حيث إن صوره الجسم هى نواه الأنا حيث تساعد صورة الجسم فى تكوين الأنا، مع انشطار فى صورة الجسم يتبعه انشطار فى الذات والثمن الذى يتكبده المفحوصين هو العجز عن إندماج المكونات الليبيديه والعدوانيه التى تشحن تمثلات الذات فى مفهوم متكامل للذات، وإذا انطلق العدوان بدون قدرة الأنا للسيطره على دفاعاتها قد يسبب أعراض تشتت الهويه – وهو ما يعانى منه فعلياً المراهقين الملحدين – بالإضافه إلى أن اندماج تمثلات الذات المتناقضه (الليبيديه والعدوانيه) قد أحدث اتساعاً وعمقاً فى الإمكانيات الوجدانيه وتسببت فى احداث مشاعر الإثم التى استغلت فيما بعد فى تطوير الأنا الأعلى السادى.

وبقدر ما الذى كان مصدراً للإحباط كان مكروهاً وسيئاً يتبع ذلك عدم تكامل النتيجه (عمليه إنشطار الموضوع على الانا) مع الاحباط والكره للموضوع والتخيلات الفميه التدميريه من تقطيع وإبادة وعدم الشعور بالأمان، وفكرة أن الموضوع سيهاجمه، ساعدت على تكوين صورة جسم على غرار صورة جسد الآخر مرفوضه وضئيله (محمد احمد خطاب، ٢٠٢٢ : ٢٤١ – ٢٤٢).

ولذا فإن دراسه جاك لاكان Jacques Lacan (١٩٠١ – ١٩٨١) الموسومه بأسم "مرحله المرآه" هى أهم وأعمق الدراسات السيكولوجيه التى تتناول صورة الذات والجسد عبر الآخر، وفى المرآه أيضاً، فالإنسان عندما يشاهد صورته فى المرآه – التى هى بالنسبه إليه "أول آخر" ، أو "أنا أخرى" – يكون فى مفترق طرق، إن جاز هذا التعبير؛ فاما أن صورته المرآويه بمثابه الجسر الذى يفضى به إلى ادراك الآخر بالمعنى الحقيقى للكلمه، فيكون بذلك سائراً فى طريق النمو الطبيعى السوى، حيث تبدأ شخصيته المستقله، أو وعيه الذاتى فى التكون والخلق والقدرة على لم شمل اجزاء جسده المبعثرة ومن ثم القدرة على التحكم فى جسده ووعيه به (وذلك من خلال الوعى بالآخر)، وإما أن تكون صورته المرآويه بمثابه الشرك أو الفخ الذى يأسره (مثل نرجس فى الأسطورة اليونانيه) فينحرف عن طريق النمو السليم، ويسير بالتالى فى طريق ملئ بألوان شتى من المرض النفسى أو الذهانى؛ تدور فى أغلبها حول محو فقدان الذات لذاتها بل وتدميرها من خلال توحدها بالآخر (محمود رجب، ١٩٩٤ : ٢٠٠ – ٢٠١).

وهو الأمر الذى يؤكده (جاك لاكان، ٢٠١٧: ٣٢٣ – ٣٢٤) فى قوله: أن من أعمق سمات البناء النفسي فى التقاليد اليهوديه – النصرانيه، كون الكلام يطرح بكل وضوح ذات المتكلم كعمق أخير له، ففى كل المسائل الأساسيه تكون الذات دائماً فى حاله تأهب، مضطرة لتبرير أفعالها من موقع المتكلم، وهكذا يكون المتكلم الذى يقول: " أنا هو من أنا " ، هذا المتكلم الوحيد اطلاقاً هو الذى يساند " الأنت " بصفه مطلقه فى مناداته . وهنا يكمن كل الفرق بين مفهوم الإله فى التقاليد التى تنحدر منها وبين الإله فى التقاليد الإغريقيه. وهنا يتسآل "جاك لا كان" فى ما إذا كان إله الإغريق بقادر على التفوه من موقف متكلم أيا كان.

فهل سيقول : " أنا هو من أنا " ؟ فهذا ما هو مستبعد على الإطلاق. فالقول بالشكل الباهت إلى حد ما لإله الاغريق، ففيه ما يدعو للسخريه ، ولا للظن بأن هذا الشكل هو بمثابه خطوة نحو الإلحاد. لا ، بل إنه الإله الذى أهتم به، وهو الامر ذاته التى جعلت " فولتير " يصف " ديدرو " بالغبى، إنه إله الثنائيه، إله " أنا هو من هو " .

إن تفكيركم لن يتوقف بطيب خاطر حول إله أرسطو طاليس، وذلك لأن التفكير فيه أصبح بالنسبه لنا من غير الممكن، لكن لتحاولوا، لو لحظه تأمل ما قد تكون عليه العلاقه بالعالم من طرف أحد تلامذه أرسطوطاليس، وهو يتصور الإله بمثابه الكره الاكثر ثباتاً فى السماء. إنه ليس بإله يقدم نفسه بواسطه الكلمه، كما هو حال الإله الذى تحدثنا عنه منذ وهلة، بل إنه جزء الكون السوداوى المرصعه بالنجوم الثابته فهذا التصور يحمل لا محاله ، علاقه مع الآخر غريبه عنا وغير مفهومه منا.

إنه إله بعيد كل البعد عما ألفنا التعرف عنه فى إطار تخيل العقاب مثلاً. لكن لا أحد يتوقف على هذا الجانب من المسأله، والسبب فى ذلك هو أنه فى عمق التصور الدينى الذى نشأنا عليه تقبع فكرة كوننا نعيش حياتنا فى الخشيه والهلع مما يجعل الاحساس بالذنب مرتكز خبرتنا النفسيه للأعصبه وإن كنا لا ندعى معرفه الشكل الذى قد تتخذه هذه الأعصبه بداخل مجال ثقافى مختلف.

إن هذا الإحساس الأساسى إلى درجه جعلتنا نقتفى من خلاله الأعصبه، وتمكننا أيضاً من معرفه أن هذه الأعصبه مبنيه على شكل ذاتى وبذاتى. لهذا السبب يجب أن نتساءل فى ما إذا كانت علاقتنا بالآخر تنغمس أساساً فى موروثنا الثقافى الذى يعبر عن نفسه من خلال

الجمله القائله : " أنا هو من أنا " ، إننا هنا لسنا ببعدين عن موضوعنا الأساسى، إذ يتعلق الأمر بنفس الشئ لدى " الرئيس شريبر" أى بنمط من أنماط بناء الآخر – الإله.

وهذا يكون لكلمه الإلحاد عندنا معنى يختلف عما قد يحظى به بداخل المرجعيه الارسطوطاليسيه، على سبيل المثال، والتى تكون العلاقه فى إطارها مع كائن علوى، مع كائن أعظم، أما إلحادنا نحن هو من نمط مختلف ، إذ يرتبط بهذا الجانب من ذات المتكلم الذى يتهرب دوماً من الآخر.

وهذا الآخر الذى يقدم نفسه بأنه " أنا هو من أنا" يكون بهذا الفعل بالذات إله أبعد، إله مستتر، وهو إله لا يرى وجهه بأى حال من الأحوال، هكذا فمن المنظور الأرسطاليسى المحض يمكن القول أن نقطه انطلاقنا نحن هى ، وبصفه مسبقه نوع من الإلحاد، فهذا خطأ فى الواقع لكن انطلاقاً من هذا المنظور، فإنه صحيح جداً، وفى خبرتنا وممارستنا فهو ليس أقل صحه كذلك، فكل شئ يقوم بتقديم نفسه بكونه " أنا هو من أنا " يكون إشكالياً كليه، غير متحمل، ولا يمكن تحمله بالكامل، أما إن تم تحمله فما ذلك بممكن إلا من جانب غبى.

وبناء على ما سبق فإن صورة الجسم تبدأ فى الظهور متأثرة بالشخص المهم فى الأسرة أو فى البيئة، فالطفل يتعين بوالديه ويشمل هذا التعيين صورة الجسم وإعتماداً على الخبرات الوالديه التى يكتسبها الطفل منهما، ولذا فإن أجسامهم وأجزاءها يمكن النظر إليها وادراكها على أنها حسنه أو سيئه، نظيفه أو قذرة، محبوبه أو مكروهه.

ولذا فعندما يتعرض الطفل للرفض والنبذ مما يؤكد له أنه لا يستحق الحب ، وأنه يعاقب على ذنب لم يقترفه مما أثر على تطوير صورة الجسم، وهذا يتفق مع Admson Adsham بأن اتجاهات الوالدين تجاه جسد أطفالهم لها تأثير مهم على تكوين الطفل لصورة جسمه، فعندما تم سؤال المراهقين الملحدين أثناء المقابله الإكلينيكيه هل كانت الأم تقوم بالاحتضان أو الطبطبه؟ فكانت الاجابه دائماً بالنفى – وتشير إلى أنه ما إذا كانت هذه الاتجاهات ايجابيه تجاه جسم الطفل فسوف يكون صورة موجبه عن جسده سيئه وغير واقعيه (ماهر محمود، ١٩٧١ : ٤٩ ؛ مها اسماعيل، ١٩٨٨: ٥٩؛ محمد احمد خطاب، ٢٠١٨ : ٢١٦).

ويرجع " فويس لافيل " أن اضطراب صورة الجسم لصعوبه التمييز بين الخبرات الداخليه وخبرات العالم الخارجى كما حدث مع " رينيه " الفتاه الفصاميه، ولكى يتواجد الوعى لابد أن نميز أنفسنا عن العالم وبالتالى ادراك صورة اجسامنا، وبسبب تأثير فقدان حب الأم الذى منع

تطور النرجسيه الطبيعيه، ولكن من أين تستطيع الشخصيه أن تستمد الحب الذاتى من الثقه والشجاعه فى نفسها لو لم يكن من التوحد مع حب الأم (مارجريت سيتشهاى، ٢٠١٢: ١٨١ – ١٨٢).

فعدم القدرة على التمييز بين أنفسنا عن العالم يمثل نوعاً من الرضوح الذاتى، والتعايش مع صورة الذات المغلوبه على أمرها، هذه الصورة المغلوبه على أمرها تشكل جرحاً نرجسياً عميقاً حيث تتأذى صوره الذات وتفقد قيمتها واعتبارها بإزاء ذاتها، وحيث يتعذر توجيه الغضب الى الخارج على شكل مجابهه وقتال، فإنه يرتد إلى الذات فيحطم صورتها فى الوقت نفسه الذى يثأر فيه الحزن على الخسارة والفقدان المرتبطان بإنعدام القيمه والحصانه والحمايه وتحقيق الذات ، ويتحالف كل من الغضب المرتد الى الذات مع الحزن فيصعدان من مشاعر تبخيس الذات، واجترار مشاعر اللاقيمه هنا يبرر الاكتئاب الذى يتغذى من مشاعر الذنب نظراً للعجز والفشل والخسارة، وعندها تبدأ عمليه إدانه الذات والانتقام منها.

ومن ثم تتلاقى مشاعر الذنب الذاتيه مع عمليه التأثيم المفروضه من الخارج من خلال آليات التحريم والتجريم وتكامل فعلها، وتعرف السلطه تماماً أن السيطرة على الافراد تمر من خلال عمليه افراط التأثيم، وتأجيج مشاعر الذنب الداخليه وعليه يعزز المستبد مشاعر الذنب لدى من يستبد بهم من خلال التحريم والتجريم يحل المستبد محل الانا الاعلى الذاتى (ذلك الركن من الشخصيه المسئوول عن المحاسبه الذاتيه والملامه والادانه تبعاً لمدرسه فرويد) متحولاً من آليه تهديد وعقاب خارجى إلى آليه تهديد وعقاب داخليه ذاتيه (مصطفى حجازى، ٢٠١٣ : ١١٧ – ١١٨).

واتفاقاً مع شيلدر Schilder بأن سيطرة الميول السادو مازوخيه أدى إلى تمزق صورة الجسم، حيث يذكر شيلدر أن الألم النفسى المنشأ يعد أحد التغييرات عن الميول السادو مازوخيه ، والتى تسبب تنقلات من المراهقين والملحدين والذين كانوا يعمدوا إلى تشويه أجسادهم وإيذاء الجسد بشتى أنواعه، بالاضافه للاستهداف للإصابه – ولا يوجد مجال للشك فى أن الألم النفسى المنشأ له أساس عضوى وله أيضاً معنى كما أنه يستخدم جزء خاصاً من صورة الجسم للتعبير عن الميول الليبيديه، وهذا ما ظهر فى جميع حالات الدراسه سواء فى استجاباتهم على المقابله الإكلينيكيه، أو فى اختبار T.A.T .

ولذا يعتبر أسلوب القتل المتخيل فى القصص شكل من أشكال العدوان (اللاكانى) الذى يستهدف الجسم وتشويهه تعبيراً عن نزعه عدوانيه قهريه تجاه الآخر، ومعايشه جرح قديم، هو الجسد الممزق كامناً فى الأعماق يعاود الظهور ويسقطه فى لحظات الغضب (التقطيع، والتمثيل بالجثث) فهو يعانى مخاوف الأشلاء المبعثرة لجسمه، حيث توقف الأنا الجسمى عند حدود الشكل، حدود الصورة المتخيله أيضاً جسد لم يتجاوزه إلى المضمون الذى لم ولن يكون موضوعاً للإعجاب فهو إهدار نرجسيه الذات وموضوعاً للنقد، والنبذ والاحتكار فكل ما هو متاح له هو ادراك الذات ادراكاً للصورة المتخيله (كرمن محمد، ٢٠٠١ : ٢١٤ ؛ محمد احمد خطاب، ٢٠٠٨ : ٩٦ – ٩٧).

وفى ضوء ما سبق يشير (زكريا ابراهيم، ١٩٧٦: ٨٥) معلقاً على دراسه لاكان لمرحله المرآه، أن مرحله المرآه هى التى تشكل وظيفة الأنا من حيث هو علاقه بالآخرين، وعلاقه بالذات فعبر تلك المرحله يتمكن الطفل من بلوغ أول تخطيط (سكيما) أولى للذاتيه وأيه ذلك أن الطفل يدرك فى صميم صورته المرئيه أو فى الصورة المرئيه للآخرين شكلاً يخلع عليه الوحدة الجسميه التى ما يزال مفتقراً اليها ومن ثم فهو يتعين بتلك الصورة.

معنى هذا أن الصله بين الذاتيه منذ البدايه صله متخيله تكشف عن الطابع التخيلى الذى تتسم به الذات المتكونه بادئ ذى بدء باعتبارها ذاتاً مثاليه أو نواه للتعينات الذاتيه اللاحقه، ولذلك نجد نكوصاً لدى المراهقين الملحدين والذى يتسم إيذاءهم بالعنف تجاه ذواتهم واجسامهم إلى المرحله المسماه لدى " ملاينى كلاين " الاضطهاديه فهى اضطهاديه من حيث نوع المخاوف التى تستثار النواحى الذهانيه من حيث نوع العمليات الدفاعيه التى يستخدمها المفحوص (الأنا) فى مواجهه هذه الضروب من القلق الاضطهادى.

ففى تخييلاته التدميرية يقوم الوليد بعض وتقطيع وإبادة الثدى فهو لديه شعوراً بأنه سيهاجمه بنفس الطريقه ونجد أن التخيلات الساديه لدى الطفل مرتبطه بمخاوفه من المضطهدين داخلياً وخارجياً مثل الثدى السيئ المنتقم، وبما أن الهجمات التخييليه على الموضوع مرتبطه أساساً بالاحساس بالشره، فيعد الخوف من شره الموضوع باتباع عمليه الإسقاط فى عامل أساسى فى حصر الاضطهاد وسيلتهمه الثدى السيئ بنفس الطريقه الشرهه التى كان يرغب هو فى التهامه بها، ولذا نجد صورة الجسم لدى هؤلاء المراهقين الملحدين يعانوا من الجسد المجزء الممزق متبعثر ونجدهم يلعبون لعبه تبادل الادوار مع الموضوع فهو القاتل والمقتول، وهو الظالم

والمظلوم، وهو الضائع الحائر (كرمن محمد، ٢٠٠١ : ٢١٤ – ٢١٥)، وهو الأمر الذى ظهر جلياً وواضحاً على استجابات الـ T.A.T (التات).

ويرى جون وينيكوت أيضاً فى الدور المراوى للأم والأسرة فى تطور الطفل يشكل تحدياً مهم لهذا النمو، فالطفل يرى نفسه منعكساً فى نظرة الأم وصوتها، وفى طريقه ادراكها العقلى له، وفى ادراكها الصامت له فى مشاركتها الوجدانيه له، ومن ثم فإى إعاقه لهذا الكيف الخاص بعلاقه الأم – الطفل فأنها تفقد معناها بوصفها مشروع وجود فتحل مشاعر الموت محل مشاعر الحياة مؤديه إلى اضطرابات خطيرة فى الحياة اللاحقه (Resalind, M.,1996 : 114 – 115).

وهو ما تم تبينه فى استجابات الرورشاخ من انشغال هؤلاء المراهقين بالجسد الضعيف الممزق وفراغه وخواءه من الحياة، كما أن هناك أيضاً اتجاه ناحيه تفتيت الجسد وتمزيقه وهو ما ظهر من الاستجابات التشريحيه على اختبار الـ T.A.T ، وهو ما يؤكد بدوره الانشطارات الحادثه فى الجسد وعدم القدرة على تكوين صورة جسد متكامل.

وكما يقول " لاكان " فى تأسيس الأنا والتى تتم من خلال عمليه النظر إلى الجسد فى المرآة، وقد تكون هذه صور جسدهم الخاص، أو جسد الأم، أو جسد أشخاص آخرين، حيث يتعرف الأطفال على الصورة الموجودة فى المرآة على أنها تشبههم وتختلف عنهم أيضاً، ومع أنه لا يكون فى مقدورهم جسدياً التحكم أو الإمساك بالصورة الموجودة فى هذه المرآة، فإنهم يتخيلون أن لديهم تحكماً فيها أو سيطرة عليها.

إن النظر والتخيل الذى يقوم على أساس ما يرونه هو أمر حاسم فى احساسهم بالتحكم والسيطرة على الجسد الموجود فى الصورة، أنه يستطيع أن يتخيل أنه يتحكم فى جسده الموجود فى الصورة الموجودة فى المرآة لكنه لا يستطيع أن يمارس هذا التحكم على نحو فعلى، وهكذا توقظ مرحله المرآه الأطفال بالاحساس بوجودهم كأجساد أخرى ، لكنها تزودهم أيضاً الإحساس الخاص بالشعور بالاغتراب السيكولوجى والوجودى والمجتمعى والدينى.

وذلك لأن عملية التعرف على الصورة تشمل كذلك انفصال أو ابتعاد ما بين ما يقدرون عليه جسدياً وما يرونه ويتخيلون أنهم يمكنهم التحكم فيه أو السيطرة عليه، وهكذا تتولد علاقتان بالصورة حيث يرى الأطفال أنهم والصورة شئ واحد (توحد) لكنهم يرون فى الوقت نفسه أن هذه الصور مثالية، ومن ثم هى صوره مختلفه عنهم.

هكذا تكون مرحله المرآة مرحلة متعلقة بالتعرف وبسوء التعرف أيضاً إن الطفل هكذا يكتشف ذاته عبر الآخر، وفى المرآة أيضاً ويتمثل الجانب المهم فى تجربه المرآة هذه هى ادراك الطفل أن " الأنا آخر ، وأن الآخر أنا ، فالأنا الآخر، أى صورته فى المرآة هو أول آخر بالنسبه إليه، وبفضل هذا الشعور "بالآخرين " ينبثق عند الطفل الوعى بالأنا أو بالذات متمايزاً عن الآخر ، وهذا يتضمن بالضرورة أن الطفل وهو يرى صورته فى المرأة فإنه يرى نفسه كما يراه الآخرون (محمد احمد خطاب، ٢٠٢٢ : ٢٤٤).

ولذا فنجد أن " بالدوين " قد عرف " التقليد " : بوصفه واحداً من مصدرين لإدراك الذات، وادراك الآخرين، والمصدر الآخر هو الاسقاط، ، ومن ثم يرى " بالدوين " أن الطفل يصبح على وعى بذاته عن طريق تقليد من حوله (مارجريت سيتشهاى، ٢٠١٢: ١٦٥)، وهو ما يفتقده بالفعل المراهقين الملحدين عينه الدراسة.

وأخيراً وليس آخراً يشير (مصطفى صفوان، ٢٠٢٢: ٥٨) إن " شريبر" تحدث عن " الله " الذى كان الشخصيه الأساسيه فى هذيانه ، إلا أن " الله " بالنسبه له لم يكن شخصاً ثالثاً ، بل كان صورة أخرى لذاته، وكان الله بالنسبه لشريبر غشاشاً مما يعنى أن الله قد ألغى فى اللعبه التى تحدث بين الأنا والأنت، وبالتالى ليس هناك ثالث عند شريبر.

ويمكنك القول بأن احتمال الثلاثيه أصبح خارج مجاله النفسى، أى إن اسم الأب قد سقط كرمز لنظام الأسماء، أى إن أسماء الأبوة قد سقط قيدها، ولم يذهب لا كان إلى حد تفسير سقوط اسم الأب بوصفه غياباً للكلمه، بل كان عليه الاعتراف بأن فكره ما أطلق عليه النظام الأبوى يحفظ النظام الانسانى بأسره، فكلمه أب وضع لا يمكننا استبعاده حتى فى حاله " شريبر " على الرغم من أن الأمر هنا يتعلق باستخدام الدال، ومن هنا فإن كل شئ يذهب للذات كما لو كانت كلمه أب لا وجود لها على الاطلاق بالقياس إلى أنها تدل على النظام الرمزى.

ولأن حقيقه الأمر أن والد " شريبر " كان أشبه بالوحش ، وقد ظل ابنه سجيناً لعلاقه بشخص آخر لا يمت له بأيه صله، بل كانت له علاقه حتى بأخيه الأكبر الذى يتميز بالقوة والطغيان، وبذلك ذهب كل معنى للأبوة أدراج الرياح فى مثل هذه الظروف.

ومن المفيد هنا أن نعتبر الخصاء بمثابه أثر اسم الأب بالقدر الذى يعمل به كاسم يستبدل به النظام والقانون محل الرغبه الجامحه، وهو ما يعنى أن الخصاء لابد من اعتباره أولاً أثراً من آثار الدال. أما وظيفه الأب الواقعى فتأتى فى وقت لاحق رغم أنها لا تتضمن أى تقليل

لأهميتها، ووظيفه الأب – تبعا لفرويد – وظيفه طبيعيه، أما لاكان فيعتبرها وظيفه معياريه فى جوهرها؛ لأن دور الأب هو دور المؤازر أو المانح أو الداعم للمحظورات إن صح التعبير الذى يمكن الذات من إيجاد طريق إلى عالم الرغبه.

الإلحاد والاكتئاب:

تبين من نتائج المقابله الإكلينيكيه، واختبار T.A.T ، واختبار الرورشاخ معاناه المراهقين الملحدين عينه الدراسه من أعراض اكتئابيه واضحه تمثلت فى سيطرة الأفكار الانتحاريه على مخيلتهم، بالاضافه الى الاقدام الفعلى على الانتحار بجانب المحاولات المستمرة لايذاء الذات والاستهداف للاصابه، وللحوادث، والمعاناه من الكرب النفسى ومن الشعور بالملل وباليأس والاحباط وبالعجز وقله الحيله، والمعاناه أيضاً من الشعور بالخواء والفراغ السيكولوجى والوجودى والمجتمعى والدينى هذا بجانب الافكار السوداويه والتشاؤميه سواء عن الذات، وعن الواقع، وعن العالم الخارجي، وعن الآخرين، وهو الامر الذى جعل هؤلاء المراهقين يميلون للعزله وللتقوقع على الذات، بالاضافه للإنسحاب من الواقع الخارجى، وتتفق مع النتيجه السابقه نتائج الدراسات التاليه:

(Smrke, M., and, Uhan, S., 2012; Foster, A., et al., 2017; Bradley, D., 2018; Sedlar, A., et al., 2018; Brewster, M., et al., 2020)

كما تبين أيضاً من نتائج المقابله الإكلينيكيه لجوء هؤلاؤ المراهقين إلى تعاطى الكحوليات والمخدرات، وكما هو معروف فى علم النفس فإن تعاطى المخدرات ما هى إلا وسيله لإحداث هوس مصطنع كميكانيزم دفاعى ضد الاكتئاب، وهذا ما يؤكده أيضاً (محمد رمضان، ١٩٨٢: ٧٢) أن تعاطى المخدرات ما هو إلا هروب اكتئابى راهن لخلق حاله من النشوه والسعادة.

ولذا فإن (مصطفى زيور، د.ت :١١) يشير إلى أن الميكانيزم الأساسى فى الاكتئاب هو استدماج الموضوع المحب والمكروه معاً بحيث أن العدوان الذى يستهدف الموضوع يتجه نحو الذات التى أصبحت هى والموضوع شيئاً واحداً، وفى هذا يشير (سيجموند فرويد، ١٩٦٩: ٤٩) فى أن المازوخيه ليست إلا امتداد للساديه فى ارتدادها على الشخص ذاته بمعنى أن القسوة على الذات مشوبه بالقسوة على الغير، ولذا فيرجع التحليل النفسى ظاهرة تعاطى المخدرات فى أساسها إلى اضطراب العلاقات الباكرة بالموضوع فى الطفوله المبكرة بين

المتعاطى ووالديه اضطراباً يتضمن التنائيه الوجدانيه، ولذا يلجأ البعض دفاعاً ضد الاكتئاب إلى العقاقير لكى تساعدهم فى الدفاع ضد مشاعر وخبرات خاصه كالانفصال أو الفقدان.

إذا ففى تعاطى المخدرات مخاطر كبيرة مما يكشف عن عدم الكفاءة الوظيفيه للأنا فمفهوم رعايه الذات يشكل عدداً من وظائف الأنا متمثله فى القدرة على الحكم على الامور، وعلى تقدير الذات، واختبار الواقع، وتنظيم الوجدان، حيث أن هذه الوظائف تعود إلى العلاقات الباكرة بالموضوع فرعاية الذات تنبثق من الرعايه والحمايه الاموميه أساساً حيث يتشكل الموضوع الداخلى أو التمثل العقلى للموضوع على نحو ينقل الوظائف الأموميه الخاصه بالرعايه لتكون جزء من مهام الذات، وبالتالى يتشكل لدى الفرد أنا أخر يطلع إلى رعايه الاموميه للذات.

مما يعنى أن البناء النفسى لدى المراهق الملحد يتميز بالاضطراب ، فالانا تتميز بالضعف، وعدم القدرة على القيام بمهمتها الأساسيه بالاضافه إلى أن الهو ID يمارس هوايته بالغزو الداخلى للأنا مازال فى احتياج إلى اشباعات شبقيه نتيجه التثبيت على المرحله الفميه، أما الأنا الأعلى فتتميز بالقوة أحياناً مما يجعلها تطلق مشاعر الأثم ، والتى تبعث الدفاعات للمرض، أو قد يتصف بالاهمال واللامبالاه وبالسلبيه، ومن هنا تتقدم الوظيفه التخديريه للضمير مما يمهد المجال لغزوات الهو ضد الأنا فى ظل غيبوبه الانا الاعلى المضطربه (سعد المغربى، ١٩٦٣ : ٤٠؛ فرج طه، ١٩٨٠: ٢٥٤؛ نجيه اسحق، ١٩٨٩: ٣٢٩؛ رأفت عسكر، ١٩٩٦: ٢٦ ، رشا الديدى، ٢٠٠١: ٧٦).

إذا فهؤلاء يعانون مما يسمى بالاكتئاب الكفلى Anaclitic Depression ، وهو اكتئاب قبل أوديبى، ويتصف هذا الاكتئاب بالمشاعر التى تنبثق عن فقد، أو التهديد بفقد إما جزء من النفس أو من الإمدادات التى يعتقد المريض إنها حيويه لبقاءه (Western, 1993).

وقد استخدم (Masterson, 1973) مصطلح اكتئاب الهجر Abandonment لوصف الطبيعه الخاصه بالاكتئاب البينى ، وقد افترض أن الصراعات المبكرة غير المحلوله فى عمليه "التفرد – الاستقلال" تؤدى إلى اكتئاب الهجر الذى ينتج عنه الاحساس بالوحده وبالفراغ والخواء والملل والاغتراب سواء على المستوى الوجودى أو السيكولوجى.

وتشير فكرة اكتئاب الهجر لدى الحاله إلى شعورها بالتوحد مع الموضوع، وهو الذى يتمخض عنه طمأنه ضد القلق، ويتحقق ذلك فى الرضوخ القصوى بفكرة كون الشخص جزءاً صغيراً

من البدن الضخم للرفيق كما أنه يمكن أن يتحقق بالفكرة المضادة من أن الشخص الآخر ليس غير جزء صغير من بدن المريض، وهذا الشعور الأخير يمكن تحقيقه بخلق موقف يكون فيه الرفيق فى تبعيه مطلقه وكامله للمريض (أوتوفينخل، ١٩٦٩)، وهو ما يؤكده أيضاً كل من: (Collahan and Burnette, 1989) فى أن الفكرة الشائعه فى الحزن المرضى للمراهقين الملحدين ممن يعانون أيضاً من أعراض اضطراب الشخصية الحديه فى النجاح فى تجنب التلميحات المتصله بالفقدان، ومن ناحيه أخرى فإن القدرة على تجنب التلميحات المرتبطه بالفقدان المتكرر محدودة، ولذلك فإن هؤلاء المراهقين معرضين بصفه دائمه إلى تجربه الفقدان عن طريق التجنب والانزواء، أو سحب أنفسهم من دائرة العلاقات البين شخصية.

وقد يحاول المريض التخلص من إحساسه بالخزى النرجسى المتعلق بإدراكه لطاقته المحدودة فى عدم قدرته على حمايه نفسه من فقدان موضوع الحب فيقوم باستدماج الموضوع المفقود ويعامل نفسه كما لو كان الموضوع المفقود، وإن الاكتئاب لا يتميز فحسب بالقدر الكبير من العدوانيه تجاه الذات، وفقدان الاهتمام بالعالم الخارجي، واضطراب الشهيه والنوم، ولكنه أيضاً يتميز بأن الموضوع المفقود يستحضر لاشعورياً موضوعاً طفلياً، ولذلك فإن فقدانه يشحن الرغبات المكبوته والانجراح اللاشعورى.(Eidelberg, 1968: 103; Dolgan, 1990)

ويرى (دانييال لاجاش، ١٩٦٥: ٢٤١) أن قوام الاستعداد المرضى للمكتئبين هو ارتباط شعورى لديهم بوجودهم وقيمتهم إرتباطاً وثيقاً بما يمنحونه وما ينجزونه؛ أى أن لديهم حاجه ماسه إلى أن يكونوا موضوع عطف وتقدير، وعجز هؤلاء المرضى عن تحمل فقدان الحب، واحتمال مواقف الحرمان يدفعهم إلى العدوان بسهوله، ولكن عدوانهم يتعطل كثيراً نظراً لخوفهم من فقدان محبه الآخرين لديهم وعقدة الذنب لديهم، ويميل هذا العدوان إلى الإرتداد على الذات.

أما " جاكوبسون " Jacobson فقد ركز على تأثير انخفاض تقدير الذات، وإنه يعد المظهر المعجل للإكتئاب، وأن انخفاض تقدير الذات يشمل أغلب العناصر المؤديه للإصابه بالاكتئاب (Jacobson, E., 1971) ، وأن كراهيه الذات عمليه ثانويه بالنسبه لانهيار تقدير الذات (Bibring, E., 1953)، وهو ما يعانى منه بالفعل المراهقين الملحدين عينه الدراسه، وهو ما أكده أيضاً (أوتوفينخل، ١٩٦٩ : ٧٤٥) بأن الخبرات التى تعجل بالاكتئاب تمثل إما فقداناً لتقدير الذات، وإما فقداناً لإمدادات كان يأمل المريض أن تحفظ عليه تقديره لذاته، أو حتى تزيد منه.

وقد ذهب " فرويد " إلى أن المكتئبين لا يشكون بالفعل من أنفسهم، ولكنهم فى الواقع يعبرون عن مشاعر العداء التى تنتمى إلى شخص آخر فالإكتئاب إذن هو مظهر من مظاهر عمليه انقلاب الغضب إلى الداخل وإتجاهه ضد الذات بدلاً من إتجاهه إلى الموضوع الأصلى، وتنقلب العداوة الشدية التى يشعر بها المكتئب نحو المحبوب المفقود ضد الذات أو تستدمج (أولتمانز فيل دافيسون، ٢٠٠٠ : ١٣٨).

ولذا يشير (أوتو فينجل ، ١٩٦٩ : ١١٧–١١٨) إلى أنه من الواضح أن القلق الأول الأساسى يرتبط بعجز الطفل الصغير عجزاً فسيولوجياً عن اشباع حفزاته بنفسه فالخوف الأول هو الخوف من المعاناه من هالات صدميه لاحقه، وتتأصل فى هذا الخوف فكرة أن المطالب الغريزيه للشخص يمكن أن تكون خطرة، وهى الأساس الأول لكل الأعصبه النفسيه، وهذا يؤدى إن عاجلاً أو آجلاً إلى الخوف من أن الوسائل الخارجيه للإشباع يحتمل إلا تصل، ذلك هو خوف فقدان الحب، أو بالحرى فقدان العون والحمايه، وهذا الخوف اكثر شدة مما لو كان مجرد ترجمه لحكم منطقى من خطر واقعى، وذلك لأن تقدير الذات الباكر تحكمه الامدادات الخارجيه بحيث أن فقدان العون والحمايه يعنى أيضاً فقدان تقدير الذات، إن الأنا المحبوبه تستشعر القوة، والأنا المهجورة تستشعر الضعف والتعرض للخطر، والانا المحبوبه تخاف إمكانيه أن تصبح مهجورة.

ويؤكد (دانييال لاجاش، ١٩٥٧: ١٣٢) أن الاشباع غير الجنسى ، أو الاشباع المقنع للنزعات العدوانيه أو الجنسيه يشترك مع الدفاع ضد خطر لاشعورى تهديد الحاجه النرجسيه إلى المحبه والتأييد والأمن، ويرجع الميل إلى الاعتماد المفرط على الآخرين إلى تثبيت يجمع بين الإشباع والأمن.

ولذا فقد أشار " كارل إبراهام " إلى أهميه دور الإزدواجيه الوجدانيه إزاء الموضوع ثم إزاء الذات نفسها، وعلى أهميه دور الساديه التى تغدو مازوخيه بإنقلابها على الذات، وعلى أهميه دور التثبيات القبتناسليه وبخاصه الفمويه، ولكن فى أغلب الاحيان لا يكون فقدان الموضوع لدى المكتئب فقداناً للموضوع ذاته، وإنما فقط للموضوع بصفته موضوع حب؛ وذلك كنتيجه مثلاً لهجر أو لخيبه لا تعوض، وهو ما يؤكده فرويد بقوله : " أن المكتئب يعرف أنه فقد شيئاً، لكنه لا يعرف ما هو هذا الشئ ؟ ".

فالفقدان فى هذه الحاله لاشعورى محض وتنتهى بأن المكتئب يبدأ بالاشتكاء من نفسه، وبكلمات تدل على أن الفقدان الحقيقى هو فقدان أناه : " لم أعد أعرف شيئاً، لم أعد قادراً على أى شئ، لا أستطيع شيئاً، ولا أحب شيئاً"، وعلى هذا فإن ما يتضح حتى الآن هو أنه يستشعر فقدان الموضوع لديه على أنه فقدان لنفسه.

وفى هذا يشير " إبراهام " إلى أن المريض يتوحد مع الموضوع المفقود فالشكاوى ونكران الذات والمأخذ والاتهامات والقساواه الحقيقيه التى يعامل بها نفسه، والأذى الذى يلحقه بنفسه أو الذى يريد إنزاله بنفسه كل هذا يكون موجهاً إلى الموضوع المفقود، أى أن عودة العدوانيه هذه تنجم لديه عن تماهى الموضوع مع الذات، إن هذا التماهى القوى يفترض فى البدايه اختياراً موضوعانياً نرجسياً (النرجسيه الثانويه)، وهذا ما يفسر لماذا يستشعر المكتئب الفقدان الواقعى أو الذاتى للموضوع على أنه فقدان للذات، وباختصار يحدث لدى المكتئب ما يلى:

١- توظيف نرجسى للموضوع.

٢- من جراء ذلك يستشعر المكتئب فقدان الموضوع – (هذا الفقدان يمكن أن يكون واقعياً، أو رمزياً، أو غالب الأحيان ذاتياً، ولا يكون الفقدان فى هذه الحاله الأخيرة سوى نتيجه الحاجه إلى تكرار موقف طفلى) – على أنه فقدان مؤلم للذات.

٣- يرد على هذا الفقدان بتماهيه مع الموضوع لكى يحافظ عليه فى داخل ذاته.

٤- لكن نظراً إلى التثبيات القبتناسليه الفمويه التى تكون وسمت بميسمها المكتئب فإن ذلك التماهى يتم بصورة نكوصيه وفق النمط الفموى لاستدماج الموضوع.

٥- فى هذا الطور الفموى – وخاصه إذا ما علمنا ميل المفحوص للجنس الفموى وخاصه من الثدى الذى حرمته منه أمه وهو طفلاً – يكون المقوم العدوانى على درجه عاليه من الشده؛ ومن ثم يكون النكوص لدى المكتئب فموياً سادياً – وهو ما تم ملاحظته لدى المراهقين الملحدين وذلك من خلال تعاطيهم للمواد المخدرة والكحوليات – إن هذه السيرورة كما تصورها فرويد عن العدوان على الذات هى التعبير عن غريزة التدمير ، أو غريزة الموت التى إذا لم يحيد مفعولها بما فيه الكفايه عن طريق تمازجها بالميول الليبيديه، الايروسيه، عاودت نشاطها الاولى التدميرى (ساشا ناخت ، ١٩٨٣ : ١٣٦).

إذن نستخلص مما سبق أن المخدر من وجهه نظر التحليل النفسى يصبح بمثابه البديل عن الاشباع السوى للرغبات والحاجات والدوافع المحبطه فى واقع حياة الفرد لأن تحقيق الاشباع يعطى الشعور باللذه والمرح والراحه والتى كان من المفروض أن تتحقق بأساليب سويه واقعيه ومقبوله مما يجعله يتخفف من حاله القلق والتوتر والاكتئاب التى كان يعانيها، إذا فى صمت المراهق واكتئابه رساله موجهه وذات مضمون إلا وهو : أننى مكتئب حقاً، وأن اكتئابى ما هو الا عقاب لأسرتى وللآخرين.

وبناء على ما سبق فالاكتئاب الوجودى الاستجابى – الذى يعانى منه المراهق الملحد – ما هو إلا من ردود الفعل الشائعه على الخسارة والفشل فى تحقيق مشروع الوجود والذى يعاش تحت شعار الشعور الشديد بالذنب، ذلك أن أقوى مصدر لهذا الشعور بالذنب هو الاحساس بالمسئوليه الذاتيه على فشل تحقيق مشروع الوجود، وتحقيق الذات، ولذلك يشن المكتئب حرباً على ذاته التى تتخذ عندها دلاله التبخيس وانعدام القيمه أو الجدارة Worthlessness ، إنها الخيبه الوجوديه والمسؤوله عنها حتى عندما يكون الهدر خارجى المصدر.

ذلك إن الإنسان المهدور يلوم ذاته على عجزها عن الرد، والاستجابه الفاعله التى توقف الهدر عند حده، ولهذا فهو يحاول تحطيم هذه الذات المهزومه التى تعانى من الجرح النرجسى (جرح القيمه والاعتبار وتقدير الذات) وتقودنا هذه الحرب على الذات (جلداً وتبخيساً) إلى الأنشطه النفسى فكأن الذات تتنكر لذاتها فى نوع من الازدواجيه المعيشه وجودياً.

وتكمن الخطورة فى هذه الحرب على الذات فى أنها تعطل الطاقات والامكانات وتوظيفها ما دامت مبخسه ولا تستحق الاعتبار، أو هى ليست بالشئ ذى الاعتبار، وبذلك فإن الاكتئاب الوجودى فى حاله الهدر يدخل المرء فى حلقه مفرغه. إنه مهزوم لأنه مهدور، ولكن اكتئابه يضاعف من هزيمته ويرسخها من خلال النظرة التبخيسيه إلى الذات وإمكاناتها وطاقاتها.

وبذلك تكتمل الهزيمه التى كانت خارجيه فى الأصل بالهزيمه التى كانت خارجيه فى الأصل بالهزيمه الذاتيه، وهو ما يضاعف من حاله الهدر الذى يصبح ثنائى المصدر: خارجى وداخلى فى آن معاً، فمن المعروف أن جلد الذات يعطل الفعل والسعى للخلاص من هزيمه الهدر، أو الحد مما يحمله من خساره، فمن يجلد ذاته يغدق فى العطاله بدلاً من النهوض إلى التحدى والاستجابه له، ذلك هو أحد أبعاد فخ الاكتئاب الذى يأخذ الإنسان المهدور فى دوامته.

ويتعزز الهدر الذاتى بشكل مضاعف من خلال صب النقمه على الدنيا والناس، وما يصاحبها من نظره تشاؤميه للواقع، فلا أمل يرتجى ، وليس هناك من سبيل إلى الفعل والتدبير، ولا مجال للخلاص، لا تتعطل عندها الطاقات الذاتيه وحدها بل يصيب العطل الامكانات والفرص الواقعيه التى تتعرض للطمس حيث لا جدوى منها فى نظر المكتئب الذى يسد على ذاته كل منافذ الفرص وإمكانات الحل بحيث يتحول إلى أداة هدر كيانه – وهو ما يعانى منه فعلياً المراهق الملحد – إنه يجعل من ذاته أسيرة للقيد المزدوج: جلد الذات وتبخيسها من جانب، وسد آفاق الدنيا الواقعيه من الجانب الآخر.

وبالاضافه لما سبق يتضمن ردود فعل توتر ونزق وغضب، كما يتضمن فى الوقعه ذاته جلداً للذات للنيل من صورة الذات الفاشلة، وصولاً إلى تحطيمها والقضاء عليها فى مكافآت الانتحار الوجودى، أو حتى فى الانتحار الجسدى الذى يشكل أقصى اعتداء على الذات، ومن ثم فإن الاكتئاب الوجودى – للمراهق الملحد – ما هو سوى الوجه الآخر للغضب الشديد المقموع والمرتد على الذات، وحين يتعذر التعبير عن الغضب أو انفجاره فإنه يتحول إلى الداخل، ويتخذ شكل الاكتئاب والميل إلى الحط من قيمه الذات وتحطيمها.

فإبتلاع الغضب والحنق يتحول إلى اكتئاب وحقد، وهو ما إكده " فرويد " فى تفسيره للاكتئاب باعتباره عدوانيه مرتده إلى الذات بعد أن اجتافت موضوع الحب، ومن ثم صب العدوانيه عليها على مستوى ذاتى داخلى، ولذا فإن الامراض السيكوسوماتيه – وهو ما يعانى منه المراهق الملحد بالفعل – مثل ضغط الدم، وقرحه المعده فكل هذه الاضطرابات لا تعدو أن تكون غضباً مكظوماً ممنوعاً عليه أن يتجلى فى الظاهر، وبالتالى فهو يرتد إلى الذات.

وبانتظار تفجر العنف الغاضب واستعادة نزوة الحياة والوجود لنشاطها عادة ما يتسرب العنف فى مسارب جانبيه من خلال اليات الإزاحه والابدال، حيث يحاول هذا الإنسان من خلال عنفه أن يحكم مرآه ذاته المبخسه وفاقدة القيمه مجسدة فى الآخر الضعيف والعاجز كما يحاول نفى التبخيس وانعدام القيمه عن ذاته من خلال إسقاطهما على الآخر: إنه يحطمه كى يكون هو فى نوع من قلب الادوار حيث يتحول المهدور إلى كائن هدر فيشكل العنف وسيله أو نداء لانتزاع الاعتراف بالوجود بالاخضاع بعد أن تعذر الاقناع اخضاع يصل أحياناً الى مرتبه إلغاء وجود الآخر (مصطفى حجازى، ٢٠١٣ : ٢٨٧ – ٢٨٨) وصولاً إلى الغاء وجود الله.

الإلحاد وتعاطى المخدرات والكحوليات:

تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية معاناه المراهقين الملحدين عينه الدراسه من تعاطى كافه أنواع المخدرات وبأشكالها المختلفة، بجانب تعاطى الكحوليات، والاعتماد على مخدر الحشيش بشكل أساسى ومتكرر ويومى. ولهذا ينظر التيار السيكودينامى للمراهقين الذين يقدمون على تعاطى المواد المؤثرة نفسياً والاعتماد عليها كحيله أساسيه لتطبيب أو علاج الذات، ومن ثم فقد أكد "Hartocollis" عام ١٩٨٠ إنه يمكن ملاحظه اضطرابات الشخصيه لدى المتعاطين بعد توقفهم عن التعاطى لفترة طويلة ، وخاصه إذا لم يكونوا قد تلقوا علاجاً بالتحليل النفسى. فمن خلال الآثار التخديريه للعقاقير والخمور يستطيع المتعاطى أن يعزل ذاته تلقائياً عن العلاقات الحميمه بالآخرين الذين يعتمدون عليهم، وتتراكم خبرات الاحباط الداخليه والخارجيه، وتسقط الحمايه التى يسببها الإنكار، ويبدأ المتعاطى فى المعاناه من جديد، ولكى يحافظ على توازنه العاطفى فإنه يزيد من الجرعات المستخدمه لتدعيم قوه الإنكار ليصل المتعاطى إلى مستوى أعمق من الاضطراب البينى (عبدالله عسكر، رشا الديدى ، ٢٠١٠: ٦٢).

فمتعاطى الحشيش عادة ما يلغى كل تمايز بين "الأنا" و"الآخر" ، وذلك التمايز الذى كان نقصه منبعثاً لشقائه، فها هو ذا يخطو إلى الفناء فى "الآخر" المثالى عن طريق الإبتلاع المتبادل بينه وبين الآخر المثالى (الأنا الاعلى الذى حل محل الثدى المشبع) فتنشأ بذلك وحده لا فرق فيها بين ذات وموضوع وحده مثاليه علويه يشيع فيها من خلال توهم القدرة المطلقه، والحبور الكامل بأوهام الخلود، واعتبار الذات التى هى الكون بأسره، ويسدل الستار فى حال التخدير النموذجيه على نوم سعيد غفل يستعيد فردوس الرضيع ولكن مأساة هذا الفردوس إنه موقوت لا يتسم بالخلود، فما أن يفيق المتعاطى حتى يدرك أن مصيره إلى الهبوط من هذا الفردوس للواقع المؤلم (مصطفى زيور، ١٩٨٢: ٢١٦).

ولذا فمثل هؤلاء المراهقين وكما يؤكد "Flores" عام ١٩٨٨ عادة ما يستخدمون المواد المؤثرة نفسياً كقوة محركه للدفاع ضد القصور الذى يصيبهم فى معظم مناطق إتساق الذات، ومع سقوط الدفاعات التى تحافظ على قدر معقول من التكيف، والانسجام النفسى فإنهم يطورون دفاعات اكثر بدائيه مثل: الإنكار، والتوحد الاسقاطى، والتعاظم، أما الدفاعات الثانويه فتأتى فى سياق دفاع الكبت الناتج عن تعاطى المواد المؤثرة نفسياً حيث تبدو مظاهر التفاهه والسطحيه، والاشكال غير التكيفيه من التكوين العكسى، والوساوس، وتكون هذه العمليات

الدفاعيه محاولات لحمايه المتعاطى من الاثار السلبيه الناتجه عن فقدانه الاحترام الذات، ولكنه يظل فريسه للإنجرحات النرجسيه المتكررة.

كما لاحظ "ورمسر" Warmser أن المنشطات تساعد المتعاطى على تحسين مشاعر السأم والفراغ – لدى المراهق الملحد – لأنها تمنحه الإحساس بالسيطرة والعدوانيه والجسارة والتعاظم، وبالتالى تعتبر هذه المواد وسيطاً علاجياً للذين يستنفذون طاقاتهم النفسيه فى مغالبه الشعور بالعجز والسلبيه، ومشاعر الذنب والخزى والتى تلازم العديد من المراهقين الملحدين.

أما الخمور فتساعد على تحرير المتعاطى من الكفوف اللاشعوريه التى تؤدى إلى المسالك الاندفاعيه، ومن ثم تساعد ليتخففوا من الآلام النفسيه الناتجه عن القلق العصابى الذى يكون بمثابه الدفاع المضاد ضد الحفزات التى يصعب السيطرة عليها لافتقارهم لقدرات التهدئه السويه، ولتخفيف حده الانقسام الداخلى بين صور الموضوعات الطيبه والشريرة والوصول إلى تكامل نفسى مؤقت ما يلبث أن يزول (عبدالله عسكر، رشا الديدى، ٢٠١٠: ٦٣ – ٦٤).

ومن ثم تصبح الأفعال الاندفاعيه التى تؤتى بغرض الحمايه ضد أخطار مزعومه يمكن أن تصبح هى نفسها خطرة، ومن ثم يمكن أن تتولد حلقه مفرغه ذلك هو ما يحدث للمدمنين ومتعاطى المخدرات والكحوليات، فحين يصبح المدمنون واعين بتفككهم النفسى المتزايد فإنهم ولاشك يدركون ذلك على أنه خطر، اللهم إلا بزيادة كميه المخدر.

وفكرة كون إكراه الإله على منح الحمايه يمكن أن يكون خطراً، وأنه بسبب هذا الخطر يتحتم على الشخص أن يمعن فى إكراهه للإله، ولذا فإن هذه الفكرة تصدق على أى عصاب إندفاعى (أوتو فينجل، ٢٠٠٦ : ٣٥٣).

الإلحاد والانتحار:

يعد الانتحار من المشكلات التى تعبر عن نهايه الدورة الاكتئابيه كمحاوله لإستعادة الحياة أو البعث من جديد، ومحاوله ايضاً لإستعادة الاتزان والتوازن النرجسى (Goldberg, 1972: 130)، وقد تبين من نتائج المقابله الإكلينيكيه، واختبار TAT ، واختبار تكمله الجمل أن هناك أفكار ومحاولات انتحاريه فعليه لدى المراهقين الملحدين عينه الدراسه، وتتفق هذه النتيجه مع نتائج الدراسات التاليه:

(Foster, A., et al., 2017; Van der Temple, 2018; Sedlar, A., et al., 2018; Brewster, M., et al., 2020; Friawan, M., et al., 2020)

وأشارت (سوزان بنت رفيق، ٢٠١٨: ٩٩٧-٩٩٨) إلى أن العديد من الدراسات بينت أن الملحدين هم اكثر الناس يأساً وإحباطاً ، وتفككاً وتعاسه، ولذلك فقد وجدوا أن أعلى نسبه للانتحار على الأطلاق كانت بين الملحدين واللادينيين، وأن اكبر نسبه للانتحار كانت فى الدول الاكثر إلحاداً، وعلى رأسها السويد والتى تمتع بأعلى نسبه للإلحاد، أما الدنمارك فكانت ثالث دوله فى العالم من حيث نسبه الإلحاد حيث تصل نسبه الملحدين، واللادينيين إلى ٨٠%.

ولعل أبرز ظهور حديث للإلحاد فى الفكر العربى المعاصر كان مع كتاب " لماذا أنا ملحد ؟" لمؤلفه (إسماعيل أحمد أدهم " ١٩٠١ – ١٩٤٠ ") – إسماعيل أدهم ولد بالاسكندرية وتعلم بها وقد أعلن إلحاده في هذا الكتيب وولد لأب مسلم تركي، وأم بروتستانتية المانية – ، حيث مات منتحراً عن عمر يناهز الـ ٣٩ عاماً، ففى مساء ٢٣ يوليو ١٩٤٠ وجدت جثه إسماعيل أدهم طافيه على مياه شاطئ البحر المتوسط، وقد عثرت الشرطه على معطفه وفيها رساله يوصى فيها بإحراق جثته وعدم دفنه بمقابر المسلمين، وإنه انتحر لزهده فى الحياه، وكراهيته له (هانى الخير، ١٩٩٣: ٦٥؛ ماهر حسن، ٢٠١٧: ٨).

وقد ساور "فريدريشى نيتشه" Nietzche, Friedrich Wllhelm – "١٨٤٤ – ١٩٠٠"، والذى ولد بمدينه ريكن فى بروسيا، والذى أعلن أن الله قد مات – ثلاث مرات إغراء الانتحار، وقد كتب إلى أخته يقول: " عم نبحث؟ عن الراحه !!، عن السعادة ؟!!، كلا، لا شئ سوى الحقيقه، مهما تكن مرعبه وكريهه..."

وابتداء من عام ١٨٨٩ ألم به المرض والاضطراب العقلى والذهانى حتى وفاته فى عام ١٩٠٠ (ج . أو . يرمسون ، ١٩٦٣: ٣٧٥؛ جورج طرابيشيى ، ٢٠٠٦ : ٦٧٨ – ٦٧٩).

ولذا يعتقد الملحدون بشكل عام أن الموت يؤدى إلى فناء الجسد، والنفس، وأن فى الموت الخلاص والراحه – وهى الفكره التى يتبناها المراهق الملحد – ويؤمن بعض فلاسفتهم بـ " فلسفه التلاشى" التى تعتبر النفس مؤلفه من ذرات شأنها شأن الجسد، وعند الموت وبعد تحرر النفس من الجسد فإن كليهما يفسد، وتنحل وتتبعثر ذراتهما ضمن الدورة الشامله الكبرى للطبيعه؛ أى أن النفس تتبدد عند الموت (عمرو شريف، ٢٠١٧: ٣٨٧).

ولهذا فالألوهيه – عند فرويد والملاحدة – اختراع للتعامل مع مخاوف الإنسان التى تتصاعد لتبلغ أقصاها بالخوف من الفناء بالموت ، إذا فهى نوع من آليات الهروب، وفى هذا المعنى يقول الشاعر البولندى الحائز على جائزة نوبل فى الأدب " زيسلو ميلوز " Czeslaw Milosz

: " أن القول بالعدم بعد الموت مورفين قوى، يخدر نفوسنا ويجعلنا نشعر بأننا لن نحاسب على ما نقترف من خيانات، وسرقات، واغتصاب، وقتل وجشع، وجبن".

ويؤكد عالم النفس الإلمانى " مانفردكيوتز" Manfred Cutz أن تفسير فرويد للإيمان بالإله صحيح تماماً، إذا كان الإله حقا غير موجود، أما إذا كان الإله موجوداً، فبنفس التفسير الفرويدى يصبح الإلحاد هو التوهم Delusions ، إذ يعتبر هروباً من مواجهه الحقيقه المتمثله فى مقابله الإنسان للإله يوم القيامه خوفاً من محاسبته على ما فعله فى حياته، وبذلك يصبح الإلحاد آليه دفاعيه هروبيه خشيه مواجهه الإنسان لنتائج أفعاله (عمرو شريف، ٢٠١٨: ٩٦ – ٩٧).

هذا من جانب، ومن جانب آخر تعد فكرة الموت ما هى الا بمثابه العودة للفردوس المفقود رحم الأم، على اعتبار أن الموت استمرار لحاله ما قبل الولادة، ومن ثم يعتبر "يونج" الدين أو بالأحرى وجهه النظر الدينيه عنصراً من عناصر الحياة النفسيه البالغه الأهميه (باتريك ملاهى، ١٩٦٢: ١٢٣).

ولهذا يصارع الملحد مشكلته بنفسه دون الاعتماد على قوه أخرى، بينما يسهل تفسير ظاهرة الحمايه التى يكفلها الدين لهؤلاء الذين يؤمنون به ضد المرض النفسى (سيجموند فرويد، ١٩٧٠: ١١٤).

إن موقف المراهقين عامه من الله أو القدر هو موقف الخضوع المهزوم والاستسلام الذى قد يخفى تمرداً. إن الإنسان – فى سعيه الدائب إلى احتلال مركز ممتاز فى ذلك الكون – حين تصدمه الحقيقه المرة، ويستولى عليه القلق من جراء الموت، أو عجز الاراده الفرديه امام الاراده الكونيه، قد يجد تخفيفاً لذلك القلق أن يستبدل بفكرة القوه العدوانيه الغاشمه شخصاً معنوياً محبوباً هو الله.

وبذلك يوفر على نفسه صراعاً مع قوة جبارة، ويستبدل بذلك الموقف موقف الوئام مع الله، ذلك الموقف الذى يعتبر مظهراً خارجياً لكفاح الإنسان ضد مشاعر الخوف والقلق والعداء. والخلاصه أن شعور المراهق نحو الله سواء بدا فيه الحب أو الخوف، أو البغض صراحه ، شعور مركب من عناصر متناقضه متفاعله، الود والعداء، والأمن والخوف، ولذا فنحن لا نجد الشعور الدينى بدرجه واحدة فى جميع الاوقات، وإنما هو أقرب إلى أن يكون نوبات من الحميه الدينيه أو الوجد الصوفى تتخللها فترات من الاهمال أو عدم الاكتراث، فتدين المراهق لا يكون

كتدين الراشد، أو كتدين الطفوله المتأخرة من حيث الاستمرار، والاستقرار النسبى (عبدالمنعم المليجى، ١٩٥٥: ٢٢٣ – ٢٢٤).

وفى ضوء ما سبق يشير (أوتوفينجل، ١٩٦٩: ٨٨٤ – ٨٨٥) إلى أن المكتئبين كثيراً ما تكون لديهم أخاييل انتحاريه تتضح فيها نزعه اغتصاب الحب تحت التهديد: عندما أكون ميتاً فسوف يندم أبواى على ما فعلاه بى وسيحبانى من جديد. إذاً عندما يصبح المحبوب مكروهاً، وتتقلب اللذه إلى الألم، وتتحول التخييلات إلى جحيم يضطرب الوجود وتكون النهايه رغبه فى بدايه جديدة حيث اللاتوتر والجنه المفقودة. ومن ثم تسير الصيغه العامه لتفسير السلوك الانتحارى من منظور سيكودينامى على معامله الأنا كموضوع مكروه، وفى محاوله الخلاص من الموضوع المكروه (الذى سيصبح بفعل الاستدخال والتوحد جزءاً من الأنا) فإن الأنا بقتلها هذا الجزء إنما تقدم على قتل نفسها.

بينما يشير (مصطفى زيور، ١٩٨٣: ٣٨) أن الذى يقدم على الانتحار يتبين فى آخر الأمر أن كل هذا الهجوم العنيف الغاضب إنما يقصد به الآخر المحبوب والمكروه معاً، والقابع داخل نفسه بعد أن تخلى عنه بالغياب الحقيقى أو النفسى، وهو ما يعرف بالادراك النرجسى الذى يصاحبه تعين (توحد) نرجسى بالآخر، بمعنى أنه يرى نفسه فى الآخر كما أنه يرى الآخر فى نفسه بحيث يكون مضيعاً فى الآخر والآخر مضيعاً فيه.

فالانتحار إذا ما نظرنا إليه من وجهه نظر الانا الاعلى ما هو إلا انقلاب للساديه ضد الشخص نفسه فالرغبه فى الحياة تعنى بوضوح الشعور بقدر من قيمه الذات، الشعور بمساندة قوى الحمايه للأنا الأعلى فإذا ما اختفى هذا الشعور فإن الانمحاق الأصلى للطفل المهجور والجائع للحب وللاهتمام وللتقدير يظهر من جديد (أوتوفينخل ، ٢٠٠٦ : ٣٨١).

ولذا فإن فكرة الموت كرجوع إلى رحم الأم، على اعتبار أن الموت استمرار لحاله ما قبل الولادة (باتريك ملاهى، ١٩٦٢: ١٢٣؛ سيجموند فرويد، ٢٠١٥).

ومن الظواهر المحيرة فى السلوك الانتحارى ما يتسم به سلوك المراهق الملحد من اعراض اكتئابيه حاده من كفوف فى الطاقه وبخاصه العدوان فكله موجه إلى الداخل، ويرى هذا العدوان على المستوى المتخيل مطلق القدرة فعلى الرغم من وجود رقابه شديدة وتهديد وخوف وقلق بشأن العدوان المتجه إلى موضوعات خارجيه فإنه يجد الطريق ممهداً لإنقلاب العدوان على الذات حيث يقع الموضوع والمكروه معاً.

الإ أن الفعل الانتحارى ما هو إلا فعل مركب قوامه بعض من رغبات ثلاث وهو ما وضحه "كارل منجر" Menninger ١٩٨٣ فيما يلى:

١- رغبه فى أن أقتل Wish to Kill وهى رغبه تشتق وجودها من طبيعه تكوين الأنا الأعلى، ومضمون هذه الرغبه يتمثل فى نزاعات عدوانيه مشحونه بالكراهيه ورغبات فى اتهام الآخر وتوبيخه وعزله والتخلص منه وإبادته والانتقام منه. ولقد اكد (أوتو فينجل، ١٩٦٩: ٧٨٣) هذه الرغبه فى قوله: " ويتحقق فى الانتحار الرأى القائل": بأن ما من أحد يقتل نفسه ما لم يسبق له أن أنتوى قتل شخص آخر.

٢- رغبه فى أن أقتل Wish to be Killed ، وهى رغبه تشتق وجودها من طبيعه تكوين الأنا الأعلى أيضاً فشدة مشاعر الإثم وما يتبعها من توبيخ واتهام الذات يكشفان عن حاجه ملحه إلى العقاب ولذلك فهى تتضمن النزعات المازوخيه من استمتاع بالخضوع والتلذذ بمعاناة الألم.

٣- رغبه فى أن الموت Wish to die وترحيب بالموت، وهى رغبه تتولد فى الهى ID بوجه عام وغريزة الموت والتدمير بخاصه ومضمون هذه الرغبه شعور باليأس والضياع يسانده وجدان الخوف وتثبيط الهمه وخيبه الأمل والاحساس العام بالتعب.

وفى حالة الاكتئاب كما نلاحظها فى المراهقين الملحدين تجد الذات إنهياراً وكفوفاً لرغبتها فى تدمير الآخر نظراً لاستهلاك معظم الطاقه فى مغالبه مشاعر الاثم من قبل الأنا الأعلى فيكون التراجع، ولم تعد أخيوله قتل هذا الآخر متاحه للتنفيذ فتنقلب الطاقه إلى أقرب الموضوعات والتى هى فى الوقت نفسه جزء من الانا (عبد الله عسكر، ١٩٨٨: ١٥١ – ١٥٢).

الإلحاد وسلوكيات إيذاء الذات:

تبين من نتائج المقابله الإكلينيكيه معاناة المراهقين الملحدين عينه الدراسه من سلوكيات إيذاء الذات بشكل قهرى مثل: تجريح الجسد واليد بمشرط أو سكين، وضرب الرأس فى الحائط حتى النزيف، عض الشفاه واللسان، قرقضه الاظافر حتى تدمى ومص الدماء أو إزالتها بعد تجلط الدم، استخدام الزجاجات بعد تحطيمها فى إيذاء الذات، نتف الشعر وخاصه شعر الرأس وبقوة وإزالته، حبس "كتم" دخان السجائر، أو الشيشه فى الأنف لفترات طويله حتى الاختناق، وضع

أكياس بلاستيك على الوجه وعدم التنفس حتى الاختناق، مع العلم ايضاً أن هذه السلوكيات تعد أيضاً مصاحبه لأعراض اضطراب الشخصيه الحديه، وهذا ربما راجع إلى تخييلات جنسيه محارميه وعدوانيه تجاه الوالد من الجنس المخالف – وبناء على ما سبق – وما يجعلهم يشبعوا حاجات لا شعوريه لديهم للعقاب.

وبالإضافه إلى ذلك يشير (أوتوفينخل، ٢٠٠٦ : ٢٦) أن سلوكيات تدمير وإيذاء الذات يمكن أن تحقق – بالاضافه إلى أهدافها الاساسيه التى تشبعها – ما يسمى بالمكاسب الثانويه وما يجنيه المراهق الملحد من العطف عليه والاهتمام به وعدم هجرته فيشبع بذلك حاجته إلى عطف واهتمام افتقده طول حياته، أو ما يجنيه من ادخال الهم والشفاء على من يحيطون به مما يحملهم من عناء وبما يكلفهم مما لا يطيقون فيشبع بذلك حاجته إلى العدوان عليهم والانتقام منهم بشكل أو بأخر.

الإلحاد والقابليه والاستهداف للحوادث:

يقصد بالقابليه للحوادث أو للإصابات Accident Proneness : بأن لكل فرد إستعداداً نفسياً وجسمياً بدرجه ما، لأن تحدث له حوادث أو اصابات، أو بمعنى آخر: مدى مساهمه الفرد بخصائصه الشخصيه فى احداث ما يقع له من حوادث (فرج طه، ١٩٩٧: ٣٦٨).

وعن القابليه للحوادث وديناميات الشخصيه، فقد نشر كل من " دافيز ، وماهونى " Dovids and Mahoney بحثهما عام ١٩٥٧، وكانا يشيران فى المقدمه إلى أن الفضل إنما يرجع إلى " فرويد " تنبيهه علماء النفس إلى حقيقه أن الدوافع اللاشعوريه تلعب الدور الأساسى فى تحديد ما يقع للفرد من أحداث يوميه، وأن هناك فكرة شائعه فى ميدان علم النفس والطب النفسى ترى أن الحوادث فى الغالب ليست احداث تحدث نتيجه للصدفه، بل مرتبطه بكيفيه ما بعوامل ديناميه داخل الفرد، وأن من المعتقد أن سمات الشخصيه والانفعالات والاتجاهات والعوامل الدافعه إنما تكمن وراء حقيقه ما هو معروف من أن بعض الأفراد يبدون خضوعاً غير عادى للحظ العاثر، والفشل، والحوادث (المرجع السابق، ١٩٩٧: ٣٨٧).

وهو وما ظهر واضحاً وجلياً فى المقابله الإكلينيكيه من أن بعض المفحوصين كانوا يلقون بأنفسهم أمام السيارات المسرعه أو القيادة السريعه المتهورة، أو الدخول فى مشاجرات عنيفه وغير محسوبه مع الآخرين، أو التعرض للأغماء فى الاماكن الخطرة، وفى هذا يشير (فرويد، ١٩٥٧: ٥٤) أن الحوادث – كباقى الافعال العرضيه التى يقع فيها الناس – ليست اتفاقيه ،

وإنها تتطلب اكثر من التفسيرات الفسيولوجيه، وأن لها معنى وتقبل التأويل، وإن بوسع المرء أن يستنتج منها وجود دوافع ونوايا مكبوته.

والمقصود بمعناها كما يذكر (فرويد، ١٩٩٠: ٥١) أن لها دلاله، وإنها تصدر عن مقصد وعن نزعه، وإنها تحتل مكاناً معيناً فى سلسله من العلاقات النفسيه، وهو ما تم ملاحظته مع المراهقين الملحدين عينه الدراسه لكثره تعرضهم للحوادث والإصابات دون أن يكونوا واعين بالهدف الذى تحققه الحادثه بل كثيراً ما نجد الفرد يقاوم الاعتراف به سواء كانت مقاومه لا شعوريه إن كان يخجل منها أو يخاف التصريح به، أو مقاومه لاشعوريه إن كانت هناك نزعات مضادة متصارعه تعمل على إعاقه التعبير عن الدافع وكبت ما يتعلق به، وغالباً ما تكون هذه الدوافع دوافع لاشعوريه عميقه ومتصارعه تدفع صاحبها دون أن يعنى لاتيان الفعل الذى ينجم عنه الإصابه كحل لهذا الصراع وإرضاء لدوافعه.

وفى ذلك يشير (Brewster, 1952) : أن الأحداث التى تأتى بضرر غير متوقع للشخص أو للآخرين – على ما يبدو – تشبع حاجات لاشعوريه للعقاب ترجع إلى مشاعر الغضب والشعور بالذنب والإثم (فرج طه، ١٩٩٧: ٣٩٦)، كما يشبع ايضاً حاجاته للعطف عليه والاهتمام به وعدم هجرانه فيشبع بذلك حاجته إلى عطف واهتمام افتقده طول حياته، أو ما يجنيه من ادخال الهم والشقاء على من يحيطون به بما يحملهم من عناء وبما يكلفهم مما لا يطيقون فيشبع بذلك حاجته إلى العدوان عليهم والانتقام منهم (أوتو فينجل، ٢٠٠٦: ٢٦)، وهو ما يعانى منه فعلياً المراهقين الملحدين مع أسرهم بشكل لا واعى فقد حولوا حياه أسرهم إلى جحيم وهم وشقاء لا ينتهى، وهو ما تم تبينه بالفعل من خلال المقابله الإكلينيكيه، واختبار رسم الاسرة المتحركه، واختبار تكمله الجمل.

الإلحاد والموت:

احتل الموت فى استجابات المراهقين الملحدين عينه الدراسه مكاناً كبيراً فكثيراً ما يفقد الابطال ذويهم (فى بطاقات التات) مثل الأب أو الأم، وتتضح الابعاد الاكتئابيه لهذا النوع من الفقدان مما يتعرض له البطل فى سوء المصير سواء بالفشل، أو بالعزله، أو بالحرمان، وفقدان السند مادياً وعاطفياً، كما كان الانتحار ، أو الموت مألوفاً فى بعض الاستجابات وتصاحبه ظروف تتسم بالكآبه والحرمان وفقدان الأمل، أما فى المقابله الاكلينيكيه أظهر جميع المفحوصين

الرغبه الشديدة فى الموت، ولذا فقد كانت هناك محاولات مستمرة من جانبهم لإيذاء الذات بالاضافه للأفكار والمحاولات الانتحاريه.

وجميع المفحوصين من المراهقين اظهروا ايضاً بعدم ايمانهم بالبعث، أو بفكرة عذاب القبر، وعدم ايمانهم ايضاً بالجنه أو بالنار، وأن الحياة عبثيه لا معنى لها، ولا قيمه لها.

ولذا فغالبيه الملحدون بشكل عام فيعتقدون أن الموت يؤدى إلى فناء الجسد والنفس، ويؤمن بعض فلاسفتهم بـ " فلسفه التلاشى " التى تعتبر النفس مؤلفه من ذرات شأنها شأن الجسد، وعند الموت وبعد تحرر النفس من الجسد فإن كليهما يفسد، وتنحل وتتبعثر ذراتهما ضمن الدورة الشامله الكبرى للطبيعه؛ أى أن النفس تتبدد عند الموت (عمرو شريف، ٢٠١٧: ٣٨٧).

وهو ما يعبر عنه " ابو العلاء المعرى " فى بيتان مشهوران له أحسن تعبير حيث يقول:

قال المنجم والطبيب كلاهما   لا بعث بعد الموت، قلت: إليكما

إن صح قولكما فلست بنادم   أو صح قولى فالخسارة عليكما

(عباس العقاد، ٢٠٢١ : ٣١١)

وهو ما عبر عنه أيضاً شاعر المهجر " إيليا أبو ماضى " فى أبيات تقطر بالضياع:

جئت ، لا أعلم من أين ... ولكنى أتيت.

ولقد أبصرت أمامى طريقاً فمشيت.

وسأبقى سائراً ، شئت هذا أم أبيت.

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقى؟.

لست أدرى!!!

وحاول " ألبير كامى " Camus (١٩١٣ – ١٩٦٠) مستعيناً بأسطورة " سيزيف " [١](*) Sisyphus أن يثبت وجود " العبث " أو " المحال " ، ويثبت معه أن الوعى به لا يؤدى إلى

---

[١] (*) سيزيف Sisyphus إبن الإله " أبولوس" ملك تساليا، وأول ملك على مدينه كورنثة فى الاساطير اليونانيه تمكن بفضل دهائه ومكره أن يجمع لنفسه من الأموال ما لا يعد ولا يحصى، حتى وصلت أنباء كنوزه فى " كورنثة " إلى مختلف الامصار والأقاليم، ولما نزل إله الموت "ثناتوس" ليقبض روحه ويهبط بها إلى مملكة "هاديس" الموحشه، أستعد " سيزيف" لاستقباله.

ونجح فى خداعه واستطاع أن يقيده بالسلاسل؛ فلم يمت الناس بعد ذلك وانقطعت احتفالات التأبين والدفن عن الأرض، وزالت القرابين التى تقدم لألهه العالم السفلى، واخترق النظام الذى أوجده " زيوس " كبير آلهه الأوليمب. وأرسل إله الحرب " آرتى " لفك قيود " ثناتوس " وتحريره، وبمجرد أن تحرر إله الموت قتل " سيزيف " فى الحال. غير أن " سيزيف " قبل أن يموت طلب من زوجته " ميروبى " أن لا تقيم له جنازة، ولا طقوساً لدفنه، ومكث " هاديس " وزوجته " بيرسيفونى " طويلاً ينتظران الأضاحى والقرابين من ذوى " سيزيف " دون جدوى.

الانتحار بل إلى التمرد ولذلك كان تمرد "سيزيف" تعبيراً عن سخطه على الموت وعاطفته الجياشه بالحياة، وكان إنكاراً للآلهه وتحدياً للعبث أو المحال.

وهنا اقتدى "كامى" بالبطل الأغريقي الذى أراد أن يوجه العالم ويستزيد من الحياة بقدر ما يستطيع ويستنفذ طاقاته فى سبيل لا شئ؛ ويفقد الأمل فى إدراك معنى الوجود، ويتجرد من كل الاوهام التى تعده بالخلاص، وهكذا قدمت أسطورة " سيزيف " صورة منطقيه أو منهجيه للسلوك غير المنطقى، ولا المعقول، ووضعت الإنسان امام قدره الظالم غير المفهوم، وعلمته أن من واجبه وكرامته احتمال هذا الوجود العبثى وتحديه (أمل مبروك، ٢٠٠٨: ١١٠ – ١١١).

كما تبين من نتائج المقابله الإكلينيكيه أيضاً أن جميع المفحوصين من المراهقين الملحدين عينه الدراسه كانوا يتعاطون كافه المخدرات بأنواعها المختلفه، بالإضافه إلى تعاطى الكحوليات، والتدخين بشراهه. وفى هذا يشير (مصطفى حجازى، ٢٠١٣: ٢٠٧) أن المخدرات ما هى إلا مجرد حل سحرى يقلب دلاله المصير خلال لحظات تأثير المخدر المتمثل فى الراحه والبهجه والمتعه والتعالى على الدنيا ومعاناتها إلا أنه انتحار بطئ وأكيد بمقدار الغرق فيه، وهو يعالج الموت الوجودى فى البدايه كى يؤدى إلى الموت البيولوجى فيما بعد.

ولذا قد يشعر الطفل فى لحظه الميلاد بالخوف من الموت إذا لم يحفظه قدر كريم من أى معرفه بالقلق الوارد فى الانفصال عن الأم، ومن الوجود داخل الرحم. ان الطفل حتى بعد ولادته يصعب أن يكون مختلفاً عما كان عليه قبل الميلاد، أنه لا يستطيع أن يميز الأشياء، أنه لا يعى ذاته بعد، وكذلك العالم باعتباره خارج ذاته، أنه لا يشعر الا بالاثارة الايجابيه للدفئ والطعام عن مصدر: الأم، فالأم هى الدفء، هى الطعام ، هى الحاله النشطه للأشباع والأمن (أريك فروم، ٢٠٠٠: ٤٢).

إذ اقترب " سيزيف " من إله الموتى وخاطبه قائلاً: أى هاديس المجيد أطلق سراحى لأعود إلى الأرض، فآمر زوجتى بتقديم القرابين الثمينه من أجلك، وأعود إليك من جديد، فأذن له بالعودة إلى الأرض، لكن " سيزيف " مكث فى قصره يلهو ويحتفل بكونه الوحيد الذى تنسى له الخروج من العالم السفلى.
غضب " زيوس " من احتيال " سيزيف " فقرر معاقبته بأن أمر "هاديس" يقبض روحه مرة ثانيه، وعندما يعود إلى العالم السفلى يقوم بدفع حجر ضخم من أسفل الجبل إلى قمته؛ وما أن يصل إلى القمه حتى يعود الحجر إلى السفح من جديد، ليقوم بادورة نفسها بلا جدوى، ومن هنا أصبح " سيزيف " يرمز إلى الجهد العابث الذى لا طائل تحته.

ولهذا فجميع المراهقين الملحدين من عينه الدراسه تعرضوا للانفصال بشكل أو بآخر عن الام خلال السنوات المبكرة من النمو، وهو الامر الذى جعلهم يعانون من قلق الانفصال، ومن الخوف من الهجران والفقد.

وفى ذات السياق يشير (عبد المنعم عبد العزيز المليجى، ١٩٥٥: ٣١٥) أن تطور فكرة الموت وثيق الصله بالتطور العقلى. فنشأه الفكرة رهن ببلوغ الطفل مرحله معينه من الرقى العقلى، وكل طور من أطوار نمو فكرة الموت متوقف على طور مقابل من أطوار النمو العقلى، وفكرة الموت تؤثر بدورها فى النمو العقلى، فهى التى تسهم مساهمه فعاله فى تخلى الطفل عن الاعتقاد بألوهيه الأب، ومن ثمه فى تخليه عن التفكير السحرى، وإعداده للتفكير المنطقى الذى يستند إلى مبدأ العليه العلميه.

ولهذا فقد اعتبر سيجموند فرويد أن الايمان بالإله نوعاً من الوهم، وأرجعه إلى عجز الانسان عن اختراع للتعامل مع مخاوف الإنسان التى تتصاعد لتبلغ قمتها بالخوف من الفناء بالموت، إذا فهى نوع من آليات الهروب، ويرى فرويد أن الايمان لا يمكن الوثوق به؛ لأنه نفسى بالأساس، فهو إسقاط للرغبات الشديدة اللاواعيه " طفوليه الأصل " فى الحمايه والأمان، وينطلق فرويد فى تفسيره للعلاقه بالإله من النموذج المسيحى، الذى يرى فى الإله " الأب الذى يحمى " و "الأب المحب " (عمرو شريف، ٢٠١٨: ٩٦).

ويستكمل (فرويد، ١٩٩٢: ٣٢ – ٣٣) وجهه نظره بقوله: فلم يكن الانسان البدائى، وهو يرمق جثه عدوه المطروحه فى الجوار، يرهق ذهنه بالتفكير فى لغز الحياه والموت، ولا أى موت، ولكنه كان يرفض تقبل موت عزيز، وتتضارب إزاءه مشاعره، فهو من جهه يحبه ويعتبره جزءاً من نفسه، ومن جهه أخرى كان إنساناً مغايراً ليس جزءاً منه وهو ما يكرهه فيه.

ومن ثم فالإنسان لم يعد فى استطاعته أن يستبعد الموت من تفكيره، لأنه ذاق أساه فى موت أحبائه، لكنه مع ذلك لم يستسلم تماماً أمامه ، ورفض أن يعترف به بشكل كامل، لأنه كان ما يزال يتصور أنه هو نفسه مقدور عليه الموت، ولذلك فقد تحايل على فكره الموت وأقنع نفسه بموقف متوسط، فقد تقبل الموت كحقيقه، وأقر بحقيقه موته هو نفسه، لكنه رفض أن يعترف بأن الموت نهايه الحياة لأن عدم الاقرار بأنه نهايه الحياه معناه أنه ليس نهايه الحياة لعدوه مثلما هو ليس نهايه الحياة له هو نفسه.

وعلى أى حال فقد تصور أن الميت تخرج من جسده أشباح، ومع هذه الازدواجيه من حب وكره للفقيد أو للميت هو الأمر الذى يجعله يشعر بالذنب، ولأنه يذكر المتوفى وسيظل يذكره صارت الذكرى الأبديه أساس تصوره لأنماط الحياه الأخرى بعد الموت فتخيلها حياه أبديه تتجاوز الموت.

ثم جاءت الأديان المختلفه من بعد لتصور هذه الحياه الأخرى فى صورة أكثر إغراء وقارنتها بالحياة الدنيا، ووصفتها بأنها الأصدق، وأن الحياة الدنيا حياه زائفه مآلها الفناء. وكان طبيعياً لنظره ترد هذه الحياه إلى عالم أسبق عليها أن تتصور الحياة تعود إلى الأجسام بعد الموت، وأن الاجسام تقوم يوم القيامه، وغايه هذه النظره أن تفقد الموت معناه كنهايه للحياة.

ويؤكد (فرويد، ١٩٩٤: ٧٩) مرة اخرى أن الإيمان بضرورة الموت وحتميته ترجع لأسباب داخليه وانها ليست سوى شكل آخر من أشكال الاوهام التى نغرق فيها حتى تخفف عن كواهلنا اثقال الحياة. ومن المحقق أن مثل هذا الايمان ليس إيماناً بدائياً؛ إذ أن فكرة " الموت الطبيعى " فكرة لم تطرأ البته فى تفكير الشعوب البدائيه؛ بل إنهم كانوا ينسبون لأى شكل من أشكال المنيه ينزل بهم إلى فعل عدو من الاعداء، أو روح من الارواح الشريرة، لهذا لم يكن هناك بد من أن نلجأ إلى علم الأحياء نلتمس فيه ما لهذا الايمان من صحه وصواب.

ويخلص فرويد من ذلك إلى أن فكرة الله أصبحت ضرورة مستمدة من حاجتنا الطفليه إلى قوه تحمينا من أخطار الحياة وتضع لنا قواعد تحقق لها العداله وتمد فى حياتنا بعد الموت، وهذا كله من قبيل الوهم أو الخداع لأنه نابع من رغبه لدى الإنسان، وهو لذلك يقرب من الهذاء الذى يميز المرض العقلى، وخاصه أن فرويد يرى أن مهمات الإله المزعوم لدى المؤمنين به أنه يبعد شر الطبيعه عن الانسان ، ومنح الانسان شعوراً بالرضا بالقدر، وأن يعوض معاناة الإنسان ويجازيه فى حياته وبعد مماته (صبرى جرجس، ١٩٧٠: ٢٧٠ – ٢٧١؛ خزعل الماجدى، ٢٠١٩: ٥٥٣).

حيث اعتبر (فرويد، ٢٠٢٢: ٧٢) الدين وهماً خلقه الناس ليشبع بعض احتياجاتهم النفسيه ويقيهم من القلق الناتج عن نهايتهم المحتومه بالموت.

بينما يؤكد عالم النفس الألمانى " مانفرد كيوتز " Manfred Cutz ، أن تفسير فرويد للإيمان بلإله صحيح تماماً، إذا كان الإله حقاً غير موجود، أما إذا كان الإله موجوداً، فبنفس التفسير الفرويدى يصبح الالحاد هو التوهم، إذا يعتبر هروباً من مواجهه الحقيقه المتمثله فى مقابله

الإنسان للإله يوم القيامه خوفاً من محاسبته على ما فعله فى حياته، وبذلك يصبح الإلحاد آليه دفاعيه هروبيه خشيه مواجهه الانسان لنتائج أفعاله.

وفى هذا المعنى يقول " زيسلو ميلوز Czeslaw Milosz " الشاعر البولندى الحائز على جائزة نوبل فى الأدب: " إن القول بالعدم بعد الموت مورفين قوى !! يخدر نفوسنا ويجعلنا نشعر بأننا لن نحاسب على ما نقترف من خيانات وسرقات واغتصاب وقتل وجشع وجبن" (عمرو شريف، ٢٠١٨: ٩٧).

وقد اعترف بعض الملاحدة أن الحياة لا يستقيم لها عود إلا بالدين، يقول " فولتير " : " لو لم يكن الله موجود لوجب علينا أن نخلقه، أى نخترع للناس ألهاً يرجون رحمته، ويخافون عذابه، ويلتمسون رضاه، فيعملون الصالحات، ويتجنبون السيئات، ويقول فى مرة اخرى ساخراً: " لم تتشككوا فى وجود الله؟ ولولاه لخانتنى زوجتى وسرقنى خادمى " (ليلى سليمان، سكينه محمد، ٢٠١٣ : ١٨).

وقد دخل أفضل المعبرين عن مأساه اللانهائيه والعدميه هم الملاحدة أنفسهم عند الاقتراب من الموت:

- كان " فولتير " يصرخ: ما أسوأه من مصير، أن أتلاشى فى العدم.
- وقال الفيلسوف والسياسى الأمريكى توماس بين Thomas Paine : إنى مستعد أن أضحى بالوجود كله، لو كنت أملكه، إننى أواجه الجحيم وحدى.
- وقال الفيلسوف توماس كارليل Thomas Carlile: لست إلا إنساناً عجوزاً عاجزاً يقترب من المصير المجهول.
- كان الكونت ميرابو Mirabeau يصرخ عند وفاته: أعطونى مورفين، لا أستطيع أن أفكر فى العدم.

وقد وصف عالم اللاهوت القديس أغسطين Augestin ، وأيضاً عالم الفيزياء والدين الفرنسى باسكال Pascal العلاج فى قولهما: " فقط مع الإله نحن فى راحه " . إن العدميه وانعدام الغائيه – بما يحملانه من يأس مطلق – هما الجحيم بعينه " (عمرو شريف، ٢٠١٦ : ١٤٩ – ١٥٠).

ولذا تبلغ مأساه الملحد ذروتها عند التفكير فى الموت، فى ذلك يقول أستاذ الرياضيات الأمريكى "جيفرى لانج " Jeffery Lang : " إننا جميعاً نصبو للخلود " ، وبمقدور المؤمن أن يتخيل

السبيل لتحقيق ذلك، أما الملحد فعليه أن يفكر فى حلول بديله آنيه، ربما عن طريق الزواج وإنشاء أسره، أو تأليف كتاب، أو انجاز اختراع ما، أو القيام بمأثرة، أو عمل بطولى، أو رومانسى، بحيث يعيش فى أذهان الآخرين ، إن هدف الملحد الأسمى ليس الذهاب للجنة بل أن يذكره الناس (المرجع السابق، ٢٠١٦: ١٤٤ – ١٤٥).

وتشير (سوزان بلاكمور، ٢٠١٩: ٥٠٠) إلى تبنى الرسالات الإبراهيميه وأيضاً الهندوسية وغيرها نظريات الأنا الثنائيه، أى أن للذات الإنسانيه وجوداً حقيقياً تلقاه على هيئه الروح، إن وجود هذه الذوات له علاقه بالهويه الإنسانيه والمسئوليه الأخلاقيه والحياة بعد الموت.

ولهذا يرى كارل يونج أن الدين متأصل فى الحياة الإنسانيه، وأن الدين يشبع حاجه اللاشعور الجمعى، وأن المؤمن اكثر استقراراً من الناحيه النفسيه من غير المؤمن، فالدين يقدم للإنسان الحمايه التى يجدها عند أمه، لكنه يحرره فى الآن نفسه من الروابط الطفوليه بالأم.

كما يرى يونج أن الوظيفه الثانيه للدين فى منتصف العمر هى أن الإنسان عندما يحل منتصف العمر يشعر بأن بنيانه النفسى انحدر إلى الاسفل باتجاه الموت، وبذلك يصبح للحياة معنى فى حاله واحدة فحسب، وهى أن يشعر الإنسان بوجود حياه بعد الموت شرط ألا يأخذ هذا الشعور منحى تعصبياً (دوغما) ويصبح سلساً باتجاه فكره خلود الروح وبقائها فى العالم الآخر.

يرى يونج أيضاً أن الحياة بعد الموت ليست مسأله إيمان؛ بل هى حقيقه نفسيه فالتفكير يجد أنها متوافقه مع العقل فيبقى فى صحه جيده، وينظم نفسه على أساسها على الكائن البشرى أن يتعود فى منتصف حياته على موته عليه أن يقبل بكامل وعيه انعطاف منحنى وحياته الجسديه ليسمح لمساراه النفسى بأن يتابع إرتقاءه نحو التفرد (بولاند جاكوبى، ١٩٨٣: ٢٠٩ ؛ خزعل الماجدى، ٢٠١٩: ١٩٧ – ١٩٨).

الإلحاد وزيادة الخصائص السيكوباتيه:

فقد تبين من نتائج المقابله الإكلينيكيه أن هناك خروج على معايير الأسرة والمجتمع، وعدم اكتراث شاذ بالقيم والعادات والتقاليد وبالاعراف المجتمعيه، ورفض للدين وللذات الإلهيه، ورفض الرسل والانبياء والرسالات السماويه، ورفض للغيبات، والخروج على القانون، وتعاطى الكحوليات والمخدرات، وممارسه الجنس بدون تمييز أو هدف حتى وإن كان شاذ، وممارسه الكذب والخداع والمراوغه والعناد والتمرد على جميع مصادر السلطه إبتداء من السلطه الوالديه، وإنتهاء بالسلطه الإلهيه. بالإضافه لاحتواء قصص التات "T.A.T" على استجابات غير

مقبوله اجتماعياً بل ومخالفه لمعايير الواقع وإنكار ضوابطه، ومناصبه العداء للمجتمع، وهو ما أكدته أيضاً دراسه (Boesveld, S., 2011) فى أن المؤمنون يعتقدون أن الملحدين لا يمكن الوثوق فيهم بالإضافه أيضاً أن هناك اعتقاد مستمر ان الناس يتصرفون أفضل اذا شعروا ان الله يراقبهم. وهو ما أكده ايضاً " دستوفسكى " فى رائعته " الأخوة كرامازوف" : " إذا مات الإله، فكل شئ مباح "، وما أكده أيضاً " ألكسندر سولز هنتزن " : " لا أحد إلا الإله يحجم الوحش البربرى داخل الإنسان".

وتبدو هذه النتيجه منطقيه فى ضوء ما هو معروف عن خصائص السلوك السيكوباتى من حيث إنه سلوك دفاعى متكرر يستهجنه المجتمع أو يعاقب عليه ويؤدى هذا السلوك بصاحبه إلى عجز عن التوافق الاجتماعى، حيث أن أبرز سمات السيكوباتى هى الضحاله الانفعاليه والاندفاع والتهور والعجز عن ضبط النفس واحتمال الحرمان والاحباط فالسيكوباتى عاجز عن تأجيل لذاته العاجله فى سبيل لذات ومغانم أجله بل ويسارع إلى ارضاء حاجاته المباشرة ودافعه الملحه وان أضرت بمصالحه أو ترتب عليها عقابه وهو ما يعكس بدوره أنا أعلى سادى، كما أن السيكوباتى لا يفيد من تجاربه ولا يردعه العقاب عن معاوده أخطاءه (أحمد عزت راجح، ١٩٥٤: ١٨٣ – ١٨٥).

وهذا يبين أن هناك نوعاً ما من اللامبالاه بالمعايير وغياب مشاعر الذنب لدى المراهق الملحد بصورة جليه، كما وجد أيضاً أن المراهق يغلب عليه رغبته فى أن يلزم الآخر من خلال عدوانه أن يزوده بزاد نرجسي يقيم به بعض التماسك لذاته، وعند ذلك يكون الاحساس بالإثم على قدر ضئيل ومختفياً وراء إلحاده والذى يعتبره عدلاً وحريه، كما تعكس الاستجابات اللونيه الخالصه على اختبار الرورشاخ عن انفعاليه متفجره يصعب السيطره عليها، كما تعكس استجابات الفراغ رغبات وسمات وسلوكيات التمرد والرفض لكل القيم والمثل والمعايير الأخلاقيه، أو المجتمعيه، أو الدينيه، كما تشير الاستجابات ايضاً إلى عدم ضبط الأنا الاعلى فى التعامل مع الرغبات والاندفاعات بل تركها تندفع بجموح دون أى ضبط لها، وهو الامر الذى يؤكد زيادة الخصائص السيكوباتيه لدى هؤلاء المراهقين الملحدين، مع ذلك فإن هؤلاء المراهقين يختلفون كل الاختلاف عن مضطربى الشخصيه السيكوباتيه بأنهم مازالوا لديهم القدرة على الوفاء نحو الاهتمام بالآخرين وعلى الشعور بالذنب، وهو قادرون على فهم وادراك الآخرين بما لهم من اهتمامات ومعتقدات اخلاقيه.

وهناك نقطه رئيسيه أخرى تميز السلوك السيكوباتى إلا وهى أنه سلوك دافعه غير مكتمل، إنه لا يرجع على سبيل المثال إلى الحاجه إلى شئ كالمال، ولكنه يتم باندفاعيه للحصول على الاستثارة مثل أى شئ آخر (Cleckley, H., 1976) دون تقدير لعواقب الامور.

وربما يعبرون عن الساديه المنسجمه مع الأنا بـ " أيديولوجيا " شعورية أو اثبات الذات العدوانى وبشكل متكرر بميول انتحاريه مزمنه منسجمه مع الأنا، وتظهر هذه الميول الانتحاريه ليس كجزء من اعراض الاكتئاب ، ولكن فى ازمات انفعاليه أو بسبب الضيق، ومع الخيال الكامن (الشعورى أو اللاشعورى) فإن حياتهم تعكس السمو والانتصار على الخوف المعتاد من الألم والموت، كما أن ارتكاب الانتحار فى أخيله هؤلاء المرضى " المراهقين الملحدين " هدفه ممارسه السيطرة على الآخرين، والخروج من عالم يشعرون أنهم غير قادرين على التحكم فيه (عبد الرقيب أحمد ، ٢٠٠٧ : ٢٠٢).

ومن ثم يقرر (McCord and McCord, 1964) وبالاستناد إلى مراجعه التراث البحثى أن الافتقار إلى الحب ووجود الرفض الوالدى – وهو ما يعانى منه فعلياً المراهقين الملحدين عينه الدراسه – هما السببان الأساسيان للسلوك السيكوباتى، وهناك دراسات عديده أخرى ربطت السلوك السيكوباتى بعدم الاتساق فى النظام الوالدى وفشل الوالدين فى تعليم الأطفال مسئولياتهم نحو الآخرين (Bennett, 1960)، ومن ثم فإن ملاحظات "أوفويجسون" Ophuigsen تبدو اكثر استثارة للاهتمام فهو يقرر أن السلوك المعادى للمجتمع يبدأ فى فترة مبكرة للغايه فى صورة التمرد على الأسرة وعدم طاعتها، أو الهروب من المدرسه أو الكذب والسرقه، حيث قد وجد فى هذه الحالات اضطرابات بالغه فى الحياة الأسريه أدت إلى اهمال الطفل ونبذه (محمد عماد الدين اسماعيل، ١٩٥٩: ٧).

وهو ما تقرره أيضاً " أنا فرويد " فى أنه عندما تكون الأم غائبه أو مهمله ، أو فاقدة الاتزان الانفعالى فإنها تخفق فى أن تكون مصدراً دائماً للإشباع يستطيع الطفل أن يوجه اليها اهتمامه، ويؤثر هذا على كيف العلاقه بالموضوع فيستجيب الطفل ليصبح نرجسياً تتسم علاقاته بالضعف والسطحيه والخلو من الاشباع، كما يصبح نهماً للحب عاجزاً عن التقدم نحو التكيف الاجتماعى (جون بى ريد، جيرالد أر، ٢٠١٨: ١٣٦ ؛ Benntt, 1960 : 54).

وهو ما عبر عنه " فريدريك نيتشه " فيلسوف الالحاد والذى عانى من طفولته من عدم حصوله على الاشباع العاطفى الكافى من كلا الوالدين وهو الامر الذى جعله يؤكد: " إن الإله مات

"، وعبر عن سماته وخصائصه السيكوباتيه بقوله : " الفترات الرائعه فى حياتنا هى المناسبات التى نكتسب فيها الشجاعه لإعاده تعميد صفاتنا الشريرة باعتبارها أفضل صفاتنا" (كيفن داتون، ٢٠٢١ : ١٩٧).

اذا يتبين وكما يؤكد (Cleckley, H., 1976) أن ما يؤمن الشخص السيكوباتى بأنه يحتاج عليه ليس مجموعه صغيره، ولا مؤسسه معينه، أو مجموعه من الايديولوجيات ، ولكنه يحتاج إلى الاحتجاج على حياة الانسان نفسها، ويبدو أنه لا يجد فيها شيئاً ذا مغزى عميق أو يحفز باستمرار، ولكنه لا يجد الا بعض النزوات الممتعه العابرة والصغيرة نسبياً، وسلسله متكررة بشكل رهيب من الاحباطات الطفيفه والسخريه كما هو حال العديد من المراهقين، إنه يريد أن يفعل شيئاً بشأن الوضع الذى هو فيه من خواء واغتراب سيكولوجى ودينى ومجتمعى، وهو ما يعانى منه فعلياً المراهقين الملحدين عينه الدراسه.

الالحاد واضطراب الشخصيه الحديه:

تبين من نتائج المقابله الإكلينيكيه، واختبار T.A.T، واختبار K.F.D ، واختبار الرورشاخ معاناه (٥) مراهقين من عينه الدراسه والتى يبلغ عددهم سته حالات من المراهقين الملحدين معاناتهم من اعراض اضطراب الشخصيه الحديه، لدرجه تسميته باضطراب الشخصيه الإلحادى Atheism Personality Disorder ومن أهم سمات هذه الشخصيه ما يلى:

- موقف عدائى أو تشككى نحو العالم.
- انسحاب اجتماعى.
- إحساس بالخواء أو اليأس، وبالفراغ، وانعدام المعنى.
- الشعور بالاغتراب النفسى، والوجودى، والدينى.
- إحساس مزمن بأنه على شفا شئ ما، كما لو كان الشخص واقعاً تحت تهديد دائم.
- سهوله الاحباط، والشعور بالتوتر والغضب والمرارة.
- تبدل سريع فى الانفعالات، مع نوبات من الاكتئاب.
- الرفض وحب الجدال والمنافسه والعند والعجز عن التكيف.
- عدم الشعور بالأمن، وعدم الثقه بالنفس، والشعور بالنقص والدونيه، وتقدير ذات منخفض، واضطراب صورة الذات والجسم.
- الانشغال الفائق بالجنس والسعى لتحقيق اللذه.

- إمكانيه التعاطف مع الآخرين مع صعوبه المشاركه الفعليه فى التخفيف عنهم.
- صعوبه تكوين علاقات جديدة أو المحافظه على العلاقات السابقه حتى مع اخواتهم.
- تميز علاقاته بالآخرين بالتحدى والإثارة والسلوك اللافت للنظر.
- احتقار من يتجنبه أو يثيره، وإثارة غضب وتوتر الآخرين.
- عدم القدرة على التعامل مع فكرة الموت وتحاشى التفكير فيه.
- الرغبه فى الهيمنه وحب السيادة والسيطرة.
- الافراط فى الكحوليات والعقاقير المخدرة وكل ما يحقق الهروب ويغيب عن الواقع.
- ازدراء المرجعيات والشخصيات التى يحترمها المجتمع.
- التفكير المضطرب، واستخدام عبارات رنانة في غير موضعها.
- الضيق من العزلة وتجنب الهجران.
- السلوك الاندفاعي والمتهور بدون تقدير عواقب الأمور.
- ميول وسمات سيكوباتية.
- إيذاء الذات، ومحاولات وأفكار انتحارية.
- مشاعر وأفكار اضطهادية ذات طابع بارانوي.
- ضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي .
- سلوكيات تتسم بالانحراف الشديد وعدم تناسبها مع المواقف والأشخاص الذين يتعاملون معهم.

المعاناة من قلق الانفصال، واضطراب الهوية الجنسية، وخلط في الدور الجنسي، وصعوبة التواصل في العلاقات الحميمة والشعور الدائم بالملل (أحمد عكاشة، ٢٠١٦: ١٥؛ عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٤٣؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠٢٠: ٦٣).

وفي ضوء ما سبق نتبين معاناة المراهقين الملحدين عينة الدراسة من انطباق المعايير والسمات عليهم بشكل واضح، وهو ما يؤكده ويصفه أيضاً أستاذ الرياضيات الأمريكي "جيفرى لانج"[٢](*) وذلك من خلال وصفه الحاله النفسيه للملحد (كما عاناها عندما كان ملحداً)، ومعبراً

[٢] (*) Jeffrey Lang أستاذ الرياضيات بجامعة كانساس بالولايات المتحدة الامريكية. ولد لعائله كاثوليكيه بمدينه برديجبورت عام ١٩٥٤.

عن طبيعه علاقاته وانفعالاته وتوجهاته الفكريه والعقائديه والاجتماعيه، ومحللاً سيكولوجياً الملحد الانعزاليه الهشه فيقول:

" سرعان ما تعلمت أن لا أحد يعرف الوحدة كالملحد. فعندما يشعر المؤمن بالوحشة فإنه يناجي من أعماق روحه، الواحد الأحد الذي يعرفه، ويكون بمقدوره أن يشعر بالاستجابة، ولكن الملحد محروم من هذه النعمة؛ لأن عليه ان يسحق هذا الدافع، ويذكر نفسه دائماً بسخفه. فالملحد هو إله عالمه الخاص، وهو عالم صغير جداً، يحدده مجال إدراكاته، وهذه الحدود دوماً في تناقص مستمر، والملحد لا يشبع حاجاته شيء؛ لأن عقيدته تخبره بأن ليس للحياة هدف، وبأن ليس هناك شيء كامل أو شيء مطلق، ولذا عندما اتبعت النماذج الاجتماعية السائدة، لم يكن ذلك لأني أقدرها، بل لأنها تسير سفينة الحياة".

ولا شك أنه توجد دوماً في أعماق الإنسان حاجة فطرية إلى تجاوز أبعاده المادية والانجذاب إلى قوة كبرى وراء الطبيعة، وهي التي تلهمه وتقويه وترشده إلى الصواب وتشعره بالاطمئنان والأمان. وإذا كان المتدين يؤمن بأشياء تفوق احساسه وإدراكه، فإن الملحد لا يستطيع الثقة بتلك الأشياء، وليس عنده شيء حقيقي، ولا حتى الحقيقة ذاتها.

وعادة ترى الملحد منشغلاً بنفسه، يحاول الحفاظ على وحدتها وإتزانها، لتصبح ذات معنى، وفي الوقت ذاته عليه أن يقبل تطفل القوى الخارجية، خاصة العلاقات الإنسانية، على عالمه، دون أن يستطيع كبح جماحها. فالملحد الذي يحتاج إلى البساطة والعزلة والانفراد يحتاج أيضاً لأن يتواصل مع الأخرين" (عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٤٤).

وهو ما يعاني منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة، وهذا راجع إلى معاناتهم من اضطراب عملية التنشئة الوالدية متمثلة فى عدم حصولهم على الحب الكافي والتقبل غير المشروط، ومعاناتهم أيضاً من الشعور بالرفض، ومن الهجران، ومن الانفصال المبكر عن الأم، عدم إتساق المعاملة الوالدية، التمييز في المعاملة الوالدية، القمع والتسلط الوالدي، التعرض للعقاب البدني والمعنوي، التعرض للمقارنة واللوم والنقد والاهانة والتوبيخ والمعايرة، أب غير مبالي وغير مهتم، أو متسلط وقامع، أم متسلطة قامعة، الجمود والتشدد الوالدي، المعاناة من أن الطفل المضطرب من كونه كبش فداء لاسقاطات الأسرة من سواءات وخيبات الفشل، معاناة المفحوصين من كف لتوقع حدث مؤلم غير سعيد مع اعتمادية سلبية بالاضافة إلى علاقات لم تحل مع شخصية أبوية، بالإضافة أيضاً إلى اضطراب العلاقة الأسرية وتصدعها، فكل فرد

من أفراد الأسرة يعزل نفسه ومشاعره عن الأخرين، ومعاناة أغلب أفراد الأسرة من اضطرابات نفسية وسلوكية (محمد أحمد محمود خطاب، ٢٠٢٠: ٣٣٠ – ٣٣١).

ولذا فعندما يكفر المراهق بنموذج السلطة الوالدية (رب الأسرة) بيكفربكل ما يمثل نموج السلطة الوالدية انتهاءً بالسلطة الإلهية (رب الكون)، لدرجة أن غالبية المراهقين عينة الدراسة كان لا يهدأ لهم بال إلا بسبب الوالدين، وسب الإله، وسب الأديان السماوية.

لدرجة أن توماس هكسلي Thomas Huxley ، وسيجموند فرويد Sigmong Freud كانا يتعافون من نوبات اكتئابهما الحادة بأن يسب الدين والإله!. فقد ذكر هكسلي أنه كان يرتاح كثيراً، كما يختفي عسر الهظم بعد أن يمسك قلمه ويكتب شيئاً ضد الكتاب المقدس. أما فرويد فكان يشعر بأن لحمة يتعفن حتى إن كلبه كان يعافه، وكان فرويد يتخلص من هذا الشعور بسباب الأديان السماوية (عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٤٧).

الإلحاد والعصاب الوسواسي:

تبين من نتائج المقابلة الاكلينيكية، واختبار TAT، معاناة المراهقين من الأفكار ذات الطابع الوسواسي ناتج عن الشعور بالذنب تجاه تخييلاتهم العدائية أو ذات الطابع المحارمي الجنسي تجاه الوالد من الجنس المخالف، وتجاه أيضاً ما يشعرون به من ذنب ناتج عن إلحادهم وممارستهم المعارضة لكل القيم والأعراف والعادات والتقاليد المجتمعية، بالإضافة أيضاً لاضطراب مركب الأوديب.

حيث أن صورة الأب موجودة في كل مكان، فإنه يثير حتماً التنافس بشكل كبير لدى مرضى الوسواس، ويسعون باستمرار ليحلوا محل الأب (أو أي شخصية قد تمثله مثل الإله) مما يجعل من الضرورة القصوى "قتلة" من أجل أن يحل محله مع أمه، وتظهر هذه الأمنيات القديمة للقتل مرة أخرى بشكل دائم ولكن متفاوت ودائماً بنفس النمط، وتظهر هذه الأمنيات القديمة للقتل مرة أخرى بشكل دائم، ولكن بشكل متفاوت ودائماً بنفس النمط: أخذ مكان الآخر الذي يتم استثماره دون وعي كممثل محتمل للأب الرمزي.

هذا القلق على أن يحل محل الآخر يقود الوسواس لجميع أنواع النضال من أجل المكانة والهيبة والمعارك المتكلفة والمؤلمة تعمل الاشتباكات من هذا القبيل على طمأنته على نعمة إنقاذه من الخصاء (جويل در، ٢٠١٥: ١٠٢) حيث لاحظ "فرويد" تشابهاً بين أفعال الوسوسة

وبين الطقوس والشعائر الدينية، فالعصابي المصاب بالوسوسة مدفوع قسراً إلى تكرار سلسلة من الأفعال أو الكلمات التي لا قيمة لها برغم أنه ينكر بمنطقة الشعوري تلك التصرفات.

وتبين من التحليل أن هذه التصرفات تؤدي وظيفة نفسية، هي التخفيف من إحساس لا شعوري بالذنب مصاحب لرغبة أو تجربة نفسية مكبوتة ذات طابع جنسي، وأن الطقوس التي تبدو تصرفات تافهة لا معنى لها إنما تؤدي وظيفة بدورها هي التكفير عن الذنب المزعوم والتخفيف من حدة الألم الداخلي الذي يوقعه الأنا الأعلى، واستخلص فرويد من لك عام ١٩٠٧ أن عصاب الوسوسة دين خاص مشوه، والدين عصاب وسواسي عام (عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٠: ٣٤).

ولذا يمكن أن نفهم الوسواس القهري باعتباره المقابل المرضي للممارسة الدينية وللعصاب أيضاً باعتباره تديناً فردياً، بينما يكون الدين نفسه وسواساً قهرياً شاملاً، ويكمن التطابق الجوهري بين العصاب والممارسة الدينية بالاستغناء عن توظيف الغرائز المعطاة جسمانياً، بيد أن الفرق الحاسم في طبيعة هذه الغرائز هي أنها تكون جنسية محض في حالة العصاب وأنانية ذاتية المصدر في حالة الدين.

ويبدو أن الاستغناء المطرد للغرائز الجسمانية التي تمنح ممارستها متعة أولية للأنا يعد جزءاً من التطور الثقافي البشري ثم إن الدين يساهم في كبت قسم من هذه الغرائز وذلك عندما يقدم متعه غرائزه أضحية للألوهية بشكل منفرد، فالرب يقول: "إن لي حق في الانتقام"، ويفهم المرء من تطور الديانات القديمة بأن الكثير من تلك التنازلات التي اعتبرها الإنسان "آثاماً" قد تنازل عنها إلى الله.

ومع ذلك فهي مباحة باسم الله؛ بحيث أن تركها إلى الله يشكل طريقاً يتيح للإنسان أن يحرر فيه نفسه من سيطرة الغرائز الشريرة والمضرة بالمجتمع، ولذلك فليس من الصدفة أن نسبغ جميع الصفات الإنسانية على الآلهة القديمة بما في ذلك الأفعال المشينة التي تبدر منها، وبشكل لا حدود له، وعلى الرغم من لك فإن ليس هناك تناقض في الفكرة القائمة على عدم جواز تبرير الخطيئة الذاتية عبر المثال الإلهي (فرويد، ٢٠١٧: ٣٥ – ٣٦). ففكرة الإله الواحد الأحد والتي لا يمكن مع ذلك انكار خروج هذه الأخلاقيات من المشاعر بالذنب الراجعة إلى العداء المكبوت للإله، وهو عدار من صفة نألفها في ردود الفعل للعصاب الحصري، وهو ما أكده "شارول الطرسوسي" الذي تسمى فيما بعد "ببولس" عندما صار مواطناً رومانياً، حيث

قال: "لأننا قتلنا الله الأب فإننا في غاية التعاسة"، ثم يقول: "لقد تخلصنا من كل ذنب منذ أن وهب كل واحد منا حياته ليكفر (سيجموند فرويد، ٢٠١٠: ٢٩١).

ويمكن إيجاز مما سبق فيما يلي:

- إن العقائد الدينية كعقيدة الخلود والجنة والنار، إنما هي نتيجة تفكير في مستوى طفلي، تفكير بمقتضى مبدأ اللذة الذي يستند إلى الاعتقاد بالقدرة المطلقة للأفكار.
- إن موقف المرء من الله هو "تحويل" لموقفه من الأب، ذلك الموقف الأوديبي الذي ينطوي على الخوف والحاجة إلى العطف في نفس الوقت، وهو ما يفتقده بالفعل المراهقين الملحدين عينة الدراسة.
- إن الصلاة وغير ذلك من "مهدئات دينية" – كما يؤكد فرويد – هي وسائل لا شعورية وسواسية للتخفيف من الشعور بالذنب ذلك الشعور الذي كبت نتيجة خبرات جنسية ترجع إلى مرحلة نشأة عقيدة أوديب (عبدالمنعم الحفني، ١٩٩٠: ٣٥).

ومن ثم فإن الأفكار الوسواسية لدى المراهقين الملحدين عينة الدراسة ما هي إلا نتاج الشعور بالذنب ناتج عن تخييلات عدائية تجاه كلا الوالدين وهذا راجع بدوره إلى اضطراب مركب الأوديب، وناتج أيضاً عن الممارسات اللاأخلاقية واللامجتمعية وناتج أيضاً من ممارسات جنسية إما غيرية أو ذات طابع مثلي بالإضافة إلى تعاطي كافة أنواع المخدرات والكحوليات كوظيفة تخديرية للأنا الأعلى حتى يقلل من الشعور بالذنب، وهو ما يؤدي بدوره إلى التقليل من الأفكار الوسواسية كما يعتقد لاوعي المراهق الملحد.

وهكذا يرى فرويد أن الشعور بالذنب هو السبب الرئيسي لتطور الحضارة، وهكذا يرى أن قتل الأب هو منبع فكرة نشوء الدين، ولاسيما عند القبائل البدائية، وهو سبب نشوء الديانة الطوطمية ولذا فإن فرويد يعبر عن هذه الحادثة، ويقول إنها وهم؛ لأن أساسها في إشباع الغريزة الجنسية، التي هي في حالة إفراغ وإشباع دائمين، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول التالي رقم (١) والذي يوضح نشوء الدين عند فرويد كما يلي:

المرحلة	المرحلة الفرعية	نشأة الطفل: التطور النفسي للطفل	نشأة النوع البشري: التطور الديني للجماعة البدائية
عقدة أوديب ٣ – ٦ سنوات	١- القضيبية	تتشد إلي اللذة ، والميل نحو الأم في تعلق شبقي لا شعوري.	ميل أب الجماعة (العشيرة) إلى المركزية الذكورية والإستحواذ على نساء عشيرته.
	٢- قتل الأب	العداوة والغيرة من الأب، وتمني موته.	الأبناء يقتلون الأب، ويلتهمونه لكي يتماثلوا معه.
	٣- الإثم	ظهور عقدة الإثم، والشعور بالذنب ، والادانه الذاتية من فعل قتل الأب.	شعور الأبناء بالذنب، وهو ما يجعلهم يرفعون الأب كطوطم لهم.
	٤- الإخصاء	الخوف من إنتقام الأب ومن محاولته إخصاء ولده وحرمانه من ذكورته	نشؤ (تابو المحارم) حيث يدفع الإثم الأبناء لمنع أنفسهم من الزواج من نساء الأب، وهو نوع من الإخصاء الرمزي.
	٥- التوحد	يتوحد الطفل شخصية الأب ويحرص على المحافظة على محبته	تمجيد الأب المقتول، ورفعه إلى مرتبة الإله الذي يجب إرضاء روحه.
الكمون ٦ – ١٤ سنة	١- التنازل	يتنازل الإبن عن إمتلاك الأم كلياً	الأبناء يبحثون خارج العشيرة عن زوجات لهم (الزواج الخارجي).
	٢- التحرر	يتحرر من نزعاته الإستيلائية المطلقة	مسح آثار الجريمة والتكفير عنها بتكرار شعائر قتل الأب (أكل الطوطم سنوياً مرة واحدة)
	٣- الاندماج	يجد الطفل رغبة في الإندماج بالمجتمع وإقامة روابط جديدة	تتحول رابطة (دم الطوطم) إلى رابطة ثقافية/ دينية، وليست وراثية.

(خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ١٨٥ – ١٨٦)

الالحاد واضطراب الخصائص والسمات ذات الطابع النرجسي:

تبين من نتائج المقابلة الاكلينيكية، واختبار TAT، واختبار الرورشاخ، واختبار تكملة الجمل من معاناة المراهقين الملحدين عينة الدراسة من نرجسية مجروحة ناتجة عن الشعور بالرفض وعدم التقبل الوالدي أو معاملتهم بطريقة غير عاطفية، ومن أم متطفلة تحمل الطفل العديد من الطلبات وتعجل من الوجود الشخص له أو النضج قبل الآوان ويظهر هذا التطفل في دفعة إلى الانجاز في مجالات متعددة ومتنوعة أو أن يكون عقلاني أو مبدع أو قوي؛ وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى تثبيت هؤلاء المراهقين على مرحلة النرجسية الأولية، وهو ما أكدته دراسة

(Stejanov, T., 2017) في أن سيطرة الالحاد الحالية – وفقاً لمبدأ فوكو للإلحاد وفكرة السيادة – هي نزع الشرعية الكاملة عن فكرة الحاكم (الأب/ الرب) والسيادة والتفوق عليه ومن خلالها نشأت منه فكرة السيادة التي هي الهدف الأسمى للإلحاد الجديد.

وفي ضوء ما سبق يشير (مصطفى حجازي، ٢٠١٣: ٦١) أنه ممنوع على كل من المرأة والرجل أي يرى خارج نطاق وقيود وسلطة العصبية لأن الرغبة المتحررة ذاتياً هي مباشرة وفي الآن عينة تحرر من السلطة الخارجية المفروضة، واسترداد لمركز الضبط الداخلى، وعبور إلى الاستقلال، وذلك ما يهدد كيان العصبية ذاته من خلال تهديد بنيتها بالتصدع والانفجار ولا تخشى العصبية شيئاً بقدر خشيتها من تحرك الرغبة خارج نطاق سلطتها إلا أن من لا يمتلك رغبته لا يمتلك استقلاله، وبالتالي لا يعبر إلى الرشد الفعلي، أي أنه لا يكبر ولا يشب عن الطوق أي كسر قيوده النفسية التي تمارسها عليه السلطة بشكل خفي.

وهكذا تستمر العصبية كأم رحم/ ثدي تحمي وترضع أعضاءها الذين يظلون صغاراً، أعضاءها الذين لا يولدون (يخرجون من رحمها)، ولا يفطمون، وبالتالي لا يمكن أن يستقلوا، هذا الرضوخ لا يستتب ويستقر ويستمر من خلال الضغوط الخارجية وحدها؛ أنه يتمكن من خلال الرضوخ الداخلي الذاتي، والتعايش مع صورة الذات المغلوبة على أمرها، هذه الصورة المغلوبة على أمرها تشكل جرحاً نرجسياً عميقاً حيث تتأذى صورة الذات وتفقد قيمتها واعتبارها بإزاء ذاتها.

ويشير (عبدالمنعم عبدالعزيز المليجي، ١٩٥٥: ٣١٤) عندما ينحو الطفل منحى موضوعياً في التفكير، الأمر الذي لا يحدث قبل السابعة من العمر، ينتبه الطفل إلى أن الله ليس ربه فحسب، بل هو رب العالم الخارجي أيضاً، أي أن الدين ينتقل من المرتبة النرجسية الانفعالية إلى المرتبة العقلية، ومن ثم فإن عدم الاشباع النرجسي وأي شعور حاد بالدونية وبالنقص حيث يكره الانسان نفسه بسبب نقصاً ما، فيكون إلحاده بمثابة اعتراض على خالقه (فرويد، ١٩٨٩: ١٨٣؛ أحمد عكاشة، ٢٠١٦: ١٠).

وتشير كلوديا شامبين Claudia champagne في إحدى تحليلاتها السيكولوجية إلى أن رضوح آدم القاتل لرغبات حواء – ذلك الرضوخ الذي يشبع في نفس الوقت احتياجاته النرجسية – إنما نبع في الأساس من شعور آدم بفراغ لا يستطيع ملأه غير حواء، فكأن هذا الرضوخ هو الذي يشعره بالكمال، ومن خلال الأحداث التي نتجت عن رضوخ آدم لرغبات حواء، وانتهت "كلوديا شامبين" إلى نهاية تفاؤلية فقد تعلم آدم الوداعة والخضوع من اعتراف حواء

بالذنب ومن ثم وصل إلى مرحلة الغداء من خلال نموذج حواء، لقد كان لاعترافها بالذنب أكبر الأثر في عودة آدم إلى الآخر، فقد اعترف أدم بذنبه مما عاد به مرة أخرى للخضوع لمشيئة الرب القدير، كما اتضح أن نرجسية أدم لا تتأثر فحسب بتكوينه السيكولوجي بل أنها تنبع أيضاً من النرجسية الساطعة والمسيطرة للرب القدير ذاته (وفاء مسعود، ٢٠١٠: ١١٠).

من الجلي إذن أن الشعور الديني بما يحمل من أوامر ونواه يقوم بوظيفة حيوية ، أعنى ضبط النزوات وسياستها وفقاً للقيم التي كان الأب يفرضها على طفلة ثم اعتنقها الانسان بعد ذلك وأحالها إلى بعض نفسه إلى الأنا الأعلى أو المثل الأعلى للذات، من هذه الناحية يسند للدين وظيفة الضمير ويضفي على قيمة جلالاً ومهابة وروعة.

ولا يقتصر الشعور الديني على القيام بوظيفة الضبط والتحكم في النزوات إذ نراه يشبع حاجات أكثر عمقاً فنحن نعلم أن الطفل يبدأ حياته النفسية بضرب من التأليه لذاته كما يعشق نقسه ويتصورها أجمل الكائنات وأقدرها على أي شيء مثله في ذلك مثل "نرجس" في الأسطورة اليونانية.

وعندما تتكشف للطفل حدود الواقع ويضطر إلى التخلي عن هذا الاتجاه "النرجسي" في الحياة يستشعر ضيقاً وعجزاً شديدين، ولكنه يحاول التغلب على هذا الضيق وذلك العجز بأن يخلع على والديه صفاته النرجسية ثم يوحد نفسه بهما ويعتنق مبادئهما فتنشأ في نفسه صورة لهما هي الأنا الأعلى، فالأنا الأعلى مصدرها إذن نرجسية الطفل، والأصل فيها عشق الطفل لذاته.

ومن ثم يصدر الإنسان في عشقه للأنا الأعلى للذات وللكائن الأعلى عن أصول نرجسية فيرضى ويطمئن ويستمد من قداسة الدين رفعة لنفسه، وغنى عن البيان أن الشعور الديني يشمل معاني نفسية أخرى غير التي ذكرت بل يكاد يلخص كل أحوال النفس من مراحلها الأولى إلى سن النضج فنجد مثلاً في معاني البعث والجنة ما يعالج الخوف من الفناء بالعودة إلى حضن الأم، والاستمتاع بوارف ظلها. انحدرت من فكرة الطفل عن أبيه إنما يدل على قصور في فهم سيكولوجية النمو الانفعالي.

فمن المعروف مثلاً أن الملك يرمز في اللاشعور إلى الأب، وفكرة الانسان عن الملك أو صاحب السلطان منحدرة هي الأخرى من فكرته عن أبيه وموقفه منه، ومع ذلك فنحن لا نقول إن فكرة الإنسان عن الملك لا يقابلها وجود واقعي بل نقول أن فكرة اللاشعورية التكوينية التقت بوجود واقعي (مصطفى زيور، ١٩٥٥: ١٠).

ويتحدث فرويد عن النرجسية على أنها الحالة السعيدة حيث يشعر فيها الطفل أن ذاته هي "مركز ومحور الابداع والخلق والابتكار"، ولقد وجد فرويد أن الاشتياق إلى القدرة المطلقة والاعتقاد في القوة السحرية للساحرات والكلمات والأفكار في التعامل مع العالم وما شابهها من مظاهر النرجسية واضحة في الحياة النفسية للأطفال والشعوب البدائية وهي تثبت وتبرهن على وجود حب الذات الأولى الذي يعد وجوده في طفولة الإنسان أمراً طبيعياً في حين أنه يكون مظهراً مرضياً في المراحل المتقدمة في نموه (عبدالرقيب البحيري، ٢٠٠٧: ١٨).

ومن ثم يشير (أوتوفينخل، ١٩٦٩: ١١٦٥ – ١١٦٦) بأن الشخصية المضطربة تتميز بنرجسية زائدة تكشف عن نفسها في حاجة شديدة للإستحسان من الآخرين، ولكنها تتكون في الأغلب من طبيعة النرجسية الأولية والمطلقة القدرة والتي تتميز بالاستقلالية عن الأخرين، وبتحريف الواقع عند المريض، ومن ثم فإن التثبيت النرجسي يكشف عن نفسه في استعداد المرضى للإستجابة إزاء الاحباطات بفقدانات جزئية في الطاقات المستثمرة في الموضوعات والعلاقات مع الموضوعات وكذلك الانفعالات يمكن بطرائق مختلفة أن تخلي مكانها لعلاقات زائفة ولانفعالات زائفة.

ولذا فإن النرجسية الزائدة غالباً ما تكون ضدية في طابعها، فالمرضى عاجزون عن تحمل أي انجراح نرجسي وهم يدافعون عن أنفسهم ضد مثل هذه الانجراحات بالنكوص إلى القدرة المطلقة الأولية، ومن ثم فإن القدرة على الاحتفاظ باتجاهات القدرة المطلقة الأولية أو على ابتعاثها بدرجة أو بأخرى تعد نمطية في هذه الشخصيات وحيث أن الأشخاص من هذا النوع يتلقون احباطات كثيرة فإنهم يعجون بعدوائيات لا شعورية، ومن ثم لا يعيشها المرضى في العادة من حيث هي كذلك.

لقد كان بزوغ الآلة وسيطرتها كرسول جديد، إيذاناً بتلك صيحة أعلنها نيتشة بموت الآله !! . ويالها من صيحة أدت بجمهرة من العلماء كي يشيروا من خلالها إلى أن القرن التاسع عشر وبخاصة على مشارف نهايته كان إعلاناً بموت الإله وانتصار الآله ، ومن ثم انتصار الإنسان المتخطي وأن ظل العصر تعبيراً عن النكران وإنهيار القيم.

ويالها من آراء تقف عند محسوس الظاهر ولا تبصر وعقول النظام الخفي فمن ناحية فإن موت الله لحساب الإنسان المتخطي (أو المتجاوز على حد تعبير نيتشه) إنما يعني في حقيقته

موت الإنسان (والنرجسية تعني الموت)، وبما يحمله التهام وموت الأب (والله بديل رمزي له) من تعين آكله به وقبلها ، أي إله قصده نيتشه؟!.

إنه إله أخر، إله مسيحية القديس بولس – على حد تعبيره – لا يسوع الناصري، والقديس بولس في رأى نيتشه يحول ممارسة حياة القلب النقي إلى كنيسة بعجائب وكهنة ونظام مثوبات وعقوبات، لقد أخفى حقيقة المسيحية، إنه انتصار اليهودية، أي النبوغ في الحقد، وفي الرؤية الحاقدة وفي منطق الحقد الذي لا يرحم، لقد أفلح بمنطق الحاخام الوقح في مسيرة انحطاط المسيحية التي بدأت بموت المخلص، وإنما يعني القديس بولس سيادة جميع الانحطاط باسم الله.

فالإلحاد هو رد فعل لايمان عنيف ومناهضة حثيثة تبحث عن حب غائب، فقد كانت المسيحية نقترب اقتراباً خطراً من صراعات طفولته – في ظننا – وهو ابن القس" كارل لودفيج"، ودارس اللاهوت في سن العشرين بجامعة "بون"، وكان طبيعياً – والحال هذه من منظور تحليلي – أن تقترن المسيحية لديه بالصلب الذي يستثير قلق الخصاء حيث الصراع مع الأب.

فإذا أضفنا لذلك كله أن الإذعان لسلطان الدين يسير جنباً إلى جنب مع الإذعان لسلطان السلطة الوالدية، الأمر الذي حدا بجمهرة من المحللين النفسيين إلى اعتبار الإذعان لسلطة الدين كنوع من الإذعان لسلطان الأب لكان من اليسير أنت ندرك والحال هذه، أن الأمر في جوهرة تمرد على الصورة الأبوية، ولتكن أكثر دقة على جانب منها ينشد الخلاص منه في أعماقه ألم يقل عن نفسه شعراً:

"إني أكثر الذين يتخفون خفاء" أنها الأقنعة التي تكشف إذا ما أزلنا حجبها عن معنى آخر يرتبط بمعاناة الذات ذاتها، وهو "الإنساني، إنساني جداً" الذي يعلن عن موت الأخر فيه، وكأنه يعلن عن موت الإنسان لا الله.

فهذه النرجسية ترهص بموت الإنسان المنقول (أو المزاح) على ذات الله والمتعين فيه معاً، ومحاولة بعث جديد للسيطرة على الواقع في جدل البيئي/ الذاتي (حسين عبدالقادر، ١٩٩٥: ١٢١). أن الله وحده ذلك الذي ترفضه الماركسية قادر أن يشفي عزلة الانسان وأن يوحد بين الانسان والإنسان، ومن ثم فإن إرادة الإنسان الحديث الاكتفاء بذاته دون الله تنقلب عليه، لقد قال "بردياييف" بحق: "إن كرامة الإنسان تفترض وجود الله، وإن إنكار الله يجر معه إنكار الإنسان"، فقد كان ماركس يريد تحرير الإنسان من عبودية الله، ولكن الماركسية يطردها الله

أعطت ذاتها سيداً أقسى من سيد التاريخ وهو التاريخ نفسه. لم يعد الإنسان في هذا المنظار سوى فحم يلقى في قاطرة التاريخ سوى حلقة في صيرورة التاريخية وأداة لها، لقد ضاعت حرية الإنسان في عبودية التاريخ، لقد نادى نيتشه بموت الله، ولكن الكاتب الملحد "أندره مالرو" يتبين أن موت الله تبعه موت الإنسان (كوستى بندلى، ١٩٨٦: ٤٧ – ٤٨).

الإلحاد وطبيعة القلق ومشاعر الخوف لدى المراهقين:

تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية معاناة المراهقين الملحدين عينة الدراسة من القلق الوجودي والقلق المعمم والمعاناة من فقدان المعنى وعدم القيمة، ولذلك فإن الإلحاد الكلي سيبقى موقفاً اغترابياً في التجربة الإنسانية، مع ما يمكن أن يفضى إليه من استحقاق عدمي، يزعزع الانسان ، وقد بفقده معناه الأنطولوجي، ويجعله قلقاً على الدوام.

ولقد أجاد "كارل غوستاف يونج" إذ شرح موقفاً مشابهاً عندما قال: "إذا أجلست إنساناً بجانب جدار وقلت له: سينهار هذا الجدار بعد أسبوعين، فإنه سيبقى قلقاً ومتوتراً طيلة هذه الفترة ، أما إذا قلت له: إن هذا الجدار سيبقى إلى أبد الأبدين، فإنه سيشعر بالإطمئنان والراحة والسسكينة، حتى لو انهار عليه بعد لحظة واحدة".

إن الإلحاد الكلي لن يفقد المرء سكينته الانطولوجية على المستوى السيكولوجي على الأقل، ويجعله نهباً لقلق دائم فقط، يوفره له – بسخاء – الإيمان بالإله بل أنه أيضاً سيضع الانسان في حرج أبيمستولوجي كبير لناحية أنه ينقل الإنسان إلى موقف حدى بما ينقله من وضع "الصيرورة" المتحرك إلى وضع " الكينونة" الثابت (أسامة العتابي،٢٠١٧: ٢٠ –٢١).

وبالإضافة لما سبق فقد نشر التقدم العلمي والتقني خلال القرن العشرين شعوراً عاماً بالقلق والريبة لاسيما في المجتمعات التي شهدت أشد التحولات بسبب هذا التقدم، حتى غير المتدينين وجدوا بعض جوانب الفيزياء النووية أو التدخل الوراثي مقيته أخلاقياً أو سياسياً (جون روبرت، وليام هاردي، ٢٠١٨: ٣٨٠).

وفي دراسة كلا من (Bob and Bruce, 1997) والتي أجريت على عينة مكونة من (٤,٢٤٦) طالباً وطالبة تبيت فيها أن نسبة الإلحاد كانت بنسبة ١,٤%، وأن ٦١% من الملحدين كان سنهم تحت العشرين بمتوسط عمري ١٥,٩ سنة، فقد ذكر (١٢) ملحداً وملحدة أنهم فقدوا بوصلتهم في الحياة، وذكر (٣) منهم أنهم أصبحوا أكثر خوفاً من الموت، وذكر

(١٩) طالباً وطالبة من بين (٤٦) طالباً ملحداً أن إلحادهم قد صحبها تمرد وصراع كبيران مع الأسرة.

وهو الأمر الذي تم تبينه أيضاً في عينة الدراسة من تكرار مواقف الخوف والقلق وخاصة قلق الانفصال والعجران والقلق من العلاقات الانسانية بوصفها مهددة وخطرة، والقلق من الخصاء، وقلق فقدان العلاقة مع الموضوع وهو ما تم تبينه في المقابلة الاكلينيكية، واختبار تكملة الجمل، واختبار TAT ، واختبار الرورشاخ، والتي تبين فيها أن مشاعر القلق يمكن أن تترجم بمعان عديدة منها على سبيل المثال: اضطرابات النوم، الاضطرابات السيكوسوماتك، وفي هذا يشير (أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ١٨): إلى أن الدراسات الخاصة بنشأة القلق Anxiety تكشف عن أن جميع نوبات القلق اللاحقة هي تكرارات لحالات صدمية باكرة فالواقعة الموضوعية واقعة الانفجار باستثارة لم تتم السيطرة إنما يعيشها الشخص من الناحية الذاتية تجربة جد أليمة، وهذه الحالة في كيفها جد شبيهة بالقلق، ويحدث ذلك جزئياً بسبب التوتر الداخلي الذي لم تتم السيطرة عليها وكذلك فإن الحالات اللاحقة أيضاتً تمتد بجذورها إلى مواقف احباط أي إلى مواقف فيها حاجة لم يتم إشباعها بالإضافة إلى إمكانات إفراغ غير كافية.

وهو ما يؤكده أيضاً (سامي محمود على، ١٩٦٣: ١٨٥) في أن الصدمة تولد كميات من التوتر تتصرف في صورة أعراض مرضية أهمها تعطل وظائف الأنا المختلفة أو ضعفها وأزمات إنفعالية قهرية يغلب عليها القلق والغضب خاصة، وأرق واضطرابات في النوم مصحوبة بأحلام يتكرر فيها موقف الصدمة بغية السيطرة على الانفعالات المرتبطة بها.

وهكذا فإن القلق والغضب عند هؤلاء وكما يشير (أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ١٨) يمثلان محاولة للإستثارات التي انبثقت من موقف الصدمة ولكن لم يكن من الممكن إفراغها بدرجة كافية. وهو ما أكده "فرويد" من أن الأعراض القهرية هي نتيجة جهود الأنا اللاشعورية لصد الحصر المرتبط بالدفعات العدائية، وربما عانى أولئك الأفراد من صراع خطير يتعلق بالتعبير عن الغضب. وحيث أن تلك المشاعر خطيرة وغير مقبولة من الأنا فإن توقع التعبير عنها يثير الحصر، ويتم التعامل مع الحصر بصفة أساسية من خلال ميكانيزم دفاعي يسمى التكوين العكسي وفيه تتحول الدفعة الأصلية (الغضب) إلى أطروحتها المضادة "الحب والعناية المفرطة" (أولتمانزنبل دافيسون، ٢٠٠٠: ١٨ – ١٩).

أما الخوف من الخصاء والذي مصدره أيضاً ونابع من السلطة نتيجة التفكير الإثم والخاص بالمحرمات سواء كان على مستوى واقعي أو متخيل وهذا هو أحد أسباب القلق فهو بمثابة عقاب لاشعوري للذات نتيجة أفعالهم الآثمة أو المحرمة سواء كانت على مستوى التفكير أو الفعل (أحمد عزت راجح، ١٩٥٤: ١٠٨؛ كلفن هول، ١٩٦٠: ١٠٣؛ حسين عبدالقادر، محمد أحمد النابلسي، ٢٠٠٢: ٣٠٣ – ٣٠٥؛ سامية القطان، ٢٠٠٧: ٤٨).

كما انعكست أيضاً المخاوف البدائية للمفحوصين في صور مختلفة في قصصهم على اختبار TAT، واختبار الرورشاخ مثل الخوف من الفقدان أو من الهجران والانفصال وهي جميعها تشير إلى ما تلعبه المخاوف الاضطهادية من دور بالغ الأهمية في البناء النفسي للمراهقين، فجميع موضوعات المخاوف البدائية يمكن اعتبارها اسقاط للموضوعات التدميرية (الموضوع الشرير) والتعبير عنها في صور رمزية مختلفة، بمعنى أن المخاوف المرضية غير المنطقية تكمن في وجود صراعات انفعالية غير محلولة لدى الفرد، وأن الشىء أو الموضوع أو الموقف المرهوب تجسيد خارجي Externalization لاتجاه داخلى، أو خوف يوجد على المستوى اللاشعوري من خلال ميكانيزم الاسقاط أي الميل إلى إدراك العالم الخارجي من خلال الاتجاهات المكبوتة أو الممنوعة (رزق سند، سناء محمد، ٢٠١٩: ١٢٣).

وهذا ما يؤكده أيضاً (فرج أحمد، ١٩٧٦: ٤١٥) بأن البطاقات الغامضة في ال TAT بصفة خاصة هي التي تستثير لدى المراهق مثل هذه المخاوف التدميرية البدائية وهي بجانب ما تعيينه من تحريف للعالم الخارجي بتفسير مواقفه الغامضة لهذا التفسير الإضطهادي كما أن هذه المخاوف تعكس قيمة توافقية ذات معنى مما تساعد المراهقين وتحميهم من إدراك حقيقة مشاعره التدميرية ومخاوفه الإضطهادية في علاقاته الأسرية والأكاديمية بصفة عامة، هذا من جانب ومن جانب آخر يشير "فرويد" إلى أن القلق يعد مظهراً من مظاهر غريزة الخوف أو هو الشكل الطفلي للخوف كما له أيضاً وظيفة دفاعية إذا أنه يقوم بدور إشارة الخطر تنذر الأنا، وإن القلق الشديد ينشأ لدى الأشخاص الذي انتظمت الطاقة الجنسية لديهم على أساس نرجسي فتعلقت بالأنا كمية ملحوظة من هذه الطاقة بحيث أن كل ما يهدد هذه الطاقة في الوقت نفسه وعند ذلك تستجيب هذه الطاقة بأن تحشد كل قواها وهنا يفرع الأنا من طغيانها وخاصة أنها منحرفة المقاصد (طفلية النزعة) أي بالقلق (مصطفى زيور، ١٩٨٢: ٣٧٣–٣٧٤).

وتتفق هذه النتيجة وبشكل واضح مع دراسة (Hitchcock, 1996) والتي أشارت إلى أن المرء مع قوة الغريزة والخوف منها عرضة لإرتكاب أعمال عنف وخاصة أن "فرويد" كان يرى أن الخوف هو محرك خاص في المراهق ذاكراً الوسائل الدفاعية الناشئة من:

أ- القلق من الوعي باضطرابات بالغة بمعنى الخوف من الذاتية المبالغ فيه.

ب- الوسائل الدفاعية التي يلاحظ فيها القلق المتجرد في الإضطرابات الطفلية التي تفرضها المحرمات.

ت- الخوف من قوة الغرائز وخاصة غريزة الموت (العدوان) مما يجعلهم يفرغون على الآخرين في صورة عنف وأعمال سيئة.

لذا فإن الحرمان من الرعاية والحب من جانب الأم يؤدي إلى تعثر الطفل الصغير في مغالبة المخاوف الداخلية الإضطهادية وتعديلها وبالتالي تعثره في الإنتقال إلى المراحل التالية، ومن ثم فإن "منوني" (Mennoni, 1970: 65) ترى أن هناك نوع من التواصل اللاشعوري بين الآباء وأطفالهم المشكلين إذا وجدت في كثير من الحالات أن قلق الأطفال الناتج عن احساس بالإضطهاد من جانب الوالدين يظهر عادة كرد فعل لقلق الآباء الناتج من الإحساس بالإكتئاب والذي هو بمنزلة إرتداد للعدوان اللاشعوري الموجه من الذات للآخر.

ولهذا يأخذ "وينيكوت" بفكرة البيئة الميسرة كفكرة مسلم بها ذلك أن البيئة تتكيف بشكل طيب مع الحاجات الطفلية الناجمة عن تقدم عمليات النضج وإن اخفاق البيئة الميسرة في أداء دورها من شأنه ان يؤدي إلى انشطار في العلاقة بالموضوع ولهذا الغرض تتطور الذات الزائفة (Greenberg, M., 1983: 195).

"فوينيكوت" يصر دائما على أن اللاتكامل ليس أمراً مغرياً للطفل وإنما بالأحرى غياب التكامل هو الذي يفجر الشعور بالحصر فالطفل تبعاً "لوينيكوت" يميل بطبيعته إلى التكامل وإذا ما قدر للبيئة أن تعوق القوة الدافعة للنضج تكون بإزاء حالة مدمرة من الحصر، ومن ثم فإن الدفاع بواسطة الذات الزائفة وهو الإحساس بالفراغ من أن الأم لا تمنح الإشباع المناسب في اللحظة المناسبة لطفلها في الذات التي يشعر فيها بالجوع والتوتر فيخلق نوعاً من الإيهام بأنه يخلق الثدي الذي حصل عليه في الحقيقة وهذه الخبرة هي خبرة جوهرية بالنسبة للذات حتى تتحول ذات حقيقية إلى ذات زائفة (نيفين زيور، ١٩٨٥: ٧١- ٧٢).

ولهذا فإن القلق الأول الأساسي يرتبط بعجز الطفل الصغير عجزاً فسيولوجياً عن اشباع حفزاته بنفسه فالخوف الأول هو الخوف من معاناة حالات صدمية لاحقة، وتتأصل في هذا الخوف فكرة أن المطالب الغريزية للشخص يمكن أن تكون خطرة (وهي الأساس الأول لكل الأعصبة النفسية)، وهذا يؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى الخوف كم أن الوسائل الخارجية للإشباع يحتمل إلا تصل ذلك هو "خوف فقدان الحب"، أو بالحرى فقدان العون والحماية، وهذا الخوف أكثر شدة مما لو كان مجرد ترجمة لحكم منطقي من خطر واقعي، وذلك لأن تقدير الذات الباكر تحكمه الإمدادات الخارجية بحيث أن فقدان العون والحماية يعني أيضاً فقدان تقدير الذات لأن الأنا المحبوبة تستشعر القوة، والأنا المهجورة تستشعر الضعف والتعرض للخطر، والأنا المحبوبة تخاف إمكانية أن تصبح مهجورة (أوتو فينخل، ١٩٦٩: ١١٨).

الإلحاد والتفكير البارانوي وزيادة الجانب الاضطهادي:

الشعور بالعظمة وبالتميز وبالتفرد وبالاختلاف وبالتمرد جوهري وأساسي في شخصية المراهق الملحد، فقد توجه العظمة إلى الموضوعات سواء كانت حقيقية أو خيالية، وفي حالات أخرى توجه للذات، وخاصة في ظل معاناة المراهق الملحد من الوحدة والعزلة وقلة الحيلة والشعور بالبأس وبالإحباط وبالفراغ الوجودى والخواء السيكولوجي فإنه وبشكل لا واعي يظهر المراهق العظمة لكي يحجب هذا الشعور بالعجز الناتج عن الهجر.

وهو الأمر الذي تم تبينه من خلال المقابلة الاكلينيكية وأدوات الدراسة من بروز الجانب الاضطهادي والبارانوي، إذ أن مريض البارانويا يتصف سلوكه بوجود نسق منظم من الأفكار الهاذية وسلسلة منطقية من النتائج من مقدمة خاطئة خطأ مطلقاً يؤمن به الشخص البارانوي إيماناً مطلقاً لا يمكن تعديله فتسيطر عليه الأفكار الاضطهادية والريبة في نوايا الغير وأفعالهم، ولا يفتأ يؤول حركات الأخرين وسكاناتهم بما يتفق واعتقاده المرضي (سامي محمود على، ١٩٧٠: ٨٩).

وعادة ما قد تؤدي علاقة الطفل بوالدية إلى تطور سمات وأعراض اضطهادية مثل التشكك والاستياء بالإضافة أيضاً عادة ما نجد في تاريخ الشخص البارانوي أدلة على شعور قوي بالنقص الناتج عن الفشل في معظم مجالات التوافق، كما نجد باستمرار مشكلات في نتائج الجنسية الغيرية التي تتخفى عادة وراء اتجاهات مثل الحياء والكف الشديد، ويتسم الاتجاه الأخلاقي العام بالاستقامة والجمود، ومن ثم فإن الأعراض البارانوية هي في العادة تكوين

عكسي كاستجابة لشعور بالذنب لا يستطيع الفرد تقبله (والتر. ج . كوفيل، ١٩٨٦: ٢٧٧) كالتمرد على نموذج السلطة الوالدية وانتهاء بالتمرد على السلطة الالهية متمثلة في الالحاد، أو نتاج المعاناة من الجنسية المثلية الكامنة أو المفعلة وهو ما يعاني منه المراهقين الملحدين. ولذا فإن (سيجموند فرويد، ١٩٧٣: ٦٢٦) يرى أن مرضى البارانويا لديهم تثبيت على المرحلة النرجسية، وهي مرحلة وسيطة بين الشبقية الذاتية والحب الموضوعاتي، ومن ثم فإن الجنسية المثلية اللاشعورية تقبع وراء هذاء البارانويا، ويعتبر ميكانيزم الاسقاط أبرز خاصية مميزة لتكوين الأعراض في البارانويا، فمرضى البارانويا يسقطون على الآخرون ما يريدون أن يفطنوا إليه في أنفسهم، أي أن الجنسية المثلية تخضع للكبت ثم الاسقاط، ومن ثمة تظل لديهم في المستوى المتخيل فلا تمارس إذ يعمل الاسقاط على عدم عودة المكبوت واندلاع الجنسية المثلية ، وباستخدام ميكانيزم الاسقاط البارانوى يصبح العالم الخارجي والآخرين مصدر اضطهاد دائم للفرد، واعتداء عليه، ومن ثم فإن المراهق في معالجته لهذا الموقف الاضطهادي – الموهوم نتيجة الاسقاط – يسلك أحد سبيلين فإما أن يبادر هو بتدمير العالم الخارجي والآخرين قبل أن يتمكنوا هم من تدميره – وهو ما ظهر لدى عينة الدراسة من المراهقين الملحدين من سعيهم الدؤوب لتدمير كافة النظم والمعايير والقيم الأخلاقية والدينية والمجتمعية – وأما أن يتوحد بالمعتدى فيتحول الشخص المهدد إلى شخص يهدد.

ومن ثم نرى مريض البارانويا يسعى إلى موضوعات تصلح لاسقاط الجوع الجنسي الذي يولد لديه شعوراً مؤلماً فهو يعتقد أن الناس جميعاً يراقبونه ويضطهدونه أو يحبونه؛ ولهذا فالمريض الذي لديه اعتقاد بأنه مضطهد لا يلبث أن يستخلص من هذا أنه شخص على جانب كبير من الأهمية، ومن ثم تنشأ لديه هواجس العظمة والتي ما هي إلا تضخيم الأنا بطريقة الليبيدو المنتزعة من الموضوعات فهي نرجسية ثانوية تعرض كأنها بعث للنرجسية الأصلية في الطفولة الباكرة، ولهذا عادة ما نجد أن الشخص المضطهد ينتمي في أغلب الأحيان إلى جنس المضطهد نفسه، بمعنى أن الشخص المماثل في الجنس الذي يعتقد انه موضوع اضطهاد منه كان شخصياً يحبه المريض حباً جماً قبل مرضه فإذا بشخص المحبوب قد استبدل به شخص آخر، ومن ثم فإن هاجس الإضطهاد وسيلة يدرأ بها الفرد نزعة جنسية مثلية أصبحت على درجة كبيرة من الشدة، وأن تتحول المادة إلى كراهية والتي قد تصبح خطراً كبيراً على حياة الموضوع المحبوب المكروه إلى حصر (سيجموند فرويد، ١٩٧٨: ٤٧).

وبالنسبة لنمو الهذاءات البارانوية يقدم كاميرون (Cameron, 1959) تفسيراً حيث رأى أن المرض قبل الهذائيين يكونوا قلقين وخائفين ومنسحبين اجتماعياً ورافضين للثقة في الآخرين – هو ما يعاني منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة – ويستطرد كاميرون ليشير إلى أن الإنعزال الإجتماعي يؤدي إلى قصور المهارات الإجتماعية، ومن ثم قصور في فهم دوافع الآخرين، ومن ثم يكونوا أكثر ميلاً إلى إساءة تفسير سلوكهم.

وهو ما أكده (Ortiz, Angelico, 1990) في إن مشاعر الإضطهاد تنمي الإحساس بالفراغ وبالخواء السيكولوجي، وهو ما يظهر من خشية هؤلاء المراهقين الملحدين من التقارب الزائد مع الآخرين واحتياجهم الملح لهم، وفي الوقت ذاته ألا يتخلى عنهم الآخرون، وهو ما يعد سبباً في إتيانهم بعض السلوكيات ذات الطابع البارانوي، ولعل أحد الأفكار التي تعكس افتقارهم الشديد إلى الثقة بالغير غيرتهم الشديدة على من يرتبطوا به، ومن العلامات الدالة على الطابع البارانوي لديهم هو حمل الضغائن والشكوك تجاه الآخرين وقذفهم بالإتهامات، ومن ثم العدوان عليهم (جون فيتكس، ٢٠٠٥: ١٣٦– ١٣٧).

فمع بروز التيار الإضطهادي تكون الحالة النفسية للإنسان قد بلغت درجة عالية من التوتر الإنفعالي والوجودي العام، يدخل في مرحلة من الغليان الداخلي للعدوانية التي كانت مقموعة بشدة والتي بدأت تفلت من القمع وتطفو على السطح، بعد أن كانت مرتدة على الذات من خلال أواليه التبخيس الذاتي، وما يرافقها من رضوخ مازوخي.

إذ إن كل أواليات مرحلة الرضوخ تظل عاجزة عن التصريف الملائم للتوتر العدواني الناشئ عن القهر، إنها لا تفي بالحاجة إلى التوازن النفسي الضروري لأن الإنسان لا يمكنه احتمال التبخيس الذاتي بشكل دائم، لابد له من الإحساس بشئ من العزة والكرامة بشئ من الإعتبار الذاتي في نظر نفسه ونظر الآخرين. إن فشل تحقيق الذات فشل الوصول إلى قيمة ذاتية تعطي للوجود معناه يولد أشد مشاعر الذنب إيلاماً للنفسي وأقلها قابلية للكبت والإنكار. هذه المشاعر تفجر بدورها عدوانية شديدة تزداد وطأتها تدريجياً بمقدار تراكمها الداخلي، وعندما تصل العدوانية إلى هذا الحد لابد لها من تصريف يتجاوز الإرتداد إلى الذات وتحطيمها كي يصل حد الإسقاط على الآخرين.

ومن ثم فإن لب الشعور الإضطهادي هو التفتيش عن مخطئ يحمل وزر العدوانية المتراكمة داخلياً، ولذا فإن الإنسان الإضطهادي بهذا المعنى لا يستطيع أن يكتفي بإدانة ذاته إنه بحاجة

لإدانه الآخرين، ووضع اللوم عليهم، فالإنسان الإضطهادي يصاب بذعر لا يمكنه احتماله إزاء إمكانية شعوره بالذنب، إنه لا يستطيع أن يتحمل مسؤولية ذنبه، لأن العدوانية في هذه الحالة تهدد وجوده بالإنفجار، بالعدوانية، إنه يصب عدوانيته فيهم وعليهم ويجعلهم ممثلين لها، حاملين أوزارها وأوزار تقصيره الوجودي.

ولذا فإن تحويل الآخر لهذا الشكل إلى مصدر للعدوانية ورمز لها، يفسح المجال في مرحلة تالية لإمكانية تبرير الإعتداء عليه، ومن ثم يصبح الإعتداء مشروعاً لإنه يتخذ طابع الدفاع عن النفس: إذا كنت عدوانياً

تجاه الأخر، فما ذاك إلا كي أدافع عن نفسي ضد التهديد الذي أتعرض له من عدوانيته، ثم إن إلصاق العيب الذاتي بالأخر يحوله إلى رمز للنقص والعار نتخلص بذلك من عارنا الذاتي من ناحية (مما يمكننا من استعادة بعض الاعتبار الذاتي)، ونجعل الاعتداء عليه مشروعاً ومبرراً لأنه عدوان على رمز العيب والعار ومن خلال الوضعية الاضطهادية يتحول الآخر إلى عقبه تعرقل الوصول إلى تحقيق الذات.

وبمقدار ما تترسخ هذه النظرة عن الآخر كعقبة يفقد الشخص إنسانيته تدريجياً، ويتحول إلى أسطورة شر ليس هناك من التزام تجاها، أو حرمة لوجودها بل على العكس لابد من القضاء عليها في حالة من التشفي، وهو فعل يتخد طابع القضاء على العقبة الوجودية مما يجعلنا نفهم السهولة المذهلة التي يتم فيها العدوان في المرحلة الاضطهادية إذا تسقط مشاعر الذنب والتبخيس الذاتي على الأخر.

فالاضطهاد مرهق كنمط وجودي يجعل الإنسان يعيش دائماً في حالة توقع للخطر مما لا يسمح بارتياح كاف، ولذلك فالحل الاضطهادي يظل واهياً ولابد بعد فترة تطول أو تقصر من الوعي بمصدر المأساة الحقيقي، وهو المتسلط الداخلي وحليفة الخارجي ولابد بالتالي من توجيه العدوانية والعنف نحو هذا المصدر بعد فترة إعداد واختمار تنضج خلالها إمكانية التمرد والانتفاضة ذلك هو لب مريض البارانويا الذي يتنكر فيه المريض لعدوانيته ونواياه الآثمة فيصبها على الأخرين، معتبراً نفسه بريئاً ومعطياً إياها الحق في التهجم على الغير دفاعاً عن نفسه (مصطفى حجازي، ٢٠١٤: ٥١- ٥٢).

وقد قدم كولبي (Colby, 1975 – 1977) وجهة نظر تشغيل المعلومات في التفكير البارانوي والذي يعتبر الملمح الأساسي فيها هو الحساسية إزاء التحقير والخزي والإذلال، وهو ما يؤدي

بدوره إلى إرتفاع مستوى الاعتقاد بأن الذات قاصرة وحين يواجه الشخص التهديد بالتحقير، وهو في المزاج البارانوي فإنه يستجيب بإنكار القصور الشخصي وإلقاء اللوم على الآخرين، ومن ثم يؤكد "كولبي" على أن البارانويا ترتبط بانخفاض تقدير الذات – وهو ما يعاني منه بالفعل المراهق الملحد – نتيجة حساسية للحرج الكامن أو المحتمل وإن نوبات السلوك البارانوي قد تستثيرها الظروف البيئية التي تزيد من التهديد بالخزي مثل الفشل والسخرية، وهو ما أكده أيضاً كلا من (Kendler and Hays, 1981) من ملاحظة أن أعضاء أسرة المريض البارانوي أكثر ميلاً إلى إظهار مشاعر الدونية من الناس في المجتمع العام.

ومن ثم يعد الشك هو السمة الأساسية التي تتسم بها الأفكار القهرية الاضطهادية، هذا الشك الذي يرتبط في العادة بأمور مادية وميتافيزيقية ، أو دينية، ويقول فرويد: أن الشك هو الشك في الحب، فالذي يشك في حبه يشك في كل شيء آخر، ومن ثم فهو يتخذ احتياطات لتجنب الشك"(نيفين زيور، ١٩٩٨: ١٧١).

ولذا فإن الحاجة إلى الطمأنة وهي التي تترجم عنها نشأة الانحرافات غالباً ما ترجع إلى حاجة نرجسية شديدة، وإلي حاجة إلي "الانكارات المطمئنة" ضد زعزعة غي وظيفة اختبار الواقع (أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ٣٣٩)، وهو ما يعاني منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة.

الالحاد والشعور بالدونية وبالنقص:

تبين من نتائج المقابلة الكلينيكية، واختبار تقدير الذات، واختبار الذكاء الوجداني، واختبار TAT، واختبار تكملة الجمل والرورشاخ معاناة المراهقين الملحدين من مشاعر الدونية والنقص مصحوبة بانخفاض شديد في تقدير الذات، بالإضافة للشعور بالعجز واليأس وقلة الحيلة، بجانب الشعور بالرفض والنبذ من قبل الوالدين، والآخرين، ومن المجتمع أيضاً نتيجة الخروج على معاييره وقيمه وعاداته سواء كانت دينية أو أخلاقية أو من موروث قيمي وديني ومجتمعي.

ولذا فإن من أسباب الشعور بالنقص والدونية هي المعاملة التي يلقاها الطفل المكروه المنبوذ، ومن أساليب العقاب ومن الإهمال، أو من النبذ، كما تؤدي جميع تجارب الكبت أياً كان منشؤها في المنزل أو المدرسة أو المجتمع إلى تسفيه الشخصية وإفسادها ومن ثم يؤكد "وليم مكدوجل": أن جميع الأطفال بلا استثناء في أشد الحاجة إلى تشجيعهم على الثقة بأنفسهم منهم إلى التعنيف. كم من طفل عجز عن تحقيق أسمى قواه الكامنة بسبب افتقاره للتشجيع مع أن التفاته واحدة إليه، قد يكون لها أحياناً أدوم الآثار وإبقاها، ولذا فقد ينشأ قدر كبير من

الشقاء، وكثير من الاضطرابات العصبية من جراء القسوة البالغة في تربية الأطفال، وقد يتصل هذا الشقاء، وهذه الاضطرابات طوال الحياة، وما أصلها إلا إحساس متأصل بالإثم.

فالطفل الذي لديه إحساس عميق بالمذلة واحتقار الذات حينما يتذكر فشلاً، أو خطأ أخفاه في نفسه، وقد ينشأ هذا الاحساس عن إخفاق في حب، أو فشل اجتماعي، أو الشعور بالاثم، فإذا ما أهين أو غلبه الضعف أحس بالمذلة إحساساً عميقاً، ومن أعراض النقص: نشاط قلق دون غرض مفهوم، جبن اجتماعي وإنزواء عن الناس، حساسية زائدة، واحتقار للذات، سطحية ملحوظة، فترات من الصمت المطبق تتبعها أخرى من الثرثرة، موقف استهتار وتعنت في النقد وتهكم، والإخفاق في الحب السوي، والأعراض عن الدنيا، واللجوء للإدمان والخوف بكل أشكاله (و . ج. كمبريد، ١٩٤٦: ١٧ – ١٩).

فالواقع أن الطفل إذا كان قد تعرض في الوسط العائلي – أي في علاقته مع والديه أو أحد آخر من المحيطين به – لشعور بفقد الطمأنينة والأمن أياً كان مصدره، فإنه ينتج عن ذلك رد فعل سواء أكان الدفاع أم الحماية، ولما كان الطفل ضعيفاً وعاجزاً فإنه يشعر بالنقص، ويعمل على تعويض هذا النقص عن طريق بعض التمثلات التخيلية، وبعبارة أخرى فإنه يعمل على الهروب من الواقع غير المطمئن إلى الحلم أو المثل الأعلى غير القابل للتحقيق، وهو حل سيء يزيد من متاعب الطفل وخيبة آماله ومن عوامل عدم التكيف مع الحقيقة والوسط الاجتماعي، وهنا تتزايد خيبة الأمل، والمخاوف، والعدوانية، والمعاناة النفسية، والغيرة، وكل المتاعب الناشئة عن فقد الشعور بالأمن بدلاً من أن نجد الظروف المواتية لإزالتها كما أن عدم الاشباع الناشيء عن الهروب من الواقع من شأنه أن يزيد من الشعور بالظلم أو بالعجز، ومن ثم مزيد من إقصاء الشخص عن واقعه، أو وسطه الاجتماعي (جورج موكو، ١٩٧٨: ١٤١ – ١٤٢).

فعقدة النقص إذا تميز مشاعر الدونية بشكل عام موقف الإنسان المقهور من الوجود مما يلقى به في ما يمكن تسميته بانعدام الكفاءة الاجتماعية والمعرفية فهو يتجنب كل جديد، ويتجنب الوضعيات غير المألوفة. إذا خرج من دائرة حياته الضيقة يحس بالغربة الشديدة وبانحسار الذات يجمد في الزاوية التي هو فيها في نوع من الشلل الوجودي، فكل جديد يثير فيه القلق، وإحساسه الجذري بانعدام الأمن، ولذلك فهو يخشى التجريب، ويتشبث بالقديم والتقليدي والمألوف. فهو يخجل من ذاته، إنه في حالة دفاع دائم ضد افتضاح أمره، افتضاح عجزه

وبؤسه ناتج عن جرح نرجسي، وهو الذي يشكل أكثر مواطن الوجود الانساني ضعفاً ومساً بكبريائه الذاتي، إنها الكرامه المهددة (مصطفى حجازي، ٢٠١٤: ٤٥).

الإلحاد واضطراب الهوية:

تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية، واختبار تكملة الجمل، واختبار TAT، واختبار الرورشاخ معاناة المراهقين الملحدين عينة الدراسة من الشعور بالنقص وبالدونية بالإضافة لاحساسهم لكونهم مهمشين، وتعرضهم للإحباط وللتهكم سواء من الأباء أو من ممثلي السلطة الوالدية، وهو ما يدفعهم لمزيد من التمرد والعنف كاسلوب لا إرادي وكحيل لا شعورية تعويضية عن الشعور بالنقص وعدم المكانة في المجتمع، ولذا فإن (ب. وولمان، ٢٠٠٦: ٩٦– ٩٧) يشير إلى أن العديد من المراهقين يعانون قلقاً حاداً فيما يتعلق بإحساسهم بهويتهم وخاصة أن مرحلة المراهقة هي مرحلة انتقالية فهو مشتت فيما بين طفولته التي لم يكد يبرحها وبين قبوله في عالم الكبار فغالباً ما يلجأ للتمرد وللعنف في محاولة منه لإنتزاع دوره في هذا العالم الذي لم يقبل فيه بعد بدافع من توكيد الذات في وجه السلطة والتقاليد مستخدماً في ذلك ميكانيزم الإنكار بهدف استعاجة الإتزان القديم.

وهذا أيضاً ما يؤكده "إريك إريكسون" بأنه عندما يفتقر عالم الطفل إلى والدين أو أباء آمنين يصبح عالماً خطراً مما يدفع المراهق للإحتماء في جماعات الملحدين أو عبادة الشيطان كنوع من تأكيد الهوية، وبالنسبة لسيطرة الأم فقد أشار جيبنز Gibbens (١٩٦١) في تقرير قدمه إلى منظمة الصحة العالمية أن سيطرة الأم يترتب عليها أثناء المراهقة أن الولد الذي يتعين ذاتياً بالأم كنموذج للدور الذي سيلعبه في الحياه قد يجد صعوبة في أن يشكل لنفسه مفهوماً ذكورياً عن الذات، وكذلك الفتاه التي تتعين ذاتياً بالوالد ومعاناتها من حسد القضيب يجعلها ايضاً تعاني من اضطراب وخلط واضح في الدور الجنسي وفي التوجه الجنسي أيضاً (رزق سند، د.ت: ١٤٣؛ باربرا ويتمر، ٢٠٠٧: ٢٤٥). وهو ما يعني أن المراهق دائماً ما يبحث عن كيانه وعم ذاته ومع إصطدامه بالمجتمع يدفعه ذلك البحث عن المشروعة وغير المشروعة.

وهو الأمر الذي تم تبينه في المقابلة الإكلينيكية وأدوات الدراسة من معاناة هؤلاء المراهقين من إضطراب وخلط واضح في الدور الجنسي، ومعاناتهم أيضاً من المثلية الجنسية سواء كانت كامنة أو مفعلة، وهو ما أشارت إليه أيضاً دراسة (Lzienicki, H., 2017) من معاناة بغض الملحدين من المثلية الجنسية ومن إضطراب في الهوية.

فالإمتثال الجنسي (الجندري) أو التبعية الجندرية Gender Conformity تشير إلى تماهي وامتثال التعبير الجندري للفرد مع المعايير المجتمعية حسب الجنس البيولوجي المحدد له عند الولادة، حيث يتقمص الفرد الأنماط التي يراها بشكل تلقائي دون إعطائها حصة واسعة من التفكير، وبالتالي يشير عدم الإمتثال الجندري Gender new Conformity إلى سلوكيات أو طرق في التعبير لا تتماشى مع المعايير المجتمعية المرتبطة بالجنس المحدد الذي يوجه نظرائهم من الجنس الآخر.

(محمد أبو رميله، ٢٠١٨: ١٦؛ Money and Mussen, 1968; Ehrhandt, 1972)

فالتعيين (التماهي) أو التوحد Identification كما يقول فرويد: عملية لا شعورية ذات تأثير عميق ودائم تتشكل بها أنية (هوية) الشخص بشخص آخر تربطه رابطة انفعالية قوية، فالأنا يسعى إلى التشبه بمن اتخذه نموذجاً يحتذ به (Frued, S., 1999: 63)، أو كما يقول بولبي: توصف العملية التي ينمي بها الطفل الأنا، والأنا الأعلى لديه في نفس الوقت الذي ينمي فيه قدرته على الإحتفاظ بالروابط الوجدانية في غياب الغير بأنها عملية توحد (تماهي/ تعيين)، أو استبطان أو إدماج من حيث إن وظائف الأنا، والأنا الأعلى تدمج في الشخصية وفقاً لنمط ما يخلقه الوالدين (J. Bowlby, 1954)، وهو ما يعني أن عملية التماهي قائمة على عملية الإدماج وفيه يدخل الشخص "الموضوع"، ومن ثم فإن مفهوم التماهي هذا مرتبط بالمرحلة الفمية مع الموضوع في هذه المرحلة بسبب انشطار الأنا، أما القسم الثاني من الأنا هو ذلك الجزء المتغير الذي تغير بواسطة الإجتياف "الإدماج" الذي يحتوي على الموضوع المفقود (زهير مناصفي، ١٩٨١: ٧٦– ٧٧).

ومن ثم يعبر التماهي عن حالة "كأن" AS if لا واعية تشكل عنصراً مشتركاً بين الشخص والآخر فكأن الشخص الأول هو الثاني في إحدى خصائصه، وهكذا نرى أيضاً أن عملية التماهي عملية نشطة تهدف إلى بناء علاقة مع الأخر قد تكون تملكية أو تابعة أو رقيقة ولكن ولكن نادراً ما تكون فاترة، ولا يكون التماهي كلياً (شخص كلي مع شخص كلي آخر) بل يتكون من التماهيات الجزئية فيقوم تماه الحركي مظهري في الزي أو المظهر في الأسلوب وكذلك الحركات والتعابير المختلفة، وكذلك يقوم تماه "توحد" بالصفات النفسية" ، تماه آخر في المواقف والاتجاهات العامة (مصطفى حجازي، ١٩٨١: ٦٣ – ٦٤).

ويبدو أن مصصطلح التوحد (التعيين) – وهو عبارة عن علاقة عاطفية قوية ومجموعة من العمليات أو الميكانيزمات يحاول الأطفال محاكاتها – متزامن مع مفهوم التنميط الجنسي Sex typing ، ومن ثم يشير مفهوم التوحد إلى العملية التي تجعل الطفل يفكر ويشعر ويسلك كأن خصائص شخص آخر أو جماعة أخرى من الناس خصائصه، ولذا يظهر معظم الأفراد السلوك الجنسي المناسب الذي يوجه نحو نظرائهم من الجنس الأخر، وهذا إنما يعكس مظهراً من مظاهر التنميط الجنسي – فنلاحظ من خلال المقابلة الكلينيكية معاناة المراهقين الذكور من اضطراب وخلط واضح في الدور الذكوري نتيجة المعاناة من قلق الخصاء واضطراب مركب الأوديب، ومعاناة المراهقات أيضاً من الاحتجاج الذكوري وحسد القضيب ورفض للدور الأنثوي، ومن رفض واضح لدور البالغ الجنسي لكلاً الجنسين واعتمادية سلبية على الأم ونكوص وتثبيت عليها ونتيجة لمعاناة المراهقين من كلا الجنسين من الأوديب السلبي وتوحدهم مع الوالد من الجنس المخالف فيتم تنميط المراهقين الذكور على غرار الأم ويكتسبون خصائصها النفسية والأنثوية، ويتم تنميط المراهقات على غرار الأب ويكتسبون خصائصه وسماته الذكورية – وهو ما أدى إلى معاناتهم من اضطراب واضح في الهوية والتوجه الجنسي (أحمد عبدالعزيز، جابر عبد الحميد، ١٩٧٠؛ Kagan, J. , 1965 ، رشاد على عبدالعزيز، ١٩٩٨؛ Mussen, P.; 1968; Mischel, W., 1970 Hurlock, E., 1972)

ومثلما اهتم "إريك إريكسون" وآخرين بتوضيح نتائج نجاح الفرد في تحقيق الهوية مثل إحساس الفرد بالألفة Intimacy كإحساس مهم في تجنب الحساسية الشديدة والتأثر بالضغوط الملازمة لإندماج الفرد مع الأخرين: كما تقدم الهوية المحققة الإطار المرجعي للفرد المقيد له: إتخاذ القرارات وإيجاد حلول للمشكلات، وتفسير الخبرات الحياتية التي يمر بها وزيادة إحساسه باحتفاظه بوحدة الذات بمرور الوقت في مواجهة الأحداث الحياتية المتقلبة فضلاً على ما يشعر به من وجود معنى لحياته والتي يشكلها في ضوء بنية واضحة متكاملة الهوية، إشارة أيضاً للنتائج المترتبة على الفشل في تحقيقها وأطلق عليها تشتت أو اضطراب الهوية وشبيهة بفقدان الذاكرة أو الشعور بالشرود بحثاً عن الذات، فالشخصيات المشتتة تفتقد الجذور ولا تمتلك القدرة على رؤية المستقبل وقد يصل بهم الأمر إلى الوصول لدرجة الجنوح .

(Marcia, 1980; Sprinthall and Collins, 1995; Cuiting, 2005; Berzonsky, 2010; Berzonsky and Soenens, 2010)

وهو ما يعاني منه المراهقين الملحدين بالفعل، وهو أيضاً ما ظهر واضحاً وجلياً في استجاباتهم على اختبار تكملة الجمل من افتقارهم إلى رؤية مستقبلية واضحة نتيجة عدم وجود آنية (هوية) جنسية محددة لهم، وإذا لم يندمج هؤلاء المراهقين مع أقرانهم من نفس الجنس فربما ينجذبون للوقوع في علاقات غير صحية تبدو وكأنها ستسدد الاحتياج للقبول وللحب والتقدير .A) (P.A, 2008: 5، ولذا فقد عانى هؤلاء المراهقين كثيراً من الفراغ والخواء النفسي، والميل للعزلة وللإنطواء والميل للشعور بالكرب والكدر، ورفض للواقع وكل ما يمثل الواقع من معايير وقيم دينية وأخلاقية ومجتمعية وهو ما أدى بهم في نهاية الأمر إلى الإلحاد.

الإلحاد والمعاناة من الأعراض السيكوسوماتك:

تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية معاناة المفحوصين من أعراض واضطرابات سيكوسوماتك كالاضطرابات الجلدية مثل: الأكزيما، والصدفية ، والبقع الجلدية، أو ظهور كدمات متفرقة على مناطق مختلفة من الجسد، بالإضافة إلى الهرش العصبي.

وفي هذا يشير (أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ١٩٤ – ١٩٥) إلى أن الجلد – عادة – يميل إلى أن يكون مفراً لإفراغات النجدة في حالات التوتر العصبي – عندما يعجز اللسان عن التحدث فالجسد يصبح مسرحاً للتعبير – وكإستجابة أيضاً لمثيرات انفعالية (شعورية أو لاشعورية) وهذه الأعراض يمكن أن تكون مزمنة علامة على حالة التوتر الداخلي عند المريض، أو يمكن أن تظهر كأعراض مؤقتة أثناء الأعصبة الفعلية، أو يمكن أن تظهر كنوبات كلما مس حدث ما صراعات لا شعورية.

ومن هنا يتساءل "بارينبوم" وهو طبيب جلدي تخصص في دراسة سيكولوجية الأمراض الجلدية: إن ما نريد أن نعرفه هو كيف أن استثارة الاقتصاديات الليبيدية المضطربة تؤثر على أوعية الجلد؟ ما دامت وظيفة الجلد وحالته تتوقفان إلى أقصى حد على أوعيته. ولهذا فإن ميل الجلد للتأثر بشكل مرضي يتولد عادة من حفزات لا شعورية يمكن فهمها من خلال أربعة خصائص للجلد بوصفه الغطاء الخارجي للكائن العضوي والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

١- عندما تسعى الحفزات المكبوتة إلى الافراغ فإنها تؤدي إلى تغيرات في حركة الأوعية وهو ما يؤدي إلى تفجر مرض جلدي.

٢- إن الجلد منطقة شبقية مهمة، فإذا ما كبتت الرغبة في استخدامه كمنطقة شبقية فإن عودة الميول المواتية والمناهضة للآثار الجلدية تجد تعبيراً في تعبيرات جلدية، وخاصة

أن الصراعات السادية والمازوخية توجد في واقع الأمر في الأساس اللاشعوري للأمراض الجلدية. إن تفجرات الصدفية يمكن بصفة خاصة أن تكون تعبيراً عن حفزات سادية انقلبت ضد الأنا ego الشخص أي أن النزعات السادية غير المفرغة تؤثر في الجلد عبر تغيرات كيميائية وعصبية.

٣- إن الجلد من حيث هو سطح الكائن العضوي هو الجزء المرئي من الخارج؛ مما يجعله مقراً للتعبير عن الصراعات الدائرة حول الاستعراضية.

٤- ويمكن أيضاً أن تتموضع مكافآت القلق في استجابات الجلد.

وهو ما تم تبينه في المقابلة الاكلينيكية من آن أمهات هؤلاء المراهقين الملحدين كن لا يحضن أبنائهم وهو صغار، وكلما اقترب هؤلاء الأطفال من أمهاتهم حتى يتم حضنهم أو الطبطبة عليهم كانت الأم ترفض.

أما عن الهرش العصبي فما هو إلا نتاج عصابي عضوي لجنسية مكبوتة عند أشخاص ذوي استعداد سابق لا يجروا على الاستمناء فيحبسوا هياجهم الإنسالي. إذا فالاضطرابات الجلدية كالاكزيما والصدفية أو البقع الجلدية تمثل حاجزاً جلدياً يحمي الطفل من الأم الرديئة، وكاستجابة أيضاً حينما أخفقت الأم في لمسها، وهو ما يشير إلى ما يسمى بالتحول الهستيري يتمثل في رفض الأم لطفلها.

ونستأنس هنا بالأعمال التي كرست لدراسة الجلد بوصفه الغلاف الذي يحمي الجسم كله، ونخص بالذكر أعمال "ديدية أنزييه" Anzieu " الجلد – الأنا"، وأعمال "سامي علي" المكان المتخيل L`espace Imaginaire ، بينما يشير "أجوريا جيرا" في مؤتمر السوربون ١٩٧٩ بأن الطفل يعيش قبل الميلاد في مساحة محدودة يغلفها الرحم ويعبر عن نفسه بالحركة، أما أمه فتشعر وكأن حركته هي حركتها فالأم تحمل الجنين شهوراً طويلة في رحمها الوعائي، ومن ثم فهي لا تمثل بالنسبة له منزلاً ومظلة فحسب، وإنما تبعث إليه بجوهرها من خلال الحبل السري، وهي ليست مجرد غلافاً فكليهما يكون بالنسبة للأخر وجوداً إثنينياً متبادلاً، ومتى خرج الطفل داخل الرحم يتخذ مكاناً في العالم هو مهده أو جسد أمه المغلف له، وهو يولد ولديه عدد من الميكانيزمات كما يبعث بعدد من الاشارات يكون عليها أن تستجيب لها باستجابة مناسبة.

فالوليد يطلب وينادي أمه وعليها أن تضفي معانٍ على متطلبات الطفل وندائه، ومن ثم يشير "جان بول سارتر" Sartre, J.p في كتابه "الوجود والعدم" حيث يقول: "إن الضم والحضن لا يعني مجرد اللمس، وإنما يعد بمثابة الوظيفة المشكلة، فحينما أضم أخر أخلق لبه بلمس له بأصابعي: فاللمس مجموعة من الطقوس تقوم بتجسيد الآخير". وهو ما كان يفتقده المراهقين الملحدين بالفعل، فامهاتهم كن لا يحضن أو يقمن بالطبطبة بشكل أو بآخر.

ومن ثم يؤكد "أجور ياجيرا" قائلاً: "يحتاج جسد الطفل إلى العناية كعنصر أساسي يفضي إلى تعلق الطفل بأمه ذلك أن لمس الأم لطفلها وتناولها له بيدها يشحن جسده ليبيدياً في حين أن الأم بفعلها هذا تشاركه حسياً وهكذا تولد طلائع الديالوج"، وهو ما يستقبله ويدركه بشكل ممتعاً لسماتها المحددة، ويضاف للطفل رائحة أمه وحرارة جسدها ويعي بهما، وكأنهما ينتميان إليه ويتعرفهما وكأنهما يختلفان عن رائحة وحرارة الآخرين بفعل ميكانيزمات الإسقاط والإستدماج، وإنه أثناء هذه الفترة التي يكون هناك فيها تقارب مشارك وديالوج حميم فإن هوية الأم تتبدل وتتكشف شخصية الطفل، وبلعبه المرآة تتعرف الأم نفسها في طفلها، وينكشف الطفل لأمه ولنفسه وفي الآن نفسه؛ فيتراءى كل منهما في الآخر، ويشيدان مسافة وينتهيان إلى التفرقة فيما بينهما.

وأثناء هذه الفترة فإن الطفل وبالمثل الأم الواقعية يلعبان معاً حياة تخيلاتيه، وهذه العلاقات تعتبر في الغالب مونولوج بين إثنين Monologues adeux، مما يفتح الباب إبتداء من التبادل الأولي لديالوج واضح يمكن فهمه في إطار من الثنائية. فعدم أو غياب الإحتكاك الجسدي يؤدي إلى وجود ما يسمى ب" علاقة خواء" Relation Blanche تؤكدها الظروف الواقعية؛ إذا ما عاشوا فيها هؤلاء المراهقين في عزلة تامة (نيفين زيور، ٢٠٠٢: ٦٦-٦٧).

أما بالنسبة للإضطرابات المعوية كالقولون العصبي فيشير (أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ١٨٢ – ١٨٣) إلى أن الأشخاص أصحاب الاتجاه الفمي الاستقبالي الملح والمحبط بشكل مزمن، الذين كبتوا هذا الاتجاه، والذين غالباً ما يكشفون عن سلوك شديد الايجابية من نمط التكوين المضاد لا شعورياً وبصورة دائمة " جياع حب" بل أنه لمن الأدق القول بأنهم "جياع للإمدادات النرجسية الضرورية"؛ وكلمة "جياع" في هذا المقام ينبغي أن تؤخذ بحرفيتها، فهذا الجوع الدائم يجعلهم يتصرفون كما يتصف الجائعون فعلاً.

فالغشاء المخاطي للمعدة يبدأ في الإفراز تماماً كما يحدث في معدة جائع في انتظار الطعام، وهذا الإفراز الزائد المزمن هو السبب المباشر للقرحة، والقرحة هي الحدث الفسيولوجي الناتج عن اتجاه نفسي الأصل؛ أنها ليست إلا إشباعاً محرفاً لغريزة مكبوتة أو شبقية فمية مكبوتة، ومن اليسير أن نفهم أن التهاب القولون يمكن أن ينتج عن حفزات أستية لا شعورية دائبة فعلية، ومن ثم فإن الاستجابة المعوية يمكن أن تكون عرضاً لعدوانية دائمة ومكبوتة تمثل أحياناً انتقاماً لاحباطات فمية، وهو ما عانى منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة ومن تعرضهم أيضاً للإنفصال عن الأم في السنوات الباكرة.

أما (سيزويك جيرارد، ٢٠١٧: ١٢٤) فيشير إلى أن التقيؤ والاضطرابات المعوية الناتجة عن استمرار الفواق (الزغطة) لمدة طويلة هي نتاج لمسببات نفسية اضطراب العلاقة مع الأم وبالإضافة لما سبق فإن هناك حاجة مطوية في أعماق نفس المريض إلى إنزال العقاب بنفسه والتي من خلالها يحقق به المضطرب ربحاً ثانوياً وهو ما يجنيه المضطرب من العطف عليه فيشبع بذلك حاجته إلى عطف افتقاده طوال حياته أو ما يجنيه من أدخال الهم والشقاء على من يحيطون به بما يحملهم من عناء وبما يكفلهم مما لا يستطيعون فيشبع بذلك حاجته إلى العدوان عليهم والانتقام منهم (مصطفى زيور، ١٩٨٢: ١٤٠).

فهؤلاء المراهقون في حاجة إلى أن يكونوا موضع اهتمام وعطف وحب – وخاصة مرضى القولون العصبي – ورغبة ملحة في تلقي العون والاتكال على الغير، وعادة ما ينكر هؤلاء المرضى على أنفسهم هذه الميول الدفينة فيتم كبتها في اللاشعور وهو ما يؤدي إلى ظهورها في هذه الأعراض الجسدية، ولذا فإن أهم ما يميز سلوك هؤلاء المرضى هو التنكر لما يصطرع في أنفسهم من حاجة إلى التماس الحب والركون إلى الغير فعوضاً عن أن يتلقوا من الغير نراهم يبذلون العطاء، وعوضاً عن الاعتماد على الغير نراهم يجهدون في سبيل الاستقلال والاكتفاء الذاتي، ولكن هذا التنكر لميولهم الدفينة وهذا السلوك المضاد لما يتلهفون عليه في قرارة أنفسهم يضاعف من الحاح هذه الميول ويزيد من ظمئهم إلى أن يكونوا موضع العناية والحب.

ومن الثابت بأن الميول إلى تلقي الحب والعون ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعمليات التغذية منذ مراحل النمو الأولى حين كان الطفل يلقى الحب والغذاء معاً من يد واحدة وعادة ما يقترن بتلقي الحب منذ فجر الحياة في نوع من الشرطية بحيث يصبح استقبال الطعام رمزاً مؤذناً وبشيراً بقدوم

الحب ويصبح الجوع وعاء للطعام وللحب معاً، وعند توصل سبل التنفيس دون الميل إلى التماس الحب ويصبح الجوع وعاء للطعام وللحب معاً، وعندما توصد سبل التنفيس دون الميل إلى التماس الحب فإن الحرمان الذي يفرضه هؤلاء المرضى على أنفسهم لا يلبث أن يستثير وظائف التغذية فتنشط المعدة إلى الحركة وافرازاتها كأنها تتأهب لاستقبال الطعام، وكلما كان التنكر لهذه الميول عظيماً كان إلحاحها شديداً، وكان بديلها الفسيولوجي (نشاط المعدة) الميل إلى الافراز كبيراً (مصطفى زيور، ١٩٨٢: ١٧٢ – ١٧٣) ، وهو ما اكده "ابن سينا" بأن ثمة علاقة ضرورية وحتمية بين النفس والجسد فهما ينفعلان ويتأثر أحدهما بالآخر ويشكلان شخصية واحدة هي الذات الانسانية (جمال رجب، ٢٠١٨: ١٤٧).
وبالنسبة لاضطرابات النوم فيشير (أوتوفينخل، ٢٠٠٦: ١٠٨) إلى أن طاقات الرغبات المكبوتة ليست هي وحدها التي تجعل النوم مستحيلاً فالهموم الحاد، والتوقعات المشحونة بالوجدان سواء كانت سارة أو كدرة وعلى الأخص الهياج الجنسي دون إشباع تتسبب في الأرق بالإضافة إلى العوامل اللاشعورية. فالأشخاص الذين لديهم كبوات فمية شبقية يسعون إلى تجنب كل ما يمكن أن يذكرهم بالفترة الأصلية لاستثاراتهم الفمية والجلدية الشبقية؛ وحالات الأنا التي يتحتم عليهم أن يعيشوها عند الدخول في النوم إنما توقظ مثل هذه الذكريات: وهذه يستشعرونها بالتالي غوايات محرمة يمكن أن تدفعهم إلى تجنب تام لحالة النوم أو لحالة الدخول في النوم ما هي إلا تذكر مشهد بدائي حدث أثناء الليل عندما كان من المفروض أن الطفل نائم، ومن ثم قد يكون النوم بالأحرى عقوبة أو مصيبة ذات صلة ارتباطية بحفزات معينة. فالأشخاص الذين يخافون النوم بوصفه عائقاً لهروبهم من الأنظار أو العقوبات المرهوبة وإن الشخص يمكن أن يتعرض للخصاء أثناء النوم بل أن فقدان الشعور أثناء النوم هو ذاته يمكن أن يعني الخصاء.

وقد يرجع اضطراب النوم إلى تصورات لا شعورية ترتبط بفكرتي معاناة الموت وتمام الموت، وترجع كذلك إلى الابتعاد عن الحفزات الايجابية للقتل، ومتى نشأ هذا الخوف فإنه يمكن أن يؤدي بسهولة إلى اضطرابات النوم والموت كل مع الأخر، ومع ذلك فالأغلب أن تمثل اضطرابات النوم من الناحية اللاشعورية الغواية والعقوبة في آن واحد؛ فإنحسار وظائف الأنا في حالة النوم هو مصدر خوف من ناحية لأنه فقدان لرقابة الأنا على الغرائز؛ أي لأنه فرصة

سانحة كي يفعل الشخص كل ما يشتهيه من ناحية لأنه موت صغير لأنه خصاء، ولأنه أيضاً جزاء مروع على الاستسلام للحفزات الغريزية.

أما عن الأرق وهو ما كان يعاني منه أيضاً المراهقون عينة الدراسة فقد كانوا يعانوا من أرق الاستثارة الزائدة ، وهو ما يعكس صراعاً مع الأم تتسم بما تطلق عليه المدرسة الفرنسية "عملية" Operatiore، وتشبه في وظيفتها الممرضة كما وصفها "دونالد وينيكوت" ويدور ذلك كله في جو من الخواء أو العوز الوجداني Une relation Balanche.

فالأرق إذا هي حالة نشأت عن عوز أو فقر في إشباع الحاجات الأساسية للوليد؛ فالأرق الأولى ذو الطابع الفسيولوجي كما يذهب "ميشيل فان" يعتبره الشكل الأولى للتعيين الذاتي يتوازى مع فكرة الأنصهار في الأم، ويكتسب سمة مشبعة حينما يستعاد التعيين الذاتي في فيض من الليبيدو في المرحلة النرجسية، ومن ثم يعد النوم استجابة لحاجة إيقاعية تهدف إلى النكوص إلى مرحلة من الشحن الليبيدي للأنا جنباً إلى جنب.

إن الوليد الذي يتسم ببناء عقلي شديد الرهافة وغير متطور يعتمد إلى حد بعيد على أمه في القيام بدور الدفاع (تلك الدفاعات التي ستؤول وظيفتها للأنا)، هذا بالإضافة إلى أن الأم في هذه المرحلة الباكرة تقوم أيضاً بدور حارس النوم؛ أي الوظيفة الأساسية للحلم، فالأرق الباكر يمكن فهمه على أنه اخفاق في السند الأساسي الذي توفره في العادة الوظيفية للحلم، فالنوم قد افتقر إلى دور الحماية النرجسية بفعل قصور الأم في القيام بدورها الحامي للنوم ودفعها بعيداً للمثيرات التي تقلق نوم طفلها.

وإذا ما نظرنا للأمر من وجهة النظر النرجسية يمكننا أن نعتبر النوم بمثابة النكوص المكثف والانقطاع الشامل عن العالم الذي لا يتحقق إذا تخلل النوم شحنة وجدانية يحصل عليها بفعل الاحتكاك بالألم، ومن ثم يشير "كريسلر فان سوليه" ١٩٧٨، إلى أن الدراسات التي كرست لدراسة الأرق أن النوم لا يحدث إلا إذا حدث المرادف النفسي للإنصهار في الأم؛ فالنوم بهذا المعنى يعد استعادة للوحدة الأولية (الأم – الطفل) فالأرق المبكر الخطير يشير إلى انقطاع الطفل عنذ سنده الوجداني وينطلق الأرق بحرية في شكل دائري متكرر يحمل سمه خطيرة من وجهة النظر النفسية (نيفين زيور، ٢٠٠٢: ٧٥ – ٧٧).

الإلحاد واضطرابات الأكل:

فقد تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية معاناة غالبية المراهقين الملحدين عينة الدراسة من اضطرابات في الأكل Eating disorders، ومنها فقدان الشهية العصبي Anolexia Nervosa، ونوبات الشره العصبي نتيجة مقاومة النضج الجنسي والنفسي، أو نتيجة اضطراب عملية التفرد والانفصال عن الأسرة على وجه العموم، وهو ما عانى منه المراهقين الملحدين عينة الدراسة بالفعل (Garfinkel and Kaplan, 1986).

فالأسرة تلعب دوراً في ذلك في الغالب حتى أن الوالدين قد يضعا لأطفالهما متطلبات أداء عالية، وقد يرفضا بالفعل محاولات الأطفال للحصول على الاستقلال (Gardinkel and Garner, 1982)، كما تتميز أيضاً أسر المراهقين المصابين بفقدان الشهية العصبي بأنها عدائية وشديدة الحماية ومتصلبة وغير قادرة على حل المشكلات، وهم ما تتسم به الفعل أسر المراهقين الملحدين عينة الدراسة.

(Minuch, R., and Barker, 1978; Yates, 1989)

كما أشار "هيلد بروش" إلى أن فقدان الشهية العصبي بأنه ناتج عن القصور الشخصي والافتقاد إلى الثقة في حالاتها الداخلية وانفعالاتها، وتصبح السيطرة على الجسم أو الجسد وسيلة لتحقيق الشعور بالسيطرة (Bruch, H., 1979, 1981)، وهو ما عانى منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة، وهو ما تؤكده أيضاً دراسة كلا من (Coovert, K., and Thompson, 1989) بأن الاضطراب يتميز بأنه نكوص وإرتداد عن النضج النفسي والانفعالي والاجتماعي السوي.

أما بالنسبة لنوبات الشره العصبي فهي نوبات متكررة من الأكل بشراهة مع سلوك تعويضي مثل القيء مصحوباً بآلام حادة وغير محتملة في البطن، وبالرغم من أنهم يدركون أن أكلهم غير سوى إلا أنهم يقررون بأنهم لا يستطيعون السيطرة على أنفسهم، ويؤدي عجزهم عن السيطرة على أكلهم إلى مشاعر الاكتئاب والشعور بالذنب وانخفاض تقدير الذات، ومن ثم تفترض نظرية التحليل النفسي أن اضطرابات الأكل تحدث عامة لدى الأشخاص الذين يخافون الجنس، والذين يعادلون رمزياً بين الجنس والأكل؛ إذن فقدان الشهية ما هو إلا وسيلة رمزية لتجنب الحمل، ويحدث الأكل بشراهة حين لا تستطيع الحفزات الجنسية المكبوتة أن أن تعبر عن نفسها (أولتمانز نيل دافيسون، ٢٠٠٠: ٣٦٦).

وهو ما عبر عنه المراهقين الملحدين عينة الدراسة في المقابلة الاكلينيكية، واختبار تكملة الجمل، واختبار TAT، واختبار الرورشاخ من معاناتهم من صدمة المشهد الأول، ومن تخييلات جنسية محارمية مع الوالد من الجنس المخالف، وما قد ينتج عنه من حمل كما في بشكل واضح لدى أفراد عينة الدراسة.

وبالإضافة لما سبق يرتبط كل من النهم والشره العصبي بعديد من الاضطرابات الأخرى مثل الاكتئاب، واضطرابات الشخصية، واضطرابات القلق، وتعاطي المواد المخدرة والكحوليات، وانعدام الثقة بالنفس وبسوء المعاملة الوالدية سواء كانت بدنياً، أو جنسياً، وهو بالفعل ما يعاني منه المراهقين الملحدين عينة الدراسة.

(Fairburn, et al., 1998; Striegel, M., et al., 1999; Godart, et al., 2000; Root, et al., 2010; Rubinstein, et al., 2010; Bakor, et al., 2010)

الإلحاد والذكاء الوجداني:

تبين من نتائج المقابلة افكلينيكية، ومقياس الذكاء الوجداني لـ (سامية القطان، ٢٠٠٩) معاناة المراهقين الملحدين عينة الدراسة من ضعف في الذكاء الوجداني، ومن ضعف في المرونة السيكولوجية، والميل للتعصب والتزمت والتمسك بالرأي والتشبث بأفكارهم ومعتقداتهم وسخريتهم من كل من يخالفهم في الرأي أو في التوجه. حيث حصل جميع المراهقين عينة الدراسة على درجات منخفضة في:

أ- النضج الاجتماعي Emotional Maturity:

حيث يعد النضج الاجتماعي بمثابة الأساس الذي تقوم عليه مكونات الذكاء الوجداني الأخرى، ويتضح النضج الاجتماعي لدى الفرد من خلال كم الطاقة الانفعالية المتاحة تحت تصرف الأنا ego، أو ما يعرف بالاقتصاديات النفسية، وهذه الطاقة هي التي تجعل الفرد قادراً على التعايش مع الضغوط والاحباطات والصراع – وهو ما يفتقده المراهقين الملحدين عينة الدراسة بالفعل – بمعنى أنه كلما زادت الطاقة الانفعالية لدى الفرد كلما استطاع أن يستثمر ذاته وقدراته ومواهبه بشكل جيد، وكلما انخفضت الطاقة الانفعالية كلما انخفض استثمار الفرد لذاته وقدراته، أو تركزت طاقته في مجالات محدودة.

وقد يرجع انخفاض الطاقة الانفعالية إلى عدم وجود مثيرات كافية في سنوات النمو الباكرة لدى الفرد أو أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتسم بالقسوة والإهمال وعدم الاكتراث وتجاهل

المشاعر، أو ما قد يتعرض له الفرد من فقد الحب، أو افتقاد النماذج ذات المستوى المرتفع من الطاقة الانفعالية، وهو ما عانى منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة، وهو ما اتضح أيضاً من معاناتهم من الفشل الاجتماعي بشكل أو بأخر.

ويتضح النضج الانفعالي في:

أ/١- الوعي بالذات Self Awareness:

فالوعي بالذات – وهو ما يواجه فيها المراهقين الملحدين مشكلة بالفعل – هو الفهم العميق والتقييم الدقيق والموضوعي للذات وإدراك المشاعر الذاتية وتأثيراتها، وأن يكون الفرد على وعي بما يحب وما لا يحب، ما يسعده وما يحزنه، نقاط ضعفه، ونقاط قوته في كل المواقف، وهذا الوعي بالذات هو الذي يساعد الفرد في توجيه ذاته والتحكم في مشاعره – حيث اتسم سلوك المراهقين الملحدين عينة الدراسة بالتهور والاندفاع وسرعة الاستثارة، والتهيج بالإضافة لنوبات من الغضب والتقلب المزاجي – ولا شك أن وعي الفرد بذاته يؤثر في مشاعره لأن الفرد حينما يكون غاضباً ويدرك أنه غاضب، فهذا يساعده على عدم استمراره فريسة لهذا الشعور السلبي بل يحاول التخلص منه.

ولذا فإن هؤلاء المراهقين ذوي الوعي المنخفض بالذات والانفعالات لا يستطيعون التوجه نحو أهدافهم لعدم إدراكهم لما هم عليه من الحالة الوجدانية.

أ/ ٢- توجيه الذات Self Directing:

يستخدم هذا المصطلح للدلالة على قدرة الفرد على ضبط ذاته بما تنطوي عليه من إدارة للذات والتحكم في المشاعر والانفعالات، فإذا كانت هذه القدرة ضعيفة أو منخفضة – وهو ما يعاني منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة – فعادة لا يثق في أفكاره ولا يستطيع اتخاذ القرارات بشكل جيد وسريع، كما لا يستطيع تهدئة نفسه والتخلص من الانفعالات السلبية وقت خبرته به، ويكون أكثر عرضه للإضطرابات النفسية، وأقل توافقاً، كما لا يستطيع إقامة علاقات اجتماعية جيدة أو متوافقة مع الآخرين مع سيطرة القلق والكآبة واليأس عليه بالإضافة إلى سيادة المشاعر السلبية.

أ/ ٣- تقدير الذات : Self Esteem:

هو الميل إلى تقييم الذات والحديث عن الذات كقيمة، وتعتبر هذه القدرة من أهم مكونات النضج الوجداني لأن الفرد لا يستطيع تقدير ذاته إلا إذا تقبلها، وهذا التقبل مرهون بحب الذات وكيفية تقدير الذات بشكل إيجابي، وهو ما لم يحصل عليه المراهق الملحد بالفعل، لأن وكالات التتنشئة الاجتماعية في البيئة العربية – كالأسرة، والمدرسة – لا تعتمد بدرجة كافية على التعاطف والحب كأسلوب مثالي في التربية، بل تعتمد على العقاب والشدة، وهذا يؤدي إلى انخفاض تقدير الذات، أو تقدير الذات المشروط بالطاعة وعدم الإختلاف أو إبداء الرأي، وفي بعض الأحيان يؤدي إلى تقدير الذات بشكل زائف.

ولذا فهؤلاء المراهقون والذين يعانوا من تقدير الذات المنخفض لا يثقون بأنفسهم أو يقدروا ذواتهم بشكل زائف وذلك لإعتقادهم بعدم الكفاءة، ومن ثم فهم عادة لا يشعرون بأهمية ذواتهم، وأنهم بحاجة دائمة إلى آراء الآخرين وينجرحون بشكل سهل من النقد، ويشعرون بالدونية وباليأس والعجز وقلة الحيلة. وخاصة أنهم نشأوا في بيئة مليئة بالنقد واللوم والتوبيخ والتقريع والتحقير أو الإهمال، فهم أبناء فقراء في الأبوة، يتعاملون مع أبنائهم كأشياء وليسوا كقيم لا يسمعون ولا ينصتون لأبنائهم، ولا يحاولون مشاركتهم في حل ما قد يعترضهم من مشكلات ويصادرون الرأي الآخر، ولا يعترفون بالمناقشة والحوار.

أ/ ٤- المرونة Flexibility:

وهي أحد مظاهر النضج الوجداني، حيث تبين معاناة المراهقين الملحدين عينة الدراسة من الإفتقار للمرونة وللتلقائية والميل إلى الإنكماش العصابي كما اتضح في اختبار الرورشاخ، والإفتقار للرؤية الشافية وعدم تحمل المسئولية وضعف الإلتزام، مع ضعف القدرة أيضاً على تحمل الإحباط، وضعف القدرة على التعامل مع الموضوعات بنظرة شمولية واسعة، أو التبصر بالإحتمالات الممكنة إزاء الموضوعات والأحداث.

أ/ ٥- الدافعية للإنجاز وتحمل الضغوط Achievement Motivation and Stress Tolerance: وهي من أحد أهم الخصائص الرئيسية للنضج الوجداني، فقدرة الفرد على تحمل الضغوط تجعله لا ينهار عندما يتعرض لمواقف مفاجئة أو توترات متراكمة عبر فترات طويلة – وهو ما يفتقده بالفعل المراهقين الملحدين عينة الدراسة – وهذا يستلزم توفر قدر من الطاقة الإنفعالية.

ب- التواصل الوجداني Emotional Communication:

يعتبر التواصل الوجداني من أحد أهم المكونات الخاصة بالذكاء الوجداني سواء بشقيه اللفظي وغير اللفظي، حيث تبين أن المراهقين الملحدين عينة الدراسة يعانوا من مشكلات حادة في التواصل الوجداني، وهو ما اتضح في انخفاض درجاتهم على هذا البعد وخاصة في المجالات التالية:

ب/ ١- التوكيديه Assertiveness:

وهي الإيجابية في العلاقات الإجتماعية، حيث عادة ما كان يشعر المراهق بالعصبية والضيق وبالتوتر عند المناقشة أو النقد، ومحاولة التعبير عن آرائه ومعتقداته، أو عما يحب أو يكره، ولذا عادة ما كان ينفعل عندما لا تتفق معتقداته وآرائه وأفكاره مع الآخرين ويلجأ للتهكم وللسخرية من الآخر، وهو الأمر الذي يجعله يعاني من الفشل في العلاقات الإجتماعية.

ب/ ٢- التعاطف Empathy:

وهو التفهم والقدرة على إدراك مشاعر الآخرين وإنفعالاتهم ومعرفة أسبابها والتعامل معها بشكل دافئ، وهو الأمر الذي يفتقده المراهق الملحد فعلياً لأنه لم يحصل على القدر الكافي من التعاطف من قبل الوالدين.

ب/ ٣- النظرة الإيجابية Positive View:

تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية، ومن مقياس الذكاء الوجداني معاناة هؤلاء المراهقين من التشائم – وهو ما تم تبينه أيضاً في اختبار تكملة الجمل – كما تبين أيضاً من أنهم يتبنون نظرة سلبية للحياة، ودائماً قلقين، خائفين، غير سعداء، نظرتهم للواقع سلبية بشكل أساسي، والفشل في رؤية الأشياء الجديدة، دائماً غاضبين، لا يقدرون الآخرين، ويبحثون عن الأخطاء بشكل دائم.

ب/ ٤- شجاعة المواجهة Courageous Facing:

وهي القدرة على مواجهة المخاطر والصعوبات والشعور بالفقدان وعدم الراحة، والقدرة على تعديل نمط حياته ومساعدة الآخرين، وهو ما يفتقده المراهق الملحد بالفعل.

ب/ ٥- تقبل اختلاف الآخرين Accepting Differences With Others:

تعتبر معظم مشكلات المراهقين الملحدين عينة الدراسة في التواصل مع الآخرين ناتجة عن أن المراهق لا يقبل الإختلاف مع الآخرين وخاصة في الدين أو الإعتقاد بوجود إله، إو الإيمان

بالغيبات وبالملائكة وبالرسل والأنبياء، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى محاربة الآخر، ولا يستطيع أن يضع نفسه مكان الآخر بل يظل يتهكم عليه ويسخر منه.

ج –التأثير الوجداني Emotional Effectiveness:

وهي تمثل أعلى درجات الذكاء الوجداني؛ لأن هذه القدرات تجعل الفرد قادراً على التأثير في الأخرين، وهو الأمر الذي يفتقده المراهق الملحد فعلياً سواء في قدرته على الإقناع Conviction بمعنى أن يكون المراهق لبقاً ودقيقاً في عرض آرائه وأفكاره وقادراً على التنفيذ ومواجهة الحجة بالحجة، أو في قدرته على التفاوض Negotiation وهل النزاعات مع تعارض المصالح، أو في قدرته على التعاون Cooperation حتى مع من يخالفونه الرأي، أو حتى في القدرة على المبادرة في التغيير Initiation for change، فهو يظل يطالب – أي مراهق بالتغيير – لكنه يعجز عن اتمام أي شيئ.

الإلحاد والإبتزاز العاطفي Emotional Blackmail :

تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية بأن الحياه النفسية للمراهقين الملحدين عينة الدراسة هي حياة عاطفية جداً ولأنهم يخافون ويفعلون أي شيئ لتجنب الإنفصال – وهذا ناتج أيضاً من معاناتهم من أعراض إضطراب الشخصية الحدية – بالإضافة إلى الحساسية المفرطة تجاه الرفض وشعورهم بالنبذ وبالإهمال، والإنفجار غضباً في أي وقت يشعروا فيه بتهديد احساسهم بالأمن؛ ولذا فهم عادة ما يستخدمون الإبتزاز العاطفي Emotional Blackmail للحصول على ما يريدونه سواء بإيذاء الذات أو بالإنتحار أو بالإمتناع عن الأكل أو بالإمتناع عن تناول الطعام أو بالإمتناع عن الإنتظام في الدراسة أو بالإستهداف للإصابة أو من خلال الإصابة بالأعراض السيكوسوماتك ويطلق عليها اسم المعاقبون للذات Self punishers، أو التهديد بترك المنزل أو بالعدائية تجاه أحد الوالدين أو كلاهما أو بالغضب، ويطلق عليهم اسم المعاقبون Punishers، أو بإلقاء اللوم على الأهل أو على الظروف البيئية والمجتمعية ويطلق عليهم اسم المعانون Suffers، أو إستخدام الوعود الرنانة الجميلة أو الحالمة للتحسن وللإستقرار في حال الحصول على ما يريدونه، ويطلق عليهم اسم المغرون Tantalizers، أو بالصمت أو الغضب الصامت ويطلق عليهم الصامتون Silencers لأنهم يرون أنه أفضل طريقة أو أنها الطريقة الوحيدة التي يعرفونها للحصول على ما يريدونه أو يحتاجونه، وذلك من منطلق الخوف من الحرمان.

وهذا الحرمان لا يبدو واضحاً إلا إذا تعرض إحساسه بالإستقرار والشعور بالحرمان إلى إهتزاز عنيف، فالمبتز يشعر بالخوف كعلامة على عدم الإستقرار، كما أن الإحباط البسيط ينظر إليه على أنه كارثة محتملة، فهو يؤمن بأنه إذا لم يحصل على أي شيئ يريده ولو بالقوة أو بالإلزام Obligation، أو إشعار الطرف الآخر بالذنب Guilt بأن العالم سينهار من حوله، ولذلك فالمبتز يبتز الطرف الآخر خوفاً من فقدان السيطرة عليه، أو الخوف من الرفض (ممدوحة سلامة، ٢٠٠٩؛ Walters ,G., ٢٠١١، أنوار هادي، ٢٠١٢؛ سوزان فور وورد، دونا فرايز، ٢٠١٥).

ونتيجة لهذا النمط من العلاقات الإجتماعية المتوترة والحادة لا تجعل الفرد قادراً على الثقة في الآخرين وعاجزاً عن تحقيق علاقات دائمة وسليمة بهم، ومن ثم نجده يميل إلى التلاعب بمشاعر الآخرين وهو إحدى السمات الأساسية الإبتزاز العاطفي (عبد الستار إبراهيم، ٢٠٠٦)، وهو ما يفعله دائماً المراهق الملحد عندما يواجه ضغوطاً أو عندما يواجه مآزق ما بشكل أو بآخر.

إن أكثر المشكلات أهمية بالنسبة للمربين هي مشكلة تحقيق السلطة الطبيعية، وإن العجز والقصور في هذه السلطة يؤدي إلى الإضطرابات المختلفة للسلوك، فالمربي القادر على التصرف بموضوعية هو الذي يمنح الطفل الشعور بالأمن ما يساوي ما يمنحه إياه من رعاية أو مرح على عكس المربي العاطفي الذي يتسبب بسلوكه التربوي في دفع الطفل إلى فقد الشعور بالأمن بوجه عام.

إننا نميل بطبيعة الحال إلى إعتبار أطفالنا إمتداداً لنا، كما لو كان من شأن ذلك أن يحقق آمالنا ومن هنا فإننا نحرص لا شعورياً، وفي أغلب الأحيان على أن نسلك حيال أبنائنا سلوكاً قائماً على الإمتلاك والسلطة، ونبرز ذلك مادمنا نبغي الخير للطفل بحرارة واخلاص بشكل فعلي – أي الطفل – أن يستجيب لنا، غير أن الطفل في واقع الأمر لا يمكنه أن يحقق الإستجابة لهذا المطلب الوجداني إلا بصفة جزئية وتقل استجابته بقدر زيادة احساسه بالطبيعة العاطفية لهذا الضغط، أي أن رد الفعل لديه لذلك عاطفياً، مما يؤدي إلى نشؤ الصراعات، فإذا استطاع المربي ان يجرد سلوكه وتصرفاته من السمات العاطفية ذاتية المركز فإنه يحمي طفله في الواقع مما سبق، أن اطلقنا عليه "الابتزاز العاطفي"، ويبدو لنا هذا الابتزاز العاطفي

هو السبب الدائم لضعف السلطة من جانب المربي وعدم الخضوع من جانب الطفل (جورج موكو، ١٩٧٨ :١٠١ – ١٠٢).

الإلحاد والفشل الاجتماعي:

تبين من نتائج المقابله الإكلينيكية، واختبار رسم الأسرة المتحركة، واختبار تكمله الجمل، واختبار TAT، واختبار الرورشاخ، فشل المراهقين الملحدين عينه الدراسة اجتماعياً، وعجزهم عن التوافق في علاقات اجتماعية سواء علي المستوي الأسري أو المجتمعي، بالإضافة الي اتسام هذه العلاقات بالاضطراب والضحاله الانفعالية، ومن ثم مزيد من الانسحاب والعزله والانزواء بعيداً عن الناس بالإضافه ايضاً للشعور بالتهميش، وبالنبذ، وبالرفض، مصحوباً بمزيد من الجبن الاجتماعي، والاخفاق في الحب السوي، والنزوع الي الخيال كوسيلة إبدالية تعويضية للاشباع علي المستوي التخييلي، والمعاناه ايضاً من الفراغ والخواء والاغتراب السيكولوجي، والوجودي، والديني، والروحي، والعجز الاجتماعي، والافتقاد لوجود اصدقاء بجانب الافتقاد الي الاحساس بالآخر، أو بالارتباط العاطفي به، هذا بالإضافه الي وجود تصورات سلبية للقبول الاجتماعي والشعور بالخضوع، أو القهر من جانب الجماعة وعدم حصولهم علي الدعم والمساندة الاجتماعية بالشكل الكافي، واحساسهم بالاضطهاد وبالتمييز لكونهم ملحدين ووصمهم بالعار، ومن ثم المزيد من التهميش وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات التالية:

(Church,H.,Kely,E.,2008.,Smrke,M., Uhan,S., 2012,.Foster,A., et al., 2017,. Ju,C., et al., 2018,.Williams, J.,2020., Brewster, M., et al., 2020., Duile,.T.,2021)

ولذا يعتبر الفشل الاجتماعي لدي هؤلاء المراهقين نوع من الهروب الهيستيري والخصاء الرمزي للذات والذي يستخدم المراهق ميكانيزم النقل لينقل العجز عن الاستحواذ علي الأم الي الفشل الدراسي أو الاجتماعي مما يبين تأزم وفشل الموقف الاوديبي ، واذا ربطنا هذا الفشل بغيره من السمات التدميرية والاكتائبية وكما يري كل من (و.ج.مكبريد، ١٩٤٦: ١٩؛ فرج أحمد، ١٩٦٧: ٤١٣) سنكشف عن اضطرابات عميقة الجذور ، فالنجاح الاجتماعي ، والعلاقات المتبادلة بالآخرين رهن التغلب علي العوائق الطفلية المبكرة، وذات الطبيعة الذهانية فعدم القدرة علي تعديل هذه الضروب من القلق الذهاني وتخليص الموضوع الداخلي مما يتصف به من

سمات اضطهادية تدميرية يجعله يري بالاسقاط هذا الموضوع الداخلي المدمر يطارده أبداً في كل علاقة خارجية مما يدفعه الي الفرار ويحول بينه وبين تحقيق النجاح كما إن ادراك المفحوصين لابطال القصة دون أيه رابطة أسرية أو عاطفية تجمعهم فهذا الاختفاء للجو العائلي يشير بدوره الي عجز المفحوصين عن حل الموقف الاوديبي حلاً سوياً بالاضافة الي احساس المفحوصين بالاغتراب النفسي مما دفعهم لأن يكونوا لأنفسهم عالماً خاصاً بعيداً كل البعد عن الشرعية الوجودية للمجتمع الأصلي مما كان يدفعهم باستمرار لأن ينسحبوا الي واقع خاص بهم أو منعزل عن الآخرين وهو ما يعكس ويوضح حياتهم الهامشية في مجتمع غير آمن وهذا ما ولد لديهم شعوراً بانعدام الأمن والغربه.

وفي صؤ ما سبق يؤكد (بايرون آر. جونسون، ٢٠٢٠: ١٢٩٣) أن الالتزام أو الانخراط الديني يساعد علي حماية الشباب من السلوك المنحرف والانشطة المنحرفة في حال عدم وجود ضبط اجتماعي كما أن الالتزام الديني يعمل ايضاً علي تعزيز السلوك الايجابي اجتماعياً، وبالإضافة لما سبق فقد يوفر الانخراط الديني شبكات دعم تساعد المراهقين علي تبني قيم مشجعة علي سلوك يؤكد الاهتمام برفاهية الآخرين، وقد تسهم مثل هذه العمليات في اكتساب صفات ايجابيه تمنح المراهقين شعوراً أقوي بالتعاطف نحو الآخرين، وهو بدوره ما يجعلهم أقل عرضه لارتكاب أفعال تضر بالآخرين وتؤكد البحوث ايضاً بأن التدين يمكن أن يساعد الشباب علي الصمود حتي وسط الفقر والجريمة، وغيرها من الامراض الاجتماعية المرتبطة بالمحصلات المؤذية ارتباطاً شائعاً.

ومن ثم يمكننا الدفع بأن دور الدين لا يتوقف عند الحماية من التبعات الضارة مثل الجريمة والانحراف؛ بل هو أيضاً يروج للمحصلات الاجتماعية الايجابية أو النافعه التي تعتبر معيارية وضرورية لمجتمع منتج، فالدين هنا وكما يؤكد (عبد المنعم عبد العزيز المليجي، ١٩٥٥: ٣١٨) مظهر ارتقاء في التكيف الاجتماعي من حيث أنه يزيد علاقات الطفل تشعباً واتساعاً، كما يتطور الدين من الفردية النرجسية (في الطفولة) الي الروح الجماعية التي تلاشي الفردية وتجعل الفرد ينسي ذاته في المجتمع (في الطفولة المتأخرة) الي الفردية الواعية الساعية الي التحرر من قيود المجتمع الراهن والمتطلعة الي آفاق أرحب (في المراهقة)، ولو مضي الانسان في سبيل النضج الوجداني لسجل رقيا أبعد من ذلك، هو التوافق مع الانسانيه جمعاء.

الإلحاد وطبيعة الاحتياجات الغير مشبعة:

تبين من نتائج المقابلة الاكلينيكية ، واختبار TAT ، واختبار الرورشاخ ، واختبار تكملة الجمل، معاناه المراهقين عينة الدراسة من احتياجات غير مشبعة تمثلت في الحاجة الي الحب والتقبل الغير مشروط، والحاجة الي الاهتمام والدفء ، والحاجة الي التقدير، والحاجة الي الاحتواء والامن والامان والحماية، والحاجة الي الرعاية ، والحاجة الي الشعور بالاستقرار والطمأنينه، الحاجة الي تحقيق الذات، الحاجة الي التفهم والتعاطف من قبل الوالدين، الحاجة للشعور بالانتماء الي جماعة (الاسرة)، والي أن يكون مقبولاً ومحبوباً بين أفراد جماعته ، الحاجة الي الشعور بالرضا النفسي والسعادة بما يحقق لهم الحياة الآمنه السعيدة، وخاصة أن أشباع هذه الاحتياجات وكما يؤكد (محمد عثمان نجاتي، ٢٠٠٥: ١٩) تدفع بالانسان الي القيام بنشاط توافقي لاشباع هذه الحاجات وخاصة الاحتياجات النفسية والدينية.

غير أن الانسان قد يتعرض أثناء تنشئته الاجتماعية لبعض الظروف والعوامل والخبرات التي قد تؤثر تأثيراً كبيراً في سير نموه النفسي والاجتماعي والديني، وتجعله يتعلم أساليب شاذة لاشباع دوافعه مما قد يلحق به كثيراً من الاضرار البدنية والنفسية والدينية، وهو ما يعاني منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة.

ولهذا يؤكد (اريك فروم، ١٩٩٠: ١٢٧-١٢٨) بأنه توجد وظيفه هامه للشخصية الاجتماعية والتي من ضمنها أن تشبع للكائن الانساني احتياجاته الدينيه التي هي جزء أصيل من تكوينه ، لا يوجد في المستقبل حضارة يمكن اعتبارها بلا دين ، ومن ثم فإن ديناً بعينه طالما هو قادر علي تحريك السلوك ليس مجرد مجموعه معتقدات وشرائع، ولكنه إيمان مغروس بجذوره في البناء الخاص للشخصية الفردية، وطالما هو دين جماعة من البشر فإن له جذوراً في الشخصية الاجتماعية ايضاً، فهويتنا تتحد بما نكرس انفسنا من أجله، وما نحن مكرسون من أجله هو الذي يحرك سلوكنا، غير أن الافراد غالباً ما لايكون علي وعي بما هو مكرسون من أجله، وغالباً ما لا يستطيعون أن يميزوا بين عقيدتهم الرسمية وعقيدتهم الحقيقية.

ولهذا فإن الحاجة الدينيه مغروسه في الشروط الاساسية لوجود النوع الانساني فنحن نشكل نوعاً في حد ذاتنا البنيه الاجتماعية، والاقتصادية، والبنيه الشخصية والدينيه، وإذا حدث وكان النظام الديني غير متجاوب مع الشخصية الاجتماعية السائدة، وفي تعارض مع الممارسه الاجتماعية للحياة، فإنه – أي النظام الديني – لن يكون إلا مجرد أيديولوجيه، وعلينا إذ ذاك أن نبحث وراءه عن البناء الديني الحقيقي حتي لو لم نعيه، أو نستوعبه كنظام ديني.

والدين كأي نشاط يصدر عن النفس الإنسانيه، لا يمكن أن يكون سلبياً، أي لا يمكن اعتباره رضوخاً، بل هو – علي الرغم مما يظهر عليه من استسلام – ينطوي في نفس الوقت علي محاولة جاهدة لتقرير الذات وإثبات وجود الإنسان كعنصر فعال في هذا الكون، فتطور الدين مثلاً أكبر دليل علي عدم اعتراف الإنسان بالموت؛ حقاً إنه يقبل الحقيقة المرة في آخر الامر رضوخاً لحكم الواقع، ولكنه لا يسلم بها إلا بعد كفاح مرير في دفعها وتشويهها بحيث لا تعود تحمل معني الفناء ثم إنه بعد أن يسلم بها يجد في عقيدة الخلود ما يعوض هزيمته ويخفف من قلقه.

وقد تنبه كثير من الكتاب الي أن الدين يستند الي احساس الانسان بضعفه وحاجته الي الامن وشعوره بالنقص الخلقي، وحاجته – من ثمه – الي عون خارجي يظاهره ضد شياطينه الداخلية؛ وكان هؤلاء محقين عندما قرروا أن نمو اعتداد الإنسان بنفسه ، وثقته بحريته، واعتماده علي قدرته التي تمكنه من اقتحام المصاعب وتذليل العقبات، يجعله يطرح الدين جانباً، أو أنهم لم ينتبهوا الي أن الدين كما يعكس إحساس الانسان بنقصه، فهو يعكس أيضاً أنانيته وطموحه، إن الانسانيه بأسرها كما لم تعترف بالموت إلا راغمه وبعد أن اتخذت الأهمية لذلك الاعتراف فهي كذلك لا تعترف بالضرورة الحتمية (المعبر عنها بالقدر) إلا راغمه.

وهي إزاء ضرورات التكيف تقبل الوضع تقبلاً ليس هو من قبيل التسليم الذليل ، إذ لا يلبث الانسان أن يقاوم الضرورة الطبيعية إما يفضح أسرارها (بالعلم والفلسفة) كي يسعه السيطرة عليها أو استغلالها لتحقيق أهدافه، وإما بالاستعانه بمن هو أعلي من هذه الضرورة والارتباط به والتحالف معه، ففي الإيمان بالله إرضاء لطموح الإنسان علي نحو ما، وفي الإيمان بالقيامه تعبير عن أمنيه عزيزة هي الانتصار علي "القدر"، تلك الحتمية الطاغية التي لا يعنيها وجود فردي، و لا تبالي بإرادة شخصية.

وإذا كان النمو الديني قد بين لنا أن الإنسان لا يصبح متديناً إلا خضوعاً وبعد هزيمة، ومع أن أمد الهزيمة لا يدوم، فإما تحرر من الدين بعد حين وتمرد عليه، وإما أن يجد المرء فيه حريته فلا تصبح به حاجه الي نبذه. آيه ذلك إن الانسان لا يلبث أن يجد في الدين معاني إنسانيه، فيري عقائده مجموعه من القيم الإنسانيه، ويقرب الله من داخليه نفسه فبعد أن كان إلهاً شخصياً ذا صورة معينة متحققة في عالم علوي قد يغضي عن هذه الصورة و لايعود يراه غير انعكاس لمثله الإنسانيه العليا فمهما كان ثبوت عقائد ذلك الدين واستعصاؤها علي التطور،

فإن الإنسان – عن وعي منه أو عن غير وعي – يتقبل هذه العقائد من خلال نفسه المتطورة دونما توقف، وبناء عليه فإن الدين عادة ما يرضي أنانيه الإنسان وطموحه، وصدق "أوديب .. جيداً" عندما قال: "ومن ذا الذي لا يذعن مطمئناً الي قوة مقدسة ترقي به الي حيث بلغت؟!".

ولذا كان هناك عدداً قليلاً جداً من علماء النفس والمحللين النفسيين مثلم "وليم جيمس" William James، و "كارل يونج" C.Yung ، و "أ.أ.بريل" A.A.Brill، و "هنري لينك" Henry Link، فجميعهم أدركوا أهمية الدين والايمان بالله في تحقيق الصحة النفسية وأشاروا الي الدور الهام الذي يقوم به الايمان في بث الامن والطمأنينه في النفس ، وفي التخلص من القلق، ومن الاضطراب النفسي (محمد عثمان نجاتي، ٢٠٠٥: ٢٧٥)، بينما الملحد يواجه ويصارع مشاكله ووجوده بمفرده دون قوي تحميه أو تسانده.

وهو ما إكدته ايضاً دراسة (Loewenthal,1986) في ميل الطلبه البريطانيين لتقبل تفسيرات الدين في اشباع الحاجة للأمن كما اضافت ايضاً دراسة (Laible and Gustavo,2004) أن التقبل النفسي يعد من المتغيرات الفردية الحديثة نسبياً التي تؤثر علي أداء الفرد وتوافقه، إذ أن الحالة النفسية التي يتميز بها الابناء هي التي تحدد ملامح شخصيتهم، فالإبناء المقبولين والمحبوبين من الأسرة تتسم شخصياتهم بالاتزان النفسي والانفعالي.

ولذا فإن القبول غير المشروط كما يؤكد (مصطفي حجازي، ٢٠١٣: ٥٤) يقصد به الاعتراف بانسانيه الإنسان ككائن قائم بذاته، وكمشروع وجود، ولايعني ذلك مطلقاً القبول بسلوكياته الخاطئة، أو مواقفه المؤذية، أو للأخرين؛ ومن ثم وفي علم الصحة النفسية يشكل القبول، قبول إنسانيه الإنسان المدخل لعلاج سلوكياته واضطراباته، أما القبول المشروط فهو المدخل المباشر الي الاضطراب الذاتي وسؤ التوافق السلوكي سواء بسواء: القلق، الاحباط، الاكتئاب، الاستسلام، والتراخي، والانهزامية، العدوانية، والغيظ، والسلوكيات التدميرية للذات وللآخرين، التصلب، والتطرف، وبالتالي هدر الذات وإمكاناتها، ومعها هدر الآخرين والعالم الخارجي، ومن ثم يعد القبول المشروط هو المدخل لكل سلوكيات الكذب، والخداع والمراوغة والتمويه، ما دام الإنسان ممنوعاً عليه أن يكون بذاته ولذاته، وأن يصير مشروعاً قائماً بذاته، وصانع لمستقبله.

ولذا يرى كارل يونج أن الدين متأصل في الحياه الإنسانية، وأن الدين يشبع حاجة اللاشعور الجمعي، وأن المؤمن أكثر إستقراراً من الناحية النفسية من غير المؤمن، وخاصة أن الدين

يقدم للإنسان الحماية التي يجدها عند أمه، لكنه يحرره في الآن نفسه من الروابط الطفولية بالأم، وبالنسبة للانثى سيكون الدين سبباً في التخلص من سلوك أمومي متطرف فيها ويجعلها تتحمل العمل والمسئوولية (بولاند جاكوبي، ١٩٨٣: ٢٠٩؛ خزعل الماجدي، ٢٠١٩: ١٩٥).

فالحياة الروحية للإنسان تمر عند كارل يونج على ثلاث مراحل روحية غايتها " تحقيق الذات"، وهي كما يلي:

١- مرحلة أقنوم الأب: وهي مرحلة تبدأ بالتماهي والخضوع للأب، وتؤدي به إلى المعارضة والمواجهة، ثم التماهي مع المجتمع الذي يعيش فيه الطفل دون أن يشير "يونج" للعقدة الأوديبية التي اقترحها فرويد.
٢- مرحلة أقنوم الإبن: وهي المرحلة التي يرفض فيها سلطة الأب ويتحرر من عطف الأم تجاه تكوين شخصيته المميزة.
٣- مرحلة العودة إلى الروح الكلية: حيث يربط بين الأب والأم بوعي ويحوله عن طريق مادة اللاشعور إلى مستوى ميتافيزيقي لواقعه نفسية ذاتية، فالله مأخوذ إلى صورة مثالية يشكلها الإنسان من نفسه عارضاً إياها في سياق ميتافيزيقي.

فمشكلة الإنسان هي: عدم وعي الإنسان بتطور تمثله الذاتي لصورة الله، ولكن هناك نوعاً من التنامي العفوي تحت ضغط ضرورة داخلية، فليس السياق التاريخي للتصور الإلهي في النهاية سوى تصور مسبق للتطور الذي يمر به كل إنسان مفكر، فالإنسان لا يتحقق فعلاً إلا حين يسمح الله أن يصبح ذا طبيعة إنسانية في ذاته(ميشال مسلان، ٢٠٠٩: ١٦٤- ١٦٥).

فلذا ومما لاشك فيه أن هناك حاجة ماسة وضرورية إلى الدين بالنسبة للإنسان، فالدين في حقيقته مطلب إنساني رفيع يغذي جانب الروح، ويستجيب لحاجة العقل، وليس مطلباً مادياً يشبع حاجة من حاجات الجسد، فالدين في حقيقته مطلب عقل، ودعوة روح، وإرواء لأنبل العواطف السامية وأسماها (ليلى سليمان، سكينة محمد، ٢٠١٣: ١٥).

وفي ضوء ما سبق يشير (ج.أ. هاد فيلد، ١٩٦٨: ٣٠٠)، ولما كان شعور الطفل بالأمان ناشئاً عن حب الأم وحمايته له فإن افتقاد الطفل للأمن يشعر به في صورة حرمان من حب الأم وحمايتها، وإذا ضمن الطفل لنفسه هذا الحب الذي يحميه ويصونه، فإنه يشعر بالأمان، كما يشعر بالثقة في مواجهة الحياة ويجد لديه الشجاعة التي تؤهله للمغامرة ويستطيع أن يحب الآخرين، ويكون مستقلاً بنفسه، وينعم بالصحة العقلية، ويكون قادراً على مقابلة مطالب الحياة

بكفاية، وحيث يكون محروماً من هذا الحب فإنه يشعر بعدم الأمن ويقرب الحياة في توجس وترقب ولا يستشعر الثقة بنفسه عندما يواجه مشكلات الحياة، ويعجز عن أن يحب الأخرين، ويصبح متمركزاً حول ذاته، ويهاب من الحياة عن طريق التمرد ورفض للواقع وللدين ولله وللمجتمع، أو الإستغراق في فريد من التخيلات الجنسية والعدوانية أو الفعلية كوسيلة إبدالية تعويضية لإشباع الإحتياجات غير المشبعة.

وعندما يشعر المراهق بأنه مهجور وغيرمحبوب وخاصة عندما لا تقوم الأم بإشباع احتياجاته، ومن ثم وهو الأمر الذي يجعله قد يستجيب للحياة على أنحاء مختلفة، فقد يكون ذلك عن طريق الإكتئاب، أو الخوف، أو الغضب، أو الكراهية، أو الأسى على النفس، أو ينغمس في شئون الجنس والمخدرات يسري فيهما همه لفقدان الحب، حيث تعد جميع هذه الإستجابات من جانب المراهق ما هي إلا نوع من أنواع المعالجة لمشكلة عدم الإطمئنان، وخاصة تجاه مخاوف الخصاء الحادة، أو حسد القضيب من جانب الفتاة المراهقة، وجميعها يمكن أن تزمن لدى المراهق وتستمر طول حياته كسمات شاذة في خلقه نتيجة رؤية نفسه مهجوراً ومخذولاً مضيعاً غير محبوب، وهو الأمر الذي أكده أفلاطون في : أن الحب هو المطلع من اللاوجود إلى الوجود (مصطفى زيور، ١٩٧٥: ١).

إذا فالحرمان الواضح من الرعاية والحب من جانب الأم والذي يؤدي بدوره إلى تعثر المراهق الملحد في الانتقال إلى المراحل التالية حيث يتم توحيد الموضوع وتماسك الأنا، وحيث تحقق الغلبة التدريجية للمشاعر الليبيدية الايجابية حيال الموضوع الخارجي، وبالتالي تعديل الأنا الأعلى، وتقوية الأنا وخاصة أن الواقع الخارجي المحيط لدى المراهق الملحد لا يؤدي إلى عجزه عن مطالبة هذه الظروف بل يرده إليها لإستمرار وجوده في هذه المواقف المحبطة كما في جابة المواقف من إحباط وحرمان (محمد أحمد خطاب، ٢٠٠٨:١٠٥).

وهو الأمر الذي يؤدي بدوره كما يؤكد (صلاح مخيمر، ١٩٨٠:٣٩-٤٠) أن الاتزان لفترة الكمون يستمر لفترة البلوغ حيث يحدث تعزيز بيولوجي للحفزات الجنسية الغامرة والتي تطيح بالإتزان القديم بين الدفاعات والحفزات وتتعبأ الغالبية العظمى من طاقات الفرد لمواجهه هذا الخطر، ومن هنا لا يبقى إلا أقل القليل من الطاقة متاحاً تحت تصرف الأنا لتواجه به مواقف الحياة العادية، ويعمل نضوب الطاقة هنا على زيادة سرعة القابلية للتعب دون أن يكون هناك

جهد حقيقي مبذول، ويعجز الانتباه عن أن يستمرفي التركيز مما يأخذ صورة سرعة الملل، كما تزداد سرعة القابلية للتهيج الانفعالي فتنفجر في يسر نوبات القلق او الغضب.

ونتيجة لذلك تنفجر الدوافع الطبيعية في ذات المراهق الملحد ثائرة على المطالب الأخلاقية التي يقرها المجتمع، فلو أن الطفل وجد الحب الذي كان بحاجة إليه، وما كان شئ من هذا وقع له، لأن الطفل الذي تربي تربية صحية جيدة والذي نمنحه الحب والاحساس بالأمن، يستجيب لحب الأم بأن يأخذ عنها معاييرها الأخلاقية والدينية أخذاً راضياً، وبدلاً من أن يكتب فهو يتعلم توجيه دوافعه الطبيعية وإمكانياته نحو أهداف سليمة ونافعة، وفي هذه الحالة لا يكون ثمة صداع، أو تمرد، أو انحراف. لذا فالمراهق الملحد المحروم من الحب والتقبل لا يعي البته أنه يتحايل على نفسه ويراوغها، ولذلك نراه يعجز عن حل مشكلاته، حيث ينكر هو نفسه موجد وجودها (ج.أ. هادفيلد، ١٩٦٨: ٣٠٥).

أما الحاجات الروحية والتي يفتقدها المراهق الملحد تعرفها منظمة الصحة العالمية (١٩٩٥) بأنها: حاجة الفرد لأن يكون لديه نظام من المعتقدات والقيم، والحفاظ علي اتساق هذا النظام واتزانه. فإذا أشبعت الحاجات الروحية فإنها تساعد الفرد علي مواجهة مصاعب وضغوط الحياة ومشكلاتها، أو تقدم له وبكل وضوح الشعور بالرضا والسعادة، وبالنسبة لكثير من معتقدات الفرد وروحانيته هو مصدر راحتهم وسعادتهم وشعورهم بالأمن وبالقيمة وكذلك بالانتماء ولاهدافهم وقوتهم في الحياة بشكل سوي (WHO,1995) .

الإلحاد وتطرف أساليب المعاملة والتنشئة الوالدية:

تبين من نتائج المقابلة الإكلينيكية، واختبار رسم الأسرة المتحركة، واختبار H. T. P، واختبار تكملة الجمل، واختبار TAT معاناة المراهقين الملحدين من تطرف أنماط أساليب المعاملة والتنشئة الوالدية، والتي كانت تتأرجح ما بين التزمت والتراخي، وما بين القسوة والصرامة من جانب، والتساهل من جانب أخر، وهو ما تمثل في عدم أتساق المعاملة الوالدية، والتمييز في المعاملة الوالدية، والرفض الوالدي أو الحب المشروط، القمع والتسلط الوالدي، والتعرض للعقاب البدني والمعنوي، والتعرض للمقارنة والنقد واللوم والتوبيخ والمعايرة، والجمود والتشدد الوالدي، العلاقة التكاملية، أم متسلطة، بالإضافة إلى الأهمال الوالدي والتركيز على التحصيل الدراسي والأكاديمي والتركيز على المظهر والشكل الخارجي أما الناس، وأب غير مبالي وغير مهتم أو متسلط وقامع، وهو ما أكدته دراسة (Bob and Brunce,1997) حيث اشارت هذه الدراسة

أن من بين (٤٦) ملحداً ذكر (١٦) منهم أن علاقاتهم بوالديهم قد تدهورت بشكل مؤلم، كما ذكر (١٩) طالباً منهم أن إلحادهم قد صحبها تمرد وصراع كبير مع الأسرة وكان جميعهم تحت سن العشرين من جامعتين كنديتين، كما أكدت دراسة كل من (Beit. H.,2005: Beit, H., and Argyle,1997) أن الإلحاد مرتبط بالعلاقات الوالدية أو من يمثل نماذج السلطة الوالدية، وأن الإلحاد ما هو إلا إعتراض على صورة الأبوية (Lavarway, J., et al.,2016).

وبناءً على ما سبق تبنى "نيتشه" البيت الشعري الشهير: "الخطيئة الكبرى للإنسان أنه ولد"، ويقول "نيتشه" أيضاً: "من ليس له أب جيد، سيكون عليه أن يبتدع واحداً لنفسه، وللأباء الكثير مما ينبغي عليهم أن يفعلوه، كي يصلحوا ما صنعوه بإنجابهم للابناء (فريدريك نيتشة، ٢٠١٤:٢٨٦).

ولهذا يشير (أريك فروم،١٩٧٢:١٣٥ ؛ أريك فروم، ٢٠٠٢:٩٥) إلى مقولة فرويد التي يؤكد فيها: أن الايمان بالله ما هي إلا عملية تثبيت للحنين لشخص الأب الحامي، وتعبيراً عن الرغبة في الانقاذ والمساعدة، بينما لا يستطيع الانسان إنقاذ نفسه أو حتى مساعدتها إلا بالتخلي عن أوهامه الطفولية وباللجوء إلى قوته وعقله وقدراته.

ولذلك يرى فرويد أن ذلك الإله الخالق يدعى صراحة "بالأب" ويكسوه ذلك الجلال الذي يبدو في الطفل الصغير. أيأن الانسان المتين يتصور خلق الكون على غرار تصوره لخلقه هو فإذا كان الأمر كذلك، لم يشق علينا أن نفهم كيف جمع الدين بين خلق الكون وبين الأوامر الأخلاقية الصارمة وتلك الوعود المطمئنة عن حماية الإنسان وحفظه من السوء، ذلك أن الشخص الذي يدين له الطفل بوجوده وهو الأب (أو بعبارة أدق الوظيفة الوالدية التي تؤلف من الأب والأم)، وهو بعينه من كان يتعهد الطفل الضعيف بالحماية، ويسهر عليه ألا يتعرض لما يزخر به العالم الخارجي من مخاطر، ومن ثم كان الطفل يشعر في كنفه بالأمن والطمأنينة (فرويد، د. ت: ١٥٣ – ١٥٤).

وهو ما أكده "بوفيه" Bovet والذي يقول: نحن بصدد عملية الأبوة لله، لا عرافه للوالدين، أي أن المرء في تطوره الديني لا يبدأ بتصوره الأب على نحو تصورٍ سابقٍ لله بل هو على العكس من ذلك حين يؤمن بالله يتصوره على نحو تصوره السابق للأب، ويضيف "بوفيه" كذلك عندما تزعزع الأزمة العظيمة عند الطفل دين الوالدين، ينبثق دين الأب السماوي. فالطفل عموماً في

هذه المرحلة لا يكون في حاجة إلى إله عظيم للكون بقدر ما يكون في حاجة إلى أب رفيق له هو، يترتب على ذلك أمر هام، هو أن إيمان الطفل بالله ليس اعتقاداً أو فرضاً عقلياً، إنما هو إتجاه وجداني أقرب إلى حاجات الطفل ودوافعه الذاتية منه إلى فهم المجتمع له، وأن فكرة الله إشباع تخييلي لحاجة الطفل إلى أب مثالي (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥: ١٦٧).

وهو الأمر الذي يؤكده أيضاً (أحمد عكاشة، ٢٠١٦: ٩) في أن الدين يعد إشباعاً لرغبة في الشعور بالأمن ضد قوى الطبيعة، وأحياناً أخرى إشباعاً لرغبة قديمة قدم التاريخ في أب رحيم. فلذا أن التماهي بالأب هو تماهٍ بأب مثالي، أو مرهوب (من خلال إسقاط مختلف التخييلات الذاتية عليه)، وليس بأب واقعي (مصطفى حجازي، ١٩٨١: ٦٤؛ جاك لاكان، ٢٠٢٢: ١٢٠ – ١٢١).

ويشير (جون كارل فلوجل، ١٩٦٦: ٣٦٩) أن إتجاه الإنسان إزاء آلهته يحدده إلى حد كبير "نقله" لاتجاهه إزاء أبويه، إما في شكلهما الأصلي كشخصيات خارجية مسيطرة، وإما كشخصيات أدمجت في الأنا الأعلى؛ وفي هذه الحالة الثانية يوجد إسقاط للأنا الأعلى الداخلية على شخص الإله الخارجي.

ولذا فالجميع يعلم أن الوالدين هما مركز الحياة الانفعالية، وهما في الوقت نفسه مبدأ علمه بالعالم الخارجي، فأي استجابة انفعالية للطفل، وأي فكرة ذهنية في حياة المرء التالية إنما نبتت على نحو من الانحاء في موقفه الباكر من والديه، ولذلك نجد "فرويد" يلتمس الأصول الأولى لاتجاهات المرء الوجدانية في روابطه الانفعالية القديمة بوالديه في الفترة الباكرة التي يصفها بالنرجسية، ونجد "جان بياجيه" يتقصى الأصول الأولى للتفكير في نفس المرحلة من الطفولة التي يطلق عليها مرحلة التركيز في الذات Ego Centricity .

فإذا كان تفكيره فيما مضى مستنداً إلى الاعتقاد بأن ذاته مركز الكون ego centrism، وعلى ذلك يفسر الطفل كل ما يحدث حوله نتيجة لكون والديه أو من يقوم مقامهما غاية في الطيبة أو غاية في الخبث، ولمحبتهما أو لقسوتهما عليه، والأمور تجري كي الناس جزءاً خير أتوه، أو عقاباً لهم على شر جنوة (عبدالمنعم المليجي، ١٩٥٥: ١٤٦).

ونستطيع الآن أن نعود إلى مماثلة هامة بين حب الإنسان لوالديه وحبه لله. يبدأ الطفل بالتعلق بأمه باعتبارها "أساس الوجود كله" أنه يشعر بالعجز وهو يحتاج إلى حب الأم المحيط الشامل ثم حينئذ يستدير إلى الأب باعتباره المركز الجديد لمحباته، الأب باعتباره المبدأ المرشد للعدو

والعمل، وفي هذه المرحلة يمتلىء بدافع الحاجة إلى اكتساب ثناء الأب وتجنب تضرره، وفي مرحلة النضج الكامل يحرر نفسه من شخص الأم وشخص الأب باعتبارها قوتي الحماية والأمر، أنه يكون قد أنشأ مبدأي الأمومة والأبوة في نفسه.

لقد أصبح هو أباه وأمه، أنه يكون الأبوالأم، وفي تاريخ الجنس البشري نرى – ويمكننا أن نتنبأ بـ – التطور نفسه: من البداية يكون حب الله مثل التعلق العاجز بالربة الأم، ومن خلال التعلق المطيع للأله الأب، ينتقل إلى مرحلة ناضجة يكف فيها الله عن أن يكون قوة خارجية، حيث يكون الإنسان قد جسد مبدأي الحب والعدل في نفسه، حيث قد أصبجح متحداً مع الله إلى درجة لا يتحدث عنده عن الله إلا بشكل شعري رمزي.

ومن هذه الاعتبارات يترتب أن حب الله لا يمكن أن ينفصل عن حب الإنسان لوالديه، فإذا لم يخرج الإنسان من التعلق الشديد بالأم والقبيلة والأمة، إذا تمسك بالاعتماد الطفولي على الأب المعاقب والمثيب أو أية سلطة أخرى، فإنه لا يستطيع أن ينمي حباً أكثر نضجاً لله وعندئذ يكون دينه هو تلك المرحلة المبكرة من الدين التي يعاش فيها الله كأم شاملة الحماية أو كأب يعاقب ويثيب.

ونحن نجد في الدين المعاصر جميع المراحل من أقدم تطور وأكثره بدائية إلى أسماء حالية فكلمة "الرب" تشير إلى رئيس القبيلة كما تشير إلى "العدم المطلق" وبالطريقة نفسها أن كل فرد يحتفظ في داخله في لا شعوره كما أوضح فرويد بجميع المراحل إبتداء من الطفل العاجز إلى ما بعد ذلك، والمسألة هي إلى أي حد قد شب. هناك شيء واحد مؤكد: أن طبيعة حبه لله تتفق مع طبيعة حبه للإنسان وزيادة على ذلك أن الصفة الحقيقية لحبه لله، والإنسان غالباً ما تكون لا شعورية مغطاة ومعقلنة بفكرة أكثر نضجاً عما هو حبه زيادة على ذلك أن حبه للإنسان وهو يتجسد مباشرة في علاقاته بأسرته هو – في التحليل الأخير – إنما يتحدد ببناء المجتمع الذي يعيش فيه.

فإذا كان البناء الاجتماعي بناء قائماً على الخضوع للسلطة، السلطة العلنية أو السلطة المجهولة سلطة السوق والرأي العام فإن مفهومه عن الله يجب أن يكون مفهوماً طفلياً أو أن يوجد في تاريخ الدين الموحد (أريك فروم، ٢٠٠٢: ٧٣).

ولذا فإن حجب الأبوين أو تزييفهما للدور الذي يلعبانه في حياة الأسرة هو أمر خطير من الناحية المرضية (جون بولبي، ١٩٩١: ٢٣٧).

ويؤكد (أحمد عكاشة، ٢٠١٦: ١٠) أن من أهم العوامل والدوافع النفسية وراء الإلحاد هو وجود أب قاسي أو ضعيف أو عدم وجود الأب، وأيضاً التشدد الديني؛ حيث يكون الفرد شديد الخوف من الله ف الوقت الذي يكون فيه متعطشاً لارتكاب المحرمات، ولكي يعصي الله دون تأنيب ضمير يقنع نفسه بأن ليس هناك إله وأن هذه خرافات – وهو ما لمسناه بالفعل في الحالة الثانية من المراهقين الذكور – وفي ضوء ما سبق يرى فرويد أن الإلحاد ما هو إلا تحقيق للرغبات الأوديبية "Atheism as oedipal wish fulfillment" حيث تقدم عقدة أوديب أرضية مثالية لرفض الإله كأحد مظاهر تحقيق الرغبات فإذا كانت هذه العقدة اللاشعورية تنشأ في الصغار كتعبير عن كراهية الأب، والرغبة في أن يختفي، بل والرغبة في قتلة، فإن فرويد ينتقل منها إلى الإله الذي يعتبره المعادل النفسي للأب، ومن هنا تنشأ الرغبة القوية في ألا يوجد إله. ومن ثم فالإلحاد – انطلاقاً من مفاهيم فرويد – توهم سببه الرغبة الأوديبية لقتل الأب والحلول محله، ويعتبر فرويد أن ما نراه في أحلامنا من صورة الأب التي تتلاشى هي تعبير عن رغبتنا في قتله، ويعادلها قول "نيتشة" أن الإله قد مات God is dead إنه مثال تطبيقي صارخ لتحقيق الرغبات. وهو ما يؤكده فرويد بقوله : "يفقد الصبية إيمانهم بالإله فور أن ينكسر داخلهم الشعور بسلطة الأب".

وكما تفسر عقدة أوديب الإلحاد والشك فإنها تفسر السلوك الجنسي للملاحدة فبعضهم يستبيح كل أشكال الجنس كتعويض عن الجنس المحرم مع الأم، ويكون ذلك عادة مصحوباً بنرجسية صارخة تعوض شبقه للسلطة التي حرمها منها الأب، كذلك يظهر باقي مكونات عقدة أوديب في الإلحاد المعاصر من خلال استبدال الإنسان بالإله، فيصبح الإله هو السوبر مان "نيتشة"، ويصبح هو مصدر المفاهيم الأخلاقية، وصاحب القوة المطلقة الذي لا يعجزه شئ لذلك تمجد الفلسفات المعروفة بالإنسانية Humanistic philosophy الإنسان وقدراته، تماماً مثلما يضل المتدينون مع الإله. إن الملحد يحاول بذلك– من خلال شبقه لتحقيق رغباته ومن خلال نرجسيته– أن يحقق ما فشل فيه إبليس؛ أن يجلس على عرش الإله.

ولذا يعتبر فيلسوف الاستنارة الفرنسي "فوليتر" مثالاً جيداً –عند فرويد– لدوافع أوديب، فقد كان شكاكاً رافضاً لكل ما يتعلق بالدين؛ خاصة الإله كأب كما تقدمه المسيحية،كما كان ناقماً على السلطة السياسية والإجتماعية للكنيسة الكاثوليكية، لذلك كان "فوليتر" ملحداً، وإن كان البعض يعتبره ربوبياً يقبل الإله غير المتشخص. وإذا رجعنا سيرة "فوليتر" نجد من أهم ملامحها رفضه

لأبيه، إذ رفض أسمه الحقيقي وتسمى بأسم Voltair الذي لا نعرف مصدره وقد يكون مركباً من حروف اسم عائلة أمه – "التي ماتت وهو في سن السابعة، وأن أخته كانت الوحيدة التي أحبها من العائلة" – وقد يرجع موقف فوليتر هذا لسببين:

أ- رغبته في الإنتساب لطبقة إجتماعية أعلى فكان يروج أنه ليس أبن أبيه بل أبن نبيل من النبلاء.

ب- خلافه الدائم مع أبيه لضيق الأب من إنشغال أبنه بعالم الكتابة عن عالم المحاماة، لذلك لم يذكره فوليتر بشئ طيب على الأطلاق.

وفي عام ١٧١٨ نشر فوليتر مسرحيته "أوديب" التي كانت أول مسرحياته التي تقدم للجماهير، وتمزج المسرحية قصة أوديب الحقيقية برفض الديانات وإعتبارها توهمات، كما كانت المسرحية أيضاً مليئة بالتمرد السياسي بذلك تجتمع في سيرة فوليتر عدة عناصر تعكس عقدة أوديب: رفضه لأبيه، ورفضه للملك، ورفضه للإله. وبناء على تحليل فرويد فإن موقف فوليتر الإلحادي لم يكن نتاج عملية عقلية لكنه تحقيق لرغبة أوديبية (عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٢٣-١٢٤).

والمهم أن مثل الإلحاد في المراهقه مثل التحرر الظاهري من الأب مع التعلق بع لا شعورياً – فعن طريق الإلحاد بنكشف بغض المراهق للسلطة التي إستبدت به، استبدت بفعله وقلبه زمناً طويلاً – (وهي سلطة وثيقة الصلة بالسلطة الوالدية التي يسعى إلي التحرر منها بدورها)، وذلك البغض الذي يعد عنصراً ضرورياً في تكوين الشعور المزدوج أو التناقض الوجداني نحو الله أو نحو الأب، وإنكشاف عنصر البغض يصاحبه تراجع عنصر الحب (عبد المنعم المليجي، ١٩٥٥:٢٩٩).

أن مشكلة التناقض الوجداني المتصل بفقده الأب لم تكن قد حلت وهي مازالت تستمر في الطوطمية والأديان عموماً، ويعتقد فرويد أن جميع الأديان التي جاءت فيما بعد تعبر عن محاولات لحل نفس المشكلة، أي تخفيف الأثم وإسترضاء الأب عن طريق الطاعة لكن الدين بطقوسه وشعائره يحيى ذكرى التغلب على الأب ولم يزل قط أثر شعور الأبن بالأثم والتحدي في تطور الدين الذي حصل فيما بعد.

وبسبب التناقض الوجداني عبر عن رغبات الأبن ضد الأب بصيرورته هو نفسه إلهاً بجانب الأب أو بدلاً منه. إلا أنه حسب قانون مقابلة المثل بالمثل، العميق الجذور في الشعور الإنساني لا يمكن التفكير عن جريمة القتل عمداً إلا بتضحية حياة أخرى، وبتضحية الإبن

عن طريق الموت تجري مصالحة مع الأب ولاسيما أن المرأة التي قتل الأبناء والدهم من أجلها قد نبذت، وأن الفكرة المسيحية الخاصة بخطيئة الإنسان الأولى تعبر عن إساءة ضد الله، الأب، وأن البشرية تفتدي فقط بتضحية المسيح، الله، الأبن، ويعتقد أن طقس القربان المقدس يعبر عن النتائج التي تلق العمل الأصلي، وفي المأساة اليونانية يتألم البطل من الأثم المفجع ويحكم عليه بالموت – وهو ما لاحظته من وجود محاولات فعلية لدى المراهقين الملحدين للإنتحار – وعلى البطل – حسب التعبير الفرويدي – أن يتألم لأنه يمثل الأب الأولى (باتريك ملاهي، ١٩٦٢:٨٧) وهو ما يعاني منه فعلياً المراهق الملحد.

فنحن نعلم أولاً أن الله بديل الأب، أو بتعبير أدق أب مبجل، أو بتعبير أخر أيضاً صورة عن الأب كما كان يرى ويحس بوجوده في الطفولة، سواء أمن قبل الفرد في طفولته الخاصة، أم من قبل النوع البشري في الأزمنة السالفة بوصفه أبا العشيرة البدايته.

ونعلم أيضاً من خلال التاريخ الحميم للفرد كما يحيط عنه الثام التحليل، أن العلاقات بذلك الأب كانت ربما من البداية تنازعية أو أنها أضحت كذلك على كل حال في وقت مبكر، بمعنى أنها كانت تشتمل على تيارين وجدانين متناقضين، أي ليس فقط على عاطفة خضوع وحب، بل كذلك على عاطفة عداء وتحد.

وهذا التنزع عينه بهيمن بحسب رؤيتنا للأمور، على علاقات البشرية بآلهتها. وإنما بهذا النزاع الذي لا نهاية له بين الحنين إلى الأب من جهة أولى وبين الخوف والتحدي البنويين من الجهة الثانية.

ولهذا يرى فرويد أن الله والشيطان كانا متماثلين في الهويه في البداية، شخصية واحدة أنشطرت في زمن لاحق إلى وجهين محبو كل منهما بصفات متعارضة. وفي الأزمنة البدائية للأديان كان الله ذاته يتسم بجميع القسمات المخيفة التي عزيت في زمن لاحق إلى نقيضه.

لكن هذه التناقضات في طبيعة الله البدانية هي إنعكاس للإزدواجية التي تهيمن على علاقات الفرد بأبيه بالذات فإن يكن الله الرحيم والعادل بديلاً للأب، فما الداعي إلى أن يأخذنا العجب إذا ما تجسد الموقف النقيض، موقف الحقد والكره والتمرد في إختلاق الشيطان؟ وعلى هذا الأساس، يكون الأب هو النموذج البدائي والفردي لله وللشيطان على حد سواء. ومن هذا المنطلق لابد أن تكون الأدياد حاملة في نفسها لأثر لا يمحي خلفه فيها واقع أن الأب الأصلي الأول كان كائناً خبيث الطوية إلى غير ما حد، أشبه بالشيطان منه بالله.

ولهذا فمن المؤكد أنه ليس من السهل اكتشاف أثر التصور الشيطاني للأب في حياة الفرد النفسية. لكن حين يرسم الغلام الصغير وجوهاً مكشرة وكاريكاتورية، فقد نفلح في أن نثبت أنه يهزأ فيها من أبيه؛ وعندما يخاف الصبيان والبنات من اللصوص وقطاع الطرق، فبوسعنا بغير ما صعوبة أن نتعرف في هؤلاء الأخيرين بدائل مشتقة للأب. كذلك إن البهائم التي تظهر في أرهبة الحيوان لدى الطفل هي في أكثر الأحيان بدائل للأب، مثلما كان الحيوان الطوطمي بديلة في الأزمنة السالفة (فرويد، ٢٠١٥: ٤٠٠ – ٤٠٢).

ومن الشخصيات الإلحادية الذين مات آباؤهم أو هجروهم مبكراً، أو كانوا آبائهم قساة أو ضعفاء: فريدريك نيتشه Friedrich Nietzche، (١٨٤٤ – ١٩٠٠)، آرثر شوبنهور Arthur Schopenhauer (١٧٨٨ – ١٨٦٠)، ديفيد هيوم David Hume (١٧١١-١٧٧٦) فيلسوف الإلحاد الأسكتلندي، برتراند رسل Bertrand Russel(١٨٧٢-١٩٧٠)، جان بول سارتر Jean-paul Sartre(١٩٠٥-١٩٨٠)، سيجموند فرويد Sigmund freud(١٨٥٦-١٩٣٩)، فولتير Voltaire (١٦٩٤-١٧٧٨)، لودفيج فيورباخ Ludwig Feuerbach (١٨٠٤-١٨٧٢)، كارل ماركس karl marx(١٨١٨-١٨٨٣)، هـ.ج.ويلز H.G.Wels(١٨٦٦-١٩٤٦)، جوزيف ستالين Joseph stalin(١٨٧٨-١٩٥٣)، أدولف هتلر Adolf hitler(١٨٨٩-١٩٤٥)، ماو تسي تونج Mao zedong (١٨٩٣-١٩٧٦)، سيمون دي بوفوار simone de Beauvoir(١٩٠٨-١٩٨٦)، ريتشارد دوكنز Richard dawkins، دانييل دينيت Daniel Dennett، و كريستوفر هتشنز Christopher hitchens(١٩٤٩-٢٠١١) فغالبية هؤلاء كانت علاقاتهم مضطربة مع الأب بشكل أو بأخر، وهو ما يعني منه فعلياً المراهقين الملحدين ذكور وإناث عينة الدراسة.

أما عن العلاقة التكافلية Symbiotic relation بين الأم وطفلها وهو ما تم ملاحظته والتأكد منها من خلال المقابلة الإكلينيكية المتعمقة، وخاصة إذا ما علمنا في مهلة ما قبل الأوديب حيث تلعب علاقة الطفل بأمه فيها الدور الأساسي، فبعد أن يتحرر الطفل من الإنشغال ببدنه ويصبح قادراً على ان يقرف بين ما يأتيه من الداخل وما يأتيه من الخارج يبدأ الطفل في إدراك الأم على أنها موضوع يمتلك قوى مطلقة، وعلى الطفل أن يخضع لها راضياً أم كارهاً فهو يريد أن يتخلص من سطوتها ويحتفظ بها في نفس الوقت، ولذلك فإنها تثير لديه قدراً معيناً

من الإحباطات ونوعاً مميزاً من المخاوف وتسودها مشاعر من الحب والكره (Gittelman,R.,1986).

فعندما يولد طفل تبدأ علاقته بالأم وهي علاقة إعتمادية كفلية في مراحلها الباكرة (القبل أوديبية) وتقوم على إشباع لحاجات (المادية، والعاطفية) فالعلاقة بالأم تحقق الوجود على المستوى البيولوجي في رحاب العلاقة الإنسانية، كما أن الأم إبن هه المرحلة تعد موضوع للتوحد نظراً للعلاقة الوجدانية الحميمة، ومن ثم يتشكل الطفل على شاكلتها من خلال الحوار الجدلي بين (الأم – الطفل)، ومع تطور الطفل ودخوله في الطور الأوديبي يحتاج إلى شخص الأب كي يساعده على فض العلاقة الإعتمادية بالأم والخروج من فلكها وتحقيق الإستقلال عنها، ومن ثم إنجاز التحول من العلاقة بالإم والتطبع بها إلى العلاقة مع الأب ومن ثم التعيين ذاتياً بالأب، وهو مالم يحدث مع عينة المراهقين الملحدين عنة الدراسة.

ولعل الأهمية الكبرى للأب تتجلى في دوره في إكتمال تشكيل البناء النفسي للإنسان وبخاصة منظمة الأنا الأعلى التي تمثل الردع الأخلاقي للشخصية فهذه المنظمة لا يتسنى إكتمال بنائها على نحو سوى إلا بدخول الأب في الحياة النفسية للطفل شريكاً ثالث في علاقة الأم – الطفل مشكلاً الثالوث الأوديبي حيث يستشعر الطفل مشاعر ليبيديه حبيه تجاه الأم ومشاعر ثنائية وجدانية ومنافسة ورغبة في إسعاد الأب للفوز بالأم، ومن ثم تنشأ منظمة الأنا الأعلى (وريث عقدة أوديب).

وهذا يعني أن الأب يورث للطفل الأنا الأعلى التي تنطوي في نحواها على مجمل الأوامر والنواهي والتحريمات والقيم الدينية والأخلاقية، والمثل العليا فضلاً عن عادات وتقاليد وقيم ونواهي المجتمع، ومن ثم فإن غياب الأب من حياة الطفل إنما يعني حرمانه من هذا الميراث الأخلاقي الضروري من أجل التوازن السليم لوظائف الأبنية النفسية، كما أن هذا الغياب يعني عدم تيسير نشأة مكتملة للأنا الأعلى، ومن ثم سهولة الإنزلاق والتروي في السلوك الأخلاقي، فالغياب هنا يمثل حجرة معثرة في طريق تطور الشخصية، وإكتمال البيئة النفسية، ونقص واضح في نضج الأجهزة النفسية، فضلاً عن البقاء على مستوى بدائي في مسار تطور علاقة الفرد بموضوعاته.

وها بدوره راجع إلى عدم التوحد بالأب أو أن فشله في أن يتعين به ذاتياً، ومن ثم فشل في نقل قيمه ومعاييره من الأب للأبن، والفشل أيضاً في الأمتثال لمطالب المجتمع وتقاليده

والخضوع لمقتضياته حيث يقف مناهضاً للسلطة الإجتماعية بكافة أنواعها نتيجو الفشل في تكوين أنا قوي يسيطر على نزعاته الغريزية يلائم بين إشباع وبين متطلبات الواقع، كما فشل في تكوين أنا أعلى قوي يدعو إلى كف المطالب الغريزية وهنا نجد الأنا متحررة نسبياً من التأثيرات الكافة للأنا الأعلى وكلما أغراها إستفزاز الحفزات الذي لا يقاوم سعياً إلى إشباع الغريزي يكون الإستلام في التو للحفزة.

بالإضافة إلى يأسه وقنوطه من سعيه في البحث عن لأب والوصول إليه، ومن ثم كان الحل هو الإعتماد على جانب واحد هو "علاقة مثلية" أي إرتداد إلى العلاقة بالأم بعد فشله في الوصول إلى الأب والعلاقة به، ومن ثم فإن الأهتمام الزائد من جانب الأم من شأنه أن يجعل الطفل لا يستدخل القيم والمعايير. ومن ثم فإننا بإزاء موقف أوديبي مكتمل الأطراف لابد من قتل والكفر بإيماجو الأب حتى يظفر بايماجو الأم، وهذه الدوافع والرغبات الأوديبية وراء الإلحاد والتي تشير إلى اضطرابه الأوديبي والتثبيت على الأم ومشاعر الكراهية لإيماجو الأب والرغبة في استبعاده وأخذ دوره، وهو ما يشير أيضاً إلى نقص شديد في تكوين منظمة الأنا الأعلى التي تضطلع بتوجيه السلوك وجهة أخلاقية بما يتفق وإلتزام قيم وتقاليد المجتمع، فهو جائع إلى الحرية والكرامة والسلام في كنف الأب المحتوى المتقبل الآمن (مصطفى زيور، ١٩٨٣: ٢٢ – ٢٤).

ومن ثم فالأم التي تكمن في أعماقها كراهية مكبوتة ومدمرة لزوجها – وهو ما تم ملاحظته لدى أباء وأمهات المراهقين الملحدين عينة الدراسة – تتجلى في وقايتها المفرطة لطفلها – وهو ما لاحظنه في الحالة الثانية – من أحضان وتدليل مشروطان ورعاية وتقبل مشروطان وهو ما يدفع الصبي لمحاربة بوادر ذكورته (ميخائيل إبراهيم أسعد، ١٩٨٦: ٣١٢)، وهو ما يعاني منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة.

فالأم في هذه الحالة لا تستسلم إلى ما تراه في طفلها من بوادر نحو الانطلاق فيوماً تشعره بحرمان من الحنان ثم تغمره به حتى يخاف أن يفقده يوماً، فالأم هي الأخرى في حاجة إلى هذه العلاقة حتى تسيطر على عجزها وعدم نضوجها وصراعاتها لتقوم باسقاط أحاسيسها عليه ليتحملها معها ويريحها منها ففي هذه المرحلة المبكرة من حياة الوليد تكون إسقاطات الأم بمثابة إجبار له على اعتبارها أوامر يتمثل بها لأنه في هذه المرحلة لا يستطيع أن يفرق بين رغباته الذاتية ورغباتها المسقطة، ومن ثم أصبحت هذه العلاقة لا تشير إلى حاجة طرف واحد

فقط وهو الطفل لمثل هذه العلاقة بل أصبحت نوع من العلاقة الثنائية يساهم فيها أكثر من طرف بشكل إيجابي أو ما يمكن تسميته بالاعتماد المزدوج Two Way interdependence (صالح حزين، ٢٠٠٥: ٣٥).

ومن ثم يؤكد (مصطفى زيور، ١٩٨٢: ٢٢٦) أن التحليل النفسي يبين لنا أنه: "لا يوجد في حقيقة الأمر أطفال مشكلون أو مضطربون، وإنما يوجد آباء مشكلون فحسب"، وهو الأمر الذي أكده "وينيكوت" أيضاً في أنه: "لا يوجد أمهات جيدون بما فيه الكفاية" ، وغالباً ما يسلك الآباء مع أبنائهم وهم واقعين تحت تأثير رغباتهم اللاشعورية، وعادة ما يوقظ سلوك الأطفال (الأبناء) في الآباء صدى إحباطاتهم ومشكلاتهم الطفلية فيستجيبون لذلك بأن يقمعوا الأطفال كما لو كانوا يقمعون أنفسهم، وهو ما يسمى بتكوين الأوديب المعكوس، فقد يقوم الوالدين بتفعيل دفاعاتهم وصراعاتهم غير المحلولة تجاه أطفالهم، فبدلاً من أن يستشعر الطفل مشاعر أوديبية تجاه الوالدين، فإن الوالدين يقومان بتفعيل صراعاتهم مع الطفل؛ لأن صراعاتهم الأوديبية غير محلولة (نيفين زيور، ٢٠٠٦: ٦٥؛ دونالد وينيكوت، ٢٠٢١: ١٣).

فالأم الأنانية تنظر إلى أخطاء طفلها على أنها إساءات شخصية، فهي تنظر إلى الأخطاء كما لو كانت موجهة إليها، ومن هنا تسبغ هذه الأم صفة الحساسية على كل العلاقات التي يمارسها طفلها معها ناظرة في ذلك إلى ردود الفعل الشخصية التي تتركها لديه تصرفاته، ومن هنا فإن صراع أو مقومات لنشاط الطفل ووظائفه، أن الأم الأنانية تحب طفلها من أجل نفسها، وباستخدام احتياجاتها الوجدانية الخاصة ذاتية المركز، فهي وإن عجزت عن الانفصال عن حبها الأمومي لطفلها فإنه تربطه بها، بدلاً من أن تساعده على التقدم الحثيث نحو التحرر منها فكأنها بذلك تمضي في عكس الاتجاه التربوي السليم، لأن تربية الأطفال تعني تعويدهم باطراد اجتياز أشخاصنا والتحرر منها، أما الأم التي تحب طفلها حباً لدرجة العبادة فهي على العكس تنظر إلى طفلها كفاية وليس كوسيلة، بمعنى أن إشباعاتها الشخصية تكون تالية من المرتبة لاحتياجات الطفل إذ تنشأ هذه الاشباعات عن المتعة الشاملة التي تشعر بها أمام تفتح الطفل وتأكيده المطرد لذاته، أي أن حبها لطفلها يجب أن يزيد على حبها لذاتها (جورج موكو، ١٩٧٨: ١١١ – ١١٢).

ولذا فإن حجب الأبوين أو تزييفهما للدور الذي يلعبانه في حياة الأسرة هو أمر خطير من الناحية المرضية (جون بولبي، ١٩٩١: ٢٣٧)، وهو ما أكدته أيضاً دراسة (Kirkpatric,

(2005 في إشارتها لنظرية التعلق والفصل والفقدان في العلاقات الشخصية الوثيقة تنبع مباشرة من النماذج العقلية للذات وللأخرين التي تم تطويرها أثناء فترة الرضاعة، والطفولة يمكن وصف أنماط المرفقات بأنها آمنة أو متجنبة أو مقلقة، وقد أجريت هذه الدراسة على (٤٠٠) بالغ في أمريكا كان من المرجح أن يعرف أولئك الذين لديهم أسلوب ارتباط متجنب أنفسهم على أنهم ملحدون، أو محايدون دينياً.

وتسأل كل من Vetter and Green هل فقدان أحد الوالدين في وقت مبكر من الحياة يقود المرء إلى الإلحاد؟ حيث تم مسح (٣٥٠) عضو في الجمعية الأمريكية حيث تبين أن (٣٢٥) عضواً منهم كان ملحداً تحت سن العشرين حيث فقد نصفهم أحد الوالدين أو كليهما قبل ذلك العمر، كما ذكر عدد كبير من المجموعة عن تجارب الطفولة والمراهقة غير السعيدة، وأشارت (٢٥) أنثى عن تجارب مؤلمة وهو ما جعل بول فيتز Paul vitz عام ١٩٩٩ يؤكد بأن الإلحاد هو رد فعل لفقدان أحد الوالدين أو كلاهما. (Benjamin Beit – Hallahmi, 2007)

وهو ما جعل فرويد يؤكد أن " الفتيان يفقدون إيمانهم الديني بمجرد أن تنفصم عرى السلطة الأبوية"، بل إن فرويد نفسه كان أحد نماذج هذا العامل النفسي، وكما ذكر بول فيتز أن الملاحدة عادة يكونوا من ذوي الارتباط غير الآمن بأمهاتهم، وإذا كان اختلال نموذج الأم من الأسباب القوية وراء تبني الإلحاد، فإن الإنسان إذا وجد تعويضاً مناسباً عن أمه قل تأثير هذا السبب، ومثال ذلك "ك. س. لويس" C. S. Lewis الذي صار عالم اللاهوت الأشهر في القرن العشرين، لقد فقد أمه بمرض السرطان يدعوها أمي لمدة ثلاثين عاماً حتى ماتت، لذلك لم يكن صعباً على "لويس" أن يترك إلحاده المبكر ويتبنى المسيحية الإنجيلية بحماس حتى اعتبره البعض قديساً، ومن كبار الملاحدة ممن تأثروا بمفهوم اختلال/ غياب نموذج الأم: أرثر شوبنهور، جل جونستون، برتراند رسل، جان بول سارتر، فولتير، نيتشة (عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٢٩) وهو ما عانى منه السيكولوجي بالرغم من وجودها فيزيقياً.

وفي هذا الصدد أشارت "مارجريت ماهلر" إلى دور الأم في تفتح وانبثاق العمليات السيكولوجية داخل الطفل وتحقيق التطور النفسي من خلال عملية الانفصال والتفرد التي تجري داخل النفس والتي لا تتحقق بغير موضوع حب متاحاً للطفل في العالم الخارجي يمنحه العون والمدد

الانفعالي الضروري لتيسير تفتح العمليات النفسية والفكرية واختبار الواقع للطفل الصغير (Mahler, M. 1972: 49).

وبالنسبة لعدم الاتساق في المعاملة الوالدية وأساليب التنشئة الوالدية وخاصة من قبل الأم فتبين أن المراهقين الملحدين عينة الدراسة عادة ما يظهرون تناقضاً وجدانياً تجاه الأم، فهي مصدر الحنان والرعاية والتغذية، وفي احيان كثيرة هي مصدر الإحباط، وأحياناً يلغى دورها – وهو ما ظهر واضحاً في اختبار TAT – مما يدل على كره داخلي لها وذلك لأنها لا تشعر بالأمان النفسي أو بالحب بل بعدم الاستقرار وبالقلق (مختار حمزة، ١٩٨٢: ٩٥؛ محمد جميل، يوسف منصور، ١٩٨٤: ٧٩؛ محمد مصطفى، ١٩٨٦: ١٩٧؛ محمد عبدالظاهر الطيب، ١٩٨٩: ٤١؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٤: ٣٤٠ – ٣٤١).

ولهذا نجد أن بعض الأعراض والاضطرابات السكوسوماتك كسقوط الشعر، والقرح الجلدية كالاكزيما، والصدفية والكدمات الجلدية، والقولون العصبي، والإمساك كان مرتبط بسوء المعاملة الوالدية، وهو ما أكده "سبيتز" Spitz من أن القرح الجلدية Eczema الاكزيما وحك الجلد سببها هو أن الأطفال ينتمون لأمهات يتسمن سلوكهن بالكراهية وبالرفض فلا يرغبن في لمس أطفالهن أو العناية بهم ويحرمهم من الاتصال الجلدي بهن (مصطفى فهمي، ١٩٧٦؛ محمود حموده، ٢٠١٤: ٥٢؛ محمد أحمد خطاب، ٢٠١٨) وهو ما كان يعاني منه فعلياً المراهقين الملحدين عينة الدراسة.

كما أن التمييز في المعاملة بين الأخوة وعدم اتساق المعاملة الوالدية (حيث ينصب اهتمام أحد الوالدية أو كلاهما بأحد الأبناء على حساب الآخر) وهو أسلوب يتبعه البعض يحابي فيه أحد الأبناء على حساب اضطهاد آخر، وكي يجذب الطفل المضطهد انتباه أهله وهو ما يؤكده (زكريا الشربيني، ١٩٩٤: ٦٩) بأن ذلك يدفع الطفل الغيور إلى النكوص واستخدام أسلوب طفلي يعيد له الرعاية والاهتمام بمعنى أن الطفل يستخدم لا شعوره ليشد أو يجذب انتباه أسرته إليه ويجعلها تحيطه بالرعاية والاهتمام حتى وإن كانت مؤذية، وبذلك يحق له عن طريق أعراضه السابقة أو عن طريق تمرده على السلطة الوالدية وكل من يمثلها إنتهاءً بالسلطة الإلهية – سرقة والديه من "الأخ أو الأخت" المفضل لهما وعدم تكريسهما الوقت كله مع هذا الأخ المدلل أو الأخت المدللة.

وهكذا فإنه في ضوء المناقشة السابقة يتبين بوضوح كيف أن تطرف النماذج الوالدية وأساليب التنشئة ما بين التزمت والتراخي تؤدي إلى فشل عملية التطبيع الاجتماعي وما يترتب عليه من عدم تمثل معايير الواقع ومبادئه مما ينتج عنه نقص في تكوين الأنا الأعلى، وهو الأمر الذي يؤكده أيضاً (جورج موكو، ١٩٧٨: ١٣١) بقوله: أن تمرد الأبناء على السلطة المتجسده في الأب ترجع في أغلب الأحيان إلى عدم احترام الأبناء للسلطة الأبوية يرجع إلى رغبتهم في التحرر، أو إلى الخوف من مواجهة حقائق الحياة مما يدفعهم إلى الاحتماء وراء نوع من الفوضى التي تنكر كل القيم الاجتماعية.

وهذا ما تم ملاحظته بالفعل لدى المراهقين الملحدين عينة الدراسة، بالإضافة أيضاً إلى ضحالة وجدب الروابط الانفعالية والوجدانية، وسطحية العلاقة بالآخر ومن ثم اتسمت علاقاتهم بالجمود والجدب الانفعالي وضحابة المشاعر والعجز عن إقامة علاقات مشبعة بالحب والاطمئنان، وهو الأمر الذي أكده أيضاً (Herman, et al ., 2009) في أن هؤلاء المراهقين لديهم مشكلات مع والديهم وأخواتهم وزملائهم، وأنهم عادة ما يفضلون قضاء وقت أطول بمفردهم بعيداً عن زملائهم، وأنهم غير قادرين على الاحتفاظ بعلاقاتهم الاجتماعية ولديهم ميل إلى أن يكونوا سلبيين وعدوانيين تجاه زملائهم بالاضافة لوجود مشكلات سلوكية مصحوباً بانخفاض في الأداء والتحصيل الأكاديمي والاستغراق في التخييلات ذات النزعة المركزية وهو ما يسبب بدوره ضعف الارتباط بالواقع.

الإلحاد واختلال واضطراب الحياة الأسرية:

كشفت نتائج المقابلة الإكلينيكية، واختبار رسم الأسرة المتحركة، واختبار H. T. P، واختبار تكملة الجمل، واختبار TAT عن وجود اضطرابات عميقة وضاربة الجذور في الحياة الأسرية لأسرة المراهق الملحد، والتي تبدأ بالمشاحنات أو بالمشاجرات الحادة، والعنيفة بين الوالدين، أو بين الوالدين والأبناء، وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى اضطراب مفهوم وحدة الأسرة ككل، وذلك راجع نتيجة لعدم التوافق بين الوالدين، حيث ذكر المراهقين الملحدين عينة الدراسة في وصفهما لوالديهما بأنهما: ما هما إلا شخصان لا يستطيعان العيش معاً ولا يستطيعان إلا معاً. وهو ما يعكس تناقض شديد الغرابة، بالإضافة لوجود ما يسمى بالطلاق العاطفي بين الوالدين، ولذا يطلق على هذه الأسر عادة اسم الأسر المتصدعة Broken House ، والتي تعاني من ضعف وتفكك الروابط الأسرية الناتجة عن المنازعات المستمرة كما يشيع في محيطها عدم

احترام حقوق وخصوصية كل عضو فيها، وهو ما اكده من قبل "جبران خليل جبران" بقوله: "مأساتنا هي أننا: نتزوج ولا نحب .. نتكاثر ولا نربي .. نبني ولا نتعلم .. نصلي ولا نتقي .. نعمل ولا نتقن .. نقول ولا نصدق".

كما تبين أيضاً اضطراب العلاقة الأسرية وتصدعها، فكل فرد من أفراد الأسرة يعزل نفسه ومشاعره وانفعالاته وصراعاته عن باقي أفراد الأسرة، وهو الأمر الذي أثر سلباً على سلوك الأبناء سواء على المستوى النفسي: كالاكتئاب، وفقدان تقدير الذات، والشعور بالنقص والدونية، بالإضافة إلى اعتمادية سلبية على الأم، ورفض لدور البالغ وخاصة على المستوى الانفعالي. أو على المستوى الاجتماعي: كضعف في النضج الانفعالي والاجتماعي نتيجة التثبيت والنكوص لمراحل باكرة من النمو النفسي والجسدي، أو على المستوى القيمي والديني: كرفض لوجود الله، ورفض لكافة الغيبات مثل الإيمان بوجود ملائكة أو شياطين أو بوجود أنبياء ورسل، بالإضافة أيضاً لعدم الإيمان بوجود جنة ونار، وعدم الإيمان بوجود يوم للبعث أو يوم القيامة، وهو ما أكدته دراسة كل من:

(Lavarnway, J., et al., 2016; Bob, A., and Bruce, H., 1997)

في أن (٤٦) طالباً وطالبة في جامعتين كنديتين أن سبب إلحادهم كان من ضمنها تمرد وصراع كبير مع الأسرة، وكانوا جميعهم تحت سن العشرين بمتوسط عمري ١٥,٩ سنة.

كما لاحظ عالم النفس بنيانمين هلاهمي Benjamin Hallahmi أن الكثير من الحالات الملحدة يجتمع فيها التقصير الأبوي مع اختلال رمز الأم، وجميع ملاحظاته حول هذا الخلل الأسري المزدوج في عدد من النقاط كما يلي:

أ- كلما تضاءل اهتمام الوالدين بالدين كلما إزداد تمرد أبنائهما عليه.

ب- إذا كان الوالدان مختلفين في الدين، وترتب على ذلك خلافات في الأسرة، زاد احتمال إرتداد الأبناء على الدين.

ج- من ارتدوا عن الدين بالرغم من نشأتهم في أسر متدينة، عادة ما تكون علاقتهم بالأسرة غير طيبة.

ويظهر استقراء سير كبار الملحدين العديد من الأمثلة لتأثير الاختلال الأسري كما يلي:

- هـ. ج. ويلز H. G. Wells: لم يكن والداه على وفاق، وكانا ينامان في غرفتين منفصلتين، وتبنيا الإلحاد بعد وفاة أخته.

- ألبرت إليس Albert Ellis (١٩٩٣ – ٢٠٠٧) عالم النفس الأمريكي المهتم بالعلاج السلوكي: كانت أمه تهجره معظم الوقت، ونادراً ما كانت أسرته تزوره عندما تم حجزه في المستشفى في سن الخامسة، وهجر والده العائلة وهو في سن المراهقة.
- برتراند رسل Bertrand Russell : ماتت أمه وهو في الثانية، ومات أبوه وهو في الرابعة، ثم جده الذي تولى تربيته وهو في السادسة وكان مصدر الحنان له بعد ذلك مربيات توفيت أحبهن إليه وهو في سن الحادية عشر.
- فولتير Voltaire : ماتت أمه وهو في سن السابعة، وهجره لأبوه، وكان يعلن، وأحياناً يباهي بأنه الابن غير الشرعي للشاعر الشهير روشبرن Rochebrune.
- جين دا لمبيرت Jean d` Alembert (١٧١٧ – ١٧٨٣) الرياض والفيزيائي والفيلسوف الفرنسي: كان إبناً غير شرعي، وترك بعد ولادته في سلة أمام كنيسة القرية.
- بارون هولباخ Baron d` Holbach (١٧٢٣ – ١٧٨٩) المفكر والفيلسوف الفرنسي: هجره والداه، ورباه عمه الذي لم يكن يشعر تجاهه بالحب (عمرو شريف، ٢٠١٦: ١٣٢).

فالأسرة هي المؤسسة الأولى لتربية الأبناء ويتضح دورها ومدى إسهامها من خلال اعتبارها الرحم الثاني للطفل، ويمكننا القول بأنه كما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم أمه، فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم أسرته، وعلى ذلك تكون الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الابن في تقييمه لسلوكه.

فالأسرة هي أفضل مكان سوى يمكن أن ينمو فيه الطفل وخاصة أن الآباء يلعبون دوراً مهما في توافق أبنائهم خصوصاً فيما يتصل بنموهم وكينونتهم بمعنى أن العلاقات الأبوية الحميمة تؤدي إلى التوافق النفسي لأبنائهم وإهماله العلاقة بينهم وبين أولادهم يؤدي إلى سوء التكيف والتوافق، والأبوة تعني الحب والرعاية للأبناء لمساعدتهم على النمو (جمال مختار، ٢٠١٠: ١٣٧؛ Southam, G., et al., 1997) ، ولذلك أن الاستجابات النفسية لسلوك الفرد عادة ما تحددها الحياة الاجتماعية والعائلية (غاستون باشلار، ١٩٨٦: ١٤٧)، ويعبر "ماكس فيبر" عن شكل العائلة البطريركي: يوجد أصل كل إدارة، كما يقول في السلطة المنزلية. ولما لم يكن لهذه السلطة المنزلية من حدود في الأصل، لم يتمتع أولئك الخاضعون لرب الأسرة بأي حق

شخصي، وهكذا كانت العدالة الرومانية القديمة تتوقف وببساطة على عتبة البيت (مصطفى صفوان، ٢٠١٩: ٦٦).

فأفراد الأسرة لا يزالون يحملون مشاعر حميمة وانفعالات خاصة تجاه بعضهم البعض ومشاعر لها تاريخ يمتد إلى سنوات طويلة في حياة كل منهم وتتميز العلاقة بينهم بعدم التكلف في بعض النواحي والتكلف الشديد في نواحي أخرى، هذه الخصائص لا تتوفر بين أفراد الجماعات الصغيرة، فأعضاء الأسرة يلعبون أدواراً مختلفة بالنسبة للأعضاء الآخرين فقد نجد أن بعض أعضاء الأسرة يكون موضوعاً محرماً بالنسبة لبعض الأعضاء ويخشاه فقط الأعضاء الآخرين، أو موضوعاً يسعى أحد أفراد الأسرة أن يستأثر به لذاته ويحرمه في نفس الوقت على باقي أعضاء الأسرة، كما نجد كذلك أنه ليس من الغريب أن يحفى الأولاد الكثير من السلوك والمشاعر عن آبائهم وأمهاتهم كما أن الآباء والأمهات قد يفعلوا نفس الشيء مع أولادهم (Ackerman, 1966: 94).

إن العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة تتكون خلال فترات طويلة وتمتد جذورها إلى المستويات اللاشعورية بل ويرجع تاريخها إلى ما قبل زواج الأبوين بل وإلى طفولتهما، ويرى "بوين" Bowen أن شبكة العلاقات بين أفراد الأسرة ودوافعها لا ترجع فقط إلى علاقة الأبناء بآبائهم خلال طفولتهم فقط بل وتصل بجذورها إلى أجيال سابقة(Laing, R., 1972; Bowen, M. , 1977) .

وبناء على ماسبق فقد أكد "بولبي" عام ١٩٧٣ أن شخصية الراشد هي محصلة لأنماط تفاعله مع الأشخاص الذين تعلق بهم من خلال سنوات عد النضج، وهكذا فإن الذي كان محظوظاً في أن ينمو ويكبر في أسرة عادية طيبة، وفي ظل أبوين تتسم علاقتهما بالمحبة والقبول هو شخص تفاعل طوال مدة طفولته الأدنى ومراهقته بأشخاص تقدم التأثير الإيجابي، والراحة، والحماية، والحب لذلك تتكون لديه توقعات عميقة يمكن أن تثبت صحتها خلال خبرات عديدة بأن العالم آمن وبخير.

ومن ناحية أخرى هناك من نشأ في ظروف مختلفة عن الظروف السابقة، ففي بعض الأحيان من الأشخاص لا يعرفون بوجود ممثل أو قائم على رعايتهم، وهناك من الأشخاص من كان وجود القائم على رعايتهم أمر غير مؤكد، وهناك من كان احتمال أن يتجاوب معهم من يقوم برعايتهم بطرق حساسة تتسم بالمحبة والحماية أمر بفعل الصدفة، أو حتى أمر غير قائم أو

موجود، ولهذا يرى "بولبي" أنه حين يكبر مثل هؤلاء يصبحون راشدين فليس من الغريب أن نجدهم تنقصهم الثقة في وجود الآخرين معهم في ظروف المحنة أو الاضطراب وأن يبدو لهم العالم كمكان غير آمن لا يمكن التنبؤ به، وأن تكون استجاباتهم إما بالانسحاب منه أو بالعدوان عليه (ممدوحة سلامة، ١٩٩٠: ٩٥ – ٩٦؛ هدى عبدالحميد ، ٢٠١٤؛ Adren, et al., 2006; Vigndi, at al., 2005).

ولذا فإن (جورج موكو، ١٩٧٨: ١٠) يؤكد على أن الطفل ينمو نفسياً في إطار الأسرة إذ تتشكل شخصيته على وجه الخصوص عن طريق التقليد والمشاركة في تصرفات الأم والأب فالتركيب العقلي والأكثر عمقاً للطفل يتكون لديه عن طريق تقليد والديه أو معارضتهما، فالطفل يعتمد على والديه اعتماداً وثيقاً ليس على المستوى الجسدي والمادي فحسب بل أيضاً على مستوى نموه الوجداني والنفسي، فإذا كانت الأسرة تقدم أمثلة مضطربة فإن من شأن ذلك أن يشوب نمو الطفل بالاضطراب، وهو ما حدث فعلياً لدى المراهقين الملحدين عينة الدراسة، ومن ثم فإن النضج الشخصي يبدو في التوافق الداخلي وانسجام العلاقات مع البيئة الاجتماعية.
ومن ثم يؤكد (صالح حزين، ٢٠٠٥: ٢٤) أن الصراعات الحادة بين الوالدين تجعل حاجة كل منهما إلى تحويل الصراع الداخلي إلى الخارجي إلى موضوع كوسيلة للسيطرة على النزاعات تجعلهما في حاجة شديدة كل للأخر، وبالتالي في حاجة إلى طفل ليعطي العلاقة بينهما نوع من الاستقراء والاتزان المرضي، فقد استقر بينهما نمط من العلاقة يمكن وصفها بأنها علاقة بين شخصين لا يستطيعان أن يعيشا معاً، ولا يستطيعان أن يعيشا إلا معاً، وهو ما يؤثر على شخصية الطفل سلباً نتيجة هذه التناقضات وعدم قدرته على تعلم كيفية التفاعل مع الأخرين (عبدالرحمن ابراهيم، ٢٠٠٧: ١٣٢).

وعند فحص مشاكل أبناء هذه العائلات تبين أنها تعكس صراعات الأباء فمثلاً قد يعاني الطفل من ثنائية وجدانية وهي نفس المشاعر التي يشعر بها كل من الوالدين نحو الآخر، وقد يحدث الاتزان المرضي بشكل أو بآخر عندما يفرغ العدوان المتبادل بين الزوجين بطريقة مباشرة (Pseudohostility) أما عن طريق مداومة الآباء أو الأمهات على عقاب الأولاد أو أحدهم دون وعي كامل بالسبب أو عندما يصبح الآولاد أو أحدهم محور ومضمون الخلاف المستمر بين الوالدين وكأنهم يشبعون حاجاتهم من خلال أبنائهم بدلاً من اشباعها من خلال علاقتهما معاً كزوجين.

ومن ثم فإن افتقاد الأمن الاجتماعي والأسري والسيكولوجي والوجداني لدى الأسر هو واحد من أهم العوامل وأسرعها في خلق كافة الاضطرابات لدى الأبناء وتصبح أكثر شدة وخطورة وعنفاً وبؤساً على نفسية الأطفال، وخاصة ما إذا أخذنا في الاعتبار معاناة الأبناء من الشعور بالرفض والنبذ والقهر وعدم الاحساس بالأمن والأمان والحماية، وهو ما يؤدي بدوره إلى الانطواء على الذات، أو معاداة الوسط الاجتماعي والتمرد عليه سواء من الناحية الدينية أو القيمية أو الأخلاقية والنظر لهذا الوسط الاجتماعي باعتباره معادياً لهم والرغبة في الهروب من هذه البيئة المضطربة بالتمركز حول الذات وباللجوء إلى مزيد من التخييلات وإلى مزيد من الأفكار الداخلية (جورج موكو، ١٩٧٨: ٤٤؛Whitaker, et al., Dicks, H., 1965).
فمثلاً نجد أن التحيزات أو الانحيازات داخل الأسرة ليست بالبساطة التي تبدو عليها من الوهلة الأولى فتحيز الأب للإبنة، أو تحيز الأم للإبن أو العكس هو نوع من العلاقة المركبة التي تتضمن العديد من المشاعر والوجدانات المتباينة في كثير من الحالات وبالطبع تتدخل فيها دفعات لا شعورية من كلا الطرفين (Framo, J., 1965) ، هذه المشاعر تكونت خلال فترات سابقة كما أنها تتضمن العديد من العمليات النفسية المركبة مثل التوحد والتبادل الكاذب والعدوان غير المباشر (Wynnem L., et al., 1958) ، وكذلك آثار الصراعات الطفلية التي يرجع تاريخها إلى طفولة الآباء، أن مثل هذه العلاقات التي تصل إلى حد المرض هي في حقيقة الأمر أشكال أخرى لميكانيزمات النقل والازاحة اللاشعورية وتنحرف بالأفراد إلى روابط وعلاقات يكون مضمونها هو الاستعانة بالموضوع للسيطرة على القلق من ناحية وتضمن استمرار هذه العلاقات الأسرية من ناحية أخرى (Mannoni, M., 1970).
أما عن أساليب التواصل الغير مباشرة – وعادة ما يستخدمها آباء، وأمهات المراهقين الملحدين – والتي تتسم بالتهديد الغير مباشر بالحرمان من الحب أو استخدام طرق خاصة غير واضحة لاستثارة الاحساس بالذنب أو تحميل بعض الأولاد مئوليات لا قبل لهم بتحملها أو الاستعانة بالرسائل ذات الرباط المزدوج، فمثلاً قد يقول أحد الوالدين أو كلاهما لأحد أطفالهما ما يلي: أنك سوف تكون السبب في موتى، أو كيف تؤذي أمك، أو سوف تشعر بالأسف الشديد بعد موتى، أو أنت السبب في شقائي وتعاستي (صالح حزين، ١٩٨٩: ٤٧) وهي رسائل عادة ما يتلقاها المراهق الملحد يومياً من كلا الوالدين.

كما أننا نجد أن الكثير من العلائلات المضطربة تستخدم الأولاد كأداة للتعبير أو للتواصل بين الأباء والأمهات، أو بين الأجيال المختلفة في نفس الأسرة، خصوصاً عندما يختار أحد الأولاد لتوصيل المشاعر بين باقي أفراد الأسرة أو لتوصيل المشاعر بين الوالدين وذلك في الحالات التي يفشل فيها أفرادها في تبادل المشاعر بشكل مباشر تجاه كل منهم والأخر (Boznormenyi, I., and Framo, J., 1965)،

أو عندما يصبح التواصل بينهم عملية صعبة للغاية وذلك لأن كل منهم أصبح يستخدم لغته الخاصة حيث أن كل من الحب والغيرة والمشاركة الوجدانية والألفة والعدوان قد أصبحت لها معاني مختلفة لدى كل منهم مما يؤدي إلى العديد من التصادمات والاحباط وعدم القدرة على توصيل مشاعره وأفكاره بسهولة للأخرين ولذلك يضطر كل منهم إلى الامتناع والابتعاد عن الآخر تفادياً للمشاكل والاحباط.

وقد سمي بوين Bowen هذه الحالة بالطلاق العاطقي، ويدفعهم هذا الطلاق العاطفي في بعض الأحيان إلى استخدام الأولاد كوسيلة لتفريغ مشاعرهم وتوصيلها بينهم، وبذلك ينقلون إنفعالاتهم الشاذة، ومشكلاتهم الخاصة وتخييلاتهم إلى أطفالهم فيحملوا أطفالهم ما لا قبل لهم بتحمله من خلال علاقات مرضية تأخذ أشكالاً مختلفة، فأحياناً تتسم بالمفارقة بين الفعل والقول وأحياناً أخرى يتميز الرباط بينهم بالرسائل المزدوجة وتظهر أشكال العلاقات الكفيلة.

فأفراد مثل هذه الأسر متعلقين تعلقاً شديداً بالاشباعات الطفلية التي يحصلون عليها من بعضهم البعض سواء على المستوى التخييلي أو على مستوى الواقع، لذلك فهم يقاومون بشكل جماعي أي محاولة للكشف عن هذه الإشباعات أو تغيرها، حيث أن كلاً منهم قد استثمر قدراً كبيراً من طاقته في هذه الاشباعات المتبادلة لدرجة أنها تشكل وتحدد الأدوار داخل الأسرة إلى حد كبير وأصبح لها وظائف خاصة في علاقات العائلة مما يؤدي إلى استمرارها واستمرار الإتزان المرضي، وهذا راجع للمقاومة اللاشعورية لدى الأسرة، وحتى إذا حاول بعض أفرادها الذين لا يستفيدون من مثل هذا الاتزان المرضى تغير هذه العلاقات الضارة فعادة ما تنتهي محاولاتهم بالفشل الذريع بل وتؤدي إلى نتائج

(Jackson, D., 1960; Framo, 1965; Searles, 1965; Ackerman, 1966; Bowen, 1977)

فعائلات الأطفال اللاأخلاقيين نجد فيها أن الملمح الأكثر إثارة لهذه العائلات بدون استثناء هو أنها غير متماسكة بشكل واضح، وتتميز بالارتياب في أطفالها وعدم التجاوب معهم لحد كبير ولما ينمو هؤلاء الأطفال وهم يعرفو حباً محدوداً جداً واطمئناناً عاطفياً قليلاً وتربية ضئيلة التماسك – إن وجد – ولذا ليس من المدهش أن نجد بأن الطفل من هذا النوع يعبر عن كره فعلي لعائلته ولأي شخص أخر تقريباً.

ومن ثم عزيت أشكال اضطراب الشخصية المختلفة إلى توقف حدث عند مرحلة أو أخرى من تلك المراحل. أن الشخصية تنكص أو تتراجع إلى مرحلة من مراحل النمو يحدث عندها التوقف الجزئي أو التثبيت، وهو ما أكده "كارل ابراهام" عام ١٩٢٤ بأن كل شكل من أشكال اضطراب الشخصية والعصاب والذهان يمكن تتبع آثاره عند حد تثبيت معين كان قد حدث في مرحلة أو أخرى من مراحل النمو (جون بولبي، ١٩٩١: ٢٤٨).

فالأسرة المصرية المعاصرة – وكما تبين لنا من خلال المقابلة الاكلينيكية قد نكصت بدرجات متفاوتة إلى الوظيفة البدائية للأسرة وهي حماية الصغار حتى يتم لهم النضج لحمية أنفسهم، كانت تلك هي الوظيفة البيولوجية الأولى للأسرة البشرية، ولكنها تدريجياً تطورت لتكون البيئة التي تتم فيها التربية، والتعليم ثم التثقيف ومن بعدها حفظ الثقافة لنقلها لأجيال قادمة. إذا نظرنا إلى الأسرة المصرية المعاصرة، لوجدنا أن أكبر الجهد وأكثر جوانب الدخل فيها ينفق على التعليم بصورته غير الرسمية عن طريق الدروس الخصوصية، وواقع الأمر يظهر أمرين:

الأمر الأول: أن الأسرة المصرية تصرف أكثر جهدها وأغلب وقتها في جهود قلقة على حصول أبنائها على شهادات تعليمية ، أثبتت المحك العملي لها عدم جدواها فهي الأخرى هيكل أجوف، ونتيجة لهذا الاهتمام القهري لا يبقى للأسرة جهد أو وقت لمنح أبنائها الحب والتربية (بمعنى دفعهم للنضج العاطفي والسيكولوجي والاجتماعي، أو لنقل ثقافتهم إليهم).

الأمر الثاني: إن الانشغال اللاقهري بالتعليم يعفي الأبوين غير الاكفاء تربوياً ووجدانياً من التعامل مع أبنائهم في هذين المجالين، وبذلك لا يكتشف بعجزها. ومن ثم فإن هذا التحليل العام والسريع يبين لنا ما يلي:

- الأسرة المصرية أصبحت عاجزة ومقصرة في منح أبنائها في سن الطفولة المبكرة المورد الوجداني اللازم للنمو الانفعالي والاجتماعي وللتطور نحو النضج، أما في المراهقة

فالأسرة المتوسطة الدخل تلجأ إلى التعليم كوسيلة للحصول على شهادة تعليمية كمدخل لتلقين المراهقين أهم ما فى الفكر الميتافيزيقي، وهو استبدال الوسيلة بالهدف.

- أما الأسرة الفقيرة فتترك مراهقيها يدخلون عالم الرجولة والأنوثة بنضج ناقص وبإحساس باليأس من إمكانية التغير مع الزمن، ومراهقة أبناء الأسرة الثرية هي دفعة في الاتجاه المعاكس، وهو البقاء في الطفولة التي تتميز بأوهام القدرات المطلقة والنرجسية الشديدة.

- وفي مرحلة الشباب أو الرجولة المبكرة تختلف الأسرة الفقيرة في وظيفتها إذا يميل إلى فصل أبنائها عنها مبكراً، أما الأسرة المتوسطة فتسعى للإبقاء على أبنائها لفترة أطول تتعلق بالتعليم إلى حد كبير الاحساس بالواجب، أما الأسر الغنية فلا دور، ولاحظه لها فيما يتعلق بأبنائها لأن اعتماد الأبناء في تلك الطبقة الثرية يعد اعتماداً متصلاً لا يتغير بتغير سن الإبن أو الإبنة، وهو ما يعرض هؤلاء الأبناء إلى الاضطرابات النفسية كالاكتئاب الذي يتجلى في صور من العدوانية وقلة الاكتراث والنزوع إلى الحيازة والتباهي تعويضاً عن الحرمان العاطفي، بالإضافة للإصابة بالأمراض السيكوسوماتك، وإلى مزيد من النزوع للحلول الوهمية للمراهقة كإدمان المخدرات، والمروق، والانطواء، مع فقدان الدافع للعمل الجاد، والتي تؤدي بدورها إلى أن تتمزق أنية المراهق بفقدان الهدف، والأمل، ولفقدان صورة الأب والأم، أو يلجأ المراهق أما للإلحاد أو إلى التطرف الديني كحل لأنيته الممزقة (أحمد فائق، ٢٠٠١: ٤٣٣ – ٤٣٥).

ولذا يؤكد فرويد أنه مهما تكن الطريقة التي نتبعها في التربة فإننا نمارسها بطريقة سيئة، ولنقل أن أحسن طرق التربية هي أن تكون طبيعية مع الطفل دون إجبار، أو خوف، أو قلق فالأباء والأمهات الذين يخشون المخاطر الطبيعية لتطور الطفل لن يكون لهم نفس الأضرار التي هي للوالدين الخائفين القلقين الذين وقعا فريسة للوساوس والاهتمامات التربوية الزائدة، فالأم يمكنها أن تحب طفلها حباً طبيعياً سليماً لا تفسده تلك الأوامر والتوجيهات، ومظاهر العبودية التي تفرضها وهي تنشيء بذلك جواً من الأمن العاطفي الذي يحيا فيه الطفل تلقائياً ويتصل فيه بحسبه سليمة حازمة تقوم على الفهم والادراك أكثر مما تقوم على القسر والأنانية (جورج موكو، ١٩٧٨: ١٢١)، وبذلك تصبح الأسرة المكان الواجب للتأثرات والعواطف والحب (ميشيل فوكو، ٢٠١٣: ٩١)، ولذا فإن ما حفز الفرد على تشكيل مثال الأنا الذي توكل إلى الضمير مهمة حراسته وبالتحديد نفوذ الوالدين كما نقله إليه صوتهما؛ وبمرور الوقت ينضاف إليه

المربون والأساتذة والحشد الغفير واللامحدود من سائر أفراد الوسط المحيط (الآخرون، الرأي العام)، على هذا النحو تنجذب كميات من طاقة ليبيدية هي في أساسها جنسية طفلية لتشكل مثال الأنا النرجسي، وهي إذا تصونه وتحافظ عليه (فرويد، ١٩٨٢: ١٤ – ١٤١) من الوقوع في فخ الاضطرابات النفسية أو من التمرد على الواقع والمجتمع الخارجي بعاداته وتقاليده وقيمه المجتمعية والدينية والأخلاقية.

توصيات الدراسة:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة يقدم الباحث بعض التوصيات الأتية:

- يوصى الباحث بزيادة الجهد الأكبر للبحوث والدراسات التي تتناول المراهقين والراشدين الملحدين من الناحية التحليلية، والتفسيرية، والدينامية لفهم نوازعهم واحتياجاتهم على النحو الأمثل حتى يتم مساعدتهم على أساس علمي سليم في كافة المجالات والمستويات.
- يوصى الباحث أيضاً بضرورة أن يهتم وأن يجتهد الباحثون في تقديم بحوثاً علمية خاصة بقضية الإلحاد المعاصر، ووضع إحصائيات دقيقة وصادقة لعدد المعتنقين لهذا الفكر.
- ضرورة وضع مناهج تربوية وأخلاقية وتعليمية ودينية بعيدة كل البعد عن التلقين والحفظ وتتناسب مع طبيعة حاجات واحتياجات هؤلاء المراهقين سواء في قدراتهم، أو اتجاهاتهم، أو ميولهم، أو اهتماماتهم.
- ضرورة البعد عن اللجوء إلى العنف واللوم والتوبيخ والتقريع، والنصح والتوجيه المباشر مع هؤلاء المراهقين الملحدين المتمردين.
- ضرورة إحترام عقلية المراهقة وعدم الاستخفاف بقدراته أو بطريقة تفكيره، واحتواء تمرده وإتاحة الفرصة للتحاور معه بعيداً عن الجدل والسفسطة وبعيداً عن التعصب أيضاً.
- يوصى الباحث أيضاً بضرورة الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في كيفية التعامل مع المراهقين الملحدين سواء على المستوى الانساني، أو على المستوى الإرشادي والعلاجي، أو حتى للتخفيف من حدة الآثار السلبية الناتجة عن إلحادهم والناجمة أيضاً مع اصطدامهم بالواقع.
- ضرورة اهتمام المؤسسات المعنية بإعداد دورات تدريبية وورش عمل التي تساعد في الأخذ بأيد هؤلاء النشىء الصغير بجانب التثقيف الديني الواعي والمستنير. وخاصة أن المتأمل للخطاب الديني يجد أن قصوره ليس قاصراً على الأسلوب والهيئة فقط، بحيث إذا عدلناها انصلح الأمر، بل إن هذا الخطاب يعكس قصوراً حرجاً في المحتوى ينبغي تداركه فوراً، وغلق باب الاجتهاد أمام أي فتاوي دينية غير صادرة من المؤسسات والهيئات الدينية المعترف بها.

- يتوجب على الدعاة والوعاظ أن يكونوا على قدر من المرونة وسعة الصدر في التعامل مع مثل هذه المشكلات وتدريبهم على كيفية التعامل مع الفئات العمرية المختلفة، وتدريبهم أيضاً أن يختاروا نوع الخطاب الديني الذي يخاطبون به الشباب والمراهقين.

وخاصة أن عجز الخطاب الديني التقليدي عن مجارة ما تموج به الأوساط الإلحادية من أفكار وحجج علمية وفلسفية بسبب إكتفائه بالطرح التراثي وانقطاعه عن المستجدات العلمية والحضارية، وتشير دراسات عديدة إلى أن الفكر الديني القاصر هو اهم أسباب المد الإلحادي المعاصر في بلادنا العربية.

هذا من جانب، ومن جانب آخر كما يؤكد "إريك إريكسون" أن في مرحلة المراهقة يبدأ المراهق في الشعور بذاته والثقة بنفسه وعقله فيعتبر أراءه وأحكامه العقلية هي المرجعية التي يقرر في ضوئها صواب وخطأ الآخرين بل ويجعل من نفسه نداً للكبار فيتمرد عليهم ويرفض ما لايروق له من آرائهم وأفكارهم، كما تسيطر عليه الرغبة في الظهور (عمرو شريف، ٢٠١٨: ٤٣٠).

مقترحات بحثية:

من خلال نتائج الدراسة الحالية يقترح الباحث إجراء بحوث ودراسات في النواحي التالية:

١- ديناميات البناء النفسي للراشدين وللشباب "دراسة إكلينيكية" متعمقة.

٢- إجراء دراسات طولية ذات طابع سيكودينامي للملحدين في فئات عمرية مختلفة.

٣- إجراء دراسات ذات طابع سيكودينامي لأسر وآباء وأمهات الملحدين.

المراجع:

أولاً – المراجع العربية:

١- أ.ف.. بتروفسكي، م. ج. ياروشفكي (١٩٩٦). معجم علم النفس المعاصر، ترجمة: حمدي عبد الجواد، عبد الســـلام رضـــوان، مراجعة: عاطف أحمد، محرر الطبعة الثانية: سعد الفيشاوي، دار العالم الجديد، القاهرة.

٢-ابن منظور (١٩٩٠). لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت.

٣-إتين دي لابويسيه (١٩٩٢). مقال في العبودية المختارة، ترجمة وتقديم: مصطفى صفوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٤-أحمد ثابت (٢٠٠٨). رؤى العالم عند المسـيري، (في): عبدالوهاب المسـيري، مجلة أوراق فلسفية، كتاب غير دوري، العدد (١٩)، القاهرة، ص ص: ٣٨٣ – ٤٠١.

٥-أحمد حمدي حسن (٢٠٠٨). رؤية المسيري للنيتشوية، (في): عبدالوهاب المسيري، مجلة أوراق فلسفية، كتاب غير دوري، العدد (١٩)، القاهرة ص ص: ٢١٥ – ٢٢٥.

٦-أحمد عبد الحليم عطية (٢٠٠٨). عبد الوهاب المسيري وليوشتراوسي، (في): عبد الوهاب المســـيري، مجلة أوراق فلســـفية، كتاب غير دوري، العدد (١٩)، القاهرة، ص ص: ٨١-١٠٢.

٧- أحمد عبد العزيز ســـلامة (١٩٥٦). بحث في تطبيق إختبار تفهم الموضـــوع على حالات مرضية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية التربية، قسم على النفس التربوي، القاهرة.

٨-أحمد عبد العزيز ســـلامة، جابر عبد الحميد جابر (١٩٧٠). ســـيكولوجية الطفولة والشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة.

٩-أحمد عزت راجح (١٩٥٤). الأمراض النفسية والعقلية، دار المعارف، القاهرة.

١٠- أحمد عكاشة (٢٠١٦). أسباب الإلحاد وعوامل إنتشاره، (في): الإلحاد مشكلة نفسية "على النفس الإلحاد"، تأليف: عمرو شريف، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة.

١١- أحمد عكاشـــة (٢٠١٦). أنواع الإلحاد (في): الإلحاد مشـــكلة نفســـية "علم النفس الإلحاد" تأليف: عمرو شريف، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٢- أحمد فائق (٢٠٠١). الأمراض النفسية الإجتماعية "نحو نظرية في إضطراب علاقة الفرد بالمجتمع"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٣- أحمد فائق، صـالح حزين السيد (٢٠١٧). دراسـة نقدية لكل من سـيكولوجية الذات (التعاطف) والعلاقة بالموضـوع (التوحد الإسـقاطي) والتحليل النفسـي الكلاسـيكي (التداعي الطليق)، مجلة علم النفس، العدد (١١٢) يناير – فبراير – مارس، السـنة (٣٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص: ٣١ – ٤٦.

١٤- أحمد فؤاد محمد (٢٠٠٨). العلمانية بين عبدالوهاب المسـيري، وعادل ضـاهر، (في): عبدالوهاب المسـيري، مجلة أوراق فلسـفية، العدد (١٩)، كتاب غير دوري، القاهرة ص ص: ٣٤٥ – ٣٦٩.

١٥- أحمد محمد عبد الخالق (١٩٨٩). اسـتخبارات الشـخصـية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

١٦- أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩١). اختبار ايزنك للشخصية، دليل تعليمات الصيغة العربية (للأطفال والراشدين)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

١٧- أحمد محمد عبد الخالق (٢٠١٠). التدين والحياة الطيبة والصحة النفسية لدى عينة من طلاب الجامعة الكويتيين، مجلة دراسـات نفسـية، المجلد (٢٠)، العدد (٣)، يوليو ٢٠١٠، رابطة الأخصـائيين النفسيين المصـرية (رانم)، القاهرة، ص ص: ٥٠٣- ٥٢٠.

١٨- إدغار بيش (١٩٨٦). فكر فرويد، ترجمة: جوزف عبدالله، المؤسـسـة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

١٩- إدموند برجلر (١٩٩٥). سـيكولوجية المقامر، (في): قراءات في علم النفس، ترجمة: رزق سند، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص ص: ١٣٧- ١٧٥.

٢٠- إريش فروم (١٩٩٤). ما وراء الأوهام، ترجمة: صـلاح حاتم، دار الحوار للنشـر والتوزيع، اللاذقية، سوريا.

٢١- إريش فروم (٢٠١٦). عن العصـيان ومقالات أخرى، ترجمة: يوسـف نبيل، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٢- أريك فروم (١٩٧٢). فرويد، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٢٣- أريك فروم (١٩٧٧). الدين والتحليل النفسي ، ترجمة: فؤاد كامل، مكتبة غريب، القاهرة.

٢٤- أريك فروم (١٩٨٩). الانسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، سلسلة عالم المعرفة، العدد (١٤٠)، الكويت.

٢٥- اريك فروم (١٩٩٠). الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، مراجعة وتقديم: لطفي فطيم، مجلة عالم المعرفة، العدد (١٤٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٢٦- أريك فروم (١٩٩٨). مفهوم الإنسان عند ماركس "دراسات فكرية"، ترجمة: محمد سيد رصاص، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق.

٢٧- أريك فروم (٢٠٠٠). فن الحب (بحث في طبيعة الحب وأشكاله)، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت.

٢٨- أريك فروم (٢٠٠٢). المجتمع السوي، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، دار الحوار، بيروت، لبنان.

٢٩- أريك فروم (٢٠٠٢). مهمة فرويد "تحليل لشخصيته وتأثيره"، ط٢، ترجمة: طلال عتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣٠- أريك فروم (٢٠١٦). حب الحياة "نصوص مختارة"، ترجمة: حميد لشهب، راينز فونك، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣١- أسامة العتابي (٢٠١٧). دعاوي الحادية في الفكر العربي المعاصر "دراسة تحليلية نفسية لشخصيات عربية ذات فكر إلحادي تقمص ثوب الفلسفة"، سلسلة شبهات وردود، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، الإمارات.

٣٢- إسلام محمود شهوان (٢٠٠٧). البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الاسلامية بغزة.

٣٣- أكرم زيدان (٢٠٠٥). سيكولوجية المقامر"التشخيص والتنبؤ والعلاج"، عالم المعرفة، العدد (٣١٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت.

٣٤- آلان فاينه (٢٠١٣). مدخل إلى التحليل النفسـي، ترجمة: بسـام بركة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٥- إليزابيث رايت (٢٠٢٢). التحليل النفسـي النقدي للأدب والفن، ترجمة: وفاء مسـعود الحديني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٦- إمام عبدالفتاح (١٩٨٦). كيركجور رائد الوجودية، الجزء الثاني، دار الثقافة للنشـر والتوزيع، القاهرة.

٣٧- أمل مبروك (٢٠٠٨). فلسـفة الموت " دراسـة تحليلية"، دار قباء الحديثة للطبعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

٣٨- أندري دروجرز (٢٠٢٠). تعريف الدين مقاربة علوم اجتماعية، (في): المرجع في سوسيولوجيا الدين، كتاب أكسفورد، المجلد الأول، تحرير: بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، مراجعة: إحسان محسن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ص ص: ٣٩٩ – ٤٢١.

٣٩- أنوار هادي (٢٠١٢). الابتزاز الانفعالي بين الزوجين، مجلة الأستاذ، كلية بن رشد للعلوم الإنسانية، العدد (٣٠١)، ص ص: ١ – ٣٦.

٤٠- أوتوفينخل (١٩٦٩ "أ"). نظرية التحليل النفسـي في العصـاب، الجزء الأول، ترجمة: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤١- أوتوفينخل (١٩٦٩ "ب"). نظرية التحليل النفسي في العصاب، الجزء الثالث، ترجمة: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤٢- أوتوفينخل (١٩٦٩). نظرية التحليل النفسـي في العصـاب، الكتاب الثاني، ترجمة: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، تقديم: مصطفى زيور، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤٣- أوتوفينخل (٢٠٠٦). نظرية التحليل النفسـي في العصـاب، الجزء الاول، ترجمة: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤٤- أولتمانز نيل دافيسـون (٢٠٠٠). دراسـة حالات في علم النفس المرضـي، ترجمة: رزق سند، تقديم: لويس مليكة، د.ن، القاهرة.

٤٥- إيريش فروم (٢٠١٣). كينونة الإنسان، ترجمة: محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا.

٤٦- إيريش فروم (٢٠١٣). مساهمة في علوم الإنسان "الصحة النفسية للمجتمع المعاصر" ترجمة: محمد حبيب ، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا.

٤٧- ب. ب. وولمان (٢٠٠٦). مخاوف الأطفال، ترجمة: محمد عبد الظاهر الطيب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤٨- باتريك ملاهي (١٩٦٢). عقدة أوديب "في الأسطورة وعلم النفس"، ترجمة: جميل سعيد، مراجعة: أحمد زروي، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

٤٩- باريرا ويتمر(٢٠٠٧). الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، مارس، العدد (٣٣٧)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.

٥٠- بايرون آر. جونسون (٢٠٢٠). دور المؤسسات الدينية في التصدي للجريمة والانحراف، (في): المرجع في سوسيولوجيا الدين، كتاب إكسفورد، المجلد الثاني، تحرير: بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، مراجعة: إحسان محسن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

٥١- بدر الدين عامود، (٢٠٠١). علم النفس في القرن العشرين، الجزء الأول، اتحاد الكتاب العربي، دمشق.

٥٢- بركات حمزة حسن (١٩٩٣). الاغتراب وعلاقته بالتدين والاتجاهات السياسية لدى طلاب الجامعة، رسالة دكتوراه، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

٥٣- برنارد نوكات (١٩٦٣). سيكولوجية الشخصية، ط٢، ترجمة: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٥٤- برونو كلوبفر، هيلين دافيدسون(١٩٦٥). تكتيك الرورشاخ، ترجمة: سعد جلال وآخرون، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، القاهرة.

٥٥- بول ريكور (٢٠٠٣). في التفسير "محاولة في فرويد"، ترجمة: وجيه أسعد، أطلس للنشر والتوزيع، دمشق.

٥٦- بولاند جاكوبي (١٩٨٣).علم النفس اليونغي، ترجمة: ندرة اليازجي، الأهالي لطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

٥٧- بيللاك ليوبولد (٢٠١٢). إختبار تفهم الموضـــوع للراشـــدين "التات"، ترجمة وتقديم: محمد أحمد محمود خطاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٥٨- ج. أو. يرمسون (١٩٦٣). الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، جلال العشري، عبدالرشيد الصادق، مراجعة وإشراف: زكي نجيب محمود، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الألف كتاب، العدد (٤٨١)، إشـــراف: الإدارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالي، القاهرة.

٥٩- ج.أ. هادفيلد (١٩٦٨). الحلم والكابوس، ترجمة: صلاح الدين محمد لطفي، مراجعه: عبد العزيز القوصي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٦٠- جابر عبد الحميد، علاء الدين كفافي (١٩٩٠). معجم علم النفس والطب النفســـي، دار النهضة العربية، القاهرة.

٦١- جاك لاكان (٢٠١٧). الذهانات " الكتاب الثالث من الســيمنار ١٩٥٥ – ١٩٥٦" ، ترجمة: عبدالهادي الفقير، تحقيق: جاك آلان ميلير، دار التنوير للطباعة والنشـــر، تونس.

٦٢- جاك لاكان (٢٠٢٢). مختارات من كتابات جاك لاكان "أعظم محلل نفســي فرويدي في أوروبا"، ترجمة: السيد البدوي فتحي صديق، دار منهل للنشر والتوزيع، القاهرة.

٦٣- جان برنيس (١٩٧٧). المخيلة، ترجمة: خليل الجر، ســـلســـلة ماذا أعرف، العدد (٤٠)، المنشورات العربية، المطبعة البولسية، جونيه.

٦٤- جان بود يارد (٢٠١٠). روح الإرهاب، ترجمة: بدر الدين عرودكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٦٥- جان لابلانش، ج. ب. بونتاليس (١٩٨٧). معجم مصطلحات التحليل النفسي، ط٢، ترجمة: مصـطفى حجازي، المؤسـسـة الجامعية للدراسـات والنشـر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٦٦- جلال الدين سـعيد (٢٠٠٤). معجم المصـطلحات والشـواهد الفلسـفية، دار الجنوب للنشر، تونس.

٦٧- جليس مايرز، ستيوارت جونز (١٩٨٦). سيكولوجية المراهقة للمربين، ترجمة: أحمد عبدالعزيز، ضياء الدين، دار النهضة العربية، القاهرة.

٦٨- جمال رجب سيد (٢٠١٨). نظرية النفس بين ابن سينا والغزالي، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٦٩- جمال عبدالحميد جادو، أحمد علي المعمري (٢٠١٧). البناء النفسي وأساليب التفكير لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة القصيم دراسة مقارنة في ضوء بعض المتغيرات، كلية التربية، إدارة البحوث والنشر العلمي ، المجلد (٣٣)، العدد (٥) يوليو ٢٠١٧، ص ص: ٢٤١ – ٣٢٧.

٧٠- جمال مختار حمزة (٢٠١٠). الأسرة المفككة وعلاقتها بخصائص وسمات شخصية المراهق المتسول، مجلة علم النفس، العدد (٨٤- ٨٧)، السنة (٢٣)، ديسمبر ٢٠١٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص: ١٣٢- ١٥٠.

٧١- جورج طرابيشس (٢٠٠٨). هرطقات "العلمانية كإشكالية إسلامية إسلامية" الجزء الثاني، دراسات الساقي، بيروت.

٧٢- جورج طرابيشي (٢٠٠٦). معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

٧٣- جورج موكو (١٩٧٨). التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، ترجمة: منير العصرة، نظمى لوقا، دار المعرفة، القاهرة.

٧٤- جوليان ب . روتر (٢٠٢٠). المرجع في الأساليب والاختبارات الاسقاطية "دورها في فهم ديناميات السلوك البشري"، تحرير: هارولد هـ. أندرسون، جليدز ل. أندرسون، ترجمة وتقديم: محمد أحمد محمود خطاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧٥- جون بولبي (١٩٩١). سيكولوجية الإنفصال "دراسة نقدية لأثر الفراق على الأطفال"، ترجمة: عبد الهادي عبد الرحمن، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

٧٦- جون بي ريد، جيرالد آر باترسون، جيمس سنيدر (٢٠١٨). السلوك المضاد للمجتمع عند الطفال والمراهقين: تحليل خاص بالنمو ونموذج للتدخل، ترجمة: عز الدين جميل عطيه، مراجعة: أيمن عامر، المركز القومي للترجمة: العدد (٢٩٦٤)، القاهرة.

٧٧- جون روبرت مكنيل، وليام هاردي مكنيل (٢٠١٨). الشـبكة الإنسـانية "نظرة محلقة على التاريخ العالمي" ترجمة: مصـطفى قاسـم، عالم المعرفة، العدد (٤٥٨)، مارس ٢٠١٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٧٨- جون فيتكس (٢٠٠٥). حالات من الاضطراب النفسي والعقلي، ترجمة: السيد مقلد، مراجعة وتقديم: خالد عبدالمحسن، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة: العدد (٧٢٥)، القاهرة.

٧٩- جون كارل فلوجل (١٩٦٦). الإنســـان والأخلاق والمجتمع، الجزء الثاني، ترجمة: أمين مرســي قنديل، مراجعة: سـعد الغزالي، الألف كتاب، (٦٢٨)، إشـراف: الإدارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالي، دار الفكر العربي، القاهرة.

٨٠- جويدة غانم (٢٠٠٨). من تفكيك الدلالات إلى تفكيك الهويات عبدالوهاب المسـيري، وعلى حرب، (في): عبدالوهاب المســيري، مجلة أوراق فلســفية، كتاب غير دوري، العدد (١٩)، القاهرة، ص ص: ٢٦٩ – ٢٨٠.

٨١- جويـل در (٢٠١٥). المنهج الإكلينيكي عنـد لاكـان، ترجمـة: محمـد أحمـد محمود خطاب، مروة فتحي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٨٢- جيرالـد. س. بلوم (١٩٩٥). الـدينـاميـات النفســـيـة علم القوى – القوى النفســـيـة اللاشـــعورية، ترجمة: رزق ســـند، تقديم: فرج أحمد، دار النهضـــة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

٨٣- جيمس جورج فرايزر (٢٠١٤). الغصـن الذهبي "دراسـة في السـحر والدين"، ترجمة: نايف الخوص، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق.

٨٤- حجاج علي (٢٠٠٨). المقاربة المجازية للحداثة في كتابات عبد الوهاب المســـيري، (في): عبد الوهاب المســيري، مجلة أوراق فلســفية، كتاب غير دوري، العدد (١٩)، القاهرة، ص ص: ١٢١-١٣٩.

٨٥- حسن حمد حسن (١٩٨٥). الاغتراب عند أريك فروم، رسالة ماجستير، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

٨٦- حسين عبد القادر، محمد أحمد النابلسي (٢٠٠٢). التحليل النفسي ماضيه ومستقبله "حوارات لقرن جديد"، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

٨٧- حسين عبدالقادر (١٩٩٣). المراهقة، (في): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، تحرير: فرج عبدالقادر طه، دار سعاد الصباح، الكويت.

٨٨- حسين عبدالقادر (١٩٩٥). الشخصية التاريخية في السينما بين المصادر المتاحة وحاضر السينمائي "إطلالة على تدفقات لصلاح أبو سيف"، القاهرة، مجلة الفكر والفن المعاصر، العدد (١٤٩)، أبريل ١٩٩٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص: ١١٩ – ١٣٨.

٨٩- حسين عبدالقادر، محمد أحمد النابلسي (٢٠٠٢). التحليل النفسي"ماضيه ومستقبله"، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

٩٠- حمدي الفرماوي (١٩٩٨). البناء النفسي في الإنسان، دار زهراء الشرق، القاهرة.

٩١- حنان مصطفي (٢٠٠٨). نقد الحداثة الغربية بين المسيري وماركوزة، (في): عبدالوهاب المسيري، مجلة أوراق فلسفية، كتاب غير دوري، العدد (١٩)، القاهرة، ص ص: ٢٢٧ – ٢٤٨.

٩٢- خالد قطب (٢٠١٢). العلاقة بين الميتافيزيقا والعلم رؤية محمود رجب، (في): الفلسفة الفرنسية الراهنة "محمود رجب وفلسفة المرأة"، مجلة أوراق فلسفية، كتاب غير دوري، العدد (٣٣)، القاهرة، ص ص: ٣٢٥–٣٢٨.

٩٣- خزعل الماجدي (٢٠١٩). علم الأديان "تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، ومستقبله"، ط٢، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، الرباط.

٩٤- خليل ميخائيل معوض (١٩٨٣). سيكولوجية النمو "الطفولة والمراهقة"، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.

٩٥- دانييال لاجاش (١٩٥٧). المجمل في التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى زيور، عبد السلام القفاش، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٩٦- دانييال لاجاش (١٩٦٥). المجمل في التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى زيور، عبد السلام القفاش، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٩٧- در محمد الأنصاري (٢٠٠٠). قياس الشخصية، دار الكتاب الحديث، الكويت.

٩٨- دونالد وودز وينيكوت (٢٠٢١). التحليل النفسي للأسرة والطفل "الطفل والأسرة أولى العلاقات"، ترجمة: محمد أحمد محمود خطاب، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.

٩٩- دين محمد محمد ميرا صاحب (٢٠٠٧). تأثير العولمة على دراسة الدين "تحليل وتقييم"، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد (٢٥)، قطر.

١٠٠- رأفت عسكر (١٩٩٦). ظاهرة تعاطي المخدرات كما يعرضها الخطاب السينمائي المصري "دراسة نفسية إجتماعية باستخدام تحليل المضمون"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

١٠١- رالف رزق الله (١٩٨١). فرويد، الأدب، وأوديب الملك، (في): الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية والحضارية، العدد (١١)، نيسان، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص ص: ١٠٨- ١١١.

١٠٢- رجاء الخطيب (٢٠٠٢). التدين وعلاقته بالاكتئاب لدى طلبة وطالبات جامعة الأزهر والجامعات الأخرى، مجلة علم النفس، ١٦ (٦٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص: ٦ – ٢١.

١٠٣- رزق سند، سناء محمد (٢٠١٩). علم النفس الإكلينيكي، د.ن، القاهرة.

١٠٤- رشا عبد الفتاح الديدي (٢٠٠١). المرأة والإدمان "دراسة نفسية اجتماعية من منظور التحليل النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٠٥- رشا علي عبد العزيز موسى (١٩٩٨). سيكولوجية الفروق بين الجنسين، ط٢، تقديم: عبد العزيز القوصي، مؤسس المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٠٦- روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان (٢٠٠٧). رسم الأسرة المتحركة "مقدمة لفهم الأطفال من خلال الرسوم المتحركة"، ترجمة: إيناس عبد الفتاح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٠٧- روبرت بيرنس، هارفارد كوفمان (٢٠١٥). الأفعال والأساليب والرموز في رسم الأسرة المتحركة "الدليل التفسيري"، ترجمة: إيناس عبدالفتاح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٠٨- روبرت واطسون، هنري كلاي (٢٠٠٤). سيكولوجية الطفل والمراهق، ترجمة: داليا عزت، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٠٩- روجيه باستيد (١٩٥١). مبادىء علم الاجتماع الديني، ترجمة: محمود قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

١١٠- روجيه كايوا (٢٠١٠). الإنسان والمقدس، ترجمة: سميرة ريشا، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

١١١- روى شيفر (٢٠١٢). الدراسة التحليلية لمحتوى الرورشاخ "مساهمات التحليل النفسي النفسي في الإختبار الإسقاطي"، ترجمة: محمد احمد محمود خطاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١١٢- ريتشارد هولواي (٢٠١٨). مختصر تاريخ الأديان، ترجمة: محاسن عبدالقادر، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، العراق ، بغداد.

١١٣- زكريا ابراهيم (١٩٧٦). مشكلات فلسفية "مشكلة البنية" العدد الثامن، مكتبة مصر، القاهرة.

١١٤- زكريا الشربيني (١٩٩٤). المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة.

١١٥- زهير مناصفي (١٩٨١). الجماعة والتحليل النفسي، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد (١١)، بيروت، لبنان، ص ص:٧٤-٨٢.

١١٦- الزين عباس عمارة (١٩٨٦). مدخل إلى الطب النفسي، دار الثقافة، بيروت.

١١٧- سابا يونس (١٩٨١). قراءة نقدية لدراسة "ناهدة طويل" النفسانية لشخصية جبران، (في): الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية والحضارية، العدد (١١)، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص ص: ١٤٢-١٤٤.

١١٨- ساشا ناخت (١٩٨٣). المازوخية، ترجمة: مي طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

١١٩- سامي الدروبي (١٩٨١). علم النفس والأدب، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

١٢٠- سامي محمود علي (١٩٦٣). عصاب الصدمة (في): ثبت المصطلحات الواردة بكتاب: ثلاث مقالات في النظرية الجنسية، تأليف: سيجموند فرويد، ترجمة: سامي محمود علي، مراجعة: مصطفى زيور، دار المعارف بمصر، القاهرة.

١٢١- سامي محمود علي (١٩٧٠). ثبت المصطلحات بنهاية الموجز في التحليل النفسي، تأليف: سيجموند فرويد، ترجمة: سامي محمود علي، عبدالسلام قفاش، مراجعة: مصطفى زيور، دار المعرف، القاهرة.

١٢٢- سامية القطان (١٩٨٣). كيف نقوم بالدراسة الإكلينيكية، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

١٢٣- سامية القطان (١٩٩١). كيف تقوم بالدراسة الاكلينيكية، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٢٤- سامية القطان (٢٠٠٧). قراءات في علم النفس الإكلينيكي، كلية التربية، جامعة بنها.

١٢٥- سامية القطان (٢٠٠٩). تصور جديد للذكاء الوجداني "نموذج نظري – مقياس سيكومتري وإختبار إسقاطي"، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٢٦- سعد المغربي (١٩٦٣). ظاهرة تعاطي الحشيش "دراسة نفسية إجتماعية"، دار المعارف بمصر، القاهرة.

١٢٧- سعدية محمد بهادر (١٩٨٦). علم نفس النمو، ط٤، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت.

١٢٨- سوزان بلاكمور (٢٠١٩). لغز الوعي "حوارات حول الوعي"، ترجمة وتقديم: عمرو شريف، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٢٩- سوزان بنت رفيق بن ابراهيم المشهراوي (٢٠١٨). الإلحاد المعاصر "سماته، وآثاره وأسبابه وعلاجها"، مجلة كلية الدراسات الاسلامية، العدد (٣٥)، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الاسلامية، السعودية، ص ص: ٩٤٨ – ١٠١٢.

١٣٠- سوزان فور وورد، دونا فرايز (٢٠١٥). الابتزاز العاطفي: حينما يستخدم من حولك الخوف والإلزام والشعور بالذنب للتلاعب بك، مكتبة جرير، الرياض.

١٣١- سيجموند فرويد (١٩٥٧). القلق، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٣٢- سيجموند فرويد (١٩٦٩). ثلاث مقالات في نظرية الجنس، ترجمة: سامي محمود علي، مراجعة: مصطفى زيور، دار المعارف بمصر، القاهرة.

١٣٣- سيجموند فرويد (١٩٧٠). ليوناردو دافنشي "دراسة تحليلية"، ط٢، ترجمة وتقديم: أحمد عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٣٤- سيجموند فرويد (١٩٧٣). خمس حالات في التحليل النفسي، ترجمة: صلاح مخيمر، عبد ميخائيل، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٣٥- سيجموند فرويد (١٩٧٨). محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ط٤، ترجمة: أحمد عزت راجح، مراجعة: محمد فتحي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٣٦- سيجموند فرويد (١٩٨١). أفكار لأزمنة الحرب والموت، ط٢، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

١٣٧- سيجموند فرويد (١٩٨٢). الأنا والهو، ط٤، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة.

١٣٨- سيجموند فرويد (١٩٨٢). الحياة الجنسية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

١٣٩- سيجموند فرويد (١٩٨٢). مساهمة في تاريخه حركة التحليل النفسي، ط٢، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

١٤٠- سيجموند فرويد (١٩٨٣). الطوطم والتابو، ترجمة: بو علي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق.

١٤١- سيجموند فرويد (١٩٨٦). موسى والتوحيد، ط٤، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٤٢- سيجموند فرويد (١٩٨٩). النرجسية "حب الذات"، ترجمة: وجيه أسعد، الدراسات النفسية (٢٨)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا.

١٤٣- سيجموند فرويد (١٩٩٠). محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة: أحمد عزت راجح، مراجعة: محمد فتحي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٤٤- سيجموند فرويد (١٩٩٢). الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٤٥- سيجموند فرويد (١٩٩٤). ما فوق مبدأ اللذة، ط٥، ترجمة: إسحق رمزي، إشراف: مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة.

١٤٦- سيجموند فرويد (١٩٩٤). ما فوق مبدأ اللذة، ط٥، ترجمة: إسحق رمزي، دار المعارف، القاهرة.

١٤٧- سيجموند فرويد (١٩٩٨). مستقبل وهم، ط٤، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

١٤٨- سيجموند فرويد (٢٠٠٦). علم نفس الجماهير وتحليل الأنا، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٤٩- سيجموند فرويد (٢٠١٠). موسى الإنسان وديانة التوحيد، ترجمة: عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٥٠- سيجموند فرويد (٢٠١٥). الشيطان كبديل عن الأب، ترجمة: جورج طرابيشي، (في): المؤلفات شبه الكاملة لسيجموند فرويد، المجلد الثالث، دار مدارك للنشر، الرياض.

١٥١- سيجموند فرويد (٢٠١٥). خمس محاضرات في التحليل النفسي، ترجمة: نيفين زيور، تقديم: جهاد مصاروة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٥٢- سيجموند فرويد (٢٠١٧). الغريزة والثقافة "دراسات في علم النفس – حول نظريات الجنس الطفولية"، ترجمة: حسين الموزاني، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ص ص: ٤٥- ٦٢.

١٥٣- سيجموند فرويد (٢٠٢٢). توصيات للأطباء الممارسين للتحليل النفسي، ترجمة: حسام الوسيمي، (في): فنيات العلاج بالتحليل النفسي، إشراف: نيفين زيور، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٥٤- سيجموند فرويد (د.ت). محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، ترجمة: أحمد عزت راجح، مراجعة: محمد فتحي، مكتبة مصر، القاهرة.

١٥٥- سيجموند فرويد(١٩٨٢). مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، ط٢، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

١٥٦- سيد محمد غنيم (١٩٧٢). سيكولوجية الشخصية ، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٥٧- ســـيد محمد غنيم، هدى عبد الحميد برادة (١٩٦٤). الإختبارات الإســـقاطية، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٥٨- ســيرل بيرت (١٩٤٦). كيف يعمل العقل؟، الكتاب الثاني، ترجمة: محمد خلف الله، سلسلة الفكر الحديث، العدد (١٠)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

١٥٩- سيزوبك جيرارد (٢٠١٧). في كيفيات العلاج السيكوسوماتي (النفسي – الجسدي) للأطفال في الوقت الحاضــــر، ترجمة: محمد زغلول عامر، مجلة علم النفس، العدد (١١٢)، يناير – فبراير – مارس ٢٠١٧، الســـنة (٣٠)، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص: ١٢١ – ١٣١.

١٦٠- شاكر عبد الحميد (٢٠٠٥). عصر الصورة "السلبيات والإيجابيات"، عالم المعرفة، العدد(٣١١)، يناير، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب، الكويت.

١٦١- صابر محمد أحمد القلشي (٢٠٠٣). جوانب الإلحاد في علم الاجتماع الفرنسي والرد عليها، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع المنوفية، مصر.

١٦٢- صالح حزين السيد (٢٠٠٥). سيكوديناميات العلاقات الأسرية "النظرية – الأنموذج – التكنيك"، د.ن، القاهرة.

١٦٣- صـــالح حزين الســيد(١٩٨٩). المشــاكل المنهجية التي تواجه الباحث عند دراســة الانفعالات المتبادلة بين أفراد الأســـرة، مجلة علم النفس، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص: ٤٦– ٢٥٨.

١٦٤- صبري جرجس (١٩٧٠). التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي "أضواء على الأصول الصهيونية لفكر سيجموند فرويد" عالم الكتب، القاهرة.

١٦٥- صفوت فرج (١٩٨٩). القياس النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٦٦- صفوت فرج (١٩٩١). القياس النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٦٧- صفوت فرج (٢٠١٧). القياس النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٦٨- صفوت فرج، عبدالفتاح القرشي (١٩٩٩). دور متغيرات القرابة للأسير والنوع والمرحلة التعليمية في التنبؤ باستجابات أبناء الأسرى الكويتين على مقياس تنسي لمفهوم الذات، مجلة دراسات نفسية، المجلد (١٤)، العدد (٢)، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية "رانم"، القاهرة، ص ص: ١٥٧ – ١٨١.
١٦٩- صلاح الدين محمد أبو ناهية(١٩٨٩). استخبار ايزنك للشخصية "صورة الراشدين" ، كراسة التعليمات، دار النهضة العربية، القاهرة.
١٧٠- صلاح مخيمر (١٩٧٥). المدخل إلى الصحة النفسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٧١- صلاح مخيمر (١٩٨٠). في سيكولوجية النمو، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٧٢- صلاح مخيمر (١٩٨٠).الذاتية والموضوعية في علم النفس، مكتبه سعيد رأفت، القاهرة.
١٧٣- صلاح مخيمر (١٩٨١). الجنسية بغرائزها الجزئية إلى العدوانية، (في): المقياس المقنن للغرائز الجزئية، إعداد: سامية القطان، تقديم: صلاح مخيمر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ص: ٣-١٥.
١٧٤- صلاح مخيمر (١٩٨١). المفاهيم – المفاتيح في علم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٧٥- صلاح مخيمر (١٩٨٤). الايجابية كمعيار وحيد وأكيد لتشخيص التوافق عند الراشدين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٧٦- صلاح مخيمر (١٩٨٦). تناول جديد للمراهقة، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٧٧- صلاح مخيمر (د.ت). في علم النفس العام، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة.
١٧٨- عادل هريدي، طريف فرج (٢٠٠٢). مصادر ومستويات السعادة المدركة في ضوء العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، والتدين، وبعض المتغيرات الأخرى، مجلة علم النفس، ١١ (٦١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص:٤٦ – ٧٨.
١٧٩- عباس محمود العقاد (٢٠٢٠). أفيون الشعوب، دار إضافة للنشر والتوزيع، الاسكندرية.

١٨٠- عباس محمود العقاد (٢٠٢١). إبليس "بحث في تاريخ الخير والشـر"، دار إضـافة للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
١٨١- عباس محمود العقاد (٢٠٢١). الله "كتاب في نشـأة العقيدة الإلهيه"، دار إضـافة للنشر والتوزيع، الإسكندرية،
١٨٢- عبد الرحمن إبراهيم (٢٠٠٧). فكرة وجيزة عن إضـطراب الشـخصـية الحدية، شعاع للنشر والتوزيع، حلب.
١٨٣- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسـوعة الفلسـفة، الجزء الأول، المؤسـسـة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٨٤- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسـوعة الفلسـفة، الجزء الثالث، المؤسـسـة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٨٥- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسـوعة الفلسـفة، الجزء الثاني، المؤسـسـة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٨٦- عبد الله إدالكوس (٢٠٠٨). النماذج التفسـيرية: دراسـة في الأدوات التحليلية لعبد الوهاب المسـيري، (في): عبد الوهاب المسـيري، مجلة أوراق فلسـفية، كتاب غير دوري، العدد (١٩)، القاهرة، ص ص: ١٤١-١٦٦.
١٨٧- عبد الله عسـكر (١٩٩٤). الصـدام الأيدولوجي وهوية الذات "دراسـة في التحليل النفسي لمضمون رواية قلب الليل لنجيب محفوظ"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٨٨- عبد الله عسـكر، رشـا الديدي (٢٠١٠). الإدمان بين التشـخيص والعلاج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٨٩- عبد المنعم الحفني (١٩٩٠). المعجم الفلسـفي، الدار الشـرقية للطباعة والنشـر والتوزيع، القاهرة.
١٩٠- عبد المنعم الحفني (١٩٩٥). الموسـوعة النفسـية "علم النفس في حياتنا اليومية"، مكتبة مدبولي، القاهرة.
١٩١- عبد المنعم عبد العزيز المليجي (١٩٥٥). تطور الشـعور الديني عند الطفل والمراهق، تقديم: مصطفى زيور، دار النهضة المصرية، القاهرة.

١٩٢- عبدالرحمن بدوي (١٩٩٣). من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ط٢، سينا للنشر، القاهرة.

١٩٣- عبدالرحمن بدوي (٢٠١٤). تاريخ الإلحاد في الاسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق، تورنتو، كندا.

١٩٤- عبدالرحمن محمد عيسوي (١٩٧١). علم النفس في الحياة المعاصرة، دار المعارف بمصر، القاهرة.

١٩٥- عبدالرقب أحمد البحيري (٢٠٠٧). الديناميات الوظيفية للشخصية النرجسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٩٦- عبدالستار ابراهيم (٢٠٠٦). العلاج النفسي في البيئة العربية، مجلة شبكة العلوم النفسية، العدد (٩)، ص ص: ٩ – ١٨.

١٩٧- عبدالسلام محمد طويل (٢٠٠٨). إشكالية العلمانية في الفكر العربي المعاصر: عبدالوهاب المسيري نموذجاً، (في): عبدالوهاب المسيري، مجلة أوراق فلسفية، العدد (١٩)، كتاب غير دوري، القاهرة ص ص: ٣٠٩ – ٣٤٤.

١٩٨- عبدالله عسكر (١٩٨٨). الاكتئاب النفسي بين النظرية والتشخيص، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

١٩٩- عبدالله عسكر (١٩٩٦). اضطرابات الشخصية وعلاقتها بالادمان واختيار مادة التعاطي "دراسة مقارنه لمتعاطى المسكرات والهيروين والمنشطات والحشيش" ، مجله الصحة النفسية، العدد (٣٧)، ص ص : ١-٣٧.

٢٠٠- عبدالمطلب أمين القريطي (١٩٩٥). مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال ، دار المعارف بمصر، القاهرة.

٢٠١- عبدالمنعم الحفني (١٩٩٤). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط٤، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٢٠٢- عبدالمنعم عبدالعزيز المليجي (١٩٥٥). تطور الشعور الديني عند الطفل والمراهق، تقديم: مصطفى زيور ، منشورات جماعة علم النفس التكاملي، يشرف على اصدارها: يوسف مراد، دار المعارف بمصر، القاهرة.

٢٠٣- عبدالوهاب المسيري (٢٠٢٠). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط ٨، المجلد الأول، دار الشروق، القاهرة.
٢٠٤- عثمان الخصر (٢٠٠٠). التدين والشخصية أحادية العقلية، مجلة دراسات نفسية، ١٠ (١)، رابطة الأخصائيين النفسيين (رانم)، القاهرة، ص ص: ٣ – ٢٨.
٢٠٥- عدنان حب الله (١٩٨٨). التحليل النفسي من فرويد إلى لاكان، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.
٢٠٦- عدنان حب الله (٢٠٠٨). المقاومة الثقافية في مجتمعنا العربي لإنتشار التحليل النفسي، في: إشكاليات المجتمع العربي "قراءة من منظور التحليل النفسي"، إعداد: مصطفى صفوان، عدنان حب الله، تقديم: أودنيس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
٢٠٧- عطية محمود هنا، محمد سامي هنا (١٩٧٣). علم النفس الإكلينيكي "التشخيص النفسي"، الجزء الأول، دار النهضة العربية، القاهرة.
٢٠٨- عمرو شريف (٢٠١٦). الإلحاد مشكلة نفسية "علم نفس الإلحاد"، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٠٩- عمرو شريف (٢٠١٧). أنا تتحدث عن نفسها، ط٧، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢١٠- عمرو شريف (٢٠١٧). حادي العقول، نور للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢١١- عمرو شريف (٢٠١٨). خرافة الإلحاد، ط ٩، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢١٢- غاري بونت (٢٠٢٠). الدين والإنترنت، في: المرجع في سوسيولوجيا الدين، كتاب أكسفورد، المجلد الثاني، تحرير: بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبة، مراجعة: إحسان محسن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ص ص: ١٠٦١- ١٠٨٠.
٢١٣- غاستون باشلار (١٩٨٦). تكوين العقل العلمي "مساهمة في التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية"، ط٣، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢١٤- فاتن السيد على (١٩٩٢). دراسة مقارنة للمشكلات السلوكية التي يتعرض لها أطفال المؤسسات وأطفال قرية الأطفال، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا لطفولة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية.

٢١٥- فاطمة إسماعيل (٢٠١٤). مقال عن المنهج الفلسفي عند ابن رشد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، وزارة الثقافة، سلسلة الفلسفة، العدد (٩)، القاهرة.

٢١٦- فان دالين (١٩٩٧). مناهج الحث في التربية وعلم النفس، ط ٥، ترجمة: محمد نبيل نوفل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢١٧- فرج أحمد فرج (١٩٦٧). الظواهر العدوانية لدى الجانحين "دراسة في التحليل النفسي باستخدام اختبار تفهم الموضوع"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، فرع الدراسات النفسية، القاهرة.

٢١٨- فرج أحمد فرج (١٩٦٨). العقل والجنون "دراسة في التحليل النفسي للتفكير عند العصابيين – أدوات البحث الإكلينيكي"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٢١٩- فرج احمد فرج (١٩٧٦). الحرب والموت دراسة في الهوية الإسرائيلية " تحليل الرواية"، يائيل دايان: للموت ولدان، بحوث ودراسات ندوة أكتوبر، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ص ص: ١٥١- ١٦٣.

٢٢٠- فرج عبد القادر طه (١٩٨٠). سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج "دراسة نظرية وميدانية" في التوافق المهني والصحة النفسية، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٢١- فرج عبد القادر طه (١٩٩٣). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت.

٢٢٢- فرج عبدالقادر طه (١٩٨٠). سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج "دراسة نظرية وميدانية في التوافق المهني والصحة النفسية"، مكتبة خفاجي، القاهرة.

٢٢٣- فرج عبدالقادر طه (١٩٨٦). علم النفس الصناعي والتنظيمي "دراسة نظرية وميدانية في التوافق المهني والصحة النفسية"، مكتبة خفاجي، القاهرة.

٢٢٤- فرج عبدالقادر طه (١٩٩٧). علم النفس الصناعي والتنظيمي، ط٨، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة.

٢٢٥- فرج عبدالقادر طه (٢٠٠٥). علم النفس وقضايا العصر، ط ٨ ، مكتبة بداري للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٢٦- فريدرك نيتشه (٢٠٠١). العلم الجذل، ترجمة: سعاد حرب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٢٧- فريدريش نيتشه (٢٠١٤). إنساني مفرط في إنسانيته "كتاب للمفكرين الاحرار"، لكتاب الأول، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، لبنان.

٢٢٨- فيصل عباس (١٩٩٣). أساليب دراسة الشخصية "التكنيكات الإسقاطية"، دار الفكر اللبناني، بيروت.

٢٢٩- فيصل عباس (١٩٩٦). التحليل النفسي والإتجاهات الفرويدية "المقارنة العيادية"، دار الفكر العربي، بيروت.

٢٣٠- فيصل عباس (٢٠٠١). الإختبارات الإسقاطية "نظرياتها – تقنياتها – إجراءاتها"، دراسات في علم النفس، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان.

٢٣١- فيليب جوليان (٢٠٢١). الدين والتحليل النفسي "فرويد، يونج، لاكان"، ترجمة وتقديم وتعليق: جلال العاطي ربى، منشورات سيرف، باريس – فرنسا، بيروت، لبنان.

٢٣٢- فيليب هاموند، ديفيد ماشاسك (٢٠٢٠). الدين والدولة، (في): المرجع في سوسيولوجيا الدين، كتاب أكسفورد، المجلد الأول، تحرير: بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، مراجعة: إحسان محسن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ص ص: ٥٨٣-٦٠٧.

٢٣٣- كارل يونج (١٩٨٦). الإله اليهودي: بحث في العلاقة بين الدين وعلم النفس، ترجمة: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا.

٢٣٤- كارل يونج (١٩٨٨). الدين في ضوء علم النفس، ترجمة: نهاد خياطة، العربي للطباعة والتوزيع، دمشق.

٢٣٥- كارل يونج (١٩٩٥). البنية النفسية عند الإنسان، ترجمة: نهاد خياطة، دار الحوار للطباعة والنشر، دمشق.

٢٣٦- كارل يونج ، ريتشارد ويلهلم (١٩٨٨). سر الزهرة الذهبية: القوى الروحية وعلم النفس التحليلي، ترجمة: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية.

٢٣٧- كارين ماكوفر (١٩٨٧). إسقاط الشخصية في رسم الشكل الإنساني "منهج لدراسة الشخصية"، ترجمة: رزق سند، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

٢٣٨- كرمن محمد حسن (٢٠٠١). دينامية العلاقة بين إدراك الصور الوالدية والبناء النفسي لدى الأبناء غير الشرعيين، دراسة إكلينيكية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٢٣٩- كريستين سامي نجيب(٢٠١٦). الخصائص السيكومترية للبناء النفسي للمراهقات غائبات الأب، مجلة الإرشاد النفسي، العدد (٤٥)، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ص ص : ٤٨١ – ٤٢٣.

٢٤٠- كلفن هول (١٩٦٠). الشخصية بتحليل فرويد، ترجمة: محمد فتحي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة.

٢٤١- كمال دسوقي (١٩٨٨). ذخيرة علوم النفس، المجلد الأول، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٤٢- كوثر إبراهيم سعد رزق (١٩٨٣). القدرات العقلية في أمراض الإكتئاب "دراسة إكلينيكية"، رسالة ماجيستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٢٤٣- كوستى بندلي (١٩٦٨). إله الإلحاد المعاصر "ماركس – سارتر"، منشورات النور، بيروت.

٢٤٤- كيفن داتون (٢٠٢١). حكمة السيكوباتيين "دروس في الحباة من القديسين والجواسيس والسفاحين"، ترجمة: عبدالمقصود عبدالكريم، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

٢٤٥- كينت غرانهمولم (٢٠٢٠). سوسيولوجيا الباطنية الغربية، (في): المرجع في سوسيولوجيا الدين، كتاب أكسفورد، المجلد الأول، تحرير: بيتر كلار كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، مراجعة: إحسان محسن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ص ص:١١٧٧-١٢٠٣.

٢٤٦- لوك فيري (٢٠٠٢). الإنسان المؤلة أو معنى الحياة، ترجمة: محمد هشام، منشورات أفريقية الشرق، الدار البيضاء، بيروت.

٢٤٧- لويز ب. إيمز، ريتشارد ن. ووكر، روث ومترو، جانيت ليرند (١٩٦٥). إستجابات الأطفال على إختبار الرورشاخ "إتجاهات النمو من سن سنتين إلى سن العاشرة"، ترجمة: عماد الدين سلطان، فرج أحمد فرج، أنطوانيت جورجي، سلوى الملا، مراجعة: سعد جلال، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، مطبعة المصري، القاهرة.

٢٤٨- لويز.ج.كاملين (١٩٩٨). المراهقين "وداعاً أيتها الطفولة"، ترجمة: أحمد رمو، الدراسات النفسية، العدد (٤١)، منشورات وزارة الثقافة بسوريا، دمشق.

٢٤٩- لويس كامل مليكة (١٩٦٦). إختبار رسم المنزل والشجرة والشخص "مؤشرات التحليل الكمي في ضؤ الجداول المحلية للمعايير الوصفية والكمية المصورة"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢٥٠- لويس كامل مليكة (١٩٩٢). علم النفس الإكلينيكي، الجزء الأول الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٢٥١- لويس كامل مليكة (٢٠٠٠). دراسة الشخصية عن طريق الرسم، ط ٨، دار النهضة المصرية، القاهرة.

٢٥٢- ليلى سليمان بكر، سكينة محمد عبدالحليم (٢٠١٣). دراسات في الملل والنحل، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر.

٢٥٣- ليو تولستوى (٢٠٢٢). فلسفة الحياة، ترجمة: بباوي غالي الدويري، أقلام عربية للنشر والتوزيع ، القاهرة.

٢٥٤- مارجريت سيتشهاي (٢٠١٢). فقدان الواقع وإستعادته "سرة ذاتية لفتاة فصامية"، ترجمة: محمد أحمد محمود خطاب، مروة فتحي، مراجعة وتقديم: صفوت فرج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢٥٥- ماري بونابرت (١٩٦٩). سيكولوجية المرأة، ط٢، ترجمة: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢٥٦- مالك بدري (١٩٩٦). سيكولوجية رسوم الأطفال "اختبار رسم الإنسان وتطبيقاتها على أطفال البلاد العربية، دار الفتح للطباعة وللنشر، بيروت.

٢٥٧- مالوري ناي (٢٠٠٣). الدين " الأســس"، ترجمة: هند عبدالســتار، مراجعة: حبور سمعان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

٢٥٨- ماهر حسن (٢٠١٧). أدهم وكتابه: "لماذا أنا ملحد؟!"، (في): كتب وحكايات، جريدة المصري اليوم، العدد: ٤٧٣٦، السنة (١٣)، الجمعة ٢/ ٦/ ٢٠١٧، القاهرة.

٢٥٩- ماهر محمود الهواري (١٩٧١). دراســة تجريبية مقارنة في التعيين الذاتي وصــورة الجسم في فئات إكلينيكية مختلفة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٢٦٠- مجاهد عبد المنعم مجاهد (١٩٨٥). الاغتراب في الفلســفة المعاصــرة، ســعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

٢٦١- محمد ابراهيم الفيومي (١٩٨٨). ابن ماجة وفلسفة الاغتراب، دار الجيل، بيروت.

٢٦٢- محمد ابو رميلة (٢٠١٨). مدخل إلى قضــايا التعددية الجنســية والجندرية للمهنيين في مجال الصحة النفسية والمجتمعية، جمعية القوس للتعددية الجنسية والجندرية في المجتمع الفلسطيني، فلسطين.

٢٦٣- محمد أحمد محمود خطاب (٢٠١٥). قائمة المصــــطلحات اللاكانية، (في): المنهج الإكلينيكي عند لاكان، تأليف: جويل در، ترجمة: محمد أحمد محمود خطاب، مروة فتحي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٢٦٤- محمد أحمد محمود خطاب (٢٠٠٨). العنف لدى المراهقين "دراســـة إكلينيكية متعمقة"، رسالة ماجيستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٢٦٥- محمد أحمد محمود خطاب (٢٠١٠). ديناميات الاكتئاب لدى عينة من المراهقين "دراسة إكلينيكة" مجلة الخدمة النفسية، مركز الخدمة النفسية، جامعة عين شمس، كلية الآداب، المجلد (٢)، العدد (٤)، يوليو ٢٠١٠، القاهرة ، ص ص: ١٩٤ – ٢٣٥.

٢٦٦- محمد أحمد محمود خطاب (٢٠١٥). ديناميات اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى فتاة فلسطينية مراهقة "دراسة حالة" المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، جامعة عين شمس، المجلد (٢٥)، العدد (٨٨)، يوليو ٢٠١٥، القاهرة ، ص ص: ٢٣٣ – ٣١٠.

٢٦٧- محمد أحمد محمود خطاب (٢٠١٨ "أ"). الأساليب التعبيرية الإسقاطية والعلاج بالفن "التحليل النفغسي لرسوم الأطفال"، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.

٢٦٨- محمد أحمد محمود خطاب (٢٠١٨ "ب"). بطارية إختبارات إضـــطرابات الوظائف والإنحرافات والإتجاهات الجنسـية، مراجعة: هشـام بحري، مكتبة الأنجلو المصـرية، القاهرة.

٢٦٩- محمد أحمد محمود خطاب (٢٠١٨). ديناميات الاكتئاب لدى عينة من الأطفال "دراسة إكلينيكة متعمقة" مجلة الارشاد النفسي، مركز الارشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد (٥٤)، الجزء الثاني، أبريل ٢٠١٨، القاهرة ، ص ص: ٦٥ – ٢٨٨.

٢٧٠- محمد أحمد محمود خطاب (٢٠٢٠). ديناميات اضــطراب الشـخصــية الحدية لدى عينة من المراهقين (دراســة إكلينيكية متعمقة)، مجلة الإرشــاد النفســي، العدد (٦٢)، الجزء الأول، يصــدرها: مركز الإرشــاد النفســي، جامعة عين شـمس، أبريل ٢٠٢٠، ص ص: ١ – ٤٥٣.

٢٧١- محمد احمد محمود خطاب (٢٠٢١). التحليل النفســـي للجنســية المثلية "الكامنة – المفعلة – ثنائي الجنســـية"، من واقع العيادة النفســـية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.

٢٧٢- محمد احمد محمود خطاب (٢٠٢١). الديناميات النفســـية للأنثى التي تعاني من التشـنجات المهبلية "دراســة إكلينيكية"، مجلة الإرشــاد النفســي، العدد (٦٧)، الجزء الأول، أغسـطس ٢٠٢١، مركز الإرشـاد النفسـي، جامعة عين شـمس، القاهرة، ص ص: ١- ٤٦٤.

٢٧٣- محمد أحمد محمود خطاب (٢٠٢٢). ديناميات التلصـــص الجنســـي لدى الذكور "دراسـة حالة" مجلة الإرشـاد النفسـي، يصـدرها: مركز الإرشـاد النفسـي، جامعة عين شمس، العدد (٦٩)، الجزء الأول، يناير ٢٠٢٢، القاهرة ، ص ص: ١ – ٣٢٤.

٢٧٤- محمد أحمد محمود خطاب(٢٠١٤). ديناميات إضـطراب ضـغوط ما بعد الصـدمة لدى أطفال غزة "دراسة إكلينيكية"، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد (٢٤)، العدد (٨٤)، يوليه ٢٠١٤، القاهرة، ص ص:٣٠٩-٣٥٨.

٢٧٥- محمد أحمد محمود خطاب(٢٠١٧"أ"). الديناميات النفسية للإناث ضحايا التحرش الجنسي "دراسة حالة"، (في): علم النفس المرضي "دراسات إكلينيكة متعقمة"، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.

٢٧٦- محمد أحمد محمود خطاب(٢٠١٧"ب"). ديناميات التحول الجنسي لدى الذكور"دراسة حالة"، (في): علم النفس المرضي "دراسات إكلينيكة متعقمة"، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.

٢٧٧- محمد بن أبي بكر الرازي (١٩١٠). مختار الصحاح، المطبعة الكلية، القاهرة.

٢٧٨- محمد جميل محمد، يوسف منصور (١٩٨٤). قراءات في مشكلات الطفولة، ط٢، الكتاب الجامعي، جدة.

٢٧٩- محمد خليل، إبراهيم عليان (١٩٩٩). البناء النفسي لدى مسيىء استخدام المحمول، المؤتمر الدولي السادس لمركز الإرشاد النفسي جامعة عين شمس، القاهرة.

٢٨٠- محمد رمضان محمد (١٩٨٢). تعاطي المخدرات لدى الشباب المتعلم "دراسة في سيكولوجية المتعاطي"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٢٨١- محمد رمضان محمد (١٩٨٨). سيكولوجية الجناح والإدمان، د.ن، القاهرة.

٢٨٢- محمد سيد عيد (٢٠٠٨). العلمانية في فكر المسيري، (في): عبدالوهاب المسيري، مجلة أوراق فلسفية، العدد (١٩)، كتاب غير دوري، القاهرة، ص ص: ٤٣٥ – ٤٤٥.

٢٨٣- محمد شحاتة ربيع (١٩٩٥). قياس الشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٢٨٤- محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٧٧). العصاب القهري وتشخيصه بإستخدام إختبارر تفهم الموضوع، مكتبه سماح، طنطا.

٢٨٥- محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٧٩). اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية "كراسة التعليمات"، دار المعارف، القاهرة.

٢٨٦- محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٩). مشكلات الأبناء من الجنسين، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية.

٢٨٧- محمد عبدالله دراز (٢٠١٢) الدين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

٢٨٨- محمد عثمان نجاتي (٢٠٠٥). الحديث النبوي وعلم النفس، ط هـ، دار الشـــروق، القاهرة.

٢٨٩- محمد على محمد (١٩٨٣). المفكرون الاجتماعيون: قراءة معاصـرة لأعمال خمسـة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، بيروت.

٢٩٠- محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٥٩). الشخصـية والعلاج النفسـي، مكتبة النهضـة العربية، القاهرة.

٢٩١- محمد عماد الدين اسماعيل (١٩٨٢). النمو في مرحلة المراهقة، دار القلم، الكويت.

٢٩٢- محمد مصطفى زيدان (١٩٨٦). النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، دار الشروق، جدة.

٢٩٣- محمود الزيادي (١٩٦٩). علم النفس الإكلينيكي "التشـــخيص"، مكتبة الدراســـات النفسية والإجتماعية، إشراف: مصطفى زيور، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٢٩٤- محمود السيد أبو النيل (١٩٧٦). علم النفس الإجتماعي "دراسات مصرية وعالمية"، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرســية والوســائل التعليمية، مطبعة الحضـــارة العربية بالفجالة، القاهرة.

٢٩٥- محمود الســيد طه متولى (٢٠٠٨). العلمانية بين المســيري، وحســن حنفي، (في): عبدالوهاب المســيري، مجلة أوراق فلســفية، كتاب غير دوري، العدد (١٩)، القاهرة، ص ص: ٢٨٩ – ٣٠٨.

٢٩٦- محمود رجب، (١٩٨٨). الاغتراب: سيرة مصطلح، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

٢٩٧- محمود رجي (١٩٩٤). فلسفة المرآة، دار المعارف ، القاهرة.

٢٩٨- محمود عبد الرحمن حمودة (٢٠٠٧). أمراض النفس، مركز الطب النفسي والعصبي للأطفال، روكسي، القاهرة.

٢٩٩- محمود عبد الرحمن حمودة (٢٠١٤). إكتئاب الاطفال والمراهقين (الأســـبـاب – الأعراض – العلاج)، كتاب اليوم الطبي، العدد (٣٤١)، ديسـمبر، دار أخبار اليوم، القاهرة.

٣٠٠- محمود عبد الرحيم (٢٠١٧). قصـة الإلحاد "قراءة تاريخية للإلحاد"، ط٢، دار اكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٠١- محمود عبدالرحمن حمودة (١٩٩٨). الطفولة والمراهقة والمشكلات النفسية والعلاج، ط٢، مركز الطب النفسي والعصبي للأطفال، روكسي، القاهرة.

٣٠٢- محمود عبدالرحيم (٢٠١٧). قصة الإلحاد "قراءة تاريخية للإلحاد"، ط ٢، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٠٣- مختار حمزة (١٩٨٢). مشكلات الآباء والأبناء، ط٢، دار البيان العربي، جدة.

٣٠٤- مراد وهبه (٢٠١٦). المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة علوم اجتماعية، القاهرة.

٣٠٥- المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية (١٩٧٤). الإستجابات الشائعة لإختبار تفهم الموضوع "بحث ميداني"، القاهرة.

٣٠٦- مصطفى حجازي (١٩٨١). الجماهير والقائد في ضؤ التحليل النفسي، (في): الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية والحضارية، العدد (١١)، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص ص: ٥٧- ٧٣.

٣٠٧- مصطفى حجازي (٢٠١٣). الإنسان المهدور "دراسة تحليلية نفسية إجتماعية"، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان.

٣٠٨- مصطفى حجازي (٢٠١٤). التخلف الاجتماعي "مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور"، ط ١٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان.

٣٠٩- مصطفى زيور (١٩٥٥). تقديم، (في): تطور الشعور الديني عند الطفل والمراهق، تأليف: عبدالمنعم عبدالعزيز المليجي، تقديم: مصطفى زيور، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص ص: ٧ –١١.

٣١٠- مصطفى زيور (١٩٦٨). جدل الإنسان بين الوجود والاغتراب، الفكر المعاصر، العدد (٤٦)، (في): النفسي، القاهرة، ص ص: ٢٨ –٤٧.

٣١١- مصطفى زيور (١٩٧٥). محاضرة في الإكتئاب النفسي بين النظرية والتشخيص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣١٢- مصطفى زيور (١٩٨٠). محاضرة في الإكتئاب النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣١٣- مصطفى زيور (١٩٨٢). الآباء المشكلون، (في): النفس بحوث مجمعة في التحليل النفسي، مكتبة جي جي للطباعو والنشر، القاهرة، ص ص:٢١٧-٢٢٧.

٣١٤- مصطفى زيور (١٩٨٢). بين كشوف التحليل النفسي وقضايا فنومنولوجيا الروح (الأنا والأخر)، (في): في النفس بحوث مجمعة في التحليل النفسي، مكتبة جي جي للطباعة، القاهرة، ص ص: ٣٣-٤٢.

٣١٥- مصطفى زيور (١٩٨٢). تعاطي الحشيش كمشكلة نفسية (التحليل النفسي لحال التخدير بالحشيش ونمط شخصية متعاطيه)، (في): في النفس بحوث مجمعة في التحليل النفسي، مكتبة جي جي للطباعة، القاهرة، ص ص: ١٩٣-٢١٦.

٣١٦- مصطفى زيور (١٩٨٢). دراسة اكلينيكية للقلق العصابي، (في): في النفس بحوث مجمعة في التحليل النفسي، مكتبة جي جي للطباعة، القاهرة.

٣١٧- مصطفى زيور (١٩٨٢). فصول الطب السيكوسوماتي، (في): في النفس بحوث مجمعة في التحليل النفسي، مكتبة جي جي للطباعة، القاهرة، ص ص: ١٣٥-٢٢١٦.

٣١٨- مصطفى زيور (١٩٨٢). في النفس "بحوث مجمعة في التحليل النفسي"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣١٩- مصطفى زيور (١٩٨٣). منظور العلاقة بالموضوع، د.ن، القاهرة.

٣٢٠- مصطفى صفوان (١٩٥٨). شخصية الجانح في ضؤ النظريات التحليلية النفسية، مجلة الصحة النفسية، العدد الأول، يناير- ابريل، القاهرة.

٣٢١- مصطفى صفوان (٢٠١٦). التحليل النفسي "علماً وعلاجاً وقضية"، ترجمة: مصطفى حجازي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، مملكة البحرين.

٣٢٢- مصطفى صفوان (٢٠١٧). نحو عالم عربي مختلف، حاوره: علي نجيب إبراهيم، تقديم: أدونيس، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٣٢٣- مصطفى صفوان (٢٠١٩). ما بعد الحضارة الأوديبية، ترجمة: علي نجيب ابراهيم، تقديم: أدونيس، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣٢٤- مصطفى صفوان (٢٠٢٠). لماذا العرب ليسوا أحراراً؟، ط٢، ترجمة: مصطفى حجازي، دار الساقي، بيروت، لبنان.

٣٢٥- مصطفى صفوان (٢٠٢٢). أربعة دروس في التحليل النفسي، ترجمة: نيفين زيور، مراجعة وتقديم: مصطفى صفوان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٢٦- مصطفى فهمي (١٩٧٦). الصحة النفسية "دراسات في سيكولوجية التكيف" مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٢٧- مصطفي الشكعة (٢٠١٧). الفرق والجماعات الإسلامية "إسلام بلا مذاهب"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مكتبة الاسرة، "فكر"، القاهرة.

٣٢٨- مصطفي صفوان (٢٠٠١). الكتابة والسلطة، منشورات جمعية علم النفس الإكلينيكي، بيروت، لبنان.

٣٢٩- مطفى صفوان (٢٠٠٨). الكلام أو الموت "اللغة لما هي نظام اجتماعي": "دراسة تحليلية نفسية"، ترجمة: مصطفى حجازي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

٣٣٠- المعجم العلمي للمعتقدات الدينية (٢٠٠٧). إعداد وتعريب وتحرير: سعد الفيشاوي، مراجعة: عبدالرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣٣١- ممدوحة سلامة (١٩٩٠). علم النفس المقارن في التعلق لدى الإنسان والحيوان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٣٢- ممدوحة سلامة (٢٠٠٩). مقدمة في علم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٣٣- منار سليمان عبد الماجد (١٩٩٩). دراسة في دينامية العلاقة بالأم في التكوين الفصامي، رسالة ماجيستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٣٣٤- مها إسماعيل الهلباوي (١٩٨٨). الاكتئاب وصورة الجسم كما تظهر في الرسم الإسقاطي "دراسة إكلينيكية متعمقة"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

٣٣٥- مها الكردي (١٩٨٢). التوافق والتكيف الشخصي والاجتماعي لدى أطفال الملاجىء اللقطاء، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد (١٧)، العدد (١- ٣)، القاهرة.

٣٣٦- ميخائيل إبراهيم أسعد (١٩٨٦). علم الإضطرابات السلوكية، مؤسسة النوري، دمشق.

٣٣٧- ميشـال مسـلان (٢٠٠٩). علم الأديان مسـاهمة في التأسـيس، ترجمة: عز الدين عناية، المركز الثقافي العربي، "كلمة"، بيروت، أبو ظبي.

٣٣٨- ميشـال مسـلان (٢٠٠٩). علم الأديان مسـاهمة في التاسـيس، ترجمة: عز الدين عناية، المركز الثقافي العربي، كلمة، بيروت، أبو ظبي.

٣٣٩- ميشـيل فوكو (٢٠٠٣). يجب الدفاع عن المجتمع "دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس لسـنة ١٩٧٦"، ترجمة وتقديم وتعليق: الزوازي بغوره، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

٣٤٠- ميشـيل فوكو (٢٠١٣). تاريخ الجنائية "إرادة العرفان"، الجزء الأول، ترجمة وتقديم: محمد هشام، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.

٣٤١- ميشيل فوكو (٢٠١٣). تاريخ الجنائية "إستعمال المتع"، الجزء الثاني، ترجمة: محمد هشام، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.

٣٤٢- نبيل رمزي اسـكندر (١٩٨٨). الاغتراب وأزمة الإنسـان المعاصـر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

٣٤٣- نجيب إسـكندر وآخرون (د.ت). الدراسـة العلمية للسـلوك الإجتماعي، دار النهضـة العربية، القاهرة.

٣٤٤- نجية اسـحق عبد الله (١٩٨٩). سـيكولوجية الجريمة والفروق بين الجنسـين "دراسـة نظرية وميدانية"، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٤٥- نزار مهدي الطائي (١٩٩٢). الاتجاه نحو الدين وعلاقته ببعض حوليات الشـخصـية لدى عينة من طلبة الجامعة في الكويت، مجلة حوليات كلية الآداب "الحوالية الثانية عشر"، الرسالة "٧٧"، جامعة الكويت، الكويت.

٣٤٦- نهاد التكرلي (١٩٨٢). تطبيقات سـارتر في ميدان التحليل النفسـي طمعتوه العائلة لفلوبير"، (في): الفكر العربي المعاصـر، مجلة العلوم الإنسـانية والحضـارية، العدد (٢٣)، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص ص: ١٣٨- ١٤٥.

٣٤٧- نيفين مصـطفى زيور (١٩٨٥). سـيكوديناميات النمو النفسـي، مكتبة التحليل النفسـي للطفل، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس، القاهرة.

٣٤٨- نيفين مصــطفى زيور (١٩٩٨). الاضــطرابات النفســية عند الطفل والمراهق، ط٣، تقديم: فرج أحمد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٤٩- نيفين مصطفى زيور (٢٠٠٢). في الواقع النفسي، تقديم: فرج أحمد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٥٠- نيفين مصــــطفى زيور (٢٠٠٦). في التحليل النفســـي، مكتبة الأنجلو المصـــرية، القاهرة.

٣٥١- نيفين مصــطفى زيور (٢٠١٣). التخييل دراســة في التحليل النفســي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٣٥٢- نيفين مصــطفي زيور (٢٠٠٠). من النرجسية إلي مرحلة المرآة "قراءات في التحليل النفسي"، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٣٥٣- هــــ. ج. إيزنك، سيبل . ب. ج. إيزنك (٢٠١٥). استخبار ايزنك للشخصية دليل التعليمات الصيغة العربية للأطفال والراشدين، ط٢، ترجمة: أحمد محمد عبدالخالق، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٣٥٤- هاني الخير (١٩٩٣). إسماعيل أدهم: نهاية غامضــة وميتة شـاذة، (في): مشـاهير وظرفاء القرن العشرين "حكايات نوادر طرائف"، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة.

٣٥٥- هبه محمود محمد (٢٠١٦). سـمات الشـخصـية كمتغيرات وسـيطة في العلاقة بين الابتزاز العاطفي وأعراض اضـطراب الشـخصـية الحدية لدى عينة غير إكلينيكية من المتزوجين، دراسات نفسية، المجلد (٢٦)، العدد الأول، يناير ٢٠١٦، القاهرة.

٣٥٦- هدى عبد الحميد (٢٠١٤). أنماط التعلق الوجداني في المرشـــد وعلاقاتها بكل من تقدير الذات والرضا عن العلاقة الزوجية، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية الأداب، قسم علم النفس.

٣٥٧- هناء إبراهيم يحيى أبو شــهبه (٢٠٠٠). القياس الإســقاطي، دار النهضــة العربية، القاهرة.

٣٥٨- هناء أحمد محمد شويخ (٢٠١٠). سلوك التدين وحب الحياة في علاقتهما بالرضا عن الحالة الصحية لدى مرضى الأمراض المزمنة، مجلة علم النفس، الأعداد (٨٤ – ٨٧)، السنة (٢٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، يناير – ديسمبر ٢٠١٠، القاهرة، ص ص: ١٧٦ – ١٩٩.

٣٥٩- هنرك لنك (٢٠١٠). العودة إلى الإيمان، ترجمة: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣٦٠- هيثم طلعت على سرور (٢٠١٨). مناظرة الملحدين، تقديم: عمرو شريف، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٦١- هيثم طلعت علي سرور (٢٠١٦). الإلحاد يسمم كل شئ، تقديم: عبد الباسط قاري، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٦٢- هيلمريتش ستاب، إيرفين (١٩٩٥). اختبار تقدير الذات للمراهقين والراشدين، ترجمة وتقنين: عادل عبدالله محمد، مجلة التربية، العدد (١٢)، السنة (٥)، يناير ١٩٩٥، القاهرة، ص ص: ٤ – ١٠.

٣٦٣- و. ج. كمبريد (١٩٤٦). عقدة النقص "معناها وعلاجها"، ترجمة: عبدالمنعم المليجي، الناشر المصري، القاهرة.

٣٦٤- والتر ج. كوفيل؛ تيموثي د. كوستيللو؛ فابيان ل. روك (١٩٧٥). الأمراض النفسية، ترجمة: محمود الزيادي، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة.

٣٦٥- والتر. ج. كوفيل؛ تيموثي. د. كوستيللو؛ فابيان . ل. روك (١٩٨٦). الصحة النفسية، ط٣، ترجمة: محمود الزيادي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٦٦- وفاء مسعود محمد الحديني (٢٠١٠). الهوية الاجتماعية في الأدب النسوي: دراسة في دلالة الفالوس عند جاك لاكان وتشكيل الهوية الاجتماعية في الخطاب الابداعي النسوي، مجلة علم النفس، العدد (٨٤ – ٨٧)، السنة (٢٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص: ١٠٠ – ١٣٠.

٣٦٧- وليام سيمز باينبريدج (٢٠٢٠). الإلحاد، (في): المرجع في سوسيولوجيا الدين، كتاب إكسفورد، المجلد الأول، تحرير: بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، مراجعة: إحسان محسن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ص ص: ٤٧٧ – ٥٠٠.

٣٦٨- وليم الخولي (١٩٧٦). الموســوعة المختصـــرة في علم النفس والطب العقلي، دار المعارف بمصر، القاهرة.
٣٦٩- ؤيتشارد شاخت (١٩٨٠). الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٣٧٠- يوسف زيدان (٢٠١١). اللاهوت العربي "وأصول العنف الديني، ط٢، دار الشروق، القاهرة.
٣٧١- يوسف زيدان (٢٠١٣). دوامات التدين، دار الشروق، القاهرة.
٣٧٢- يوسف زيدان (٢٠١٣). متاهات الوهم، دار الشروق، القاهرة.
٣٧٣- يوسف ميخائيل أسعد (د.ت). رعاية المراهقين، مكتبة غريب، القاهرة.

ثانياً – المراجع الاجنبية:

374- Abraham karl. (1992). A short study of the development of the libido, viewed in the liqut of mental disorders In., selected papers on psychoanalysis ch. XXVI Hogarth press.
375- Ackerman, N. (1966). Treating the troubled, NY: Basic Books.
376- Adronson, C.; Bender, D.; Skodol, A. (2006).Comparision of attachment styles in borderline personality disorder and obsessive compulsive personality disorder, pischiatric quartenly, 77 (1), 69 – 80.
377- Alexander, Nathan, G. (2019). Race in a Godless World: Atheism, Race, and Civilization, 1850 – 1914. New York/ Manchester: New York University Press/ Manchester University Press, ISBN 978 – 1526142375.
378- Allison, Jim. (1984). The who cares young people, Journal of child care, Vol. 2 (2), pp. 59- 66.
379- Allport, Gordon, W. (1960). The Individual and his Religion, Collier- Macmillan Limited, London.
380- American Psychiatric Association. (2008). Answers to yours questions for a better understanding of sexual orientation and homosexuality, http:// WWW.Apa.org/topics/Igbt/orientation.pdf.
381- Anne, Anastasi. (1955). Psychological Testing, The MacMillan Company, New York, U. S .A .

382- Armstrong, K. (1999). A History of God, London: Vintage, ISBN 0 – 09 – 927367 – 5.
383- Bahtijarevic, Stefica. (1975). Rural Youth and religion, Sociologija Sela, Vol. 13 (3 -4), pp. 139 – 161.
384- Baker, J.H., Mittchell, K.S., Neale, M.C., and Kendler, K.S. (2010). Eating risk in a population based twin sample, International Journal Eating Disorders, 43, 648 – 658 .
385- Balmes, F. (2006). Atheism and divine names in Psychoanalysis, Cliniques Mediterraneennes, 73 (1), pp. 39 – 60.
386- Baroun, K.A. (2006). Relations among religiosity, health, happiness and anxiety for Kuawiti adolescents. Psychological Reports, 99, 717 – 722.
387- Belt – Hallahmi, B. (2006). Atheists: A psychological profile, The Cambridge Companion to Atheism, pp. 300 – 318.
388- Benjamin Beit – Hallahmi. (2007). Atheists: A Psychological profile, in Michael Martin (ed.), The Cambridge companion to Atheism. Cambridge: Cambridge university press. PP. 300 – 317.
389- Benjamin Beit – Hallahmi. (2009). Morality and immorality among the irreligious, Atheism and Secularity, 1 – 113.
390- Benjamin Beit – Hallahmi. (2012). Studying atheism and The Psychology of religiosity, Religion, Brain and Behavior, 2(1), pp. 25 – 27.
391- Benjamin Beit – Hallahmi. (2015). Explaining The Secularity of A Cademics: Historical questions and Psychological findings, Science, Religion and Culture, 2 (3), pp. 104 – 119.
392- Bennet, I. (1960). Delinquent and neurotic children London: Tavis tock publications.
393- Berman, D. (1990). A History of Atheism in Britain: from Hobbes to Russell, London: Routledge, ISBN o – 4727 – 7.
394- Berzonsky, M.D. (2010). Coginitive processes and identity formation: the mediation of identify processing style, Psychological, Rozwojoawa, 15 (4), 13 – 27.
395- Berzonsky, M.D.; Cieciuch, J.; Duriez, B.; and, Soenens, B. (2010). The how and What of identity formation: Association between identity styler and value orientation, personality and individual disserences, 50, 295 – 299.
396- Bibring, E. (1953). The mechanism of depression, In affective disorders, New York, Int. Uni. Press.

397- Bloom, Paul. (2004). Descarte`s Baby: How The Science of child Development Explains What Makes Us Human, New York: Basic Books.
398- Bob Altemeyer; Bruce Hunsberger. (1997). Amazing Conversions "Why Some Turn to Faith and others Abandon Religion", Publisher by Prometheus Books, ISBN – 10: 1573921475.
399- Boesveld, Sarah. (2011). Religious People believe atheist not be trusted; study findings, National Post; Don Mills, ont (Don Mills, ont). 01, Dec, 2011: A. 2.
400- Bowen, M. (1977). Genelogy of the weakest child. Time. April 11.
401- Bowlby, J. (1960). Grief and mourning in infancy and early childhood, psychoanal, study child.
402- Boznormenyi – Nagy, I., and Framo, J. (1965). Intensive family therapy, NY: Harper and Row.
403- Bradley, David, F. (2018). Sensitivity to potential Antitheist Discrimination Events: Psychological Correlates and Relationship with psychological Well – being, Case Western Resave university. ProQuest Dissertations publishing, P. 109.
404- Braun, Jerome. (1976). Alienation as a social psychiatric concept, International Journal of social psychiatry, Vol. 22 (1). Pp. 9- 18.
405- Brewster, Melanie, E.; Velez, Brandon, L.; Geiger, Elizabeth, F.; Sawyer, Jacob, S. (2020). It`s Like herding Cats: Atheist minority stress, group involvement, and Psychology; Washington, vol. 67, Iss.1:1. DoI: 10. 1037/ Cou 0000392.
406- Brookings, Jeff, B. ; Dana, Richard, H. ;Bolton, Brian. (1981). Amultitral – multimethod analysis of alienation, Journal of psycjology, Vol. 109. Pp. 59- 64.
407- Bruch, H. (1979). Eating disorders: obesity, anorexia nervosa, and person Within , New York: Basic Books.
408- Bruch, H. (1981).Development Considerations of anorexia nervosa and Obesity. Canadian journal of psychiatry, 26, 212 - 217.
409- Buckley, M. J. (1987). At The origins of modern atheism, New Haven, CT: Yale University Press.

410- Buckley, M. J. (2005). The study of religion and the rise of atheism: conflict or confirmation?, Fields of Faith: Theology and Religious studies for the Twenty – First Century, pp. 3 – 24.
411- Bullivant, S. (2008). Research note: Sociology and the study of atheism, Journal of contemporary Religiom, 23 (3), pp. 363 – 368.
412- Cameron, N. (1959). The Paranoid Pseudo- Community revisited, American Journal of Sociology, 65, pp. 52 -58.
413- Catherine, L. Caldwell – Harris; Angela, L. Wilson; Elizabeth lo Tempio; Benjamin Beit – Hallahmi. (2011). Exploring the atheist personality: Well – being, awe, and magical thinking in atheists, Buddhists, and Christians, Mental Health, Religion and Culture, 14 (7), pp. 659 – 672.
414- Chalfant , E. (2020). Material irreligion : the Role of media in atheist Studies , Religion Compass , 14 (3) .
415- Church – Hearl, Kelly, E. (2008) – A Sociological Study of atheism and naturalism as minority identities in Appalachia, East Tennessee State University . Pro. Quest Dissertations Publishing, 2008, P. 81.
416- Cleckley, H.E. (1976). The mask of sanity, St. Louis: Mosby.
417- Colby, K. M. (1975). Artifical paranoia: A Computer Simulation of Paranoid Processes, New York: Pergamon.
418- Colby, K. M. (1977).Appraisal of four psychological Theories of Paranoid Phenomena, Journal of Abnormal Psychology , 86, pp. 54 – 59.
419- Collahan, E. J.; and Burnette, M. M. (1989). Intervention for Pathological grieving. The behavior therapist, 12, pp. 153 -157.
420- Conesa, F. (2011). The new atheism: Exposition and analysis , Scripta Theologica, 43 (3), PP. 547 – 592.
421- Coovert, D.; Kinder, B; and Thompson, J. (1989). The Psychosexual aspects of anorexia nervosa and bulimia nervosa: A review of the literature. Clinical psychology Review, 9, pp. 169 -180.
422- Cotter, C. R. (2015). Without God Yet Not Without Nuance: A Qualitative Study of Atheism and Non – religion Among Scottish university students Boundaries of Religious Freedom: Regulating Religion in Diverse Societies, 2, PP. 171 – 193.

423- Davies, P. C. W. (1982). The Accidental Universe, Cambridge, MA: Cambridge university Press.
424- De vaus, David; Mc Allister, IAN. (1987). Gender difference in Religion: a test of the structural location theory, American Sociological Review, Vol. 52 (9), pp. 472- 481.
425- De vaus, David; Mcallistor, IAN. (1987). Gender difference in religion: a test of the structural location theory, American sociological review, vol. 52 (4), pp. 472-481.
426- Dennett, Daniel, C. (2006). Breaking The Spell: Religion as a Ntural Phenomenon. New York: Viking.
427- Deutch, W. F., Murphy. (1962). The clinical interview, Vol. 1, New York, International University, Press, INC.
428- Dicks, H.V. (1965). Concepts of marital diagnosis and therapy. Cited in frame, No. 65.
429- Dolgan, J. I. (1990). Depression in children pediatric Annals, 19, pp. 45 – 50.
430- Dollinger, Danielle, G. John, F. (2018). Coming Out as an Atheist: A Descriptive Phenomenological study, Kennedy university. ProQuest Dissertations Publishing, 2018, P. 64.
431- Drachmann, A. B. (1922). Atheism in Pagan Antiquity Chicago: Ares Publishers, 1977 (an Unchanged reprint of the 1922 edition). ISBN 0 – 89005 – 201 – 8.
432- Dreven, James. (1952).A dictionaly of Psychology Britan: Penguin books.
433- Duile, Timo. (2021). Social Media in Research on a Marginalized Identity: The Case of Atheism in Indonesia, Austrian Journal of South – East Asian Studies; Vienna, Vol. 14, Iss. 1, pp. 121 – 128.
434- Durkheim, Eimile. (1961 "1912"). The Elementary forms of Religious life Translated by Joseph Swain, New York: Collier.
435- Durkheim, Eimile. (1976). The Elementary solms of the Religious like. London: George Allen and unwin.
436- Edwin, W. Mcclain. (1978). Personality differences between intrinsically Religious and nonreligious students: Afactor analytic study, Journal of personality Assessment, Vol. 42 (2), pp. 159- 168.
437- Eidelberg, L. (1968). Encyclopedia of psychoanalysis, M. D. The Free Press, New York.

438- Fairburn, C.G., Doll, H.A., Welch, S.L., Hay, P.J., Davies, B.A., and O,connor, M.E. (1998). Risk factors for binge eating disorder, Archives of General Psychiatry, 55, 425 – 432 .
439- Foster, A. B.; Brewster, M. E.; Velez, B. L.; Eklund, A.; Keum, B. T. (2017). Footprints in the Sand: Personal, Psychological, and Atheist LGB in individuals, Journal of Homosexuality, 64 (4), PP. 466 – 487.
440- Framo, J. (1965). Rotional and techniques of intensive family therapy. In Boszormenyi – Nagy and Framo.
441- Francis, L.J.; Jones, S.H.; Wilcox, C. (2000). Religiosity and happiness: During adolescence, young adulthood and later life Journal of psychology and Christianity, 19, 245 – 257.
442- Friawan, M.S. ; Latif, F.A. ; Saged, A.A.G. (2020). Couses of the new atheism : Astudy on its understanding among universities students in Amman, Jordan, Afkar, Special issue 2, pp. 185- 222 .
443- Furstova , J. ; Malinkova, K.; Sigmundova, D., Tavel, P. (2021). Czech out the Atheists:A Representative study of Religiosity in the Czech Republic, International Journal for the psychology of Religionm 31(4), pp. 288- 306.
444- Garfinkel, p. E., and Garner, D. M. (1982). Anorexia nervosa: A Multidimensional perspective, New York: Brunner/ Mazel.
445- Garfinkel, p. E., and Kaplan, A. S. (1986) Anorexia nervosa: Diagnostic Conceptualizations. In K.D. Brownell and J. P. foreyt (Eds.) , Handbook of eating disorders, New York: Basic Books.
446- Gittelman, R. (1986). Anxiety disorders of childhood, NY: The Guiford press.
447- Global Index of Religion and Atheism. (2015). WIN/Gallup International. Archived from the Original, on 16 October 2012 Retrieved, 13 January 2015.
448- Godart, N. T., Flament, M.E, Lecrubier, Y., and Jeammet, P. (2000). Anxiety disorders in anorexia nervosa and bulimia nervosa: co-morbidity and chronology of appearance, European Psychiatry, 15, 38 – 45.
449- Goldberg, A. I. (1972). Psychopathologic Patterns in depressed adolescents. Am . J. psychotherapy, 35, pp. 368 – 382.

450- Gould, Laurence, J. (1969). Conformity and marginality: two faces of alienation, journal of social Issues, vol. xxv (2). Pp. 39-63

451- Gould, Laurence, J. (1969). Conformity and marginality: two faces of alienation, Journal of social Issues, Vol. XXV (2), pp. 39-63.

452- Grangvist and B. Hagekull. (1999). Attachment: profiling socialized correspondence and enotional compensation, journal for the scientific study of religion 38, no.2, pp. 254-272.

453- Greenberg, J.R., and Mitchell, S.A. (1983). Object relations in psychoanalytic theory. Cambridge, Mass: Harvard university press.

454- Greene, K.V., and Yoon, B.J. (2004). Religiosity, economics and life satisfaction, Review of Social Economy, 62, 245 – 261.

455- Hackney, C.H., and Sanders, G.S. (2003). Religiosity and mental health: A meta analysis of recent studies. Journal for the scientific study of Religion, 42, 43 – 55.

456- Hayes, Bernadette, C. (2000). Religious Independents Within Western Industrialized Nations: A Social – Demographic profile. Sociology of Religion: Vol. 61, pp. 191 – 207.

457- Hazzard, Kelsey. (2017). The atheist`s Case against abortion: respect for human rights, America; New York, Vol. 217, Iss. 10, oct 30, 2017, pp. 1- 4.

458- Heelas, paul, and Linda Woodhead. (2005). The spiritual Revolution: Why Religion is Giving Way to spirituality, oxford; Malden, MA: Blackwell.

459- Herman, J.l.; Perry, J.c.; and Van Der Kolk, B.A. (2009). Childhood trauma in borderline personality disorder. American Journal of psychiatry, 146, 990 – 994.

460- Hirt, J. M. (2008). Psycholoanalysis : Between Freudian atheism and religious events, Evolution Psychiatrique, 73 (1), pp. 93 -103.

461- Hitchock, J. (1996). Dread of the strength of the instincts psychoanalytic study of the child, Vol 51 .

462- Holiday, E., and Edwin, E. Wagne . (1992). Stability of unusual verbalization on the Rorschach for out patients with Schizophrenia, Journal of Clinical Psychology, March, vol, (48), No. 2.

463- Hsueh, M. C. (2021). Religious revival or Control? Reading The Spatial Politics of an officially atheist Country`s Planning of religious Scenic areas: Three Cases in Shaanxi, China, Environment and Planning: Politics and Space, 39 (4), pp. 818 – 837.
464- Hurlock, E.B. (1972). Child development. Fifth edition, New York: Mcgraw – Hill book company.
465- Ihilevich, D.; Gleser, G.C. (1971). Relationship of defense mechanisms to field dependence independence, Journal of Abnormal psychology, Vol. 77 (3). pp. 296 – 302.
466- J. Bowlby. (1954). Les Soins Materrels et la Saute Mentale, organization mondiale de la sante, Geneve.
467- Jackson, D. (1960). The Etiology of schizophrenia, NY: Basic Books.
468- Jacobson, E. (1971). Depression, New York, Int. Uni. Press.
469- Jacobson, Edith. (1954). The self and the object world, the psycho – alaytic study of the child, vol. IX International universities press, Inc., Newyork.
470- Johnson, Dirk. (2010). Legal Victory Raisess Profile of an Atheist Group, New York Times; New York, N. Y. 24 Apr , 2010: A 13.
471- Jones, Ernest. (1967). The life and works of Sigmund freud. Basic Books, Inc. V.3 .
472- Ju, C.; Zhang, B; You, X . ; Alterman, V.; Li, Y. (2018). Religiousness, Social Support and Subjective Well- being: An exploratory study among adolescents in an Asian a Theist Country, International Journal of psychology, 53 (2), PP. 97 -106.
473- Kagan, J. (1965). The Concept of identification, psychological review, 65, 296 – 305.
474- Kaplan and sadock. (1996). Pocket handbook of clinical psychiatry, London: Wiliams Wilkins, second edition.
475- Kendler, K. S., and Hays, p. (1981). Paranoid Psychosis (delusional disorder) and Schizophrenia: A family history Study. Archives of general Psychiatry, 38, pp. 547 – 551.
476- Keysar, Ariela; Navarro – Rivera, Juhem. (2017). “36. Aworld of Atheism: Global Demographics”. In Bullivant, Stephen; Ruse, Michael (eds.). The Oxford Handbook of Atheism. Oxford University Press, ISBN. 978 – 0199644650.

477- Kidd, L. J. (2017). Epistemic Vices in Public Debate: The Case of "New Atheism", Sophia Studies in Cross – Cultural Philosophy of Traditions and cultures, 21, pp. 51 – 68.
478- Koenig, H.G. (2004). Religion, Spirituality, and medicine: Research findings and implications for clinical practice. Southern Medical Journal, 97, 1194 – 1200.
479- Kohut, H. (1971). The analysis of the self, New York: International University press.
480- Lackey, M. (2007). African American atheists and political liberation: A Study of The sociocultural dynamics of faith, African American Atheists and political liberation: A study of the sociocultural Dynamics of Faith, pp. 1 – 172.
481- Laible, Deborah; Gustavo. (2004). Children,s of family relationship as assessed in adoll story completion task links to parenting, Social competence and Externalizing behavior social development, nov, vol, 13, issue 4, pp. 551 – 569.
482- Laing, R. (1972). The politics of the family, NY: Vintage Books.
483- Lash, Steve. (2017). Atheistic group rejects call for appeal in Bladensburg cross Case, The Daily Record; Baltimore, Md. 20 Nov 2017.
484- Lavarnway, Julia; Scott, Nicole; Szalanski, Andrea. (2016). Atheism: The Case Against God, Free Inquiry; Buffalo, Vol. 36, Iss. 4.
485- Limke and P.B. Mayfield. (2011). Attachment to god: Disserentiating the contributions of fathers and mothers, journal of psychology and theology, 39, pp. 122-129.
486- Loewenthal, Kate. (1986). Factors affecting Religious commitment, The Journal of social psychology, Vol. 126 (1), pp. 121- 123.
487- Lu Chen. (2014). Atheists more active on Twitter Than believers: Study, Business line; Chennai (Chennai), ProQuest document I D : 1616394689.
488- Ludwing, Eidelberg. (1968). Encyclopedia of Psychoanalysis, p. 89.
489- Lzienicki, H. (2017). Cotholics and atheists: A cross – Cultural qualitative analysis of religious identities among gay men, Sociology of Religious: A Quarterly Review, 78 (3), PP. 263 – 288.

490- Magaldi – Dopman, D.; Park – Taylor, J.; Ponterotto, J. G. (2011). Psychotherapist's Spiritual, religious, atheist or agnostic identity and Their Practice of Psychotherapy: A grounded Theory Study, Psychotherapy Research, 21 (3), PP. 286 -303.

491- Mahler, M. (1972). Rapprochement subphase of the separation – Individuation process. The psychoan. Quart., vol. 41, New York, October, 402 – 516.

492- Mahler, M. S. (1968). On human Symbiosis and the Vicissitudes of individuation, New York: International Universities Press.

493- Mannoni, M. (1970). The child, His illness and the other, London: Tavistock.

494- Marcia, J.E. (1980). Identity in adolescence. Int. Aelson (Ed.), Handbook of adolescence psychology, pp. 159 – 187, New York: Wiley and sons.

495- Marin, M. (2012). The Romanian Communist Propaganda and The Public Opinion: The Case of The atheist – Scientific Propaganda in Alba County, Transylvanian Review, 21 (Suppl. 3), pp. 473 – 483.

496- McGrath, A. (2005). The Twilight of Atheism: The rise and fall of Disbelief in the modern world: ISBN 0 – 385 – 50062- 9.

497- McGuire, Meredith, B. (2002). Religion: The Social Context. 5th ed. Belmont, CA: Wadsworth.

498- Meccord, W.; and Mccord, J.(1964). The psychopath: An essay on the criminal mind, New York: Van Nostrand Reinhold.

499- Michael, Lipka. (2014). 10 Facts about atheists, pew Reseach center, December 6, 2019.

500- Minuchin, S.; Rosman, B.L; and Baker, L. (1978). Psychosomatic families: Anorexia nervosa in context Cambridge, MA: Harvard university press.

501- Mischel, W. (1970). Sex typing and socialization in P.H Mussen (ed.), Manual of child Psychology, New York: Wiley.

502- Modertin, J. (1987). Quality of interpersonal relationships: The most Characteristic DSM – III BPD, Criterion, Comprehensive Psychiatry, 28, PP 397 -402.

503- Mohanty, Namitha. (1984). Social and psychological correlates of alienation among adolescent, psychological studies, Vol. 29 (2), pp. 147- 151.

504- Mollie, S. Smart and Russell, C. Smart. (1977). Children Development and Relationships, Macmillan Publishing Co. New York, Third Edition.

505- Money, J., and Ehrhardt, A. (1972). Man and Woman, Boy and Girl: The differentiation and dimorphism of gender identity from conception to maturity, Baltimore, John Hopkins university press.

506- Monnoni, M. (1970). The child, His illness and the other, London: Tavistock.

507- Moten, Febzian. (2019). Secure attachment with parenta as a moderator between child sexual abuse and the development of borderline personality features, theses and dissertations.

508- Mothu, A. (2018). Atheism and Politics at the Renaissance: The Case of The Cymbalom mundi (1537), Etica, Politica, 20 (3), pp. 95 – 119.

509- Mussen, P.H. (1968). Early sex role development, in D. Goslin (ed.), Handbook of socialization theory and research, New York: Skokie, III.: rond Mcnalley.

510- Nai, P.; Sun, J.; Zhang, Y. ; Yang, G.(2020). Religious education Legislation in a atheist state: Towards a typology and policy analysis for contemporary China, British Journal of Religious Education, 42 (1), pp. 75- 89.

511- Nevid, J. S. ; Rathus, S. A.; Green, B. (1997). Abnormal psychology in a changing World (3 reed) New Jersey: Prentic Hall.

512- Ngo, T.; Quijada, J. B. (2015). Atheist Secularism and its discontents: A Comparative study of religion and Communism in Eurasia, Atheist, Atheist Secularism and its Discontents: A Comparative Study of Religion and Communism in Eurasia, pp. 1 – 293.

513- Nigg, J.T., Lohr, N.E., Westen, D., Gold, L.J., and Silk, K.R. (1992). Maievolent object representations in borderline personality and major depression. Journal of abnormal psychology, 101, 61-67.

514- Ortiz, Angelica. (1990). Aloneness in Borderline psychopathology and its manifestation in psychotherapy: A Case Study, The Chicago School of Professional, ProQuest dissertations publishing, 9985180.

515- Pennycook, G. ; Ross, R. M.; Koehler, D. ; Fuglsang, J. A. (2017). Correction: Atheists and agnostic are More reflective Than Religious: Four empirical studies and a meta – Analysis (plos one "2016"), 11: 4 (e 0153039) Dol: 10. 137/ Journal. Pone (0153039).
516- Putinaite, N. (2021). Political Religion and pragmatics in Soviet Atheisation practice: The Case of Post – Stalinist Soviet Lithuania, Politics, Religion and Ideology, 22 (1), pp. 64 – 83.
517- Quillen, Ethan Gjerset. (2015). Everything is fiction: an experimental Study in The application of ethnographic Criticism to modern atheist identity , the University of Edinburgh (united Kingdom). ProQuest Dissertations Publishing, 2015.
518- Ragaz, S. (2018). Reading Scientific Atheism Against the Grain: The Soviet Study of Religion as a Methodological Challenge, Method and Theory in The Study of Religion, 30 (2), pp. 178 – 184.
519- Richard, D. Kohoe. (1974). Personality and achievement correlates of intrinsic and extrinsic Religious orientations, Journal of personality and social psychology, Vol. 29 (6), pp. 812- 818.
520- Richards, p. S.; Davison, M. L. (1989). The effects of Theistic and Atheistic Counselor Values on Client Trust: A Multidimensional Scaling Analysis, Counseling and Values , 33 (2), pp. 109 – 120.
521- Rohrbaugh, John; Jessor, Richard. (1975). Religiosity in Youth: Apersonal control Agaist Deviant behavir, Journal of Personality, Vol. 43 (1), pp. 136- 155.
522- Root, T.L., Pinheiro, A.P., Thornton, L., Strober, M., Fernandez – Aranda, F., Brandt, H., et al. (2010). Substance use disorders in women with anorexia nervosa, International Journal of Eating Disorders, 43, 14 – 21 .
523- Rosalind, Minksky. (1996). Psychoanalysis and Gender an introductory reader, Rout Ledge, London.
524- Rosenthal, Bernice Glatzer. (2017). Book reviews: Atheist Secularism and Its Dis Contents: A Comparative Study of Religion and Communism in Eurasia, Slavic Review; Vol. 76, Iss. 2, pp. 505 – 507. DoI: 10 – 1017/ SLr . 2014. 94.

525- Rubinstein, T.B., McGinn, A.P., Wildman, R.P., and Wylie – Rosett, J. (2010). Disordered eating in adulthood is associated with reported weight loss attempts in childhood, International Journal of Eating Disorders, 43 , 663 – 666 .

526- S. Freud. (1999). Group Psychology and analysis of the ego, Hogarth press, London.

527- Sedlar, Aaren, E. ; Stauner, Nick; pargament, Kenneth, I.; Extine, Julie, J.; Grubbs, Joshua, B. (2018). Spiritual Struggles among Atheists: Links to Psychological Distress and Well – Being, Religions; Basel, Vol. g, ISS. 8, Aug 2018.

528- Sedley, David. (2013). Stephen Bullivant, Michael Ruse (eds.) The Oxford Handbook of atheism, OuP Oxford, ISBN 978 -0-19- 964465 -0.

529- Serles, H.F. (1965). The contributions of family treatment to the psychotherapy of schizophrenia. In Boszormenyi – Nagy and Framo.

530- Sherkat, Darren, E. ; Wilson, John. (1991). Religious Mobility and Religious socialization, American Sociological Association (ASA), pp. 67- 85.

531- Silver, Christopher Frank. (2013). Atheism, agnosticism, and nonbelief: A qualitative and qualitative study of type and narrative, The university of Tennessee at Chattanooga, ProQuest Dissertations Publishing, 2013, P. 246.

532- Smrke, M.; Uhan, S. (2012). Atheism in Post – Socialist Conditions: The Case of Slovenia, Teorija in Praksa, praksa, 44 (3), pp. 492 -515.

533- Southam, Grows, et al. (1997). Cognitive behavioral therapy with children and Addescents and adolescents: Psychiatric clinics of North America.

534- Sprinthail, N., and collins, W. (1995). Adoloscence psychology; A development view (2nd ed). New York: Mc Graw – Hill.

535- Stanton, A. L.; Burg, S. D.; Cameron, C. L. ; Ellis, A. P. (1994). Coping Through emotional approach: problems of conceptualization and confounding, Journal of personality and social Psychology, 66 (2), pp. 350 – 362.

536- Stark, R. (1999). Atheism, faith, and The Social Scientific study of religion, Journal of contemporary Religion, 14 (1), pp.41 – 62.

537- Stark, Rodey, and Rogen Finke. (2000). Acts of Faih: Explaining the Human side of Religion, Berkeley, CA: university of colifornia press.
538- Stojanov, T. (2017). One Foucauldian analysis of atheism and the notion of Sovereignty, Balkam Social Science Review, 10 (10), pp. 77 – 90.
539- Striegel – Moore, R. H., Garvin, V, Dohm, E.A., and Rosenheck, R. (1999). Psychiatric comorbidity of eating disorders in men : A national study of hospitalized veterans, International Journal of Eating Disorders, 25, 399 – 404
540- Taylor, J. E. (2013). The new atheism and models of God: The Case of Richard Dawkins, Models of God and Alternative Ultimate Realities, pp. 735 -744.
541- Taylor, S. E. (1995). Health Psychology, New York: NcGraw, Hill, Inc.
542- Tomlins,S. (2018). Atheism and religious nones: An introduction to the study of nonreligion in Canada, Exploring Religion and Diversity in Canada: people, practice and possibility, pp. 237-254.
543- Van der Tempel, Jan. (2018). Spontaneous Mystical Experiences, Mental Health, and Wellbeing: A Qualitative study Among Atheist Young Adults, University of Toronto (Canada), ProQuest Dissertations Publishing, p. 171, ISBN: 978 – o- 438 – 18714 -6.
544- Vignoli, E., chapeland, V.;Fillipis, A. (2005). Career expliration style, Journal of vocational behavior, 67, 153 – 168.
545- Walters, G. (2011). Out of the FOG: information and support for These with a family or love one who suffers from a personality disorder.
546- Westen, D. (1993). The Quality of depression in adolescents With borderline personality disorder, Journal of the American Academy of child and adolescent psychiatry, 5, pp. 16 -20.
547- Whitaker, C.A.; Felder, R.E.; Malone, T.P.; and Warkentin, J. (1965). First stage techniques in the experiental psychotherapy of chronic schizophrenic patients. In J. Massermon, ed., Current Psychiatric therapies, Vol. 2 (NY: Grune and Strotton).
548- Wilkinson, P. J.; Coleman, P. G. (2010). Strong beliefs and Coping in old age: Acase – based comparison of atheism and religious faith, Ageing and Society, 30 (2), pp. 337 -361.

549- Williams, Jessica. (2020). Workplace Discrimination and Atheism in Metro Atlanta: A Qualitative Grounded Theory Study, University of Phoenix, ProQuest Dissertations Publishing, ISBN: 9781658494441.

550- Winnicot. D.W (1988). Human nature. Schocken; 1st , American ed edition.

551- Winnicot. D.W. (1965). The maturational processes and the facilitating environment: studies in the theory of emotional development, international universities press.

552- Witte, James, C. (2003). The Case for Multimethod Design. In: Philip, N. Howard and Stave Jones, (eds.) Society online. Thousand Oaks, CA: Sage, pp. XV – XXXIV.

553- World Health Organization (WHO). WHOQOL-100.Facet definitions and questions. WHO Division of mental health and prevention of substance abuse, Geneva, Switzerland.

554- Wynne, L.; Rychoff, I.M. Day, J. and Hirsch, S.I. (1958). Pseudomultuality in the family relations of schizophrenics. Psychiatry, 21, 205 – 220.

555- Yates, A. (1989). Current Perspectives on the eating disorders: I. History, psychological and biological aspects Journal of the American Academy of child and adolescent psychiatry 28, 813 – 828.

556- Zuckerman, Phil. (2006). “Atheism: Contemporary numbers and patterns” . In Martin, Michael (ed.). The Cambridge Companion to Atheism. Cambridge University Press, pp. 47 – 66. ISBN. 9780521842709.

The dynamics of Psychological of atheist adolescents
“ in – depth clinical study”

Dr. Mohamed Ahmed Mahmoud Khattab
Assistant professor at the department of psychology
Faculty of Arts – Ain Shams university

Abstract:

- The current study aims to shed light on the psychological structure of the atheist adolescent, and the detection of the most important psychological dynamics that cause atheism.
- The study sample consisted of “6” atheist adolescents whose ages ranged from 16 to 18 years, with an average of 17 years, (2) males and (4) females, (5) cases of Islam and 1 case of Christianity. By using the following tools: In – depth clinical interview, self-concept scale, self-esteem scale, K.F.D. test, H.T.P. test, emotional intelligence scale, Iznik test, sacks sentence completion test, T.A.T test, Rorschach test, by applying the clinical approach.
- Results:
  The results of the study found the following:
- Suffering an atheist adolescent from Oedipus complex accompanied by extreme fears of castration anxiety for males and penis envy for females. In addition to the disorder of psychosexual development resulting from unresolved sexual and psychodynamic conflicts, and fixed regression rather than being on infantile sexuality, especially on sexual partial instincts.
- Disruption of the relationship with the father and a rejection of the parental authority an end to the divine authority and rejection of God, Suffering from severe ambivalence towards both parents.
- Suffering from psychological alienation accompanied by outbursts of rebellion and anger, suffering from emptiness and existential, societal, religious and psychological emptiness.
- Suffering from social failure, disruption of family and social relations, and troubled socialization, delusion of absolute power, Feeling of inferiority helplessness.
- Using primitive mechanisms as: projection, fixation and regression, denial, reaction formation, isolation, repression.

- Experiencing depression with suicidal thoughts and attempts, self – harm, disturbed self – image and body image, and low self – esteem, suffering from psychosomatic symptoms.
- Suffering from psychopathic tendencies and traits, in addition to rebellion against all religious, societal, family, and moral values and standards.
- Suffering from paranoia, disorder of reality, disorder of thinking, disorder of imagination, confusion and clear confusion in the sexual role.
- The ego was characterized by weakness in emotional and social maturity with the dominance of sadistic super ego. Which made adolescents suffer from the psychology of self – punishment as a result of atheism and sexual fantasies of incestuous nature.
- These teens need love, acceptance, attention, appreciation, security and parental protection.